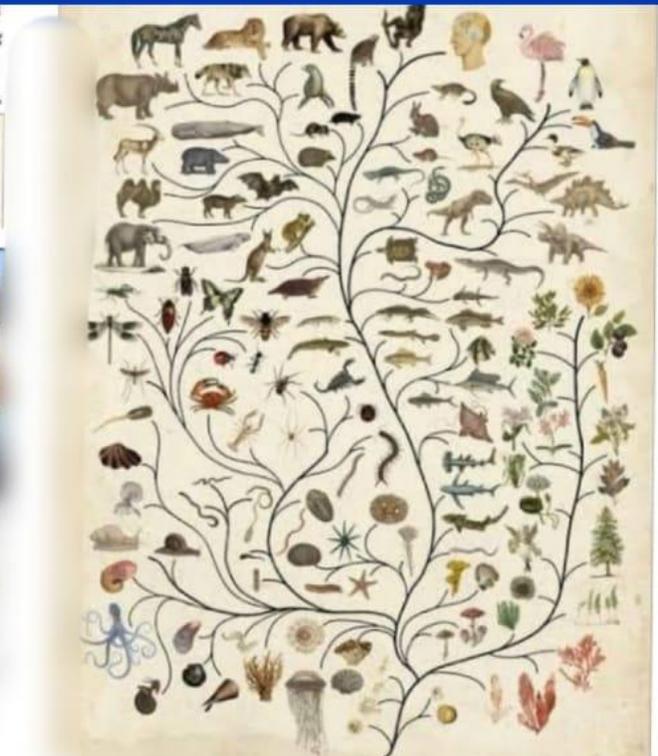
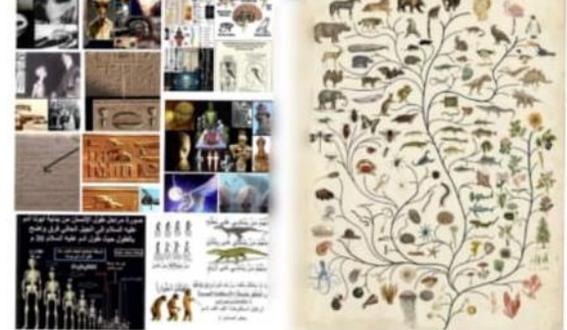




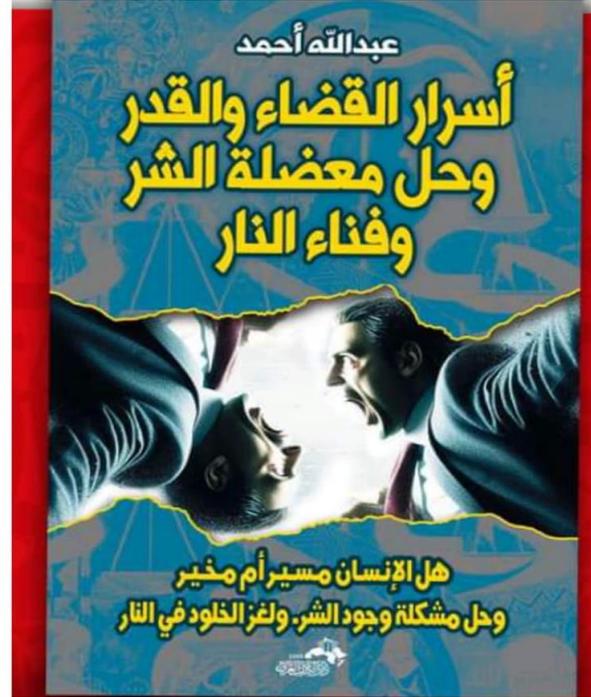
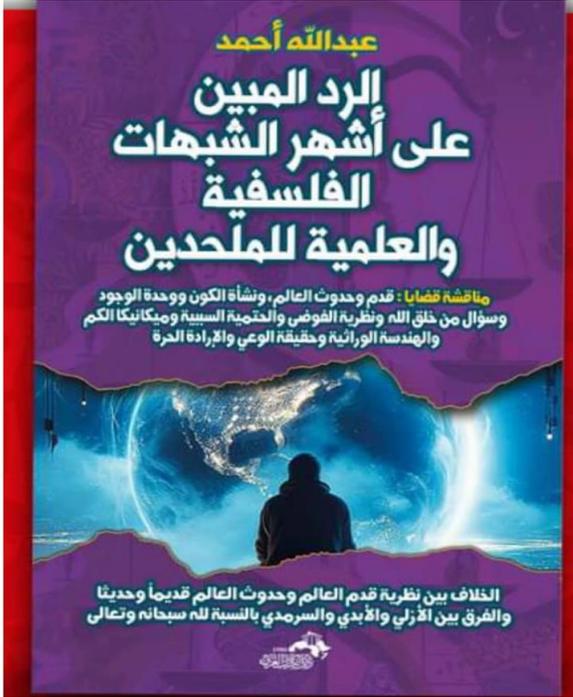
التفسير العلمي والتاريخي للقرآن جزء (٢)

تفسير نشأة الحياة وخلق الإنس والجن والملائكة
والحيوان بالجسم والروح بين العلم والدين





هذه صورة لأغلفة الأجزاء الثلاثة التي قمت بعملها حتى الآن للتفسير العلمي والتاريخي للقرآن ، يمكنكم البحث عن الأجزاء الأخرى على الإنترنت وتحميلهم.



وهذه ثلاث كتب ورقية جديدة من تألّفي ، من إصدار دار نشر (دار الكتاب العربي) ، أنصحكم بقراءتهم نظراً لأهميتهم الشديدة في الربط بين ما ذكرته فيهم ، وبين ما أذكره هنا في هذا التفسير العلمي والتاريخي للقرآن ، حتى تكتمل الصورة عندكم من كل الزوايا.



وهذه صور أغلفة كتب أخرى كثيرة لى ، معظمها كتب ورقية من إصدار دار نشر (دار الكتاب العربي) ، يمكنكم معرفة أماكن بيعهم والإطلاع عليهم من خلال التواصل مع صفحات دار الكتاب العربي ، وأيضاً يوجد في الصورة عدد قليل من الكتب الإلكترونية يمكنكم أيضاً البحث عنها على الإنترنت ، وتعتبر مدى أهمية هذه الكتب يكمن في الربط بين ما قلته فيها وبين ما أقوله هنا في هذه السلسلة من التفسير العلمي والتاريخي للقرآن.

مقدمة التفسير العلمي والتاريخي للقرآن الكريم (الجزء

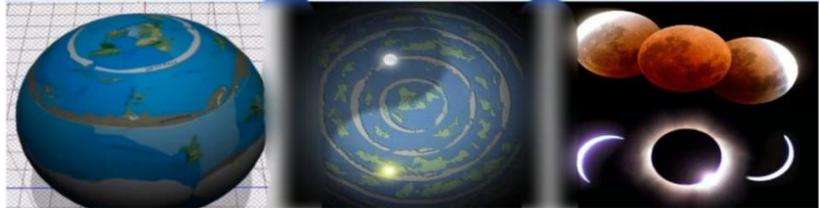
الثاني):

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، أما بعد ..
هذا الكتاب أحبابي الكرام هو الجزء الثاني من سلسلة كتبي (التفسير العلمي والتاريخي للقرآن) ، وقد تكلمت بالتفصيل في الجزء الأول عن حقيقة خلق الكون وشكل السماوات والأرض والاجرام السماوية وتفسير الظواهر الطبيعية المختلفة بكل أنواعها بين العلم والدين ، وفي هذا الجزء بإذن الله سأتكلم عن نشأة الحياة وحقيقة خلق الإنسان والحيوان والملائكة والجان ، وحقيقة وجود العمالقة تاريخياً وعلمياً ، وأسرار خلق الروح والنفس والقلب وأطوار الجنين بين العلم والدين.
أرجو من الله تعالى أن يرزقنا الإخلاص في القول والفعل والعمل ، وأتمنى منكم الدعاء لي أثناء قراءة هذا العمل الضخم الذي بذلت فيه مجهود كبير جداً ، وكذلك في كل أجزاء السلسلة سواء السابقة أو القادمة التي سأتكلم فيها عن تاريخ الأنبياء والوجود التاريخي لهم بإذن الله.
وهذه صورة غلاف الجزء الأول من السلسلة لمن أراد أن يبحث عن الكتاب على الإنترنت ويقوم بتحميله.



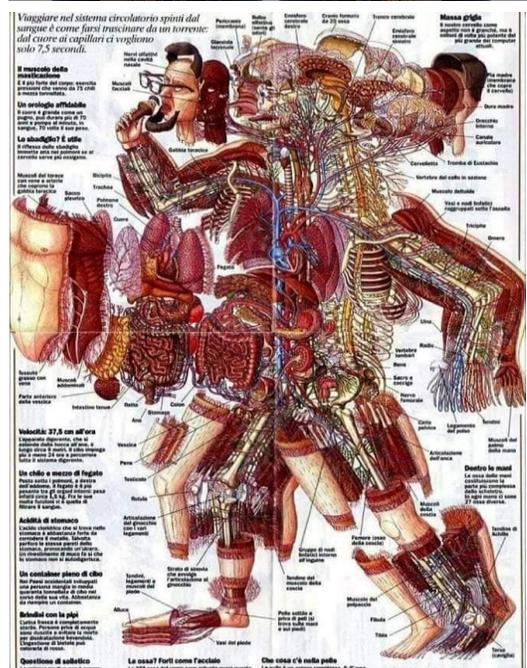
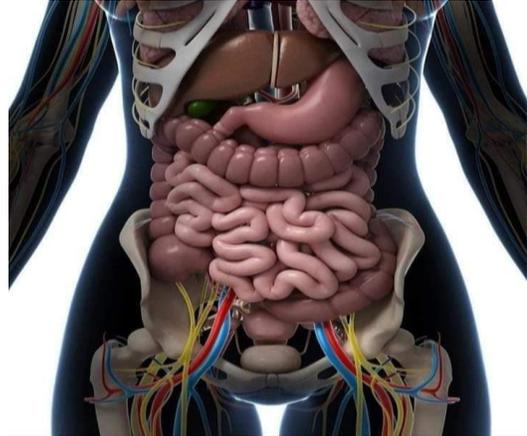
التفسير العلمي والتاريخي للقرآن (جزء ١)

(تفسير نشأة الكون وشكل السماوات والأرض
والظواهر الطبيعية بين العلم والدين)



الفصل الأول : حقيقة خلق الإنسان والكاننات الحية بين العلم

والدين



اكتشافات حول العالم تثبت تقدم الحضارات القديمة علمياً ، وخطأ نظرية تقسيم العصور البشرية إلى عصور حجرية ونحاسية وبرونزية وحديدية

عندما كنا ندرس العصور البشرية في المناهج الدراسية قديماً عندما كنا صغار علمونا أن الإنسان القديم كان إنسان بدائي جداً لا يعرف إلا الحجارة والأشياء البسيطة وأن الحضارات القديمة لم يكونوا على دراية بالعلوم المختلفة والتكنولوجيا مثل الآن وأنا الحضارة الوحيدة المتقدمة جداً وكل الحضارات السابقة كانوا مجرد حضارات بدائية لا قيمة لها ، ولكن هذا الكلام غير صحيح لأن الحضارات القديمة كان بعضهم (وليس كلهم) متقدمين في شتى المجالات ولم يكونوا متخلفين وبدائيين للغاية كما صوروهم لنا سنحاول الآن أن نعطي نبذة مختصرة عن تقسيم العصور البشرية التي تم وضعها في الكتب ومناهج التعليم الحديثة ثم نقوم بانتقادها بعد ذلك

تم تقسيم العصور البشرية إلا عصور تاريخيه وعصور ما قبل التاريخ العصور التاريخية تبدأ حسب قولهم مع اختراع الكتابة في سومر (3200 ق.م) تقريباً، شاملة عصر البرونز والعصر الحديدي، وتستمر حتى فترة الإمبراطورية الرومانية زمن ولادة يسوع الناصري، سنة صفر ميلادية.

أما بالنسبة لعصور ما قبل التاريخ فهي حسب التقسيم الرسمي سلسلة عهود في تاريخ البشرية التي سبقت التاريخ المسجل والمدون، ويقسم العلماء هذه الفترة في تاريخ الإنسان إلى 3 عصور رئيسية تحمل أسماء المواد الحديثة المستخدمة خلالها، وهي العصر الحجري والعصر البرونزي والعصر الحديدي. وهذا النظام يُسمى نظام العصور الثلاثة ويستخدمه علماء الحفريات والإنسان في تسجيل وتأريخ آثار أبكر حضارات مشت على سطح الأرض، وهذا الأمر أصعب مما يبدو بسبب عدم وجود، بحكم التعريف، تسجيلات أو مدونات من هذه الفترة التاريخية.

ولنرى معاً كيفية تقسيمهم للعصور البشرية حسب كلامهم ، فهم يقسموها كالتالي :

العصر الحجري :

العصر الحجري هو فترة من عصور ما قبل التاريخ استخدم فيها الإنسان أدوات حجرية لأول مرة في تاريخه، ولم يستعمل حينئذ الحجارة في صنع الأدوات فحسب، بل أيضا استعملها في صنع الأسلحة وأنظمة الدفاع، واستمر العصر الحجري حوالي 2 ، 5 مليون سنة، وينقسم إلى ثلاث أقسام رئيسية حسب كلامهم :

- العصر الحجري القديم الذي بدأ مع ظهور الإنسان على سطح الأرض واستمر حتى 10000 عام قبل الميلاد، وكان يعتمد الإنسان في هذا العصر على التنقل من مكان إلى مكان آخر من أجل العيش والصيد، وتعلم وقتنذ إشعال النار.
- العصر الحجري الحديث الذي بدأ قبل 10000 واستمر حتى 4000 عام قبل الميلاد، وظهرت خلال هذه الفترة أعمال الخزف والنجارة والنسيج.
- العصر الحجري والمعادن الذي بدأ قبل 4000 عام قبل الميلاد، وهو الفترة الانتقالية ما بين العصر الحجري والعصر البرونزي عندما تعرّف الإنسان على المعادن

العصر البرونزي :

العصر البرونزي هو عصر ظهور علم الفلزات وصهر المعادن لأول مرة في تاريخ الإنسان، وبدأ هذا العصر أولاً في الشرق الأدنى حوالي 3000 عام قبل الميلاد وانتقلت المعرفة إلي أوروبا بعد ذلك بقرنين ، واستمر العصر البرونزي حتى القرن التاسع قبل الميلاد

العصر الحديدي :

العصر الحديدي هو فترة في العصور التاريخية برز فيها استعمال الحديد في صناعة الأدوات والأسلحة وآخر العصور الرئيسية في نظام الحقب الثلاث. وبالرغم من اختلاف بداية العصر الحديدي من منطقة إلى منطقة عموماً يعتبر أنه بدأ في القرن الثاني عشرة قبل الميلاد، واستمر حتى ظهور السجلات المكتوبة. واستمر العصر الحديدي في بعض أنحاء العالم حتى عام 500 بعد الميلاد وبداية العصور الوسطى.

وبناء على ما سبق نقول وبالله التوفيق ان تقسيم العصور البشرية بهذه الطريقة هو تقسيم يحتاج تدقيق ومراجعة وإعادة صياغة مرة أخرى لأن الأدلة تشير بشكل قاطع لا يقبل الشك نهائياً أن بعض الحضارات القديمة وصلوا من التطور لدرجة استعمال الليزر وكذلك استعمال كهرباء دائمة وصنع أدوات تشبه الأدوات الميكانيكية وبناء أهرامات ومعابد بعلم متطورة جداً لدرجة أنه في عصرنا الحديث لم نصل إلى الكثير من هذه العلوم.

لذلك فجعل العصور البشرية تسير بشكل خطى متزايد من الأدنى تطور في الماضي إلى الأكثر تطور في الحاضر هو تقسيم ساذج للغاية ، لأن الحقيقة ليست كذلك بل أن الحقيقة أن تاريخ العصر البشرى على الأرض كان يسير بشكل متعرج صعوداً وهبوطاً وليس بشكل خطى متزايد فقط ، فالحضارات القديمة في العصور القديمة لم تكن كلها بدائية بل أن معظمها قد وصل إلى علوم لم نصل إليها حتى الآن ، لذلك فالصحيح أن نقول أن التاريخ البشرى كان يبدأ ضعيف ثم يزداد قوة وعلم رهيب ثم ينهار مرة أخرى بسبب هلاك الله لهم عندما يجبر أصحاب هذه الحضارة المتقدمة ويستخدموا علومهم من أجل الفساد وليس الإصلاح فحينها يهلكهم الله ويستبدل قوم غيرهم فتبدأ الحضارة الجديدة بدائية ثم تتطور حتى تبلغ زروة مجدها وتقدمها وعندئذ بدلاً من أن يستخدموا تقدمهم وعلمهم فى عمارة الأرض وعبادة الله يبدأوا في استخدامه في الطغيان وسفك الدماء والفساد فيهلكهم الله ويستبدل قوم غيرهم وهكذا دائماً يكون التاريخ الصحيح صعوداً وهبوطاً وهذا ما أخبر به القرآن في حديثه عن الكثير من الحضارات وليس بشكل متزايد عنصرى تجاه حضارتنا نحن فقط كما في التقسيم الحديث للعصور البشرية ، أما بالنسبة للأدلة العلمية على هذا الكلام فيوجد أدلة كثيرة جداً على تطور الكثير من الحضارات القديمة وإمتلاكهم علوم غاية في التقدم ، ذكرت كثير منها فى كتابي (حقيقة العمالقة والأسرار الخفية للحضارات).

قام الباحث هشام كمال عبدالحميد في كتابه (تكنولوجيا الفراغة والحضارات القديمة) بتوجيه إنتقادات إلى نظرية تقسيم عصور التاريخ البشرى بهذه الطريقة السخيفة ومن الإنتقادات التى ذكرها الباحث نذكر منها :
أولاً : لكى نقوم بتقسيم تاريخ البشرية إلى عصور تاريخيه ترتبط بشيوع استخدام معدن معين في كل فترة زمنية منها كما يريد أصحاب نظرية تقسيم العصور ، فالأمر يقتضى أولاً تحديد بداية ظهور الإنسان على الأرض بأدلة وشواهد وأثار لا تقبل الشك ، وهذا أمر لم يقطع به العلم حتى الآن وكل ما قيل في هذا المجال

لم يسلم من الطعن ، وكل فترة يكتشف بقايا عظام تقلب الموازين وتغير الحسابات ، الأمر الثانى أن تقسيم التاريخ إلى هذه العصور تبعاً للأدوات والمواد والأسلحة المكتشفة من كل عصر ، يقتضى العثور على كل أو معظم أدوات وأسلحة وأجهزة كل الحقب والعصور ، وهذا أيضاً أمر لم يتحقق

ثانياً : التجارب العلمية والمعملية التى أجراها العلماء والمتخصصون على الأدوات الزراعية والأسلحة والأدوات الحجرية وأدوات صيد وذبح وسلخ الحيوانات أثبتت أن هذه الأدوات لا تصلح نهائياً للزراعة أو لصيد وقتل وذبح وسلخ الحيوانات الكبيرة ، وذهب البعض إلى التشكيك في أن تكون هذه القطع الصخرية من صنع الإنسان وأنها لا تعدو مجرد مخلفات حجرية طبيعية

ثالثاً : معظم الأدوات الحجرية التى تم اكتشافها حتى الآن والتى تم على أساسها تقسيم العصور البشرية إلى حجرية ونحاسية وبرونزية وحديدية تم الكشف عنها في أماكن متفرقة من العالم لم تكن في معظم الأحيان تمثل المراكز الحضارية والمدن المتحضرة في العصور التى تنتمى إليها ، ومن المعروف أن جميع الحضارات والعصور كان بها مراكز حضارية وثقافية متقدمة ومتطورة ، ومراكز وقرى أخرى في أماكن متفرقة تعتبر من القرى والنجوع تكون مهملة ولا يمتد إليها التقدم وتعيش هذه الأماكن على أسس وأساليب بدائية ، ونفس الحال ينطبق على حضارتنا المعاصرة فيوجد أماكن تعيش حياة بدائية جداً

رابعاً : دلت الاكتشافات الأثرية على معرفة الإنسان منذ أقدم العصور الحجرية لمعظم المعادن من مصادرها الأساسية واستفادته منها في تصنيع الحلى والزينة وأدوات الزراعة ، وهذه المعادن كان يسميها القدماء أحجاراً لأنهم كانوا يحصلون عليها من الجبال في صورة حجرية ثم يقوموا بصهرها وإجراء ما يلزم من عمليات كيميائية عليها ، ومن الواضح أن الإنسان القديم لم يستخدم النحاس والحديد بكثرة في العصور الأولى ليس لجهلة بها ولكن لإستخدامه لمعادن أخرى أكثر صلابة وأنقى وأفضل في التشكيل والتصنيع ، فقد اشاع استخدام الذهب بكثرة في العصور القديمة بالإضافة للأحجار الكريمة التى كان القدماء يستخلصوها من مصادرها الطبيعية أو يقومون بتصنيعها من خلال تحويل المعادن البخسة إلى ذهب وفضة باستخدام تقنيات وعلوم معقدة لم يستطع علماء وفلاسفة عصور الحديد والنحاس من الوصول إليها بعد أن ذهبت علومها وأندثرت بفناء وهلاك تلك الحضارات.

ومن ناحية أخرى زيادة على كل ما ذكرنا سابقا نتكلم بعض الأبحاث أيضاً عن علاقة أطلانتس بتطور حضارة الجنس البشرى وتوزيعه حول العالم فمن المعروف جيداً بأنه في معظم المناطق التى تجلدت في الماضى تكدست بين الطبقات المنجرفة التى كان يحدثها التجلد الواسع أرضيات طينية وبقايا حيوانات وأخشاب وأوراق وعظام لحيوانات ضخمة

وهذه البقايا تبين بوضوح الأنواع المتبدلة من الحيوان والنبات التى عاشت في ظل مناخات متعددة بعضها من أصل شمالي وبيئة باردة بينما الطبقة التى تليها من أصل جنوبى وبيئة معتدلة إن بقايا المناخ البارد تحوى بداخلها أنواعاً متعددة من فصيلة الغزال والبقر والمموث والفقمة بينما بقايا الطقس الحار تحوى الأسود والنمور والجمال وحيوانات اللاما والخيل وفرس البحر وبقر البحر إن تتابع هذه البقايا المتحجرة من العهد البلاستوسينى (حسب ما هو شائع) هى التى أدت إلى اكتشاف عن حقيقة التبدل في المناخ بين البارد والدافئ متمشياً بذلك مع مد وانحسار الكتل الجليدية وقد أدت هذه التغيرات إلى هجرات دائمة للحيوانات وربما الإنسان من جزء إلى آخر من نفس القارة أو قارات أخرى حسب تغير

المناخ والرطوبة

وفى أثناء الفترة الدافئة ما بين العصور الجليدية نجد عينات من الحيوانات الجنوبية قد انتشرت شمالاً كذلك فإن ازدياد البرودة وانتشار الجليد قد أدى إلى هجرة معاكسة ودفع بالحيوانات الشمالية والقطبية لى تتجه جنوباً

وجاء في كتاب (كشف أسرار مملكة أطلانتس) : إن مثل هذه الاكتشافات تعزز الفرضية التى تتبناها كثير من الجمعيات السرية التى تقول إن أصل الحضارة كان في قارة أطلانتس وإن انتشارها في مصر واليونان والهند والصين وأمريكا الجنوبية قد تم على أيدي مجموعات من البشر هاجرت من التجلد في العصر البلاستوسينى 12500 ق.م إلى 15000 ق.م

ويقول البعض : ولكن تطور الإنسان ربما يكون من أقوى الأدلة على هذا الموقع حيث يقولون : إن التطور البشرى هو في الأصل حكاية من حكايات العصر البلاستوسينى بمعنى أن الإنسان وجد في هذا العصر فقط ، وقد عرف القرد المتطور الذى يشبه الإنسان في الصخور الميوسينية والبليوسينية وهناك أنواع تمثل التطور نحو الإنسان يفترض وجودها في هذه الحقبة المتأخره – قبل العصر الجليدى – وهذه الأنواع من القروء المتطورة غير معروف بين المواد المتحجرة ولم تكتشف أى بقايا بشرية – للإنسان شبيه القرد – تعود إلى العصر البلاستوسينى الذى غطى المليون سنة الأخيرة من عمر الأرض إن الإكتشاف الأول الأكيد لأدوات من صنع الإنسان كان منذ بداية هذا العهد إلا أنه لم تكتشف بقايا إنسان متحجر في بداية هذا العهد

وأحد النقاط الأساسية الجديرة بالملاحظة في هذا الموضوع أنه لم يتم اكتشاف شىء عن قصة تطور الإنسان في الأمريكتين والقروء الشبيهه بالإنسان لم تعرف في النصف الغربى للأرض وعليه فإن وجود الإنسان في أمريكا كان من خلال هجرته إليها

كان أقدم إنسان اكتشف أمريكا الشمالية هو إنسان فولسوم 10000 ق.م ، أما أقدم إنسان عرف في أمريكا الجنوبية كان إنسان لاجوا سانتا 13000 ق.م ، ويعتقد العلماء أن هجرات الإنسان قد تمت من خلال ممر بيرنج الذى يربط أقصى شمال سيبيريا في آسيا بشمال ألaska في أمريكا الشمالية وكان هذا الوقت كان يقع ضمن نهاية العصر الجليدى المتأخر وبداية المرحلة الدافئة 15000 سنة إلى 5000 سنة ق.م ، كما كان الطقس مازال شديد البرودة عند منطقة ممر بيرنج في سيبيريا وبالتالي فإنه إذا كان من الضروري أن تهاجر جماعات من البشر من آسيا إلى أمريكا الشمالية عبر ممر بيرنج في هذه الفترة فلا بد أن تكون هذه الجماعات تنتمى إلى القبائل السيبيرية ، كذلك من المنطقى في هذه الحالة أن يكون الإنسان الأقدم في أمريكا الشمالية وليس الجنوبية على اعتبار أن ممر بيرنج يفضى إلى شمال أمريكا حيث المناخ المتشابه

إلا أن الواقع يقول إن الإنسان الأقدم وجد في أمريكا الجنوبية وأن الهجرات داخل الأمريكتين كانت من الجنوب إلى الشمال وليس العكس كذلك لم يجد علماء البيولوجيا أى أساس مشترك بين قبائل الهنود الحمر المستوطنين الأصليين للأمريكتين وبين القبائل السيبيرية

إذا لابد أن تكون الهجرات للنصف الغربى من الأرض قد تمت أولاً إلى أمريكا الجنوبية ولكن من أين ؟ لابد أن يكون هناك جسر برى أو قارة وسيطة تربط بين أفريقيا أو أوربا بأمريكا الجنوبية وهنا يقترح المؤمنون بوجود أطلانتس أن القارة الوسيطة لابد أن تكون قارة اطلانتس خصوصاً وأن اكتشاف

أول إنسان في الأمريكتين تم قبل 13000 سنة وهو وقت ملائم لبداية اندثار قارة اطلانتس وهو أيضاً نفس الفترة التي بدأ فيها الهرب من اطلانتس إلى أمريكا الجنوبية وأيضاً إلى مصر كذلك يجب ألا ننسى أن التقويم الزمنى الذى استخدمه شعب المايا في أمريكا الوسطى هو تقويم شمسى وهو نفسه التقويم الذى استخدمته مصر كما يوجد ارتباط بين الاهرامات والتقويم الشمسى في كل من أمريكا الوسطى ومصر الفرعونية .

قام الباحث (أجناتيوس دونللى) عضو الكونجرس الأمريكى بنشر كتابه (أطلنتس عالم ما قبل الطوفان) وكذلك كتابه الثانى (عصر الحجاره والنار) وقد استند في فروضه على أوجه التشابه الكبير بين ملامح الحضارة المصرية القديمة والحضارات الهندية ما قبل العهد الكولومبى في أمريكا الجنوبية ، فكلا الحضارتين عمد إلى بناء الأهرامات وعرف تحنيط الموتى وكلاهما استخدم تقويمياً زمنياً للعام مدته 365 يوماً ، وقد وجدت لديهم اساليب مشابهه في الزراعة لذلك فقد اعتبر معقولاً أن تلك الحضارات قد تداولت هذه المنجزات خلال حضارة أقدم عاشت على قارة في مكان يتوسط موقع هذين الحضارتين

وقدر بعض العلماء أن هناك أربعة عصور جليدية قد مرت على الأرض وكان آخرها منذ 30 ألف سنة تقريباً وقدر بعض الباحثين أنه ربما كان نزول آدم وحواء على الأرض فى بداية فترة الدفاء بعد العصر الجليدى الرابع من حوالى 20 ألف أو 15 ألف سنة تقريباً

ليس هذا فقط ، فاطلانتس لم تكن هى مصدر إلهام وبداية الحضارات فحسب بل حتى المنظمات السرية عبر العصور يذكرون في مذكراتهم وكتبهم أن مصدر معرفتهم الأصلى يعود إلى اطلانتس سواء بطريقة مباشرة او بأسلوب غير مباشر.

فعلى سبيل المثال جاء في نصوص أحد الكتب القديمة المقدسة عند رهبان شعب التبت البوذيين والذى يطلقون عليه : آيات سفر الحكمة وهو الكتاب الذى بنت عليه هيلينا بلافاتسكى عقيدتها السرية في أواخر القرن التاسع عشر

يقول الباحث والكاتب أسامة حامد مرعى في كتابه (كشف اسرار مملكة اطلانتس) : يردد رهبان شعب التبت البوذيين نصوص الكتاب القديم المقدس من أعلى مكان على سطح الأرض وهى قمم جبال الهيمالايا بهضبة التبت في الصين ، وقد جاء في كتاب (آيات سفر الحكمة) لرهبان شعب التبت البوذيين ما نصه : (أما البشرية الثالثة والرابعة التى نما غرورها فقالت إننا الملوك ، إننا الآلهة ، واتخذوا زوجات جميلات ، عن اللواتى لا عقل لهن ، ذوات الرؤوس الضيقة فأنجبوا وحوشاً ، شياطين شريرة مذكرة ومؤنثة ومردة معدومة التفكير ، واقاموا التماثيل للجسم البشرية وعبدوا الذكور والإناث من البشر ، فتعطلت عينهم الثالثة ، وبنوا مدنًا جبارة ، من حجارة ومعادن نادرة ، مستخدمين تلك النار الملفوظة من الأعماق ، والحجارة البيضاء والسوداء المستخرجة من الجبل ، نحتوا صوراً لهم وعبدها ، وأقاموا تماثيل كبيرة ، ارتفاعها تسعة ، بطول أجسامهم . وكما دمرت النار الداخلية بلاد آبائهم ، هددت الماء الرابعة ، جاءت أولى المياه الكبرى فابتلعت الجزر السبعة ، ولم ينجو منها سوى القديسين ، أما الخطة فأبيدوا ومعهم أثرت غالبية تلك الحيوانات التى أنجبتها الأرض من عرقها ، وبقيت قله . بعض الصفر ، وبعض السمير والسود ، وبعض الحمر . أما أولئك الذين كانوا بلون القمر فقد غادروا إلى الأبد . بقيت الخاصة ، تلك المنبتقة من القطيع المقدس ، وكان

حكامها يدعون بالملوك الآلهة ، وكانت الأفاعى التى أعادت السلام مع الخامسة ، فعلمتها وأعطتها المعرفة (...)

يقول الباحث اسامة مرعى : قوله (فابتلعت الجزر السبعة) أى مملكة أطلننتس العظيمة التى كانت مكونة من سبع جزر ولذلك كانوا يطلقون عليها اسم (أرض الجزر السبع) فى كثير من الأساطير القديمة ، وقوله (ولم ينجو منهم سوى القديسين) أى نبي الله هود عليه السلام وأتباعه الكهنة المؤمنين الأطالسنة

وقد علفت هيلينا بلافاتسكى على ما جاء فى نصوص كتاب (آيات سفر الحكمة) فى كتابها (العقيدة السرية) فقالت ما نصه : (أشعر وكأنى أصبحت هنا أمام ذلك الكتاب الرئيسى الذى انبثقت عنه ربما جميع كتب الحكمة القديمة)

تتحدث نصوص كتاب (آيات سفر الحكمة) لرهبان شعب التبت البوذيين كما لاحظنا عن العديد من الحقب التاريخيه المتعاقبة ، هما على صعيد معرفتنا ، كما تقول كتب الحكمة القديمة ، الحقبه التاريخيه الاولى ،والحقبه التاريخيه الثانية . ثم الحقبه التاريخيه الثالثة ، حسب كتب الحكمة القديمة ، وهى على صعيد معرفتنا الحقبه التاريخيه الأولى التى وعت البشرية فيها ذاتها . لذا فهى ترمز إلى تلك الحلقة التاريخيه النابعة من تقاطع الروح بالمادة ، أو لنقل بحسب كلام الفيلسوف اليونانى أفلاطون من تزواج بوسيديون (الإله) من (ابنة الإنسان) كليتو

وتلك الحقب التاريخيه المتعاقبة تصورها كتب الحكمة القديمة بصليب فى قلب دائرة ونلاحظ هنا أيضاً أن نصوص كتاب (آيات سفر الحكمة) لرهبان شعب التبت البوذيين تربط تلك الحقبه التاريخيه الثالثة بالحقبه التاريخيه التى تليها – أى الرابعة – أو بمعنى أدق بتلك الحقبه التى انقطعت عن جذورها الإلهيه فغرقت فيها مملكة أطلننتس ، بسبب تكبر وتجبر شعبها المغرور بقوته التى لا يملك مثلها غيرهم ، فى قلب مياه المحيط الأطلسى التى ابتلعتها ، والتى يرمز أيضاً إليها بحسب كتب الحكمة القديمة بصليب بلا دائرة !!

وكان الطوفان أو الموت ومن خلاله ، تلك الحركة الكونية والأزلية التى ترمز إليها كتب الحكمة القديمة بال swastika (أى الصليب المعقوف) والتى هى أيضاً رمز الشمس ومنظومتها ، ورمز الطاقة المتدفقة والخلاقة للكون ، هذا وتدور أذرعها النارية فى اتجاه عقارب الساعة أو لنقل أنها ترمز فى اتجاه قوة الحياة الخلاقة التى انجبت بشرينتنا !! ، والحقبه التاريخيه الخامسة ، تلك المنبثقة عن (القطيع المقدس) التى أخذت معرفتها كما تعبر بالرمز نصوص كتاب (آيات سفر الحكمة) لرهبان شعب التبت البوذيين التى ذكرناها سابقاً عن (الأفاعى).

ونسجل هنا أيضاً استناداً إلى ما جاء فى كتب الحكمة القديمة ، أن ما ترمز إليه نصوص كتاب (آيات سفر الحكمة) لرهبان شعب التبت البوذيين ب(القطيع المقدس) هم أنفسهم أولئك البشر الذين اصطفقتهم المشيئة الإلهيه بحسب ما جاء فى التوراة (العهد القديم) من نوح عليه السلام وعائلته ، فأنقذهم الله سبحانه وتعالى من طوفان نوح العظيم

وايضاً نلاحظ أن اختيار الأفعى كرمز للمعرفة السريانية يتكرر فى نصوص كتاب (آيات سفر الحكمة) كما جاء فى العهد القديم (التوراة)

ونسجل هنا على هامش رمز ال swastika (الصليب المعقوف) الذى ذكرناه سابقاً ، أن هذا الرمز قد

اضحى في القرن العشرين رمزاً للحقد والأنانية والطغيان وكل القوى الظلامية الهدامة التي تنعكس اتجاهاتها ورمز للنازية الهتلرية ونكتفى هنا بهذا القدر متجاوزين ربما تفاصيل ورموز تلك النصوص السريانية الرائعة التي تؤكد بكل وضوح من خلال الأسطورة الإنسانية وجود ارضية مشتركة لجميع الأساطير التي تقتبس من بعضها البعض مباشرة

ونستنتج من كل ما سبق أحبابي الكرام أن التاريخ الحقيقي للبشرية ، ليس بهذه السذاجة التي يقترحها التاريخ الرسمي المتداول ، بل لابد من إعادة النظر فيه ، وهو ما سنفعله بفضل الله في هذه السلسلة من التفسير العلمي والتاريخي للقرآن الكريم.

حقيقة الحضارات التي جاءت بعد الطوفان وكشف محاولات التزوير المتعمد للتاريخ والعلم والرد على كلام الملحدين أن الأديان نقلت من الأساطير القديمة ومن بعضها

هناك إشكالية يقع فيها الكثير من الملحدين وهي أنهم يقولوا بما أنه هناك تشابه معين بين حادثه تاريخيه معينه أو شىء ما موجود في الكثير من الأديان وأيضاً موجود بصيغ وطرق مختلفة في أساطير الشعوب والحضارات القديمه ، لذلك فهم يظنون خطأ أن هذا معناه أن الأديان نقلت من هذه الأساطير بل والأديان نقلت من بعضها حسب كلامهم ، لذلك فهذا دليل حسب زعمهم أن الأديان خرافة وصناعة بشرية ومجرد نقل من الاساطير وغيرها مع تبديل وتغيير في أشياء معينه

يعنى على سبيل المثال يقولوا أن حادثه الطوفان مثلاً مذكوره فى الحضارة السومرية والبابليه قبل التوراة والقرآن ، لذلك فالتوراة والقرآن لم يأتوا بشىء جديد بل أنهم قالوا نفس ما قالتها هذه الحضارات والأساطير مع بعض التغيير والتحريف.

وطبعاً هذا فهم خاطيء لأننا كمسلمين نعلم أن الدين واحد طوال العصور والحضارات ، يعنى كل الأنبياء عقيدتهم واحدة لم تتغير وهي الإسلام فطبيعى بما أن كل الأنبياء عقيدتهم واحدة وهي الإسلام ، والباقي كله شرائع من الإسلام ، لذلك فمن الطبيعى أن نجد أشياء كثيرة متشابهه وموجوده في الشرائع والأساطير وبعضها ، أما من ناحية الاختلاف وأن هناك أشياء مختلفة عن بعضها فهذا بسبب أنه حدثت بعض محاولات التحريف في المعتقدات السابقة فأصبحت تحتوى على أشياء خاطئه ومخالفة للقرآن نتيجته للتحريف الذى طرأ عليها، وبقي أشياء أخرى صحيحة لم تحرف وهي الأشياء التى تتفق مع القرآن ، وهذه الاشياء التى لم تحرف سواء فى المعتقدات أو الحضارات الصحيحة فهى طبيعى أن تكون تتفق مع القرآن.

أما بالنسبة للحضارات وأساطير الشعوب فوجود تشابه بينها وبين المعتقدات الدينية فهذا شىء طبيعى لأن الأسطورة تنقل على لسان الشعوب ومعظم الشعوب تكون شعوب جاهله سواء بما يجرى على أرض الواقع أو جاهله بالشرائع السماوية أو ليست متبعه لتعاليمها فتقوم بالتهويل في ذكر بعض الأحداث مع إضافة الكثير من الخرافات لها لم تحدث في الواقع.

فتجد مثلاً أن الكثير من الحضارات قاموا بتأليه قوى الطبيعه المختلفه وجعلوها آلهه ، فبعض الحضارات كانت تطلق على قوى الطبيعه أسماء آلهه مختلفة وتقوم بتقديسها ، فتجد مثلاً في الأسطورة (حتى الآلهه ذعروا من عباب الطوفان..) فهذه الصيغ والتعبيرات إنما هي تعبر عن قوى الطبيعه المختلفه مثل قوله تعالى (فما بكت عليهم السماء والأرض) ، أو تعبر عن الملائكة المدبرين لأحوال العالم بأمر من الله الواحد . وكذلك تجدهم أحياناً يقوموا بتسمية الملائكة بأسماء أخرى ، فيقولون إله الرعد والبرق (بدلاً من ملك الرعد) ، ويقولون إله المطر (بدلاً من الملك الموكل بالمطر) ويقولون إله الأرض (إشارة إلى الأرض الطبيعىه) وكذلك إله السماء ، وإله الجبال (بدلاً من الملك الموكل بالجبال)

لذلك فهذه المسميات الكثيرة عندهم إنما هي ترمز لقوى الطبيعه وكذلك للمدبرين لها من الملائكة وليست آلهه فعلاً ، لأن الترجمات التى وصلتنا قد تحتوى على أخطاء كثيرة ، ولا ننسى أن الشرائع السماوية نفسها تم تحريفها فما بالكم بالحضارات.

إن القرآن الكريم يذكر كلمة الأساطير في آيات كثيرة في القرآن كلها على لسان المكذبين برسول الله وكتبه مثل قوله تعالى (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) (المطففين : 13) ، ولكنه سبحانه لم يعقب على قولهم لا بالنفى ولا بالإثبات ، وسبب أن الله لم يعقب على كلامهم بالنفى أو الإثبات في تشابه بعض الاساطير مع ما ورد في الآيات هو كما قلنا لأن الأساطير فيها أشياء فعلاً تناقلتها الحضارات ولكن بإسلوب مبالغ فيها أشياء فعلاً (وهي الأشياء الصحيحه) ستكون متفقه مع القرآن ، وأشياء أخرى (وهي الأشياء الغير صحيحه)

ستكون مختلفه مع القرآن
وذلك يشبه ما فعله الرسول (ﷺ) ايضاً عند كلامه عن الإسرائيليات المنقولة من اليهود ، فقال النبي (ﷺ) : (لا تصدقوهم ولا تكذبوهم) ، فهو لم يقل لا تصدقوهم فقط ولم يقل لا تكذبوهم فقط بل قال الأثنين ليوضح لنا أن ما فيها من أشياء تتفق مع القرآن (الكتاب الوحيد الذي تعهده الله بالحفظ وعدم التحريف) نأخذ به وأما ما خالف القرآن لا نهتم به ونتركه ، وهو ما نفعله مع الأساطير وكلام الحضارات أيضاً.

- وقد يكون السبب الجوهرى في تزييف المدد الزمنية فيما قبل وبعد الطوفان في التوراة هو إخفاء الأصول الحقيقيه لبني إسرائيل في محاولتهم للصدق نسبهم بنبي الله نوح مباشراً باعتبارهم جنساً مستقلاً بعمود نسب مميز لنبي الله نوح ومن بعده إبراهيم
- طبقاً للرواية التوراتية فإن نبي الله إبراهيم عليه السلام هو أبرام بن تارح بن ناحور ابن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفشخند بن سام بن نوح عليه السلام المولود في (أور الكلدانيين) (والتي يراها الكثير الآن أنها هي نفسها مدينة أور السومرية) وقت ملك النمرود للأرض ، ولكن الباحث محمد رسمى الذكر قام بمحاولة إثبات أن الكلدانيين ليسوا إلا قبيلة آرامية سيطرت على بابل لفترة زمنية حكمتها ، لذلك أطلقوا على بابل وسكانها لفظ الكلدانيين بالرغم من أنهم آراميون ، وأور الكلدانيين كان يقصد بها أرض الأراميين التي هي أرض دمشق وسوريا وليس مدينة أور السومرية
ويقول الباحث أن القرآن ذكر لفظ (أزر) أبو إبراهيم ولم يذكر (تارح) كما بالتوراة والاثنتين مختلفين عن بعضهما (حسب وجهة نظره) ، مما يدل أن نسب إبراهيم في القرآن مخالف للتوراة ولكن للأسف حاول المفسرين أن يجعلوا تارح هو نفسه أزر ولا يوجد دليل على ذلك ، لذلك فنسب إبراهيم عليه السلام المذكور في التوراة هو محل شك أيضاً

وقد قام الباحث محمد رسمى الذكر فى كتابه (تأصيل التاريخ في معرفة أصول بنى إسرائيل) بتقسيم العصور التاريخيه منذ حدوث الطوفان وبعده كما يلي باختصار :

أولاً : عصر ما بعد الطوفان (قبل 7000 ق.م) ويشمل مرحلتين من الهجرة
المرحلة الأولى هي استيطان أبناء نوح الثلاثة وذريتهم في جنوب ووسط الجزيرة العربية (حسب رأيه)
والمرحلة الثانية هي مراحل ازدهار حضارة عاد ومن ثم توسع رقعتها ونفوذها ، وبدأت أيضاً حركات التمهيد لهجرات ذرية حام وسام نحو مواضعهم في آسيا وأفريقيا

ثانياً : عصر الحضارات البدائية (عصر الثقافات) (قبل 5000 ق.م)
مع انهيار حضارة عاد وبداية ظهور القحط في شبه الجزيرة العربية (بعد أن كانت مروجاً وأنهاراً) أو ما يسميه العلماء حديثاً انهيار العصر الجليدى الثالث ، فبدأ ما يعرف بعصر الثقافات والذي كان يشمل بعض الحضارات من ضمنها حضارة ثمود وغيرها

ثالثاً : عصر تأسيس الحضارات الكبرى (5000 – 3200 ق.م)
مع زيادة رقعة وانتشار التصحر الناتج عن القحط في شبه الجزيرة العربية أجبر المزيد من القبائل على الهجرة نحو الشمال شيئاً فشيئاً في محاولة منهم للحاق بمن سبقهم ، وفى هذا العصر بدأت تظهر أولى السمات

الحضارية في الشرق الأوسط القديم

رابعاً : عصر قيام الحضارات الكبرى المشهورة (3200 – 2000 ق.م) شهدت المنطقة بزوغ الحضارات القديمة كالحضارة السومرية 3200 ق.م ، والحضارة المصرية القديمة 3100 ق.م

خامساً : العصر الأموري (2000 – 1500 ق.م) نجح الاموريين (العموريون) في بسط سيطرتهم على منطقة الشرق الأوسط بأكملها

سادساً : العصر الآرامي (1350 ق.م إلى ما بعد الميلاد)¹

وكما رأينا مما سبق فالإعتماد على التوراة وحدها في معرفة الأنساب والتواريخ والأزمنة والأماكن هو شيء خاطيء تماماً لأن من قاموا بتحريف التوراة كانوا يتعمدون وضع بعض التدليس من أجل مصالح شخصية لبني إسرائيل واليهود ، لذلك يجب أن يكون إعتقادنا الأكبر على القرآن فهو أكثر مصداقية ، وعلى المصادر الأثرية والعلمية والتاريخية مع تنقيح الأشياء الصحيحة من المزورة فيها.

قرائى الأعرء حضارة قوم عاد التى جاءت بعد طوفان نوح بفترة هى على الأرجح كانت قبل كلا من التاريخ الرسمى للحضارة السومرية وكذلك التاريخ الرسمى لعصور الأسرات المصرية ، وأن التقدم والعلم الذى ذهب إلى كلاً من الحضارة السومرية وكذلك حضارة عصور الأسرات المصرية ما هو إلى بقايا من العلم المندثر لقوم عاد الذى بقى بعض قليل جدا منه بعد هلاكهم فذهب إلى الحضارة السومرية وذهب إلى عصر الأسرات المصرية وغيرهم من الحضارات في مناطق أخرى . وهذه النقطة سأشرحها بالتفصيل فى هذه السلسلة بإذن الله عندما أتكلم عن ذرية آدم وحضارة نوح وعاد وثمود فى جزء آخر من السلسلة بإذن الله.

جاء في كتاب (تأصيل التاريخ في معرفة أصول بنى إسرائيل) للباحث محمد رسمى الذكر ما مختصره :
- أغلب المشاهدات التاريخية والأثرية تؤكد أن أولى الهجرات البشرية التى شهدتها بلاد ما بين النهرين كانت قادمة من شبه الجزيرة العربية فى الفترة ما بين 6000 – 5500 ق.م تلك الهجرات كانت هى الأساس والبذرة التى ساعدت على نشوء ما يعرف بحضارة العبيد ، إلى أن تنتهى فترة ما يعرف بالعبيد وتظهر ما يعرف بحضارات المدن السومرية التى كانت النواة الأولى للحضارة السومرية ومن بعدها الأكديّة وقد تكون تلك الهجرات أمتدت إلى مصر وكانت العامل الأساسى فى نشوء الحضارة المصرية القديمة خاصة ما يؤكده العلماء بأن أسلاف قدماء المصريين قد قدموا أيضاً من تلك المنطقة (حسب رأى الباحث ، بينما أنا أرى أن مصر أقدم ، وسأشرح ذلك فى موضع آخر).

- بالتدقيق فى التوراة سنجد أن أعمار كل من نوح وسام وأرفخشند وشالغ وعابر قد تجاوزت العديد والعديد من أبناء أحفادهم حتى وصلت للجيل العاشر ، بل منهم من عاصر حتى الجيل الثانى عشر ، فبذلك يكونوا

¹ كتاب (تأصيل التاريخ في معرفة أصول بنى إسرائيل) للباحث محمد رسمى الذكر

جميعاً قد عاصروا أنبياء الله (إبراهيم) و إسماعيل وإسحاق ويعقوب بالرغم من أن الفترة الزمنية ما بين الطرفين ونبي الله (إبراهيم) طبقاً لتلك الأعمار 292 عاماً فقط وهو بالطبع ما لا يستقيم معه لا عقل ولا منطق ولا عقيدة دينية ولا مصدر تاريخي ، خاصة أن أغلب المصادر وثقت الفترة التاريخية لنبي الله إبراهيم فيما بين (2000 – 1800 ق.م) في حين أن أول مراحل الحضارات البشرية (فترة العبيد) كانت نحو 5300 ق.م أى أن الفاصل الزمني بين فترة العبيد ونبي الله إبراهيم كان 3000 عام تقريباً وأقرب الحضارات لنبي الله إبراهيم كانت الحضارة الأكديّة التي ظهرت نحو 2300 ق.م فيكون الفاصل الزمني 300 عام تقريباً في حين أن حضارة أوروك الذي تحدث ملكها جلجامش عن الطوفان كأسطورة قد ظهرت في نحو 4000 ق.م أى قبل نبي الله إبراهيم بنحو 2000 عام وأن الملك جلجامش ذاته قد حكم أوروك نحو 2600 ق.م ، أى نحو 600 عام قبل (إبراهيم) فكيف تدعى التوراة أن الفاصل الزمني بين الطوفان ونبي الله إبراهيم فقط 292 عاماً (هذا بخلاف أن فترة العبيد نفسها قد سبقتها العديد من الحضارات والتي عرفت في علم الآثار بفترات الثقافة).

إذن فلا بد أن هناك خللاً فيما دون في التوراة من أعمار الآباء الأولين وأن هناك فارقاً زمنياً لا يقل عن 2500 عام من تاريخ البشرية قد سكتت عنه التوراة وهي الفترة التي ظهرت فيها حضارة عاد ومن بعدها ثمود والدلمون ومن بعدها بدأت الأرض تعرف نشوء الحضارات البشرية في بلاد سوريا وارض كنعان وبلاد ما بين النهرين ومصر.

- الفترة بين آدم والطوفان طبقاً لما جاء في التوراة هي 1656 عاماً تقريباً وطبقاً لنفس المصدر فقد كان بها عشرة أجيال تقريباً وهو نفس عدد الاجيال ما بين الطوفان ونبي الله إبراهيم (إسناد حدثنا أحمد بن خالد الحلبي ، حدثنا أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام قال : سمعت أبا سلام قال : سمعت أبا إمامة ان رجلاً قال (يا رسول الله ، أنبي كان آدم ؟ قال : نعم ، قال : كم كان بينه وبين نبي الله نوح وإبراهيم ؟ قال (عشرة قرون) ، قال كم كان بين نبي الله نوح وإبراهيم ؟ قال : (عشرة قرون) ، قال : يا رسول الله كم كانت الرسل ؟ قال: (ثلاث مئة وثلاثة عشر) معجم الطبراني الكبير)

لكن تلك الفترة ما بين الطوفان ونبي الله إبراهيم انتقصت مدتها في التوراة لتصبح فجأة إلى 292 سنة ، وهي فترة صغيرة جداً لتوالد عشرة أجيال خاصة أن الجيل الثاني لنبي الله نوح وهو أرفخشند بن سام قد ولد بعد الطوفان بعامين فإذا ما نظرنا إلى متوسط الأعمار في تلك الفترة هو 150 إلى 200 عام تقريباً للجيل الواحد وأنه لم يكن أكثر ، فسنجد أننا في حاجة إلى 1500 – 2000 سنة لتوالد عشرة أجيال فيما بين الطوفان حتى نبي الله إبراهيم

- وبالنظر في التوراة مرة أخرى سنجد أن الفجوة التاريخيه التي نقصدها هنا لا بد أنها صنعت في الفترة الزمنية فيما بين (فالج بن عابر) وبين (رعو) ، ولا نعرف كم أمتدت تلك الفترة وممكن أن نستنتجها من الحديث السابق ذكره أن بين آدم ونوح عشرة قرون أى 1000 سنة وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون أى 1000 سنة أخرى ، كما أن هناك رواية تقول أن إبراهيم ولد بعد الطوفان ب 1263 عاماً أى أن الفارق الزمني وفقاً للحديث والرواية ليس بكثير فهي لن تقل عن 1000 عام في كل الأحوال لكن ممكن أن تزيد وهي الفترة التي عرفت فيها البشرية الحضارات بعد تفرقها

- ومما يرجح هذا الكلام هو ما ذهب إليه أغلب علماء التاريخ والأثر ، من أن ميلاد أولى الحضارات البشرية المكتوبة كانت خلال الألف الرابعة قبل الميلاد متناسين ما جاء قبلهم من حضارات مهدت الطرق لهم وامتدتهم

ما سبق كان مثال بسيط على تزوير التواريخ في التوراة المحرفة ، أما بخصوص محاولات تزوير التاريخ الرسمي بشكل علمي (من الناحية العلمية التاريخيه) وإخفاء الحقائق من النخبة العالمية فهي كثيرة جداً ، ونذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

جاء في كتاب العالم قبل الطوفان (ترجمة وإعداد الباحث علاء الحلبي) بعض الأمثلة على محاولات القمع المنهج للإكتشافات الأثرية الغربية التي تشكك في التاريخ الرسمي ما مختصره :

- كل من لا يمثل للخط الرسمي في (علم التاريخ) يعزل فوراً من قبل زملائه الأكاديميين وعلماء الآثار ، فالأكاديميين الممثلين للمنهج الرسمي ينقسمون إلى نوعين : هناك الذين علمتهم الحياة القاسية بأنه من الأفضل الاستمرار بتسويق الأكاذيب ، تناغماً مع السلطات العلمية من أجل الحفاظ على الوظيفة والمدخول المادي والأمان الإجتماعي ، والنوع الثاني يشمل الحمقى الذين لا يرون أبعد من أنوفهم .

- المئات من القطع الأثرية التي قالوا لنا انها غير موجودة لازالت مرمية في مخازن مخفية بعيداً عن العامة أو تم التخلص منها في المحيط ، طلب من كثير من علماء الآثار أن يتجاهلوا اكتشافات أثرية كبرى.

- لا زالت المؤسسات الأكاديمية ترسخ فكرة أن التجمعات الإنسانية البدائية يعود تاريخها إلى عشرة آلاف عام كحد أقصى ، وليس أكثر من ذلك ، أما الفترة قبل هذا التاريخ فكان الإنسان عبارة عن كائن بدائي غبي أبله متنقل من مكان لآخر ، وفجأة وجدنا آثاراً تعود إلى حوالي 5000 عام تكشف عن كائن بشري متطور وناضج تماماً ، بدأ فجأة يستخدم تكنولوجيا متقدمة وعلوم في غاية التعقيد ، كيف إستطاع إنسان بدائي جاهل أن يقفز بين عشيه وضحاها من مرحلة دامت الألوف من سنين التوحش والبدائية إلى مرحلة متطورة يصنع فيها الآف المعجزات العلمية .

- جميع أساطير الأمم القديمة تحكى نفس القصة حول الإنحدار من العصر الذهبي ، وأن هناك كارثة كونية (الطوفان) مسحت ذلك العالم المتقدم من الوجود . والأمر المذهل هو أن عمليات التنقيب حول العالم أثبتت أقوال الأساطير وكذبت إدعاءات الأكاديميين الدارونيين !

- أصحاب المؤسسات الرسمية أصدروا أحكامهم التي يعتبروها غير قابله للنقاش مثل : لم يكن هناك أي كائنات بشرية في الأمريكتين قبل 20.000 ق.م ، والحضارة الاولى لا يتجاوز تاريخها أكثر من 6000 ق.م ، وليس هناك أي غرائب أثرية عسوية عن التفسير وليس هناك حضارات ضائعة أو موعلة في القدم ، والنظرة التقليدية لتطور الحضارات تستند على تأريخ الحضارات التي انبثقت من سومر حوالي 4000 ق.م ، أما أي دلائل تشير إلى عكس هذه المعطيات فلتنذهب إلى الجحيم !!

² كتاب (تأصيل التاريخ في معرفة أصول بني إسرائيل) للباحث محمد رسمي الذكر

- السبب الذي يفسر أن كثير من الغرائب الأثرية تتعرض للقمع والتجاهل لأنه ليس فقط علم التاريخ والآثار هو الوحيد المرتبط بنظرية التطور بل كافة العلوم البيولوجية !!

ثم بدأ الباحث في كتاب العالم قبل الطوفان بضرب أمثلة كثيرة لهذا القمع والتجاهل الذي تعرض له أصحاب بعض الإكتشافات الأثرية الغامضة والتجاهل المتعمد لإكتشافاتهم عبر التاريخ ، وكذلك بعض الأسباب الأخرى التي أدت إلى تلاشي هذه الحقب من التاريخ ، وسأذكر لكم بإختصار بدون ذكر التفاصيل الواردة بعض منها :

- (مسألة حجارة إيكبا) : في عالم 1966 م تلقى دكتور (خافيير كابريرا) هدية من أحد المزارعين من أبناء قريته (إيكبا) في البيرو . كانت عبارة عن حجر محفور عليه سمكة ، لقد علم الدكتور بأن هذه السمكة المرسومة تمثل فصيلة منقرضة من زمن بيولوجى بعيد ، فاشترى المزيد من الحجارة من المزارع ، فجمع بعد فترة الآف من هذه الحجارة ، وكانت الرسومات المحفورة عليها عجيبة جداً وساحرة جداً ، يبدو أن أحداً ما قام في إحدى فترات التاريخ بتصوير رجال يقاتلون الديناصورات ، وآخرون يستخدمون التليسكوبات ، وهناك من يجرى عمليات جراحية بأدوات متطورة ، كما أن بعض هذه الحجارة تحتوى على خرائط تصور قارات مفقودة ، وأرسل بعض منها إلى ألمانيا حيث تم تحديد تاريخ خروش الحفر بأنها تعود لعصور غابرة ، لكن جميعنا تعلمنا أنه لا يمكن للإنسان أن يعاصر الديناصورات ، فالإنسان الحديث حسب العلم المنهجي لم يبرز للوجود سوى من 100.000 سنة.

أهتمت محطة BBC بهذا الإكتشاف وراحت تحضر نفسها لإنتاج فيلم وثائقي عنه ، لكن الإعلان عن هذا المشروع أطلق عاصفة من الجدل ، وقام علماء الآثار المنهجين بتوجيه انتقادات لاذعة لحكومة البيرو بسبب إهمالها وتراخيها في فرض القوانين المتعلقة بالآثار ، وتم إعتقال المزارع المسكين الذي باع الحجارة للدكتور (كابريرا) وأعترف بأنه وجدها في أحد الكهوف ، لكنه رفض الكشف عن الموقع للسلطات ، أو هكذا ادعوا على الأقل .

هددت الحكومة المزارع بالسجن وبنفس الوقت قدموا له عرضاً مغرياً للخلاص من الورطه ، وقبل المزارع العرض فوراً دون تفكير ، فخرج للعلن برواية جديدة تقول بأنه هو الذى حفر الرسومات بنفسه ، لكن كل من يتمتع بتفكير منطقي سليم يعلم جيداً بأن هذا المزارع الساذج لا يتمتع بالثقافة والحرفة الكافية لحفر 11.000 رسمة مختلفة . فبعض الحجارة كانت كبيرة الحجم وحفر عليها رسومات معقدة جداً تبين حيوانات ومناظر مختلفة لا يمكن للمزارع أن يعرفها إلا إذا كان ملماً في علم الجيولوجيا والمستحاثات ، بالإضافة إلى أنه من أجل إنجاز هذا العمل الكبير والكثير يحتاج لأن يعمل ليلاً نهاراً على مدى عقود طويلة ومتواصلة . لكن على أى حال وبسبب الضغوط صنفت حجارة إيكبا على أنها خدعة وتم نسيانها !

- الكاتب (مايكل كريمو) فى كتابه (علم الآثار المحظور) (forbidden archeology) عرض مع شريكة فى التأليف أمثلة كثيرة على دلائل ولقى أثرية تم تجاهلها ، والكتاب أثار جدلاً كبيراً لدرجة أنه تم الإعتماد عليه فى إنتاج فيلم وثائقي كامل بعنوان (الأصول الغامضة للإنسان) the mysterious origins of man فى العام 1996 وبث على محطة NBC التلفزيونية ، وأجريت مقابلات مع علماء آثار

محترفين ، ووضعت حقائق كثيرة أمام المشاهدين ، ولاقى البرنامج نجاحاً كبيراً جداً ، أما رد الفعل الذى خرج من المجتمع العلمى كان صادماً ، فقد نعتوا المخرج ب(المنافق) والبرنامج ب(الخدعة الكبرى) ، وتلقى منتج البرنامج رسائل مهينة وتهديد ووعيد وشتائم ، والجدير بالذكر أن جميع التعليقات السلبية التى تلقوها لم تدحض بمصادقية الحقائق الواردة فى البرنامج ، قد تظنون أن هذه الشتائم البذيئة جاءت من أفواه مراهقين أو هواة ، ولكن المفاجأة أنها جاءت من رجال أكاديميين بارزين من جامعات محترمة !! ، اليس هذا يشبه رد فعل كهنة العصور الوسطى تجاه الأفكار المنافية لتعاليمهم المقدسة ، حتى أحدهم قال : (يجب حبسكم وتحريم برنامجكم عن الأثير) ، لكن هؤلاء العلماء لم يتوقفوا عند هذا الحد بل تجاوزوه كثيراً فقد حاولوا إجبار محطة NBC على التخلّى عن بث البرنامج مرة أخرى ، بل وتقدموا بقضيتهم إلى الحكومة الفدرالية ، هذه العملية لم تكن انتهاكاً لحرية التعبير فحسب ، بل كانت محاولة وقحة لقمع فكرة علمية مطروحة للتداول أمام العامة .

- مثال آخر على القمع الحادث فى المجتمع العلمى : هناك القضية المعروفة للدكتورة (فرجينيا ستين ماكنتاير) كانت عالمة جيولوجيا تعمل فى وكالة الإستكشاف الجيولوجى لحكومة الولايات المتحدة ، وتم إرسالها فى السبعينيات من القرن الماضى إلى إحدى المواقع الأثرية فى المكسيك بهدف تحديد مجموعة من الأدوات واللقى المستخرجة هناك .

كانت تستخدم أحدث الأجهزة وتم إعادة النتائج أكثر من مرة وفى كل مرة تتراوح النتيجة حول 250.000 سنة ، إن هذا التاريخ غير مناسب لنظرية (إجتياز مضيق بارينغ) Bering strait crossing وبالتالي طلب من الدكتورة إعادة إجراء الفحوصات أكثر من مرة ، ولكن النتائج تبقى ذاتها . وطلب من الدكتورة سحب نتائجها التى قدمتها أو تعديلها بحيث تناسب المنطق العلمى العام لكنها رفضت فدفعت الثمن غالياً ، حيث منعت من نشر أوراقها العلمية ، أو أى عمل آخر ، كما أنها خسرت عملها فى التدريس فى إحدى الجامعات الأمريكية

- فى نيوزيلندا تقدمت الحكومة وشرعت قانوناً يمنع دخول منطقة أثرية مثيرة للنزاع ، هذه الحادثة وردت فى كتاب (نيوزيلندا السلطنة القديمة) للكاتب (مارك دوترى) .

أصبحت غابة (وايبوا) مكاناً مثيراً للجدل لأن الحفريات الأثرية أظهرت دلائل على وجود حضارة غير بواينيزية تسبق وجود حضارة الماورى ، وحسب أقوال (دوترى) صدر أمر حكومى لإيقاف العمل فوراً فى ذلك الموقع مع الإحتفاظ بسرية نتائج الإكتشاف حتى مضى 75 سنة .

لسوء الحظ هذه ليست الحادثة الأولى ولا الأخيرة فى سلسلة القمع والإخفاء ، لقد أصبح العامل الإثنى والعرقى من بين الأسباب الرئيسية فى عملية قمع الحقائق التاريخيه ، حتى أن الكاتب (غرهام هانكوك) تعرض للتهجم والاعتداء مرات عديدة من قبل مجموعات إثنية مختلفة بسبب التبليغ عن إكتشافات أثرية إشكالية وملتبسة .

المشكلة التى تزيد الأمر تعقيداً هى أن أهداف المجموعات العرقية والإثنية التى تدعى أصالة نشوءها فى مكان معين تتناغم مع غايات علماء الآثار الداروينيين ، وإجتماع هاتين القوتين يشكل عقبة كبيرة يستحيل إختراقها بسهولة .

- كذلك قضية الموميوات المكتشفة فى صحراء (تاكلا مكان) فى غرب الصين ، فى السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضى تم الكشف عن ثقافة قوقازية فى الصين ، دائما ما شكل وجود ثقافة الأولمك Olmec فى المكسيك القديمة مشكلة كبيرة ، من أين جاءت الشخصيات الأفريقية التى ترمز لها الرؤوس الحجرية الكبيرة ؟ لماذا حفرت ملامح قوقازية فى العواميد المنقوشة فى قلب هذه الحضارة المكسيكية القديمة ، ولماذا لم تظهر أى من ملامح السكان المكسيكيين المحليين فى المنحوتات التابعة لثقافة الأولمك ؟ ، لكن تم إيجاد حل لهذه الإشكالية حيث قالوا أن هذه الرؤوس الحجرية العملاقة (والتي تحمل ملامح أفريقية دون أدنى شك) تمثل ملامح سكان قبيلة هندية محلية قريبة من المنطقة !!

- أيضاً من ضمن الأمور الغربية أنه رغم مضى خمسة آلاف عام ، مازالت الكتابات التصويرية الهيروغليفية التى عثر عليها فى إستراليا تعاني الكثير من أجل الإعراف بها رسمياً !
تتحدث الكتابات الهيروغليفية عن حكاية مجموعة من المستكشفين المصريين القدامى الذين جنحت بهم سفينتهم على شواطئ استراليا .
هذه النقوش الهيروغليفية هناك تدلنا على أن الأقدمون كانوا على دراية تامة بما يسمونه (أرض الجنوب العظيمة) أى استراليا .
يبدو من المؤكد أن الحضارات القديمة كانت قادرة على خوض غمار الرحلات البحرية طويلة المدى ، وخاصة المصريين القدماء ، ويشهد على هذا ضريح القارب أو (معبد القارب) الشهير الموجود فى الجزيرة بمصر .

السؤال هو : لماذا لم يكلف علم الآثار المنهجي نفسه فى جمع كل هذه الحقائق المبعثرة ليخرج بصورة كاملة متكاملة عن إحدى فترات التاريخ القديمة (قبل 5000 سنة) التى كان الإنسان يجوب فيها العالم بسفن متطورة ؟ الجواب : هو حسب ما يرويه التاريخ الرسمى عن الإنسان فى تلك الفترة أنه من المفروض أن يكون قابلاً فى الكهوف !

- إن ظاهرة قمع الافكار المعارضة للسلطة العلمية القائمة ليست ظاهرة جديدة بل تعود إلى آلاف السنين إلى الوراء ، حيث أنه كان أول إجراء يتخذه الغزاة المستعمرين عند إحتلالهم لبلاد جديده هو تدمير الثقافة القائمة لإستبدالها بثقافة أخرى ، فبعد كل إحتلال أو غزوة موفقة كانت المكتبات أول ما يتم استهدافها بالإضافة إلى المجتمع العلمى القائم فى البلاد والذى كان يباد بالكمال .
يجب أن نتذكر أمر مهم وهو أن كل معركة أو غزوة أو ثورة أو إنقلاب جماهيرى عبر التاريخ الإنسانى الطويل لا بد من أن يتم فيها حرق وتدمير ونهب الكتب والمراجع والمخطوطات والتماثيل والرسومات والنقوش وغيرها من أشياء تمثل فكر معين شاء القدر أن يمحوه تماماً من الوجود .

- يوجد حول العالم أيضاً شبكة من الأنفاق والكهوف والممرات تحت سطح الأرض وهى أكثر الاكتشافات الأثرية غرابة وأكثرها سرية ، بعضها طبيعى وبعضها صناعى . وقد ذكرت هذه الشبكات الغامضة فى أساطير جميع الشعوب تقريباً ، لكن التغطية الإعلامية والتعليمية جعلتنا نجهل هذه الحقيقة ، وهذه الحقيقة تجزم بأن أعراق قديمة متقدمة علمياً قد سادت فعلاً منذ آلاف السنين ، هذه الحفريات تمت على ما يبدو قبل

الطوفان ، وفي بعض الأحيان بعد حصوله مباشرة .

جاء أيضاً في كتاب العالم قبل الطوفان ما مختصره :

- هل تشكلت الجماعات البدائية والمعروفة باسم (انسان العصر الحجري) نتيجة كارثة كبرى حدثت ؟
كيف لنا أن نفكر بهذه الطريقة مع أن التيار الرسمي وما تعلمناه في المدارس والجامعات أن الإنسان الأول يشبه القرد وهو إنسان بدائي ليس له قيمة. هل تعلم أنه يوجد عدد كبير من علماء الآثار مقتنعين بعكس ذلك تماماً ، هل تعلم أن سكان الكهوف كانوا مثقفين مثلنا تماماً ! وتمدنين مثلنا ! ، ببساطة ما نسميهم اليوم بالبدائيين لا يمثلون العصر الحجري بل كانوا بقايا مجتمعات أكثر تقدماً ، أجبروا من خلال ظروف متعددة مثل الكوارث الطبيعية الجبارة أن يتبعوا طريقة حياة أكثر بساطة وأقل تطوراً .
هل تعلم أن علماء الآثار أعادوا النظر مؤخراً حول جميع الحقائق المتعلقة بسكان الكهوف الأوائل ، حيث لم يجدوا شيئاً يشير إلى إنسان متوحش ، بل وجودا إنسان متمدن جداً ، هذا ما توصل إليه مؤتمر علماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان).

إن الإبداع الرهيب والمتشابه والدقيق والرائع لرسومات ونقوشات الكهوف حول العالم كله تدل بشكل واضح وصريح أن هؤلاء الذين رسموها لم يكونوا أشخاص بدائيين ومتوحشين أبداً بل كانوا متمدنين وحضاريين جداً نجوا من كوارث كبرى أثرت على العالم فرسموا بقايا حضاراتهم المنهارة وما يعرفوه على الجدران .
لقد عاش إنسان الكهف في منازل وليس في كهوف (ما عدا في حالات نادرة جدا) ، وإنما الكهوف كانت بمثابة معارض فنية لهم وتسجيل لتاريخهم المفقود .
بل إن بعض رسومات أصحاب الكهوف تصورهم بملابس وليسوا عراة كما يعتقد .

السؤال المهم هو : لو أن الإنسان قد تطور من مخلوق بدائي متوحش ، لماذا إذن يوجد بين جميع شعوب العالم موروثات تتحدث عن عصر ذهبي عاش فيه أسلافنا المتطورين بدلاً من الحديث عن ماضي متخلف ؟!

- أصبح لدينا أدلة تؤكد أنه كان هناك شعوب واعين تماماً لماضيهم المتحضر ، وقد أرغموا على استخدام كل ما تبقى لديهم بعد الكوارث الكبرى .
خلال حديثه عن القبائل البدائية كتب الكولونيل (فاوست) : (لدى سبب جيد لأصدق بأن هذه الشعوب منحدره من أسلاف متطورين .. لقد عرفوا الكتابة ..)

- ما لبثت البشرية أن انتعشت وازدهرت من جديد بعد قرون من التخبط في تداعيات الكارثة الكونية التي أصابت الأرض (الطوفان وغيرها) حتى حدث انهيار آخر كبير على مستوى عالمي ! وهذه كانت نتيجة عن محرقة نووية هائلة وشاملة ! وبعدها بدأت مرحلة التاريخ المسجل الذي نعرفه في وقتنا الحالي بالتاريخ الرسمي .

تشير العديد من الاكتشافات الحاصلة في جميع أنحاء العالم إلى حصول نوع من الانفجارات النووية على سطح الأرض ، كالزجاج الأخضر المنصهر الموجود عميقاً في طبقات الأرض في مواقع مختلفة .وتلك

المواقع تفصل بينها مساحات شاسعة . ووردت بعض الوثائق القديمة مثل الرامانيا والمهابارتا وغيرها تتحدث عن الحرب الشرسة التي دارت قبل الألف من السنين بين أطلنتس وحضارة راما . وبسبب مثل هذه الحروب التي كانت بأسلحة متطورة ومختلفة تم مسح حضارات بالكامل من الوجود .

- الشواهد الأثرية الكثيرة حول العالم تبين أن مسيرة التاريخ البشرى الحقيقيه كانت عبارة عن (تقهقر) وليس (تطور) ، يعنى تخلف من الأكثر تقدماً نحو الأدنى تقدماً ، يعنى عكس نظرية التطور .

- مسحت تلك الكارثة الكبرى (الطوفان) الحضارات الأولى عن سطح الأرض ودفنت جميع معالمها . إهتزاز الأرض وتمزقها لم يهدأ لقرون ، مخلفاً ما لا يقل عن ثلاثة الألف ثوران بركانى عملاق وغمامة كثيفة من الغبار غطت سطح الأرض بالكامل ، وهكذا بدأ العصر الجليدى . أما بخصوص القلة التي نجت من البشر ، فقد كانت نجاتهم معجزة بكل معنى الكلمة ، وقد أنقذوا بعض بسيط من علومهم وتقنياتهم .

لقد أظهر تحليل على حوالى 600 من الموروثات الشعبية حول العالم والتي تتحدث عن طوفان عظيم ، هناك روايات وأساطير كثيرة بين شعوب أوروبا وأفريقيا والأمريكيتين وأستراليا ووسط آسيا والصين واليابان والشرق الأوسط تتحدث عن هذا الحدث الضخم (الطوفان العظيم) الذى ترافق معه عدة حوادث تدميرية بصور مختلفة .

يوجد العديد من النظريات التي تفسر هذه الكوارث الكونية التي تعرضت لها الأرض ، إلا أنه على الرغم من إختلافها فإنها جميعاً كانت لها نفس النتيجة وهى حدوث طوفان كبير غمر العالم . فى الحقيقة الأرض لم تهدأ طوال قرون طويلة تلت الصدمة . وعندما همد الطوفان وجد الناجون أنفسهم أمام عالم جديد مختلف تماماً

- على مدى 4000 سنة كان ولازال مستوى سطح البحر يرتفع سنتمتر تلو سنتمتر بسبب : (ذوبان الجليد المتشكل كنتيجة مباشرة لحدوث الطوفان ، والتبخر التدريجى أو إرتشاح مياه الأحواض الداخلية (عودتها) نحو البحر) .

إن الإرتفاع التدريجى للمحيطات هو إذاً أحد مخلفات الطوفان رغم استمرارها حتى الآن . فمياه الطوفان التي خلفها وراؤه فى اليابسة ، على شكل جليد أو بحيرات داخلية ، أصبحت تعود تدريجياً إلى المحيطات ، فالنتيجة إذاً ليست مقتصرة على جفاف الأراضى التي تنسحب منها المياه بل أيضاً على إرتفاع مستوى البحار .

خريطة حجى أحمد التي تعود إلى عام 1559 ومصدرها الحقيقى يعود الألف السنين للوراء تظهر الجسر البرى بين سيبيريا والاسكا ، هذا الجسر كان موجود عندما رسمت الخريطة الأساسية .

- يقول المؤلف البريطانى غرهام هانكوك فى أحد كتبه بأن كل شىء نعرفه حول التاريخ القديم مغلوط وغير دقيق ، وأن الحضارة لم تبدأ فى سومر أو مصر بل كانت موجودة قبل ذلك بعشرة الألف سنة فى مدن عظيمة دمرتها كارثة كونية كبرى .

- إن القصة التي نحن بصددتها تتعلق بحضارات متطورة لكن الطوفان الذي أصاب العالم في إحدى الفترات من تاريخ الأرض قد حول هذه الحضارات إلى أشلاء ، ويبدو أنه حصل محاولات لاحقة لإحياء هذا المجد الضائع من قبل الناجين من الطوفان ، لكن المحرقة النارية (النووية) التي تخللت تلك الفترة أعاققت تقدم البشرية مرة أخرى فأصبح معظم الناجيين متوحشين وهمجيين وسكنوا الكهوف من جديد

وجاء في الجزء الثاني لكتاب (العالم قبل الطوفان) للباحث علاء الحلبي ما مختصره :

- تم خلال القرنين الماضيين استخراج العديد من المكتشفات الأثرية التي لا تتوافق مع المقياس الزمني التقليدي لعصور ما قبل التاريخ . هذه المكتشفات والتي تدعى ب(الغرائب الأثرية) تم تجاهلها في التقارير المكتوبة حول المواقع الأثرية أو تركت مهملة في مستودعات المتاحف ليتراكم حولها الغبار . إن تاريخ البشر على الأرض قديم جدا لدرجة يصعب إستيعابها .

- تصف الموروثات الشعبوية الناجين من الطوفان بأنهم كالآلهة وأنهم كانوا أعضاء حضارة راقية جداً . يذكر البولوفوه وهو الكتاب المقدس عند هنود الكوينشى في غواتيمالا أن العرق الأول من البشر الذي ساد قبل الطوفان كان يملك كل أنواع المعرفة ، فقد درسوا زوايا السماء الأربعة ومسحوا السطح الدائري للأرض.

- القدماء لم يصلوا للذروة بل كانوا في الذروة منذ البداية ، كان هناك نموذج واحد فقط وهو الظهور المفاجيء للحضارات حول العالم .

- يمكننا إستنتاج شيئين من خلال دراسة المكتشفات والأماكن الأثرية حول العالم وهما : (الأول أن كل الحضارات ظهرت فجأة ، والثاني هو وجود ارتباط بين هذه الحضارات) حيث بدأت تلك الأمم والحضارات من النقطة التي أنتهى عندها جيل الجبابرة .

- أكذوبة إكتشاف كريستوفر كولومبس وأمريكا والعالم الجديد مجرد كذبة ، لكن الحقيقة أن التواصل لم ينقطع أبداً بين العالم القديم والأمريكتين على مدار التاريخ ، لكن هذا التواصل كان مقتصر على مجموعات صغيرة جداً من التجار المنتمين للمحافل السرية التي كانت تعمل في الخفاء .

- سادت فترة عندما كان العالم فيها معروفاً بالكامل وكان السفر حوله آمناً ، لكن فجأة تراجعت بعدها الأمم إلى مستويات وضيعة واندثرت العلوم .

- كانت الخرائط القديمة المكتشفة دقيقة جداً ، والغريب أنهم غيروا موقع الأقطاب مختلف تماماً عن ما هي عليه اليوم .

وإستناداً لكلام البروفيسير الباحث شارلز هابغود فلا بد أن تكون حضارة بحرية متطورة وواسعة الامتداد

سادت منذ أكثر من عشرة آلاف عام ، هي التي قامت بصنع هذه الخرائط ، وهذا يعنى أن هذه الحضارة البحرية يجب أن تكون موجودة قبل أن تغطى القارة القطبية الجنوبية بالجليد بفترة طويلة .
وهذه الخرائط الغربية تشير إلى أنها نتاج إستمرار قديم يعود إلى أشخاص غير معروفين سبقوا التاريخ المعروف ، بل من الممكن أن تشير أيضاً إلى أنهم كان عندهم القدرة على الطيران لرؤية تفاصيل الأرض بهذه الدقة .

- لقد كانت الحضارات القديمة تستخدم الأحجار الكريمة والأحجار المتوهجة لإنارة الأماكن المظلمة ، وكانت معرفتهم بأسرار الحجارة والمعادن واسعة جداً .
جميع الكهنة والمجوس والحكماء والفلاسفة والفلكيين والكيميائيين الذين توارثوا الحكمة القديمة وجدوا فى الأحجار الكريمة أموراً لم نستوعبها نحن ، كل حجر كريم يحوز على تناغم فلكى معين ، وله تأثيرات معينة ، ويتم تفعيل نشاطه فى فترات زمنية محددة ووفق شروط معينة . حيث كانوا يعلمون بوجود صلة نذببية بين نشاط حجر معين مع أجرام سماوية معينة . ولكن تدريجياً بمرور الزمن بدأت الخرافات والخلط الشديد يدب فى هذا العلم .

- إن أجدادنا الذين كانوا يعملون فى قص وثقل الصخور لصناعة أحجار البناء كانوا مدركون جيداً بأن تلك الصخور كانت تقل قساوتها فى أيام معينة بينما تزداد صلابتها فى أيام أخرى ، فالقدماء علموا متى هو الوقت المناسب للتعامل مع الصخور والحجارة وتشكيلها .

- هذه الهندسة المتقدمة المزيجة بين البناء والفلك التى كانت عند الحضارات القديمة والتي كانت نتيجة مسح شامل للأرض ووضع الخرائط القديمة ، جعلتهم يبنون مواقعهم الأثرية الضخمة حول العالم فى أماكن محددة تسمى بنقاط تقاطع خطوط الطاقة الأرضية والتي تتميز بأنها مواقع أقوى من غيرها من ناحية الإشباع بالطاقة الكونية .

لقد عرف القدماء أن الأرض عبارة عن مولد عملاق للطاقة حيث تتقاطع كتلته الأرضية مع تيارات الطاقة الكونية ، فسخروا التيارات المغناطيسية الناتجة منها لصالح احتياجاتهم اليومية ، وأحيانا يتم إستخدامها من أجل أهداف إيجابية وأحيانا أهداف سلبية (حسب الإستخدام) ، أما الآن فقد تلاشت جميع آثار شبكة الطاقة هذه ولم يبقى منها سوى الاطلال المتناثرة .

فعلى سبيل المثال موقع (ستون هينج) فى إنكلترا يقع على التقاطعات المهمة من هذه الخطوط الأرضية . لقد كانت شبكة من الحجارة والأبنية المترابطة بشكل دقيق فى كل مكان فى العالم فى هذه الأماكن المحددة بحيث تكون شبكة عالمية أو آلة ضخمة لإستخلاص الطاقة الكونية . أما اليوم فنحن نعيش وسط هذا البناء الهندسى القديم الضخم.

وهكذا نشأت حول العالم آلاف من النصب الحجرية (المدعوة بالنصب الحجرية العمودية) ضمن تشكيلات متشابهة .

وللأسف تلاشت عبر الزمن هذه العلوم وبقيت محفوظة لدى مجموعات سرية معينة مثل الماسون والمدارس السرية الذين يريدون إقامة منشآتهم فى مواقع معينة وفق هذه العلوم المندثرة .

- ليس هذا فقط بل أن القدماء استطاعوا استخلاص واستقطاب الكهرباء الارضية من خلال هذه الشبكة العملاقة قديماً .

هذا العلم والمعروف بالهندسة الأثرية يعتمد على الشكل الهندسى ومسار الطاقة الاثرية . فهى يمكن أن تكون صاعدة عمودية تصدر من الأرض ، أو نازلة عمودية من أعلى الكون أو أفقية فى الجو ، لهذا السبب وجب النظر إلى الكثير من المواقع الأثرية على أنها (دوائر كهربائية) أكثر من كونها مجرد أبنية معمارية عادية .
إن معظم الصروح القديمة من أهرامات ومسلات وأبينة تمثل أجزاء من دارات خاصة تم هندستها لتوجيه الطاقة الأثرية.

- لقد عرف القدماء أيضاً وسيلة خاصة لتليين الحجارة تتم بإستعمال مستخلص مشع من احد أنواع النبات . (يقال أيضاً باستخدام نوع من المواد الأسيديّة (الحمضية) المستخلصة من إحدى النباتات والمخلوطة بمواد كيميائية خاصة .
معظم جدران حضارة الإنكا المتناسبة والدقيقة جداً فى تركيبها مع بعضها ، أثارت اهتمام وإندهاش الباحثين ، جميعهم أجمعوا على أن هذه الحجارة لم تصقل بل تم تليينها ودمجها بواسطة قوالب .

- أيضاً من ضمن أسرار العلوم المفقودة أننا نجد فى تراث أساطير بعض الحضارات أن تلك الحجارة الضخمة تم نقلها بوسائل صوتية ، سواء كانت تلك الوسائل ترنيمات تعاويذ أو عن طريق الغناء أو ضرب صولجان أو عصا سحرية (لإصدار رنين صوتى) أو بواسطة الأبواق أو الأجراس أو القيثارات أو الصافرات .

جميع هذه الأساطير القديمة تكلمت عن حجارة تطير فى الهواء أثناء تشييد الصروح العملاقة ، ويبدو أن هذه العملية لها علاقة بالآت صوتية تصدر ذبذبات معينة تعمل على رفع الحجارة !

جاء فى كتاب (أسرار السلالات البشرية المفقودة) للباحث (رونه نوربيرغن) :
تيارات الطاقة تبدأ عند طاقة طبيعية معينة وتنبثق فى الأرض التى كانت مدونة لاحقاً كمواقع دينية ومن هناك كان يتم توجيه التيارات نحو مراكز مخصوصة نحو الحصون أو الروابى الصغيرة حيث كان يتم تجميعها ، ومن هناك كان يتم تفريقها إلى المنطقة الريفية ، وكانت المراقبة الفلكية فائقة الأهمية ، وذلك للسبب التالى : كان بالإمكان مقدماً قياس واحتماب حدوث زيادة أو نقصان التيارات استناداً إلى المراقبات الدائمة للتحركات السماوية .

ملحوظه : ما قاله الباحث (رونه نوربيرغن) بخصوص قياس التيارات الطاقية لاحظت انه متوافق مع مواصفات القرآن الكريم مع حضارة قوم عاد الذين كانوا يرصدون الرياح وإتجاهها ويقومون بعمل مصانع (أهرامات) ومبانى فى نقاط معينة من الطبيعة للخلود والصحة (وتتخذون مصانع لعلكم نخلدون) .

يقول الباحث (رونه نوربيرغن) فى كتاب (أسرار السلالات البشرية المفقودة) :
- لقد إكتشف معظم الباحثين بأن الطاقات الملغزة تنبثق فعلاً من الصخور ، واستناداً إلى (جيه

أندرويد) وهو مؤلف (نمط الماضى) كانت تستخدم الأحجار المنصوبة للغرض نفسه الذى كان يستخدمه الصينيين المختصون بالغرز بالإبر .. إن مهمة الإبر توجيه مرة أخرى فيض قوى الحياة فى الجسم البشرى وذلك لشفائه من العلة وإعادة الصحة .

- تفيدنا الأساطير القديمة بأن الغرض الرئيسى لأنظمة الخطوط المرجية هو زيادة خصوبة التربة ونمو النبات . ولكن ظهر أيضاً بأنها كانت تستخدم لأغراض أخرى ، يقول شعب الدوريد (السلت) إن أجدادهم الاولين شيّدوا الخطوط المرجية وكانوا قادرين على إستخدام الطاقات الخطية لأجل الطيران .

لقد كتب جون ميشيل فى مقالة (رؤية حول اطلانتس) قائلاً : جل ما نستطيع إفتراضه هو أن كارثة فادحة ذات منشأ طبيعى (وربما غير طبيعى) قد دمرت نظاماً بحيث كانت صيانتته متوقفة على التحكم ببعض القوى الطبيعية عبر الأرض برمتها .

أكرر مرة أخرى أحبائى : كل هذه المواصفات التى ذكرها هؤلاء الباحثين تتوافق مع مصانع ومراصد حضارة قوم عاد وثمود حول العالم ، ثم الكارثة والرياح الضخمة التى أتت عليهم وربما شملت معظم آثارهم حول الارض أيضاً وقتها .

يقول أيضاً الباحث (رونه نوربيرغن) فى كتاب (أسرار السلالات البشرية المفقودة) :
لقد تم إتخاذ بابل عاصمة للعالم بعد الطوفان ، جاز أن يكون برج بابل المحطة المستقبلية لتيارات الخط المرجى الخاص بالأرض . وبحكم إمتلاك هذا المركز للطاقات الكونية تصبح السلطات الحاكمة فى بابل قادرة فعلياً على التحكم بالعالم . أما بالنسبة لأى شخص يود الإستفادة من نظام الخط المرجى العالمى فإن عليه الخضوع لحكام بابل .

من كل ما سبق تعرفنا على حالات تزوير لبعض التاريخ البشرى فى بعض المعتقدات المحرفة ، وأيضاً تعرفنا على محاولات التزوير والقمع والإخفاء من الهيئات العلمية الرسمية لبعض الآثار والمكتشفات والأدلة حول العالم التى تشكك فى التاريخ الرسمى المعروف ، ومحاولة تجاهلها .
والأغرب من كل هذا أحبائى هو أن الموضوع لم يقتصر على ذلك فقط بل هناك ما هو أغرب حيث أن هناك أبحاث حديثة من بعض الباحثين تشكك حتى فى بعض الشخصيات التاريخيه عند الحضارة الرومانية والإغريقية ومحاولاتهم خلق شخصيات وهمية لكى يجعلوا لهم تاريخ عريق مثلنا !

جاء فى بعض فيديوهات قناة reality today بعنوان (علماء الإغريق: علماء أم أشخاص وهميين؟ ما فعله الغرب المسيحي بالإرث الإسلامى) ما مختصره :
بعض الباحثين (الفرنسيين أو الأسبان) يحاول إثبات أن الكثير من تاريخ الاغريق والرومان مزيف ، ومن ضمن كلامه ما يلى :

- من سنة 2000 قبل الميلاد إلى سنة 100 قبل الميلاد نجد اليونان القديمه هى الممون الأساسى للثقافة والعلوم والأخلاق ، المؤرخون يقولون أن علم الفلك يعود إلى 2000 قبل الميلاد ، ونجد أسماء مثل طاليس ، فيثاغورث ، أوكليد ، ديوفانت ، سقراط ، افلاطون والذين ولدوا فى الفترة من 500 إلى 100 قبل

الميلاد ، وتجد أن الفترة بداية من القرن 8 إلى القرن 16 هناك فراغ ، فراغ فكري وثقافي ، وننتقل إلى عصر النهضة ، ففي مرحلة عصر النهضة نجد جاليليو ، ليوناردو دافنشي ، كوبرنيكوس ، كيبلر ، والذين يعتبرون كخلائف علميين للأغريق ، وبغرابة لا نسمع لا بمصر ولا بالفرس ولا بفينيقيا ، ولا حضارة ما بين النهرين ولا السريانية ، وكأن هذه المجتمعات والتي هي أقدم من اليونان والأكثر تمدنا لم تكن موجودة أبداً ، لأن التركيز كان فقط على أوروبا هي مبنية على الأغريق واليونان القديمه ، مثلاً العلوم مثل الرياضيات والطب وعلم النبات لم يكن لهم وجود من قبل

- ثم قام الباحث في الفيديو بعرض أقوال باحثين وكتاب آخرين حديثاً يتبنون وجهات نظر مشابهه في كتبهم ، ومنهم من يقول أن هيبوكرات وغيرهم من رواد الطب قديماً كانوا مجرد شخصيات وهمية لا وجود لها - ثم قام الباحث بعرض أمثلة موثقة ومضحكة عن حقيقة الطب عند اليونان والأغريق قديماً وكيف أنهم كانوا يعالجون المريض بطرق مضحكة وغير علمية إطلاقاً ، وهذا ينافي مزاعمهم عن أن اليونان والأغريق هم رواد الطب قديماً ويشكك في الكثير من الشخصيات الطبيه القديمه التي قالوها ، ثم قام الباحث بعرض مقارنة بين الطب قديماً عند المسلمين فوجد أن الطب الإسلامي والعالم الإسلامي كان متقدماً كثيراً قديماً عن الأغريق وأن الأغريق كانوا قابعين في الجهل وأن أصل الطب جاء من الشرق الأوسط وحضاراته القديمه وليس من علماء الأغريق الوهميين.

- ويواصل الباحث قائلاً : نقول دائماً أن هيبوكرات وجاليليان كتبوا كتب ، ومنتكلم دائماً عن تيمائوس بلاتون وكذلك قراد سقراط ، فنلاحظ مثلاً في أثينا أن أرسطو يحمل القراد ، وبلاتون يحمل التيمائوس ، وفيثاغورث يكتب في كتاب ، خلفه أيضاً يمكننا ملاحظة شخص بعمامة هو ابن رشد والذي يريد النسخ من على كتب الآخر.

- في لوحة رافاييلو والتي توجد في قصر الفاتيكان في غرفة الإضائات ، هذه اللوحة وضعت لترسيخ وعي معين لدى الأفراد ، عندما نشاهد لوحة رافاييلو نجد كتب أرسطو ، بلاتون ، سقراط ، البعض سيقولون ولكن هذا بشكل رمزي فقط ، لكن بالنسبة للأفراد البسطاء هذا يستوطن في العقل وبالنسبة لهم هي كتب حقيقيه.

- في الواقع ما هو الكتاب (الكلام لنفس الباحث) : كتاب هو مجموعة من الأوراق مع بعضها تعطينا كتاب ، يعنى مخطوطه ، وهم يقولون أن هذه الكتب كتبت من طرف هيبوكرات أو جاليليان أو طاليس ، كتبوا كتب في الطب والرياضيات والهندسة والفلك وغيرها ، وهنا السؤال المطروح على ماذا كتبوا كتبهم !!؟

حسب ما يقولونه على كتب ، ولكن حسب هذا التعريف ((لم نجد أبداً هذه الكتب ، لا يوجد أي كتاب))

لا يوجد حتى بنظرة أثرية ! ، قاموا بالتنقيب في اليونان وروما ولا يتوقفون عن التنقيب ولكن لم يجدوا أبداً ولا تحفة أثرية لأي كتاب أياً كان نوعه !

تصور أني رميت هذا الكتاب في قبو ، وأعود بعد 500 سنة بعد ذلك سأجده حتى وإن كانت حالته باليه ، سأجد على الأقل بعض الشيء من الكتاب ، ولكن لا شيء من هذا أبداً

- وسأله المذيع المحاور ولكن توجد نصوص ، فرد قائلاً : ما هذا النص ؟ على ماذا وجدوا هذه النصوص ؟ ما هي المواد التي كانت تكتب بها النصوص في القديم ؟ قطع خشبية مبيضة ، بالفعل كنا بعيدين كل البعد عن الورق ، ألواح خشبية مشمعة ، مخطوطات وقراطيس من جلد الحيوان ، ألواح من الطين ، ألواح

برونزية أو حجرية ، الورق البردى ، وهذا تجارته لم تكن ممكنة لأنه ملك للدولة ، الفرعون هو الوحيد الذى كان له الحق فى إستعمال الورق البردى ، إذن صناعة هذا الورق كانت تستخدم فى الإدارة المصرية وكل ما هو متعلق بالنصوص الدينية ، اذن على هذا النوع من المواد يمكننا الطبع أو النقش ولكن ((من المستحيل الكتابة)) ، كتابة كتاب 300 أو 400 صفحة بورقنا الحالى ، تصور كمية الحجر أو البرونز والقراطيس ، مستحيل ، ممكن الختم أو النقش نعم ، لكن تبقى دائما محدودة ، نص قصير لكن من المستحيل كتابة نصوص طويلة ، على الورق البردى أو القراطيس ممكن لكن كتابة مجلد عن القراد أو التيموس ! ، من المستحيل كتابة كتاب 300 صفحة بورقنا وكتبنا الحالية

- ويواصل الباحث كلامه قائلاً : أولاً مشكلة الورق متى ظهرت ؟ الإجابة : مؤخراً كانت هناك معركة تسمى معركة طالاس ، كانت بكيرزيستان ، آسيا الوسطى ، كان الملك قد أعتنق الإسلام وطلب يد العون من المسلمين لأن الصينيون يجبرونه على دفع الجزية ، الصينيون بعثوا جنودهم فطلب إعانة أبو العباس الصفاح وقت العباسيين والذى بعث الجنرال صالح ابن الزيات والذى ذهب لإعانة هذا الملك وكانت معركة كبيرة ، وخرج المسلمين منتصرين وقاموا بإعتقال صينيين فى دمشق وبغداد وهنا باحوا بسر صناعة الورق البردى والحبر الصينى ، فى سنة 755 م إنشاء مصنع للورق والذى يمول الإمبراطورية الإسلامية ، إذن 755 م الورق يظهر فى البلدان الإسلامية ثم بعدها تم ولادة أول كتاب فى التاريخ والإنسانية جمعاء ، وهذا هو الواقع يمكننا تتبع آثاره تاريخياً ، هذا الكتاب هو القرآن ، بالعربية نسمى هذا بالكتاب.

فسأله المذيع : لكن الصينيين عملوا كتب ، فأجاب الباحث : لا بل كانت قراطيس ، لم يعرفوا أبدا الكتب إذن أول كتاب فى التاريخ بالمعنى اللغوى كان القرآن ثم انتشر الكتاب فى أنحاء العالم ، لأن المسلمين فى القرن 9 كانوا يستخدمون الطباعة الخشبية بدلا من الطباعة المتحركة مثل طباعة غوتنبرغ ، كانت طباعة ثابتة نقش النص على الخشب ثم نضعها فوق الورق الذى تم طباعته ثم نطبع القرآن ، بمعنى أن القرآن كان هو نفسه لكن الإمبراطورية الإسلامية لأنه كان يخرج من مطبعه واحدة الصينيين بعد ذلك أعطوا سر صناعة الورق لكن هذا الورق لم يكن جيدا بوجهة نظر طباعية والمسلمون طوروه بداية من نصف القرن 8 فى دمشق وبغداد ، الحبر نفس الشئ المسلمون طوروه الحبر الأولى فى الصين وآسيا كان أساسه سواد الفحم

ثم بدأ الباحث يتكلم أن ابن سينا وصلت كتب الطب الخاصة به إلى أوروبا وتكلم عن أن الطباعة فى أوروبا المسيحية وصلت سنة 1450 م مع ظهور طباعة غوتنبرغ فقط لتبين كيف لهذا الورق والحبر ساعد الأوروبيون ثقافيا فى عصر النهضة ، فى 1500 م كان فى أوروبا وبألمانيا فقط 200 ورشة طباعة فى ألمانيا ، فى القرن 15 حوالى 40 ألف نسخة من 6 إلى 15 مليون كتاب تم طباعته فى ظرف 50 سنة ، وفى القرن 16 حوالى 10 الاف نسخه فقط فى انجلترا ، فى أوروبا ، 150 مليون نسخه

- فى موضع آخر يقول الباحث : أن الطباعة عادت للعالم الإسلامى فى بداية القرن ال 19 مرة أخرى ثم ذكر بعض الأحداث والتواريخ التى أدت إلى إختفاء الطباعة كل تلك الفترة عن العالم الإسلامى وغيره وعودتها على يد الإستعمار ونابليون ويطرح الباحث تساؤل وهو أين كتب أفلاطون وغيره كتبه الأصلية وليست المطبوعة حديثاً والمنسوبة إليه ،

وهل علم الآثار بين وجود أى عمل أو كتاب لشخص اسمه افلاطون ؟ وافترض أنه كتاب افلاطون مثلا 1700 صفحة من الورق الحالى فكيف تم كتابة كل هذا الكلام قديما؟! لا يمكن أن تكون الفضة أو القراطيس أو ألواح الجبس ، هذا مستحيل هذا يستوجب حاويات كبيرة أو شاحنات يجب ملؤها لى يكتب كل هذا الكلام المنسوب إليه قديما وعندما سأله المذيع عن الشخصيات مثل طاليس وفيثاغورث وغيره ، قال : أن هذه الشخصيات وهمية تم إختلاقها خلال عصر النهضة وقال الباحث الفرنسى شىء هام جدا وهو أن (علماء عصر النهضة فى اوروبا هم من قاموا بإختراع وإبتكار الشخصيات الإغريقية وجملوها !! بعد أن سرقوا علوم المسلمين ليجعلوا لأنفسهم ماضى عريق مثل المسلمين)³

من خلال ما سبق نستطيع أن نستنتج بعض الأشياء وهى :

- منبع العلوم من طب وهندسة وفلك ورياضيات وغيره جاء من حضارات مصر القديمة والشرق الأوسط ، وليس من علماء الأغريق

- بعد أن سرق الغرب كتبنا وحضارتنا قاموا بتزوير الكثير من الكتب الخاصة بنا ، لذلك لا مانع أن تكون كتب مثل كتب ابن سينا وابن خلدون والبيرونى وغيرهم من جغرافى العرب قد تم سرقة الكثير منها وربما قاموا بإعادتها إلينا مع تحريف بعضها .

وطبعاً هذه النظرية التى تقول أن الكثير من علماء الأغريق وهميين قد بلغت قليلاً عندما تعدت إلى الآثار أيضاً !

حتى إن بعض المقتنعين بها قالوا أن بعض الآثار حول العالم مزيفة وتم صنعها فى العصر الحديث ! بل إن بعض المقتنعين بهذه النظرية بالغوا كثيراً عندما قال بعضهم أنه حتى الأهرامات نفسها تم صنعها حديثاً فى فترات الإحتلال الفرنسى لمصر وغيرها . ولكن هذه مبالغة غبية قد فندتها وقمت بتبيان حقيقة الأهرامات بالتفصيل وبأنه من المستحيل حتى فى العصر الحديث بناء مثلاً من حيث الدقة الهندسية والفلكية وضخامة الحجارة وأشياء أخرى كثيرة متعلقة بموضوع الأهرامات فى كتاب لى بعنوان (كشف أسرار الأهرامات وعلاقتها بعالم ما قبل وبعد الطوفان) نشرته على شبكة الإنترنت . بينت فيه أدلة علمية وجيولوجية وأثرية وروايات تاريخية تثبت علاقة الأهرامات بعالم ما قبل وبعد الطوفان

لذلك بعد كل ما سبق عندما تجد بعض الملحدين يسخرون ويقولون لنا لا يوجد دليل أثرى يثبت أنه كان هناك شخص اسمه آدم أو سليمان أو غيره ويشككون فى بعض الشخصيات القرآنية حسنا دعونا الآن نقلب السحر على الساحر بعد أن قرأت أنت كل ما سبق. ودعنا نطرح نحن عايمهم أسئلة عكسية جريئة بما أنهم غير مؤمنين بمؤامرة تزوير التاريخ وسؤالنا لهم هو كالتالى ما الدليل أصلا على وجود شخص فى تاريخ البشرية أسمه أرسطو أو فيثاغورث أو

³ هذا رابط للقناة التى بها الموضوع :

<https://www.youtube.com/channel/UCOULSdmVTXRGjVqg8O9xSOW>

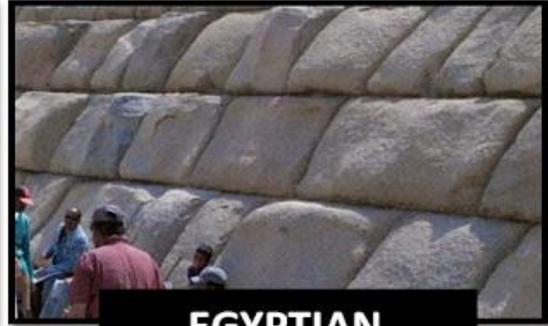
أفلاطون أو غيرهم !!
لذلك عندما يقول لك الملحد أو المشكك الذى يقول أن القرآن نقل من العهد القديم أو من علماء الأغرريق أو من
الشعر الجاهلى أو غيره ، قل له يا أيها الملحد أو المشكك فى القرآن مهلاً وتوقف ما هو دليلك أصلاً على
وجود هؤلاء العلماء الأغرريق المشكوك فى وجودهم ؟
وما هو دليلك أصلاً على أن هذه الأشعار التى يقال أنها قبل القرآن كتبت بالفعل قبل القرآن ؟
هل رأيتم أن أقوى حججهم التى يقولوها ضد القرآن هى حجج واهية وأوهن من بيت العنكبوت
أما القرآن فهو محفوظ فى الصدور منذ قديم الزمن قبل أن يحفظ فى الكتب
(إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون)
فهو آيات بينات فى (صدور الذين آمنوا) قبل أن يكون فى الكتب .

وبغض النظر ما إذا كانت هذه النظرية الخاصة بأن بعض علماء الإغرريق وهميين صحيحة أم لا ، لكن
الشاهد من كل ما سبق أننا لا يجب فعلاً أن نسلم عقولنا للمنهج الرسمى الخبيث المنافى لأحداث القرآن
وللعقل والمنافى لكثير جداً من الغرائب الأثرية والآثار والنقوشات والحفريات حول العالم التى بينتها
وسأبينها أكثر فى هذا التفسير العلمى والتاريخى بإذن الله .
وقد حاولت قدر المستطاع فى سلسلة التفسير العلمى والتاريخى للقرآن أن أجمع وأبين لكم القدر الكافى من
الأدلة العلمية والأثرية والتاريخية التى تشكك فى التاريخ الرسمى المعروف لبداية البشرية . وتجعل منه
تاريخ أكثر ليونة وقابل لأطروحات جديدة وليس جامداً وثابتاً كما أوهمنا أصحاب المنهج والتاريخ الرسمى
الذى به مئات الأخطاء المخالفة لكثير من الإكتشفات والأدلة .

وفى الفقرات القادمة بإذن الله سأتعلم معكم أكثر فى نظريات خلق الإنسان والحيوان والجن والملائكة بين
الجسم والروح وبين العلم والدين ، بمزيد من بيان التفصيل بإذن الله.



PRE-INCA / INCA



EGYPTIAN



التشابهة في شكل الأبنية وتركيب الحجارة بين الحضارات يوحي بأنهم كانوا على إتصال مع بعضهم وتواصل لنقل العلوم وأنه كانت هناك حضارة عالمية تسيطر على العالم كله



BALINESE



MAYAN



BALINESE



MAYAN

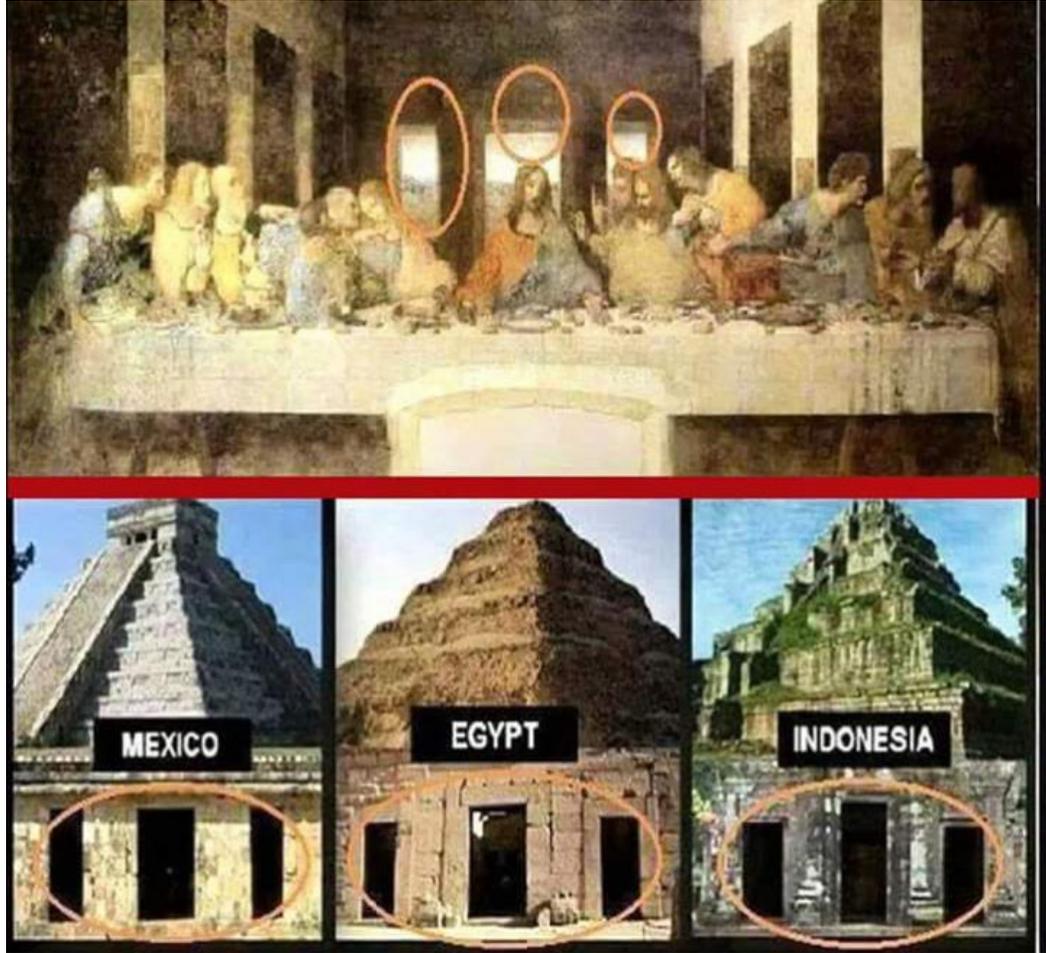
صورة أخرى تبين أوجه التشابه العجيب بين الحضارات وبعضها



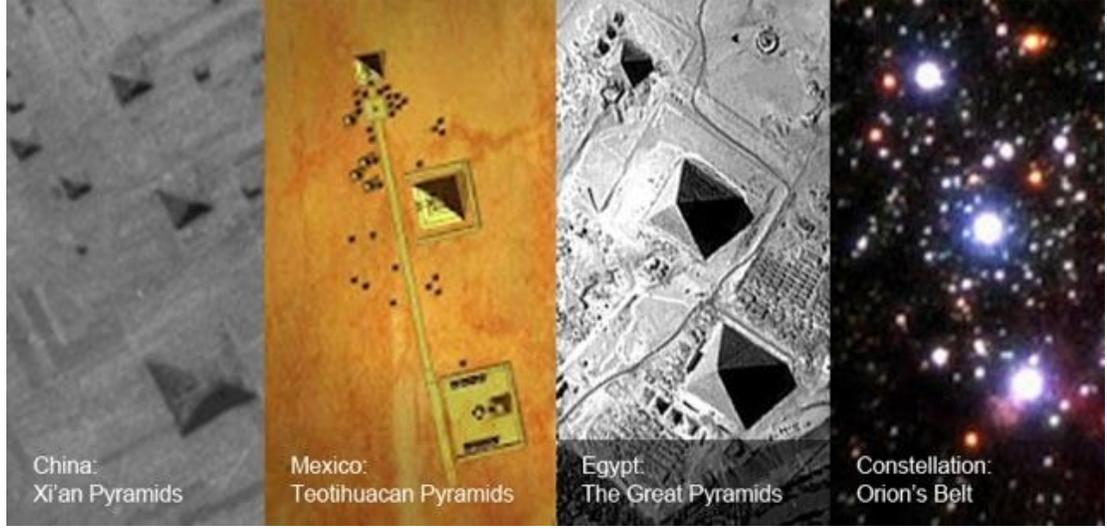
لاحظوا التشابه العجيب بين نقوشات الحضارات حول العالم ومدى تشابهها ، ولاحظوا القرون والشمس بينهم



تشابه عجيب بين الحضارات صعب جداً أن يكون صدفة



في أسفل الصورة نجد التاشبه الغريب في التصميم بين الاماكن الأثرية في كلاً من إندونيسيا ومصر والمكسيك ، تشابه عجيب جداً مستحيل أن يكون مجرد صدفة على الرغم أن كلاً منهم يقع في قارة مختلفة تماماً عن الآخرين !!
 وفي أعلى الصورة نجد رسمه للفنان الإيطالي ليوناردو دافنشى الذى كان منضم للمنظمات السرية مثل منظمة سيون ونلاحظ أن في رسمة العشاء الأخير التى رسمها تظهر في الخلفية 3 أبواب يشبهون صور المباني في الأسفل مما يدل على أن المنظمات السرية تعرف الكثير عن أسرار الحضارات القديمة وتخفيها عنا



كل من أهرامات مصر والمكسيك والصين كانت تتبع نفس نمط نجوم أوريون الثلاثة في السماء في تشابه عجيب يثير الحيرة !!
ويؤكد وجود إتصال حضارى عالمي قديماً شمل العالم كله ومنتقدة جداً علمياً .



صورة توضيحية لمناطق تقاطع خطوط الطاقة الأرضية ، ونلاحظ أن الهرم الأكبر يأخذ رقم (1) وكذلك كلاً من منطقتي مثلث برمودا وفرموزا هي مناطق تقاطع لخطوط الطاقة الأرضية ، وهذه النقاط تم معرفتها وإختيارها بعناية من الحضارات القديمة لوضع مبانئهم الهامة ، لذلك نجد أن أشهر وأهم المباني الأثرية حول العالم مبنية في هذه الأماكن كمصانع لتوليد الطاقة وإقامة النظام العالمي القديم ، وكل هذا يخالف التاريخ الرسمي المعروف.

(نظريات خلق آدم)

فى موضوع خلق آدم وخلق الإنسان والبشر ينقسم الباحثين حول العالم إلى ثلاثة أقسام ، قسم يؤمن أن الله خلق الكائنات بما فيها الإنسان خلق منفصل ، كل صنف من الكائنات لوحده وبالتالي فخلق آدم كان منفصل ومستقل عن بقية الكائنات ، وهؤلاء يسمون أنصار نظرية الخلق المنفصل ، وفى الغرب يسمون بأنصار مذهب التكوين .

وأما القسم الثانى فيسمون أنصار مذهب التطوير الموجه بواسطة الخالق ، أى يؤمنون بوجود الله ، وفى نفس الوقت يؤمنون بنظرية التطور ، ولكن يقولون أن الله هو الذى أستخدم آلية ومبدأ تطوير الكائنات الحية من بعضها عبر العصور وليس الصدفة والعشوائية.

وأما القسم الثالث فهم يؤمنون بنظرية التطور فقط القائمة على العشوائية والصدفة، ولا يؤمنون بوجود الله ، وهؤلاء الملحدون ، وهؤلاء سنناقش نظريتهم الإلحادية القائمة على الصدفة فى فقرات أخرى عندما نتكلم عن نقد التطور الصدفي العشوائى الإلحادى علمياً بأدلة علمية .

لكن سنعرض قبلها فى هذه الفقرات من الناحية الدينية أولاً للرأى القائل بالتطوير الموجه بواسطة الخالق ، ثم نعرض بعد ذلك الرأى الثانى القائل بأن الله خلق الكائنات خلق منفصل بدون تطوير من بعضها . فكلاهما يؤمن بالله ويؤمن بالتصميم الذكى لكن كلاً حسب وجهة نظره .
نبدأ بالرأى القائل بالتطوير الموجه بواسطة الخالق.

أولاً الرأي القائل بنظرية التطوير الموجه بواسطة الخالق

فى منتصف التسعينيات، أصدر الدكتور عبدالصبور شاهين كتابه «أبى آدم»، الذى أثار ضجة كبيرة فى العالم الإسلامى، وقتها، وفى الكتاب يرى الدكتور «عبدالصبور شاهين» أن آدم هو أبو الإنسان، وليس أبا البشر الذين هم خلق حيوانى كانوا قبل الإنسان، فاصطفى الله منهم آدم ليكون أبا الإنسان، وهو ما أشار إليه الله فى القرآن (النفخ فى الروح)، وأباد الله الجنس البشرى فلم يبق منهم إلا آدم فعده الله، وسواه كما ينص القرآن: (الذى خلقك فسواك فعدلك).

واستدل على تصوره بآيات كثيرة على وجود البشر قبل الإنسان، لكن كانوا خلقاً غير معدلين بروح الله، ما دعا الملائكة عندما أخبرهم الله أنه سيخلق آدم لأن يقولوا: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء). ويرى أن هذا كان قبل أن يصطفى الله آدم ويعده ويسويه بأن ينفخ فيه من روحه فيصبح عاقلاً ومتحضراً، ليخلص الدكتور عبدالصبور شاهين فى النهاية إلى أن آدم ولد من أب وأم بشريين، ثم تطور هو من بعدهما ليصبح أبا الإنسان المميز بالعقل المقيد بالشرائح، ليكون امتداداً لسلسلة بشرية ضاربة فى القدم، لكنها لم تكن تملك العقل ولم ينفخ الله- سبحانه وتعالى- فيها من روحه، وأن هذه الفصيلة البشرية أخذت تتطور مع مرور الزمن حتى اكتمل تطورها، فبدأ خلق آخر وهو «الإنسان» الذى هو امتداد لفصيلة البشر، لكن يختلف عنها بأنه يملك العقل، فكان آدم- عليه السلام- هو أول «إنسان»، حيث اصطفاه الله- تعالى- من بين بقية البشر ونفخ فيه من روحه وحمله الأمانة، وأمر الملائكة بالسجود له فاستخلف الله- سبحانه وتعالى- الإنسان «آدم» فى الأرض، وانقرضت بقية فصيلة البشر، كما انقرضت الديناصورات والماموث وغيرها، ويدلل على رأيه، من خلال تفسيره لآيات قرآنية، ومن خلال اكتشاف هياكل كائنات مكتشفة يعود بعضها لملايين السنين، ويطلق عليها «إنسان جاوة، وإنسان بكين، وإنسان نياندرال»، فكان آدم بذلك هو أول الإنسان وطلبة سلالة التكليف بتوحيد الله وعبادته. ومن المدهش أنه على قدر الزوبعة التى أحدثها الكتاب، فالأزهر لم ير فى نظرية شاهين ما يؤدى إلى الإلحاد، لكنه نفى أن تكون نظريته صحيحة، وأن آدم فى الواقع هو أبو الإنسان وأبو البشر على حد سواء، ومما يذكر أن هناك مناظرة تليفزيونية جرت فى أعقاب هذه الزوبعة جمعت بين الدكتور عبدالصبور شاهين والدكتور زغلول النجار والذى وصف نظرية شاهين بأنها ترسبات للفكر الوجودى وغير صحيحة.⁴

⁴ جاء فى مقال بعنوان : (البشر والإنسان فى اللسان العربى والقرآن بقلم:د.عبد العزيز أبو مندور- تاريخ النشر 14-11-

2017 وبتاريخ 9/1/2021 ما مختصره : (البشر والإنسان فى اللسان العربى والقرآن) :

ومن ضمن المؤيدين أيضاً لنظرية أن الله خلق الكائنات الحية بما فيهم الإنسان عن طريق التطوير ، هو الدكتور مصطفى محمود (رحمه الله) صاحب برنامج العلم والإيمان وقد تكلم عن ذلك فى إحدى حلقاته عن نظرية التطور وكذلك فى كتبه .

جاء فى المقال : لم يكن – تأليفى لكتاب (أبو البشر آدم بين الروح والجسد) (قصدا الرد على كتاب الدكتور / عبد الصبور شاهين (أبى آدم) بسبب معارضته مع القرآن والسنة والعلم الصحيح فقط ؛ بل كان من خطى أيضا أن أنقض بنىان التطورية والدارونية

تلك مقدمة ضرورية قبل أن أسمح لنفسى ولقارئى العزيز فى الضحك مما كتبه المستشار / أحمد عبده ماهر ونشر فى مجلة (شباب مصر) تحت عنوان (البشرية والإنسانية)

وكان قد سبق لى أن أجهضها (يقصد نظرية التطور) فى مهدها فى كتاب لى مدهش وعجيب بعنوان (أبو البشر آدم بين الروح والجسد) ؛ فمن ذلك نقض تلك المزاعم التى سقط فيها دكتور / عبد الصبور فى كتابه (أبى آدم..) فى محاوله فاشلة للفرقة بين البشر والإنسان من جهة المعنى والمفهوم ، فقدمت الدليل والبرهان على زيف تلك التفرقة ، ناهيك عن مخالفتها للعلم الصحيح والنوق الرفيع ظاهرا وباطنا فى الفكر والعقيدة والسلوك جميعا. من ثم ، لم يكن الآن أمامي بد من أن أنقل لكم فصلا مستلا من كتابي (أبو البشر آدم بين الروح والجسد) أقدم فيه الدليل الذى يدعم توجهاتنا الصحيحة التى تنفى التفرقة بين لفظ البشر ولفظ الإنسان من حيث طبيعة الخلقة فهما اسمان ووصفان لشيء واحد هو آدم أبو البشر وابن آدم الإنسان . قلت فيه : لم يكن قبل آدم عليه السلام أحد من جنسه، فهو أبو البشر، وأصل البشرية والنوع الإنساني كله .

جئت فى (الفصل الخامس) وهو بعنوان : (البشر والإنسان فى اللسان العربى والقرآن) :

ويبقى أن نكشف عن ضحالة وضآلة ووهن حجة التفرقة بين لفظ البشر والإنسان، فلقد ظن الذين عولوا على هذه التفرقة أن لفظ البشر يناسب المرحلة التى عاش فيها الناس همج لا عقول لهم دون تكليف. أما لفظ الإنسان فهو يناسب المرحلة المتحضرة، أى مرحلة الإنسان العاقل ، ولعلمهم بذلك لم يدركوا أنهم يؤيدون المزاعم الدارونية المثافتة - بوعى أو بدون وعى - وحجتهم فى هذه التفرقة، أن القرآن الكريم احتفل بوصف الإنسان فى الوقت الذى لم يذكر فيه صفة البشر. وكذلك زعموا أنه لا توجد لغة أجنبية واحدة إلا وتطابق بين مفهوم البشر والإنسان إلا اللغة العربية فقد فرقت بين لفظ البشر ولفظ الإنسان، وجاء فى أحاديث الشفاعة " وتدنوا الشمس، فيقول بعض الناس " ألا ترون ما أنتم فيه ، إلى ما بلغكم، ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس " أبوكم آدم " فيأتونه فيقولون " يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك " وفى رواية أخرى جاء قوله ﷺ " أنت أبو الناس "

يقول عز من قائل فى توبيخه لليهود والنصارى " وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بنوكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء " (المائدة: 18)

انظر أيها اللبيب الفطن وتأمل قوله تعالى " بل أنتم بشر ممن خلق " وتأمل جيدا ودقق فى قوله سبحانه " ممن خلق "

جاء في كتاب : حوار مع صديقي الملحد للدكتور مصطفى محمود :

قال صاحبي :- موقفك اليوم سيكون صعباً، فعليك أن تثبت أن خلق الإنسان جاء على طريقة جلا جلا .. أمسك الخالق قطعة طين ثم عجنها في يده ونفخ فيها فإذا بها آدم وهو كلام تخالفك فيه بشدة علوم التطور التي تقول : إن صاحبك آدم جاء نتيجة سلسلة من الأطوار الحيوانية السابقة، وإنه ليس مقطوع الصلة بأفراد عائلته من الحيوانات، وإنه والقرود أولاد عمومة يلتقون معاً في سابع جد .. وإن التشابه الأكيد في تفاصيل البنية التشريحية للجميع يدل على أنهم جميعاً أفراد أسرة واحدة .

قلت وأنا أستعد لمعركة علمية دسمة :- دعني أصحح معلوماتك أولاً فأقول لك إن الله لم يخلق آدم على طريقة جلا جلا .. ها هنا قطعة طين ننفخ فيها فتكون آدم .. فالقرآن يروي قصة مختلفة تماماً عن خلق آدم، قصة يتم فيه الخلق على مراحل وأطوار وزمن إلهي مديد، والقرآن يقول إن الإنسان لم يخرج من الطين مباشرة، وإنما خرج من سلالة جاءت من الطين : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ { 12/ سورة المؤمنون ، وأن الإنسان في البدء لم يكن شيئاً يذكر : { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً { 1/ سورة الإنسان ، وأن خلقه جاء على أطوار .. { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً { 14/13 سورة نوح ، { وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ { 11/ سورة الأعراف ، { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ { 72/71 سورة ص ، معنى ذلك أن هناك مراحل بدأت بالخلق ثم التصوير .. ثم التسوية ثم النفخ .. "وتم" بالزمن الإلهي معناها ملايين السنين : { إِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ { 47/ سورة الحج ، انظر إلى هذه المراحل الزمنية للخلق في سورة السجدة .. يقول الله سبحانه إنه : { وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ { 9/7 سورة السجدة ، في البدء كان الطين ، ثم جاءت سلالة من ماء مهين هي البدايات الأولى للإنسان التي لم تكن شيئاً مذكوراً، ثم التسوية والتصوير، ثم نفخ الروح التي بها أصبح للإنسان سمع وبصر وفؤاد .. وأصبح آدم .. فأدم إذن نهاية سلسلة من الأطوار وليس بدءاً مطلقاً على طريقة جلا جلا .. ، { وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا { 17/ سورة نوح هنا عملية إنبات بكل ما في الإنبات من أطوار ومراحل وزمن .. ولكن اللغز الحقيقي هو .. ماذا كانت تلك المراحل بالضبط، وماذا كانت تلك الأطوار ؟ هل كل شجرة الحياة من أب واحد .. هي كلها من الطين بحكم التركيب الكيميائي .. وكلها تنتهي بالموت إلى أصلها الترابي .. هذه حقيقة .. ولكننا نقصد من كلمة أب شيئاً أكثر من الأصل الطيني .. والسؤال هو هل تولدت من الطين خلية أولى تعددت وأنجبت كل تلك الأنواع والفصائل النباتية والحيوانية بما في ذلك

الإنسان ؟ أم أنه كانت هناك بدايات متعددة.. بداية تطورت إلى نباتات، وبداية تطورت إلى فرع من فروع الحيوان، كالإسفنج مثلاً، وبداية أخرى خرج منها فرع آخر كالأسمك، وبداية خرجت منها الزواحف، وبداية خرجت منها الطيور، وبداية خرجت منها الثدييات، وبداية خرج منها الإنسان، وبذلك يكون للإنسان جد منفصل، ويكون لكل نوع جد خاص به؟ إن التشابه التشريحي للفروع والأنواع والفصائل لا ينفي خروج كل نوع من بداية خاصة، وإنما يدل هذا التشابه التشريحي في الجميع على وحدة الخالق، وأن صانعها جميعاً واحد، لأنه خلقها جميعاً من خامة واحدة وبأسلوب واحد وبخطة واحدة.. هذه هي النتيجة الحتمية.ولكن خروجها كلها من أب واحد ليس نتيجة محتمة لتشابهها التشريحي.. فوسائل المواصلات تتشابه فيما بينها العربة والقطار والترام والديزل كلها تقوم على أسس هندسية وتركيبية متشابهة، دالة بذلك على أنها جميعاً من اختراع العقل البشري .. ولكن هذا لا يمنع أن كل صنف منها جاء من أب مستقل ومن فكرة هندسية مستقلة..كما أننا لا يصح أن نقول إن عربة اليد تطورت تلقائياً بحكم القوانين الباطنة فيها إلى عربة حنطور، ثم إلى عربة فوردم ثم إلى قطار، ثم إلى ديزل. فالواقع غير ذلك .. وهو أن كل طور من هذه الأطوار جاء بطفرة ذهنية في عقل المخترع، وقفزة إبداع في عقل المهندس، لم يخرج نوع من آخر.. مع أن الترتيب الزمني قد يؤيد فكرة خروج نوع من نوع.. ولكن ما حدث كان غير ذلك فكل نوع جاء بطفرة إبداعية من العقل المخترع، وبدأ مستقلاً. وهذه هي أخطاء داروين والمطبات والثغرات التي وقع فيها حينما صاغ نظريته. ودعنا نتذكر معاً ما قال داروين في كتابه "أصل الأنواع": كان أول ما اكتشفه داروين في أثناء رحلته بالسفينة "بيجل" هي الخطة التشريحية الواحدة التي بنيت عليها كل الفصائل الحيوانية .. فالهيكل العظمي واحد في أغلب الحيوانات الفقرية : الذراع في القرد هو نفس الجناح في الطائر، هو نفس الجناح في الخفاش، كل عظمة هنا تقابلها عظمة تناظرها هناك مع تحورات طفيفة، لتلائم الوظيفة، فالعظام في الطيور رقيقة وخفيفة ومجوفة وهي مغطاة بالريش .. ثم نجد رقبة الزرافة الطويلة بها سبع فقرات، ورقبة الإنسان سبع فقرات، ورقبة القنفذ التي لا تذكر من فرط قصرها هي الأخرى بها سبع فقرات، وهناك خمس أصابع في يد الإنسان، ونجد نفس التخميس في أصابع القرد، والأرنب، والضفدعة، والسحلية، وفترة الحمل في الحوت والقرد والإنسان تسعة أشهر، وفترة الإرضاع في الجميع سنتان، وفقرات الذيل في القرد نجدها في الإنسان متداخلة ملتصقة فيما يسمى بالعصص، ونجد عضلات الذيل قد تحورت في الإنسان إلى قاع متين للحوض، ثم نجد القلب بغرفة الأربع في الحصان والحصار والأرنب والحمامة والإنسان، ونفس الخطة في تفرع الشرايين والأوردة، ثم نجد نفس الخطة في الجهاز الهضمي : البلعوم ثم المعدة .. ثم "الاثنى عشر" .. ثم الأمعاء الدقيقة .. ثم الأمعاء الغليظة .. ثم الشرج والجهاز التناسلي : نفس الخصية، والمبيض، وقنوات الخصية، وقنوات المبيض .. وكذلك الجهاز البولي : نفس الكلية، والحالب، وحوصلة البول ..

والجهاز التنفسي : القصبة الهوائية والرئتين، ونجد أن الرئة في البرمائيات هي نفس كيس العوم في السمكة. كان طبيعياً بعد هذا أن يتصور داروين أن الحيوانات كلها أفراد أسرة واحدة تفرقت بهم البيئات فتكيفت كل فصيلة مع بيئتها .. الحوت في المنطقة الجليدية لبس معطفاً من الشحم .. والدببة لبست الفراء .. وإنسان الغابة في الشمس الاستوائية أسودّ جلده فأصبح كالمظلة الواقية ليقويه الشمس .. وسحالي الكهوف ضمرت عيونها لأنها لا تجد لها فائدة في الظلام فأصبحت عمياء في حين نجد سحالي البراري مبصرة .. والحيوانات التي نزلت الماء طورت أطرافها إلى زعانف .. والتي غزت الجو طورت أطرافها إلى أجنحة .. وزواحف الأرض طورت أطرافها إلى أرجل . ثم ألا يحكي الجنين القصة ؟ ففي مرحلة من مراحل نموه نراه يتنفس بالخياشيم ثم تضمر الخياشيم وتظهر فيه الرئتان ، وفي مرحلة نجد له ذيلًا يضمم الذيل ويختفي ، وفي مرحلة نراه يكتسي بالشعر ثم ينحسر بعد ذلك الشعر عن جسمه . ثم ألا تحكي لنا طبقات الصخور بما حفظت لنا من حفريات قصة متسلسلة الحلقات عن ظهور واختفاء هذه الأنواع الواحد بعد الآخر من الحيوانات البسيطة وحيدة الخلية، إلى عديدة الخلايا، إلى الرخويات، إلى القشريات ، إلى الأسماك ، إلى البرمائيات ، إلى الزواحف ، إلى الطيور ، إلى الثدييات .. وأخيراً إلى الإنسان .. ولقد أصاب داروين وأبدع حينما وضع هذه المقدمة القيمة في التشابه التشريحي بين الحيوانات وأصاب حينما قال بالتطور. ولكنه أخطأ حينما حاول أن يفسر عملية الارتقاء، وأخطأ حينما حاول أن يتصور مراحل هذا الارتقاء وتفصيله. كان تفسير داروين لعملية الارتقاء أنه يتم بالعوامل المادية التلقائية وحدها ، حيث تتقاتل الحيوانات بالناب والمخلب في صراع الحياة الدموي الرهيب فيموت الضعيف ويكون البقاء دائماً للأصلح .. تلك الحرب الناشبة في الطبيعة هي التي تفرز الصالح والقوي وتشجعه .. وتبقي على نسله .. وتفسح أمامه سبل الحياة .. وإذا كانت هذه النظرية تفسر لنا بقاء الأقوى فإنما لا تفسر لنا بقاء الأجل، فإن الجناح المنقوش لا يمتاز بأي صلاحيات مادية أو معاشية عن الجناح الأبيض، وليس أكفاً منه في الطيران .. وإذا قلنا إن الذكر يفضل الجناح المنقوش، في التزاوج، فسوف نسأل ولماذا؟ .. ما دام هذا النقش لا يمثل أي مزيد من الكفاءة ؟ وإذا دخل تفضيل الأجل في الحساب فإن النظرية المادية تنهار من أساسها .. وتبقى النظرية بعد ذلك عاجزة عن تفسير لماذا خرج من عائلة الحمار شيء كالحصان .. ولماذا خرج من عائلة الوعل شيء رقيق مرهف وجميل كالغزال .. مع أنه أقل قوة وأقل احتمالاً .. كيف نفسر جناح الهدد وريشة الطاووس وموديلات الفراش بألوانها البديعة ونقوشها المذهلة .. ونحن هنا أمام يد مصور فنان يتفنن ويبدع .. ولسنا أمام عملية غليظة كصراع البقاء وحرب المخلب والناب .. والخطأ الثاني في نظرية التطور جاء بعد ذلك من أصحاب نظرية الطفرة .. والطفرة هي الصفات الجديدة المفاجئة التي تظهر في النسل نتيجة تغيرات غير محسوبة في عملية تزاوج الخلية الأنثوية والخلية الذكرية و لقاء الكروموسومات لتحديد الصفات الوراثية

..وأحياناً تكون هذه الصفات الجديدة صفات ضارة كالمسوخ والتشوهات، وأحياناً تكون طفرات مفيدة للبيئة الجديدة للحيوان كأن تظهر للحيوان الذي ينزل الماء أرجل مبططة .. فتكون صفة جديدة مفيدة..لأن الأرجل المبططة أنسب للسباحة، فتشجع الطبيعة هذه الصفة وتنقلها إلى الأجيال الجديدة، وتقضي على الصفة القديمة لعدم صلاحيتها، وبذلك يحدث الارتقاء وتتطور الأرجل العادية إلى أرجل غشائية ..وخطأ هذه النظرية أنها أقامت التطور على أساس الطفرات والأخطاء العشوائية .. وأسقطت عملية التدبير والإبداع تماماً ..ولا يمكن أن تصلح هذه الطفرات العشوائية أساساً لما نرى حولنا من دقة وإبداع وإحكام في كل شيء ..إن البعوضة تضع بيضها في المستنقع .. وكل بيضة تأتي إلى الوجود مزودة بكيسين للطفو ..من أين تعلمت البعوضة قوانين أرشميدس لتزود بيضها بهذه الأكياس الطافية؟ وأشجار الصحارى تنتج بذوراً مجنحة تطير مع الرياح أميالاً وتنتثر في مساحات واسعة بلا حدود ..من أين تعلمت أشجار الصحارى قوانين الحمل الهوائي لتصنع لنفسها هذه البذور المجنحة، التي تطير مئات الأميال بحثاً عن أراض ملائمة للإنبات ؟ وهذه النباتات المفترسة التي تصطنع لنفسها الفخاخ والشراك الخداعية العجيبة لتصيد الحشرات وتهضمها وتاكلها بأي عقل استطاعت أن تصطنع تلك الحيل ؟ نحن هنا أمام عقل كلي يفكر ويبتكر لمخلوقاته ويبدع لها أسباب الحيل.. لا يمكن تصور حدوث الارتقاء بدون هذا العقل المبدع : { الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى } 50/ سورة طه . والعقبة الثالثة أمام نظرية داروين .. هي ما اكتشفناه الآن باسم الخريطة الكروموسومية .. أو خريطة الجينات .. ونحن نعلم الآن أن لكل نوع حيواني خريطة كروموسومية خاصة به ، ويستحيل أن يخرج نوع من نوع بسبب اختلاف هذه الخريطة الكروموسومية .نخلص من هذا إلى أن نظرية داروين تعثرت .. وإذا كان التشابه التشريحي بين الحيوانات حقيقة متفق عليها، وإذا كان التطور أيضاً حقيقة، فإن مراحل هذا التطور وكيفياته ما زالت لغزاً ..هل كانت هناك بدايات مستقلة أم أن بعض الفروع تلتقي عند أصول واحدة ؟ والتطور وارد باللفظ الصريح في القرآن .. كما أن مراحل الخلق والتصوير والتسوية ونفخ الروح واردة ..ولكن لم يستقر العلم على نظرية ثابتة لتلك المراحل بعد .. وإذا عدنا لسورة السجدة التي تحكي عن الله أنه : { وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } 7 / 9 سورة السجدة فإن معنى الآية صريح في أن البدايات الأولى للإنسان التي جاء منها آدم فيما بعد، وهي تلك التي جاء نسلها من ماء مهين، لم يكن لها سمع ولا أبصار ولا أفئدة ..وإنما جاءت هذه الأبصار والأسماع والأفئدة بعد نفخ الروح وهي آخر مراحل خلق آدم ..هي إذن بدايات أشبه بالحياة الحيوانية المتخلفة : { هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا } 1/ سورة الإنسان .هو تفسير لا يختلف كثيراً عن العلوم التي نتحدث عنها ..

ولكن نفس الآية قد تعني معنى آخر هو أطوار الجنين داخل الرحم وكيف يتخلق من بدايات لا سمع فيها ولا بصر ثم يأتي نفخ الروح في هذه المضغة في الشهر الرابع فتستوي خلقاً آخر .. آيات الخلق إذن متشابهات والقرآن يحمل أكثر من وجه من وجوه التفسير .. والحقيقة بعد هذا ما زالت لغزاً .. ولا يستطيع أحد أن يدعي أنه كشف الحقيقة .. والسؤال ما زال مفتوحاً للبحث، وكل ما جاء به العلم فروض .. وربما كانت أرجح الآراء أن التسوية المذكورة في القرآن { خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ . فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ } 8/7 سورة الانفطار. كانت تسوية سلالية بشيء أشبه بالهندسة الوراثية وأن الأمر ليس تطوراً كما يقول داروين ولكنه تطوير يحدث بتدخل وفعل إلهي لإعداد الحشوة الحية (وهي في أصل المنشأ من الطين) لتستقبل نفخة الروح وحلول النفس فيها لتكون آدم .. ثم النفس وحكايتها هي سؤال آخر أكثر الغزاً .. هل يكون للنفس تصوير في القوالب الطينية فتكون لها تجسيدات متعددة وتاريخ وتطور هي الأخرى ؟ أم أنها على حالها من علم الله بها منذ الأزل .. الله أعلم .. والموضوع كله عماء .. وربما كان أفضل فهم لعملية التطور أنها كانت تطويراً بفعل فاعل وبذات مبدعة خالقة ولم تكن تطوراً تلقائياً كما تصورها داروين وصحبه ولم تكن مراحل متروكة للصدفة .. وإنما كانت تخليقاً مراداً ومخططاً خالق قادر حكيم .. وإنها هندسة وراثية لمهندس عظيم ليس كمثله شيء .. وما جاء في القرآن هو أصدق صورة لما حدث .. والقطع في هذه القضية مستحيل .. وما زال القرآن يفرض نفسه بلا بديل ⁵

أيضاً من ضمن المؤيدين لنظرية أنه كانت هناك كائنات مشابهة لنا قبلنا ، الدكتور عدنان إبراهيم ، وله سلسلة فيديوهات بعنوان (سلسلة نظرية التطور) شرح فيها النظرية بأسلوب مبسط وسهل ودقيق ، ويقول أن القرآن الكريم يؤيد نظرية دارون ولكن بتدخل إلهي في التطور وليس عن طريق التطور العشوائي الصدفي .

يقول الدكتور عدنان إبراهيم في أحد خطبه عن نظرية دارون: (أسلوب الله في الخلق هو التطوير وليس التطور، والترقية وليس الارتقاء، من الذي يطور؟ الله ، من الذي يرقى؟ الله ، وليس القوة العمياء الطخياء للانتخاب الطبيعي).

ثم يستشهد بقوله تعالى: “إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي” ويعلق عليها بقوله: (مراحل يا أخي).

⁵ كتاب حوار مع صديقي الملحد - د. مصطفى محمود

وكذلك استشهاده بعدها بقوله تعالى "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" ثم يتابع دكتور عدنان فيقول: (عيسى قال الله له كن فكان، في كم؟ في تسعة أشهر) ويقول (إن الله قال لعيسى كن في تسعة أشهر فيكون) ويستدل بذلك على أن الله لا يخلق بلحظة خلقاً مباشراً، بل يخلق على مراحل، ويعتبر هذا دليلاً على التطور ولكن بواسطة تدخل الخالق

ولكن المخالفين لرأى دكتور عدنان في هذه المسألة يقولون : أن الآية التي يحتج بها هنا وهي في سورة آل عمران في سياق حوار أهل الكتاب الذين يقولون إن عيسى ابن الله لأنه ولد من غير أب، فولادته معجزة، والمعجزة المقصودة هنا هي بالتأكيد ليست حمل سيدنا عيسى لمدة تسعة أشهر، فكل إنسان يمضي في رحم أمه تسعة أشهر، المعجزة هي في خلق النطفة في رحم مريم عليها السلام، فهل خلق الله هذه النطفة بالتدريج أم بلحظة في قول كن فيكون؟ وفي هذه الآية يحتاج الله سبحانه وتعالى النصارى فيقول لهم: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"، لماذا لا تصدقون أن الله خلق نطفة في رحم مريم من العدم بلا أب، وتصدقون أن الله تعالى خلق آدم من تراب بلا أب ولا أم، ثم قال له كن فيكون. فهل في هذه الآية أي دليل على أن خلق آدم تم على مراحل التطور الدارونية ؟ !

ثم يتابع دكتور عدنان فيقول : (ليس عندنا مشكلة في أن نؤمن بالتطور، ولكن تطوير وترقية، وهذا أسلوب الله في الخلق، يقول الله تعالى "بل هم في لبس من خلق جديد"، بل قال "يزيد في الخلق ما يشاء"، بل قال "وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء" انتبهوا "به" ، فيقول دكتور عدنان : لا يستطيع مفسر تقليدي فهم هذه الآية، مستحيل، ولكن أي واحد درس علم تاريخ الأحياء أو الجيولوجيا سيفهم هذه الآية، وسيصعق، ويمكن يسلم، "فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً" أول قفزة تمثيل ضوئي كلوروفيل، ثم بعد ذلك "فأخرجنا منه" الخ. فأخرجنا به يتحدث عن ماذا الله؟ ربما عن البكتيريا الأولية، هذه نبات كل شيء، نبات كل شيء حي، معناها حتى إنا هذا أصلنا كما قال دارون، يبدو هذا أصلنا، والله قال "وجعلنا من الماء كل شيء حي"، هذا عجيب، من الماء، ونشأت الحياة في الماء، وبالماء كانت الحياة، "فأخرجنا به نبات كل شيء"، كل شيء من عالم النبات ومملكة الحيوان يعود إلى هذه البكتيريا الأولية، صح، شيء غريب، بالعكس، لذلك نرى أن هذه النظرية تقترب جداً جداً من الأفق القرآنية، وتبتعد فقط في واحد في المائة، وهذا الواحد في المائة هو الذي يفرق بيننا وبين الشامبازي.

هذا ما قاله الدكتور عدنان إبراهيم في أحد خطبه ، ولكن المنتقدين له يوجهون له بعض النقود كالاتى :

الشاهد الأول: “بل هم في لبس من خلق جديد” فهل تدل هذه الآية الكريمة على أن الخلق تم على الطريقة الدارونية؟ وهل الخلق الجديد هنا هو التطور الداروني؟ هذا شطر من آية كريمة من سورة ق، ويلاحظ أن عدنان لم يذكر الآية كاملة، وهي مؤلفة من جملتين فقط، بل بترها وذكر الجملة الثانية منها، والآية هي: “أفعبينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد”، وهي كما هو واضح من سياقها في الرد على الكفار الذين أنكروا البعث، والخلق الجديد هو بعث الناس يوم القيامة، فالله تعالى يقول للكفار: لقد خلقنا الكون أول مرة كاملاً وما عيينا فكيف ينكرون قدرتنا على خلقه من جديد؟ وسياق السورة كله في هذا الاتجاه، فقد جاء في أول السورة قوله تعالى “بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب، أنذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد” وهذا إنكار من الكفار للبعث، فيجيبهم الله تعالى باستعراض آياته في الكون ثم يختم سبحانه الإجابة بقوله تعالى “أفعبينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد”، ليقول للكافرين إن الذي خلق هذا الخلق كله ولم يعيه ذلك قادر على خلق جديد، وهو البعث، وهذا واضح من السياق وضوح الشمس، كما هو واضح من الآية نفسها إذا قرأناها كاملة، فكيف يستنتج عدنان أن الخلق الجديد هنا هو التطور الداروني؟ ولو أنه فرضاً غفل عن السياق، أفلم يلاحظ عند قراءته للقرآن أن لفظ (الخلق الجديد) في القرآن لا يأتي إلا بمعنى واحد وهو البعث؟ يقول تعالى في سورة السجدة: “وقالوا أنذا ضللنا في الأرض أننا لفي خلق جديد بل هم بقاء ربهم كافرون”، وهذه الآية في إنكار الكفار للبعث بعد أن يدفنوا في الأرض، وقال تعالى في سورة الرعد: “وإن تعجب فعجب قولهم إننا كنا تراباً أنفاً لفي خلق جديد”، وهنا يتعجب الله تعالى من أن الكفار ينكرون البعث بعد أن يصبحوا تراباً، وجاءت هذه الآية بعد استعراض آيات الله في الكون وقدرته على الخلق، لتقول لهم: أليس عجيباً أن ينكر الكفار قدرة الله على بعثهم بعد الموت وهو الذي خلق كل هذا الكون؟

الشاهد الثاني: قوله تعالى “يزيد في الخلق ما يشاء”، ومرة أخرى ينتزع دكتور عدنان جملة قرآنية من سياقها ويبتزها عما قبلها في الآية نفسها، فما هي الآية؟ هي قوله تعالى في سورة فاطر: “الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير”، فالحديث هنا عن أجنحة الملائكة التي جعلها الله “مثنى ثلاث ورباع”، ثم تابع سبحانه “يزيد في الخلق ما يشاء”، فمن أين استدل دكتور عدنان على أن هذه الجملة هي دليل على التطور الداروني؟

الشاهد الثالث: قوله تعالى “وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء”، وهذا أعجب شواهد دكتور عدنان، فهو يعتبر أن “نبات كل شيء” هو البكتيريا التي هي أصل الحياة حسب دارون، وأن كل شيء في عالم النبات ومملكة الحيوان يعود إلى هذه البكتيريا الأولية، وتنتسأل مرة أخرى: هل نأخذ قول

عدنان أم نفسر القرآن بالقرآن؟

جميع الآيات القرآنية التي تتحدث عن نزول الماء من السماء تتحدث عن أشجار وثمرات ولا تتحدث عن شيء آخر، يقول تعالى في سورة فاطر: "الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها"، ويقول تعالى في سورة النمل: "أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة"، ويقول سبحانه في سورة النحل: "هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب منه شجر فيه تُسِيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون" ويقول تعالى في سورة الحج: "وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج"

فالماء الذي أنزله الله تعالى من السماء أخرج به نباتاً، وزرعاً، ونخيلاً، وحدائق، بنص القرآن الكريم، ولم يخرج به بكتيريا كما يزعم عدنان إبراهيم، ناهيك عن زعمه بأن الكلوروفيل أصله بكتيريا، حسب الآية الكريمة، هذا تفسير خاطئ تماماً قرانياً، خاطئ علمياً، فلم يقل أحد من العلماء أن الكلوروفيل أصله بكتيريا.

ومن المؤيدين أيضاً لفكرة التطور الموجه بواسطة الخالق هو الدكتور عمرو شريف أستاذ الجراحة جامعة عين شمس ، وتكلم عن ذلك في كتبه .

جاء في كتاب كيف بدأ الخلق ، للدكتور عمرو شريف ما مختصره :

- يعتبر الإتحاد الأمريكى لتقدم العلوم AAAS أكبر تجمع علمى فى العالم ، وفى التاسع عشر من فبراير عام 2006 أصدر بياناً جاء فيه : (لا يوجد فى الأوساط العلمية خلاف ذو بال حول قبول مبدأ تطور الكائنات الحية ، بل إن التطور يعتبر الآن أقوى وأكثر المبادئ قبولاً فى علم البيولوجيا)

- إن الإجابة على سؤال متى تعلم الإنسان الكتابة أمر سهل ، فهناك حفريات كتابية يرجع عمرها إلى حوالى 10 آلاف سنة ، أما الإجابة عن سؤال (متى تكلم الإنسان) ؟ فهى فى منتهى الصعوبة ، إذ لا توجد حفريات كلامية يمكن بها تحديد بدء ظهور هذه المقدره . وقد وجدت علامات فى جماجم (الإنسان الصناع) تثبت وجود أهم مراكز المخ اللغوية (منطقة بروكا) فى مخ هذه الكائنات ، مما يشير إلى أن الإعداد لنشأة القدرة على الكلام قد حدث منذ حوالى خمسة ملايين سنة .

- قال تعالى (.. وصوركم فأحسن صوركم ..) (غافر : 64) ، فيعتقد البعض أنه وفقاً للآية لا ينبغي الربط بين الإنسان وبقية الكائنات ، ولهؤلاء نقول : لم يخص الخالق الإنسان بحسن التصوير دون باقى المخلوقات ، ألم يقل سبحانه (الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين) (السجدة : 7) ، فإله أخبرنا

بإحسانه خلق كل شيء ، ويضيف بأنه بدأ خلق الإنسان من طين ، حتى لا يعتر الإنسان بحسن صورته .
- هنا يعترض البعض قائلين : بل نحن أكرم وأفضل من باقى الخلق ، ويستشهدون بقوله سبحانه وتعالى :
(ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) (الإسراء : 70) . ، لهؤلاء نقول : لقد كرّمنا الله بنفخة الروح التى لم تمنح لغيرنا ، وليس باختلاف أجسادنا عن باقى المخلوقات ، وفى الآية ملمح لطيف أيضاً أن الله يقول أنه فضلنا على كثير ممن خلق وليس كل من خلق ، حتى لا يعتر الإنسان بتكريم الله له .
- يقول المعترضون أن آية النفس الواحدة التى خلق الله منها زوجها حسمت الأمر ، ويجيب على هؤلاء فضيلة الشيخ الشعراوى عندما قال : هل (خلق منها) المقصود خلق حواء من ضلع آدم أى من جسد آدم ؟ أناس قالوا ذلك ، وإناس أصابوا فقالوا : لا ، خلق منها تعنى من جنسها ، ودلّوا على ذلك قائلين : حين يقول الله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ..) (التوبة : 128) ، أخذ الله محمد ﷺ من نفوسنا وكونه ؟ لا ، إنما هو رسول من جنسنا البشرى .

أما فضيلة الشيخ الإمام محمد عبده فى تفسير المنار تكلم عن الآية فيقول : (إذا كان المفسرون فسروا (النفس الواحدة) بآدم فهم لم يأخذوا ذلك من نص الآية ولا من ظاهرها ، بل من المسألة المسلمة عندهم وهى أن آدم أبو البشر ، بالرغم من أنه ليس فى القرآن نص أصولى قاطع على أن جميع البشر من ذرية آدم ، إن النفس الواحدة هنا هى النفس الإنسانية) .

يكمل دكتور عمرو شريف قائلاً : وليس آدم وحواء فقط الذين خلقا من نفس واحدة ، بل نحن أيضاً : (يا أيها الناس أتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجال كثير ونساء) (النساء : 1) ، فالآية تشير بدقة فائقة إلى أن تلك النفس الواحدة هى النوع الواحد ، هى الإنسان البشر ، أى أن الوحدة لا تعنى وحدة العدد (آدم) بل تعنى وحدة النوع (الإنسان – البشر) .

ويحسم الإمام محمد عبده الأمر عند تفسيره قوله تعالى (خلق لكم من أنفسكم أزواجاً) (الروم : 21) ، و (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) (الشورى : 11) ، بقوله : (إن المقصود بذلك أن أزواجنا من جنسنا ، الجنس البشرى ، ومن ثم لا داعى لترديد أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وهو نائم ، كما جاء فى الفصل الثانى من سفر التكوين ، وورد فى بعض الأحاديث (التي تحتاج صحتها إلى مراجعة) ، ولولا ذلك لم يخطر هذا المعنى على بال قارئ القرآن .

- فى قوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ، الآية تنص على أن عيسى كآدم خلق من تراب وبكلمة كن ، وعيسى خلق من أم لها نسب طويل ، وليس عيسى فقط ، بل

نحن أيضاً ، قال تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) (الكهف : 37) ، إذن فعيسى من تراب ، ونحن من تراب رغم وجود آباء لنا ، ذلك لأن أبانا هو آدم الذى خلق من تراب له آباء وأجداد بدعوا من التراب .

- الآية التى يستدل بها البعض بعدم البحث فى قوله تعالى : وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا . مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا) (الكهف 50 – 51) ، تصرح الآيات بأن الله عز وجل يشير بقوله (ما أشهدتهم) إلى إبليس وذريته ، ولا يشير إلى الإنسان المأمور بالبحث فى آيات أخرى ، لأن القرآن غير متناقض . ومن أجل مزيد من النهى عن البحث يؤكد المعترضون أن لجسد الإنسان وضعاً خاصاً بين المخلوقات ، فلقد خلقه الله بيديه ، فى قوله (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) (ص:75) ، لهؤلاء نقول أن هذه ليست خصوصية لآدم كما تعتقدون ، فالله عز وجل خلق الأنعام بأيديه (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون) (يس:71) ، وبنى السماء بأيديه (والسمااء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون) (الذاريات : 47) ، إنها يد القدرة التى أوجدت المخلوقات جميعاً .

- ولتأكيد خصوصية الإنسان وانفصاله تماماً عن باقى المخلوقات يضيف المعترضون : لقد خلق الإنسان فى صورته الحالية خلقاً مباشراً فى أحسن تقويم ، فى قوله (ولقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) (التين : 4) ، لهؤلاء نقول أن الآية تعنى عكس ما تتصورون ، والدليل على ذلك ما جاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم من أن (أحسن تقويم) تعنى (كان معوجاً فقومه ، فكلمة تقويم تعنى تعديل وإزالة عوج) ، كذلك جاء فى تفسير الجلالين (فى أحسن تقويم) تعنى كان أحسن تعديل لصورته ، وجاء فى الطبرى (أحسن تقويم) تعنى أحسن تعديل .

إذاً يمكن أن نفهم من الآية الكريمة أن الإنسان لم يخلق خلقاً مباشراً على صورته ، بل خلق تعديلاً ، ولا يكون التعديل إلا عن خلق سبقه.

ويقول الدكتور عمرو شريف فى كتابه كيف بدأ الخلق فى كلامه عن الفرق بين الإنسان والبشر ما مختصره :

- جاء فى سورة الحجر (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (26) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ (27) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

وَتَفَحَّطُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَفَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29)) ، في هذه الآيات يخبرنا الله أنه خلق الإنسان من صلصال ، وأنه أخبر الملائكة أنه خالق (بشر) من صلصال ، فنظر المفسرون إلى كلمتي إنسان وبشر ككلمتين مترادفتين تحملان نفس المعنى . لكن عندما ننظر إلى التتابع الزمني للآيات من خلال قواعد اللغة العربية ، فإن الله يقول (خلقنا الإنسان) (فعل ماضى) ، ثم يخبر الملائكة أنه (خالق بشراً) ، وخالق اسم فاعل يدل على المضارع أو المستقبل القريب ، لكنه يؤكد زمن الإستقبال بقوله ، فإذا سويته . إذاً تبين الآية أن (الإنسان) كان قد خلق فعلاً ، قبل أن يخبر الله عز وجل ملائكته بأنه سيخلق (بشراً) من نفس مادة الإنسان (كلاهما من صلصال من حمأ مسنون) بل هو منه ، متطور عنه .

ويؤكد فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى اختلاف معنى الإنسان عن معنى البشر بقوله إنه لا توجد مرادفات في كتاب الله ، كل كلمة لها معناها الدقيق ، وإن تشابهت الكلمات في ظاهر معناها . ويؤكد هذا الفهم أن الله لم يطلق على أى من رسله وأنبياؤه لفظ إنسان ، بل تحدث عنهم دائماً بلفظ بشر :

(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى ..)

(.. ما هذا إلا بشر مثلكم ..)

(فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون)

(وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم)

- إذن الله لم يأمر الملائكة أن تسجد لإنسان بل لبشر سواء ونفخ فيه من روحه ، إذن البشر مرحلة تالية للإنسان .

(ملحوظة : يختلف هذا المعنى مع ما طرحه دكتور عبدالصبور شاهين في كتابه (أبى آدم) فقد كان يرى أن البشر هو المرحلة الأولى وأنه خلق خلقاً خاصاً من طين ، ثم صار إنساناً استحق سجود الملائكة بنفخة الروح ، ولكن يقول الدكتور عمرو شريف أن العكس هو الصحيح فالإنسان أولاً ثم البشر ، ويقول الدكتور عمرو شريف أن طرح دكتور حسن حامد عطية في كتابه (قضية الخلق) يتماشى مع السياق القرآنى بشكل أكثر سلاسة ، بينما أنا أرى أن الأرجح والله أعلم أن لفظ (بشر) من البشرية والتي تعنى شكل الجسم المادى ، بينما الإنسان هو البشر المادى مضافاً إليه النفس الروحية العاقلة التي تجعله قابلاً للتعقل والأمانة ، ومن ذلك جاءت جملة (العلوم الإنسانية) للبشر العاقل المسمى إنساناً ، والله أعلم ، على أى حال دعونا نكمل مع نفس المصدر السابق).

- فى الآيات : (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) (آل عمران : 33- 34) ، ذكرت الآيتان الكريمتان أن آدم ذرية ، أى أنه ذرية لإنسان يسبقه ، مثل نوح وآل إبراهيم وآل عمران.

كما نصت الآيتان على أن الله قد أصطفى آدم ، أى إختياره وفضله ، ولا يكون الإصطفاء إلا من بين أقران له ، وهذا المعنى للآية أقرب من القول بأن الله أصطفى آدم كأب للبشر ، ثم أصطفى من ذريته نوحاً وآل إبراهيم وآل عمران .

- ويؤكد المعنى السابق قول الحق (وربك الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) (الأنعام : 133) ، فالآية تبين أن الخالق قد أنشأنا نحن البشر من ذرية قوم آخرين (الإنسان) ، وهذا أقرب من القول بأن القوم الآخرين هم آدم !! ، أو أنهم أجدادنا ، فأجدادنا لا يوصفون بالآخرين .

ويفسر هذا المعنى أيضاً تساؤل الملائكة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة 30] ، فكيف عرفت الملائكة أن البشر (الذين لم يخلقوا بعد) سيفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء خاصة أن الملائكة لا تعلم الغيب ؟

لقد طرحت التفاسير عدة إجابات ، منها أن الله قد أطلع الملائكة على ذلك ، ومنها أن الجن سكنوا الأرض وسفكوا الدماء فيها (ذلك مع علمنا من القرآن أن الجن ليس لهم تأثير مادي فى عالم الشهادة ، فلا يسفكون دماء كائنات أخرى ، وليس عندهم دماء ليسفكوها فى صراعات بينهم) .

إن التفسير المباشر والأقرب من ذلك كله أن إنساناً سابقاً للبشر كان يسكن الأرض ويقترف هذه الأفعال (قد يكون إنسان نياندرتال) ، وقد رآته الملائكة مرأى العين .

من ذلك نستنتج أن الله خلق الإنسان وأبقاه على هيئته لفترة قدرها بمشيتته ثم سواه وعدله ثم نفخ فيه من روحه فصار بشراً ، ومن هؤلاء البشر اصطفى الله آدم عليه السلام ليكون رسولاً إلى قومه .

- ليس صحيحاً أن لفظ (كن فيكون) تعنى الخلق الفورى ، فكن فيكون لا تعنى نفى الأسباب ولا تلاشى الوقت ، نحن خلقنا بكن لكن ذلك تطلب تزواج رجل وامرأة ، وتطلب مكثاً فى الرحم لمدة تسعة أشهر . إن كل شىء خلق بكن فيكون ، ألم يقل الحق عز وجل : (وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) .

وإذا تأملنا آية (آل عمران : 59) ، وجدنا أن الله يقول إن آدم (.... خلقه من تراب ...) (ثم قال له كن فكان) ، فإذا كانت ثم (تفيد التتابع والتراخى) ألا يعنى ذلك أن الأمر بتصوير آدم جاء بعد فترة طويلة من خلقه من التراب .

كذلك فإن من يقولون إن خلق آدم بكن فيكون يعنى خلقاً مباشراً فى التو واللحظة يناقضون أنفسهم ، فإنهم فى قول الحق عز وجل (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (الإنسان : 1) ،

يفسرون ذلك الحين من الدهر بأنه أربعون سنة ، ترك فيها تمثال آدم الطيني ليجف ، أى أن خلق آدم لم يستغرق لحظات ، بل تطلب جفافه فقط أربعين سنة .
لذلك كله نؤكد أن قصة خلق الإنسان ليست من قضايا العقيدة التي يجب الوقوف فيها عند ظاهر ما جاء في القرآن ، بل أنها من المعارف التي أمرنا الله بتحصيلها عن طريق السير في الأرض والنظر في الآفاق.

ومن هذا كله إستنتاج دكتور عمرو شريف في كتابه أن تسلسل تفسير آيات الخلق للإنسان والبشر و آدم هي كالتالى :

- (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) : تشير الآية إلى أن الإنسان لم يخلق من الطين مباشرة ، بل من سلالة خلقت من طين . وهذه السلالة هي الكائنات التي خلقت من مادة الارض ، وتبدأ هذه السلالة (بخلية واحدة – البكتريا) تسلسلت عنها الكائنات البسيطة وحيدة الجنس التي تتكاثر لا جنسياً كالإسفننج .
- (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) : تشير الآية إلى التطور إلى الكائنات التي تتكاثر تكاثراً جنسياً عن طريق النطف ، وتستقر بويضاتها لفترة في أعماق الإناث ، ومنها الفقاريات البيوضة (الأسماك ثم البرمائيات ثم الزواحف ثم الطيور)

- (ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) : هذا هو الطور الأخير من الفقاريات وهو (الثدييات) التي تمر أجنحتها بهذه المراحل في الأرحام ، ويرتب القرآن الكريم التقلب السريع بين هذه المراحل في الكائن بحرف الفاء ، وأعلى الثدييات هي الرئيسيات التي منها الإنسان الطين .

- (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) : هذا هو خلق الإنسان البشر ، الذى تميز بعد فترة (ثم) كطور منفصل عن الثدييات وعن الإنسان الطين بنفخة الروح . (يمر جنين كل إنسان داخل الرحم بالأطوار التي تمر بها أجنة باقى الثدييات (نطفة -علقة - مضغة - عظام – كسوة اللحم) ، لكنه يتميز فى آخر أطوار نشأته ويصبح خلقاً آخر بنفخة الروح ، بينما تبقى باقى الثدييات على حيوانيتها .

- حرف العطف (ثم) يشير إلى الإنتقال من نوع إلى آخر من الكائنات ، وقد يستغرق ذلك ملايين السنين ، بينما تفيد حرف العطف (ف) التابع السريع دون تراخ ويشير إلى تقلب الكائن الواحد فى مراحل نشأته .
ويلخص هذا المسار من المبدأ إلى المنتهى ، آية واحدة من سورة الروم ، تبين أن البداية كانت من مادة الأرض (التراب) ، وبعد مدة (ثم) صرنا بشراً ننتشر فى الأرض (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (20)) (الروم).

وهذا تأويل آيات أخرى فى الخلق حسب نفس المصدر السابق :

- ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ﴾ : تشير الآية إلى بداية خلق السلالة التى نشأ منها الإنسان من مادة الأرض ، وبدأت بالكائنات الحية الأولية .
- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ : هنا وصل التطور إلى الإنسان الطين الذى ظل يتكاثر عن طريق النطف المذكورة والمؤنثة (ماء مهين) قبل أن ينفخ فيه الروح المدرك .
- ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ : وبعد فترة أخرى (ثم) قام الله عز وجل بتسوية الإنسان حتى أصبح بشراً حسن التقويم وأهلاً لنفخة الروح .
- ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ : هنا فقط تنتقل الآيات للحديث عن كل منا (لكم) ، وتبين جزءاً من عملية تشكيلنا فى الأرحام .

ويقول دكتور عمرو شريف فى نفس المصدر السابق :

- إن المقارنات التى تعرضها بعض كتابات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم بين تركيب التراب والطين وبين تركيب جسم الإنسان غير صحيحة علمياً ، فالتراب والطين مركبات أساسها حبيبات الرمال الدقيقة ، لذلك تبلغ نسبة السيليكون فيها أكثر من 20 بالمائة ، بينما يخلو جسم الإنسان وباقي الكائنات من هذا العنصر ، ويسود فيها عنصر الكربون (بنسبة تبلغ 30 بالمائة) الذى هو أساس بنية المادة الحية ، وهذا يؤكد أن هذه الآيات تشير إلى معنى آخر غير معناها الحرفى .
- إن التراب والطين والصلصال مركبات من مواد الأرض ، لذلك نفهم من الآيات أن الله خلقنا من مادة الأرض ، ومادة الأرض تشتمل بالإضافة إلى العناصر غير العضوية على المركبات العضوية والكائنات الحية الدقيقة أيضاً .
- يشير القرآن إلى العناصر غير العضوية فى قشرة الأرض بلفظ تراب ، ثم أسماها طين بعد أن أختلطت بالماء ، وهذه العناصر مع الماء هى أصل المركبات العضوية الهيدروكربونية ، وقد أشار القرآن إلى هذه المركبات بإصطلاح الطين اللازب ، أى الطين الرخو اللزج ، لما فيه من مواد مخاطية عضوية ، وقد تكونت من هذه المركبات الهيدروكربونية مركبات الحياة (البروتينات – الأحماض النووية – الكربوهيدرات – الدهون).

- وكما تصنع الملابس والفرش من القماش كمادة أولية ، فالصلصال هو المادة الأولية التى يستخدمها الصناع لصناعة التماثيل والأوانى وغيرها ، والحمأ المسنون يعنى الطين المنتن المصور ، ولا ينتن الطين إلا إذا خالطته البكتريا الحية ، بذلك يشير وصف (... صلصال من حمأ مسنون) إلى الخلية الحية التى هى

الوحدة الأولية الحية التي تتشكل منها الكائنات .

- إن السمة المميزة للفخار ، والتي يختلف بها عن الطين ، هي المسامية والنفاذية ، لذلك إذا وضع ماء في قفل الفخار نفذ من خلال مسامها .

- هل تعلم أن أجهزة الغسيل الكلوى التي نحاكى بها وظائف الكلى فى الإنسان تتركب من مرشحات من الفخار ، تنقى الدم مما يخالطه من مواد سامة ! ، إن المسامية والنفاذية هى السمة الأساسية المميزة لجدار الخلية الحية ، لذلك إذا فقدت نفاذية الجدار الخلوى مات الكائن الحى من فوره ، فى ضوء ذلك نفهم اصطلاح القرآن الكريم المعجز (صلصال كالفخار) ، بإعتباره أهم سمات الحياة التى تميز الخلية .

- إن الآيات السابقة والمصطلحات التى ذكرناها تشير إلى الأطوار التى مرت بها الخلية الحية حتى دبت فيها الحياة:

(المادة غير الحية ← المادة العضوية ← مركبات الحياة ← الخلية الحية).

ولا شك أن هذه الأطوار تقع ضمن نطاق معان أخرى كقول الحق عز وجل (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) (الإنسان : 1) ، فالإنسان فى حين غابر الدهر كان يمر فى نشأته بهذه الأطوار ولم يكن قد وصل إلى أن يكون شيئاً ذا قيمة .

- قد بين الله فى كتابه العزيز أنه كما أنشأنا من ذرية قوم آخرين ، فهو قادر أيضاً أن يستخلف من بعدنا قوماً آخرين ويستبدلنا بهم .

قال تعالى (وَرَبُّكَ الْعَنِيِّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِنَّ يَتَشَأُ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (133)) (الأنعام) ، وقال تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَتَشَأُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) (إبراهيم : 19).

(إنتهى مختصر كلام دكتور عمرو شريف)

جاء فى كتاب (أذان الأنعام) ، للدكتور عماد محمد بابكر حسن ، بالإشتراك مع المهندس علاء الدين محمد بابكر حسن ، وهو من الكتب التى تؤمن بالتطور الموجه أيضاً كوسيلة للخلق ما مختصره كالاتى :

- فكرة التطور نفسها كان شارلس داروين قد اكتسبها من جده ايرازماس داروين ، والذى كان قد تعلمها من ترجمات ابن عربى فى (عقلة المستوفز) ، وابن خلدون فى (المقدمة) الذين عاشا قرونا قبل داروين ، بل إن فكرة أن الحيوان الراقى كان مرحلة بين طور النبات والإنسان كانت من أفكار ابن عربى وابن خلدون .

- ومن الأشياء المثيرة للفضول والتدبر أيضاً هو ربط الله تعالى لمفهوم التطور بقوم نوح عليه السلام ، قال

تعالى {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)} (نوح) ، وقوم نوح كانوا أقرب للخلق الأول منا ، فربما كان نوح يذكرهم بمراحل التطور التي مروا بها مسبقاً قبل أن يكونوا كائنات عاقلة . فكلمة أطواراً تحتل معانى عديدة أشهرها فى زماننا هى فكرة مراحل تطور الجنين من حيوان منوى إلى بويضة إلى خلية ثم ملايين الخلايا ثم إنسان كامل ، ولكن مما لا شك فيه هو أن قوم نوح لم يكونوا على علم بهذه الحقائق المجهرية العملية الدقيقة ، ولذلك ما كانت الآية لتكون ذات مغذى لهم . فهل يدل هذا الخطاب لقوم نوح خاصة أنهم كانوا على علم بأصلهم كبشر والمراحل الإنسانية التطورية التي مروا بها فى رحلتهم من الدهر القاسى إلى الزمن المحدود.

- فى قوله تعالى (والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً) (نوح - 17 : 18) ، الفهم المتعارف عليه هنا أن أنبتكم هنا تعبير مجازى لتقريب المعنى ، وهو أننا خلقنا من طين الأرض ، ولكن المجاز لا يؤكد بمجاز آخر فى اللغة ! ، التكرار فى (أنبتكم من الأرض نباتاً) لا يفيد إلا التأكيد على أن الإنسان أصلاً خرج من الأرض أول مرة تماماً كما تنبت النباتات ! ، فهل يشير هذا التأكيد إلى الحقيقة العلمية أن كل المخلوقات أصلاً بدأت كنباتات ثم تطورت إلى مخلوقات مختلفة ، الإفتراض أن معنى الإنبات هنا ليس إلا معنى مجازى يحتاج أولاً لدليل نقلى ثابت عن الرسول ﷺ ، أو نص آخر من القرآن يفيد أن المعنى مجازى ، ولكن ليس هناك ما يعارضه إلا التأويلات الإسرائيلية .

- الآية التى تقول (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) ، أنشأ فى اللغة تختلف عن الخلق ، فالإنشاء هو رفع الشيء المنخفض إلى أعلى مثل إنشاء المبنى ، ومثل نشأ الفتى أى نما عظامه وارتفعت قامته ، بالضبط كما أنشأنا وتطورنا من قوم آخرين .

- لتوضيح الفرق بين (الخلق) و (الجعل) ، نقارن المعنى فى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ٤٠ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ٤١ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)) (الحجرات) ، فخلق الناس هنا هو تقدير كيفية وجودهم ، أما الجعل فهو تحديد وظيفتهم بعد أن وجدوا ، والآيات التى وردت فيها (جعل) لتحدد وظيفة المخلوق الموجود أصلاً كثيرة جداً فى القرآن ، منها مثلاً:

(الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) (البقرة : 22) ، فالأرض والسماء كانتا موجودتين قبل الإنسان وجعلهما هنا يشير إلى تسخيرهم لمنفعة الإنسان .

وقوله تعالى (مَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ) (المائدة : 60) ، هؤلاء الكفرة خلقوا أولاً فكفروا ثانياً وعقاباً لهم جعل منهم قرده وخنازير .

وقوله تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا) (القصص - 4) ، ففرعون لم يخلقهم ولكن

قسم أهلها شيعاً .

وهكذا فالجعل دائماً لفظ يحدد الوظيفة لمخلوق موجود.

- عندما قال الله تعالى للملائكة أنه (خالق) بشراً من طين ، لم يعلقوا على الموضوع ، لكن عندما قال أنه (جاعل) فى الأرض خليفة ، قالت الملائكة (أتجعل فيها من ...) .

- لا توجد آية واحدة فى القرآن تصف أن آدم بنى على شكل تمثال ، وإنما هو إنطباع فى مخيلة الناس تسببت فيه الروايات الإسرائيلية من ناحية ، وعجز المسلمين عن فهم علاقة التراب والطين وعلاقته بقضية الخلق الأول من ناحية أخرى .

- ومن ناحية لغوية ، كل تلك الآيات التى ربطت أصل الإنسان بالتراب والطين قد استعمل فيها الله كلمة (خلق) ، وهذا يحدث فى المشيئة الإلهية بلفظ (كن) ، أى أن بدء الخلق قد يكون فى شكل جسد متكامل أوجد من الطين بفعل (كن) ، أو قدر تركيبه فى مراحل تطور أيضاً أوجدت بفعل (كن) ، كما هو الحال فى خلق السماوات والأرض بفعل (كن) ولكن فى ستة أيام .

ونلاحظ أيضاً أنه فى كل آيات خلق البشر أو الإنسان من ماء وتراب وطين لم يرد اسم (آدم) إطلاقاً ، وكان إسم (آدم) يشير إلى مرحلة لاحقة من مراحل تطور البشر وليس بداية خلقه .

- الآيات كلها تشير إلى أن الطين يتحول إلى نطفة فى عملية الخلق ، أى أن مكونات البشر من بروتين وكاربوهيدرات ودهون ومعادن تأتى من التراب الذى يتحول إلى طين خصب ثم تخلق النطفة التى تحمل (الأمشاج) التى تواصل امتداد سلالة المخلوق.

- مركبات الطين تعمل على تنشئة جهاز الخصوبة فى الإنسان ، وبتراكم مركبات الطين فى فترة زمنية معلومة ، تتولد لدى الإنسان إمكانية استخراج النطفة ، وهذه النطفة تمكنه من خلق إنسان جديد وذلك عن طريق التكاثر الطبيعى الذى قدره الله فى جهازه التناسلى ، لتكون عملية خلق الإنسان من طين عملية مستمرة وقانوناً ونظماً يتم به خلق أى إنسان جديد وليس بالضرورة عملية بنائية بنى بها جسد آدم فقط كما يظن الكثير ، بمعنى آخر حتى لو كان البشر الأول قد بنى بناء كاملاً من طين ، فإن علاقة الإنسان بالطين ظلت قانوناً مستمراً يربط الطين مباشرة بخلق كل طفل جديد إلى آخر الزمان ، وليس علاقة انتهت بخلق أول بشر فقط .

لذلك نجد دائماً زيادة خصوبة ساكنى ضفاف الأنهار مقارنة بساكنى الصحارى والجليد ، إذ أن توافر الطين اللازب الذى تتغذى عليه النباتات ومن ثم الحيوانات والتى يتغذى عليها الإنسان تزيد من الخصوبة .

فإذا قبلنا هذا التفسير للعلاقة المستمرة بين خلق الإنسان من طين واستمرار وجوده بالطين أيضاً ، فهل هناك مانع منطقى من أن تكون بداية الخلق نفسها عملية تدريجية تطورت مع الزمن لتنتهى بتكوين الإنسان فى

مراحل مختلفة كلها ارتبطت بالطين كمصدر مكونات بنائية ، وليس بناء واحد وجد ككتلة واحدة وجسم واحد . وهذا الاحتمال يدعمه قوله تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ) (السجدة - 7) ، فنلاحظ أن الله بدأ خلق الإنسان من طين ، ولم يقل أكمله من طين ، ثم واصل سلالته من ماء مهين ينتج من مكونات الطين ، وهذا التفسير لعلاقة الإنسان بالطين يمكن أن يفسر لنا علمياً حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال (أن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء) ، فيما أن آدم خلق من خلأط من أطيان مختلفة ، فقد تكونت في أمشاجه صفات مختلفة لمن يخرجون منه .

- في آية (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ، نلاحظ أن الله قال (فيكون) ولم يقل (فكان) ، على الرغم أن هذا حدث في الماضي وليس الحاضر !! ، الآية لم تقل (ضرب الله مثلاً للناس) إنما نصت على (إن مثل عيسى عند الله..) ، وهذا يعني أن الله يصف لنا كيف قدر الله خلق عيسى ، ولكنه لم يضرب لنا مثلاً ليسهل علينا الفهم كما يظن البعض .

وفي قوله تعالى ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا .. ﴾ ، من المعلوم أن مريم كانت حية وبالتالي لها روح مستقلة ، ورغم ذلك الروح هنا لم تنفخ في جنينها بل فيها ، وإن كان المفهوم أن خلق عيسى هو المقصود بنفخ الروح . فإذا كان فهمنا للآية (ونفخت فيه من روحى) في قصة خلق البشر تعنى الفهم المتوارث وهو أن الله خلق آدم من طين ولكن من غير روح ثم فتح فمه أو أنفه ونفخ فيه الروح فدبت فيه الحياة ، فهل يمكن أن نتخيل أن الله نفخ في مريم الروح بذات الطريقة التجسيدية ليخلق عيسى؟! ، أى أن الروح نفخت قبل أن يخلق عيسى من تراب ! ، أغلب الظن أن العلاقة بين نفخ الروح والخلق في الحالتين علاقة معنوية تشير إلى فعل (كن) الذى ينفذ به القدر فيقضى به الله ما يشاء من غير الحوجة إلى علاقة جسدية محددة بين النافخ والمنفوخ .

كان عيسى يوماً صبيياً ، فهل كان آدم صبيياً !! ، وبافتراض أن آدم خلق من تراب فما علاقة عيسى وهو فى بطن أمه بالتراب !

- فى قصة أكل آدم من الشجرة ، لو رجعنا إلى أصول اللغة نفاجاً بأن لفظ (شجرة) البسيط هذا ليس أصلاً ، وإنما قياساً من الأصل (شجر) ، و (شجر) لها أصل واحد يفيد التداخل والعلو⁶

⁶ فى كتاب آذان الأنعام أيضاً ، قال مؤلفى الكتاب ما مختصره :

- فى وصف المعصية تمت الإشارة إلى جمع السوات لتدل على جمهرة من البشر (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَ بَدَتْ لَهُمَا سَاوَاهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) (الأعراف : 22) .

وأيضاً ظهر لفظ الجمع فى عدد الأنفس الذين تابوا : (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَعْفُورْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) ((الأعراف)).

وفى كلام المؤلف فى نفس المصدر السابق عن آيات النفس الواحدة قال ما مختصره :

- حينما يستعمل الله تعالى لفظ (نفس واحدة) كإشارة لنفس أول إنسان نجد ذلك الوصف مرتبطاً بالناس كما فى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء:1] . ، هنا نلاحظ أن الله يخاطب الناس بصريح اللفظ ، وأيضاً استعمل لفظ (خلق) ، وليس (جعل) ، مما يوحى بأن مدلول هذه الآية تشير ظاهرياً إلى أصل الإنسان (من نفس واحدة وخلق منها زوجها) ، وهذا أمر يختلف عن (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خُلُقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقِ ...) (الزمر : 6) .

فالآية التى تقول (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ، وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) ، هذه الآية تخاطب البشر بالتحديد ، فحرف العطف ال(و) يفيد وقوع الحدثين معاً أو يفيد المساواة فى أهمية الحدثين ، هذا ربما يفيد أنه قد حدث إنقسام

بعد التوبة ظهر فى السياق القرآنى واو الجماعة بصورة بانئة ، إشارة إلى ظهور أول مجتمع إنسانى عاقل ومكلف : (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38)) (البقرة) ، وهنا بعد وصول الفوج الأول من الناس إلى وادى المزدلفة ظهر لفظ (الناس) فجأة ليشير إلى بدء وجود الإنسانية الأول .
- أول ظهور للفظ (الناس) كان فى وصف موقع المشعر الحرام من تاريخ الإنسانية وأهميته كعلامة من علامات وجود الله المحفوظة من الإندثار .

قال تعالى (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (199) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (200)) (البقرة)

نلاحظ أن الله ربط ذكره عند المشعر الحرام بعد الإفاضة من عرفات بهديته للإنسان بعد ضلاله ، فمناسك الحج ما هى إلا تطبيق عملى لخطوات الإنسان الأول ، فهو أولاً يأمرنا أن نفيض من حيث أفاض الناس ، علماً أن هذا الخطاب موجه لكل الإنسانية بما فيهم الرسول ﷺ وليس جيلاً بعينه ، فمن يا ترى هم أولئك الذين أفاضوا من قبلنا فى حالة من التذبذب والإضطراب ، ونحن نتبع خطواتهم ! ، ثم أن الله تعالى هنا يأمرنا بعد قضاء المناسك أن نذكره كما نذكر آبائنا أو أشد ذكراً ، هل يكون المقصود هنا هم الأباء الأوائل للإنسانية وليس آباء الحجاج !

وجاء فى نفس المصدر السابق : ونحن نعتقد أن الإنسان حينما هبط إلى الأرض كان نادماً على رغبته فى إنجاب الأولاد لأن ذلك كان المنزلق الذى زلقه فيه الشيطان فأخرجه من الجنة ، فليس غريباً أبداً أن نظن أنهم مع الزمن إنحرفوا مرة أخرى ، وربما يكون الشيطان قد دخل عليهم هذه المرة من مدخل الندم على تكفيرهم فى الخلود بإنجاب الأولاد ، فسن لهم ذبح أولادهم تقرباً إلى الله ، الشئ الذى يربط بين رؤيا إبراهيم لذبح ابنه فى ذات المكان وإستبدال ذلك بكبش حتى تبطل العادة ، ثم ابطلت فى عهد عبدالله بن عبدالمطلب ليسن النبى بعد ذلك ذبح الأنعام كعبادة بديلة وتذكير لنا بأبائنا أيضاً .

فى النفس الأولى أو الخلية الأولى التى احتوت على أصول الذكر والأنثى لتواصل عملية التكاثر بتكرار النواتج من الأنقسام الأول ، من غير تمييز للذكر والأنثى عند بدء الخلق ، أى أنه ربما يشير إلى تزواج غير جنسى بين نواتج انقسام النفس الواحدة الأولى .

أما الآية الأخرى التى تقول (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) ، هذه الآية لم تخاطب الجنس البشرى بالتحديد ، وتشير إلى فترة زمنية طويلة يدل عليها حرف العطف (ثم) بين خلق النفس الواحدة وجعل منها زوجها ، وكلمة (جعل) تفيد أن تغييراً وظيفياً قد تم ، بعد فترة زمنية طويلة ، فى نواتج النفس الواحدة الأولى التى احتوت على خواص الذكر والأنثى فى مراحل تطورها وتزاوجها الذاتى أدى إلى ظهور نفسين متكاملتين ، لكن لكل خواص مختلفة ومكاملة لخواص النفس الأخرى ، ونلاحظ أيضاً فى آية سورة الزمر أن الخطاب موجه لكل الخلق إذ أن (خلقكم) تفيد أن المخاطب هم كل من خلق الله ، وإن كان العاقل منهم هم البشر وحدهم.

ونستطيع أن نتدبر الأمر كالاتى :

أولاً : بداية الخلق من نفس واحدة لا ذكر ولا أنثى (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) ، وهذه المرحلة تطابق الطور النباتى فى مراحل التطور {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ} (السجدة : 7) .

ثانياً : تطور النفس الواحدة ليجعل منها الذكر والأنثى (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) ، وهذه المرحلة تطابق طور التكاثر الجنى فى مراحل التطور (ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ) (السجدة : 8) .

- الزوج لا تعنى بالضرورة ذكراً وأنثى ، وإنما تعنى شقاً آخر من طبيعة الشىء نفسه ، فيبدو أن الله تعالى يخبرنا أن قانون الخلق اقتضى تزواج نفس الوحدة الأولى التى بدأ الخلق بها ، وهذا يذكرنا بطبيعة الخلايا التى تبدأ واحدة ثم تنقسم بعد فترة إلى زوج من نفسها ، بحيث لا يمكن تحديد أى الزوجين كان أولاً ، ثم يستمر الإنقسام إلى مئات وملايين الخلايا التى تكون مخلوق ضخم ، هذا التزاوج هو القانون الذى تخلق به كل الأحياء بما فيهم الإنسان ، فى الإنسان تتكون خلية واحدة ملقحة من إلتقاء الحيوان المنوى والبويضة ، فتنقسم على نفسها فيكون لها زوج من نفسها ، لا ذكر ولا أنثى ، وهكذا يستمر ما يسمى بالإنقسام الميوزى والميتوزى الذى يكون العلقه ثم المضغة ثم الجنين ، وجعل الجنين ذكر أو أنثى يتكون فى مرحلة لاحقة بعد أن تبدأ الغدد فى إفراز هرمونات ذكورية أو أنثوية وفقاً لنوعية الكروموزومات أو الأمشاج التى كونته.

- لذلك فالآية اجملت فى إختصار شديد وصفاً لبدء خلق الأحياء فى مرحلتين من تطور الخلق الذى ابتداء بنفس واحدة ثم ظهر الزوجين الذكر والأنثى بعد فترة طويلة من الزمن ، وهذا يمكن مقارنته بقوله {الَّذِي

أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ [السجدة: 7] ، إذ أنه في هذه المرحلة لم يحدد كيفية التكاثر ، ولكن بالتأكيد فإن الكيفية سبقت مرحلة التكاثر الجنسي التي تقتضى تميز الذكر والأنثى الذي حدث في المرحلة التالية والتي قدم لها بحرف العطف (ثم) (ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ).

- إن كل الأحياء على الأرض خلقت من نفس واحدة تطورت عن طريق إنقسامها على نفسها ثم حدث تغيير وظيفي في نواتجها أدى إلى ظهور الزوجين الذكر والأنثى في كل نوع لتخرج منها أزواج كل الأحياء ، ماعدا أزواج الأنعام فهي منزلة في شكل ثمانية أزواج .

فبعد أن أعتزضت السياق بإدخال نزول الأنعام كاستثناء من النفس الواحدة ، عادت الآية لتواصل مراحل التطور التي نتجت من تكون زوج متميز من تلك النفس الأولى الواحدة وهو الإنسان (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ).

- وما يجعل الإنسان متميز بين مخلوقات الأرض أنه خلق بيد الله (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي) ، والأنعام أيضاً عملت بيد الله (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمَلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ، ولما كانت الأنعام أصلاً قد نزلت لخدمة الإنسان فإنها لم تكن موجودة إلا في المساحة الجغرافية التي سكنها الإنسان والتي كانت موقع الطوفان ، مما استدعى حمايتها من الغرق من دون بقية المخلوقات التي إنتشرت في مساحة واسعة من اليابسة ، فدائماً يركز الله على التوازي بين الإنسان والأنعام في الخلق ، فقد ركز القرآن على أن الإنسان هو صاحب العقل الوحيد بين المخلوقات ، وأن الأنعام على النقيض هي أكثر المخلوقات غياب كمقابلة .

وجاء أيضاً في نفس المصدر السابق :

- لقد وصف الله مراحل تطور الكائنات الحية ومن ضمنها الإنسان في هيئته ومشيته من مخلوقات بدائية إلى مخلوق يمشى معتدلاً على قدميه ، (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (النور : 45) ، وقد كان الإنسان يمشى حيناً من الدهر مكباً على وجهه قبل أن يتطور إلى إنسان عاقل ، (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (الملك : 22) ، ثم تكرم الله عليه فانشأه من إنحناؤه وطور تسوية المخ والنفخ فيه من روحه ، لذلك جاءت الآية بعدها تقول (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (الملك : 23) ، والآية تتكلم عن الإنشاء وليس الخلق لكي تتلائم وظائف جسمه وسمعته وبصره إلى النفخ من الروح ، واستخدم لفظ (جعل) . فالعينين والأذنين والمخ والقلب

كانوا موجودين ولكن حدث فيهم تغيير (سواه) و (نفخ فيه من روحه) (الحلقة المفقودة) . لذلك الآيات التي تصف بعض البشر بأنهم كالأنعام بل هم أضل ، وكذلك التي تصفهم أنهم لهم قلوب لا يعقلون بها ، وكذلك الآيات التي تصفهم بأنهم صم بكم عمى ، وغيرها تصف كل عضو في حالة غياب العقل ، وهو الحال الذي ينطبق إفتراضاً على حال البشر قبل أن يسوية الله وينفخ فيه .

- ذكر صاحب تفسير البغوى أن الله خلق أول ما خلق الماء ، ومنه خلق كل الأحياء بما فيهم الملائكة والجن ، فخلق من الماء الريح ومنها خلق الملائكة على حد قوله ، وخلق منها النار التي خلق منها الجن ، وبذلك أجمل كل الخلق تحت هذا الماء ، ونحن الآن نعلم أن الماء يتكون من ذرتى هايدروجين مشتعل ومن ذرة أكسجين ضرورية للإشتعال ، مما يجعل علاقة الماء بالنار والنور وطيدة جداً ، الحقيقة العلمية التي يمكن بها أن يبرر خلق الملائكة والجن أيضاً من أصول من الماء كما ألمح البغوى !!.

وفى كتاب آذان الأنعام يرى المؤلفين أن نظرية التطور مما نصّ عليه القرآن الكريم، وفي نفس الوقت الأنعام –الضأن والمعز والبقر والإبل- نزلت نزولاً مباشراً من السماء على آدم الأول فكانت آيةً من الله، فالأنعام بناءً على ذلك لم تدخل نسق التطور، وإذا أثبت العلم أن الأنعام بالفعل خارج شجرة التطور فستكون آية أخرى من الله في آخر الزمان، ولذا كان اسم الكتاب "آذان الأنعام" أي: نداء الأنعام، وكأنها نداء للدلالة على صحة الإسلام!

ويقرر الكاتب أن آدم عليه السلام في القرآن الكريم ليس شخص وإنما هو تجمع بشري عبارة عن 32 نسمة!

لكن لماذا بالتحديد العدد 32 شخص؟

يقرر الكاتب أن حساب عدد الأشخاص الذين هم آدم جاء باقتراح شخصي منه، وذلك من خلال أن الأنعام التي نزلت ثمانية أزواج، اثنين من الإبل واثنين من الضأن واثنين من البقر واثنين من الماعز. وبما أن الإبل تكفي لسبعة في الهدى أثناء الحج، والبقر يكفي لسبعة، والماعز واحد والضأن –الخراف- واحد، إذن يكون المجموع 32 وبالتالي عدد آدم كان 32.

ويقول الكاتب تأكيداً على صحة كلامه أن رقم دونبار Dunbar's number لبداية الخليقة هو 32 وبالتالي فهذا سبق علمي!

جاء في موقع منتدى التوحيد مقال بعنوان : (الرد على كتاب آذان الأنعام لعماد بابكر حسن؛ ونقد التطور

الموجه وأدلته) بتاريخ 2015/9/23 ما مختصره كالآتي :

لكن هذا الكلام (يقصد الكلام السابق) خاطيء تماماً. فروبن دونبار هو باحث بريطاني مغمور وليس صاحب نظرية عملية مثلاً أو بحث يُعتد به. كل ما قام به دونبار أنه كتب في بدايات القرن العشرين أن العلاقات الاجتماعية يمكن الحفاظ عليها دون قوانين في تجمع بشري يتكون من عدد قليل من البشر! يقول الكاتب أن العدد القليل من البشر طبقاً لدونبار هو 32 . وهذا خطأ تماماً فما قاله دنبار هو 100-250 بمتوسط 150.

إذن كاتبنا ارتكب أربعة أخطاء: خطأ ديني و3 علميين.

أما الديني فهو افتراض أن آدم هو أكثر من شخص.

أما العلميين فهم:

1- افتراض أن كلام دونبار مرجعية مع أنه اجتهاد مغمور شعبي بلا قيمة!

2- افتراض أن العدد الذي قاله هو 32 والصحيح 150 في المتوسط.

3- افتراض أن هذا العدد يختص ببداية الخليقة مع أن الأمر هو قضية اجتماعية لتجمع بشري لا يحتاج لقوانين. لا أكثر.

ويفترض الكاتب أن آدم الذي هو 32 شخص نزلوا إلى عرفات بعد المعصية، والمعصية عند الكاتب ليست

أكل من الشجرة كما هو صريح اللفظ القرآني، وإنما المعصية هي الجماع!

لكن يا ترى كيف يرد كاتبنا على سجود الملائكة لآدم؟

وآدم عند الكاتب هو كائنات بدائية عددها 32 شخص، مجرد حلقة وصل بيننا وبين الحيوانات. فكيف تسجد

الملائكة لهذه الكائنات البدائية؟

يرى كاتبنا أن الملائكة التي أمرت بالسجود لآدم هي النوااميس الكونية وال mRNA أو الحمض النووي

داخل الخلية الحية المسئول عن نقل شيفرات تخليق البروتين كما يقول ذلك في كتابه ص75 و76.

ومع مخالفة ذلك لكل فهم إلا أننا لا ندري كيف كان آدم موجوداً أصلاً إلا بوجود هذه الموصلات الكيميائية في جسده قبل الأمر بالسجود.

ثم إن هذه الموصلات في كل حشرة وحيوان فما الذي يميز هذه الكائنات البدائية حتى يأمر الخالق mRNA

أن تخضع لها؟

ثم أليس المفترض طبقاً للكاتب أن الانسان جاء من هذه الحشرات والحيوانات فلماذا الموصلات الكيميائية

تعمل في الحشرات وتنتظر الأمر الإلهي لتعمل في الكائنات البدائية؟

ثم لماذا mRNA وليس الريبوسومات مثلاً؟ أو DNA مثلاً أو أجهزة جولجي؟
وماذا عن قوله تعالى لمحاولات الشيطان المتتالية لإغواء آدم وحواء {وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين}
{٢١} سورة الأعراف؟

فالشيطان أقسم لهما أي لأدم وحواء وليس ل32 نسمة.
فقام بتأويل هذه الآية تأويلاً لم يسبقه به أحد من العالمين وهو أن كلمة قاسمهما تعني قسّمهما أي قسّم آدم
الذي هو 32 نسمة إلى أقسام ذكور وإناث وعصاة ومطيعين.
وسفينة نوح عند الكاتب هي سفينة انتخاب طبيعي:

فالكاتب يرى أن ابن نوح كان غير صالح من ناحية الخلق وليس من ناحية الديانة . كما يقول في
صفحة 166-168

وبالتالي فالخالق سبحانه طلب من نوح أن يترك ابنه حتى يغرق لأن بنيته لم تكن سليمة -انتخاب طبيعي -
وهذا لعمرى تأويل من أعجب ما يكون!

فالكاتب يرى أن سفينة نوح كانت سفينة تطور - وأن نوح عليه السلام ضمّ الصالحين بدنياً من عائلته في
السفينة، في حين غرق العجزة والمعاقين والمرضى! وليست سفينة انتصار للحق وإهلاك للظالمين!
بل إن آدم الأول الحقيقي عند الكاتب هو سيدنا نوح عليه السلام!

ومن استدلال أصحاب فرضية التطور الموجه:

- الاستدلال بإنزال الأنعام عجيب (وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ) معنى الإنزال هاهنا: الإحداث والإنشاء, كقوله
تعالى: أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ (الأعراف- 26).

- أيضاً استدلالهم بقوله تعالى وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا عَلَى صِحَّةِ التَّطَوُّرِ، وكان الإنبات يقتضي ما
تقوله فرضية التطور من التدرج في الخلق، لكن ماذا عن قوله تعالى عن السيدة مريم عليها السلام وَأَنْبَتَهَا
نَبَاتًا حَسَنًا؟

فقوله تعالى: (والله أنبتكم) خلقكم (من الأرض) إذ خلق أباكم آدم منها بالصيغة التي نعرفها جميعاً من
الأحاديث الصحيحة.

جاء في كتاب (وعصى آدم) لجمعية التجديد الثقافية الإجتماعية (قسم الدراسات والبحوث) ما مختصره
كالآتي :

- آدم خلق في الأرض بتعديل جيني وإعادة تخليق أحد البشر السابقين الذين كان بدوهم من الطين ، ثم نفخ

الروح فيه . وعدلت الملائكة الصافات جيناته وتحفزة إمكانيات العقل .

- لو سألنا : كيف علمت الملائكة أن الخليفة سيكون أحد البشر ؟ لقلنا أن الآية بسياقها تقول أن هناك مستمع (هو محمد ﷺ) ومتكلم هو (جبريل) لم يجعل نفسه أحد الملائكة ، بل هو أحد المدبرين (الصافين) الذين شاركوا في عملية تخليق آدم ، هؤلاء المدبرون هم الذين سيأمرون بعد ذلك فصيل الملائكة بالسجود لآدم (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) ، فهناك ملائكة تعمل في تدبير الطبيعة ، وهناك روحانيون مدبرون (قيادة عليا) وأحدهم جبريل ، فهم أرباب الملائكة وسادتهم الذين قاموا بتحويل كائن بشرى إلى كائن إنسانى روحانى رفيع عالم شريف . فحين نادى هؤلاء الأرباب نادوا الملائكة إلى المقر (الجنة) تفاجأوا بأمر جعل الخليفة لهذا الكائن الذى يعرفونه بالشكل أنه من تلك الكائنات البهيمية .

- فى آية (اهبطا منها جميعاً) ، اهبطا تحتل إما فردين اثنين ، وإما فئتين ، لا غير ، فإذا كان المقصود فردين اثنين فلا يمكن أن نضيف لفظ (جميعاً) إليها ، لذلك فالمقصود فئتين لا فردان كما فى قوله (قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو) (طه : 123) ، والدليل الثانى أنهما فئتان لا فردان هى عبارة (بعضكم لبعض) ، فلو كانا اثنين لقل (بعضكما لبعض) .

- ونلاحظ أن لفظ (لا تقربا الشجرة) يشبهه (ولا تقربوا الزنى) ، و (ولا تقربوا الفواحش) ، مما يدل أنها شجرة نسل أنساب البشر الهمج ، الذين أمر الله آدم وحواء بعدم الإقتراب منهم لأنها شجرة همجية غير مؤنسنة ، وهذه الشجرة (أنسال السلالة البشرية المخلوقة من طين التى لم تتأسن إلا إذا أجرى عليها الملائكة ما جرى على آدم وحواء ، وهى الفئة الثالثة الوحشية المعادية طباعها لطباع الإنسان الإلهى ، الفئة التى استخدم إبليس إنائها لإغواء آدم وذريته .

(ملحوظة : أنا لا أتفق مع أصحاب المصدر السابق أن الشجرة المقصود بها جنس بشرى همج ، ولكن هذا لا يمنع إحتمالية وجودهم ، لكن ليسوا هم الشجرة نفسها)

- لفظ عصى و غوى الذى استخدم مع آدم دون حواء حتى وإن تشاركا فى المنهى عنه ، فما الذى يغوى الرجل وحده دون المرأة ؟ جواب واحد : هو امرأة أخرى . وفى الأساطير أن الملائكة (الأنوناكى) تقبض على آدم (إنليل) وتطرده من المغارة التى منها يدخل إلى الجنة (المدينة المقدسة) (كى أور) ، والحية (أنثى الهمج المدفوعة بابليس) تقبض على النسر (آدم)⁷

- يحظ من القصة أيضاً أن آدم وحواء لم يظنا أن لهما سوءات ، لأنهما كانا يعيشان فى مستوى روحى سام ، وسوءاتهما قد ووريت عنهما بهذا المستوى وبالبرمجة التخليقية التى رقىا إليها ، إلا أن الإنسان البدائى

⁷ قد يكون المقصود بهذه الحية وأنثى الهمج هنا هى ليليث التى يدعى كتب أساطير اليهود أنها امرأة قبل حواء .

ما زال قابلاً فيهما كامناً ، ولن تتفعل بهيميته وغرائزه ليكتشفا أن لهما سواة إلا إذا أختلطا بالشجرة تلك .
- الآية التي تقول (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) (الأعراف: 11) ، تبين أنه تم خلق جماعة من البشر ثم تصويرهم ثم يؤتى بآدم لتسجد له الملائكة .⁸

وجاء أيضا في كتاب (وعصى آدم) لجمعية التجديد الثقافية الإجتماعية ما مختصره كالآتي :
وقوله تعالى (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) (ص: 80/79). "إِنَّكَ لَمِنَ الْمُنْظَرِينَ" أَنْكَ سَتَنْظَلُّ مَحْبُوسًا فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ عُرُوجَ الْمَلَائِكَةِ الرُّوحَانِيِّينَ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْجَنَّةِ "المحلة الآمنة" فلما طرد إبليس من الجنة ما عاد بإمكانه العروج معهم إلى السماء.
عندما طرد إبليس من الجنة هبط إلى جبل قريب منها، وكان هذا هو الهبوط الأول له، (قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) (الأعراف: 13) ومن هذه الآية الشريفة نستوحي أن الجنة كانت في مكان مرتفع.

مر آدم وحواء ذات يوم بالحوض الذي اغتسلا فيه عندما أدخلوا إلى الجنة، فاستعجلا الخروج قبل أن تكتمل عملية تعليمهما وإعدادهما للخلافة، وقبل أن يحين موعد خروجهما المرهون بهلاك وانقراض سلالة البشر الهمج (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الاسراء: 11)، ونسيا تحذيرات الربّ والملائكة التي تقدمت إليهما (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)، فبهذا الاستعجال والنسيان أصبحا في مرمى الشيطان الرجيم المتربص لهما في أسفل الجبل والمتحين الفرص لإغوائهما ليفسد برنامج الخلافة الإلهي في الأرض، (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلمْ نَجِدْ لَهُ عِزْمًا) (طه: 115) فجذبهما الشيطان رويدًا رويدًا إلى خارج الجنة (فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ) وطوعت لهما أنفسهما الخروج من الجنة؛ لينحدرا إلى أسفل الجبل حيث يعيش الهمج، (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) (البقرة: 36)، فانساب وزوجه حواء عبر النهر المتدفق لخارج الفردوس "نين بردو" ، وبذلك تمكن الشيطان الرجيم من إخراجهما من جو الحشمة والعفة والسمو الروحي إلى جو الشهوة الطافحة، فرأيا البشر الهمج في عريهم وفسادهم وعدم احتشامهم، ففارقا الجو الروحي السامي الذي عاشاه في الجنة مع الملائكة الكرام حيث الستر والتحشم والحياء والعفاف وحفظ الفروج وعضن البصر وانتقلا إلى

⁸ روى أن رسول الله ﷺ قال : خلق الله الجن ثلاثة أصناف وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف : صنف كالبهائم ، قال الله (لهم قلوب لا يفقهون بها . ولهم أعين لا بصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل) ، وجنس أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين ، وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله . (جلال الدين السيوطي - الجامع الصغير ، المجلسي - بحار الأنوار)

جو الشهوة الفاضحة ، (يَنْزَعُ عَنْهُمَا لِباسَهُمَا) (لأعراف:27) فاقتربا من الشجرة مخالفين الأمر الذي تقدم إليهما (وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ)⁹

⁹ جاء في نفس المصدر السابق ما يلي :

فلما خرجا بدأ الشيطان مشواره معهما (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) (لأعراف:20)، خدعهما بأن أوهمهما أن النهي عن الخروج من الجنة موجه للملائكة خزنة الجنة القائمين عليها الخالدين فيها لا لهما، ثم زين لهما الإقتراب من إناث البشر والإستمتاع بهن لتكون لهما ذرية خالدة على هذه الأرض، وألقى في خلد هما أنهما بشران يختلفان عن الملائكة خلقاً ووظيفة، الملائكة لا يتغيرون ولا يتطورون ولا يتناسلون أما هما فخلق مختلف. وما زال يوسوس لآدم حتى أغواه ودفعه لمعاشرة إحدى الهمجيات. (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُمُّ هَلْ أَذُكَّ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لِي يَبْلَى) (طه:120) ألا تريد أن تكون لك ذرية خالدة؟ فإن كنت تريد فعليك بمعاشرة شجرة الهمج.

فالشجرة المنهي عن قربها إذن هي شجرة البشر الهمجيين لا شجرة نباتية. وورد هذا المعنى في التراث السومري، فالسومريون سموا هذه الشجرة "فروسيا" وتعني الحيوانية الشهوانية، (فإنك الآن قد تميّزت عنها فإنك أن تختلط بها جنسياً، فتسلل إبليس كما تتسلل الحية إلى آدم وحواء، فأغواهما بالخد والملك على شاطئ "نين بردو Nunbirdu". ويسوق الكتاب دليله على أن الشجرة ليست شجرة نباتية كما هو مشهور وإنما هي شجرة البشر الهمج، فيقول أن ذاق وردت في القرآن الكريم 63 مرة كلها تفيد الإحساس الحقيقي البدني حسب نوعية المحسوس وآلة الذوق، (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) (النحل:112)، (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا) (الطلاق:9)، (حَتَّى ذَاقُوا بَاسَنَا) (الأنعام:148)، (ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) (الحشر:15)، (وَتَذُوقُوا السُّوءَ) (النحل:94)، (لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ) (المائدة:95)، (بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ) (ص:8)، (لِيَذُوقُوا الْعَذَابِ) (النساء:56)، (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى) (الدخان:56)، (لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا) (النبأ:24)، (هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ) (ص:57)، (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) (الدخان:49)، (ذُوقُوا عَذَابَ الْخَرِيقِ) (آل عمران:181)، (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (العنكبوت:55)، (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) (الذريات:14)، (ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) (القمر:48)، (ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (التوبة:35)، (ذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) (فاطر:37)، فذاق هنا لا تعني أنهم أكلوا طعاماً مادياً تفاحة أو حنطة أو نحوها كما ذهبت إليه كتب التفسير المتأثرة بالإسرائيليات، وكما توهم به كلمة أكلا (فَأَكَلَا مِنْهَا) (طه:121). فذوق الشجرة يحاكي الأكل من الشجرة، وهذا فعله الإثنان آدم وحواء، فالنظر للجنس الآخر تورث شهوة، لذلك عدّ المسيح (عليه السلام) "الزنا زنا العين قبل زنا الفروج"، وأكد ذلك تراثنا الإسلامي، فالنفس إذا نظرت إلى شيء أعجبها فقد ذاقته، وإن طال وقوفها واستمتاعها فقد أكلت واستمتعت وإن لم تفعل ذلك إلا بالعين، وكذلك الغيبة (وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيجِبُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُهُمُ) (الحجرات:12) فعبرت الآية الشريفة عن تلذذ المغتاب بالغيبة بلسانه أو سمعه أكلاً.

ومادة شجر في اللغة تعني كما جاء في تاج العروس: "كل ما كان له أصل واحد وجاءه شيء يفرقه فتفرق فهو "شجر"، ورد هذا المعنى في الاختلاف بين الناس (حَتَّى يُحْكِمُوا مَوْصِلَاتَهُمْ) (النساء:65)، وفي النيران (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ*

فآدم وحواء كلاهما ذاقا الشجرة، ولكن اختلفا في مقدار ما ذاقاه منها، فحواء اقتصر ذوقها على تلذذها بالنظر إلى الهمج في ممارستهم الجنسية الحيوانية فيما بينهم، فتحركت نيران الشهوة لديها، ولكنها لم تعاشر أحداً من الهمج لذا لم يشر القرآن الكريم أنّ حواء عصت وغوت كما أشار إلى آدم (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)، من هنا نفهم أنّ آدم هو الذي اقترف المعصية والغواية أمّا حواء فلا.

لقد تجاوز آدم الحدّ عندما عصى ووقع في الغواية (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى). فأودع في رحم أنثى الهمج بذرته "ثمرة الخطيئة" سماها التراث السومري "ميلا مطعايا"/"ميلا متعايا/ميلا متايا (Melametaea) وتعني الميل الطاعي والانحراف الذي جاوز الحدّ وطغى على عقل صاحبه، فسقط دوره في الخلافة، (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسْبِيٍّ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً) (طه:115)، فانسلخ من آيات الله فأتبعه الشيطان (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) (الأعراف:176). فآدم هو المعني بهذه الآية لا كما هو مشهور في كتب التفسير أنّه بلعم بن باعورا. "فَانْسَلَخَ" من لباسه الرباني من علمه من خلقه من عفافه وأدبه "فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ" ليوقعه في الحضيض لما أخلد إلى الأرض "وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ. وبمعاشرة آدم إحدى الهمجيات تمكن الشيطان من مشاركة آدم في ذريته، (وَشَارَكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) (الاسراء:64) (للتذكير مرة أخرى : كل هذا حسب كلام المصدر السابق).

كانت معصية آدم إذن خارج الجنة على الجبل القريب منها، فلما عصى أهبط (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (البقرة:36)، وبعد المعصية جرت عملية إبعاد شاملة لكل المتواجدين على الجبل بالقرب من الجنة من بشر همجيين وحنّ وآدم والشيطان.

أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا) (الواقعة:72،71) وفي العائلة والسلالة (والشجرة ملعونة في القرآن)(الإسراء:60) قال عليّ (عليه السلام) في مدح النبي (ﷺ): (أُسْرَتُهُ خَيْرُ الْأُسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ). وقال أيضاً للمغيرة بن الأنس: (يا ابن اللعين الأبتري، والشجرة التي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني؟!)، وعن ابن عباس: أمر الله جبريل بإخراج آدم فقبض على ناصيته، وخلصه من الشجرة التي قبضت عليه، فقال: أيها الملك ارفق بي، قال جبريل: إني لا أرفق بمن عصى الله، فارتعد آدم واضطرب وذهب كلامه، وجبريل يعاتبه في معصيته ويعدد نعم الله عليه. لاحظ عبارة "وخلصه من الشجرة التي قبضت عليه"، فأني لشجرة نباتية أن تقبض عليه!، فالشجرة إذن ليست شجرة نباتية وليس الذوق والأكل منها ذوقاً وأكلاً لطعام مادي. وإنما هي إحدى إناث البشر الهمج. (حسب المصدر السابق).

ما عاد آدم مؤهلاً للخلافة في الأرض بعد أن عصى، فاقتضت المشيئة الإلهية أن تتولى ملائكة التدبير "الأرباب" (الملائكة الأربعة العظام جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل (عليهم السلام)) هذه المهمة، فأمر الربُّ الملائكة بالبقاء في الجنة "المحلّة الأمانة" للقيام بأمر الخلافة بدلاً عن الإنسان آدم وذريته، (وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ، لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ، لِيَوْمِ الْفَصْلِ)(المرسلات:13/11)، ليدبروا شئون الأرض من رياح وأمطار وأرزاق وأعمار وغير ذلك، جاء في الإنجيل (قَاتِلًا لِلْمَلَاكِ السَّادِسِ الَّذِي مَعَهُ الْبُوقُ: «فَكَّ الأَرْبَعَةَ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَدِّمِينَ عِنْدَ النَّهْرِ الْعَظِيمِ الْفُرَاتِ»، فَأَنْفَكَّ الأَرْبَعَةَ الْمَلَائِكَةَ الْمُعَدُّونَ لِلْسَّاعَةِ ..)(الرويا 9: 14،15)

أنَّ الله سبحانه قد تاب على آدم، وأذن بجمع شمله مع زوجته حواء، ووعدته بذرية تعمّر الأرض حتى قيام الساعة، وأنَّ الله سيبعث في ذريته أنبياء ورسلاً مبشرين ومنذرين يهدونهم الطريق المستقيم، (ثُمَّ اجْتَنَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هَذَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) (طه: 122 / 123).

وكان من ضمن من أمروا بالهبوط بعد توبة الله على آدم ملائكة التدبير، (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبَعَ هَذَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة:38)، فكلمة "جَمِيعاً" تفيد أن كل من كان مقيماً في الجنة أو بالقرب منها قد أمر بالهبوط، وشمل الأمر ملائكة التدبير الذين سجدوا لآدم كما شمل آدم وحواء وإبليس وأعوان إبليس والجنّ والبشر الهمج. وكان هذا هو الهبوط الثاني؛ لأنَّ الهبوط الأول كان إلى منطقة قريبة من الجنة، بدأ بإبليس ثمَّ آدم أمّا في هذا الهبوط فقد أبعده الجميع إلى منطقة بعيدة عن الجنة. كانت غاية هبوط الملائكة الذين سجدوا لآدم القيام بمهمة الخلافة في الأرض نيابة عن آدم بعد أن عصى؛ لأنَّه بعد معصيته ما عاد قادراً على النهوض بهذه المهمة الجليلة .¹⁰

¹⁰ ينتقل الكتاب بعد ذلك ليزيل تناقضاً في الفكر الديني مفاده: إذا كان الأنبياء معصومين فما بال آدم قد عصى بمنطوق

القرآن الكريم (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى) (طه:121) ؟

ويجيب الكتاب أنه كان هناك آدمان، آدم الإنسان الأول، وهو الذي عصى وهو ليس بمعصوم، وآدم النبي المصطفى المعصوم المخلص وهو الذي جاء من نسله الأنبياء الكرام (عليهم السلام) وقد أخبر بذلك الله سبحانه والشيطان عليه اللعنة أيضاً فيما نقل الله عنه أن لا سلطان له على المخلصين : (قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ) (الحجر: 42/39)، (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ) (ص: 83/82)، وقال: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ) (يوسف:24)، ف" الْمُخْلِصِينَ " معصومون لا سلطان للشيطان عليهم، ولما علمنا أن آدم قد عصى وغوى، علمنا أنه ليس من " الْمُخْلِصِينَ " المعصومين. وما آدم المصطفى

وينتقل الكتاب إلى مبحث آخر فيتحدث عن ذرية آدم (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)، أخذ "من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ" تعني أنّ الربّ أخذ البرمجة التوحيدية المرتبطة بالتركيب العضويّ أو الجينيّ للخلق من ظهر آدم الإنسان الأول وبثها في ذريته، فقد ورد حديث مُعْجَزٍ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) عن عَظْمَةٍ في أسفل العجز في آخر فقرات الظهر (العصص)، تُسَمَّى "عَجْبُ الذَنْبِ"، وأنها لا تفنى مع الميِّت، (كل ابن آدم تأكله الأرض إلا عَجْبُ الذَنْبِ، منه خلق، ومنه يركب) وروى البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وأبو داود والنسائي: (ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا بلي إلا عظم واحد وهو عَجْبُ الذَنْبِ ومنه يركب الخلق يوم القيامة)

كان التخطيط الإلهي يقتضي أن يبقى آدم وحواء في الجنة ولا يخرج منها حتّى يكتمل البرنامج الإلهي، فإذا اكتمل برنامجها وخرجا وتناسلا كان نسلهما نسلًا إنسانيًا خالصًا من آثار الهمجية، مؤهلاً لأن يعي خطاب الربوبية (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)، وكان من المقدر أيضًا أن لا يخرجوا من الجنة إلا بعد أن تهلك شجرة البشر الهمج شيئًا فشيئًا نتيجة إفسادها والكوارث الطبيعية التي ستضرب الأرض، ولكنّ آدم استعجل وخرج من الجنة قبل أوانه (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الاسراء:11)، وعاشر إحدى الهمجيات، "ميلا مطعايا"/"ميلا متعايا/ميتايا (Melametaeal)، فكان له نسل منها، فخرج هذا النسل هجينًا فيه روح إنسانية ورثها من أبيه آدم وروح همجية ورثها من أنثى الهمج، ففضت المشيئة الإلهية أن يُصلح هذا النسل الهجين ليكونوا على الفطرة التي فطر الله عليها آدم وحواء ليعرفوا ربهم ويقروا له بالوحدانية لتنتقل هذه الفطرة الموحدة وراثية عبر الأجيال من جيل إلى جيل، فكلما تقادم الزمن قويت القوى الإنسانية الموروثة من آدم وضعفت الروح الهمجية الموروثة من الهمج.

المذكور في هذه الآية إلا آدم آخر غير آدم العاقل (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (آل عمران: 33 / 34) فأدم في هذه الآية هو آدم النبي المصطفى المخلص الذي جاء بعد آدم الأول بألاف السنين. جاء في الحديث الشريف أنّ أبا ذر سأل النبي (ﷺ): يا رسول الله كم الرسل منهم، قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّ غفير، قال يا أبا ذر أربعة سريانيون: آدم، وشيث، ونوح، وخنوخ وهو إدريس، وهو أول من خطّ بالقلم. فكيف يكون آدم الإنسان الأول سريانيًا، والسريانية لغة نشأت بعد آدم الأول بأمد طويل، فلا بدّ إذن أن يكون آدم المقصود في هذا الحديث غير آدم الأول.

طبعًا هذا فرض من يقول أنّ العصمة ملازمة للأنبياء منذ ولادتهم، أمّا على رأي من يقول أنّ العصمة ليست بالضرورة أن تكون منذ الولادة بل هي بالمجاهدة والإكتساب، فبإمكاننا تصوّر عصمة لأدم الإنسان الأول بعد المعصية والتوبة والإجتباء لا قبلها، ويمكن أن نتصوّر نبوته لنفسه ولأهله بمعنى اتصاله بعالم الغيب والملائكة وتلقيه التسديد.

أما كيف تنتقل برمجة الفطرة من آدم إلى ذريته فيمكن تشبيهه الانتقال بانتقال الروح الإنسانية، فالروح الإنسانية التي هي نفخة الرب في آدم وحواء انتقلت إلى ذريتهما وراثته، كذلك برمجة الفطرة انتقلت وتنتقل في ذرية آدم وراثته. (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) (الروم:30). وينبغي أن ندرك أنّ هناك نسلًا آخر لآدم من حواء بعد أن أخرجت من الجنة لما تاب الله عليه، وكان هذا النسل إنسانيًا نقيًا من الهمجية، ومن هذا النسل تولد الأنبياء (عليهم السلام)

ثمّ ينتقل الكتاب إلى مبحث آخر فيطرح هذا التساؤل: كيف تكاثر أبناء آدم من حواء، فهل تزوج الإخوة أخواتهم كما تشير إلى ذلك الإسرائيليات التي نقلها بعض المفسرين أم ماذا؟ يستشهد بهذه الآية (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (الأعراف:26) ليخرج بفهم جديد مفاده أنّ النداء في هذه الآية موجه لبني آدم يعلمهم أنّ الله أنزل عليهم لباسًا يوارى سوءاتهم، وهذا اللباس يعني زوجات تحصنهنّ من معاشره الهمجيات فكيف فهم أنّ "لباسًا" تعني زوجات، ومن أين جاءت هذه الزوجات؟

يقول الكتاب: أتاحت الفرصة لعدد من إناث الهمج دخول الجنة بعناية ربانية فأعيد تخليقهن كما خلق آدم وحواء ونفخت فيهن الروح كما نفخت في آدم وحواء ثم أنزلن ليكن زوجات لأبناء آدم وهذا ما يشهد به القرآن والروايات المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) فكلمة "لباس" في قوله تعالى: (أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) (البقرة:187) الآية تقرر أنّ المرأة والرجل كلاهما لباس للآخر يستر سواته، كي لا تفضحه الشهوة، فبالجمع بين الآيتين نعرف أنّ "لباسًا" زوجات تحصن أبناء آدم من الغواية وعقب بـ " (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (الأعراف:26)، لأنّ الغاية من إعادة خلق عدد من الإناث حفظ أبناء آدم من الغواية لينشأ نسل مخلّق من زواج شرعي، (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا) (الأعراف:27)، بإنزال إناث مخلقات من الجنة صار نكاح أبناء آدم نكاحًا شرعيًا، وهذا المعنى في عقيدة المندائيين موجود فقد أثر عنهم: (أنّ بنات آدم لم يتزوجن إخوتهن، وإنما أمر الله بنقل بنات آدم إلى عالم آخر يُسمّى (عالم العهد) فيتزوجن هناك، وجيء بفتيات من العالم المذكور تزوجن أبناء آدم. وبهذا (الانتقال) تخلّص الدّين الصابئ من أسطورة الزواج من الأخوات، لأنّ الدين الصابئ يعتبره محرّمًا.

وفي الروايات: (أهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمة في صورة إنسيّة، ثم ولد لآدم هابيل فلما أدرك أهبط الله إلى آدم حوراء واسمها نزلة). وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (إن الله عز وجل أنزل حوراء من الجنة إلى آدم فزوّجها أحد ابنيه وتزوّج الآخر من الجنّ فولدتا جميعا، فما كان من الناس من

جمال وحسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء الخلق فمن بنت الجان)، طبعاً، لا يشك عاقل أن
“الجان” هنا لا يمكن إلا أن يكون النوع البشري الآخر الوحشي غير العاقل المُخْتَفِي في المغارات
والكهوف، وليس الجنّ المخلوق من نار. وعن الباقر (عليه السلام): (إنّ آدم لما ولد له أربعة ذكور، فأهبط
الله إليهم أربعة من الحور العين، فزوّج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا)، والحور العين أصلهنّ من فتيات
الهمج اللاتي يسكنّ الكهوف، لأنّ “حور” أو “أور” هي المغارة، أخذن إلى الملائكة الصافات في الجنّة
وأعيد تخليقنّ.

هذا يعني أنّ الرواة قد علموا بالفكرة بأنّ ثمة تخليقاً آخر غير الذي جرى على آدم وحواء، فالروايات أثبتت
وجوداً للتزاوج مع الجنس الهمجيّ بعد أن خلّق (وتزوَّج الآخر من الجنّ). وقد سأل رجلٌ جعفر الصادق
(عليه السلام): كيف بدأ النسل من ذرية آدم (عليه السلام) فإنّ عندنا أناسا يقولون: إنّ الله تبارك وتعالى
أوحى إلى آدم (عليه السلام) أن يزوج بناته من بنيّه، وأنّ هذه الخلق كلهم أصله من الإخوة والأخوات، فقال
الصادق (عليه السلام): سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، يقول من يقول هذا: أنّ الله عزّ وجلّ جعل
أصل صفوة خلقه وأحبائه وأنبيائه ورسله والمؤمنين والمسلمين والمسلمات من حرام، ولم يكن له من القدرة
ما يخلقهم من الحلال، وقد أخذ ميثاقهم على الحلال والطهر والطيب؟. قال زرارة: سئل (عليه السلام) عن
خلق حواء فقيل له: إنّ أناسا عندنا يقولون: إنّ الله عزّ وجلّ خلق حواء من ضلع آدم الأيسر الأقصى، قال:
سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً! يقول من يقول هذا: أنّ الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما
يخلق لآدم زوجةً من غير ضلعه، وجعل لمتكلمٍ من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام يقول: إنّ آدم كان ينكح
بعضه بعضاً إذا كانت من ضلعه، ما لهؤلاء؟ حكم الله بيننا وبينهم. وقال الصادق (عليه السلام) أيضاً: (أنزل
بعد العصر في يوم الخميس حوراء من الجنة اسمها “بركة” فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوّجها من شيث
فزوّجها منه، ثم نزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها “منزلة” فأمر الله عزّ وجلّ آدم أن يزوّجها
من يافث فزوّجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية، فأمر الله عزّ وجلّ آدم حين أدركا أن يزوّج بنت
يافث من ابن شيث، ففعل ذلك فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما، ومعاذ الله أنّ ذلك على ما
قالوا من الإخوة والأخوات).

وهذا يبيّن أنّ التوحيد والوصايا الإلهية وأخلاق السموّ والعفة والإعتدال، قد بدأت منذ آدم لا أنّها تطوّرت .
وهذه الآية (يا بني آدم إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُصَوِّنَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَنْقَى وَاصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ) (الأعراف: 35) الجيل المخاطب بهذه الآية هو قطعاً جيل ما قبل مرحلة الرسل، وجاءت الرسل
بالآداب والأخلاق والعلوم، ومن هذه الآداب اللباس وستر العورة، وتذكيرهم بكيد الشيطان لأبيهم آدم
وتحذيرهم من كيده، لأنّه يراهم من حيث لا يرونه.

ويكمل الكتاب : بعد أن عرفنا من القرآن قصة آدم ومعصيته الأولى ومقاربتة الشجرة (السلالة البشرية الأخرى) سلالة الهمج، يمكن أن نتصور نسل آدم من تلك الأنثى من أنثى الهمج التي عاشها، وباعتبار أن تلك الأنثى بلا هوية كالبهائم، فلا اسم لها، لكن ابنها هو ابن آدم، فهو إنسان هجين من "عناق" البشر الإنسان والبشر الهمج، فكان النسل المتولد نطفة مخلقة وأخرى غير مخلقة، مخلقة من آدم وغير مخلقة من أنثى الهمج، لكنه يُعدّ في ديوان الإنسان ابن آدم فالجنس السائد جينياً هو الإنسان كيفما كان التزاوج بين هذين الجنسين. ولما كانت المعاشرة المحرمة التي اجترحها آدم بلغت "أوج" المخالفة "ميلا مطغايا" أو "ميلا متعيا" بالسريانية، ميلاً طاغيا بلغ "الأوج"، وأتته "عوج" عن السبيل الرباني، فالثمرة هي "أوج/عوج" بن "عناق"، والعناق هو المعاشرة ليس إلا، وهو تعبير آخر لـ "ثمرة المعصية" "تفاحة آدم" "ثمرة الشجرة المحرمة". فهذا الوليد الذي تمخض من هذا الـ "عناق" في "أوج" المخالفة، يحمل بذرة الـ "عوج"، فتربى مع سلالته المتوحشة وبيئته، وبتزاوجه انتشر "الجين" الإنساني وساد فيهم، لكن جنسه السابق المتوحشيين ذوي الأبدان القويّة، تمّ طردهم من جوار الجنّة بعد المعصية، ثمّ بالطوفان أبيد معظمه في المنطقة، لذا نسمع في المدونات التراثية والخرافات عن تعلق هذا الجنس بقارب نوح ومحاولتهم إغراق السفينة.

لكنّ تزاوج الإنسان بنساء ذلك الصنف ظلّ سائداً لدى العصاة على طول الخطّ ليولّد جنساً إنسانياً عاقلاً فيه من التوحش والبطش، التزاوج الذي تُطلق عليه التوراة أنّه يتمّ بين "أبناء الله" و"بنات الناس"، فتناجه يستحقّ أن تسميه أسطورة التوراة "بني عناق"، لأنهم هكذا تولّدوا، من شهوة فقط لا قانون أسرة، إذن "عوج بن عناق" رمزٌ لمن يتولّد من سفاح بين المخلوق الإنسانيّ (المخلّق) وبين إناث الآخر المتوحش (البشريّ)، بل هو كلّ نتاج يأتي من نكاح يجري وفق الطريقة الهمجية لا الربانية، لذلك وصفت بعض القصص أنّه طويلٌ جداً وحين يستلقي يمتدّ إلى مسافة شاسعة على الأراضي، ذلك لأنّه أمةٌ من البشر المفسد لا فردٌ واحدٌ كما يُتخيّل.

وجاء في الكتاب أيضاً : أما الروايات التي تتكلم عن يأجوج ومأجوج ، ورووا عن ابن عباس عن علي رضي الله عنه : (والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج) ، وقد إحتار الشراح ممن قبل بهذه الرواية ، وبعضهم سلم بخبر أو معلومة قالها كعب الأحبار عن ماجوج (هم بادرة من ولد آدم من غير حواء ، قال : وذلك أن آدم احتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله تعالى منها يأجوج ومأجوج) ، فهنا تنفك العقدة كلها ، ثمة نسل هم بادرة من ولد آدم ، أى فلتة واستباق ، ليس من حواء ، فقبلاً قال اليهود من (ليليث) الهمجية ، قال كعب الأحبار : امتزجت نطفة آدم بالتراب ، وهذا لا يصدقه عاقل ، إلا إذا كان التراب يعنى مخلوقاً بشرياً من تراب (كحال البشر الأوائل) ، أى مخلوق مادي ترابي بحت ، ليس فيه من أثر الروح . فيأجوج

ومأجوج هي النفسية والعقلية الهمجية ، بعضهم قبل آدم ، وبعضهم جاء من ولد آدم حين تزوج بهمجية . إذن فالأجوجية والمأجوجية الأولى قد تسلفت إلى بنى آدم عبر نسل الهمجية ، وليس بالضرورة أن أناس اليوم يرجعون إلى حواء بل المؤكد أنهم يرجعون فقط إلى آدم ، لذلك كان الخطاب القرآني واضح في قوله (بنى آدم) ، إن الإنسان البدائي الهمجي لا يزال حياً في أعماقنا . فالإنسان الهمجي قبل آدم مفسد ولكنه غير عاقل ، لكن الإنسان الهمجي بعد آدم كان مفسد ولكن بتعقل وإختيار . فلفظ البشر = (البشر الهمج + البشر الإنسان).

ويواصل الكتاب قائلاً : قبل مئات الآلاف السنين ، وبعد أن تهيأت الأرض لإستقبال الحياة النباتية والحيوانية ، حان دور آخر كائن حيواني معقد وهو البشر ، فخرجت بدايتهم كما خرجت بدايات كل دابة ، متميزة بنفسها لا تطوراً من القروء ، خرجوا كما قال القرآن بتكون شفراتها الجينية في الماء ونموها واغتنائها في حاضنات الطين اللازب جانب المستنقعات النهرية ، فخرج البشر الأوائل رجالاً ونساءً بالغين ، وظل هذا الخروج والنسل الأرضي يتوالى ، حتى جائت حقبة التناسل من الذكر والأنثى في زمن كانت فيه السلالة البشرية قد بلغت مستوى محسناً يسعها لهذه النقلة ، فأنقل الخلق من نشأة الأرض إلى نشأة الأرحام ، وظل المتكاثر هكذا إلى أن جاءت لحظة التدخل الرباني عندما نفخ الله في آدم الروح والوعى .

ربما يكون من المفترض عدم خروج آدم من جنته حتى الألف السادس عشر قبل الميلاد على الأقل ، (العلم عند الله) ، إذ عندها سيبدأ انحسار العصر الجليدي ، وبداية عصر الدفاء ، فقد خرج آدم في الظروف القاسية ، أي قبل 40 ألف سنة تقريباً ، وبعد إنحسار العصر الجليدي بدأ يكون للإنسان وجود حضارى

جاء في كتاب (بين آدمين) لجمعية التجديد الثقافية أيضاً :

- بخلاف الجنس البشرى الذى أرجعته مصادر العلم إلى عدة ملايين من السنين ، فقد أجمعت كل المصادر العلمية والآثرية على تواجد جنس الإنسان العاقل الذى نرجع إليه جينياً قبل قرابة 50 ألف سنة ، ما يحتم موضعة الإنسان العاقل الأول (آدم الإنسانى – أبى الناس) فى حدود هذا التاريخ ، وعثر علماء الآثار وخبراء الأركيولوجيا على صخور لمنحوتات فنية فائقة الدقة للإنسان العاقل فى استراليا يعود تاريخها إلى 45 ألف عام ، وفى الكهوف الأوروبية إلى 32 ألف عام ، وجنوب فرنسا إلى 26 ألف عام ، بل إكتشف العلماء بمتابعة جينية عالمية وجود شخص (آدم علمى) فعلى واحد ، يرجع إليه كل الناس سلالياً بحسب العينات العالمية المأخوذة تواجد قبل قرابة 50 ألف عام ، فلا يمكن وضع آدم (أبى الإنسانية) حيث تاريخ (آدم التوراتى وهو آدم الرسول) الذى أرخوا له بأربعة آلاف سنة قبل الميلاد ! ، مع أن حضارات موجودة

للإنسان العاقل قبل هذا التاريخ ، وأن استئناس الكلب وتسخيره حدده علماء الآثار ب 15 ألف سنة قبل الميلاد ، واستئناس الماعز ب 10 آلاف سنة قبل الميلاد ، فالإنسان العاقل موجود قبل هذه التواريخ .
- لم يتم العثور على نتاج إنسانى حضارى قبل عشرة آلاف سنة ، فكل الانفجار الحضارى والقفزة الإنسانية على مستوى علوم الدين والتمدن والزراعة والصناعة والفلك والهندسة وغيرها كانت فى حدود ال 10 آلاف سنة الأخيرة .¹¹

لذلك فالبداية البشرية كانت قبل ملايين السنين ، والبداية الإنسانية كانت قبل 50 ألف سنة ، أما البداية الرسولية فقبل أكثر من 8 آلاف سنة (حسب رأى المصدر السابق).

ثم يفترض الكتاب أن هناك آدمين ، (آدم الإنسان العاقل الأول من حوالى 50 ألف سنة ، وآدم الرسول كان موجود فى ال 10 آلاف سنة الأخيرة)¹²
ويكمل الكتاب (المصدر السابق) :

- ماذا لو كان آدم الأول الذى سقط فى الإمتحان ثم ندم واستغفر ثم مات ودخل جنته ، ثم جاءت الفرصة بعد عشرات الآف السنين فأهبط من الجنة مرة أخرى لإصلاح خطئه الأول ، أهبط هذه المرة كأدم السريانى لساناً ، الرسول المعصوم¹³

¹¹ يذكر الكتاب أن الإشارة من القرآن أن المقدر بخمسين ألف سنة منذ آدم الإنسان حتى قيام الساعة ، والمحسوبة قرآنيّاً بربانى (يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) (المعارج : 4) ، منذ مجيئ الرب أول مرة لبدء خلق الإنسان (المبدىء) إلى مجيئه ثانى مرة (المعيد) لإعادة خلق الإنسان (وجاء ربك والملك صفاً صفاً).

¹² الباحث كمال الصليبي يتفق أيضاً على جزئية الفصل بين آدمين ، ولكن بإسلوب آخر ولصالح فرضية أخرى.
¹³ جاء فى نفس المصدر السابق : ولد الإنسان القابل للكمال / العاقل إذاك ، وولد النور ، نور الإنسان بنفخ روح الرب فيه ، متزامناً مع ولادة قوة شعاع الشمس فلكياً وهلال القمر من محاقه ، وافق ذلك 1 شوال للقمرى فسمى عيد الفطر (أى فطر الإنسان وخلقته) ، و 25 ديسمبر ، يوم التكريس (الكريسماس) ، وهو مولد الشمس فلكياً بعد الانقلاب الشتوى ، واحتفل به على أنه مولد النور / مولد الشمس ، فكل الرجال الريانيين الذين انبثقوا فى المجتمعات البشرية أو أرسلوا كمعلمين عوملوا كأدم ، وكأنهم بعث آدم (مثيل الرب) فى محيطهم البشرى ، وهم يدرون أن الروح الإنسانية ولدت الولادة الروحية وتمت هناك ، فكانهم علموا أن هذا المعلم الكبير ورائد الخير قد بلغ ذروة الإنسان الكامل (كما لدى البوذيين) ببلوغه الإستنارة الكاملة (النيرفانا) والمقام المحمود والكمال لدى نبينا محمد ﷺ .

ولو راجعنا الثقافات الإنسانية لرأينا هذا الإحتفال العالمى محفوراً فى ذاكرة تاريخ الشعوب قبل ستة آلاف سنة ، وربما يعود إلى أكثر من 13 ألف سنة قبل المسيح ، فمن دموزى ، وأوزيريس ، وحورس ، وبعل ، وأدونيس ، وأتيس ، وكريشنا ، وبوذا

- لو تتبعنا التراث الدينى من التوراة والإنجيل والقرآن وما قبلها لوجدنا ان كثير من الطوائف والمعتقدات تؤمن بأن هناك بعض البشر عاشوا أكثر من حياة على الأرض .

قيل فى أيوب عليه السلام أن أهله وأبناءه ردوا إليه بعد شفائه ، لقوله تعالى (.. وأتيناها أهله ومثلهم معهم...) ، وأن عيسى عليه السلام قام بإحياءات لموتى عديدين ، ما يعنى أنهم عاشوا وماتوا مرتين . ، وكذلك عزيز الذى أماته الله مائة عام ثم بعثه . (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) (البقرة : 259).

وكذلك زمرة الكافرين (قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ) (غافر: 11) ماتوا مرتين وعاشوا مرتين .

ومع إتفاق ملل الجميع أن هذا حدث فيما مضى ، الأدلة تكفينا دليلاً على إمكانية فرضية رجوع آدم أيضاً أكثر من مرة فيما مضى .

إلا أن طوائف من الإسلام كالشيعة يعتقدون ببقاء هذه الإمكانية للآن والمستقبل ، ففى الأدعية يدعون أن يخرجهم من قبرهم لنصرة المهدي . ويروون أكثر من مائتى حديث فى إثبات الرجعة بعد الموت لأفواج وأصناف وشخصيات معينة مؤمنة يقيناً وفاجرة يقيناً قبل يوم البعث ، مستدلين بآيات منها (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنَ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ) (النمل - 83) ، فهذا غير حشر الناس جميعاً الذى لا يغادر الله منهم أحداً ، ومنها (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (غافر: 51) ، فنصر الرسل فى الحياة الدنيا مع أن معظمهم ماتوا قتلاً قيل أنه بالقيامة الصغرى ، أى هو بعث خاص قبل البعث العام ، واستدلوا بأن هذا جرى فى الأمم السابقة ، ولا بد أن يكون فى هذه الأمة مثله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون فى هذه الأمة كل ما كان من الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والفذة بالقذة) ، ورووا عن على رضى الله عنه روايات عن ذى القرنين وضربه على قرنه فمات ثم بعثه الله مرتين لا مرة واحدة ، وعن حفيده جعفر الصادق أن الفرق بين كل إحياءتين كانت 500 سنة ، وتكررت مرتين ، أى أنه خرج فى عصر غير عصره بمسافة كبيرة . والمهم ليست صحة هذه الروايات أو صواب مذهبية أصحابها بمقدار ما يهمننا وجود قول وإعتقاد بها فى الجملة ، وإقرار القرآن بمثلها ، ولعل قصة أصحاب الكهف معلم بارز فى هذا الإتجاه إذ أرقدهم الله ثلاثمائة وتسع سنين ، أى أنهم تجاوزوا عصرهم الذى توفاهم الله فيه ليخرجوا بعد عشرة أجيال فى عصر أحفاد أحفادهم ، وأكد القرآن أن قصة أهل الكهف بمجملها ليست

، وميترا ، وغيرهم ، كلهم يحتفى بميلادهم مع مولد قرص الشمس وتحاط بهم هالة النور التى تحف الإنسان والتى هى الروح التى تسبب ولادة الإنسان من الطور البشرى السابق.

أعجوبة وبدعاً بحيث لم يحصل مثلها ، فقال (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) (الكهف : 9) ، فما حدث معهم حدث مع كثير ، مثل أصحاب موسى حين تناولوا لطلب رؤية الله جهراً فأخذتهم الصاعقة وماتوا ثم بعثوا لإصلاح شأنهم ، (ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة : 56) ، وقوله عن قوم آخرين أصابهم الطاعون (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) (البقرة : 243) .

أما عيسى عليه السلام فالمسلمون والمسيحيون يعتقدون برجوعه أيضا ، فالمسيحيون قالوا أنه مات ثلاثة أيام ثم رفع وسيعود للدينونة ، ومهما يكن من أمر أو إختلاف فهو رجوع شخص رفع إلى ربه وتوفاه الله (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ كِتَابَكِ وَقَفِّعْكِ إِلَيَّ وَمَطِّهْرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (آل عمران:55).

ولقد أشار الله لنبينا محمد ﷺ بالقانون نفسه فيما لو أخل برسالته ، بإستحقاق وقوع هذا الأمر ومكابدته ضعف الحياة وضعف الممات ، لا ضعف عذاب الأحياء وضعف عذاب الأموات كما يطوع البعض آيات الله ويعيد نحتها (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا (74) إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا (75)) (الإسراء) .

أما الآيات التي تحكى قوله تعالى (قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ (93) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (94) وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (95) ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (96) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (97) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (98) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)) (المؤمنون) ، فإن الآيات لا تحكى عن كل إنسان ، بل عن أناس أشرار ظالمين مثل الذين عاندوا الدعوة الحميدة ، فالكلام عنهم خاصة حسب السياق كما هو ظاهر ، وإلا نفى الآيات السابقة جميعاً لو كان حكماً عاماً لا استثناء له ، وإن قول أولئك الظالمين المكذبين (رب أرجعون) يشعر بإمكانية حصولها ، لكن لا لأولئك المستكبرين.

- هناك رواية عن سيدنا على رضى الله عنه يقول فيها عن آدم (... فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده) ، كيف أهبط آدم بعد التوبة ، والمعروف حسب القرآن والروايات أنه أهبط لما سخط عليه وقبل التوبة ، ثم تاب عليه بعد الإهباط بصريح الآيات ؟

الجواب (حسب المصدر السابق) : أن آدم الأول أهبط قبل التوبة ، فتاب فاجتباه ربه فمات فعاد إلى جنته ، ثم بعد دهر أهبطه الله مرة أخرى بعد تلك التوبة والعودة للجنة ، ليكون حجة ورسول إلى الناس الذين

صاروا موجودين ليحمر الأرض بنسله الصفى هذه المرة .

ولا يمكننا تصور النص ، والروايات إلا بالفرضية هذه ، أن آدم الأول أعطى فرصة لتصحيح خطاه ، وهذا هو (غفران ذنبه) عملياً ، لينسل الذرية الصالحة مرة أخرى ، ضمن إهباط ثان كحجة وخليفة على ملايين الناس الموجودين ، سواء رجع بنفس بدنه لم يبدل مثل أصحاب الكهف والعزير وغيرهم ، أو أن يكون إحياءه إحياء من تراب بعد تحلل البدن مثل عيسى عليه السلام (إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (آل عمران : 59) ، فأحياه الله مرة حين كان أول إنسان ، وأخرى صلت له في رجعته كآدم الرسول¹⁴ ، وسيبعث عيسى عليه السلام كآدم فيما يسمى بهبوط عيسى عليه السلام آخر الزمان بالطريقة نفسها أيأ كانت .

لذلك فقد كان خطأ آدم الأول قبل خمسين ألف سنة كان تكوين نسل آدمى على غير منهج الرب ولا وفق نظامه ، وظل هذا النسل يتطور ويتطهر شيئاً فشيئاً وأحياناً بمدد من الملائكة لكنه منسى في العموم ومتروك سدى وغير مذكور ، لأن وظائف الوعي الأعلى غير مفعلة فيه ، ولأن الهمجية طغت عليه بكل معوقاتهما . وإذا كان لأحد أن يصلح خطاه ، فليس إلا آدم نفسه أبو الناس جميعاً ، يعود للحياة ليصلح خطاه ويظهر الذرية النقية (ذرية سين - الروح) لأنها أساس برنامج الإستخلاف . وبهذا يصدق قول نبينا محمد ﷺ في الحالتين عندما قال (كلكم لآدم وآدم من تراب) (إنتهى كلام جميعة التجديد الثقافية – كتاب وعصى آدم ، وكتاب بين آدمين)

جاء فى مقال هام يؤيد نظرية التطور الموجه بواسطة الخالق ، مقال بعنوان (نظرية التطور وذكرها في القرآن الكريم) ، وهذا رابط الموقع

<https://sites.google.com/site/wwwyassinpsychologiecom/clients/nzryte-alttwr-wdhrha-fy-alqran->

alkrym?tmpl=%2Fsystem%2Fapp%2Ftemplates%2Fprint%2F&showPrintDialog=1

جاء فيه ما مختصره الآتى :

عبر التاريخ الإنساني حاول الفلاسفة وضع تفسير منطقي وعقلاني لنشوء الكائنات الحية إلا أن جل تفسيراتهم كانت تعتمد على الخيال والتفسيرات التي تتناسب مع تلك البيئة بما فيها من معتقدات وأفكار،

¹⁴ ملحوظة هامة : المصدر المذكور كان أو شك على معرفة الحقيقة حسب وجهة نظري وهي حقيقة الوجود النفسى الروحى لصاحب النفس الواحدة كنور أول خلقه الله وخلق به الوجود كله ، ثم جعله عاقل فى أول صفة واسم بشرى له وهو آدم ، وهو ما سنشرحه لاحقاً بإذن الله. لكنه اخطأ حسب وجهة نظري عندما افترض وجود آدمين.

ونجد أن سفر التكوين أعطى تفسيراً عن طريق إدعائه أن المخلوقات كلها خلقت في ستة أيام أرضية أي مئة وأربعة وأربعون ساعة ووصف أن خلق الإنسان كان من تراب وأنه خلق على صورة الرب أي يشبه الإله في شكله كأن الإنسان أفضل من باقي المخلوقات وتميز عنها من الناحية البيولوجية وبالطبع خلق خلقاً مستقلاً.

ثم أتى بعدها القرآن وشرح الخليقة كيف نشأت وذكر أن خلق الكون أيضاً تم في ستة أيام لكنه لم يصرح بان يصفها بانها أيام عادية سبب أحد...

والله ذكر بأنه خلق الكون في ستة أيام ، فالكون خلق بمرحلتين ثم مرحلتين ثم مرحلتين وإذا قمنا بضرب 4.6 في 3 ستعطينا 13.8 وهذا هو عمر الكون وهذا بالطبع يفتح المجال لأشياء كثيرة . (ملحوظة : الكلام مازال حسب المصدر السابق ، لكننا سوف نناقش إحصائية خطأ هذه الأعمار للكون والأرض من الناحية العلمية لاحقاً)

ونجد أن ابن خلدون تحدث في مقدمته عن التطور فقال : ثم انظر إلى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النباتات ثم الحيوان على هيئة بدیعة من التدرج ، آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش ومالا بذر له وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الحلزون والصدف ولم يوجد لهما إلا قوة اللمس فقط ومعنى الإتصال في هذه المكونات أن آخر أفق منها مستعد بالإستعداد الغريب بأن يصير أول أفق الذي بعده واتسع عالم الحيوان وتعددت أنواعه وانتهى في تدرج التكوين إلى الإنسان صاحب الفكر والرؤية آخر النباتات وأول الحيوانات في سلم التطور هو النخلة بينما آخر الحيوانات وأول البشر هو القرود.

وداروين نفسه قال أن من بين الأشياء التي جعلته يبحث في موضوع التطور هو أنه ابوه وهو صغير كان يقرأ له من مقدمة إبن خلدون ، وبعد ابن خلدون وقبل داروين هناك العديد من العلماء تحدثوا عن التطور إلا أنهم لم يأتوا بأدلة مادية مدعمة ، وبعد رحلة دامت خمس سنوات قام بها داروين في سفينة الأبحاث بيجل زار من خلالها مناطق مختلفة من العالم تلتها دراسة مستفيضة لعشرين عاماً قدم من خلالها العديد من الأدلة (حسب رأيه) التي تدعم التطور وبما أن التطور يقضي بان جميع المخلوقات تنحدر من بذرة أو أصل واحد ثم تناسلت وتطورت وتنوعت وهذا كان عبر ملايين السنين عبر سلسلة طويلة وصولاً إلى الإنسان وهذا الأخير ليس استثناء فهو أيضاً تابع للسلسلة ويمكن وصفه أنه في قمة تلك السلسلة، أيضاً المدة الزمنية التي تطورت فيها الحياة طويلة جداً تكون عبر ملايين السنين حسب داروين وهذا بالطبع لم يلاقي استحساناً من قبل المتدينين فالتكوين يقول أن الخلق كان في مدة قصيرة وأن كل الكائنات خلقت خلقاً مستقلاً وعمر الأرض والكون حوالي عشرة آلاف سنة أو أقل .

ويستدل القائلين بأن التطور الموجة أو التطوير هو وسيلة الله في الخلق بآيات مثل : قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) الله لم يستثنى الإنسان لم يقل كل شيء إلا الإنسان بل قال (كُلِّ شَيْءٍ) ونبات كل شيء حسب علماء التطور هو كائنات فيروسية دقيقة .

وحسب هذا الرأي أيضاً قد ذكر في القرآن أنه استخلف بني آدم على الأرض، هذه إشارة إلى أن الأرض كانت موجودة ولم ينف في القرآن أن الأرض كانت مأهولة من مخلوقات أخرى وحدد في القرآن ضعف بني آدم وانه لا يعلم الكثير، فالله خلق مخلوقات كثيرة لا يعرفها الإنسان ولم يسمع عنها قط ، ففي القرآن ((ويخلق ما لا تعلمون))، وفي موضع آخر ((وما أوتيتم من العلم الا قليلا)). وعلى الإنسان أن يفكر ويبحث ويتعلم. كما أن القرآن أيضاً يقول بأن الله يمكن أن يستبدل البشرية بسهولة بكائنات أخرى غيرها: (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا) [سورة النساء: آية 133]، وقال تعالى: (يا أيها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) [سورة فاطر : آية 15 - 17]، وقال تعالى: (والله الغني وانتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [سورة محمد: آية 38].

يقول الدكتور هارتمان في المراحل الأولى لتشكل الأرض اصطدم كوكب بالارض يسمى الكوكب ثيا بحجم المريخ وهو ما شكل الارض الحديثة والقمر(الجزيرة الوثاقية ، الكارثة:ميلاد كوكب الأرض) (طبعاً أنا أختلف مع هذا الكلام ، ولكن أنقل كل شيء بحيادية) ، وبعدها سقطت حجارة نيزكية غزيرة من السماء والتي شكلت المحيطات فالماء نزل من السماء كما ذكر في القرآن الكريم وهذا امر متفق عليه عالميا ويقول "جيفري بادا أستاذ كيمياء بحرية جامعة كاليفورنيا،ساندييغو "صديق الكيميائي الشهير ستانلي ميلر وعلماء اخرون "الماء السائل أساسي للحياة، والسبب بسيط تحتاج الجزيئات أن تكون متصلة ببعضها البعض ليكون لديها كيمياء اضافية والماء مذيب رائع لذا يذيب المواد "وميلر هو من عرف بأن البراكين تصنع الأحماض الآمنية من خلال تجربته الشهيرة عام 1953 "تجربة إطلاق الشرر"ولكن ان يركب الحمض النووي الريبي نفسه لأنه اقوى من الحمض النووي هذا لم يستطيعوا ايجاده ، وأحدثهم الدكتور دايفد دايمر أستاذ هندسة الجزيئات الحيوية بجامعة كاليفورنيا ، لأنه لا يوجد قانون يحكم تموضع حروف الحمض النووي ويمكنها التشكل والالتئام بأي شكل (ناشيونال جيو غرافيك أبو ظبي ، علم مجرد أصل الحياة)، وهذه هي معضلة نظرية التطور كما ان الداروينية القديمة ثرية جدا إلا أن معلوماتها فيها بعض النقص لأنه في ذلك الوقت لم يكن العلم متطورا كثيرا، أما الداروينية الحديثة هي الأكثر مصداقية حسب مؤيديها ، وكما في الفيزياء الحديثة في معظمها تراكمية لفيزياء أينشتاين كذلك الداروينية هي تراكمية لأبحاث داروين .

رغم أن داروين لم يقل أننا تطورنا من القردة بشكل مباشر إلا أنه لمح إلى ذلك بأنه ذكر أنه توجد حلقة مفقودة بيننا وبين القردة ولاحقا يقولون أنه تم إيجادها كإنسان النيندرتال واللوسي... وغيرهم.

تقول الداروينية أن البشر توزعوا على الأرض وتكيفوا حسب المناخ الذي يعيشون فيه فالمناخ يعمل على تغيير شكل الجسم بما يتوافق مع البيئة فمثلا البشر الذين يعيشون في المناطق الحارة نجد بشرتهم سوداء بسبب إفراز بروتين الميلانين الذي يعمل على إغمقاق لون البشرة وحمايتها من الأشعة ما فوق البنفسجية ويحميها أيضا من الحروق، أيضا شفاهم كبيرة وقامتهم طويلة... من أجل طرح الحرارة، أما بالنسبة للناس الذين يعيشون في مناخ بارد كالمقطب الشمالي نجد بشرتهم شديدة البياض وقامتهم قصيرة وشفاهم صغيرة... وذلك من أجل الحفاظ على الحرارة، ورغم أن بعض التطوريين يدعون أننا نحن البشر من أصول مختلفة أي من آباء مختلفون زعما أن كل قارة تطورت فيها أسلاف القردة إلى بشر ولكن هذا كلام عنصري قديم فرق البشر وولد الحروب بينهم ولكن لو أحضرنا جثتين واحدة لإنسان أسود البشرة والآخر بشرته بيضاء ونزعنا الجلد وأحضرنا أكبر عالم أحياء في العالم لما استطاع التفريق بين الجثتين بسبب التناظر الكبير في الحمض النووي وهذا يعتبره البعض دليل على أننا كنا من أب واحد وأم واحدة، أيضا التطور يحدث بشكل مختلف بين الأجناس فلو كان حقا جميع البشر من آباء مختلفين لما كنا أصلا متشابهين في الكثير من الأشياء فمثلا هناك عضو متفرد بين جميع الرئيسيات وهو الشفاه التي يتميز بها الإنسان بأنها منقلبة إلى الخارج بينما باقي الرئيسيات شفاهها موجودة في الداخل وهو أمر تم التحقيق فيه ووجد العلماء أن الشفاه المنقلبة لا توجد لها أي فائدة ملحوظة لا في الذوق ولا في الرضاعة لكن لها دور في طرح الحرارة بالنسبة للمناطق الحارة فالقرد مثلا عند الرضاعة رغم أنه لا يمتلك شفاه منقلبة فشفاهه رقيقة ونائنة إلا أنه يمتص الحليب من أمه بشكل ممتاز، ولو كنا لم نتطور من أب واحد وأم واحدة لكان بعض البشر لهم شفاه والآخرين لا وبما أن الشفاه تساعد في طرح الحرارة فإذا كنا لا ننتمي لأب وأم وحيدين لكان سكان المناطق الحارة لهم شفاه والذين يعيشون في المناطق الباردة لا يمتلكونها بسبب البيئة الباردة.

أيضا في فصيلة القردة بالنسبة لأنثى الإنسان هي الوحيدة من يمتلك ثديين منتفخين وليست أي فائدة ملحوظة لذلك لأنها مملوءة بخلاية دهنية فقط، وقد لوحظ أن بعض إناث القردة يستفيد صغيرها من كميات كبيرة من الحليب أكثر مما يستفيدة صغير الإنسان وهذا أيضا فكمية الحليب تعتمد على الغدد لا على الحجم (ديزموندس موريس 1984 ص 59، 60)، وهذا دليل آخر أيضا يدعم وجهة نظر الزوجين الوحيدين اللذان تناسلت منهما كل البشرية لأنه لا توجد إمراة تختلف في بنيتها الجسدية عن أي امرأة أخرى في العالم، أيضا شكل الجمجمة فيه اختلاف طفيف وتختلف حسب المناخ فلدينا ثلاث جماجم رئيسية الجمجمة الزنجية أو

الإفريقية والجمجمة المنغولية أو الآسيوية ومزيج من المجممتين الجمجمة القوقازية أو الأوروبية و المناخ هو من صقل تلك الجماجم بما يناسب البيئة من مناخ وطعام...

قال تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) كلمة الإنسان في الآية تتحدث عن ذكر وأنثى ، فالمفسرون قالوا المقصود بالإنسان هنا هو آدم ولكن المقتنعين بالتطوير الموجه بواسطة الخالق يقولون أن ذلك غير صحيح فهناك آيات أخرى تحدث فيها القرآن عن آدم بشكل صريح قال تعالى (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) لماذا لم يقل الله هنا "فلما عهدنا للإنسان" وهذا لأنه لو قال الله "ولقد خلقنا آدم من سلالة من طين" فهنا سنقول أن حواء لا يخصها الخلق ولكن يخص آدم فقط ولكن الله قال "الإنسان" أي آدم وحواء وكان لهما نفس طريقة الخلق أي عبر مراحل جنينية، خلقا من سلالة من طين ثم جعلنا نطفة في قرار مكين والقرار المكين هو الرحم ومن قال لعهد ﷺ أن الجنين يكون عبارة عن نطفة في الرحم هل يمتلك مجهرا ؟ وهي معلومة لم يتخيلها بشر قط قبله ، وكلنا يعرف أن من لم يتلقى تعليما سيكون ذكاه متدني ،فلو أحضرنا أي شخص أمني وتحدثنا له عن البيولوجيا أو علوم الكون سنبذوا بالنسبة له مجرد مجانيين فتلك اشياء تتحدى عقله رغم أنه يعيش في هذا العصر فما بالكم بشخص عاش في بيئة بدائية جدا، لا يمكنه تخيل أي شيء من هذه الأشياء مطلقا كما أن معرفتها تحتاج إلى آلات متطورة جدا جدا، ثم قال تعال (ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً) وبعد تلقيح البويضة بساعات تعلق تلك البويضة بالجدار الداخلي للرحم (عباس محمود عوضى،ص59) ولذلك وصفها الله بالعلقة لأنها تعلق. (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً) وبعد ازدياد نمو الخلايا فهي تأخذ شكل يشبه الشيء الممضوغ وخلال الاسبوع الثاني من الإخصاب تلتصق الأغشية المحيطة بالمضغة ببطانة الرحم وتمكن المشيمة المضغة من العيش داخل جسم الرحم(سيد أحمد عجاج2008،ص29) ، ولكن انتبهوا جيدا، أيضا لماذا الله قال (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) في البداية قال الانسان والضمير يعود على الإنسان فما الحاجة لقول ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ، تدل كلمة خلقا اخر اي بدل ان يكون إنسان قديم ، تطور إلى انسان لذلك ما الداعي لأن يقول الله ذلك ،ويقول تشارلز داروين في كتابه نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي المجلد الأول (تشارلز داروين 2005 ص95،96) يتم تكوين الإنسان من بويضة...والتي لا تختلف في أي اعتبار عن البويضات الخاصة بالحيوانات الأخرى والجنين نفسه عند مرحلة مبكرة جدا من الصعب تمييزه عن ذلك الخاص بالأعضاء الآخرين التابعين للمملكة الفقارية ،وعند هذه المرحلة فإن الشرايين تجري في تفرعات قوسية الشكل، كما لو كانت تحمل الدم إلى الخياشيم السمكية...فإن الأقدام الخاصة بالسحالي والثدييات...فإن الأجنحة والأقدام

الخاصة بالطيور، لا تنقل عن الأيدي والأقدام الخاصة بالإنسان فإنها كلها تنشأ من نفس الشكل الأساسي... فإنه في المراحل المتأخرة تماما من التكوين ، فإن الكائن البشري اليافع تظهر عليه اختلافات ملحوظة عن الفرد غير المذيل اليافع" لذلك قال الله (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) ، وأيضا يقول سلامة موسى في كتبه نظرية التطور وأصل الإنسان" وعلى هذا إن الجنين يتحول من خلية مفردة إلى حلقة إلى هيئة السمكة إلى حيوان مشعر ذي أربع إلى إنسان" (سلامة موسى 2012 ص70) ، ففي هذه المرحلة يظهر شكل الجنين إن كان إنسانا أو حيوانا، فالله في البداية تحدث عن الإنسان فلماذا يقول أنشأناه خلقا آخر وقال هذا لأنه قبل 3 أشهر يكون الإنسان شكله مثل شكل باقي الحيوانات فجنين الانسان والزواحف والثدييات والاسماك له نفس الخلقة في المراحل الجنينية الأولى (خياشيم ذيل زعانف...) وبعد 3 اشهر يظهر شكل الجنين الحقيقي الذي يميزه عن باقي الحيوانات ، وشكل الخياشيم عند الإنسان يصبح حلق وعند الأسماك خياشيم عندها يمكن التمييز ان كان انسانا او غير ذلك (جيري كوين 2011) ، لذلك قال الله "ثم أنشأناه خلقا آخر" .

كذلك يكون لجنين الإنسان ذيل والذي يختفي في الأسبوع السابع عندما تعطل جينات الذيل وذلك الذيل وراثته من الحيوانات ، وبعد هذا الشرح الذي يفيد أن جميع المخلوقات من أدنى السلسلة "الأسماك" إلى أعلاها "الإنسان" متشابهون جميعهم في المراحل الجنينية الأولى. أيضا هناك إشكالية طرحها الملاحظة أن القرآن قال العظم أولا ثم اللحم ويقولون أن العلم أثبت أن العظم واللحم ينموان مع بعضهما ولكن في المراحل الجنينية الأولى لا يمكن تمييز خلايا العظم من خلايا اللحم لذلك يجب حقن خلايا العظم بملون لكي نميزها وهذا مستحيل مع جنين الإنسان فهو أمر غير مسموح به لذلك يجب الإستعانة بجنين حيوان ويقول العالم نيل شوبين عن تتبعه لمراحل جنينية لسمندل بعد أن قام بحقن خلايا السمندل بملون، وسأربط كلامه بالقرآن الكريم "خلال هذه الساعات الطويلة عند المجهر كنت أشاهد حيوانا يبنى بكل ما في احرف الكلمة من معنى. كانت الأجنة الأولى لها براعم طرفية صغيرة، وكانت الخلايا داخلها بمسافات متساوية (فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مُضْعَةً) . ثم في المراحل التالية ، كانت الخلايا تتجمع داخل البرعم الطرفي في الأجنة المتقدمة أكثر ، وتأخذ أشكالا مختلفة، وكانت العظام تتشكل. (فَخَلَقْنَا الْمُضْعَةَ عِظَامًا) وقد أصبح كل واحد من هذه التجمعات، التي رأيتها خلال المراحل الأولى يتحول إلى عظمة ، من الصعب أن لا يشعر المرأ بالرهبة عند رؤيته لحيوان يقوم ببناء نفسه (نيل شوبين 2012 ص167، 168) وأنا أقول من الصعب أن لايشعر الملحد بالرهبة عندما يجد هذه الدقة في وصف المراحل الجنينية للإنسان في القرآن الكريم ، ثم لاحقا كما هو معروف علميا تتشكل العضلات (فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) وهذا متوافق تماما مع ما تقوله البيولوجيا التطورية كذلك لو خلق الإنسان خلق مستقل لقال الله "و لقد خلقنا الانسان من طين " ولكنه قال

"من سلالة" السلالة هي سلالة التطور (حسب هذا الرأي) ، فكلمة سلالة في اللغة تعني النسل والنسل يكون بالتزاوج بين الذكور والإناث ، ما الحاجة من قول كلمة سلالة؟ والدليل من آية أخرى ، محمد باسل الطائي استدل بهذه الآية قال تعالى "وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ (ثم في اللغة تفيد التعاقب على التراخي بمعنى شيء بعد شيء في وقت طويل) جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ(بمعنى موجودة فترة طويلة فيها تناسل بين الذكور والإناث لذلك ذكر كلمة السلالة والماء المهين أي ماء الذكر) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ (الآن الله سوى الانسان ونفخ فيه من روحه والتسوية هي التطور لم يقل خلقه من عدم وانما سواه وهذا بعد كل تلك المراحل كما أنه في البداية قال "بدأ خلق الإنسان من طين" فالأمور موضوعة في نصابها وواضحة.

والحياة كما يقول علماء الجيولوجيا والأحياء...بدأت من الطين في برك بركانية من البيكتيريا الأولية وهذا المفهوم كان سابقا ثم أكتشف في السبعينات كائنات دقيقة تسمى أركايا أي الكائنات القديمة وتتواجد في المياه الحارة جدا والحمضية حيث لا يمكن للبيكتيريا العيش هناك بسبب سخونة تلك المياه البركانية ، ويعتقد العلماء أن الأركايا هي سبب الحياة ومنبعها والأركايا تحتوي على فيروسات ، وتوصل البروفسور مارك يونغ متخصص بعلم الفيروسات بجامعة منتانا إلى أن الفيروسات سبقت البيكتيريا ثم تطورت تلك البيكتيريا إلى مايسمى حقيقي النواة التي كونت الطحالب (الجزيرة الوثائقية لم تقتل الفيروسات) ثم انتقلت إلى البحر وتطورت إلى كائنات بحرية دقيقة ثم إلى أسماك الى التيكتاليك (حيوان برمائي مزيج بين شكل السمكة وحيوان زاحف) الى الزواحف ثم الثدييات والديناصورات والطيور ، الثدييات كالقطط والذئاب، القرود الأقل تطورا أي المذيلة، ثم الغير مذيلة كالشمبانزي ،ثم القرود العليا كقرود النيندرثال الشبيه بالانسان إلى الانساني البدائي الى الانسان الحديث ،وأقدم عينة حصل عليها العلماء حول عمر الحياة في الأرض عمرها 3,78 مليار سنة والتي وجدها الدكتور روسينغ متحف التاريخ الطبيعي الدانماركي في كوبن هاغن ويعتقد العلماء أن عمر الحياة أقدم ويصل إلى 4,4 مليار عام لأن العينة احتوت على الكربون النقي والذي ينتج عن التركيب الضوئي فقط وهذا يدل على وجود حياة فالكربون النقي بدون كائنات حية غير موجود(ناشيونال جيو غرافيك أبو ظبي علم مجرد أصل الحياة)

ولكن قد يتسائل البعض الآخر ويقول أن الله قال "ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون" ولكن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا والله في هذه الآية وصف الطين المتشكلة منها الحياة قبل سلالة التطور "من سلالة من طين" فالصلصال طين يبس أي الطين المشوي (شوته البراكين) وذلك الطين اللبب مشتق من الحمأ المسنون (مسنون بسنة الحياة أي كائنات أحادية الخلية أو يمكن القول أنه طين نتن وستانلي ميلر وجيفري بادا قالوا أن البرك البركانية الطينية النتنة برائحة النشادر والكبريت...هي من

تشكلت فيها تلك أول كائنات أحادية الخلية) ، وأيضا آية أخرى شرحت ذلك الصلصال قال تعالى "خلق الإنسان من صلصال كالفخار" أي أن هذا الصلصال يابس كالفخار القابل للقرع فالماء الحار إلى درجة الغليان يعطينا رواسب كلسية وكلمة الطين في معجم اللغة تعني تراب أو كلس أو رمل (المنجد في اللغة والأعلام 1686ص478) ونجد بعض النتوءات في المياه تسمى ستروماتو لايتس أو الرقائق الكلسية الطحلبية وتتكون من البيكتيريا التي ترسب الحجارة الجيرية وبالتالي تشكل الشعاب الصغيرة وهي كائنات مماثلة تقريبا للتي كانت موجودة في بدايات نشأة الحياة ، ويقدر عمر ستروماتو لايتس المتحجرة الموجودة في جبال الفلنדרز في جنوب استراليا بحوالي 3 ملايين سنة، والستروماتو لايتس تحتوي على ملايين الكائنات الزرقاء المخضرة والتي امتلكت طريقة للحصول على الطاقة عن طريق استخدام أشعة الشمس للحصول على الطاقة بطريقة تمكنها من تحليل الماء إلى أكسجين فهي قامت بعملية التركيب الضوئي وتعتبر هذه ثورة بيولوجية غيرت الأرض إلى الابد ، فالبيكتيريا الزرقاء ضخمت الأكسجين في المحيطات ومن ثم في الغلاف الجوي وهي السبب في أننا نتنفس الأكسجين اليوم وهي تقوم بتلك العملية حتى اليوم ، والبيكتيريا التي لم تتأقلم مع الأكسجين ماتت، والبيكتيريا الزرقاء هي من شكلة طبقت الوحل في المحيطات حسب مقاله البروفسور جيم غيلينغ (الجزيرة الوثائقية الأرض كرة الثلج) والدكتورة جانيت سيفرت.متخصصة في علم الأحياء(الجزيرة الوثائقية ميلاد كوكب الأرض)

(الكلام مازال حسب نفس المصدر السابق أيضاً) .

قد يحتج البعض بأن القرد وجد بعد الإنسان مستدلا بهذه الآية الكريمة قال تعالى " وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلَقَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ " هذه الآية تتوافق مع نظرية التطور بدل أن تنفيها كمثل نحن والشمبانزي نتشارك في 99% من الجينات اي نفترق في 15 مليون حرف والقردة العليا هي أكثر تشابها معنا أكثر من الشمبانزي كانندرتال ، معناه اذا عطلت جينات معينة عند الإنسان مع تفعيل بعض الجينات الأخرى سيصبح مباشرة قردا والدليل ان بعض فئران التجارب عندما غير طعامها تغير لونها (فعلت جينات وتوقفت جينات اخرى) وعند تشكل الجنين في بطن امه عندما توقفت جينات الذيل عن العمل ضمير الذيل.

كما أن أقدم الحفريات للشمبانزي عمرها حوالي 7ملايين سنة والإنسان الحديث لديه حوالي 500 ألف سنة منذ خلق يقول البعض 3,5 مليون سنة ولكن تلك ترجع إلى القردة العليا الشبيهة بنا كثيرا والتي تطورنا منها قال تعالى "ويزيد في الخلق مايشاء" الزيادة في الخلق هي التطور وقال تعالى"بل هم في لبس من خلق جديد" والذي هو الاستنواع .

أيضا قصة مريم العذراء التي تبدوا محيرة بخصوص خلق عيسى عليه السلام بدون أب ، والإجابة موجودة في نظرية التطور فنحن نحمل كل جينات الحيوانات التي تطورنا منها ، منا نحن إلى الأسماك إلى البيكتيريا الأولية ، كذلك نشترك مع الكثير من الحيوانات والحشرات والأشجار في نفس الجينات ولقد توقع علماء التطور أن الأنثى كانت أولا أي أنها كانت تلد دون ذكر وبدون حاجة للتلقيح وتم تأكيد ذلك الافتراض حيث وجد في الأفياد بعض الأسماك والسحالي تلد دون الحاجة للذكر(جيري كوين 2011)

،ولكن ما شكّل الجنس هو الطفرات الجينية التي أعطت للمخلوقات الكروموسوم الذي يحدد نوع الجنس والانتقاء الطبيعي اختار التزاوج بدلا من وجود أنثى عذراء تلد لكن رغم ذلك يبقى التزاوج ممكنا عند جميع المخلوقات حتى البيكتيريا تتزاوج عن طريق نقل الأحماض النووية بينها للتغلب على المضادات الحيوية وتلك العملية تطورت عبر ملايين السنين وأصبحت تسبب الحمل.

وبما أننا نحن البشر أسماك متطورة تسير على قدمين وتتنفس برئتين فنحن سنكون نحمل تلك الخاصية التي تنتج للأنثى الولادة دون ذكر وتلك الخاصية موجودة عند بعض الأسماك لكن جيناتها ميتة أو غير نشطة ، ففي البداية كانت الأنثى فقط والطفرات الجينية أكسبت تلك الأنثى أعضاء إضافية ذكرية فأصبحت الأنثى تحمل خصائص الجنسين معا (خنثى) ثم بدأت الخنثوات تتزاوج وعندها سيكون وجود ارتفاع في نسبة الهرمونات الذكرية عند بعض الخنثوات وخنثوات أخرى لديها هرمونات أنثوية أعلى وهو ما يعمل على تزاوج الخنثتين وبالطبع في الطبيعة الأعضاء التي لا تعمل تضرر فسلالة الخنثوات التي تحمل نسبة أعلى من الهرمونات الذكرية بدأت أعضائها الأنثوية تضرر مع مرور عشرات السنين ، والتي تملك هرمونات أنثوية أعلى فهي لا تستخدم الأعضاء الذكرية وبذلك ستضرر تلك الأعضاء الذكرية أيضا وستبقى فقط الأعضاء الأنثوية وبعد ملايين السنين ستبقى لكل من الجنسين آثار تلك الأعضاء والهرمونات لذلك نجد أن للمرأة عضو ذكري ضامر(البضر) ونسبة هرمونات ذكرية قليلة، وعند الرجل نجد أنه كذلك يحمل أعضاء أنثوية أثرية ضامرة رحم ضامر وثنيتين ضامرين ونسبة قليلة من الهرمونات الأنثوية ، وهو أمر موجود عند الحيوانات أيضا، لذلك فتلك الجينات التي تجعلنا خنثى موجودة لكنها غير فاعلة وفي بعض الاحيان تفعل ويولد انسان خنثى ، ويعرف هذا علميا باسم التأسل أي تفعيل جينات ميتة أو غير فاعلة عند أبناء الجنس الواحد تمت وراثتها من حيوانات أخرى أقل تطورا ، لذلك فجينات الذكر والأنثى موجودة لدى كلا الجنسين وهو ما يمكن الأنثى من أن تنجب بدون ذكر لكن ذلك سيقودنا إلى داخل المبيضين واللذان تطورت منهما الخصيتان فالخصيتان تطورت عبر مئات أو ملايين السنين، فالمبيض ينتج البويضات والخصية النطف والنطفة ما هي إلا خلية جرثومية تقوم بنسخ نفسها مثل ما يفعل فيروس الإيدز وغيره من الفيروسات ، وقد يتسائل البعض كيف يكون الخصيتين تطورتا من مبيضين لأن نسبة النطف تنتج بالملايين

أما البويضات عند انثى الإنسان تنتج بمعدل بويضة واحدة وأحيانا بويضتين ، لكن نلاحظ عند انثى الضفدع أو الأسماك تلد عشرات البيضات أي أن جهازها التناسلي يطرح العشرات من البويضات والأمر نفسه موجود عند الحشرات فمثلا ملكة النحل تلد ثلاثة آلاف بيضة في اليوم، أما أن ينتج جهاز الانثى التناسلي بويضة أو بويضتين فهو عبارة عن تكيف تطور عبر ملايين السنين وكلما نتقدم لأعلى السلسلة وصولا إلى الإنسان نجد أن عدد الأجنة التي تولد يتناقص عددها ، ويقول داروين "وقد تم حاليا من أنه عند مرحلة جنينية مبكرة جدا ، فإن كلا الشقين الجنسيين يحوزان على عدد ذكورية وأنثوية حقيقية، ومن ثم فإنه يبدو أن أحد الجدود العليا البعيدة لمملكة الحيوانات الفقارية بأجملها قد كان خنثى" (تشارلس داروين ص381). لذلك بما أن المرأة تحمل الخصائص الجنسية للذكر وللأنثى فهذا يعني أن المبيض يمكنه العمل كخصيتين بإنتاج خلايا جرثومية ولقد تم إجراء عمليات جراحية وتم تحويل قناة الخصيتين وربطهما بمبيضين بعملية جراحية لبعض الشواذ ، لذلك المتوقع أن مريم العذراء جهازها التناسلي وضع بويضة وخلية جرثومية وبما ان البويضة سواء خرجت من المبيض الأيمن أو الأيسر فهي ستستقر عند نفس الموضع وهو ما مكن الخليتين من الإتحاد والبدأ بالإنقسام إلى أن تحولتا إلى جنين.... وهناك عملية أخرى وهي الإنقسام الذاتي للبويضة ولكنه ينتج الأنثى فقط، وهذا يعني أن احتمال الولادة دون الحاجة للذكر موجود ومؤكد علميا (الكلام مازال حسب نفس المصدر).

ولكن نظرية التطور لها عيوب كبييرة وثغرات فهي لم تشرح الغريزة لأن التطور يحتاج ملايين السنين والغريزة تحتاج ان تكون في اليوم الأول وإلا الموت مثلا: الدجاجة عندما تلد البيضة وتريد ان تحضنها تنزع الريش من بطنها لتدفأ البيض ويجب عليها كل مدة زمنية محددة أن تقلب البيض لكي لا تتمزق او عية الجنين الدموية وكيف لها بأن تعرف أن تحريك البيضة يحيي او يميت والدجاجة علميا وهي أغبي حيوان.

فالقصة المعروفة للعالم الذي سلط اشعة الليزر على كل اجزاء البيضة ليسخن البيضة لتفقس دون الحاجة للدجاجة فعندما مر عليه مزارع قال ذلك المزارع للعالم قلب البيضة لكي تفقس فسخر العالم من المزارع وبعد انتهاء مدة الحضانة لم تفقس البيضة وبعد دراسة معمقة وجد العالم بأنه عند عدم تقليب البيضة يموت الفرخ لأن الأوعية الدموية تتمزق، من علم اغبي حيوان على وجه الأرض ان تحرك البيضة ليعيش فرخها واذكى مخلوق الذي هو الانسان لم يعرف ذلك الا من خلال معدات متطورة وعلمية.

ولكن ريتشارد دوكنز شرح ذلك ببلاهة بقوله ان الجينات أنانية وهو من يحمل الدجاجة على فعل ذلك لكي تمرر جيناتها وهذا كلام سخيف ، جينات في خلية تحمل ذكائا ، وانتقده الكثير من علماء التطور من بينهم

jerr a.coyne في كتابه لماذا النشوء التطور حقيقة (جيرري كوين2011ص237)

كما ان الجين الأناني لا يفسر لماذا النمل العبيد الذي يعمل بدون توقف ولا ملل لصالح النمل الأحمر هو نمل مسروق عندما كان بيضا ، فالنمل الأحمر يحتل ويستعمر مناطق واسعة والبيض الذي يجدونه في المملكات التي يستولون عليها يأخذونه ويربونه ويستعملونه كعبيد يخدم المملكة الجديدة رغم انه ليس من نفس جنسهم فلو كان الجين أنانيا لكانت النملة لا تعمل لأنها لن تمرر جيناتها وانما تمرر جينات النملا الأخرى التي تحكم ولو كان الجين انانيا لكانت تقوم بمخالفات في تلك المملكة او تهرب ، لكن رغم الاستعباد والعمل الشاق تبقى مخلصه ، ويقول داروين في أصل الأنواع "هذ النمله أي النملة الحمراء تعتمد تماما على عبيدها وبدون مساعدتها فإن هذا النوع مصيره قد كان مصيره المؤكد الإبادة خلال سنة واحدة.....فهي في الواقع تقوم بحمل اسيادها في افكاها ، وهذه الأسياد عاجزة لاحول لها تماما ..لم يستطيعوا إطعام انفسهم والعديد منها هلك جوعا"(تشارلس داروين،أصل الأنواع ص413) ، اذن سقطت نظرية الجين الاناني من قبل داروين وأي انسان قرأ أصل الأنواع حتى لوكان يدرس في الابتدائي يمكنه أن يواجه دوكنز وينتقده ويدحض نظريته البلهاء والسخيفة وهذا مثير للسخرية فكتاب الجين الاناني أخذ شهرة عالمية كبيرة وأنا أقول لكم لا الملحد يفكر حين يقرأ ولا المتدين فنحن نبتلع المعلومات ثم نتقيأها وندعي المعرفة حتى ريتشارد دوكنز يظهر هنا أنه لا يستحق كل هذا التقدير فنظرية الجين الأناني مثيرة للسخرية والمشكلة أن كتابه الجين الاناني أخذ شهرة عالمية ومكتوب على وجه الكتاب "الكتاب الذي باع ملايين النسخ حول العالم" طبعا على حساب السذج ومن لا عقل لهم ولا تفكير، فالأساطير منذ التاريخ البشري هي الأكثر قبولا أما الكتب العلمية ترمى ولا تعطى قيمتها الحقيقية ولكن كيف لدوكنز أن يكتب هذا الكتاب السخيف هل لم يقرأ أصل الأنواع؟ فكل إنسان درس البيولوجيا التطورية يبدأ بأصل الانواع فهو بمثابة الكتاب المقدس لنظرية التطور ، وبما أن كتبه كتب إلحاد لا كتب علم خالص كداروين فهو مجرد ملحد يريد أن يعيش حياة الإلحاد ويأتي بأفكار طفولية مثل أفكار سفر التكوين وبعض الحكايا والأساطير. حتى ان دوكنز في كتابه صانع الساعات الأعمى لم يتحدث عن الغريزة قط لماذا؟ فداروين تحدث عنها وبكل مصداقية

قال داروين في كتابه اصل الأنواع الكثير من الغرائز بديعة إلى درجة انه من المحتمل أن نشأتها سوف تظهر للقاريء صعوبة كافية للإطاحة بنظريتي بالكامل""(تشارلس داروين،أصل الأنواع ص394) داروين تواضع وقال بأن الغريزة يمكنها الإطاحة بنظريته بالكامل "هذه هي الروح العلمية والعقل العلمي المتواضع لكن دوكنز لم يكن كذلك ولم يتحدث في كتابه صانع الساعات الأعمى عن الغريزة اطلاقا وهذه ليست روح علمية والدليل بلاهة الجين الأناني التي ليس لها اي منطق علمي .

ومما نجده من خطأ بعض مفسري القرآن في تفسيرهم لهذه الآية قال تعالى "ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم. ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات" قالوا أن الله هنا قصد باحسن تقويم أي أحسن صورة جسدية ولكنها على العكس ، الإنسان جسده جسد هش وفيه عيوب كثيرة مثلا الزائدة الدودية إذا التهابت تقتل صاحبها في أيام رغم أننا لا نحتاجها ، تحتاجها الحيوانات العاشبة ، نظام التنفس لدينا غير كفاً فهو يخلط الهواء النقي مع الهواء الغير النقي والطيور تمتلك الكثير من الجيوب الهوائية وتنفسها احسن من تنفسنا بكثير أذن الخفاش أفضل من أذن البشر عين النسر أفضل من أعيننا بكثير فحول شبكيتنا توجد أوعية دموية تغطي الشبكية وهذا يعتم الصورة اما النسر لا توجد له أوعية دموية فوق الشبكية لذلك فالصورة التي يراها نقية بشكل كبير جدا ، العمود الفقري ليس كفاً كذلك فربما خطأ بسيط قد يؤدي إلى العجز الكامل أما الفهد فعموده الفقري مرن ويمكنه من أن يفعل الكثير دون الإصابة بشيء، اذن أين هي أحسن صورة جسدية أو أحسن جسد لا هي غير موجودة.

ولكن انتبهوا جيدا قال تعالى "ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا" الله ربط بين التقويم الأحسن والإيمان ، والإيمان يكون بالعقل اذن أحسن تقويم هو العقل ، واحسن شيء في الطبيعة هو العقل فهو من جعل البشر يقيمون الحضارات ويتطورون ويسيطرون على الحيوانات ويدجنوها... الآية واضحة كالشمس بان احسن تقويم هو العقل أي من اقام عمود عقله أما من عطل عقله فهو يرد إلى أسفل سافلين حتى نحن البشر عندما نجد شخصا ما لا يتحكم لعقله نصفه باشياء غير محبوبة حتى أن هناك من ينسب له بعض صفاة الحيوانات وأنه لا فائدة منه ، لذلك كما نجد بعض رجال الدين ليست لهم عقول كذلك العلم يعاني من هذه الآفة أيضا

(ملحوظة : بخلاف ما ذكره المصدر السابق أن التقويم يقصد بها التقويم العقلي : يمكننا أن نقول أيضاً أنه لو إفترضنا صحة التطوير الموجه بواسطة الخلق ، يمكننا أن نقول أن آية (ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) تعنى تقويم وإنتصاب الإنسان واقفاً بطوله ، دوناً عن كل الكائنات الأخرى التي كانت قبله والتي كان عمودها الفقري يجعل قامتها منحنيه مثل القروذ والزواحف والثدييات ، لكن الإنسان أهمهم وأفضلهم إنتصاباً في القيام ، لأن الله قال أحسن (تقويم) وليس أحسن (صورة) لأن أحسن صورة هي في الجنة فقط ، دار النعيم ، أما الدنيا فهي دار شقاء وتعب فطبيعي ألا يخلقنا الله فيها في أحسن صورة ، لكن ممكن يخلقنا في أحسن إنتصاب وقوفاً وقياماً للعمود الفقري مع الجسم بالحركة أفضل حتى من البطريق والغوريلا والكانجاروا ، هذا والله أعلم ، على أي حال مازلنا نكمل مع صاحب المقال والمصدر السابق أيضاً في الكلام القادم ، وسنذكر تفاسير هذه الآيات لاحقاً بالتفصيل) ..

تحدث داروين ايضا في نفس الصفحة التي ذكرتها سابقا عن الغريزة قال عن الطيور والحيوانات عندما

تبنى أعشاشها هذا الفعل نحتاج نحن انفسنا إلى زمن إلى خبرة من الزمن لإنجازه والذي يتم انجازه من طرف حيوان صغير وعديم الخبرة وبدون علمه بأي غرض وراء القيام بذلك السلوك.... وقام فريديريك كوفير مع العديد من العلماء بمقارنة الغريزة مع العادة " لا يوجد ارتباط يقيني بينهما مثلا البناء عندما ينجب طفلا هل سيلتحق بالبناء وهو يعرف ذلك ام انه سيتعلمه ولماذا نرى أولاد بنائين أصبحوا أطباء فالغريزة عند الحيوان لاشعورية ولا يتحكم فيها ويتقنها اتقاننا متحوبا والإنسان إذا أراد تقليد عمل ذاك الحيوان يحتاج ربما لمدة طويلة جدا مع انه واعى بأفعاله وسلوكاته وهذا يدل على أن الغريزة صادرة عن مصمم ذكي أذكى من الإنسان علم الحيوانات تلك الغرائز والتي عندما يريد تطبيقها الانسان في بعض الأحيان يعجز كمثال الفنون القتالية الفضلى في العالم مشتقة من قتال الحيوانات ،قال داروين عندما تحدث عن الغريزة في كتابه أصل الأنواع الصفحة 395 السطر الأخير "لا يمكن أن تكون قد اكتسبت عن طريق العادة" ، وأنا أقل (صاحب المصدر والمقال) كسبتها من عند الله بالوحي الإلهي ولا تفسير اكثر منطقية من هذا التفسير قال تعالى "قال ربنا الذي لأعطى كل شيء خلقه ثم هدى".¹⁵

¹⁵ المراجع:

- 1- ديزموند موريس 1984، ترجمة ميشيل أزرق، القرد العاري دراسة في التطور العضوي والاجتماعي والجنسي للإنسان، اللاذقية، سوريا الطبعة الأولى
 - 2- المنجد في اللغة والأعلام 1986، دار المشرق بيروت لبنان الطبعة 26
 - 3- تشارلس داروين 2004، ترجمة مجدى محمود المليجي، أصل الأنواع، المشروع القومي للترجمة، القاهرة مصر الطبعة الأولى.
 - 4- سيد أحمد عجاج 2008، علم نفس النمو، جمعية البر في الأحساء مركز التنمية الأسرية، جامعة الملك فيصل، غير مطبوع.
 - 5- تشارلس داروين، 2005، ترجمة مجدى محمود المليجي، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، مصر، بدون طبعة
 - 6- جيري كوين 2011، ترجمة لؤي عشري لماذا نشوء التطور حقيقة، غير مطبوع
 - 7- سلامة موسى، 2012، نظرية التطور وأصل الإنسان، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، بدون طبعة
- نيل شوبين 2012، ترجمة حسن أحمد غزلان، السمكة داخلك رحلة في تاريخ الجسم البشري، كلمة أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، ب ط.
- مقال بعنوان (نظرية التطور وذكرها في القرآن الكريم) ، رابط :

<https://sites.google.com/site/wwwyassinpsychologiecom/clients/nzryte-alttwr-wdhrha-fy-alqran-alkrym?tmpl=%2Fsystem%2Fapp%2Ftemplates%2Fprint%2F&showPrintDialog=1>

الرأى الثانى : آدم خُلق خلق منفصل ولم يأتى من أحد قبله (رأى معظم المفسرين)

عرض أشهر التفاسير القديمة للآيات التى تتكلم عن خلق آدم والإنسان والبشر والآن أعرض لكم أشهر التفسيرات بخصوص آيات خلق آدم وخلق الإنسان والبشر مع بعض التعقيبات لى على بعض منها ، لأن معظمها إن لم يكن كلها تؤيد الخلق المنفصل لآدم ، وبالتالي عرض أشهر تفاسيرها لآيات الخلق يبين وجهة النظر الدينية المشهورة بالتفصيل ويبين الرأى الثانى ، وسأعتمد هنا على تفسير الطبرى وأيضاً تفسير ابن كثير والقرطبى ، وأحياناً بعض التفاسير الأخرى ، وسنجد أن التفاسير القديمة كانت تؤمن بالخلق المنفصل ، ولا تؤمن بالتطور الموجه ، ثم بعد أن ننتهى من سرد أهم الآيات والتعقيب عليها (أهمها وليس كلها) ، ننتقل بعد ذلك لنقد نظرية التطور (الأدلة والأدلة المضادة) فى الفقرات القادمة بإذن الله من الناحية العلمية .

- قال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)) (البقرة)

تفسير الجلالين : " يا أيُّها الناس " أي أهل مكة «اعبدوا» و«جِدوا» «رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ» أنشأكم ولم تكونوا شيئاً «و» خلق «الذين من قبلكم لعلكم تتقون» بعبادته عقابه، ولعل: فى الأصل للترجي، وفى كلامه تعالى للتحقيق.

تفسير الميسر: نداء من الله للبشر جميعاً: أن اعبدوا الله الذي ربَّاكم بنعمه، وخافوه ولا تخالفوا دينه؛ فقد أوجدكم من العدم، وأوجد الذين من قبلكم؛ لتكونوا من المتقين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

تفسير القرطبى : واختلف من المراد بالناس هنا على قولين : أحدهما : الكفار الذين لم يعبدوه ، يدل عليه قوله وإن كنتم فى ريب الثانى : أنه عام فى جميع الناس ، فىكون خطابه للمؤمنين باستدامة العبادة ، وللكافرين بابتدائها . وهذا حسن .

وقوله تعالى : والذين من قبلكم فىقال إذا ثبت عندهم خلقهم ثبت عندهم خلق غيرهم ، فالجواب : أنه إنما

يجري الكلام على التنبيه والتذكير ليكون أبلغ في العظة ، فذكرهم من قبلهم ليعلموا أن الذي أُمات من قبلهم وهو خلقهم يميتهم ، وليفكروا فيمن مضى قبلهم كيف كانوا ، وعلى أي الأمور مضوا من إهلاك من أهلك ، وليعلموا أنهم يبطلون كما ابتلوا . والله أعلم .

تعقيب : جملة (والذين من قبلكم) يستدل بها في العصر الحديث أصحاب الرأي القائل أننا جننا من كائنات قبلنا ، فبيننا هنا التفاسير القديمة فيها أيضاً ، وأنها لا تعنى ذلك ، لكى نذكر كل الآراء .

- تفسير بن كثير للآيات من سورة البقرة التي تقول : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَآزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ((38))

مختصر تفسير ابن كثير للآيات السابقة :

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ - وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

يُخْبِرُ تَعَالَى بِأَمْتِنَانِهِ عَلَى بَنِي آدَمَ بِتَنْوِيهِهِ بِذِكْرِهِمْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى قَبْلَ إِيجَادِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ أَيِ وَادُّكُرُ يَا مُحَمَّدُ إِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ وَأَقْصَصُ عَلَى قَوْمِكَ ذَلِكَ، ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾

أَيُّ قَوْمًا يَخْلُقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، وَجِيلاً بَعْدَ جِيلٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، وَقَالَ: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، وَقَالَ: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾. وَلَيْسَ الْمُرَادُ هَهُنَا بِالْخَلِيفَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَطُّ كَمَا يَقُولُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَفْسِرِينَ، إِذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمَا حَسَنَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾، فَإِنَّهُمْ أَرَادُوا أَنَّ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَكَأَنَّهُمْ عَلِمُوا ذَلِكَ بِعِلْمٍ خَاصٍّ، أَوْ بِمَا فَهَمُوهُ مِنَ الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ يَخْلُقُ هَذَا الصِّنْفَ مِنَ ﴿صَلْصَالٍ مِنْ حَمَاٍ مَسْنُونٍ﴾ أَوْ فَهَمُوا مِنَ الْخَلِيفَةِ أَنَّهُ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ النَّاسِ مَا يَقَعُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْمَظَالِمِ وَيُرْدِعُهُمْ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْمَأْتِمِ (قَالَ الْفَرُطُبِيُّ)

أَوْ أَنَّهُمْ قَاسَوْهُمْ عَلَى مَنْ سَبَقَ كَمَا سَنَذْكُرُ أَقْوَالَ الْمَفْسِرِينَ فِي ذَلِكَ.

وَقَوْلُ الْمَلَائِكَةِ هَذَا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَى اللَّهِ، وَلَا عَلَى وَجْهِ الْحَسَدِ لِبَنِي آدَمَ كَمَا قَدْ يَتَوَهَّمُهُ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُمْ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ أَيُّ لَا يَسْأَلُونَهُ شَيْئًا لَمْ يَأْذِنْ لَهُمْ فِيهِ، وَهَهُنَا لَمَّا أَعْلَمَهُمْ بِأَنَّهُ سَيَخْلُقُ فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ فِيهَا فَقَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ﴾؟ الْآيَةُ. وَإِنَّمَا هُوَ سُؤَالٌ اسْتِعْلَامٍ وَاسْتِكْشَافٍ عَنِ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ، يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا مَا الْحِكْمَةُ فِي خَلْقِ هَؤُلَاءِ، مَعَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ؟ فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ عِبَادَتِكَ فَنَحْنُ نَسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ أَيُّ نَصَلِّي لَكَ وَلَا يَصْدُرُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهَلْ وَقَعَ الْإِقْتِصَارُ عَلَيْنَا؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُجِيبًا لَهُمْ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، أَيُّ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ الْمَصْلَحَةِ الرَّاجِحَةِ فِي خَلْقِ هَذَا الصِّنْفِ عَلَى الْمَفَاسِدِ الَّتِي ذَكَرْتُمُوهَا مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ، فَإِنِّي سَأَجْعَلُ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءَ، وَأُرْسِلُ فِيهِمُ الرُّسُلَ، وَيُوجَدُ مِنْهُمْ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَالْعِبَادُ وَالرُّهَادُ، وَالْأَوْلِيَاءُ وَالْأَبْرَارُ، وَالْمُقَرَّبُونَ، وَالْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ، وَالْخَاشِعُونَ وَالْمُحِبُّونَ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الْمُتَبِعُونَ رُسُلَهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ.

وَقِيلَ: مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ إِنِّي لِي حِكْمَةٌ مُفَصَّلَةٌ فِي خَلْقِ هَؤُلَاءِ وَالْحَالَةَ مَا ذَكَرْتُمْ لَا تَعْلَمُونَهَا، وَقِيلَ: إِنَّهُ جَوَابٌ ﴿وَنَحْنُ نَسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾، فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أَيُّ مِنْ وَجُودِ إِبْلِيسَ بَيْنَكُمْ وَلَيْسَ هُوَ كَمَا وَصَفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِهِ. وَقِيلَ: بَلْ تَضَمَّنَ قَوْلُهُمْ: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ نَسْبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ طَلَبًا مِنْهُمْ أَنْ يَسْأَلُوا الْأَرْضَ بَدَلَ بَنِي آدَمَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ مِنْ أَنْ بَقَاءَكُمْ فِي السَّمَاءِ أَصْلَحَ لَكُمْ وَأَلْيَقُ بِكُمْ. ذَكَرَهَا الرَّازِي مَعَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَجْوِبَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(ذَكَرُ أَقْوَالَ الْمَفْسِرِينَ)

قال السدي في تفسيره: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، قَالُوا: رَبَّنَا وَمَا يَكُونُ ذَاكَ

الْخَلِيفَةُ؟ قَالَ: يَكُونُ لَهُ ذُرِّيَّةٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَإِنَّمَا مَعْنَى الْخِلَافَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ إِنَّهَا هِيَ خِلَافَةُ قَرْنٍ مِنْهُمْ قَرْنًا قَالَ: وَالْخَلِيفَةُ الْفَعْلِيَّةُ مِنْ قَوْلِهِ: خَلَفَ فُلَانٌ فُلَانًا فِي هَذَا الْأَمْرِ، إِذَا قَامَ مَقَامَهُ فِيهِ بَعْدَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلسُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ خَلِيفَةً، لِأَنَّهُ خَلَفَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ فَقَامَ بِالْأَمْرِ فَكَانَ مِنْهُ خَلْفًا.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنْ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ الْأَرْضَ الْجِنُّ، فَأَفْسَدُوا فِيهَا، وَسَفَكُوا فِيهَا الدِّمَاءَ، وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ إِبْلِيسَ، فَفَتَنَهُمْ إِبْلِيسُ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى أَلْحَقَهُمْ بِجَزَائِرِ الْبُحُورِ وَأَطْرَافِ الْجِبَالِ ثُمَّ خَلَقَ آدَمَ فَأَسْكَنَهُ إِيَّاهَا، فَذَلِكَ قَالَ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. وَقَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ الْجِنَّ كَانُوا فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُونَ وَيَسْفِكُونَ الدِّمَاءَ، وَلَكِنْ جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ (الضمير في (قلوبهم) يعود على الملائكة لا على الجن فتنبه) أَنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ، فَقَالُوا بِالْقَوْلِ الَّذِي عَلَّمَهُمْ. وَقَالَ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾: كَانَ اللَّهُ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ خَلْقٌ أَفْسَدُوا فِيهَا وَسَفَكُوا الدِّمَاءَ، فَذَلِكَ حِينَ قَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَ؟﴾.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مَا قَالَتْ ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَ﴾ لِأَنَّ اللَّهَ أَدَبَ لَهُمْ فِي السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَا أَخْبَرَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَسَأَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فَقَالَتْ عَلَى التَّعَجُّبِ مِنْهَا: وَكَيْفَ يَعْصُونَكَ يَا رَبِّ وَأَنْتَ خَالِقُهُمْ؟ فَأَجَابَهُمْ رَبُّهُمْ ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوهُ أَنْتُمْ وَمَنْ بَعْضُ مَا تَرَوْنَهُ لِي طَائِعًا، قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِزْشَادِ عَمَّا لَمْ يَعْلَمُوا مِنْ ذَلِكَ، فَكَأَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَبِّ خَبِّرْنَا - مَسْأَلَةٌ اسْتِخْبَارٌ مِنْهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ الْإِنْكَارِ - وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . - قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ هَذَا مَقَامٌ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ شَرَفُ آدَمَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، بِمَا اخْتَصَهُ مِنْ عِلْمِ الْأَسْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُمْ، وَهَذَا كَانَ بَعْدَ سُجُودِهِمْ لَهُ، وَإِنَّمَا قَدَّمَ هَذَا الْفَصْلَ عَلَى ذَلِكَ لِإِنْسَابِهِ مَا بَيَّنَّ هَذَا الْمَقَامَ وَعَدَمَ عِلْمِهِمْ بِحِكْمَةِ خَلْقِ الْخَلِيقَةِ، حِينَ سَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُمْ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُونَ، وَلِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ هَذَا الْمَقَامَ عَقِيبَ هَذَا الْبَيِّنِ لَهُمْ شَرَفَ آدَمَ بِمَا فَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ قَالَ السُّدِّيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ عِلْمَهُ أَسْمَاءَ وَوَلَدِهِ إِنْسَانًا إِنْسَانًا، وَالدَّوَابِّ فَقِيلَ هَذَا الْحِمَارُ، هَذَا الْجَمَلُ، هَذَا الْفَرَسُ (هَذِهِ رِوَايَةُ السُّدِّيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالثَّانِيَةُ رِوَايَةُ الضَّحَّاكِ عَنْهُ) وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ

الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا) قَالَ: هِيَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي يَتَعَارَفُ بِهَا النَّاسُ: إِنْسَانٌ، وَدَوَابٌ، وَسَمَاوٌ، وَأَرْضٌ وَسَهْلٌ، وَبَحْرٌ، وَخَيْلٌ، وَحِمَارٌ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمَمِ وَغَيْرِهَا. وَقَالَ مُجَاهِدٌ (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا): عَلَّمَهُ اسْمَ كُلِّ دَابَّةٍ، وَكُلِّ طَيْرٍ، وَكُلِّ شَيْءٍ، وَكَذَلِكَ رُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا دَوَائِهَا وَصِفَاتِهَا وَأَفْعَالِهَا، وَلِهَذَا قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةَ عَنْ أَنَسِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ حَتَّى يَرِيحَنَا - مِنْ مَكَانِنَا هَذَا (أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ)» الْحَدِيثُ. فَذَلِكَ هَذَا عَلَى أَنَّهُ عَلَّمَهُ أَسْمَاءَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ وَلِهَذَا قَالَ: (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) يَعْنِي الْمَسْمِيَّاتِ (فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، قَالَ مُجَاهِدٌ: ثُمَّ عَرَضَ أَصْحَابَ الْأَسْمَاءِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ.

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ قَالَ: عَلَّمَهُ اسْمَ كُلِّ شَيْءٍ، وَجَعَلَ يُسَمِّي كُلَّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ أُمَّةٌ أُمَّةً، وَبِهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) إِنِّي لَمْ أَخْلُقْ خَلْقًا إِلَى كُنْتُمْ أَعْلَمَ مِنْهُ فَأَخْبِرُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَقَالَ السُّدِّيُّ (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أَنْ بَنَى آدَمَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَيَسْفِكُونَ الدَّمَاءَ، (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) هَذَا تَقْدِيسٌ وَتَنْزِيهٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِلَّهِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ أَحَدٌ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ، وَأَنْ يَعْلَمُوا شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَلِهَذَا قَالُوا: (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) أَيِ الْعَلِيمِ بِكُلِّ شَيْءٍ الْحَكِيمِ فِي خَلْقِكَ وَأَمْرِكَ، وَفِي تَعْلِيمِكَ مَا تَشَاءُ وَمَنْعِكَ مَا تَشَاءُ، لَكَ الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ وَالْعَدْلُ التَّامُّ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (سُبْحَانَ اللَّهِ) قَالَ: تَنْزِيهٌ لِلَّهِ نَفْسَهُ عَنِ السُّوءِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ): لَمَّا ظَهَرَ فَضْلُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي سَرِّهِ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَسْمَاءِ الْأَشْيَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) أَيِ أَلَمْ أَتَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ أَيُّ أَعْلَمُ الْغَيْبَ الظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) وَكَمَا قَالَ إِخْبَارًا عَنِ الْهُدُودِ أَنَّهُ قَالَ لِسُلَيْمَانَ: (أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ): أَعْلَمُ السِّرِّ كَمَا أَعْلَمُ الْعَلَانِيَةَ، يَعْنِي مَا كَتَمَ إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكِبْرِ وَالْإِعْتِرَارِ. وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) فَكَانَ الَّذِي أَبَدُوا هُوَ قَوْلُهُمْ: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ) وَكَانَ الَّذِي كَتَمُوا بَيْنَهُمْ هُوَ قَوْلُهُمْ: لَنْ يَخْلُقَ رَبُّنَا خَلْقًا إِلَّا كُنَّا أَعْلَمُ مِنْهُ

وَأَكْرَمَ. فَعَرَفُوا أَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ عَلَيْهِمْ آدَمَ فِي الْعِلْمِ وَالْكَرَمِ وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَهُوَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: وَأَعْلَمُ مَعَ عِلْمِي غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَا تُظْهِرُونَهُ بِاللَّسْتِيكْمِ وَمَا كُنْتُمْ تُخْفُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ فَلَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ سِوَاءَ عِنْدِي سَرَائِرِكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ. وَالَّذِي أَظْهَرُوهُ بِاللَّسْتِيهِمْ قَوْلُهُمْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا، وَالَّذِي كَانُوا يَكْتُمُونَهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مُنْطَوِيًّا إِبْلِيسُ مِنَ الْخِلَافِ عَلَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ وَالتَّكْبُرِ عَنْ طَاعَتِهِ، قَالَ: وَصَحَّ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: قُتِلَ الْجَيْشُ وَهُزِمُوا، وَإِنَّمَا قُتِلَ الْوَاحِدُ أَوْ الْبَعْضُ وَهُزِمَ الْوَاحِدُ أَوْ الْبَعْضُ، فَيَخْرُجُ الْخَبْرُ عَنِ الْمَهْزُومِ مِنْهُ وَالْمَقْتُولِ مَخْرَجَ الْخَبَرِ عَنْ جَمِيعِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِي يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ ذِكْرٌ أَنَّ الَّذِي نَادَى إِنَّمَا كَانَ وَاحِدًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، قَالَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

- وَإِذَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ. وَهَذِهِ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِآدَمَ ائْتَنَّا بِهَا عَلَى ذُرِّيَّتِهِ، حَيْثُ أَخْبَرَ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ أَحَادِيثٌ أَيْضًا كَثِيرَةٌ مِنْهَا حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ الْمُتَقَدِّمِ، وَحَدِيثُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: "رَبِّ أَرِنِي آدَمَ الَّذِي أَخْرَجْنَا وَنَفْسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ بِهِ قَالَ: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ؟" قَالَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَالْعَرَضُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ دَخَلَ إِبْلِيسُ فِي خُطَابِهِمْ، لِأَنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عُنُصُرِهِمْ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَتَوَسَّمَ بِأَفْعَالِهِمْ، فَلِهَذَا دَخَلَ فِي الْخُطَابِ لَهُمْ وَذَمَّ فِي مَخَالَفَةِ الْأَمْرِ. قَالَ طَاوُوسٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ إِبْلِيسُ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ الْمُعْصِيَةَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ اسْمُهُ (عِزْرَائِيلُ) وَكَانَ مِنْ سَكَّانِ الْأَرْضِ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْمَلَائِكَةِ اجْتِهَادًا، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا، فَذَلِكَ دَعَاهُ إِلَى الْكِبَرِ، وَكَانَ مِنْ حَيِّ يُسَمَّوْنَ جِنًّا وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: كَانَ إِبْلِيسُ رَئِيسَ مَلَائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا. وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْحَسَنِ: مَا كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ طَرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ وَإِنَّهُ لِأَصْلُ الْجِنِّ، كَمَا أَنَّ آدَمَ أَصْلُ الْإِنْسِ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَنِ الْحَسَنِ. وَقَالَ شَهْرُ ابْنِ حَوْشَبٍ: كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ فَأَسْرَهُ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ فَذَهَبَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تُقَاتِلُ الْجِنَّ فَسَبَّيَ إِبْلِيسُ وَكَانَ صَغِيرًا فَكَانَ مَعَ الْمَلَائِكَةِ يَتَعَبَدُ مَعَهَا فَلَمَّا أَمَرُوا بِالسُّجُودِ لِآدَمَ سَجَدُوا فَأَبَى إِبْلِيسُ فَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ يَعْنِي مِنَ الْعَاصِينَ. قَالَ قَتَادَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِذَا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾: فَكَانَتْ الطَّاعَةُ لِلَّهِ وَالسُّجُودُ لِآدَمَ، أَكْرَمَ اللَّهُ آدَمَ أَنْ أَسْجُدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: كَانَ هَذَا سُجُودٌ تَحِيَّةً وَسَلَامًا وَإِكْرَامًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوَابَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ وَقَدْ كَانَ هَذَا مَشْرُوعًا فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَلَكِنَّهُ نُسِخَ فِي مِلَّتِنَا.

قَالَ مُعَاذٌ : "قَدِمْتُ الشَّامَ فَرَأَيْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُسْجَدَ لَكَ، فَقَالَ: «لَا، لَوْ كُنْتُ أَمْرًا بَشَرًا أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ لِأَمْرَتِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَسْجُدَ لِرُؤُوسِهَا مِنْ عِظْمِ حَقِّهِ عَلَيْهَا» وَرَجَّحَهُ الرَّازِيُّ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ كَانَتْ السَّجْدَةُ لِلَّهِ وَآدَمُ قَبْلَهُ فِيهَا، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ أَوْلَى وَالسَّجْدَةُ لِآدَمَ كَانَتْ إِكْرَامًا وَإِعْظَامًا وَاحْتِرَامًا وَسَلَامًا، وَهِيَ طَاعَةٌ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّهَا امْتِنَالٌ لِأَمْرِهِ تَعَالَى، وَقَدْ قَوَّاهُ الرَّازِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَضَعَفَ مَا عَدَاهُ مِنَ الْقَوْلَيْنِ الْآخَرَيْنِ، وَهُمَا: كَوْنُهُ جُعِلَ قَبْلَهُ إِذْ لَا يَظْهَرُ فِيهِ شَرَفٌ، وَالْآخَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسُّجُودِ الْخُضُوعُ لَا الْإِنْجِنَاءَ وَوَضَعَ الْجَنَّةَ عَلَى الْأَرْضِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ كَمَا قَالَ.

وقال قتادة في قوله تعالى ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾: حَسَدَ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْكِرَامَةِ وَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَهَذَا طِينِيٌّ، وَكَانَ بَدَأَ الذُّنُوبَ الْكَبِيرَ، اسْتَكْبَرَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قُلْتُ: وَقَدْ ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَقَالٌ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ» وَقَدْ كَانَ فِي قَلْبِ إِبْلِيسَ مِنَ الْكِبَرِ، وَالْكَفْرِ وَالْعِنَادِ مَا أَقْتَضَى طَرْدَهُ وَإِعَادَهُ عَنْ جَنَابِ الرَّحْمَةِ وَحَضْرَةِ الْقُدْسِ، قَالَ بَعْضُ الْمُعَرَّبِينَ ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾: أَيَّ وَصَارَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِسَبَبِ امْتِنَاعِهِ - وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ

يبين الله تعالى إخبارًا عما أكرم به آدم، بعد أن أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس إنه أباحه الجنة يسكن منها حيث يشاء ويأكل منها ما شاء (رغدًا) أي هنيئًا واسعًا، طيباً. وقد اختلفت في الجنة التي أسكنها آدم هي في السماء أم في الأرض؟ فالأكثر على الأول، وحكى القرطبي عن المعتزلة والفدرية القول بأنّها في الأرض، وسياقي تقرير ذلك في سورة الأعراف إن شاء الله تعالى، وسياق الآية يقتضي أن حواء خلقت قبل دخول آدم الجنة، ويقال: إن خلق حواء كان بعد دخول الجنة كما قال السدي في خبر ذكره عن ابن عباس وعن ناس من الصحابة "أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة، فكان يمشي فيها وحيداً ليس له زوج يسكن إليه، فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعده خلقها الله من ضلعه، فسأله: من أنت؟ قالت: امرأة، قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إلي، قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه: ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: ولم حواء؟ قال: إنها خلقت من شيء حي."

وأما قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم. وقد اختلفت في هذه الشجرة ما هي؟ فقال السدي عن ابن عباس: الشجرة التي نهي عنها آدم عليه السلام هي الكرّم، وتزعم يهود أنّها الحنطة. وقال ابن جرير عن ابن عباس: الشجرة التي نهي عنها آدم عليه السلام هي السنبل، وقال ابن جرير بسنده: حدّثني رجل من بني تميم أنّ ابن عباس كتب إلى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها

أَدَمَ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي تَابَ عِنْدَهَا أَدَمَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْجَلْدِ: سَأَلْتَنِي عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي نُهِِيَ عَنْهَا أَدَمَ وَهِيَ السُّنْبُلَةُ، وَسَأَلْتَنِي عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَابَ عِنْدَهَا أَدَمَ وَهِيَ الزَّيْتُونَةُ. وَقَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ **﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾**: النَّخْلَةُ، وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ **﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾**: التَّيْنَةُ.

قَالَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَبُو جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَاضُوهُ نَهَى أَدَمَ وَرَوَّجَتْهُ عَنْ أَكْلِ شَجَرَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ دُونَ سَائِرِ أَشْجَارِهَا فَأَكَلَهَا مِنْهَا، وَلَا عِلْمَ عِنْدَنَا بِأَيِّ شَجَرَةٍ كَانَتْ عَلَى التَّعْيِينِ، لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَصْنَعْ لِعِبَادِهِ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ وَلَا مِنَ السُّنَنِ الصَّحِيحَةِ وَقَدْ قِيلَ: كَانَتْ شَجَرَةَ النَّبْرِ، وَقِيلَ: كَانَتْ شَجَرَةَ الْعَنْبِ، وَقِيلَ: كَانَتْ شَجَرَةَ التَّيْنِ. وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ وَاحِدَةً مِنْهَا وَذَلِكَ عِلْمٌ إِذَا عِلْمٌ لَمْ يَنْفَعِ الْعَالَمَ بِهِ عِلْمُهُ، وَإِنْ جَهَلَهُ جَاهِلٌ لَمْ يَضُرَّهُ جَهْلُهُ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾** يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ (عَنْهَا) عَائِدًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ فَازِلَهُمَا أَيَّ فَنَحَاهُمَا، وَيَصِحُّ أَيْنُ يَكُونُ عَائِدًا عَلَى أَقْرَبِ الْمَذْكُورِينَ وَهُوَ الشَّجَرَةُ فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ فَازِلَهُمَا أَيَّ مِنْ قَبْلِ الزَّلْلِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ **﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾** أَيَّ بِسَبَبِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مِنَ الْأَفْكَ﴾** أَيَّ يُصْرِفُ بِسَبَبِهِ مَنْ هُوَ مَأْفُوكٌ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: **﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾** أَيَّ مِنْ اللَّيْلِ وَالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ وَالرِّزْقِ الْهَنِيِّ وَالرَّاحَةِ **﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾** أَيَّ قَرَارٌ وَارْتِزَاقٌ وَاجَالٌ (إِلَى حِينٍ) أَيَّ إِلَى وَقْتٍ مُوقَّتٍ وَمِقْدَارٍ مُعَيَّنٍ ثُمَّ تَقَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ مِنَ السَّلَفِ كَالسُّدِّيِّ بِأَسَانِيدِهِ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَوَهَبِ بْنِ مَنبِهِ وَغَيْرِهِمْ، هَهُنَا أَخْبَارًا إِسْرَائِيلِيَّةً عَنْ قِصَّةِ الْحَيَّةِ وَإِبْلِيسَ، وَكَيْفَ جَرَى مِنْ دُخُولِ إِبْلِيسَ إِلَى الْجَنَّةِ وَوَسْوَسَتِهِ، وَسَنَبَسْتُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ فَهَنَّا الْقِصَّةَ أَبْطَمَ مِنْهَا هَهُنَا وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ.

فَإِنْ قِيلَ: فَإِذَا كَانَتْ جَنَّةُ أَدَمَ الَّتِي أُخْرِجَ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ كَمَا يَقُولُهُ الْجُمْهُورُ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَكَيْفَ تَمَكَّنَ إِبْلِيسُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ طُرِدَ مِنْ هُنَاكَ؟ وَأَجَابَ الْجُمْهُورُ بِأَجُوبَةٍ، وَأَحَدُهَا أَنَّهُ مُنِعَ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ مُكْرَمًا، فَأَمَّا عَلَى وَجْهِ السَّرِقَةِ وَالْإِهَانَةِ فَلَا يَمْتَنِعُ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ - كَمَا فِي التَّوْرَةِ - أَنَّهُ دَخَلَ فِي فَمِ الْحَيَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ. وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ وَسَّوسَ لَهُمَا وَهُوَ خَارِجُ بَابِ الْجَنَّةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَحْتَمِلُ أَنَّهُ وَسَّوسَ لَهُمَا وَهُوَ فِي الْأَرْضِ وَهُمَا فِي السَّمَاءِ. ذَكَرَهَا الرَّمَّحْشَرِيُّ وَغَيْرُهُ. وَقَدْ أوردَ الْقُرْطُبِيُّ هَهُنَا أَحَادِيثَ فِي الْحَيَّاتِ وَقَتْلِهِنَّ، وَبَيَّانَ حُكْمِ ذَلِكَ فَأَجَادَ وَأَفَادَ.

- فَتَلَقَّى أَدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّجِيمُ
 قِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مُفَسَّرَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** وَقَالَ أَبُو جَعْفَرِ الرَّازِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿فَتَلَقَّى أَدَمَ مِنْ رَبِّهِ**

كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ قَالَ: إِنَّ أَدَمَ لَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ قَالَ: أَرَأَيْتَ يَا رَبِّ إِنْ تَبَتِ وَأَصْلَحْتُ؟ قَالَ اللَّهُ: «إِذْ أَنْتَ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ» فَهِيَ الْكَلِمَاتِ، وَمِنْ الْكَلِمَاتِ أَيْضًا ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. وعن مجاهد أنه كان يقول في قوله الله تعالى: ﴿فَنَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ الْكَلِمَاتِ «اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِيَّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّكَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ» اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ سُبْحَانَكَ - وَبِحَمْدِكَ رَبِّ إِيَّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَارْحَمْنِي إِنَّكَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ «، اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، رَبِّ إِيَّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَتُبَّ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ أَيُّ إِنَّهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَأَنَابَ كَقَوْلِهِ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ الْآيَةَ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَغْفِرُ الدُّنُوبَ، وَيَتُوبُ عَلَى مَنْ يَتُوبُ، وَهَذَا مِنْ لُطْفِهِ بِخَلْقِهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبِيدِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .

-فُلْنَا اهْبُطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

يُخْبِرُ تَعَالَى بِمَا أَنْذَرَ بِهِ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ وَإِبْلِيسَ حِينَ أَهْبَطَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْمُرَادُ الدَّرِيئَةُ: أَنَّهُ سَيُنزَلُ الْكُتُبُ، وَيَبْعَثُ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ، كَمَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: الْهُدَى الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ وَالْبَيِّنَاتُ وَالنَّبِيَّانُ. وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: الْهُدَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ الْحَسَنُ: الْهُدَى الْقُرْآنُ، هَذَانِ الْقَوْلَانِ صَحِيحَانِ. وَذَكَرَ هَذَا الْإِهْبَاطَ الثَّانِي لِمَا تَعَلَّقَ بِهِ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْمُغَايِرِ لِلأَوَّلِ، وَرَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ تَأْكِيدٌ وَتَكْرِيرٌ كَمَا يُقَالُ قُمْ قُمْ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْإِهْبَاطُ الْأَوَّلُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَالثَّانِي مِنَ سَّمَاءِ الدُّنْيَا إِلَى الْأَرْضِ وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (إنتهى تفسير ابن كثير)

والآن نذهب لآيات أخرى في خلق الإنسان وآدم ، وعرض أشهر تفاسيرها باختصار :

- قال تعالى : **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59: آل عمران)**

تفسير القرطبي :

قوله تعالى : إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب دليل على صحة القياس . والتشبيه واقع على أن عيسى خلق من غير أب كآدم ، لا على أنه خلق من تراب . والشيء قد يشبهه بالشيء وإن كان بينهما

فرق كبير بعد أن يجتمعا في وصف واحد ; فإن آدم خلق من تراب ولم يخلق عيسى من تراب فكان بينهما فرق من هذه الجهة ، ولكن شبه ما بينهما أنهما خلقهما من غير أب ; ولأن أصل خلقتهما كان من تراب لأن آدم لم يخلق من نفس التراب ، ولكنه جعل التراب طينا ثم جعله صلصالا ثم خلقه منه ، فكذلك عيسى حوله من حال إلى حال ، ثم جعله بشرا من غير أب . ونزلت هذه الآية بسبب وفد نجران حين أنكروا على النبي - ﷺ - قوله : (إن عيسى عبد الله وكلمته) فقالوا : أرنا عبدا خلق من غير أب ; فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : (آدم من كان أبوه أعجبتم من عيسى ليس له أب ؟ فأدم عليه السلام ليس له أب ولا أم) .
فذلك قوله تعالى : ولا يأتونك بمثل أي في عيسى إلا جنناك بالحق في آدم وأحسن تفسيراً وروي أنه عليه السلام لما دعاهم إلى الإسلام قالوا : قد كنا مسلمين قبلك . فقال : (كذبتكم يمنعكم من الإسلام ثلاث : قولكم اتخذ الله ولدا ، وأكلكم الخنزير ، وسجودكم للصليب) . فقالوا : من أبو عيسى ؟ فأنزل الله تعالى : إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب إلى قوله : فنجعل لعنة الله على الكاذبين . فدعاهم النبي - ﷺ - فقال بعضهم لبعض : إن فعلتم اضطرم الوادي عليكم ناراً . فقالوا : أما تعرض علينا سوى هذا ؟ فقال : (الإسلام أو الجزية أو الحرب) فأقروا بالجزية على ما يأتي . وتم الكلام عند قوله (آدم) .
ثم قال خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون أي فكان . والمستقبل يكون في موضع الماضي إذا عرف المعنى.

تفسير ابن كثير :

يقول تعالى : (إن مثل عيسى عند الله) في قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير أب (كمثل آدم) فإن الله تعالى خلقه من غير أب ولا أم ، بل (خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) والذي خلق آدم قادر على خلق عيسى بطريق الأولى والأخرى ، وإن جاز ادعاء البنية في عيسى بكونه مخلوقاً من غير أب ، فجاز ذلك في آدم بالطريق الأولى ، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل ، فدعواها في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً .
ولكن الرب ، عز وجل ، أراد أن يظهر قدرته لخلقه ، حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى ، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى ، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى ، ولهذا قال تعالى في سورة مريم : (ولنجعله آية للناس) [مريم : 21]

تعقيب : أردت أن أورد بعض التفاسير القديمة في هذه الآية ، لأن أصحاب نظرية التطور الموجه بواسطة الخالق يستدلون بها على أن عيسى ولد من أم ، فهل آدم كان له أم أيضاً وجاء من أحد قبله ، وهكذا ، فذكرت ما جاء في تفسير القرطبي وابن كثير لأبين أن الآية قد يكون لها معاني أخرى غير الذي فهموه ،

والله أعلم .

- قال تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيب) (1 : النساء)

تفسير القرطبي :

قوله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم" قد مضى في "البقرة" اشتقاق "الناس" ومعنى التقوى
والرب والخلق والزوج والبث، فلا معنى للإعادة. وفي الآية تنبيه على الصانع. وقال "واحدة" على تأنيث
لفظ النفس. ولفظ النفس يؤنث وإن عني به مذكر. ويجوز في الكلام "من نفس واحد" وهذا على مراعاة
المعنى؛ إذ المراد بالنفس آدم عليه السلام؛ قاله مجاهد وقتادة. وهي قراءة ابن أبي عبله "واحد" بغير هاء.
"وبث" معناه فرق ونشر في الأرض؛ ومنه "وزرابي مبنوثة" [الغاشية: 16] وقد تقدم في "البقرة".
و"منهما" يعني آدم وحواء. قال مجاهد: خلقت حواء من مقصيري آدم. وفي الحديث: (خلقت المرأة من ضلع
عوجاء)، وقد مضى في البقرة. "رجالا كثيرا ونساء" حصر ذريتهما في نوعين؛ فاقترضى أن الخنثى ليس
بنوع، لكن له حقيقة تردده إلى هذين النوعين وهي الأدمية فيلحق بأحدهما، على ما تقدم ذكره في "البقرة" من
اعتبار نقص الأعضاء وزيادتها.

- قال تعالى : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ قَدِيرًا ۝ ﴾ [سورة
النساء: 133]

تفسير السعدي :

إن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ، أي: هو الغني الحميد الذي له القدرة الكاملة والمشية النافذة فيكم
إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ° غيركم هم أطوع لله منكم وخير منكم، وفي هذا تهديد للناس على
إقامتهم على كفرهم وإعراضهم عن ربهم، فإن الله لا يعبأ بهم شيئا إن لم يطيعوه، ولكنه يمهل ويملي ولا
يهمل.

تفسير البغوي :

مضمون الآية 133 من سورة النساء قوله تعالى : (إن يشأ يذهبكم) يهلككم (أيها الناس) يعني : الكفار ، (ويأت بأخرين) يقول : بغيركم خير منكم وأطوع ، (وكان الله على ذلك قديرا) قادرا.

التفسير الوسيط :

إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بأخرين وقوله- تعالى- إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا تقرير لما سبق بيانه من عظيم سلطانه وغناه وقدرته. أي: إن يشأ الله يفتكم ويهلككم أيها الناس- ويأت مكانكم بقوم آخرين، وكان الله وما زال على إفتانكم وإيجاد غيركم ببلغ القدرة، لأنه- سبحانه- لا يعجزه شيء.

تفسير ابن كثير :

وقوله : (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بأخرين وكان الله على ذلك قديرا) أي : هو قادر على إذهابكم وتبديلكم بغيركم إذا عصيتموه ، وكما قال [تعالى] (وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [محمد : 38] . وقال بعض السلف : ما أهون العباد على الله إذا أضاعوا أمره ! وقال تعالى : (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله بعزيز) [إبراهيم : 19 ، 20] أي : ما هو عليه بممتنع.

تفسير الطبري :

القول في تأويل قوله : إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا (133) قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: إن يشأ الله، أيها الناس، = " يذهبكم "، أي: يذهبكم بإفنائكم = " ويأت بأخرين "، يقول: ويأت بناس آخرين غيركم لموازرة نبيه محمد ﷺ ونصرته = " وكان الله على ذلك قديرا "، يقول: وكان الله على إهلاككم وإفنائكم واستبدال آخرين غيركم بكم = " قديرا "، يعني: ذا قدرة على ذلك. وإنما وبخ جل ثناؤه بهذه الآيات، الخائنين الذين خانوا الدرع التي وصفنا شأنها، الذين ذكرهم الله في قوله: وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا [سورة النساء: 105] = وحذر أصحاب محمد ﷺ أن يكونوا مثلهم، وأن يفعلوا فعل المرتد منهم في ارتداده ولحاقه بالمشركين = وعرفهم أن من فعل فعله منهم، فلن يضر إلا نفسه، ولن يوبق بردته غير نفسه، لأنه المحتاج -مع جميع ما في السموات وما في الأرض- إلى الله، والله الغني عنهم. ثم توعدهم في قوله: " إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بأخرين "، بالهلاك والاستئصال، إن هم فعلوا فعل ابن أبيرق طعمة المرتد = وباستبدال آخرين غيرهم بهم، لنصرة نبيه محمد ﷺ وصحبته وموارته على دينه، كما قال في الآية الأخرى: وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ، [سورة محمد: 38].

تعقيب : أردت أن أورد بعض تفاسير هذه الآية ، لأن أصحاب نظرية التطور الموجه بواسطة الخلق ، منهم من يقول أن الله إن يشاء يذهبنا ويأت بآخرين ، فاستدلوا بها على أننا ربما قد تطورونا وجئنا من آخرين أيضاً ، وأنه قد يكون هناك آخرين سيأتوا بعدنا ، فبينت التفاسير القديمة في الآية .

- قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ)
(2 : الأنعام)

تفسير ابن كثير :

وقوله : (هو الذي خلقكم من طين) يعني : أباهم آدم الذي هو أصلهم ومنه خرجوا ، فانتشروا في المشارق والمغرب

تفسير القرطبي :

قوله تعالى : هو الذي خلقكم من طين الآية خبر وفي معناه قولان : أحدهما : وهو الأشهر ، وعليه من الخلق الأكثر ، أن المراد آدم عليه السلام والخلق نسله ، والفرع يضاف إلى أصله ، فلذلك قال : خلقكم بالجمع فأخرجه مخرج الخطاب لهم إذ كانوا ولده ؛ هذا قول الحسن ، وقتادة ، وابن أبي نجيح ، والسدي ، والضحاك ، وابن زيد وغيرهم ، الثاني : أن تكون النطفة خلقها الله من طين على الحقيقة ثم قلبها حتى كان الإنسان منها ، ذكره النحاس.

قلت : وبالجمله فلما ذكر جل وعز خلق العالم الكبير ذكر بعده خلق العالم الصغير وهو الإنسان ، وجعل فيه ما في العالم الكبير ، على ما بيناه في " البقرة " في آية التوحيد ، والله أعلم ، والحمد لله وقد روى أبو نعيم الحافظ في كتابه عن مرة ، عن ابن مسعود ، أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة فيضعها على كفه ، ثم يقول : يا رب ، مخلقة أو غير مخلقة ؟ فإن قال مخلقة ، قال : يا رب ، ما الرزق ، ما الأثر ، ما الأجل ؟ فيقول : انظر في أم الكتاب ، فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وأثره وأجله وعمله ، ويأخذ التراب الذي يدفن في ببعته ويعجن به نطفته ، فذلك قوله تعالى : منها خلقناكم وفيها نعيدكم . وخرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرتة .

قلت : وعلى هذا يكون كل إنسان مخلوقا من طين وماء مهين ، كما أخبر جل وعز في سورة " المؤمنون "

فتنظم الآيات والأحاديث ، ويرتفع الإشكال والتعارض ، والله أعلم ، وأما الإخبار عن خلق آدم عليه السلام فقد تقدم في (البقرة) ذكره واشتقاقه ، ونزيد هنا طرفاً من ذلك ونعته وسنه ووفاته ، ذكر ابن سعد في " الطبقات " عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : الناس ولد آدم وآدم من التراب وعن سعيد بن جبير قال : خلق الله آدم عليه السلام من أرض يقال لها دجناء ، قال الحسن : وخلق جؤجؤه من ضرية ، قال الجوهري : ضرية قرية لبني كلاب على طريق البصرة وهي إلى مكة أقرب

تعقيب : الآية السابقة التي عرضت بعض تفاسيرها تتكلم عن خلقنا من طين ، وهناك آيات أخرى تتكلم عن خلقنا جميعاً من تراب ، وسوف أذكر لكم نظرية الخلق من الذرة الترابية الجوهرية الحية العاقلة في رحم الأم لاحقاً بإذن الله ، والمقتنعين بالتطور الموجه بواسطة الخالق يقولوا أننا خلقنا من طين كنا ، لذلك فهي دليل حسب كلامهم أننا جننا من سلالة من طين قبل آدم ، وفي الحقيقة حتى لو أخذنا اللفظ على ظاهره ، فهو لا يقول في هذه الآية سلالة من طين ، بل يقول أنه خلقنا نحن من طين ، لذلك فهم أيضاً لم يأخذوها على ظاهرها كما يقولون ، لذلك فيحتمل أن معناها حقيقة النفس الواحدة الواحدة التي خلقها الله وجمد بها السموات والأرض وهي النور الأول والتي قد تكون مرت بكل أحقاب وأطوار الخلق جميعاً منها الطين ، ونحن كنا داخلها ، (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) ، حتى شاء الله أن يجسد النفس الواحدة في آدم المخلوق خلق منفصل بعد ذلك. وسوف أشرح هذه الأمور بالتفصيل لاحقاً بإذن الله وحقيقة النفس الواحدة والذرات الترابية الجوهرية الحية العاقلة التي يضاف إليها الماء الجوهري الحى العاقل فتصبح طيناً ، وكيف أننا جميعاً بكل ذراتنا الجوهرية الحية العاقلة كنا داخل جسم آدم الترابي أثناء خلقه والذي أضيف إليه الماء الجوهري فأصبحنا كلنا طيناً بداخل جسمه الأول.

- قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) (الآية 98 من سورة الأنعام)

تفسير الجالين :

"وهو الذي أنشأكم" خلقكم «من نفس واحدة» من آدم «مُسْتَوْدَعٌ» منكم في الرحم «ومستودع» منكم في الصلب وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم «قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون» ما يقال لهم.

تفسير الميسر :

والله سبحانه هو الذي ابتداء خلقكم أيها الناس من آدم عليه السلام؛ إذ خلقه من طين، ثم كنتم سلالة ونسلا

منه، فجعل لكم مستقرًا تستقرون فيه، وهو أرحام النساء، ومُستودعًا تُحفظون فيه، وهو أصلاب الرجال، قد بينا الحجج وميزنا الأدلة، وأحكمناها لقوم يفهمون مواقع الحجج ومواضع العبر.

تفسير القرطبي :

قوله تعالى وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون قوله تعالى وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة يريد آدم عليه السلام . وقد تقدم في أول السورة . فمستقر قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وأبو عمرو وعيسى والأعرج وشيبة والنخعي بكسر القاف ، والباقون بفتحها . وهي في موضع رفع بالابتداء ، إلا أن التقدير في من كسر القاف فمنها " مستقر " والفتح بمعنى لها مستقر . قال عبد الله بن مسعود : فلها مستقر في الرحم ومستودع في الأرض التي تموت فيها ؛ وهذا التفسير يدل على الفتح . وقال الحسن : فمستقر في القبر . وأكثر أهل التفسير يقولون : المستقر ما كان في الرحم ، والمستودع ما كان في الصلب ؛ رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وقاله النخعي . وعن ابن عباس أيضا : مستقر في الأرض ، ومستودع في الأصلاب . قال سعيد بن جبير : قال لي ابن عباس هل تزوجت ؟ قلت : لا ؛ فقال : إن الله عز وجل يستخرج من ظهرك ما استودعه فيه . وروي عن ابن عباس أيضا أن المستقر من خلق ، والمستودع من لم يخلق ؛ ذكره الماوردي . وعن ابن عباس أيضا : ومستودع عند الله .

قلت : وفي التنزيل ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين والاستيداع إشارة إلى كونهم في القبر إلى أن يبعثوا للحساب . وقد تقدم في البقرة .

- قال تعالى : (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۗ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ) (133 : الأنعام)

تفسير الجلالين:

" وربُّكَ الغنيُّ " عن خلقه وعبادتهم «ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم» يا أهل مكة بالإهلاك «ويستخلف من بعدكم ما يشاء» من الخلق «كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين» أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم.

تفسير الميسر:

وربك -أيها الرسول- الذي أمر الناس بعبادته، هو الغني وحده، وكل خلقه محتاجون إليه، وهو سبحانه ذو الرحمة الواسعة، لو أراد لأهلككم، وأوجد قوماً غيركم يخلفونكم من بعد فنائكم، ويعملون بطاعته تعالى، كما أوجدكم من نسل قوم آخرين كانوا قبلكم.

تفسير البغوي :

مضمون الآية 133 من سورة الأنعام (وربك الغني) عن خلقه ، (ذو الرحمة) قال ابن عباس : ذو الرحمة بأوليائه وأهل طاعته ، وقال الكلبي : بخلقه ذو التجاوز. (إن يشأ يذهبكم) يهلككم ، وعيد لأهل مكة ، (ويستخلف) يخلق وينشئ ، (من بعدكم ما يشاء) خلقا غيركم أمثل وأطوع ، (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أي : آبائهم الماضين قرنا بعد قرن.

التفسير الوسيط :

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ أَى: أنه- سبحانه- إن يشأ إذهبكم أيها الناس بالإهلاك لفعل ذلك فهو قدير على كل شيء وعلى أن ينشئ بعد إذهبكم ما يشاء من الخلق الذين يعملون بطاعته، ولا يكونون أمثالكم.

والكاف في قوله: كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ في موضع نصب والمعنى: إن الله- تعالى- قادر على أن يستخلف من بعدكم ما يشاء استخلافه مثل ما أنشأكم من ذرية قوم آخرين.

ونظيره قوله- تعالى- إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا وقوله يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ.

تفسير ابن كثير :

يقول تعالى (وربك) يا محمد (الغني) أي : عن جميع خلقه من جميع الوجوه ، وهم الفقراء إليه في جميع أحوالهم ، (ذو الرحمة) أي : وهو مع ذلك رحيم بهم رءوف ، كما قال تعالى : (إن الله بالناس لرءوف رحيم) [البقرة : 143] . (إن يشأ يذهبكم) أي : إذا خالفتم أمره (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) أي : قوما آخرين ، أي : يعملون بطاعته ، (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أي : هو قادر على ذلك ، سهل عليه ، يسير لديه ، كما أذهب القرون الأولى وأتى بالذي بعدها كذلك هو قادر على إذهب هؤلاء والإتيان بآخرين ، كما قال تعالى : (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا) [النساء :

[133] ، وقال تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) [فاطر : 15 - 17] ، وقال تعالى : (والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) [محمد : 38] . وقال محمد بن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة قال : سمعت أبان بن عثمان يقول في هذه الآية : (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) الذرية : الأصل ، والذرية : النسل .

تعقيب : أحببت أن أورد بعض تفاسير هذه الآية ، لأن أصحاب الرأي القائل بالتطور الموجه بواسطة الخالق ، يستدلون بجملة (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) على التطور وأنا جننا ممن كانوا قبلنا قبل آدم ، فذكرت بعض التفاسير لبيان الرأي الآخر الذي لا يعني ذلك .

- قال تعالى : (**وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ**) (الأعراف : 11)

تفسير الجلالين:

ولقد خلقناكم « أي أباكم آدم » ثم صورناكم « أي صورناه وأنتم في ظهره » ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم « سجود تحية بالانحناء » فسجدوا إلا إبليس « أبا الجن كان بين الملائكة » لم يكن من الساجدين .»

تفسير الميسر:

ولقد أنعمنا عليكم بخلق أصلكم -وهو أبوكم آدم من العدم- ثم صورناه على هيئته المفضلة على كثير من الخلق، ثم أمرنا ملائكتنا عليهم السلام بالسجود له -إكراماً واحتراماً وإظهاراً لفضل آدم- فسجدوا جميعاً، لكن إبليس الذي كان معهم لم يكن من الساجدين لآدم؛ حسداً له على هذا التكريم العظيم.

تفسير السعدي :

ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة ، يقول تعالى مخاطباً لبني آدم: **وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ بَخْلُقِ أَصْلَكُمْ وَمَادَتِكُمِ الَّتِي مِنْهَا خَرَجْتُمْ: أَبِيكُمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَأَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، وَعَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا**

به تكمل صورته الباطنة، أسماء كل شيء.

ثم أمر الملائكة الكرام أن يسجدوا لآدم، إكراما واحتراما، وإظهارا لفضله، فامتثلوا أمر ربهم، فَسَجَدُوا كلهم أجمعون إلا إبليسَ أبى أن يسجد له، تكبرا عليه وإعجابا بنفسه.

تفسير البغوي :

مضمون الآية 11 من سورة الأعراف

قوله - عز وجل - : (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) قال ابن عباس : خلقناكم ، أي : أصولكم وآباءكم ثم صورناكم في أرحام أمهاتكم.

وقال قتادة والضحاك والسدي : أما " خلقناكم " فآدم ، وأما " صورناكم " فذريته.

وقال مجاهد في خلقناكم : آدم ، ثم صورناكم في ظهر آدم بلفظ الجمع ؛ لأنه أبو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه.

وقيل : خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين أخرجكم كالذر.

وقال عكرمة : خلقناكم في أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء.

وقال يمان : خلق الإنسان في الرحم ثم صوره وشق سمعه وبصره وأصابعه.

وقيل : الكل آدم خلقه وصوره و " ثم " بمعنى الواو.

(ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فإن قيل : الأمر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني آدم ، فما وجه قوله " ثم قلنا " وثم للترتيب وللتراخي ؟ قيل : على قول من يصرف الخلق والتصوير إلى آدم وحده يستقيم هذا الكلام ، أما على قول من يصرفه إلى الذرية : فعنه أجوبة : أحدها " ثم " بمعنى الواو ، أي : وقلنا للملائكة ، فلا تكون للترتيب والتعقيب.

وقيل : أراد " ثم " أخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا.

وقيل : فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد خلقناكم ، يعني : آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا ثم صورناكم.

قوله تعالى : (فسجدوا) يعني الملائكة ، (إلا إبليس لم يكن من الساجدين) لآدم .

تفسير ابن كثير :

"وهذا الذي قررناه هو اختيار ابن جرير : أن المراد بذلك كله آدم ، عليه السلام . وقال سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) قال

: خلقوا في أصلاب الرجال ، وصوروا في أرحام النساء . رواه الحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . ونقله ابن جرير عن بعض السلف أيضا : أن المراد بخلقناكم ثم صورناكم : الذرية . وقال الربيع بن أنس ، والسدي ، وقتادة ، والضحاك في هذه الآية : (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) أي : خلقنا آدم ثم صورنا الذرية . وهذا فيه نظر؛ لأنه قال بعده : (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) فدل على أن المراد بذلك آدم ، وإنما قيل ذلك بالجمع لأنه أبو البشر ، كما يقول الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن الرسول ﷺ : (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى) [البقرة : 57] والمراد : أبائهم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام ولكن لما كان ذلك منة على الآباء الذين هم أصل صار كأنه واقع على الأبناء . وهذا بخلاف قوله تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) [المؤمنون : 12 - 13] فإن المراد منه آدم المخلوق من السلالة وذريته مخلوقون من نطفة ، وصح هذا لأن المراد من (خلقنا الإنسان) الجنس ، لا معينا ، والله أعلم .

تفسير القرطبي :

قوله تعالى: "ولقد خلقناكم ثم صورناكم" لما ذكر نعمه ذكر ابتداء خلقه. وقد تقدم معنى الخلق في غير موضع. "ثم صورناكم" أي خلقناكم نطفة ثم صورناكم، ثم إنا نخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم. وعن ابن عباس والضحاك وغيرهما: المعنى خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره. وقال الأخفش: "ثم" بمعنى الواو. وقيل: المعنى "ولقد خلقناكم" يعني آدم عليه السلام، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، ثم صورناكم؛ على التقديم والتأخير. وقيل: "ولقد خلقناكم" يعني آدم؛ ذكر بلفظ الجمع لأنه أبو البشر. "ثم صورناكم" راجع إليه أيضا. كما يقال: نحن قتلناكم؛ أي قتلنا سيديكم. "ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم" وعلى هذا لا تقديم ولا تأخير؛ عن ابن عباس أيضا. وقيل: المعنى ولقد خلقناكم، يريد آدم وحواء؛ فآدم من التراب وحواء من أضلاعه، ثم وقع التصوير بعد ذلك. فالمعنى: ولقد خلقنا أبويكم ثم صورناهما؛ قاله الحسن. وقيل: المعنى خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم حين أخذنا عليكم الميثاق. هذا قول مجاهد، رواه عنه ابن جريج وابن أبي نجيح. قال النحاس: وهذا أحسن الأقوال. يذهب مجاهد إلى أنه خلقهم في ظهر آدم، ثم صورهم حين أخذ عليهم الميثاق، ثم كان السجود بعد. ويقوي هذا "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم" [الأعراف: 172]. والحديث (أنه أخرجهم أمثال الذر فأخذ عليهم الميثاق). وقيل: "ثم" للإخبار، أي ولقد خلقناكم يعني في ظهر آدم ﷺ، ثم صورناكم أي في الأرحام. قال النحاس: هذا صحيح عن ابن عباس.

قلت: كل هذه الأقوال محتمل، والصحيح منها ما يعضده التنزيل؛ قال الله تعالى: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" [المؤمنون: 12] يعني آدم. وقال: "وخلق منها زوجها" [النساء: 1]. ثم قال: "جعلناه" أي

جعلنا نسله وذريته "نطفة في قرار مكين" [المؤمنون: 13] الآية. فأدم خلق من طين ثم صور وأكرم بالسجود، وذريته صوروا في أرحام الأمهات بعد أن خلقوا فيها وفي أصلاب الآباء. وقد تقدم في أول سورة "الأنعام" أن كل إنسان مخلوق من نطفة وتربة؛ فتأمل. وقال هنا: "خلقناكم ثم صورناكم" وقال في آخر الحشر: "هو الله الخالق البارئ المصور" [الحشر: 24]. فذكر التصوير بعد البرء. وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى. وقيل: معنى "ولقد خلقناكم" أي خلقنا الأرواح أولاً ثم صورنا الأشباح آخراً.

تعقيب : من كل ما سبق في تفسير هذه الآية الكريمة ، يتضح أن الآية غامضة قليلاً فعلاً بسبب استخدام الله للفظ الجمع في (خلقناكم) ثم (صورناكم) ثم يقول (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) ، فلا نجزم فيها بتفسير معين ، لذلك لا نتعجب أن يقوم أصحاب رأى التطور الموجه بتفسيرها على نحو يتوافق مع التطوير الموجه ، فيقولوا أن السجود لآدم جاء في النهاية كمرحلة متأخرة بعد (خلقناكم) (ثم) (صورناكم) ، كدليل على حجتهم ، لذلك هي كلها آراء تحتل الصواب والخطأ ، ولكنى من الممكن أن انتقد رأيهم أيضاً بالقول أنهم صرفوا الآية أيضاً عن ظاهرها وهم يظنون أنهم متمسكون بصريحها ، فالله يقول في الآية (خلقناكم ثم صورناكم) يتكلم عنّا نحن ، وليس عن من قبلنا لو إفترضنا التطوير الموجه ، وبالتالي فحتى لو أخذنا الآية على ظاهرها فهي تعنى خلقنا نحن وتصويرنا نحن قبل أو أثناء خلق آدم ، والأرجح أن ذلك كان أثناء خلق آدم نفسه ، وقبل السجود له ، وليس قبل خلقه ، لأن الآية تقول (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) بعد خلقنا وتصويرنا ، ولم تقل (ثم خلقنا آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) ، فعدم ذكر الآية لخلق آدم ، وإنتقالها من خلقنا وتصويرنا إلى السجود لآدم مباشرة ، دون ذكر خلقه ، هذا يبين ويوضح أن خلقنا جميعاً وتصويرنا جميعاً كان أثناء خلق آدم نفسه وليس قبله أو بعده ، ولكن كيف ذلك !؟

يكون ذلك إذا عرفنا أن جسم آدم الطيني كان مكون من كل الذرات الترابية الجوهرية الحية العاقلة لكل ذريته منذ خلقه إلى قيام الساعة ، يعنى نحن جميعاً كنا داخل جسم آدم الطيني أثناء خلقه ، وبالتالي فنحن جميعاً خلقنا بصيغة الجمع ثم تم تصويرنا جميعاً (صورناكم) بصيغة الجمع أيضاً مع وأثناء خلق جسم آدم نفسه ، وبالتالي فنحن جميعاً كنا موجودين لحظة خلق آدم كنفس لها علاقة بالروح ، وكذرات ترابية في جسم آدم ستظهر للوجود المادى أثناء الدنيا لكل نفس من النفوس ، وبالتالي فالسجود لآدم وقتها هو بمثابة سجود للجنس البشرى الأدمى كله ، لذلك من يخون منهم العهد أثناء الحياة الدنيا مصيره إلى الجحيم الاكبر ، لأننا حملنا الأمانة جميعاً أثناء خلق آدم ، ولم يحملها آدم وحده ، لأننا جميعاً كنا داخل النفس الروحية لآدم (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) ، وبالتالي تم حمل الأمانة وأخذ الميثاق منّا جميعاً في لحظة الأشهاد

على الأنفس لنا جميعاً ، وبالتالي فنحن جميعاً كنا موجودين لحظة أخذ الميثاق والإشهاد على الأنفس كنفوس روحية تتعلّق معنى الأمانة ، وكذرات ترابية داخل جسم آدم نفسه ، فنحن من آدم كنفوس وذرات معاً . وسوف أوضح هذه الأمور بشكل أكبر لاحقاً بإذن الله .

وقد قال الصحابي الجليل عبدالله ابن عباس والضحاك وغيرهما: المعنى خلقنا آدم ثم صورناكم في ظهره. وقيل: المعنى خلقناكم في ظهر آدم ثم صورناكم حين أخذنا عليكم الميثاق. هذا قول مجاهد، رواه عنه ابن جريج وابن أبي نجيح. قال النحاس: وهذا أحسن الأقوال. يذهب مجاهد إلى أنه خلقهم في ظهر آدم، ثم صورهم حين أخذ عليهم الميثاق، ثم كان السجود بعد. ويقوي هذا "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم" [الأعراف: 172]. والحديث (أنه أخرجهم أمثال الذر فأخذ عليهم الميثاق).

وقيل في التفسير أيضاً: معنى "ولقد خلقناكم" أي خلقنا الأرواح أولاً ثم صورنا الأشباح آخراً. وكل هذا إذا ربطناه ببعضه البعض يؤكد كلامي وما قلته ، والله تعالى أعلى وأعلم ، وبالتالي يكون ما قلته رأى وسط ، لا يقول بالتطور الموجه لآدم ممن قبله ، ولكن في نفس الوقت يؤكد وجودنا جميعاً كنفوس روحية وذرات ترابية وقت أخذ الميثاق والإشهاد على الأنفس وهي المعنية بخلقناكم وصورناكم قبل السجود لآدم الجامع لنا جميعاً كنفوس وذرات ترابية.

- قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف:

[172]

تفسير السعدي :

يقول تعالى: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أَي: أخرج من أصلابهم ذريتهم، وجعلهم يتناسلون ويتوالدون قرناً بعد قرن. و حين أخرجهم من بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ أَي: قررهم بإثبات ربوبيته، بما أودعه في فطرهم من الإقرار، بأنه ربهم وخالقهم وملئهم. قالوا: بلى قد أقررنا بذلك، فإن الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم. فكل أحد فهو مفطور على ذلك، ولكن الفطرة قد تغير وتبدل بما يطرأ عليها من العقائد الفاسدة، ولهذا قالوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَي: إنما امتحناكم حتى أقررتم بما تقرر عندكم، من

أن الله تعالى ربكم، خشية أن تنكروا يوم القيامة، فلا تقرؤا بشيء من ذلك، وتزعمون أن حجة الله ما قامت عليكم، ولا عندكم بها علم، بل أنتم غافلون عنها لاهون. فالיום قد انقطعت حجتكم، وثبتت الحجة البالغة لله عليكم.

تفسير البغوي :

قوله تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم).

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي ، أنا زاهر بن أحمد ، أنا أبو إسحاق الهاشمي ، أنا أبو مصعب ، عن مالك ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) الآية. قال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله - ﷺ - يسأل عنها؟ فقال رسول الله - ﷺ - " إن الله - عز وجل - خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه ذرية ، فقال : خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون. ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون ، فقال رجل : ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال رسول الله - ﷺ - : إن الله - عز وجل - إذا خلق العبد للجنة استعمله للجنة بعمل أهل الجنة ، حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة ، فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار ، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار " وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن. ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر ، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلا.

قال مقاتل وغيره من أهل التفسير : إن الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر ، فقال : يا آدم هذه ذريتك ، ثم قال لهم : ألسن بربكم؟ قالوا : بلى ، فقال للبيض : هؤلاء في الجنة برحمتي ولا أبالي وهم أصحاب اليمين ، وقال للسود : هؤلاء في النار ولا أبالي ، وهم أصحاب الشمال ، ثم أعادهم جميعا في صلبه ، فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء.

قال الله تعالى فيمن نقض العهد الأول : " وما وجدنا لأكثرهم من عهد " الأعراف - 102.

وقال بعض أهل التفسير : إن أهل السعادة أقرؤا طوعا وقالوا : بلى ، وأهل الشقاوة قالوه تقية وكرها ، وذلك معنى قوله : " وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها " آل عمران - 83.

واختلفوا في موضع الميثاق ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ببطن نعمان - واد إلى جنب عرفة - وروي عنه أيضا : أنه بدهناء من أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه السلام عليه.

وقال الكلبي : بين مكة والطائف ، وقال السدي : أخرج الله آدم عليه السلام من الجنة فلم يهبط من السماء ثم مسح ظهره فأخرج ذريته. وروي : أن الله أخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها وألسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبالا - يعني عيانا - وقال أأست بربكم؟ وقال الزجاج وجائز أن يكون الله تعالى جعل لأمثال الذر فهما تعقل به ، كما قال تعالى : " قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم " النمل - 18.

وروي أن الله تعالى قال لهم جميعا : اعلّموا أنه لا إله غيري وأنا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا ، فإني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي ، وإني مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي ، ومنزل عليكم كتبا ، فتكلموا جميعا ، وقالوا : شهدنا أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك ، فأخذ بذلك موثيقهم ، ثم كتب آجالهم وأرزقاهم ومصائبهم ، فنظر إليهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك ، فقال : رب لولا سويت بينهم؟ قال : إني أحب أن أشكر ، فلما قررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض أعادهم إلى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ ميثاقه فذلك قوله تعالى : " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم " أي : من ظهور بني آدم ذريتهم ، قرأ أهل المدينة وأبو عمرو وابن عامر : " ذرياتهم " بالجمع وكسر التاء ، وقرأ الآخرون " ذريتهم " على التوحيد ، ونصب التاء.

فإن قيل : ما معنى قوله " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم " وإنما أخرجهم من ظهر آدم؟ قيل : إن الله أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الأبناء من الآباء في الترتيب ، فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره ، قوله تعالى : (وأشهدهم على أنفسهم أأست بربكم قالوا بلى) أي : أشهد بعضهم على بعض : (شهدنا أن تقولوا) قرأ أبو عمرو : " أن يقولوا " ويقولوا بالياء فيهما ، وقرأ الآخرون بالتاء فيهما.

واختلفوا في قوله : " شهدنا " قال السدي : هو خبر من الله عن نفسه وملائكته أنهم شهدوا على إقرار بني آدم.

وقال بعضهم : هو خبر عن قول بني آدم حين أشهد الله بعضهم على بعض ، فقالوا بلى شهدنا. وقال الكلبي : ذلك من قول الملائكة ، وفيه حذف تقديره : لما قالت الذرية : بلى قال الله للملائكة : اشهدوا ، قالوا : شهدنا ، قوله : " أن يقولوا " يعني : وأشهدهم على أنفسهم أن يقولوا ، أي : لئلا يقولوا أو كراهية أن يقولوا ، ومن قرأ بالتاء فتقدير الكلام : أخطبكم : أأست بربكم لئلا تقولوا : (يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) أي : عن هذا الميثاق والإقرار ، فإن قيل : كيف تلزم الحجة على أحد لا يذكر الميثاق؟ قيل : قد أوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما أخبروا ، فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة ، وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد إخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة.

التفسير الوسيط :

قال صاحب المنار: هذه الآيات بدء سياق جديد في شئون البشر العامة المتعلقة بهداية الله لهم بما أودع في فطرتهم وركب في عقولهم من الاستعداد للإيمان به وتمجيده وشكره، في إثر بيان هدايته لهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب في قصة بنى إسرائيل.

فالمناسبة بين هذا وما قبله ظاهرة، ولذلك عطف عليه عطف جملة على جملة أو سياق على سياق. قال صاحب الكشاف: وقوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ من باب التمثيل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررههم وقال لهم: ألسنت بربكم؟ وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقرنا بوحدانيتك، وباب التمثيل واسع في كلام الله- تعالى- وفي كلام رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي كلام العرب.

ونظيره قوله تعالى- إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وقوله فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْتِنَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعِينَ. ومعلوم أنه لا قول ثم وإنما تمثيل وتصوير للمعنى. « ، والمقصود من الآية الكريمة الاحتجاج على المشركين بمعرفتهم ربوبيته- تعالى- معرفة فطرية لازمة لهم لزوم الإقرار منهم والشهادة. قال- تعالى-: فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ.

والفطرة هي معرفة ربوبيته- سبحانه-: وقد وردت أحاديث كثيرة تشهد بأن الناس قد فطروهم الله- تعالى- على معرفته، ومن ذلك ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما من مولود الا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة جمعاء- أى سالمة الأذن- هل تحسون فيها من جدعاء- أى مقطوعة الأذن.

وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يقول الله- تعالى- إنى خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم- أى صرفتهم عن دينهم- وحرمت عليهم ما أحللت لهم. »

فالكلام على سبيل المجاز التمثيلي لكون الناس قد فطروهم الله- تعالى- على معرفته والإيمان به، وجعلهم مستعدين جميعاً للنظر المؤدى إلى الاعتراف بوحدانيته، ولا إخراج للذرية ولا قول ولا إسهاد بالفعل. وعلى هذا رأى سار المحققون من مفسري السلف والخلف: ويرى بعض المفسرين أن معنى الآية الكريمة: أن الله- تعالى- مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته كالذر، وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق، وألهمهم ذلك

الإقرار، ثم أعادهم إلى ظهر أبيهم آدم، واستشهدوا لذلك بأحاديث وآثار ليست صحيحة الاسناد، وما حسن إسناده منها فقد أوله العلماء بما يتفق مع منطوق الآية الكريمة.

وقد رد أصحاب الرأي الأول على هذا البعض بردود منها: أن الله- تعالى قال: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ وَلَمْ يَقُلْ مِنْ آدَمَ، وقال مِنْ ظُهُورِهِمْ ولم يقل من ظهره، وقال ذُرِّيَّتَهُمْ ولم يقل ذريته.

قال إنما أَشْرَكَ آبَاؤُنَا ولم يكن لهم يومئذ أب مشرك، لأن آدم حاشاه من الشرك بالله- تعالى: قال الإمام ابن كثير بعد أن ساق عددا كبيرا من الأحاديث في هذا المعنى: ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف: إن المراد بهذا الاشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث أبي هريرة وعياض والأسود بن سريع وقد فسر الحسن الآية بذلك.»

ثم بين- سبحانه- سبب الاشهاد وعلله فقال: أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَي: فعلنا ما فعلنا كراهة أن تقولوا، أو منعا من أن تقولوا يوم القيامة معذرين عن شرككم: إنا كنا عن هذا الأمر وهو أفراد الله- تعالى- بالربوبية غافلين لم ننبه إليه، لأنهم ما داموا قد خلقوا على الفطرة، ونصب الله لهم في كل شيء من مخلوقاته ما يدل على وحدانيته، وجاءتهم الرسل فبشرتهم وأذرتهم. فقد بطل عذرهم، وسقطت حجتهم.

تفسير ابن كثير :

يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم ، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكمهم ، وأنه لا إله إلا هو . كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه ، قال تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) [الروم : 30] وفي الصحيحين عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : " كل مولود يولد على الفطرة - وفي رواية : على هذه الملة - فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه ، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء "

وبالله المستعان . فهذه الأحاديث دالة على أن الله ، عز وجل ، استخرج ذرية آدم من صلبه ، وميز بين أهل الجنة وأهل النار ، وأما الإشهاد عليهم هناك بأنه ربهم ، فما هو إلا في حديث كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس [رضي الله عنهما] وفي حديث عبد الله بن عمرو [رضي الله عنهما] وقد بينا أنهما موقوفان لا مرفوعان ، كما تقدم . ومن ثم قال قائلون من السلف والخلف : إن المراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد ، كما تقدم في حديث أبي هريرة وعياض بن حمار المجاشعي ، ومن رواية الحسن البصري عن الأسود بن سريع . وقد فسر الحسن البصري الآية بذلك ، قالوا : ولهذا قال : (وإذ أخذ ربك من بني آدم) ولم يقل : " من آدم " ، (من ظهورهم) ولم يقل : " من ظهره " (ذرياتهم) أي : جعل

نسلهم جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، كما قال تعالى : (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) [الأنعام : 165] وقال : (ويجعلكم خلفاء الأرض) [النمل : 62] وقال : (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) [الأنعام : 133] ثم قال : (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) أي : أوجدتهم شاهدين بذلك ، قائلين له حالا وقالوا . والشهادة تارة تكون بالقول ، كما قال [تعالى] (قالوا شهدنا على أنفسنا) [الأنعام : 130] الآية ، وتارة تكون حالا كما قال تعالى : (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر) [التوبة : 17] أي : حالهم شاهد عليهم بذلك لا أنهم قائلون ذلك ، وكذلك قوله تعالى : (وإنه على ذلك لشهيد) [العاديات : 7] كما أن السؤال تارة يكون بالقال ، وتارة يكون بالحال ، كما في قوله : (وآتاكم من كل ما سألتموه) [إبراهيم : 34] قالوا : ومما يدل على أن المراد بهذا هذا ، أن جعل هذا الإشهاد حجة عليهم في الإشراك ، فلو كان قد وقع هذا كما قاله من قال لكان كل أحد يذكره ، ليكون حجة عليه . فإن قيل : إخبار الرسول به كاف في وجوده ، فالجواب : أن المكذبين من المشركين يكذبون بجميع ما جاءتهم به الرسل من هذا وغيره . وهذا جعل حجة مستقلة عليهم ، فدل على أنه الفطرة التي فطروا عليها من الإقرار بالتوحيد ; ولهذا قال : (أن يقولوا) أي : لئلا يقولوا يوم القيامة : (إنا كنا عن هذا) أي : [عن] التوحيد (غافلين أو تقولوا إنما أشرك آبؤنا) الآية.

تعقيب : أنا مقتنع أكثر بالرأى القائل أن أخذ الإشهاد على الانفس كان في فترة خلق آدم ، وليس مجرد أنها الفطرة أثناء وجودهم في الدنيا بعد ذلك ، وسأوضح هذه النقطة أكثر لاحقاً بإذن الله.

- قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا حَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَلَاحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

حَمَلَتْ حَمْلًا حَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ

(190) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ (191) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ

يُنصُرُونَ (192) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ

صَامِتُونَ (193) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ (194) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ

لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ (195)) (سورة الأعراف).

تفسير القرطبي :

فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاها واختلف العلماء في تأويل الشرك المضاف إلى آدم وحواء ،

وهي:

الثالثة : قال المفسرون : كان شركا في التسمية والصفة ، لا في العبادة والربوبية . وقال أهل المعاني :
إنهما لم يذهبا إلى أن الحارث ربهما بتسميتهما ولدتهما عبد الحارث ، لكنهما قصدا إلى أن الحارث كان سبب
نجاة الولد فسمياه به كما يسمي الرجل نفسه عبد ضيفه على جهة الخضوع له ، لا على أن الضيف ربه ؛
كما قال حاتم: وإنني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما في إلا تيك من شيمة العبد

وقال قوم : إن هذا راجع إلى جنس الأدميين والتبيين عن حال المشركين من ذرية آدم عليه السلام ، وهو
الذي يعول عليه . فقوله : جعل له يعني الذكر والأنثى الكافرين ، ويعني به الجنسين . ودل على هذا فتعالى
الله عما يشركون ولم يقل يشركان . وهذا قول حسن . وقيل : المعنى هو الذي خلقكم من نفس واحدة من
هيئة واحدة وشكل واحد وجعل منها زوجها أي من جنسها فلما تغشاها يعني الجنسين . وعلى هذا القول لا
يكون لآدم وحواء ذكر في الآية ؛ فإذا آتاها الولد صالحا سليما سويا كما أراداه صرفاه عن الفطرة إلى
الشرك ، فهذا فعل المشركين . قال ﷺ ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة - في رواية : على هذه الملة -
وأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه . قال عكرمة : لم يخص بها آدم ، ولكن جعلها عامة لجميع الخلق بعد
آدم . وقال الحسين بن الفضل : وهذا أعجب إلى أهل النظر ؛ لما في القول الأول من المضاف من العظام
بنبي الله آدم . وقرأ أهل المدينة وعاصم " شركا " على التوحيد . وأبو عمرو وسائر أهل الكوفة بالجمع ،
على مثل فعلاء ، جمع شريك . وأنكر الأخفش سعيد القراءة الأولى ، وهي صحيحة على حذف المضاف ،
أي جعل له ذا شرك ؛ مثل " وأسأل القرية " فيرجع المعنى إلى أنهم جعلوا له شركاء.

الرابعة : ودلت الآية على أن الحمل مرض من الأمراض . روى ابن القاسم ويحيى عن مالك قال : أول
الحمل يسر وسرور ، وآخره مرض من الأمراض . وهذا الذي قاله مالك : " إنه مرض من الأمراض " .
يعطيه ظاهر قوله : دعوا الله ربهما وهذه الحالة مشاهدة في الحمال ، ولأجل عظم الأمر وشدة الخطب جعل
موتها شهادة ؛ كما ورد في الحديث . وإذا ثبت هذا من ظاهر الآية فحال الحامل حال المريض في أفعاله .
ولا خلاف بين علماء الأمصار أن فعل المريض فيما يهب ويحابي في ثلثه . وقال أبو حنيفة والشافعي :
وإنما يكون ذلك في الحامل بحال الطلق ، فأما قبل ذلك فلا . واحتجوا بأن الحمل عادة والغالب فيه السلامة .
قلنا : كذلك أكثر الأمراض غالبه السلامة ، وقد يموت من لم يمرض .

تفسير ابن كثير :

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

يُنَبِّئُهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ خَلَقَ مِنْهُ زَوْجَتَهُ حَوَاءَ ثُمَّ ائْتَسَرَ النَّاسَ مِنْهُمَا. كَمَا قَالَ تَعَالَى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ " وَقَالَ تَعَالَى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا " الْآيَةَ وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ " وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا " أَي لِيَأْلِفَهَا وَيَسْكُنَ بِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً " فَلَا أَلْفَةَ بَيْنَ زَوْجَيْنِ أَعْظَمَ مِمَّا بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَلِهَذَا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ السَّاحِرَ رُبَّمَا تَوَصَّلَ بِكَيْدِهِ إِلَى التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ " فَلَمَّا تَغَشَّاهَا " أَي وَطِنَهَا " حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا " وَذَلِكَ أَوَّلَ الْحَمْلِ لَا تَجِدُ الْمَرْأَةَ لَهُ أَلْمًا إِنَّمَا هِيَ النَّطْفَةُ ثُمَّ الْعَلَقَةُ ثُمَّ الْمُضْغَةُ وَقَوْلُهُ " فَمَرَّتْ بِهِ " قَالَ مُجَاهِدٌ اسْتَمَرَّتْ بِحَمْلِهِ وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَالسُّدِّيِّ نَحْوَهُ وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ أَبِيهِ اسْتَحَفَّنَهُ وَقَالَ أَيُّوبُ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِهِ " فَمَرَّتْ بِهِ " قَالَ : لَوْ كُنْتُ رَجُلًا عَرَبِيًّا لَعَرَفْتُ مَا هِيَ إِنَّمَا هِيَ فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ وَقَالَ قَتَادَةُ " فَمَرَّتْ بِهِ " اسْتَبَانَ حَمْلَهَا وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : مَعْنَاهُ اسْتَمَرَّتْ بِالْمَاءِ قَامَتْ بِهِ وَقَعَدَتْ وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : اسْتَمَرَّتْ بِهِ فَشَكَّتْ أَحْمَلَتْ أَمْ لَا " فَلَمَّا أَثْقَلَتْ " أَي صَارَتْ دَاتٍ ثَقَلَتْ بِحَمْلِهَا وَقَالَ السُّدِّيُّ : كَبُرَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا " دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا " أَي بَشْرًا سَوِيًّا . كَمَا قَالَ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَشْفَقَا أَنْ يَكُونَ بَهِيمَةً وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَأَبُو مَالِكٍ : أَشْفَقَا أَنْ لَا يَكُونَ إِنْسَانًا. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ لَئِن آتَيْتَنَا غُلَامًا " لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ " يَذُكُرُ الْمُفْسِرُونَ هَاهُنَا آثَارًا وَأَحَادِيثَ سَأُورِدُهَا وَأُبَيِّنُ مَا فِيهَا ثُمَّ نُنْبِئُ ذَلِكَ بَيَانَ الصَّحِيحِ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَبِهِ الْثِقَّةُ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " لَمَّا وَلَدَتْ حَوَاءَ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدَ فَقَالَ سَمِيهِ عَبْدُ الْحَارِثِ فَإِنَّهُ يَعِيشُ فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَعَاشَ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ " وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ بُنْدَارٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ بِهِ وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ الْآيَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَنَى عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بِهِ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الصَّمَدِ مَرْفُوعًا ثُمَّ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ وَلَمْ يُخْرَجْهُ وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ عَنْ هِلَالِ بْنِ قِيَاضٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ مَرْفُوعًا وَكَذَا رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي

تَفْسِيرُهُ مِنْ حَدِيثِ شَاذَّ بِنِ فَيَاضَ عَنْ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَرْفُوعًا قُلْتَ وَشَاذَّ هُوَ هِلَالٌ وَشَاذَّ لِقَبِهِ وَالْعَرَضُ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مَعْلُومٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ " أَحَدُهَا " أَنَّ عُمَرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ هَذَا هُوَ الْبَصْرِيُّ وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَلَكِنْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ لَا يُحْتَجُّ بِهِ وَلَكِنْ رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ حَدِيثِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا فَأَلَّهِ أَعْلَمُ. " الثَّانِي " أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ قَوْلِ سَمُرَةَ نَفْسَهُ لَيْسَ مَرْفُوعًا كَمَا قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ : سَمِيَ آدَمُ ابْنُهُ عَبْدُ الْحَارِثِ . " الثَّلَاثُ " أَنَّ الْحَسَانَ نَفْسَهُ فَسَّرَ الْآيَةَ بِغَيْرِ هَذَا فَلَوْ كَانَ هَذَا عِنْدَهُ عَنْ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا لَمَا عَدَلَ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يُونُسَ عَنْ عَمْرٍو عَنِ الْحَسَنِ " جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا " قَالَ كَانَ هَذَا فِي بَعْضِ أَهْلِ الْمَلَلِ وَلَمْ يَكُنْ بِأَدَمَ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ عَنِي بِهَا ذُرِّيَّةُ آدَمَ وَمَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ يَغْيِي " جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا " وَحَدَّثَنَا بِشْرٌ حَدَّثَنَا يَزِيدٌ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَوْلَادًا فَهَوِّدُوا وَنَصَّرُوا وَهَذِهِ أَسَانِيدٌ صَحِيحَةٌ عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ فَسَّرَ الْآيَةَ بِذَلِكَ وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ التَّفْسِيرِ وَأَوْلَى مَا حُمِلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثَ عِنْدَهُ مَحْفُوظًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَا عَدَلَ عَنْهُ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ وَلَا سِيَّمًا مَعَ تَقْوَاهُ بِاللَّهِ وَوَرَعَهُ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَوْفُوفٌ عَلَى الصَّحَابِيِّ وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ تَلَقَّاهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ مِثْلَ كَعْبِ أَوْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ وَغَيْرِهِمَا كَمَا سَبَّأْتِي بَيَانَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَّا أَنَّنَا بَرَّئْنَا مِنْ عُهُدَةِ الْمَرْفُوعِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فَأَمَّا الْأَثَارُ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَّارٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتْ حَوَاءُ تَلِدُ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْلَادًا فَيَعْبُدُهُمُ اللَّهُ وَيُسَمِّيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبِيدُ اللَّهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ فَيُصِيبُهُمُ الْمَوْتُ فَأَتَاهُمَا إِبْلِيسُ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَوْ سَمَّيْتُمَاهُ بِغَيْرِ الَّذِي تُسَمِّيَانِي بِهِ لَعَاشَ قَالَ فَوَلَدَتْ لَهُ رَجُلًا فَسَمَّاهُ عَبْدُ الْحَارِثِ فَفِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ يَقُولُ " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ - إِلَى قَوْلِهِ - جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا " إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ فِي آدَمَ " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ - إِلَى قَوْلِهِ - فَمَرَّتْ بِهِ " شَكَّتْ حَمَلَتْ أَمْ لَا ؟ " فَلَمَّا أَنْقَلَتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لِنُنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ " فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ فَقَالَ هَلْ تَدْرِيانِ مَا يُولَدُ لَكُمَا ؟ أَمْ هَلْ تَدْرِيانِ مَا يَكُونُ أَبْهِيمَةً أَمْ لَا ؟ وَزَيْنَ لَهُمَا الْبَاطِلُ إِنَّهُ غَوِيٌّ مُبِينٌ وَقَدْ كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ وَوَلَدَتْ وَوَلَدَتْ لَهَا الشَّيْطَانُ إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تُسَمِّيَاهُ بِي لَمْ يَخْرُجْ سَوِيًّا وَمَاتَ كَمَا مَاتَ الْأَوَّلُ فَسَمِّيَا وَلَدَهُمَا عَبْدُ الْحَارِثِ.

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ
فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى " فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا " الْآيَةُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ شُرَكَاءَ عَنِ حُصَيْنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ " فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا

آتَاهُمَا " قَالَ : قَالَ اللهُ تَعَالَى " هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا " آدَمَ " حَمَلَتْ " آتَاهُمَا إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ فَقَالَ إِنِّي صَاحِبِكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ لِتُطِيعَانِي أَوْ لِأَجْعَلَنَّ لَهُ قَرْنِي أَيْلَ فَيَخْرُجَ مِنْ بَطْنِكَ فَيَشْفُهُ وَأَفْعَلَنَّ وَأَفْعَلَنَّ يُخَوِّفُهُمَا فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَأَبْيَا أَنْ يُطِيعَاهُ فَحَرَجَ مَيِّتًا ثُمَّ حَمَلَتْ يَغْنِي الثَّانِي فَأَاتَاهُمَا أَيْضًا فَقَالَ أَنَا صَاحِبِكُمَا الَّذِي فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لِأَفْعَلَنَّ - يُخَوِّفُهُمَا - فَأَبْيَا أَنْ يُطِيعَاهُ فَحَرَجَ مَيِّتًا ثُمَّ حَمَلَتْ الثَّلَاثَةَ فَأَاتَاهُمَا أَيْضًا فَذَكَرَ لَهُمَا فَأَدْرَكَهُمَا حُبُّ الْوَالِدِ فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى " جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا " رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ . وَقَدْ تَلَفَى هَذَا الْأَثَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ كُمَجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَعِكْرَمَةَ وَمِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ قَتَادَةَ وَالسُّدِّيَّ وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَجَمَاعَةِ مِنَ الْخَلْفِ وَمِنَ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ جَمَاعَاتٌ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً وَكَانَتْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَصْلَهُ مَاخُودٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَوَاهُ عَنْ أَبِي بَنْبِيرٍ عَنْ عُقْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بَنْبِيرٍ قَالَ : لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ آتَاهَا الشَّيْطَانُ فَقَالَ لَهَا أَتُطِيعِينِي وَيَسْلَمُ لَكَ وَلَدُكَ سَمَّيَهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَلَمْ تَفْعَلْ فَوَلَدَتْ فَمَاتَتْ ثُمَّ حَمَلَتْ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ حَمَلَتْ الثَّلَاثَةَ فَجَاءَهَا فَقَالَ إِنْ تُطِيعِينِي يَسْلَمُ وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَكُونُ بَهِيمَةً فَهَيَّبَهُمَا فَأَطَاعَا . وَهَذِهِ الْأَثَارُ يَظْهَرُ عَلَيْهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ أَثَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ " إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ " ثُمَّ أَخْبَارَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ فَمِنْهَا مَا عَلِمْنَا صِحَّتَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ وَمِنْهَا مَا عَلِمْنَا كَذِبَهُ بِمَا دَلَّ عَلَى خِلَافِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَيْضًا وَمِنْهَا مَا هُوَ مَسْكُوتٌ عَنْهُ فَهُوَ الْمَأْدُونُ فِي رِوَايَتِهِ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ " حَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ " وَهُوَ الَّذِي لَا يُصَدَّقُ وَلَا يُكذَّبُ لِقَوْلِهِ " فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكذِّبُوهُمْ " وَهَذَا الْأَثَرُ هُوَ الْقِسْمُ الثَّانِي أَوْ الثَّلَاثُ فِيهِ نَظَرٌ فَأَمَّا مَنْ حَدَّثَ بِهِ مِنْ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ فَإِنَّهُ يَرَاهُ مِنَ الْقِسْمِ الثَّلَاثِ وَأَمَّا مَنْ حَدَّثَ بِمَا مَذْهَبَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَجَمَهُ اللهُ فِي هَذَا وَأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ آدَمَ وَحَوَاءَ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَلِهَذَا قَالَ اللهُ " فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ " ثُمَّ قَالَ فَذَكَرَ آدَمَ وَحَوَاءَ أَوْ لَا كَالْتَوْطِئَةِ لِمَا بَعْدَهُمَا مِنَ الْوَالِدِينَ وَهُوَ كَالِاسْتِطْرَادِ مِنْ ذِكْرِ الشَّخْصِ إِلَى الْجِنْسِ كَقَوْلِهِ " وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ " الْآيَةِ وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْمَصَابِيحَ وَهِيَ النُّجُومُ الَّتِي زُيِّنَتْ بِهَا السَّمَاءُ لَيْسَتْ هِيَ الَّتِي يُرْمَى بِهَا وَإِنَّمَا هَذَا اسْتِطْرَادٌ مِنْ شَخْصِ الْمَصَابِيحِ إِلَى جِنْسِهَا وَلِهَذَا نَظَّائِرُ فِي الْقُرْآنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلُقُونَ ، هَذَا انْكَارٌ مِنَ اللهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللهِ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ مَرْبُوبَةٌ مَصْنُوعَةٌ لَا تَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ وَلَا تَنْصُرُ وَلَا تُبْصِرُ وَلَا تَنْتَصِرُ لِعِبَادِيهَا بَلْ هِيَ جَمَادٌ لَا تَتَحَرَّكُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ وَعَابِدُوهَا أَكْمَلُ مِنْهَا بِسْمِعِهِمْ وَبَصَرِهِمْ وَبَطْشِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ " أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلُقُونَ " أَيُّ أَتَشْرِكُونَ بِهِ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ مَا لَا يَخْلُقُ

شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ .

تفسير الشعراوي :

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

ويروى أن هذه الآية قد نزلت في (قُصَيِّ) وهو جد من أجداده ﷺ، فقد طلب (قُصَيِّ) من الله أن يعطي له الذرية الصالحة، فلما أعطاه ربنا الذرية الصالحة سماها بأسماء العبيد، فلم يقل: عبدالله أو عبدالرحمن، بل قال: عبدمناف، عبدالدار، عبدالعزيز. وجعل الله شركاء في التسمية، ولهذا جاء قول الحق: {جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا}؛ ليدلنا على أن الإنسان في أضعف أحواله، أي حينما يكون ضعيفاً عن استقبال الأحداث، يخطر بباله ربنا؛ لأنه يحب أن يسلم نفسه لمن يعطي له ما يريده، وبعد أن ينال مطلبه ينسى، ولذلك يقول الحق: {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضَّرَّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ...} [يونس: 12].

تفسير السعدي :

تفسير الآيتين 190 و191: فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا عَلَى وفق ما طلبا، وتمت عليهما النعمة فيه جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا أي: جعل الله شركاء في ذلك الولد الذي انفرد الله بإيجاده والنعمة به، وأقرَّ به أعين والديه، فَعَبَّدَاهُ لغير الله.

إما أن يسمياه بعبد غير الله كـ "عبد الحارث" و "عبد العزيز" و "عبد الكعبة" ونحو ذلك، أو يشركا بالله في العبادة، بعدما منَّ الله عليهما بما منَّ من النعم التي لا يحصيها أحد من العباد. وهذا انتقال من النوع إلى الجنس، فإن أول الكلام في آدم وحواء، ثم انتقل إلى الكلام في الجنس، ولا شك أن هذا موجود في الذرية كثيراً، فلذلك قررهم الله على بطلان الشرك، وأنهم في ذلك ظالمون أشد الظلم، سواء كان الشرك في الأقوال، أم في الأفعال.

تفسير البغوي :

(فلما آتاهما صالحا) بشرا سويا (جعللا له شركاء فيما آتاهما) قرأ أهل المدينة وأبو بكر : " شركا " بكسر الشين والتثوين ، أي : شركة .
قال أبو عبيدة : أي حضا ونصيبا ، وقرأ الآخرون : " شركاء " بضم الشين ممدودا على جمع شريك ، يعني : إبليس ، أخبر عن الواحد بلفظ الجمع .

أي : جعلاً له شريكاً إذ سميها عبد الحارث ، ولم يكن هذا إشراكاً في العبادة ولا أن الحارث ربهما ، فإن آدم كان نبياً معصوماً من الشرك ، ولكن قصد إلى أن الحارث كان سبب نجاته الولد وسلامة أمه ، وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك ، كما يطلق اسم الرب على ما لا يراد به أنه معبود هذا ، كالرجل إذا نزل به ضيف يسمى نفسه عبد الضيف ، على وجه الخضوع لا على أن الضيف ربه ، ويقول للغير : أنا عبدك.

وقال يوسف لعزير مصر : إنه ربي ، ولم يرد به أنه معبوده ، كذلك هذا .
وقوله : (فتعالى الله عما يشركون) قيل : هذا ابتداء كلام وأراد به إشراك أهل مكة ، ولئن أراد به ما سبق فمستقيم من حيث أنه كان الأولي بهما أن لا يفعل ما أتيا به من الإشراك في الاسم .
وفي الآية قول آخر : وهو أنه راجع إلى جميع المشركين من ذرية آدم ، وهو قول الحسن وعكرمة ، ومعناه : جعل أولادهما شركاء ، فحذف الأولاد وأقامهما مقامهم ، كما أضاف فعل الآباء إلى الأبناء في تعبيرهم بفعل الآباء فقال : " ثم اتخذتم العجل " ، " وإذ قتلتم نفساً " خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي - ﷺ - ، وكان ذلك الفعل من آبائهم .

وقيل : هم اليهود والنصارى ، رزقهم الله أولاداً فهودوا ونصروا ، وقال ابن كيسان : هم الكفار سمو أولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة ونحوه .
وقال عكرمة : خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم أي خلق كل واحد من أبيه وجعل منها زوجها ، أي : جعل من جنسها زوجها ، وهذا قول حسن ، لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين أنه في آدم وحواء .

التفسير الوسيط :

فلما آتاهما صالحاً جعلاً له شركاء . لقد كانت النتيجة عدم الوفاء لله فيما عاهداه عليه، ويحكي القرآن ذلك فيقول: فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا أَي: فحين أعطاهما- سبحانه- الولد الصالح الذي كانا يتمنيانه، جعلاً لله- تعالى- شركاء في هذا العطاء، وأخلاً بالشكر في مقابلة هذه النعمة أسوأ إخلال، حيث نسبوا هذا العطاء إلى الأصنام والأوثان، أو إلى الطبيعة كما يزعم الطبيعيون أو إلى غير ذلك مما يتنافى مع إفراد الله- تعالى- بالعبادة والشكر.

وقوله فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تنزيه فيه معنى التعجب من أحوالهم.

أي: تنزهه- سبحانه- وتقديسه عن شرك هؤلاء الأغبياء الجاحدين الذين يقابلون نعم الله بالإشراك والكفران .
والضمير في يُشْرِكُونَ يعود على أولئك الآباء الذين جعلوا لله شركاء: هذا والمحققون من العلماء يرون أن

هاتين الآيتين قد سيقنا توبيخا للمشركين حيث إن الله- تعالى- أنعم عليهم بخلقهم من نفس واحدة، وجعل أزواجهم من أنفسهم ليأنسوا بهن، وأعطاهم الذرية، وأخذ عليهم العهود بشكره على هذه النعم، ولكنهم جحدوا نعمه وأشركوا معه في العبادة والشكر آلهة أخرى فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

ويرى بعض المفسرين أن المراد بهذا السياق آدم وحواء، واستدلوا على ذلك بما رواه الإمام أحمد- بسنده- عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لما طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال لها سميه عبد الحارث فإنه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش، وكان ذلك من وحى الشيطان وأمره.

وقد أثبت ابن كثير في تفسيره ضعف هذا الحديث من عدة وجوه، ثم قال: قال الحسن: عنى الله- تعالى- بهذه الآية ذرية آدم ومن أشرك منهم بعده، وقال قتادة: كان الحسن يقول: هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا.

قال ابن كثير: وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ونحن على مذهب الحسن البصري في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، ولهذا قال: فَتَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

وقال صاحب الانتصاف: والأسلم والأقرب أن يكون المراد- والله أعلم- جنسى الذكر والأنثى لا يقصد فيه إلى معين.

وكان المعنى خلقكم جنسا واحدا، وجعل أزواجكم منكم أيضا لتسكنوا إليهن، فلما تغشى الجنس الذي هو الذكر، الجنس الآخر الذي هو الأنثى جرى من هذين الجنسين كيت وكيت.

وإنما نسب هذه المقالة إلى الجنس وإن كان فيهم الموحدون على حد قولهم: «بنو فلان قتلوا قتيلا» يعنى من نسبة البعض إلى الكل.

والذي نراه أن الآيتين واردتان في توبيخ المشركين على شركهم ونقضهم لعهودهم مع الله- تعالى- لأن الأحاديث والآثار التي وردت في أنهما وردتا في شأن آدم وحواء لتسميتهما ابنيهما بعبد الحارث اتبعا لوسوسة الشيطان لهما- ليست صحيحة، كما أثبت ذلك علماء الحديث.

ثم أخذت السورة بعد ذلك في توبيخ المشركين، وفي إبطال شركهم بأسلوب منطقي حكيم

تعقيب على ما سبق : يتضح من التفاسير القديمة لهذه الآيات الغامضة أن هذه الآيات أيضاً ليس فيها تفسير قاطع وحازم ومقتنع إقناع كامل في هذه النقطة ، بل هي بالنسبة لى محل بحث وخلاف أيضاً ، لأننا لو أخذنا بظاهر الآيات مع إفتراض أن النفس الواحدة هنا وزوجها هما آدم وحواء سنجد أنهما أشركا مع الله شركاء

بغض النظر عن طبيعة نوع الشرك هنا ، لكن لو إفترضنا أن النفس وزوجها غير آدم وحواء ، فحينها سنعطى فرصة لأصحاب نظرية التطور الموجه ، أو على الأقل للرأى القائل بأننا خلقنا خلق منفصل لكن كان يوجد كائنات تشبهنا عاشت على الأرض قبل آدم وحواء ، جائوا من نفس واحدة وزوجها !! ، ولكن سيكون تفسير غريب أيضاً ، لذلك لجأ بعض المفسرين كما رأينا لتضعيف الروايات والأحاديث التى تقول أن الشرك هنا خاص بآدم وحواء ، بل هو خاص ببعض ذريتهم من المشركين ! وأنا غير مقتنع أن الشرك فى الآية خاص بآدم وحواء.

فهذه الآية سأعتبرها من الآيات التى تحتاج مزيد من البحث والتأنى فى حقيقة النفس الواحدة وزوجها المذكورين فى الآيات وحقيقة أنهما جعل الله شركاء فيما أتاهما .

لكن كما قلت لكم فأنا بدأت أقتنع بشيء ، أرجو من الله أن أكون موفق فيه ، وهو أننى دائماً ألاحظ فى القرآن أن الله يخاطبنا جميعاً (كنفوس) مع خطابه لآدم وحواء فى كل الآيات الأخرى ، مثل (خلقناكم) ثم (صورناكم) وغيرها الكثير ، مثل آية (أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (67) (سورة مريم) ، وكذلك فى قوله- سبحانه (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) (الكهف : 48) ، وأيضاً آية (وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ) (61 : هود) ففيها أن الله انشأ قوم تمود من الأرض ! ، ومعروف أن قوم تمود ولدوا ولادة طبيعية ، ولكن المعنى ابتداء خلقكم «من الأرض» بخلق أبيكم آدم منها ، وبالتالي فهذا الخطاب المتكرر فى القرآن لنا جميعاً عند كلام الله لآدم أحياناً أو عند كلام الله للنفس الأولى وزوجها يجعلنا نفهم أن هناك علاقة وثيقة بين النفس الأولى والنفوس جميعاً ويجعلنا نبحث فى حقيقة هذه العلاقة بين النفس الأولى والنفوس الأخرى التى جائت بعدها ، وهل كانوا جميعاً داخل هذه النفس الأولى المجردة فى البداية لذلك يخاطبنا الله جميعاً من خلال خطابه للنفس التى كانت تحتوى الجميع ، هذا هو الأرجح بالنسبة لى ، وهو ما سأوضحه فى النهاية بإذن الله أن النفس الواحدة كانت تحتوى نفسونا جميعاً (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفوس واحدة) وبالتالي فالأرجح أن الذين أشركا هما قبائل وزوجته الذين هما نفوسهما منشقة من ذات نفس صاحب النفس الواحدة لحظة الاشهاد على الأنفس. وقبائل وزوجته قد أصلهما الشيطان بعد ذلك ، وهذا يحتاج توضيح بالتفصيل فى موضع آخر ، لذلك ليس شرطاً أن تكون النفس الواحدة وزوجها اللذين أشركا هما نفسين كانا موجودين قبل آدم وحواء ، وآدم وحواء جائوا منهما كما يقول بعض أصحاب التطور الموجه ، ودعونا الآن نكمل مع باقى الآيات حتى يأتى الوقت بإذن الله الذى نوضح فيه هذه النقاط بشكل مفصل.

- قال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون:12-14].

تفسير القرطبي :

قوله تعالى : ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، قوله تعالى : ولقد خلقنا الإنسان الإنسان هنا آدم - عليه الصلاة والسلام - ؛ قاله قتادة ، وغيره ، لأنه استل من الطين . ويجيء الضمير في قوله : ثم جعلناه عائدا على ابن آدم ، وإن كان لم يذكر لشهرة الأمر ؛ فإن المعنى لا يصلح إلا له . نظير ذلك حتى توارت بالحجاب وقيل : المراد بالسلالة ابن آدم ؛ قاله ابن عباس ، وغيره . والسلالة على هذا صفة الماء ، يعني المني . والسلالة فعالة من السل وهو استخراج الشيء من الشيء ؛ يقال : سللت الشعر من العجين ، والسيف من الغمد فانسل ؛ ومنه قوله لامرئ القيس : فسلي ثيابي من ثيابك تنسل فالنطفة سلالة ، والولد سليل وسلالة ؛ عنى به الماء يسيل من الظهر سلا . قال الشاعر حسان بن ثابت :

فجاءت به غضب الأديم غضنفرا سلالة فرج كان غير حصين

وقال آخر هند بنت النعمان : وما هند إلا مهرة عربية سلية أفراس تجلها بغل

قوله : من طين أي أن الأصل آدم وهو من طين .

قلت : أي من طين خالص ؛ فأما ولده فهو من طين ومني ، حسبما بيناه في أول سورة الأنعام . وقال الكلبي :

: السلالة الطين إذا عصرته انسل من بين أصابعك ؛ فالذي يخرج هو السلالة .

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ : وهو القليل من الماء ، وقد يقع على الكثير منه ؛ ومنه الحديث (حتى يسير

الراكب بين النطفتين لا يخشى جورا) أراد بحر المشرق وبحر المغرب .

والنطف : القطر . نطف ينطف وينطف . وليلة نطوفة دائمة القطر .

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .

قوله تعالى : (نطفة) قد مضى القول في النطفة والعلقة والمضغة وما في ذلك من الأحكام في أول الحج ،

والحمد لله على ذلك .

الثالثة : قوله تعالى : ثم أنشأناه خلقا آخر اختلف الناس في الخلق الآخر ؛ فقال ابن عباس ، والشعبي ، وأبو

العالية ، والضحاك ، وابن زيد : هو نفخ الروح فيه بعد أن كان جمادا . وعن ابن عباس : خروج إلى الدنيا . وقال قتادة عن فرقة : نبات شعره . الضحاك : خروج الأسنان ونبات الشعر . مجاهد : كمال شبابه ؛ وروي عن ابن عمر : والصحيح أنه عام في هذا وفي غيره من النطق ، والإدراك ، وحسن المحاولة ، وتحصيل المعقولات إلى أن يموت .

الرابعة : قوله تعالى : فتبارك الله أحسن الخالقين يروى أن عمر بن الخطاب لما سمع صدر الآية إلى قوله : خلفا آخر قال فتبارك الله أحسن الخالقين ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : هكذا أنزلت . وفي مسند الطيالسي : ونزلت ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية ؛ فلما نزلت قلت أنا : تبارك الله أحسن الخالقين ؛ فنزلت فتبارك الله أحسن الخالقين . ويروى أن قائل ذلك معاذ بن جبل . وروي أن قائل ذلك عبد الله بن أبي سرح ، وبهذا السبب ارتد وقال : آتي بمثل ما يأتي محمد ؛ وفيه نزل ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله على ما تقدم بيانه في (الأنعام) . وقوله تعالى : فتبارك تفاعل من البركة . أحسن الخالقين أتقن الصانعين . يقال لمن صنع شيئا خلقه ؛ ومنه قول الشاعر زهير بن أبي سلمى : ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري
وذهب بعض الناس إلى نفي هذه اللفظة عن الناس وإنما يضاف الخلق إلى الله تعالى . وقال ابن جريج : إنما قال أحسن الخالقين لأنه تعالى قد أذن لعيسى - عليه السلام - أن يخلق ؛ واضطرب بعضهم في ذلك . ولا تنفى اللفظة عن البشر في معنى الصنع ؛ وإنما هي منفية بمعنى الاختراع والإيجاد من العدم .

تفسير ابن كثير :

قول تعالى مخبرا عن ابتداء خلق الإنسان من سلالة من طين ، وهو آدم ، عليه السلام ، خلقه الله من صلصال من حمأ مسنون .

وقال الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن أبي يحيى ، عن ابن عباس : (من سلالة من طين) قال : صفوة الماء .

وقال مجاهد : (من سلالة) أي : من مني آدم .

قال ابن جرير : وإنما سمي آدم طينا لأنه مخلوق منه .

وقال قتادة : استل آدم من الطين . وهذا أظهر في المعنى ، وأقرب إلى السياق ، فإن آدم ، عليه السلام ،

خلق من طين لازب ، وهو الصلصال من الحمأ المسنون ، وذلك مخلوق من التراب ، كما قال تعالى : (

ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) [الروم : 20]

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا عوف ، حدثنا قسامة بن زهير ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : " إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض ، وبين ذلك ، والخبيث والطيب ، وبين ذلك . " وقد رواه أبو داود والترمذي ، من طرق ، عن عوف الأعرابي ، به نحوه . وقال الترمذي : حسن صحيح .
ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ

(ثم جعلناه نطفة) : هذا الضمير عائد على جنس الإنسان ، كما قال في الآية الأخرى : (وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) [السجدة : 7 ، 8] أي : ضعيف ، كما قال : (ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين) ، يعني : الرحم معد لذلك مهياً له ، (إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون) [المرسلات : 22 ، 23] ، أي : [إلى] مدة معلومة وأجل معين حتى استحکم وتنقل من حال إلى حال ، وصفة إلى صفة

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ .

ولهذا قال هاهنا : (ثم خلقنا النطفة علقة) أي : ثم صيرنا النطفة ، وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وهو ظهره وترائب المرأة وهي عظام صدرها ما بين الترقوة إلى التندوة فصارت علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة . قال عكرمة : وهي دم .

(فخلقنا العلقة مضغة) : وهي قطعة كالبضعة من اللحم ، لا شكل فيها ولا تخطيط ، (فخلقنا المضغة عظاما) يعني : شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها .
وقرأ آخرون : (فخلقنا المضغة عظاما) قال ابن عباس : وهو عظم الصلب .

وفي الصحيح ، من حديث أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل جسد ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب . "

(فكسونا العظام لحما) أي : وجعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه ، (ثم أنشأناه خلقا آخر) أي : ثم نفخنا فيه الروح ، فتحرك وصار (خلقا آخر) ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب (فتبارك الله أحسن الخالقين)

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين ، حدثنا جعفر بن مسافر ، حدثنا يحيى بن حسان ، حدثنا النضر يعني : ابن كثير ، مولى بني هاشم حدثنا زيد بن علي ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : إذا أتمت النطفة أربعة أشهر ، بعث إليها ملك فنفخ فيها الروح في الظلمات الثلاث ، فذلك قوله : (

ثم أنشأناه خلقا آخر) يعني : نفخنا فيه الروح.

وروي عن أبي سعيد الخدري أنه نفخ الروح.

قال ابن عباس : (ثم أنشأناه خلقا آخر) يعني به : الروح . وكذا قال مجاهد ، وعكرمة ، والشعبي ،

والحسن ، وأبو العالية ، والضحاك ، والربيع بن أنس ، والسدي ، وابن زيد ، واختاره ابن جرير.

وقال العوفي ، عن ابن عباس : (ثم أنشأناه خلقا آخر) يعني : نقله من حال إلى حال ، إلى أن خرج طفلا

ثم نشأ صغيرا ، ثم احتلم ، ثم صار شابا ، ثم كهلا ثم شيخا ، ثم هرما .

وعن قتادة ، والضحاك نحو ذلك . ولا منافاة ، فإنه من ابتداء نفخ الروح [فيه] شرع في هذه التنقلات

والأحوال . والله أعلم.

قال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الله هو ابن

مسعود قال : حدثنا رسول الله ﷺ ، وهو الصادق المصدوق : " إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين

يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر

بأربع كلمات : رزقه ، وأجله ، وعمله ، وهل هو شقي أو سعيد ، فوالذي لا إله غيره ، إن أحدكم ليعمل

بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها

، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيختم له

بعمل أهل الجنة فيدخلها. "

أخرجه من حديث سليمان بن مهران الأعمش.

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن خيثمة قال : قال عبد الله

يعني : ابن مسعود إن النطفة إذا وقعت في الرحم ، طارت في كل شعر وظفر ، فتمكث أربعين يوما ، ثم

تتحدر في الرحم فتكون علقة.

وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا حسين بن الحسن ، حدثنا أبو كدينة ، عن عطاء بن السائب ، عن القاسم بن

عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبد الله قال : مر يهودي برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه ، فقالت قريش :

يا يهودي ، إن هذا يزعم أنه نبي . فقال : لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي . قال : فجاءه حتى جلس ، فقال

: يا محمد مم يخلق الإنسان؟ فقال : " يا يهودي ، من كل يخلق ، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة ، فأما

نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب ، وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم " فقام

اليهودي فقال : هكذا كان يقول من قبلك.

وقوله : (فتبارك الله أحسن الخالقين) يعني : حين ذكر قدرته ولطفه في خلق هذه النطفة من حال إلى حال

، وشكل إلى شكل ، حتى تصورت إلى ما صارت إليه من الإنسان السوي الكامل الخلق ، قال : (فتبارك الله أحسن الخالقين)

قال ابن أبي حاتم : حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا علي بن زيد ، عن أنس ، قال : قال عمر يعني : ابن الخطاب رضي الله عنه : وافقت ربي ووافقني في أربع : نزلت هذه الآية : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) الآية ، قلت أنا : فتبارك الله أحسن الخالقين . فنزلت : (فتبارك الله أحسن الخالقين)

وقال أيضا : حدثنا أبي ، حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا شيبان ، عن جابر الجعفي ، عن عامر الشعبي ، عن زيد بن ثابت الأنصاري قال : أملى علي رسول الله هذه الآية : (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) إلى قوله : (خلقا آخر) ، فقال معاذ : (فتبارك الله أحسن الخالقين) ، فضحك رسول الله ﷺ . فقال له معاذ : مم ضحكت يا رسول الله؟ قال : " بها ختمت (فتبارك الله أحسن الخالقين) جابر بن يزيد الجعفي ضعيف جدا ، وفي خبره هذا نكارة شديدة ، وذلك أن هذه السورة مكية ، وزيد بن ثابت إنما كتب الوحي بالمدينة ، وكذلك إسلام معاذ بن جبل إنما كان بالمدينة أيضا ، فأنه أعلم .

تفسير السعدى :

ذكر الله في هذه الآيات أطوار الأدمي وتنقلاته، من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه، فذكر ابتداء خلق أبي النوع البشري آدم عليه السلام، وأنه { مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ } أي: قد سلت، وأخذت من جميع الأرض، ولذلك جاء بنوه على قدر الأرض، منهم الطيب والخبِيث، وبين ذلك، والسهل والحزن، وبين ذلك.

تفسير الشعر اوى :

وكلمة الإنسان اسم جنس تطلق على المفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث، فكل واحد منا إنسان، بدليل أن الله تعالى استثنى من المفرد اللفظ جمعاً في قوله تعالى: {والعصر إنَّ الإنسان لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا..} [العصر: 1- 3] فاستثنى من المفرد الجماعة.

ومعنى {خَلَقْنَا} [المؤمنون: 12] أوجدنا من عدم، وسبق أن قلنا: إن الله تعالى أثبت للبشر صفة الخلق أيضاً مع الفارق بين خلق الله من عدم وخلق البشر من موجود، وخلق الله فيه حركة وحياة فينمو ويتكاثر، أما ما يخلق البشر فيجمد على حاله لا يتغير؛ لذلك وصف الحق سبحانه ذاته فقال: {فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 14].

أما قَوْل القرآن حكايةً عن عيسى عليه السلام: {أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ..} [آل عمران: 49] فهذه من خاصياته عليه السلام، والإيجاد فيها بأمر من الله يُجريه على يد نبيه.

فالمعنى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ..} [المؤمنون: 12] أي: الإنسان الأول، وهو آدم عليه السلام {مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ..} [المؤمنون: 12] والسلالة: خلاصة الشيء تُسَلُّ منه كما يُسَلُّ السيف من غِمدِه أي: الجراب الذي يُوضَع فيه، فالسيف هو الأداة الفتاكة الفاعلة، أما الغِمدُ فهو مجرد حافظ وحامل لهذا الشيء الهام. فالسلالة- إذن- هي أجود ما في الشيء، وقد خلق الله الإنسان الأول من أجود عناصر الطين وأنواعه، وهي رُبْد الطين، فلو أخذت قبضة من الطين وضغطت عليها بين أصابعك يتفَلَّت منها الزبد، وهو أجود ما في الطين ويبقى في قبضتك بقايا رمال وأشياء خشنة.

ولما أحب سيدنا حسان بن ثابت أن يهجو قريشاً لمعاداتهم لرسول الله ﷺ قال: إذن لي يا رسول الله أن أهجوهم من على المنبر فقال ﷺ: أتَهجوهم وأنا منهم؟ فقال حسان: أسألك منهم كما تُسأل الشعرة من العجين.» وتُطَلَق السلالة على الشيء الجيد فيقولون: فلان من سلالة كذا، وفلان سليل المجد. يعني: في مقام المدح، حتى في الخيل يحتفظون لها بسلالات معروفة أصيلة ويُسجّلون لها شهادات ميلاد تثبت أصالة سلالتها، ومن هنا جاءت شهرة الخيل العربية الأصيلة.

وقد أثبت العلم الحديث صدق هذه الآية، فبالتحليل المعملّي التجريبي أثبتوا أن العناصر المكوّنة للإنسان هي نفسها عناصر الطين، وهي ستة عشر عنصراً، تبدأ بالأكسوجين، وتنتهي بالمنجنيز، والمراد هنا التربة الطينية الخصبة الصالحة للزراعة؛ لأن الأرض عامة بها عناصر كثيرة قالوا: مائة وثلاثة عشر عنصراً. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ.

يعني: بعد أن جعلناه بشراً مُستوياً فيه روح جعلناه يتكاثر من نفسه، وكما خلقناه من خلاصة الطين في الإنسان الأول نخلقه في النسل من خلاصة الماء وأصفى شيء فيه، وهي النطفة؛ لأن الإنسان يأكل ويشرب ويتنفس، والدم يمتص خلاصة الغذاء، والباقي يخرج على هيئة فضلات، ثم يُصَفَّى الدم ويرشح في الرئة وفي الكلى، ومن خلاصة الدم تكون طاقة الإنسان وتكون النطفة التي يخلق منها الإنسان. إذن: فهو حتى في النطفة من سلالة مُنتقاة.

والنطفة التي هي أساس خَلْق الإنسان تعيش في وسط مناسب هو السائل المنوي، لذلك قال سبحانه: {أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنَى} [القيامة: 37] ثم جعلنا هذه النطفة {فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ} [المؤمنون: 13] قرار: يعني مُستقر تستقر فيه النطفة، والقرار المكين هو الرحم خلقه الله على هذه الهيئة، فحصّنه بعظام الحوض، وجعله مُعدّاً لاستقبال هذه النطفة والحفاظ عليها.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

يقول العلماء: بعد أربعين يوماً تتحول هذه النطفة إلى علقة، وسُمِّيَتْ كذلك لأنها تعلق بجدار الرحم، والعلماء
يسمونها الزيجوت، وهي عبارة عن بويضة مُخصَّبة، وتبدأ في أخذ غذائها منه.

ومن عجائب قدرة الله في تكوين الإنسان أن المرأة إذا لم تحمل ينزل عليها دم الحيض، فإذا ما حملت لا
ترى الحيض أبداً، لماذا؟ لأن هذا الدم ينزل حين لم تكن له مهمة ولا تستفيد به الأم، أما وقد حدث الحمل
فإنه يتحول بقدرة الله إلى غذاء لهذا الجنين الجديد.

ثم يقول سبحانه: {فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً..} [المؤمنون: 14] وهي قطعة صغيرة من اللحم على قدر ما يُمضغ،
وسبق أن قلنا: إن المضغة تنقسم بعد ذلك إلى مُخلَّقة وغير مُخلَّقة، كما قال تعالى في الآية الأخرى: {ثُمَّ مِنْ
مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ..} [الحج: 5] هذا على وجه التفصيل، أما في الآية التي معنا فيُحدِّثنا
عن أطوار الخلق عامة، حتى لا نظن أن القرآن فيه تكرار كما يدَّعي البعض.

المضغة المُخلَّقة هي التي يتكوّن منها جوارح الإنسان وأعضاؤه، وغير المُخلَّقة تظل كما قلنا: احتياطياً
لصيانة ما يتلف من الجسم، كما يحدث مثلاً في الجروح وما شابه ذلك من عطب يصيب الإنسان، فتقوم
غير المُخلَّقة بدورها الاحتياطي.

ثم يقول تعالى: {فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ..} [المؤمنون: 14] لأنه كان
في كل هذه الأطوار: النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام واللحم ما يزال تابعاً لأمة متصلاً بها ويتغذى
منها، فلما شاء الله له أن يُؤلّد ينفصل عن أمه ليباشر حياته بذاته؛ ولذلك نجد لحظة انفصال الجنين عن أمه
في عملية الولادة مسألة صعبة؛ لأنه سيستقبل حياة ذاتية تستلزم أن تعمل أجهزته لأول مرة، وأول هذه
الأجهزة جهاز التنفس.

ومن رحمة الله بالجنين أن ينزل برأسه أولاً ليستطيع التنفس، ثم يخرج باقي جسمه بعد ذلك، فإن حدث
العكس ونزل برجليه فربما يموت؛ لأنه انفصل عن تبعيته لأمه، وليس له قدرة على التنفس ليحتفظ بحياته
الذاتية الجديدة؛ لذلك في هذه الحالة يلجأ الطبيب إلى إجراء عملية قيصرية لإنقاذ الجنين من هذا الوضع،
وقبل أن يختنق.

ولما كانت مسألة خَلْق الإنسان فيها كثير من العبر والآيات ودلائل القدرة طوال هذه المراحل التي يتقلَّب
فيها الإنسان، ناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 14] لأنك حين تقف
وتتأمل قدرة الله في خَلْق الإنسان لا تملك إلا أن تقول: سبحان الله، تبارك الله الخالق.

لذلك يروى أن رسول الله ﷺ حينما قرأ هذه الآية سبق عمر فقال (فتبارك الله أحسن الخالقين) فقال ﷺ للكاتب: اكتبها فقد نزلت ، لأنها انفعال طبيعي لقدرة الله، وعجيب صنّعه، وبديع خلقه، وهذا نوع من التجاوب بين السليقة العربية واللسان العربي وبين أسلوب القرآن الذي جاء بلسان القوم.

ويقال: إن سيدنا معاذ بن جبل نطق بها أيضاً، وكذلك نطق بها رجل آخر هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح، مع اختلاف في نتيجة هذا النطق: لما نطق بها عمر ومعاذ رضي الله عنهما كان استحساناً وتعجباً ينتهي إلى الله، ويُقرّ له سبحانه بالقدرة وبديع الصنّع.

أما ابن أبي السرح فقد قالها كذلك تعجباً، لكن لما وافق قوله قول القرآن أُعجب بنفسه، وادعى أنه يُوحى إليه كما يُوحى إلى محمد، ولم لا وهو يقول كما يقول القرآن، ومع ذلك هو ما يزال مؤدباً يدّعي مجرد أنه يوحى إليه، لكن زاد تعاليه وجَرَّه غرور إلى أن قال: سأُنزل مثلما أنزل الله، فليس ضرورياً وجود الله في هذه المسألة، فارتدّ والعياذ بالله بسببها، وفيه نزل قول الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ..} [الأنعام: 93]

وظل ابن أبي السرح إلى فتح مكة حيث شفع فيه عثمان رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ، فلما رأى رسول الله جِزْص عثمان عليه سكت، ولم يُقل فيه شيئاً، وعندها أخذ عثمان رضي الله عنه وانصرف، فقال النبي ﷺ لصحابته: (أما كان فيكم مَنْ يُجهز عليه؟) فقالوا: يا رسول الله لو أومأت لنا برأسك؟ يعني: أشرت إلينا بهذا، انظر هنا إلى منطق النبوة، قال ﷺ: «لا ينبغي أن يكون لنبي خائنة الأعين» يعني: هذا تصرف لا يليق بالأنبياء، فلو فعلتموها من أنفسكم كان لا بأس.

ثم بعد ذلك تحل بركة عثمان على ابن أبي السرح فيؤمن ويحسن إسلامه، ثم يُولّي مصر، ويقود الفتوحات في إفريقيا، ويتغلب على الضجة التي أثاروها في بلاد النبوة، وكان الله تعالى كان يدخره لهذا الأمر الهام. وبعد هذه العجائب التي رأيناها في مراحل خَلَقَ الإنسان وخروجه إلى الحياة والإقرار لله تعالى بأنه أحسن الخالقين، يُدكّرنا سبحانه بأن هذه الحياة لن تدوم، فيقول تبارك وتعالى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ}

تعقيب على ما سبق من هذه الآيات : أحببت أن أورد بعض التفاسير السابقة في هذه الآيات التي تتكلم عن جملة (سلالة من طين) ، لبيان التفاسير المختلفة فيها والتي أجادت في شرحها ، لبيان أن رأى أصحاب نظرية التطور الموجه بواسطة الخالق الذين قالوا أن معناها أن آدم جاء من سلالة من طين ، يعني دليل حسب كلامهم أنه جاء من سلالة من البشر قبله .

فأحببت أن أبين التفسيرات المختلفة ووجهات النظر المختلفة في الآية ، وكذلك تفسير مراحل تطور الجنين وأيضاً تفسير جملة (فتبارك الله أحسن الخالقين) لأهميتها أيضاً ، والله تعالى أعلى وأعلم.

- قال تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ ۖ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ۗ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)
النور : (45)

تفسير الجلالين :

«والله خلق كل دابة» أي حيوان «من ماء» نطفة «فمنهم من يمشي على بطنه» كالحيات والهوام «ومنهم من يمشي على رجلين» كالإنسان والطير «ومنهم من يمشي على أربع» كالبهائم والأنعام «يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير».

تفسير ابن كثير :

يذكر تعالى قدرته التامة وسلطانه العظيم ، في خلقه أنواع [المخلوقات] . على اختلاف أشكالها وألوانها ، وحركاتها وسكناتها ، من ماء واحد ، (فمنهم من يمشي على بطنه) كالحية وما شاكلها ، (ومنهم من يمشي على رجلين) كالإنسان والطير ، (ومنهم من يمشي على أربع) كالأنعام وسائر الحيوانات؛ ولهذا قال : (يخلق الله ما يشاء) أي : بقدرته؛ لأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن؛ ولهذا قال : (إن الله على كل شيء قدير) .

تعقيب : أحببت أن أورد بعض قليل من تفسير هذه الآية ، وأبين أن المفسرين القدامى فهموها على نحو أن كل كائن خلق منفصل وحده من (نفس الماء) لو افترضنا أنه ماء محيط أو ماء بحر أو حتى ماء منى أو ماء من نوع آخر حتى جوهرى ، بينما أصحاب الرأى القائل بالتطوير الموجه بواسطة الخالق فهموها بأن الحيوانات وكل الكائنات الحية قام الله بتطويرها من بعضها البعض فتنوعت أشكالها وأنواعها ولكنها في البداية نشأت في الماء كخلية حية أولى وهكذا كما يقول التطور، لكن الآية ليست صريحة في ذلك ، وتحتمل خلقهم خلق منفصل أيضاً.

- قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [سورة الفرقان: 54]

تفسير السعدي :

وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله ، أي: وهو الله وحده لا شريك له الذي خلق الأدمي من ماء مهين، ثم نشر منه ذرية كثيرة وجعلهم أنسابا وأصهارا متفرقين ومجتمعين، والمادة كلها من ذلك الماء المهين، فهذا يدل على كمال اقتداره لقوله: وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ويدل على أن عبادته هي الحق وعبادة غيره باطلة.

تفسير البغوي :

مضمون الآية 54 من سورة الفرقان (وهو الذي خلق من الماء) من النطفة ، (بشرا فجعله نسبا وصهرا) أي : جعله ذا نسب وصهر ، قيل : " النسب " ما لا يحل نكاحه ، و " الصهر " : ما يحل نكاحه ، فالنسب ما يوجب الحرمة ، والصهر ما لا يوجبها ، وقيل : - وهو الصحيح - : النسب : من القرابة ، والصهر : الخلطة التي تشبه القرابة ، وهو السبب المحرم للنكاح ، وقد ذكرنا أن الله تعالى حرم بالنسب سبعا وبالسبب سبعا ، في قوله " حرمت عليكم أمهاتكم " (النساء - 23) ، (وكان ربك قديرا)

التفسير الوسيط :

وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله

جاء الحديث عن خلق الإنسان. فقال- تعالى:- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا.

والمراد بالماء: ماء النطفة، وبالبشر الإنسان.

أو المراد بالماء: الماء المطلق الذي أشار إليه سبحانه في قوله: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ.

أي: وهو- سبحانه- الذي خلق من ماء النطفة إنسانا «فجعله نسبا وصهرا» أي: فجعل من جنس هذا الإنسان ذوى نسب: وهم الذكور الذين ينتسب إليهم بأن يقال فلان بن فلان، كما جعل من جنسه- أيضا ذوات صهر وهن الإناث، لأنهن موضع المصاهرة.

والصهر يطلق على أهل بيت المرأة وأقاربها، كالأبوين والإخوة والأعمام والأخوال، فهؤلاء يعتبرون أصهارا لزوج المرأة.

قال صاحب الكشاف: قسم- سبحانه- البشر قسمين: ذوى نسب، أي: ذكورا ينسب إليهم فيقال: فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر: أي: إناثا يصاهر بهن ونحوه قوله- تعالى:- فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ

وَالْأُنثَى.

وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا حيث خلق- سبحانه- من النطفة الواحدة بشرا نوعين: ذكرا وأنثى .

تفسير ابن كثير :

وقوله : (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) أي : خلق الإنسان من نطفة ضعيفة ، فسواه وعدله ، وجعله كامل الخلقة ، ذكرا أو أنثى ، كما يشاء ، (فجعله نسبا وصهرا) ، فهو في ابتداء أمره ولد نسيب ، ثم يتزوج فيصير صهرا ، ثم يصير له أصهار وأختان وقرابات . وكل ذلك من ماء مهين؛ ولهذا قال : (وكان ربك قديرا).

تفسير الطبري :

يقول تعالى ذكره: والله الذي خلق من النطف بشرًا إنسانًا فجعله نسبا، وذلك سبعة، وصهرا، وهو خمسة. كما حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا) النسب: سبع، قوله: حَزَمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ. إلى قوله وَبَنَاتُ الْأَخْتِ والصهر خمس، قوله: وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ

- قال تعالى (أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِقَلْبٍ هَآتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (النمل : 64)

تفسير ابن كثير :

أي : هو الذي بقدرته وسلطانه يبدأ الخلق ثم يعيده ، كما قال تعالى في الآية الأخرى : (إن بطش ربك لشديد إنه هو ببدء ويعيد) [البروج : 12 ، 13] ، وقال (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) [الروم : 27] .

تفسير الجلالين:

«أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخُلُقَ» في الأرحام من نطفة «ثم يعيده» بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها «ومن يرزقكم من السماء» بالمطر «والأرض» بالنبات «أله مع الله» أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله ولا

إله معه «قل» يا محمد «هاتوا برهانكم» حجتكم «إن كنتم صادقين»

تفسير السعدى :

أي: من هو الذي يبدأ الخلق وينشئ المخلوقات ويبتدئ خلقها، ثم يعيد الخلق يوم البعث والنشور؟ ومن يرزقكم من السماء والأرض بالمطر والنبات؟.

(أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ) يفعل ذلك ويقدر عليه؟ (قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) أي: حجتكم ودليلكم على ما قلتم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) وإلا فبتقدير أنكم تقولون: إن الأصنام لها مشاركة له في شيء من ذلك فذلك مجرد دعوى صدقها بالبرهان، وإلا فاعرفوا أنكم مبطلون لا حجة لكم، فارجعوا إلى الأدلة اليقينية والبراهين القطعية الدالة على أن الله هو المتفرد بجميع التصرفات وأنه المستحق أن تصرف له جميع أنواع العبادات.

- قال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (19) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20) ((العنكبوت))

تفسير ابن كثير :

أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . يقول تعالى مخبرا عن الخليل عليه السلام ، أنه أرشدهم إلى إثبات المعاد الذي ينكرونه ، بما يشاهدونه في أنفسهم من خلق الله إياهم ، بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ، ثم وجدوا وصاروا أناسا سامعين مبصرين ، فالذي بدأ هذا قادر على إعادته ؛ فإنه سهل عليه يسير لديه . ثم أرشدهم إلى الاعتبار بما في الآفاق من الآيات المشاهدة من خلق الله الأشياء : السموات وما فيها من الكواكب النيرة : الثوابت ، والسيارات ، والأرضين وما فيها من مهاد وجبال ، وأودية وبرار وقفار ، وأشجار وأنهار ، وثمار وبحار ، كل ذلك دال على حدوثها في أنفسها ، وعلى وجود صانعها الفاعل المختار ، الذي يقول للشيء : كن ، فيكون ؛ ولهذا قال : (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير) ، كقوله : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) [الروم : 27] . ثم قال تعالى : (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) أي : يوم القيامة ، (إن الله على كل شيء قدير) . وهذا المقام شبيهه بقوله تعالى : (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) [فصلت : 53] ، وكقوله تعالى : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم

خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) [الطور : 35 ، 36] .

تفسير القرطبي :

قوله تعالى : قل سيروا في الأرض أي قل لهم يا محمد سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرتهم وتفاوت هيئاتهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم وطبائعهم ، وانظروا إلى مساكن القرون الماضية وديارهم وآثارهم كيف أهلكهم الله ، وكيف جاء بكم من بعدهم ؛ لتعلموا بذلك كمال قدرة الله .

تعقيب : أحببت أن أعرض بعض التفاسير القليلة في هذه الآيات ، لأن أصحاب رأى التطوير الموجه يستدلون بقوله (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) على أن المقصود بالخلق هنا ، هو بداية خلق الكائنات التي تكشفها الحفريات التطورية عندما نسير في الأرض ، لذلك أردت أن أبين التفاسير الأخرى وأن سياق الآيات يمكن أن يفهم أن المراد منه مساكن القرون الماضية التي أهلكها الله في بقاع الأرض ، وأخذ العبرة منهم عند السير في الأرض ، وأنه لا دوام لأحد ، وأن الله يبدأ الخلق ثم سيعيده في الآخرة للحساب ، لذلك فالآيات تحتل أكثر من معنى.

- قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (20) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) (الروم)

تفسير السعدى :

هذا شروع في تعداد آياته الدالة على انفراده بالإلهية وكمال عظمته، ونفوذ مشيئته وقوة اقتداره وجميل صنعه وسعة رحمته وإحسانه فقال: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ } وذلك بخلق أصل النسل آدم عليه السلام { ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ } [أي: الذي خلقكم من أصل واحد ومادة واحدة] وبتكم في أقطار الأرض [وأرجائها ففي ذلك آيات على أن الذي أنشأكم من هذا الأصل وبتكم في أقطار الأرض] هو الرب المعبود الملك المحمود والرحيم الودود الذي سيعيدكم بالبعث بعد الموت.

تفسير القرطبي :

قوله تعالى : ومن آياته أن خلقكم من تراب أي من علامات ربوبيته ووحدانيته أن خلقكم من تراب ; أي خلق أباكم منه والفرع كالأصل.

تفسير الطبرى :

القول في تأويل قوله تعالى : وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (20) يقول تعالى ذكره: ومن حُججه على أنه القادر على ما يشاء أيها الناس من إنشاء وإفناء، وإيجاد وإعدام، وأن كل موجود فخلقه خلقه أبيكم من تراب، يعني بذلك خلق آدم من تراب، فوصفهم بأنه خلقهم من تراب، إذ كان ذلك فعله بأبيهم آدم كنعو الذي قد بينا فيما مضى من خطاب العرب من خاطبت بما فعلت بسلفه من قولهم: فعلنا بكم وفعلنا. وقوله: (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) يقول: ثم إذا أنتم معشر ذرية من خلقناه من تراب (بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ)، يقول: تنصرفون.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

تفسير ابن كثير :

وقوله : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أي : خلق لكم من جنسكم إناثا يكن لكم أزواجا ، (لتسكنوا إليها) ، كما قال تعالى : (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) [الأعراف : 189] يعني بذلك حواء ، خلقها الله من آدم من ضلعه الأقرص الأيسر . ولو أنه جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل إناثهم من جنس آخر [من غيرهم] إما من جان أو حيوان ، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج ، بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس

- قال تعالى : (مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كُنْفُسٍ وَّاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (لقمان : 28))

تفسير القرطبي :

قوله تعالى : ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة قال الضحاك : المعنى ما ابتداء خلقكم جميعا إلا كخلق نفس واحدة ، وما بعثكم يوم القيامة إلا كبعث نفس واحدة . قال النحاس : وهكذا قدره النحويون بمعنى إلا كخلق نفس واحدة ; مثل : وأسأل القرية . وقال مجاهد : لأنه يقول للقليل والكثير كن فيكون . ونزلت الآية في أبي بن خلف وأبي الأسدين ومنبه ونبيه ابني الحجاج بن السباق ، قالوا للنبي ﷺ : إن الله تعالى قد خلقنا

أطوارا ، نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ، ثم تقول إنا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة ! فأُنزل
الله تعالى : ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ؛ لأن الله تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد ،
وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة . إن الله سميع لما يقولون بصير بما يفعلون .

تفسير ابن كثير :

وقوله : (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) أي : ما خلق جميع الناس وبعثهم يوم المعاد بالنسبة إلى
قدرته إلا كنسبة [خلق] نفس واحدة ، الجميع هين عليه و (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)
[يس : 82] ، (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) [القمر : 50] أي : لا يأمر بالشيء إلا مرة واحدة ،
فيكون ذلك الشيء لا يحتاج إلى تكرره وتوكده . (فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة) [النازعات :
13 ، 14] .

تعقيب : هذه الآية السابقة ، أعتقد أنها أعمق بكثير مما قاله بعض المفسرين ، حيث أنها تشبه النفوس جميعاً
للنفس الواحدة ، فهل هذا على سبيل المجاز فقط ، أم أنه على سبيل الحقيقة أيضاً ، بحيث أن الله
يريد أن يشير لنا إلى حقيقة ما ستحل الكثير من الألغاز ، هذه الحقيقة قد تكون أن نفوسنا جميعاً جاءت في
البداية من نفس واحدة فعلاً وليس مجرد مجاز ، وأنا جميعاً كنا داخل هذه النفس الواحدة ، وهذا يقودنا إلى
البحث في ما هي حقيقة النفس والروح ، فبشكل أعمق لماذا يتكلم الله عنا بصيغة الجمع عند كلامه عن
النفس الأولى وعن آدم وعن بداية الخلق ، مثل (والله أنبتكم من الأرض نباتا) ، وكذلك قوله (ولقد خلقناكم ثم
صورناكم ...) ، وأيضاً قد تحل إشكالية الآية التي تكلمنا عنها مسبقاً التي تقول أن النفس الواحدة وزوجها
عندما أتاهما الله صالحاً أشركوا بالله ، فقد يكون المراد وقتها بعض النفوس المشتركة التي أتت بعد هذه
النفس وزوجها والتي أتت منها وكانت تحتويها في البداية هذه النفس الأولى ، لذلك الله يخاطبنا جميعاً
صالحنا وفاسدنا في هذه النفس التي كانت تحتوي كل نفوسنا وأتت منها كل النفوس ، والله تعالى أعلى
وأعلم.

- قال تعالى : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ

قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (9) (السجدة)

تفسير السعدي :

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ أَي: كل مخلوق خلقه الله، فإن الله أحسن خلقه، وخلقه خلقاً يليق به، ويوافقه، فهذا عام.

ثم خص الأدمي لشرفه وفضله فقال: وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ وذلك بخلق آدم عليه السلام، أبي البشر.

تفسير البغوي :

(الذي أحسن كل شيء خلقه) قرأ نافع وأهل الكوفة : " خلقه " بفتح اللام على الفعل وقرأ الآخرون بسكونها ، أي : أحسن خلق كل شيء ، قال ابن عباس : أتقنه وأحكمه . قال قتادة : حسنه . وقال مقاتل : علم كيف يخلق كل شيء ، من قولك : فلان يحسن كذا إذا كان يعلمه . وقيل : خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض ، فكل حيوان كامل في خلقه حسن ، وكل عضو من أعضائه مقدر بما يصلح به معاشه .

(وبدأ خلق الإنسان من طين) يعني آدم .

- قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾
[سورة فاطر: 11]

تفسير الطبري :

يقول تعالى ذكره: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ) أيها الناس (مِنْ تُرَابٍ) يعني بذلك أنه خلق أباهم آدم من تراب؛ فجعل خلق أبيهم منه لهم خلقاً (ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ) يقول: ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة (ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا) يعني أنه زوج منهم الأنثى من الذكر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

تعقيب : لاحظ أن الله يخاطبنا بصيغة الجمع ويقول (خلقكم) مما يدل على علاقتنا جميعاً (جميع النفوس)

بالنفس الأولى التى خلقت من تراب ، وأنا جميعاً كنا موجودين كذرات ترابية داخل جسم آدم الأول لحظة الإشهاد على الأنفس الروحية المأخوذة من النفس الواحدة الروحية فى نفس الوقت.

- قال تعالى (أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79)) (يس)

تفسير ابن كثير :

قال مجاهد ، وعكرمة ، وعروة بن الزبير ، والسدي . وقتادة : جاء أبي بن خلف [لعنه الله] إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم وهو يفتته ويذريه في الهواء ، وهو يقول : يا محمد ، أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ فقال : " نعم ، يميتك الله تعالى ثم يبعثك ، ثم يحشرك إلى النار " . ونزلت هذه الآيات من آخر " يس " : (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) ، إلى آخره.

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد ، حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا عثمان بن سعيد الزيات ، عن هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أن العاص بن وائل أخذ عظما من البطحاء ففتته بيده ، ثم قال لرسول الله ﷺ : أحيي الله هذا بعد ما أرى ؟ فقال رسول الله ﷺ : " نعم ، يميتك الله ثم يحييك ، ثم يدخلك جهنم " . قال : ونزلت الآيات من آخر " يس. "

ورواه ابن جرير عن يعقوب بن إبراهيم ، عن هشيم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، فذكره ولم يذكر " ابن عباس. "

وروي من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : جاء عبد الله بن أبي بعضم ففتته وذكر نحو ما تقدم. وهذا منكر ؛ لأن السورة مكية ، وعبد الله بن أبي ابن سلول إنما كان بالمدينة . وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف ، أو [في] العاص [بن وائل] ، أو فيهما ، فهي عامة في كل من أنكر البعث . والألف واللام في قوله : (أولم ير الإنسان) للجنس ، يعم كل منكر للبعث . (أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) أي : أولم يستدل من أنكر البعث بالبدء على الإعادة ، فإن الله ابتداء خلق الإنسان من سلاله من ماء مهين ، فخلقه من شيء حقيق ضعيف مهين ، كما قال تعالى : (ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم) [المرسلات : 20 - 22] . وقال (إنا خلقنا

الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه) [الإنسان : 2] أي : من نطفة من أخلاط متفرقة ، فالذي خلقه من هذه النطفة الضعيفة أليس بقادر على إعادته بعد موته

- قال تعالى : (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا ۗ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) (الصافات : 11)

تفسير الجلالين:

"فاستفتهم" استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا «أهم أشد خلقا أم من خلقنا» من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء «إنا خلقناهم» أي أصلهم آدم «من طين لازب» لازم يلصق باليد: المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير.

تفسير الميسر:

فاسأل -أيها الرسول- منكري البعث أهم أشد خلقا أم من خلقنا من هذه المخلوقات؟ إنا خلقنا أباهم آدم من طين لزج، يلتصق بعضه ببعض.

- قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات : 13)

تفسير الوسيط :

وقد ورد في سبب نزول هذه الآية روايات منها: أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بنى بياضة أن يزوجوا امرأة منهم لأبى هند- وكان حجاما للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، نزوج بناتنا- موالينا- أي: عبيدنا، فأنزل الله- تعالى- هذه الآية.

والمراد بالذكر والأنثى: آدم وحواء.

أي: خلقناكم جميعا من أب واحد ومن أم واحدة، فأنتم جميعا تنتسبون إلى أصل واحد، ويجمعكم وعاء واحد، وما دام الأمر كذلك فلا وجه للتفاخر بالأحساب والأنساب.

قال الألوسي: أي خلقناكم من آدم وحواء، فالكل سواء في ذلك، فلا وجه للتفاخر بالنسب، كما قال

الشاعر:الناس في عالم التمثيل أكفاء.

أبوهم آدم والأم حواء ، وجوز أن يكون المراد هنا: إنا خلقنا كل واحد منكم من أب وأم، ويبعده عدم ظهور ترتب ذم التفاخر بالنسب عليه، والكلام مساق له.

تفسير الطبرى :

يقول تعالى ذكره: يا أيها الناس إنا أنشأنا خلقكم من ماء ذكر من الرجال، وماء أنثى من النساء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

- قال تعالى : (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (57) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (59) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (61) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ (62)) (الواقعة)

تفسير ابن كثير :

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ، يَقُولُ تَعَالَى مَقَرًّا لِّلْمَعَادِ وَرَادًّا عَلَى الْمُكذِّبِينَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْإِلْحَادِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا " إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ " وَقَوْلُهُمْ ذَلِكَ صَدَرَ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِنْبَاعِ فَقَالَ تَعَالَى " نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ " أَي نَحْنُ إِنْبِدَائُنَا خَلْقَكُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا مَّذْكَورًا أَفَلَيْسَ الَّذِي قَدَرَ عَلَى الْبُدْءِ بِقَادِرٍ عَلَى الْإِعَادَةِ بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْآخِرَى ؟ وَلِهَذَا قَالَ " فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ " أَي فَهَلَّا تُصَدِّقُونَ بِأَبْعَثِ ؟.

أَنْتُمْ قَالَ تَعَالَى مُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ " أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ " أَي أَنْتُمْ تُؤْرُونَهُ فِي الْأَرْحَامِ وَتَخْلُقُونَهُ فِيهَا أَمْ اللَّهُ الْخَالِقُ لِذَلِكَ ؟ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى " نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ " أَي صَرَفْنَا بَيْنَكُمْ وَقَالَ الضَّحَّاكُ سَاوَى فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ " أَي وَمَا نَحْنُ بِعَاجِزِينَ.

"عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ " أَي نُعَيِّرَ خَلْقَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وَنُنشِئَكُمْ فِيَمَا لَا تَعْلَمُونَ " أَي مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَحْوَالِ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى " وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَتَذَكَّرُونَ " أَي قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَنْشَأَكُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُونُوا شَيْئًا مَّذْكَورًا فَخَلَقَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ فَهَلَّا تَتَذَكَّرُونَ وَتَعْرِفُونَ أَنَّ الَّذِي قَدَرَ عَلَى هَذِهِ النَّشْأَةِ وَهِيَ الْبُدْءُ قَادِرٌ عَلَى النَّشْأَةِ الْآخِرَى وَهِيَ الْإِعَادَةُ بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْآخِرَى كَمَا قَالَ تَعَالَى " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ " وَقَالَ تَعَالَى " أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا " "أَوَلَمْ يَرَ

الإنسان أننا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ " وَقَالَ تَعَالَى " أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى " .

تفسير القرطبي :

وقال الطبري : المعنى نحن قدرنا بينكم الموت على أن نبذل أمثالكم بعد موتكم بأخرين من جنسكم ، وما نحن بمسبوقين في آجالكم ، أي : لا يتقدم متأخر ، ولا يتأخر متقدم .
وننشئكم في ما لا تعلمون من الصور والهيئات . قال الحسن : أي : نجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بأقوام قبلكم . وقيل : المعنى ننشئكم في البعث على غير صوركم في الدنيا ، فيجعل المؤمن ببياض وجهه ، ويقبح الكافر بسواد وجهه . سعيد بن جبير : قوله تعالى : فيما لا تعلمون يعني في حواصل طير سود تكون ببرهوت كأنها الخطاطيف ، وبرهوت واد في اليمن . وقال مجاهد : فيما لا تعلمون في أي خلق شئنا . وقيل : المعنى ننشئكم في عالم لا تعلمون ، وفي مكان لا تعلمون .
قوله تعالى : ولقد علمتم النشأة الأولى أي : إذ خلقتم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ولم تكونوا شيئا ، عن مجاهد وغيره . قتادة والضحاك : يعني خلق آدم عليه السلام .
فلولا تذكرن أي : فهلا تذكرن . وفي الخبر : عجا كل العجب للمكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى ، وعجا للمصدق بالنشأة الآخرة وهو لا يسعى لدار القرار . وقراءة العامة النشأة بالقصر . وقرأ مجاهد والحسن وابن كثير وأبو عمرو : " النشأة " بالمد ، وقد مضى في (العنكبوت) بيانه .

تفسير الوسيط :

وقوله - تعالى - : (على أن نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) متعلق بقوله : (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ) .

والمراد بتبديل أمثالهم : إيجاد قوم آخرين من ذرية أولئك الذين ماتوا .

والمعنى : نحن وحدنا الذين قدرنا بينكم الموت وحددناه على حسب مشيئتنا ونحن الذين في قدرتنا أن نبذل من الذين ماتوا منكم أشباها لهم ، نوجدهم بقدرتنا - أيضا - كما قال - سبحانه - : (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مِمَّا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ) ويصح أن يكون قوله - تعالى - : (قَدَرْنَا) بمعنى قضينا وكتبنا ، ويكون قوله : (على أن نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) متعلق بقوله (بِمَسْبُوقِينَ) ،

ويكون المراد بتبديل أمثالهم. إيجاد قوم آخرين سواهم.

والمعنى : نحن الذين وحدنا كتبنا عليكم ، وقضينا على جميع الخلق فكل نفس ذائقة الموت ، وما نحن بمغلوبين على إهلاككم ، وعلى خلق أمثالكم بدلا منكم كما قال - تعالى - : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) وقوله - سبحانه - : (وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ) بيان للون آخر من ألوان قدرته - تعالى. -

أى : نحن لسنا بعاجزين ولا بمغلوبين. على أن نهلكم ونأتى بدلا منكم بغيركم. ولسنا - أيضا - بعاجزين على أن ننشئكم بعد إهلاككم فيما لا تعلمونه من الصور ، والهيئات ، والصفات. قال صاحب الكشاف : قوله - تعالى - : (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ) أى : قدرناه تقديرا ، وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلف أعماركم من قصير وطويل ومتوسط. وقوله : (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) يقال : سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه ، وغلبته عليه ، ولم تمكنه منه ، فمعنى قوله (وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) أنا قادرون على ذلك لا تغلبونا عليه. وأمثالكم جمع مثل - بسكون التاء - أى : على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق (وَ) على أن (نُنشِئُكُمْ) فى خلق لا تعلمونها وما عهدتم مثلها.

يعنى أنا نقدر على الأمرين جميعا : على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم ، فيكيف نعجز عن إعادتكم. ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل ، بفتح التين أى : على أن نبدل ونغير صفاتكم التى أنتم عليها فى خلقكم وأخلاقكم ، وننشئكم فى صفات لا تعلمونها .

تعقيب : الآيات السابق تفسيرها التى تتكلم عن النشأة الاولى وأن الله قادر أن ينشأنا فيما لا نعلم ، قد تحتوى معانى أعمق مما قاله المفسرون ، ممكن أن نبين بعض منها أثناء كلامنا فى الفصل الخاص بالروح والنفس بإذن الله.

- قال تعالى (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) (التغابن : 3)

تفسير ابن كثير :

ثم قال : (خلق السماوات والأرض بالحق) أى : بالعدل والحكمة ، (وصوركم فأحسن صوركم) أى :

أحسن أشكالكم ، كقوله تعالى : (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) [الانفطار : 6 - 8] وكقوله : (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات) الآية [غافر : 64] وقوله : (وإليه المصير) أي : المرجع والمآب .

تعقيب : نلاحظ أن الله في الآية يربط بين خلق السماوات والأرض وبين تصويرنا ، مما يبين أن تصويرنا كنفوس روحية له علاقة بخلق السماوات والأرض ، وهذه النقطة سوف أوضحها عندما أتكلم عن حقيقة النفس الواحدة التي خلقها الله من نوره وخلق بها السماوات والأرض ، ثم جاء بها (النفس الواحدة الجامعة لنفوس البشر في جسم آدم) ، وهو ما يفسر الآية الاخرى التي تقول (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً).

- قال تعالى ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ [سورة نوح : 14]

تفسير السعدي :

﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ أي: خلقا [من] بعد خلق، في بطن الأم، ثم في الرضاع، ثم في سن الطفولية، ثم التمييز، ثم الشباب، إلى آخر ما وصل إليه الخلق ، فالذي انفرد بالخلق والتدبير البديع، متعين أن يفرد بالعبادة والتوحيد، وفي ذكر ابتداء خلقهم تنبيه لهم على الإقرار بالمعاد، وأن الذي أنشأهم من العدم قادر على أن يعيدهم بعد موتهم.

تفسير البغوي :

"وقد خلقكم أطواراً"، تارات، حالاً بعد حال، نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق.

تعقيب : هذه الآية يستدل بها أصحاب الرأي القائل بالتطوير الموجه ، ويستدلون بكلمة (أطوارا) على مراحل التطور للكائنات الحية حتى جاء الإنسان في النهاية متطوراً منهم ، ولكن التفسير القديمة رأيها أن المقصود أطوار الجنين ومراحل عمر الإنسان. والله أعلى وأعلم.

- قال تعالى (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا) (الإنسان : 1)

تفسير القرطبي :

قوله تعالى : هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً هل : بمعنى قد ; قاله الكسائي والفراء وأبو عبيدة . وقد حكى عن سيبويه هل بمعنى قد . قال الفراء : هل تكون جحدا ، وتكون خبرا ، فهذا من الخبر ; لأنك تقول : هل أعطيتك ؟ تقرره بأنك أعطيته . والجحد أن تقول : هل يقدر أحد على مثل هذا ؟ وقيل : هي بمنزلة الاستفهام ، والمعنى : أتى . والإنسان هنا آدم - عليه السلام - ، قاله قتادة والثوري وعكرمة والسدي . وروي عن ابن عباس : حين من الدهر قال ابن عباس في رواية أبي صالح : أربعون سنة مرت به ، قبل أن ينفخ فيه الروح ، وهو ملقى بين مكة والطائف ، وعن ابن عباس أيضا في رواية الضحاك أنه خلق من طين ، فأقام أربعين سنة ، ثم من حمأ مسنون أربعين سنة ، ثم من صلصال أربعين سنة ، فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة . وزاد ابن مسعود فقال : أقام وهو من تراب أربعين سنة ، فتم خلقه بعد مائة وستين سنة ، ثم نفخ فيه الروح .

وقيل : الحين المذكور هاهنا : لا يعرف مقداره عن ابن عباس أيضا ، حكاه الماوردي . لم يكن شيئاً مذكوراً قال الضحاك عن ابن عباس : لا في السماء ولا في الأرض . وقيل : أي كان جسدا مصورا ترابا وطينا ، لا يذكر ولا يعرف ، ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به ، ثم نفخ فيه الروح ، فصار مذكوراً ; قاله الفراء وقطرب وثعلب .

وقال يحيى بن سلام : لم يكن شيئاً مذكوراً في الخلق وإن كان عند الله شيئاً مذكوراً . وقيل : ليس هذا الذكر بمعنى الإخبار ، فإن إخبار الرب عن الكائنات قديم ، بل هذا الذكر بمعنى الخطر والشرف والقدر ; تقول : فلان مذكور أي له شرف وقدر . وقد قال تعالى : وإنه لذكر لك ولقومك . أي قد أتى على الإنسان حين لم يكن له قدر عند الخليفة . ثم لما عرف الله الملائكة أنه جعل آدم خليفة ، وحمله الأمانة التي عجز عنها السماوات والأرض والجال ، ظهر فضله على الكل ، فصار مذكوراً . قال القشيري : وعلى الجملة ما كان مذكوراً للخلق ، وإن كان مذكوراً لله . وحكى محمد بن الجهم عن الفراء : لم يكن شيئاً قال : كان شيئاً ولم يكن مذكوراً . وقال قوم : النفي يرجع إلى الشيء ; أي قد مضى مدد من الدهر وادم لم يكن شيئاً يذكر في الخليفة ; لأنه آخر ما خلقه من أصناف الخليفة ، والمعدوم ليس بشيء حتى يأتي عليه حين . والمعنى : قد مضت عليه أزمنة وما كان آدم شيئاً ولا مخلوقاً ولا مذكوراً لأحد من الخليفة . وهذا معنى قول قتادة ومقاتل : قال قتادة : إنما خلق الإنسان حديثاً ما نعلم من خليفة الله - جل ثناؤه - خليفة كانت بعد الإنسان . وقال مقاتل : في الكلام تقديم وتأخير ، وتقديره : هل أتى حين من الدهر لم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً ; لأنه خلقه بعد خلق

الحيوان كله ، ولم يخلق بعده حيوانا.

وقد قيل : (الإنسان) في قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين عنى به الجنس من ذرية آدم ، وأن الحين تسعة أشهر ، مدة حمل الإنسان في بطن أمه لم يكن شيئا مذكورا : إذ كان علقة ومضغة ؛ لأنه في هذه الحالة جماد لا خطر له.

وقال أبو بكر - رضي الله عنه - لما قرأ هذه الآية : ليتها تمت فلا نبئى . أي لبت المدة التي أتت على آدم لم تكن شيئا مذكورا تمت على ذلك ، فلا يلد ولا يبئى أولاده . وسمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - رجلا يقرأ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتها تمت .

تفسير الوسيط :

والمراد بالإنسان: جنسه، فيشمل جميع بنى آدم، والحين: المقدار المجمل من الزمان، لا حد لأكثره ولا لأقله. والدهر: الزمان الطويل غير المحدد بوقت معين.

والمعنى: لقد أتى على الإنسان حين من الدهر أي: وقت غير محدد من الزمان الطويل الممتد في هذه الحياة الدنيا.

لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً أَي: لم يكن هذا الإنسان في ذلك الحين من الدهر، شيئا مذكورا من بين أفراد جنسه، وإنما كان شيئا غير موجود إلا في علم الله- تعالى.-

ثم أوجده- سبحانه- بعد ذلك من نطفة فعلقة فمضغة.

ثم أنشأه- سبحانه- بعد ذلك خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

فالمقصود بهذه الآية الكريمة بيان مظهر من مظاهر قدرته- عز وجل- حيث أوجد الإنسان من العدم، ومن كان قادرا على ذلك، كان- من باب أول- قادرا على إعادته إلى الحياة بعد موته، للحساب والجزاء.

قال الإمام الفخر الرازي ما ملخصه: اتفقوا على أن «هل» هاهنا، وفي قوله- تعالى-: هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ.

بمعنى قد، كما تقول: هل رأيت صنيع فلان، وقد علمت أنه قد رآه.

وتقول: هل وعظمتك وهل أعطيتك، ومقصودك أن تقرره بأنك قد أعطيته وو عظته.

والدليل على أن «هل» هنا ليست للاستفهام الحقيقي. أنه محال على الله- تعالى- فلا بد من حمله على الخبر وجاءت الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام، لما فيه من التشويق إلى معرفة ما سيأتي بعده من كلام.

وجملة لم يكن شيئاً مذكوراً في موضع نصب على الحال من الإنسان، والعائد محذوف.
أى: حالة كون هذا الإنسان، لم يكن في ذلك الحين من الدهر، شيئاً مذكوراً من بين أفراد جنسه.
وإنما كان نسياً منسياً، لا يعلم بوجوده أحد سوى خالقه- عز وجل-.

تعقيب : هذه الآية السابقة يستدل بها أصحاب الرأي القائل بالتنطور الموجه ، بأن مراحل التطوير للكائنات الحية كانت حين من الدهر مدته ربما ملايين السنين !! ، لم يكن الإنسان قد وصل إلى مرحلة النضج ومرحلة آدم ومرحلة النفخ في الروح ، لكن التفسير القديمة تذكر آراء أخرى أن المقصود مراحل خلق آدم نفسه في عدة سنوات ما بين التراب والطين والصلصال من حمأ مسنون وغيرها ، أو مراحل الجنين مثل النطفة والعلقة وغيرها لم يكن الإنسان شئ مذكوراً ، وهناك احتمال آخر سأفصله لاحقاً وهو أن النفس الواحدة التي كنا داخلها جميعاً موجودة منذ خلق الله العالم ، لكن لم يجعلها الله كائن بشري عاقل إلا في النهاية ، والله أعلم .

- قال تعالى ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ [سورة الإنسان]:

[28]

تفسير السعدي :

نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا ، ثم استدل عليهم وعلى بعثهم بدليل عقلي، وهو دليل الابتداء، فقال: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ أَي: أوجدناهم من العدم، وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ أَي: أحكمتنا خلقتهم بالأعصاب، والعروق، والأوتار، والقوى الظاهرة والباطنة، حتى تم الجسم واستكمل، وتمكن من كل ما يريد، فالذي أوجدهم على هذه الحالة، قادر على أن يعيدهم بعد موتهم لجزائهم، والذي نقلهم في هذه الدار إلى هذه الأطوار، لا يليق به أن يتركهم سدى، لا يؤمرون، ولا ينهون، ولا يثابون، ولا يعاقبون، ولهذا قال: ﴿ بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا أَي: أنشأناكم للبعث نشأة أخرى، وأعدناكم بأعيانكم، وهم بأنفسهم أمثالهم.

تفسير البغوي :

"نحن خلقناهم وشددنا"، قوينا وأحكمتنا "أسرهم"، قال مجاهد وقتادة ومقاتل: "أسرهم" أي: خلقهم، يقال: رجل حسن الأسر، أي: الخلق.

وقال الحسن: يعني أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب.

وروي عن مجاهد في تفسير الأسر قال: الشرح، يعني: موضع مصرفي البول والغائط، إذا خرج الأذى تقبضا.

"وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً"، أي: إذا شئنا أهلكتناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلاً منهم.

- قال تعالى (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)) (الإنفطار).

تفسير ابن كثير :

وقوله (الذي خلقك فسواك فعدلك) أي ما غرك بالرب الكريم (الذي خلقك فسواك فعدلك) أي جعلك سوياً معتدلاً القائمة منتصبها في أحسن الهيئات والأشكال.

وقوله (في أي صورة ما شاء ركبك) قال مجاهد في أي شبه أب أو أم أو خال أو عم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سنان القزاز حدثنا مطهر بن الهيثم حدثنا موسى بن علي بن رباح حدثني أبي عن جدي أن النبي ﷺ قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية قال فمن يشبهه ؟ قال يا رسول الله من عسى أن يشبهه إما أباه وإما أمه فقال النبي ﷺ عندهما : مه لا تقولن هكذا إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت هذه الآية في كتاب الله (في أي صورة ما شاء ركبك) " قال سلكك . وهكذا رواه ابن أبي حاتم والطبراني من حديث مطهر بن الهيثم به وهذا الحديث لو صح لكان فيصلاً في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس كان متروك الحديث وقال ابن حبان يروى عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الأئمة ولكن في الصحيحين عن أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاماً أسود قال هل لك من إبل قال نعم . قال فما ألوانها قال حمر . قال فهل فيها من أورك قال نعم . قال فأني أتاها ذلك ؟ قال عسى أن يكون نزعاً عرق . قال وهذا عسى أن يكون نزعاً عرق "وقد قال عكرمة في قوله (في أي صورة ما شاء ركبك) (إن شاء في صورة قرد وإن شاء في صورة خنزير وكذا قال أبو صالح إن شاء في صورة كلب وإن شاء في صورة حمار وإن شاء في صورة خنزير وقال قتادة (في أي صورة ما شاء ركبك) قال : قادر والله ربنا على ذلك ومعنى هذا القول عند هؤلاء أن الله عز وجل قادر على خلق النطفة على شكل قبيح من الحيوانات المنكرة الخلق ولكن بقدرته ولطفه وحلمه يخلقه على شكل حسن مستقيم معتدل تام حسن المنظر والهيئة .

تفسير السعدي :

في أي صورة ما شاء ركبك ، إن هذا إلا من جهلك وظلمك وعنادك وغشمك، فاحمد الله أن لم يجعل صورتك صورة كلب أو حمار، أو نحوهما من الحيوانات؛ فلماذا قال تعالى: فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ

تفسير البغوي :

(في أي صورة ما شاء ركبك) قال مجاهد والكلبي ومقاتل : في أي شبه من أب أو أم أو خال أو عم. وجاء في الحديث : أن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ " في أي صورة ما شاء ركبك. " وذكر الفراء قولاً آخر : " في أي صورة ما شاء ركبك " إن شاء في صورة إنسان وإن شاء في صورة دابة أو حيوان آخر .

تعقيب : هذه الآية السابقة يستدل بها أصحاب التطوير الموجه على خلق صور مختلفة تطورية ، ويستدل بها أيضاً في علم دورات النفوس ، والله أعلى وأعلم.

- قال تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [سورة التين: 4]

تفسير البغوي :

والمقسم عليه قوله "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" أي: أعدل قامة وأحسن صورة، وذلك أنه خلق كل حيوان منكباً على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة، يتناول مأكوله بيده، مزيناً بالعقل والتمييز.

تفسير القرطبي :

قوله تعالى : لقد خلقنا الإنسان هذا جواب القسم ، وأراد بالإنسان : الكافر . قيل : هو الوليد بن المغيرة . وقيل : كلدة بن أسيد . فعلى هذا نزلت في منكري البعث . وقيل : المراد بالإنسان آدم وذريته . في أحسن تقويم وهو اعتداله واستواء شبابه كذا قال عامة المفسرين . وهو أحسن ما يكون ؛ لأنه خلق كل شيء منكباً على وجهه ، وخلق هو مستويا ، وله لسان ذلق ، ويد وأصابع يقبض بها . وقال أبو بكر بن طاهر : مزينا بالعقل ، مؤدياً للأمر ، مهدياً بالتمييز ، مديد القامة يتناول مأكوله بيده. ابن العربي : (ليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان ، فإن الله خلقه حيا عالما ، قادرا مريدا متكلماً ، سميعاً بصيراً ، مدبراً حكيماً . وهذه صفات الرب سبحانه ، وعنها عبر بعض العلماء ، ووقع البيان بقوله : " إن

الله خلق آدم على صورته " يعني على صفاته التي قدمنا ذكرها . وفي رواية " على صورة الرحمن " ومن أين تكون للرحمن صورة متشخصة ، فلم يبق إلا أن تكون معاني) .



هاتين الصورتين توضحان الفرق بين أصحاب نظرية التطوير الموجه بواسطة الخالق ، وبين أصحاب نظرية الخلق المنفصل لأنواع الكائنات الحية وخلق آدم منفصل وطوله ستون ذراع ، وكلاً منهما يقول أن آيات القرآن متوافقة مع رأيه أكثر ، لكن في نفس الوقت كلاً منهما يؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى وأنه خالق المخلوقات ، ولكن يختلفان في تحديد طريقة الخلق فقط .

حقيقة أصحاب السبت الذين سخطوا قردة وخنازير فى القرآن ، وهل الحفريات المكتشفة تعود لهم ، وهل كان لهم نسل من القرد ، أم أن المسخوط لا يكون له نسل

سأقوم أولاً بعرض أشهر التفاسير المختلفة للآيات التى تتكلم عن سخط بعض البشر لقردة وخنازير ثم
نعقب عليها بعد ذلك تعقيبات هامة.

- قال تعالى (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65)
فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (66)) (البقرة)

تفسير ابن كثير :

يقول تعالى : (ولقد علمتم) يا معشر اليهود ، ما حل من البأس بأهل القرية التي عصت أمر الله وخالفوا
عهده وميثاقه فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت والقيام بأمره ، إذ كان مشروعاً لهم ، فتحيلوا على اصطيد
الحيثان في يوم السبت ، بما وضعوه لها من الشصوص والحبائل والبرك قبل يوم السبت ، فلما جاءت يوم
السبت على عادتها في الكثرة نشبت بتلك الحبائل والحيل ، فلم تخلص منها يوماً ذلك ، فلما كان الليل
أخذوها بعد انقضاء السبت . فلما فعلوا ذلك مسخهم الله إلى صورة القردة ، وهي أشبه شيء بالأناسي في
الشكل الظاهر وليست بإنسان حقيقة . فكذلك أعمال هؤلاء وحيلهم لما كانت مشابهة للحق في الظاهر
ومخالفة له في الباطن ، كان جزاؤهم من جنس عملهم . وهذه القصة مبسطة في سورة الأعراف ، حيث
يقول تعالى : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيثانهم يوم
سبتهم شرعاً ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) [الأعراف : 163] القصة بكمالها
. وقال السدي : أهل هذه القرية هم أهل أيلة . وكذا قال قتادة ، وسنورد أقوال المفسرين هناك مبسطة إن
شاء الله وبه الثقة . وقوله : (كونوا قردة خاسئين) قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا
شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال : مسخت قلوبهم ، ولم يمسخوا
قردة ، وإنما هو مثل ضربه الله (كمثل الحمار يحمل أسفارا) [الجمعة : 5] . ورواه ابن جرير ، عن
المنثني ، عن أبي حذيفة . وعن محمد بن عمرو الباهلي ، عن أبي عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ،

عن مجاهد ، به . وهذا سند جيد عن مجاهد ، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وفي غيره ، قال الله تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت) الآية [المائدة : 60] . وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس : (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) فجعل [الله] منهم القردة والخنازير . فزعم أن شباب القوم صاروا قردة والمشيمة صاروا خنازير . وقال شيبان النحوي ، عن قتادة : (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) فصار القوم قرودا تعاوى لها أذنان بعد ما كانوا رجالا ونساء . وقال عطاء الخراساني : نودوا : يا أهل القرية ، (كونوا قردة خاسئين) فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم فيقولون : يا فلان ، ألم نهكم ؟ فيقولون برؤوسهم ، أي بلى . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا علي بن الحسين حدثنا عبد الله بن محمد بن ربيعة بالمصيصة ، حدثنا محمد بن مسلم - يعني الطائفي - عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : إنما كان الذين اعتدوا في السبت فجعلوا قردة فواقا ثم هلكوا . ما كان للمسوخ نسل . وقال الضحاک ، عن ابن عباس : فمسخهم الله قردة بمعصيتهم ، يقول : إذ لا يحيون في الأرض إلا ثلاثة أيام ، قال : ولم يعش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل . وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الأيام التي ذكرها الله في كتابه ، فمسخ [الله] هؤلاء القوم في صورة القردة ، وكذلك يفعل بمن يشاء كما يشاء . ويحوله كما يشاء . وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : (كونوا قردة خاسئين) قال : يعني أذلة صاغرين . وروي عن مجاهد ، وقاتدة والربيع ، وأبي مالك ، نحوه . وقال محمد بن إسحاق ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، قال : قال ابن عباس : إن الله إنما افترض على بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم - يوم الجمعة - فخالفوا إلى السبت فعظموه ، وتركوا ما أمروا به . فلما أبوا إلا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه ، فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره . وكانوا في قرية بين أيلة والطور ، يقال لها : مدين ؛ فحرم الله عليهم في السبت الحيتان : صيدها وأكلها . وكانوا إذا كان يوم السبت أقبلت إليهم شرعا إلى ساحل بحرهم ، حتى إذا ذهب السبت ذهبن ، فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا . حتى إذا كان يوم السبت أتت شرعا ، حتى إذا ذهب السبت ذهبن ، فكانوا كذلك ، حتى إذا طال عليهم الأمد وقرموا إلى الحيتان ، عمد رجل منهم فأخذ حوتا سرا يوم السبت ، فخرمه بخيط ، ثم أرسله في الماء ، وأوتد له وتدا في الساحل فأوثقه ، ثم تركه . حتى إذا كان الغد جاء فأخذه ، أي : إنني لم أخذه في يوم السبت ثم انطلق به فأكله . حتى إذا كان يوم السبت الآخر ، عاد لمثل ذلك ، ووجد الناس ريح الحيتان ، فقال أهل القرية : والله لقد وجدنا ريح الحيتان ، ثم عثروا على صنيع ذلك الرجل . قال : ففعلوا كما فعل ، وصنعوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم العقوبة حتى صادوها علانية وباعوها بالأسواق . فقالت طائفة منهم من أهل البقية : ويحكم ، اتقوا الله . ونهوهم عما يصنعون . فقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان ، ولم تنه القوم عما صنعوا : (لم

تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم (لسخطنا أعمالهم) ولعلمهم يتقون) [الأعراف : 164] . قال ابن عباس : فبينما هم على ذلك أصبحت تلك البقية في أنديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلم يرونها قال : فقال بعضهم لبعض : إن للناس لشأنا! فانظروا ما هو . فذهبوا ينظرون في دورهم ، فوجدوها مغلقة عليهم ، قد دخلوها ليلا فغلقوها على أنفسهم ، كما يغلق الناس على أنفسهم فأصبحوا فيها قردة ، وإنهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد ، والمرأة بعينها وإنها لقردة ، والصبي بعينه وإنه لقرد . قال : يقول ابن عباس : فلولا ما ذكر الله أنه أنجى الذين نهوا عن السوء لقلنا أهلك الجميع منهم ، قال : وهي القرية التي قال الله جل ثناؤه لعبد ﷺ : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) الآية [الأعراف : 163] . وروى الضحاك عن ابن عباس نحو من هذا . قال السدي في قوله تعالى : (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) قال : فهم أهل أيلة ، وهي القرية التي كانت حاضرة البحر ، فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت - وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا في السبت شيئا - لم يبق في البحر حوت إلا خرج ، حتى يخرجن خراطيمهن من الماء ، فإذا كان يوم الأحد لزم من مقل البحر ، فلم ير منهن شيء حتى يكون يوم السبت ، فذلك قوله تعالى : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم [كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون]) . فاشتتهى بعضهم السمك ، فجعل الرجل يحفر الحفيرة ، ويجعل لها نهرا إلى البحر ، فإذا كان يوم السبت فتح النهر فأقبل الموج بالحيتان يضربها حتى يلقيها في الحفيرة ، فيريد الحوت أن يخرج ، فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر ، فيمكث فإذا كان يوم الأحد جاء فأخذه ، فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ريحه فيسأله فيخبره ، فيصنع مثل ما صنع جاره ، حتى فشا فيهم أكل السمك ، فقال لهم علماءهم : ويحكم! إنما تصطادون يوم السبت ، وهو لا يحل لكم ، فقالوا : إنما صدناه يوم الأحد حين أخذناه . فقال العلماء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحكم الماء فدخل ، قال : وغلبوا أن ينتهوا . فقال بعض الذين نهواهم لبعض : (لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا) يقول : لم تعظوهم ، وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم ؟ فقال بعضهم : (معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون) [الأعراف : 164] فلما أبوا قال المسلمون : والله لا نساكنكم في قرية واحدة . فقسموا القرية بدار ، ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا ، ولعنهم داود ، عليه السلام ، فجعل المسلمون يخرجون من بابهم ، والكفار من بابهم ، فخرج المسلمون ذات يوم ، ولم يفتح الكفار بابهم ، فلما أبطؤوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط ، فإذا هم قردة يثب بعضهم على بعض ، ففتحوا عنهم ، فذهبوا في الأرض ، فذلك قول الله تعالى : (فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) [الأعراف : 166] وذلك حين يقول : (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود

وعيسى ابن مريم) [المائدة : 78] . فهم القردة . قلت : والغرض من هذا السياق عن هؤلاء الأئمة بيان خلاف ما ذهب إليه مجاهد ، رحمه الله ، من أن مسخهم إنما كان معنويا لا سوريا بل الصحيح أنه معنوي صوري ، والله أعلم .

وقوله تعالى : (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) قال بعضهم : الضمير في (فجعلناها) عائد على القردة ، وقيل : على الحيتان ، وقيل : على العقوبة ، وقيل : على القرية ؛ حكاها ابن جرير . والصحيح أن الضمير عائد على القرية ، أي : فجعل الله هذه القرية ، والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم (نكالا) أي : عاقبناهم عقوبة ، فجعلناها . عبرة ، كما قال الله عن فرعون : (فأخذ الله نكال الآخرة والأولى) [النازعات : 25] . وقوله : (لما بين يديها وما خلفها) أي من القرى . قال ابن عباس : يعني جعلناها بما أحللنا بها من العقوبة عبرة لما حولها من القرى . كما قال تعالى : (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) [الأحقاف : 27] ، ومنه قوله تعالى : (أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها) الآية [الرعد : 41] .

تفسير القرطبي :

واختلف العلماء في الممسوخ هل ينسل على قولين . قال الزجاج : قال قوم : يجوز أن تكون هذه القردة منهم . واختاره القاضي أبو بكر بن العربي . وقال الجمهور : الممسوخ لا ينسل ، وإن القردة والخنازير وغيرهما كانت قبل ذلك ، والذين مسخهم الله قد هلكوا ولم يبق لهم نسل ؛ لأنه قد أصابهم السخط والعذاب ، فلم يكن لهم قرار في الدنيا بعد ثلاثة أيام . قال ابن عباس : لم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام ، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل . قال ابن عطية : وروي عن النبي ﷺ وثبت أن الممسوخ لا ينسل ، ولا يأكل ولا يشرب ولا يعيش أكثر من ثلاثة أيام .

قلت : هذا هو الصحيح من القولين . وأما ما احتج به ابن العربي وغيره على صحة القول الأول من قوله ﷺ : فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت ولا أراها إلا الفأر ؛ ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشربه وإذا وضع لها ألبان الشاء شربته . رواه أبو هريرة أخرجه مسلم ، وبحديث الضب ، رواه مسلم أيضا عن أبي سعيد وجابر ، قال جابر : أتى النبي ﷺ بضب فأبى أن يأكل منه ، وقال : (لا أدري لعله من القرون التي مسخت) فمتأول على ما يأتي . قال ابن العربي : وفي البخاري عن عمرو بن ميمون أنه قال : رأيت في الجاهلية قردة قد زنت فرجموها فرجمتها معهم . ثبت في بعض نسخ البخاري وسقط في بعضها ، وثبت في نص الحديث " قد زنت " وسقط هذا اللفظ عند بعضهم . قال ابن العربي : فإن قيل : وكان البهائم

بقيت فيهم معارف الشرائع حتى ورثوها خلفا عن سلف إلى زمان عمرو ؟ قلنا : نعم ، كذلك كان ؛ لأن اليهود غيروا الرجم فأراد الله أن يقيمه في مسوخهم حتى يكون أبلغ في الحجة على ما أنكروه من ذلك وغيروه ، حتى تشهد عليهم كتبهم وأخبارهم ومسوخهم ، حتى يعلموا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، ويحصى ما يبذلون وما يغيرون ، ويقيم عليهم الحجة من حيث لا يشعرون وينصر نبيه عليه السلام ، وهم لا ينصرون.

قلت : هذا كلامه في الأحكام ، ولا حجة في شيء منه . وأما ما ذكره من قصة عمرو فذكر الحميدي في جمع الصحيحين : حكى أبو مسعود الدمشقي أن لعمرو بن ميمون الأودي في الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال : رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قرودة فرجموها فرجمتها معهم . كذا حكى أبو مسعود ولم يذكر في أي موضع أخرجه البخاري من كتابه ، فبحثنا عن ذلك فوجدناه في بعض النسخ لا في كلها ، فذكر في كتاب " أيام الجاهلية. "

وليس في رواية النعيمي عن الفريري أصلا شيء من هذا الخبر في القرودة ، ولعلها من المقدمات في كتاب البخاري . والذي قال البخاري في التاريخ الكبير : قال لي نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبي بلج وحصين عن عمرو بن ميمون قال : رأيت في الجاهلية قرودة اجتمع عليها قرود فرجموها فرجمتها معهم . وليس فيه " قد زنت " . فإن صحت هذه الرواية فإنما أخرجه البخاري دلالة على أن عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذي ظنه في الجاهلية . وذكر أبو عمر في " الاستيعاب " : عمرو بن ميمون وأن كنيته أبو عبد الله " معدود في كبار التابعين من الكوفيين ، وهو الذي رأى الرجم في الجاهلية من القرودة إن صح ذلك ؛ لأن رواته مجهولون . وقد ذكره البخاري عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الأودي مختصرا قال : رأيت في الجاهلية قرودة زنت فرجموها - يعني القرودة - فرجمتها معهم . ورواه عباد بن العوام عن حصين كما رواه هشيم مختصرا . وأما القصة بطولها فإنها تدور على عبد الملك بن مسلم عن عيسى بن حطان ، وليس ممن يحتج بهما . وهذا عند جماعة أهل العلم منكر إضافة الزنى إلى غير مكلف ، وإقامة الحدود في البهائم . ولو صح لكانوا من الجن ؛ لأن العبادات في الإنس والجن دون غيرهما " . وأما قوله عليه السلام في حديث أبي هريرة : (ولا أراها إلا الفأر) وفي الضب : (لا أدري لعله من القرون التي مسخت) وما كان مثله - فإنما كان ظنا وخوفا لأن يكون الضب والفأر وغيرهما مما مسخ ، وكان هذا حدسا منه ﷺ قبل أن يوحى إليه أن الله لم يجعل للمسوخ نسلا ، فلما أوحى إليه بذلك زال عنه ذلك التخوف ، وعلم أن الضب والفأر ليسا مما مسخ ، وعند ذلك أخبرنا بقوله ﷺ لمن سأله عن القرودة والخنازير : هي مما مسخ ، فقال : إن الله لم يهلك قوما أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وإن القرودة والخنازير كانوا قبل ذلك . وهذا نص صريح صحيح رواه عبد الله بن مسعود ، أخرجه مسلم في كتاب القدر . وثبتت النصوص

بأكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكر ، فدل على صحة ما ذكرنا . وبالله توفيقنا . وروي عن مجاهد في تفسير هذه الآية أنه إنما مسخت قلوبهم فقط ، وردت أفهامهم كأفهام القردة . ولم يقله غيره من المفسرين فيما أعلم ، والله أعلم .

- قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلْزَمُوا الْكِتَابَ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۗ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) (النساء : 47)

تفسير الجالين :

«يا أيها الذين آمنوا ألتزموا الكتاب بما نزلنا» من القرآن «مصدقًا لما معكم» من التوراة «من قبل أن نطمس وجوها» نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب «فنردها على أدبارها» فنجعلها كالأقفاء لوحا واحدا «أو نلعنهم» نمسخهم قردة «كما لعنا» مسخنا «أصحاب السبت» منهم «وكان أمر الله» قضاؤه «مفعولا» ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام فقبل كان وعيدا بشرط فلما أسلم به ببعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة.

- قال تعالى ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذُكِرَ مُتُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ ۗ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۗ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [سورة المائدة: 60]

تفسير البغوي :

ثم قال : (قل) يا محمد (هل أنبئكم) أخبركم ، (بشر من ذلك) الذي ذكرتم ، يعني قولهم لم نر أهل دين أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم ، فذكر الجواب بلفظ الابتداء ، وإن لم يكن الابتداء شرا كقوله تعالى : قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار (الحج ، 72) ، (مثوبة) ثوابا وجزاء ، نصب على التفسير ، (عند الله من لعنه الله) أي : هو من لعنه الله ، (وغضب عليه) يعني : اليهود ، (وجعل منهم القردة والخنازير) فالقردة أصحاب السبت ، والخنازير كفار مائدة عيسى عليه السلام . وروي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الممسوخين كلاهما من أصحاب السبت

، فشبانهم مسخوا قرده ومشايخهم مسخوا خنازير.

(وعبد الطاغوت) أي : جعل منهم من عبد الطاغوت ، أي : أطاع الشيطان فيما سول له ، وتصديقها

- قال تعالى (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَّيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنَّا نُهِوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (167) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168)) (الأعراف)

تفسير بن كثير :

تفسير هذا السياق هو بسط لقوله تعالى : (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) [البقرة : 65] يقول [الله] تعالى ، لنبيه صلوات الله وسلامه عليه : (واسألهم) أي : واسأل هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله ، ففاجأتهم نقمته على صنيعهم واعتدائهم واحتيالهم في المخالفة ، وحذر هؤلاء من كتمان صفتك التي يجدونها في كتبهم ؛ لئلا يحل بهم ما حل بإخوانهم وسلفهم . وهذه القرية هي " أيلة " وهي على شاطئ بحر القلزم.

قال محمد بن إسحاق : عن داود بن الحصين ، عن عكرمة عن ابن عباس في قوله : (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) قال : هي قرية يقال لها " أيلة " بين مدين والطور . وكذا قال عكرمة ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي.

وقال عبد الله بن كثير القارئ ، سمعنا أنها أيلة . وقيل : هي مدين ، وهو رواية عن ابن عباس وقال ابن زيد : هي قرية يقال لها . " مقنا " بين مدين وعيدوني.

وقوله : (إذ يعدون في السبت) أي : يعتدون فيه ويخالفون أمر الله فيه لهم بالوصاة به إذ ذاك . (إذ تأتيهم

حيثانهم يوم سبتهم شرعا) قال الضحاك ، عن ابن عباس : أي ظاهرة على الماء . ، وقال العوفي ، عن ابن عباس : (شرعا) من كل مكان .

قال ابن جرير : وقوله : (ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم) أي : نختبرهم بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده ، وإخفائه عنهم في اليوم المحلل لهم صيده (كذلك نبلوهم) نختبرهم (بما كانوا يفسقون) يقول : بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها .
قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا) [قال :] هي قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة ، يقال لها : " أيلة " ، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم ، وكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعا في ساحل البحر ، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها . فمضى على ذلك ما شاء الله ، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم ، فنهتهم طائفة وقالوا : تأخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم ؟ فلم يزدادوا إلا غيا وعتوا ، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم (تأذن) تفعل من الإذن أي : أعلم ، قاله مجاهد . وقال غيره : أمر .

وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم من هذه اللفظة ، ولهذا تلقيت باللام في قوله : (لبيعثن عليهم) أي : على اليهود (إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) أي : بسبب عصيانهم ومخالفتهم أوامر الله وشرعه واحتياهم على المحارم .

ويقال : إن موسى ، عليه السلام ، ضرب عليهم الخراج سبع سنين - وقيل : ثلاث عشرة سنة ، وكان أول من ضرب الخراج . ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكشديانيين والكلدانيين ، ثم صاروا في قهر النصارى وإذلالهم وإيأهم ، أخذهم منهم الجزية والخراج ، ثم جاء الإسلام ، ومحمد ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، فكانوا تحت صفاره وذمته يؤدون الخراج والجزى

قال العوفي ، عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال : هي المسكنة ، وأخذ الجزية منهم .
وقال علي بن أبي طلحة ، عنه : هي الجزية ، والذين يسومهم سوء العذاب : محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته ، إلى يوم القيامة .

وكذا قال سعيد بن جبير ، وابن جريج ، والسدي ، وقتادة .

وقال عبد الرزاق : عن معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن سعيد بن المسيب قال : يستحب أن تبعث الأنباط في الجزية .

قلت : ثم آخر أمرهم يخرجون أنصار الدجال ، فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، وذلك آخر الزمان .

وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّامًا مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ .
 يذكر تعالى أنه فرقهم في الأرض أما ، أي : طوائف وفرقا ، كما قال [تعالى] (وقلنا من بعده لنبني
 إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جننا بكم لفيها) [الإسراء : 104)
 (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) أي : فيهم الصالح وغير ذلك ، كما قالت الجن : (وأنا منا الصالحون
 ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) (الجن : 11)

تفسير القرطبي :

ومعنى يسومهم يذيقهم ; وقد تقدم في " البقرة " قيل : المراد بختنصر . وقيل : العرب . وقيل : أمة محمد ﷺ
 وهو أظهر ; فإنهم الباقون إلى يوم القيامة . والله أعلم . قال ابن عباس : سوء العذاب هنا أخذ الجزية . فإن
 قيل : فقد مسخوا ، فكيف تؤخذ منهم الجزية ؟ فالجواب أنها تؤخذ من أبنائهم وأولادهم ، وهم أذل قوم ، وهم
 اليهود . وعن سعيد بن جبيرة سوء العذاب قال : الخراج ، ولم يجب نبي قط الخراج ، إلا موسى عليه السلام
 هو أول من وضع الخراج ، فجابه ثلاث عشرة سنة ، ثم أمسك ، ونبينا عليه السلام .
 قوله تعالى وقطعناهم في الأرض أما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم
 يرجعون قوله تعالى وقطعناهم في الأرض أما أي فرقناهم في البلاد . أراد به تشتيت أمرهم ، فلم تجمع
 لهم كلمة .

منهم الصالحون رفع على الابتداء . والمراد من آمن بمحمد عليه السلام . ومن لم يبذل منهم ومات قبل نسخ
 شرع موسى . أو هم الذين وراء الصين ; كما سبق .
 ومنهم دون ذلك منصوب على الظرف . قال النحاس : ولا نعلم أحدا رفعه . والمراد الكفار منهم .

تفسير البغوي :

(وقطعناهم) وفرقناهم (في الأرض أما) فرقا فرقهم الله فتشتت أمرهم ولم تجتمع لهم كلمة ، (منهم
 الصالحون) قال ابن عباس ومجاهد : يريد الذين أدركوا رسول الله - ﷺ - وآمنوا به (ومنهم دون ذلك)
 يعني الذين بقوا على الكفر .
 وقال الكلبي : منهم الصالحون هم الذين وراء نهر أوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك ، يعني : من
 هاهنا من اليهود ، (وبلوناهم بالحسنات) بالخصب والعافية ، (والسيئات) الجذب والشدة ، (لعلهم
 يرجعون) لكي يرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا .

- قال تعالى (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (النحل : 124)

تفسير ابن كثير:

لا شك أن الله تعالى شرع في كل ملة يوماً من الأسبوع ، يجتمع الناس فيه للعبادة ، فشرع تعالى لهذه الأمة يوم الجمعة ؛ لأنه اليوم السادس الذي أكمل الله فيه الخليفة ، واجتمعت [الناس] فيه وتمت النعمة على عباده . ويقال : إنه تعالى شرع ذلك لبني إسرائيل على لسان موسى ، فعدلوا عنه واختاروا السبت ؛ لأنه اليوم الذي لم يخلق فيه الرب شيئاً من المخلوقات الذي كمل خلقها يوم الجمعة ، فألزمهم تعالى به في شريعة التوراة ، ووصاهم أن يتمسكوا به وأن يحافظوا عليه ، مع أمره إياهم بمتابعة محمد - ﷺ - إذا بعثه . وأخذ موثيقهم وعهودهم على ذلك ؛ ولهذا قال تعالى : (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) قال مجاهد : اتبعوه وتركوا الجمعة.

ثم إنهم لم يزالوا متمسكين به ، حتى بعث الله عيسى ابن مريم ، فيقال : إنه حولهم إلى يوم الأحد . ويقال إنه : لم [يترك شريعة التوراة إلا ما نسخ من بعض أحكامها وإنه لم] يزل محافظاً على السبت حتى رفع ، وإن النصراني بعده في زمن قسطنطين هم الذين تحولوا إلى يوم الأحد ، مخالفة لليهود ، وتحولوا إلى الصلاة شرقاً عن الصخرة ، والله أعلم.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول : " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه ، فهدانا الله له ، فالناس لنا فيه تبع ، اليهود غدا ، والنصارى بعد غد " . لفظ البخاري.

وعن أبي هريرة وحذيفة - رضي الله عنهما - قالوا : قال رسول الله - ﷺ - : " أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة ، فجعل الجمعة والسبت والأحد ، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة ، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة ، والمقضي بينهم قبل الخلاق " . رواه مسلم [والله أعلم]

تعقيب على كل ما سبق : أحبابي الكرام يتضح لنا أن معظم المفسرين أتفقوا على أن المسخوطين لقردة

وخنازير كان سخطاً حقيقياً.

فالصحيح الذي عليه الجمهور هو أن هذا المسخ حقيقي وليس معنوي ، وأن أجسامهم صارت أجسام قرده ، خلافاً لمجاهد -رحمه الله-

قال العلامة الطاهر ابن عاشور -رحمه الله-: وَقَوْلُهُ: فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ. كُونُوا أَمْرٌ تَكْوِينٍ، وَالْقِرَدَةُ- بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الرَّاءِ- جَمْعُ قَرْدٍ، وَتَكْوِينُهُمْ قِرَدَةً:

يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِتَصْيِيرِ أَجْسَامِهِمْ أَجْسَامَ قِرَدَةٍ مَعَ بَقَاءِ الْإِذْرَاقِ الْإِنْسَانِيِّ، وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ.

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِتَصْيِيرِ عُقُولِهِمْ كَعُقُولِ الْقِرَدَةِ مَعَ بَقَاءِ الْهَيْكَلِ الْإِنْسَانِيِّ، وَهَذَا قَوْلُ مُجَاهِدٍ.

وَالْعِبْرَةُ حَاصِلَةٌ عَلَى كِلَا الْإِعْتِبَارَيْنِ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ فِي الْعِبْرَةِ؛ لِأَنَّ فِيهِ اعْتِبَارَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَاعْتِبَارَ النَّاسِ بِهِمْ، بِخِلَافِ الثَّانِي، وَالثَّانِي أَقْرَبُ لِلتَّارِيخِ؛ إِذْ لَمْ يُنْقَلْ مَسْخٌ فِي كُتُبِ تَارِيخِ الْعِبْرَانِيِّينَ، وَالْقِرَدَةُ صَالِحَةٌ لِلْأَمْرَيْنِ، وَالْكُلُّ مُعْجَزَةٌ لِلشَّرِيعَةِ، أَوْ لِذَاوُدَ. وَلِذَلِكَ قَالَ الْفَخْرُ: لَيْسَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ بِبَعِيدٍ جِدًّا، لَكِنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ مِنَ الْآيَةِ.

وأما مسخهم خنازير، ففيه من الشناعة ما لا يخفى، لقبح هيئة الخنزير، وكونه من شر الحيوان، وقد وقع مسخهم خنازير، أو مسخ بعضهم كذلك، قال الألويسي: وجعل منهم القردة وَالْخَنَازِيرَ، أي: مسخ بعضهم قردة- وهم أصحاب السبت- وبعضهم خنازير- وهم كفار مائدة عيسى عليه الصلاة والسلام-. وعن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- أن المسخين كانا في أصحاب السبت، مسخت شبانهم قردة، وشيوخهم خنازير.

الغريب أحبابي الكرام بعد عرض كل ما سبق هو ان القردة دائماً عندما تذكر في القرآن تذكر في قصة أصحاب السبت فقط ! ، فهل هذا صدفة أن تكون نظرية التطور تقول أن هناك تشابه جيني بين الإنسان والقرد ، وتقول أن أسلاف القردة جاء منها الإنسان في محاولة تبديل لما جاء في القرآن !

أيضاً لحم الخنازير محرم في ديننا الإسلامي ، ونجد أيضاً أن الله تكلم عن بشر سخطوا لخنازير ! الآيات القرآنية تذكر قوماً من بني إسرائيل، سكنوا إحدى المناطق الواقعة على بحر ، ولم يبين القرآن الكريم اسم تلك المنطقة أو مكانها، لذلك فالإجتهد في مكانها مازال مفتوح . لذلك رأى بعض الباحثين أن هذه المنطقة التي سخط فيها بعض البشر قردة وخنازير أنها لا مانع أن تكون في إثيوبيا أو غيرها من الأماكن التي ممكن أن تصل إليها بعض الحيتان عبر بعض البحار والبحيرات والخلجان ، والتي يقال أن معظم

إكتشافات ما يسمونهم فى نظرية التطور بحفريات أسلاف الإنسان وجدوا هناك !
فهل يمكن أن تكون هذه الحفريات المتكشفة لبشر يشبهون القردة هى فى الحقيقة حفريات المسخوطين من أصحاب السبت ، والذين ربما إنتشروا بعد سخطهم بسرعة إلى أماكن كثيرة ، هذا ورا دجداً بالنسبة لى لأن الله قال فى الآيات أنه فرقهم فى الأرض ، وبالتالى فى هذه الحالة من الطبيعى أن نجد لهم حفريات فى بقاع مختلفة من الأرض ، إلا لو إفترضنا أن معظم هذه الحفريات المكتشفة مزورة أصلاً وهذا وارد أيضاً كما سنبيين فى نقدنا لنظرية التطور فى الفقرات القادمة .

ولكن مع إفتراض الرأى القائل أن هذه الحفريات حقيقية ، فساعتها هناك إحتمال قائم وهى أن تكون حفريات هؤلاء المسخوطين فى قصة أصحاب السبت فى القرآن ، سواء كان لهم نسل أو ليس لهم نسل ، فالموضوع لن يفرق كثيراً .

لذلك فالسؤال الذى يفرض نفسه الآن هو هل يمكن أن تكون الحفريات المستخرجة حول العالم والتى يعتبرونها حسب نظرية التطور أسلاف للبشر وأنا تطورنا منهم. هل يمكن أن تكون هذه الحفريات فى الحقيقة هى بقايا الذين سخطوا إلى قرده فى قصة أصحاب السبت فى القرآن ، ولكنهم يعيدوها إلى أعمار أقدم منا تزويراً منهم فى مدة الأعمار ؟¹⁶!!

ما هى إتمالية الصدفة فى موضوع أن يذكر القرآن أن هناك بشر سخطوا قرده وتفرقوا فى الأرض أو تفرق نسلهم ، وفى نفس الوقت تظهر نظرية حديثاً تقول أننا والقردة من أصل مشترك؟! ، ما هو إتمالية حدوث صدفة فى شىء مثل هذا!؟

¹⁶ هناك رأى آخر ذكره الباحث هشام كمال عبد الحميد فى كتابه (كشف طلاسم وأغاز بنى إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذو القرنين) حيث قال ما مختصره : من قصة النمرود بسفر ياشر علمنا أن هناك من مسخوا خنازير وقيلة وقرده ، وهؤلاء كانوا فى الغالب من بنى إسرائيل ومن عبدة الطاغوت لأن الله قرن بينهما وأشار أنهما طائفة أو أمة واحدة ، وفى الآيات فى سورة الأعراف أكد لنا الله أن بنى إسرائيل قطعهم الله فى الأرض أما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، وأن من مسخهم قرده (وكذلك من مسخهم خنازير) توعد أنه سيبعث عليهم ليوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، أى هم باقون ليوم القيامة ولم ينقرضوا كما جاء بالتفسير ، وقد يكونوا من المنظرين ، ولفظ من يسومهم هنا هو لفظ مفرد وليس جمع يشير إلى شخص وليس جنود أو شعوب ، وهذا الشخص هو الدجال سخرهم له ، فهؤلاء الذين مسخوا وسخطوا أصبحوا أتباع للدجال وعبدة طاغوت ، وهم من سيشكلون جنده من الإنس والجن وقت خروجه بنهاية الزمان ، وهم من سكان القطبين وجوف الأرض حالياً (حسب رأى المصدر السابق).

الأدلة العلمية التي تشكك في صحة نظرية التطور

أحبابى الكرام ، عرضت فى الفقرات الدينية ، عرضت فى فقررة الرأى القائل بالتطوير الموجه بواسطة الخالق ، وفى فقررة أخرى الرأى القائل بالخلق المنفصل وهو رأى معظم المفسرين ، وعقبت على أشياء فيهم ، ولكن دعونا الآن نذهب إلى الناحية العلمية أيضاً ، بما أنه تفسير علمى دينى ، فهل فعلاً نظرية التطور قوية جداً وحقيقة علمية لا تقبل النقاش كما يروج لها أصحاب التطوير الموجه بواسطة الخالق ، وأيضاً كما يروج لها الملحدون أصحاب التطور الصدقوى العشوائى الإلحادى ، سنرى فى هذه الفقرات بإذن الله كم هائل من الأدلة العلمية التى ضد النظرية ، لكى أبين لكم أنها يمكن إنتقادها أيضاً مثل كروية ودوران الأرض وأنه ليس كل ما تقوله المؤسسات الرسمية صحيح ، والغرض من ذلك ليس نسف التطور فى حد ذاته والتأكيد على الخلق المنفصل كحقيقة حتمية لفهم الخلق فى القرآن ، بل الغرض فقط هو بيان لمن يظن أنها حقيقة ، أنها ليست حقيقة مطلقة بل مجرد نظرية قابلة للطعن والنقد أيضاً مثلها مثل غيرها. ولكن دعونا أولاً نعرض النظرية بشكل محايد ومنصف ، ونعرض الإنتقادات بعد ذلك.

فى مطلع القرن العشرين، تم دمج علم الوراثة مع نظرية داروين للتطور بالاصطفاء الطبيعى فى الوراثة السكانية. وقُبلت أهمية الإنتخاب الطبيعى فى توليد التطور فى فروع علم الأحياء الأخرى. فضلاً عن أن تصورات سابقة حول التطور، مثل نظرية استقامة التطور و"التقدم"، أصبحت مبطلّة. ويواصل العلماء دراسة جوانب عدة من التطور عن طريق وضع فرضيات واختبارها، بناء نظريات علمية، استخدام معطيات ملاحظة، وإجراء تجارب مخبرية وميدانية. يُجمع علماء الأحياء على أن التحدر مع تغييرات (أي التطور) هو من أكثر الحقائق المؤكدة على نحو موثوق فى العلوم. ووفقاً لإحصاء تم عام 1995، إنَّ 99.85% من علماء الأرض والأحياء فى الولايات المتحدة يدعمون النظرية. وقد تجاوز تأثير الاكتشافات فى علم الأحياء التطوري حدود فروع الأحياء التقليدية، ويتمثل ذلك بتأثيرها الهائل فى مجالات أكاديمية أخرى مثل علم النفس التطوري وعلم الإنسان) وفى المجتمع عامةً.

حسب نظرية التطور تشترك كل الكائنات الحية على الأرض فى سلف شامل أخير عاش على الأرض منذ حوالي 3.5-3.8 مليار سنة. تحتوى سجلات المستحاثات على تدرج من الغرافيت حيوي المنشأ إلى مستحاثات الحصىرة الميكروبية إلى الكائنات متعددة الخلايا المتحجرة. تكونت الأنماط الحالية من التنوع البيولوجي من خلال تشكيلات متكررة من الأنواع الجديدة (الانتواع)، والتغيرات فى النوع الواحد (التخلق التجديدي)، وفقد الأنواع (الانقراض) على مدار التاريخ التطوري للحياة على الأرض. تتشابه السمات

التشكيلية والكيميائية الحيوية بين الأنواع التي تشترك في سلف مشترك أحدث، وبالتالي يمكن استخدامها لإعادة بناء شجرة تطور السلالات.

ومما هو جدير بالذكر أن ابن خلدون، المؤرخ الإسلامي، يقال أنه كان يعتقد بتطور الخلق . وكتب ذلك في كتابه "المقدمة"

قام بعض علماء التاريخ الطبيعي بوضع فرضيات عن تغير الأنواع التطوري عبر الزمن وفقاً للقوانين الطبيعية. كتب موبرتيوس عام 1751 عن تغيرات طبيعية تحدث خلال النكاثرت وتتراكم عبر أجيال عديدة إلى أن تؤدي لإنتاج أنواع جديدة. واقترح بوفون أن الأنواع قد تتحول إلى كائنات حية مختلفة، واقترح إراسموس داروين أن كل الحيوانات ذات الدم الحار يمكن أن تكون قد تحدرت من كائن حي مجهري واحد أو "خيط". في عام 1809، قام جان-باتيست لامارك بوضع نظريته "تحول الأنواع"، وهي أولى النظريات العلمية الكاملة للتطور، والتي تصور فيها أن تولداً ذاتياً يُنتج باستمرار أشكال حياة بسيطة تطور تعقيدها بسلالات متوازية بنزعة تقدمية فطرية، وأن هذه السلالات، على مستوى محلي، تتكيف مع المحيط عن طريق وراثية التغيرات التي يسببها عدم استعمال الميزات في جيل الآباء. وفيما بعد أُطلق على هذه السيرورة الأخيرة اللاماركية. استنكر هذه الأفكار علماء تاريخ طبيعي معتمدون واعتبروها فرضية تفتقد للدعم التجريبي. وبالتحديد أصر جورج كوفيه على أن الأنواع ثابتة ولا تربطهم صلة قرابة، والتشابهات بينهم تعكس تصميمها الإلهي الخادم للحاجات الوظيفية. وفي هذه الأثناء كان ويليام بيلي قد طوّر أفكار ري عن التصميم الهادف فأصبحت لاهوتاً طبيعياً، والذي اقترح أن التكيفات المعقدة دليلٌ على التصميم الإلهي، وقد أعجب تشارلز داروين بها.

في عام 1842 كتب تشارلز داروين أول مسودة لأصل الأنواع.

عمل داروين على تطوير نظرية "الاصطفاء الطبيعي" الخاصة به منذ عام 1838، حتى أرسل له ألفرد راسل والاس نظريته المشابهة عام 1858. وقام كل منهما على حده بعرض دراسته على جمعية لندن اللينية. في آخر عام 1859، الطريقة التي شُرح بها الاصطفاء الطبيعي في كتاب أصل الأنواع لداروين أدت لقبول واسع أخذ بالازدياد للتطور الدارويني. وقام توماس هنري هكسلي بتطبيق أفكار داروين على البشر، وذلك بالاستناد إلى علم الأحياء القديمة والتشريح المقارن من أجل تقديم دليل قوي على أن البشر والقردة لديهم سلف مشترك. والبعض انزعج من هذه الفكرة لكونها تتضمن تلميحاً إلى أنه ليس للبشر مكانة مميزة في الكون.

هناك أمور بقيت لغزاً مثل الآليات المحددة التي تحدث بها الوراثة التناسلية ومصدر السمات الجديدة. ولذلك قام داروين بتطوير نظريته المؤقتة المسماة شمولية التخلق. في عام 1865، أعلن غريغور مندل أن السمات تُورث بشكل يمكن التنبؤ به بواسطة التوزيع المستقل وفصل العوامل (أصبحت تُعرف بالجينات فيما بعد). في نهاية المطاف استبدلت قوانين مندل الوراثة معظم نظرية شمولية التخلق لداروين. قام أوغست وايزمان بالتمييز بين الخلايا المُنتَشة (البيوض والحيوانات المنوية) وبين الخلايا الجسدية، بحيث وضَّح أن الوراثة تمرُّ عن طريق الخط الإنتاشي فقط. هيوغو دا فريس ربط نظرية شمولية التخلق لداروين مع تمييز وايزمان بين الخلية الجسدية والإنتاشية، واقترح أن الجينات الشاملة في نظرية داروين كانت متركزة في نواة الخلية، وعندما يُعبَّر عنها جينياً تنتقل إلى السيتوبلازما لتقوم بتغيير تركيبات الخلايا. دا فريس كان أيضاً أحد الباحثين الذين جعلوا أعمال مندل تشتهر، إذ اعتقد أن السمات المنديلية توافقت مع انتقال الاختلافات الوراثة عبر الخط الإنتاشي. من أجل تفسير كيفية نشوء الاختلافات، طوَّر دا فريس نظرية طفور أدت إلى ظهور انشقاق مؤقت بين الذين قبلوا التطور الدارويني وبين الأخصائيين في الإحصاء الحيوي الذين تحالفوا مع دا فريس. وفي مطلع القرن العشرين، قام رواد في مجال الوراثة السكانية، مثل جون هالدين، سيوال رايت، ورونالد فيشر، بوضع أسس التطور في فلسفة إحصائية. وهكذا تم حل التناقض الخاطيء بين نظرية داروين، الطفرات الجينية، والوراثة المنديلية حسب كلامهم. في سنوات العشرينات والثلاثينات، ربط الاصطناع التطوري الحديث بين الاصطفاء الطبيعي ونظرية الطفور والوراثة المنديلية .

يقولون التطور في الكائنات الحية يحدث بفعل التغيّرات التي تطرأ على السمات الوراثية، وهي صفات محددة قابلة للتوريث في الكائن الحي. فمثلاً، لون العينين في الإنسان يُعدّ صفة وراثية، إذ يمكن للشخص أن يرث سمة "العينين البنيتين" من أحد أبويه. الجينات هي التي تتحكم بهذه السمات الوراثية. مجموعة الجينات الكاملة الموجودة في الجينوم الخاص بالكائن الحي تُسمّى بالنمط الجيني لذلك الكائن. مجموعة السمات الظاهرية التي تشكل بنية الكائن الحي وسلوكه تُسمّى النمط الظاهري لذلك الكائن. هذه السمات تتأتى عن تفاعل نمط الكائن الحي الجيني مع بيئته، ولهذا السبب الكثير من السمات الظاهرية لا تُورث. على سبيل المثال، التسفع يحدث نتيجة لتفاعل النمط الجيني للشخص مع أشعة الشمس، ولذلك الذرية لا تترث السمرة. إلا أن الاختلاف بين الأفراد بالنمط الجيني ينتج عنه تفاوت بقابلية التأثر بأشعة الشمس. أبرز مثال على ذلك هم من يملكون سمة المهق (الألبينية)، إذ لا يمكنهم الاسمرار أبداً وهم أكثر عرضة للإصابة بحروق الشمس.

تُنقل السمات الوراثية من جيل لآخر بواسطة الدنا، وهو جزيء يحتوي على معلومات وراثية. وهو بوليمر طويل مُكوّن من أربعة أنواع من النوكليوتيدات. إنّ تسلسل هذه النيوكليوتيدات في جزيء الدنا هو الذي يحدد المعلومات الوراثية، مثلما يحدد تسلسل الأحرف معنى الجملة. قبل كل انقسام خلوي، يتضاعف جزيء الدنا الخاص بالخلية، فتحصل كل من الخليتين الابنتين على سلسلة دنا تحمل نفس المعلومات الوراثية. كل قسم من الدنا يمثّل وحدة وظيفية واحدة يسمّى بالجين؛ الجينات المختلفة تحتوي على تسلسلات مختلفة من النيوكليوتيدات. تنتظم تسلسلات الدنا في الخلايا لتشكل بُنى مكدّسة تُعرّف بالكروموسومات. الموضع المحدد الذي يحتله تسلسل دنا معين في الكروموسوم يُسمّى الموضع الكروموسومي (locus) تسلسلات الدنا التي تشغل مواضع كروموسومية متناظرة قد تختلف بين الأفراد بترتيب النيوكليوتيدات، وهذه الصيغ المختلفة لتسلسلات الدنا يُطلق عليها الأليل. ويقولون الاختلاف بين تسلسلات الدنا يمكن أن يحدث بسبب الطفرات، وينتج عن ذلك أليل جديدة. عندما تحدث طفرة في الجين، فإنّ الأليل الجديد الناتج يمكن أن يؤثر على السمات التي يتحكم بها ذلك الجين، مما يؤدي بالتالي لحدوث تغيير في النمط الظاهري للكائن الحي الذي حدثت به الطفرة. إلا أنّ هذه العلاقة البسيطة المباشرة بين الأليل والنمط الظاهري تتحقق في بعض الحالات فقط. فمعظم سمات النمط الظاهري هي أكثر تعقيداً من ذلك، وتكون ناتجة عن تفاعل بين عدة جينات تتحكم بهذه السمات.

لقد أثبتت نتائج دراسات حديثة أنّ بعض التغيّرات القابلة للتوريث لا يمكن أن تعزى لتغيّر تسلسل القواعد في الدنا. هذه الظاهرة تُصنّف على أنها نظام وراثي لاجيني. وقد تم اكتشاف أنظمة وراثية لاجينية على مستوى الكائنات الحية

النمط الظاهري لأي كائن حي يتأثّر من نمطه الجيني وتأثره بالبيئة التي يعيش بها. جزء كبير من الاختلاف في الأنماط الظاهرية بين الكائنات الحية يعود للاختلاف في أنماطها الجينية. الاصطناع التطوري الحديث يُعرّف التطور على أنه التغير الذي يطرأ على التنوع الجيني: (genetic variation) بمرور الزمن مصادر التنوع الجيني هي: حدوث الطفرات في المادة الوراثية، وإعادة خلط الجينات عن طريق التكاثر الجنسي أو بواسطة الهجرة ما بين التجمعات الأحيائية (ما يُعرّف بانسياب الجينات).

من منظور الدارونية الجديدة (Neo-Darwinism): التطور يحدث عندما يتغير تواتر الأليل في تجمع أحيائي يتزوج أفراده فيما بينهم، كما في حال ازدياد تواتر أليل اللون الأسود في تجمع من العثات. الآليات التي تؤدي لتغيّر توافر الأليل تتضمّن: الاصطفاء الطبيعي، الانحراف الوراثي، الترافق الجيني، الطفرات، وانسياب الجينات.

وحسب التطوريون فإن نتائج التطور هذه تُصنف أحياناً لفئتين: تطور كبروي (macroevolution) ، وتطور صغري (microevolution) ، هذا الأول هو تطور واسع النطاق يحدث في أو فوق مستوى النوع، كالانقراض والانتواع. والأخير هو تغيرات تطورية أصغر تحدث ضمن النوع (بين أفراد النوع أو بين تجمعاته)، مثل التكيفات. عموماً يُعتبر أنصار نظرية التطور أن التطور الكبروي نتيجة لتراكم تأثيرات التطور الصغري على مدى فترات طويلة. إذاً، الفرق بين التطور الكبروي والصغري ليس جوهرياً - فهو ببساطة يكمن بالمدة الزمنية المستغرقة. غير أن في التطور الكبروي، سمات النوع بأكمله قد تكون مهمة، بما أنها قد تؤثر على احتمال حدوث الانتواع أو الانقراض. فمثلاً وجود تنوع كبير في النوع يسمح بتكيفه بسرعة مع المواطن الجديدة، مما يقلل من احتمال انقراضه، بينما النطاق الجغرافي الواسع يزيد من احتمال الانتواع، وذلك بزيادة احتمال انزغال جزء من التجمع عن التجمع الأصلي. هنا، قد يدخل في التطور الكبروي والصغري عمل الانتخاب الطبيعي على مستويات مختلفة - بحيث يعمل في التطور الصغري على مستوى الجينات والكائنات الحية، فيما عمليات التطور الكبروي، مثل اصطفاء الأنواع، تعمل على أنواع بأكملها وتؤثر على معدلات انتواعها وانقراضها.

وهناك اعتقاد شائع خاطئ بأن للتطور أهداف أو خطط بعيدة المدى، ولكن في واقع الأمر فإن التطوريين يقولون أنه ليس له أي أهداف على المدى البعيد، وليس من الضرورة أن ينتج عنه زيادة في التعقيد. مع أن الكائنات الأكثر تعقيداً قد نتجت عن عملية التطور، إلا أن ذلك مجرد ناتج عرضي لازدياد العدد الإجمالي للكائنات الحية، وأشكال الحياة الأقل تعقيداً ما زالت هي الشائعة أكثر في الغلاف الحيوي. فمثلاً الغالبية الساحقة من الأنواع تؤلفها بدائيات النواة المجهرية، والتي تشكل، رغم حجمها الصغير، حوالي نصف الكتلة الحيوية، وهي تشكل أيضاً الغالبية العظمى من التنوع الحيوي على الأرض. لذا فإن أشكال الحياة البسيطة على مر التاريخ كانت وما زالت هي صورة الحياة السائدة على الأرض، وأشكال الحياة المعقدة تبدو أكثر شيوعاً فقط لأنها بارزة أكثر.

وعندما شرح دارون عملية التطور، وكيف تمت، ذكرها في عدة نقاط أهمها:

(الانتخاب الطبيعي) حيث تقوم عوامل الفناء بإهلاك الكائنات الضعيفة الهزيلة، والإبقاء على الكائنات القوية، وذلك يسمى بقانون (البقاء للأصلح) فيبقى الكائن القوي السليم الذي يورث صفاته القوية لذريته، وتتجمع الصفات القوية مع مرور الزمن مكونة صفة جديدة في الكائن، وذلك هو (النشوء) الذي يجعل الكائن يرتقي بتلك الصفات الناشئة إلى كائن أعلى، وهكذا يستمر التطور وذلك هو (الارتقاء).

وقد رد كثير من العلماء هذه النظرية وفندوها: يقول الدكتور (سوربال) في كتابه "تصدع مذهب دارون": إن الحلقات المفقودة ناقصة بين طبقات الأحياء، وليست بالناقصة بين الإنسان وما دونه فحسب، فلا توجد حلقات بين الحيوانات الأولية ذات الخلية الواحدة، والحيوانات ذوات الخلايا المتعددة، ولا بين الحيوانات الرخوة ولا بين المفصليّة، ولا بين الحيوانات اللاقريّة ولا بين الأسماك والحيوانات البرمائية، ولا بين الأخيرة والزحافات والطيور، ولا بين الزواحف والحيوانات الأدمية، وقد ذكرتها على ترتيب ظهورها في العصور الجيولوجية.

كما قام كثير من علماء الطبيعة برد النظرية ومنهم (دلاس) حيث قال ما خلاصته: (إن الارتقاء بالانتخاب الطبيعي لا يصدق على الإنسان، ولا بد من القول بخلقه رأساً) ومنهم الأستاذ (فرخو) قال: إنه يتبين لنا من الواقع أن بين الإنسان والقرود فرقاً بعيداً فلا يمكننا أن نحكم بأن الإنسان سلالة قرود أو غيره من البهائم، ولا يحسن أن نتفوه بذلك) ، ومنهم (ميغرت) قال بعد أن نظر في حقائق كثيرة من الأحياء: إن مذهب (دارون) لا يمكن تأييده وإنه من آراء الصبيان. ومنهم (هكسلي) وهو صديق لـ (دارون) قال إنه بموجب ما لنا من البيانات لم يثبت قط أن نوعاً من النبات أو الحيوان نشأ بالانتخاب الطبيعي، أو الانتخاب الصناعي.

ويقول بعض الرافضين للنظرية أن القدرة على التكيف التي نشاهدها في المخلوقات - كالحرباء - مثلاً، (تتلون بحسب المكان) هي مقدرة كائنة في تكون المخلوقات تولد معها، وهي عند بعضها وافرة، وعند البعض الآخر تكاد تكون معدومة، وهي عند جميع المخلوقات محدودة لا تتجاوز حدودها. فالقدرة على التكيف صفة كامنة ، لا صفة متطورة تكونها البيئة كما يزعم أصحاب النظرية، وإلا لفرضت البيئة التكيف على الأحجار والأترية وغيرهما من الجمادات.

ويقول المعارضون لنظرية التطور أيضاً: أن نظرية " داروين " دخلت متحف النسيان بعد كشف النقاب عن قانون " مندل " الوراثةي ، واكتشاف وحدات الوراثة - الجينات - باعتباره الشفرة السرية للخلق ، واعتبار أن " الكروموسومات " تحمل صفات الإنسان الكاملة ، وتحفظ الشبه الكامل للنوع. ولذا يرى بعض العلماء أن وجود تشابه بين الكائنات الحية دليل واضح ضد النظرية ؛ لأنه يوحي بأن الخالق واحد ، ولا يوحي بوحدة الأصل ، والقرآن الكريم يقرر بأن مادة الخلق الأولى للكائنات هي الماء ، (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ) (النور/ 45 ، (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ) (الأنبياء/ 30).

من هؤلاء ، يقول البروفسور الفرنسي " Etienne Rebaud " في كتابه : " هل يبقى الصالح أم غير الصالح " (ص 40) : " لا وجود للانتخاب الطبيعي في صراع الحياة بحيث يبقى الأقوياء ويزول

الضعفاء ، فمثلاً : ضب الحقائق يستطيع الركض بسرعة ؛ لأنه يملك أربعة أرجل طويلة ، ولكن هناك في نفس الوقت أنواع أخرى من الضب لها أرجل قصيرة حتى لتكاد تزحف على الأرض ، وهي تجر نفسها بصعوبة ... وهذه الأنواع تملك البنية الجسدية نفسها حتى بالنسبة لأرجلها ، وتتناول الغذاء نفسه ، وتعيش في البيئة نفسها ، فلو كانت هذه الحيوانات متكيفة مع بيئتها : لوجب عدم وجود مثل هذه الاختلافات بين أجهزتها. "

وعلى عكس مفهوم الانتخاب الطبيعي فإن كل هذه الأنواع ما تزال حية ، وتتكاثر ، وتستمر في الحياة ، وهناك مثال : الفئران الجبلية التي تملك أرجلاً أمامية قصيرة ، وهي لا تنتقل إلا بالطرف في " حركات غير مريحة " ، ولا تستطيع كثير من الحشرات الطيران رغم امتلاكها لأجنحة كبيرة ، فالأعضاء لم توجد في الأحياء كنتيجة لتكيف هذه الأحياء مع الظروف ، بل على العكس فإن ظروف حياتها هي التي تتشكل وفقاً لهذه الأعضاء ووظائفها.

ثانياً: إذا كان التطور يتجه دائماً نحو الأصلح : فلماذا لا نجد القوى العاقلة في كثير من الحيوانات أكثر تطوراً وارتقاءً من غيرها ، ما دام هذا الارتقاء ذا فائدة لمجموعها ؟ ولماذا لم تكتسب القردة العليا من القوى العاقلة بمقدار ما اكتسبه الإنسان مثلاً ؟ فالحمار منذ أن عُرف إلى الآن ما زال حماراً.

لقد عرض " داروين " لهذه المشكلة في كتابه ، ولكنه لم يُجب عليها ، وإنما علّق بقوله : " أصل الأنواع " (ص 412) " إننا لا ينبغي لنا أن نعثر على جواب محدود ومعين على هذا السؤال ، إذا ما عرفنا أننا نعجز عن الإجابة عن سؤال أقل من هذا تعقيداً. "

ثالثاً: وقد ثبت لدى الدراسة أن كثيراً من نباتات " مصر " ، وحيواناتها ، لم تتغير عن وضعيتها خلال قرون عديدة متطاولة ، ويتضح ذلك من الأنسال الداجنة المنحوتة في بعض الآثار المصرية القديمة ، أو التي حفظت بالتحنيط ، وكيف أنها تشبه كل الشبه الصور الباقية اليوم ، بل ربما لا تكاد تفترق عنها بفارق ما¹⁷.

¹⁷ طُرحت دراسة في فبراير 2016 ثم أُثبتت في مايو 2016 عن وجود خطأ برمجيّ في برنامج التصوير بالرنين المغنطيسي الوظيفي (fMRI) وهذا الخطأ لم يكن خلاصاً صغيراً يمكن التغاضي عنه ببساطة فهذا قد يعني أن كل شيء تعلمناه عن نشاط الدماغ البشري طيلة الـ 15 سنة الماضية خاطئ تماماً. (يصل هذا العدد إلى 40,000 ورقة علمية). المصدر:

About 40,000 fMRI Studies Might Now Be Useless

bit.ly/2q4VJ2C

We may know even less about the brain than we thought we did, and we didn't think we knew much to begin with. A study...

ومن الأمور الهامة أن الرافضين لكل طرق التطور سواء تطور إحدى صدقوى أو تطوير بواسطة الخالق ، فإنهم يقولون : أن مشكلة أصحاب التطور الموجه أنهم يُفوتون فرصة كبرى بموافقتهم للملاحظة في فرضية التطور، مع أنهم لو استخدموا حججًا علمية ضد التطور وطوّروا هذه الحجج، فإنهم بذلك يوجهون أكبر ضربة للإلحاد، فالكائنات الحية على وجه الأرض إما جاءت عبر المسار التطوري التدريجي وإما عبر الخالق المباشر، ولا بديل ثالث، فإذا سقط التطور بحجج رصينة سقط الإلحاد وانهارت مدارسه الكهنوتية المادية قولاً واحداً.

والتطور في أساسه يقوم على فرض فلسفي تأويلي، وهو تشابه الكائنات الحية وبالتالي خروج أحد هذه الكائنات من الآخر!

لكن ينسى الكهنة المروجون لهذه الفرضية أن السؤال الأول والأصل والجذع بلا إجابة، فكيف نتحدث عن أسئلة بعدية أو فروع أو أغصان؟
والسؤال الأول هو: كيف نشأت الحياة على الأرض؟
النشوء قبل الارتقاء!

وطبقاً لحسابات عالم الفلك الإنجليزي الملحد فريد هويل Sir Fred Hoyle ، فإن فرصة الحصول على فقط مجموعة الإنزيمات لأبسط خلية حية تصل إلى 10 أس 40,000 مع أن عدد الذرات في الكون كله حسب كلامهم لا تتجاوز 10 أس 80.

وفي هذه اللحظة يستنتج فريد هويل أن مجرد طرح احتمالية ظهور البرنامج المنظم للخلية الحية، بالمصادفة في الحساء البدئي لبينة الأرض الأولى على أنه نوع من الهراء على أعلى مستوى ممكن
وفريد هويل لمن لا يعرفه هو عالم فلك بريطاني شهير وصاحب مصطلح الانفجار العظيم Big Bang وكان ملحدًا، إلا أن أبحاثه في فرضيات نشأة الحياة على الأرض جعلت إلهاده يهتز بشدة "greatly shaken" كما يقول عن نفسه.

وقد اعترف هويل صراحةً أن أبسط بديهيات العقل حين تتحرى لحظة الظهور الأولى للحياة فإنها تُسلم لحقيقة التصميم والإبداع كونها بديهية ماثلة أمام الأعين، يقول هويل: "ولو تابعنا بشكل مباشر ومستقيم في هذه المسألة ، ودون أن نبالي بالخوف من مخالفة الرأي العلمي السائد، نصل إلى استنتاج مفاده أن المواد

والآن لو ان دراسة او اثنين او عشرة من هذه الاربعين الفا كانت لاثبات تفسير تطوري ما -ومن المؤكد انها توجد ضمنهم- فبالأكيد انها خاطئة او على اقل تقدير مشكوك فيها . وعلى هذا تتعدى نظرية التطور فهي منظومة فكرية الآن اساسها البحوث العلمية (الصحيحة) قدر الامكان، وليست حقيقة مطلقة يجب الايمان بها والاعتقاد انها هي الحق كما وقع الأمر.

البيولوجية بما تحويه من قياس ونظام يجب أن تكون ثمرة تصميم ذكي ، ولا توجد أي احتمالية أخرى يمكنني التفكير بها¹⁸."

أما ديفيد بيرلنسكي David Berlinski عالم الرياضيات والبيولوجي الأمريكي الشهير، فيؤكد أن مسألة النشوء وكل ما كُتب فيه من قبل الماديين مجرد خيال علمي لا أكثر!¹⁹

ويقرر اللاديني فرانسيس كريك Crick Francis مكتشف جزيء ال DNA أن نشأة بروتين واحد وظيفي بسيط بالصدفة هو ضرب من الاستحالة يكاد يفوق 10 أس 260 مع أن عدد ذرات الكون ككل لا تتجاوز 10 أس 80، هذا في بروتين وظيفي بسيط مع أن أدنى الكائنات به آلاف البروتينات، وفي النهاية يعترف فرانسيس كريك قائلاً: "كرجل منصف، ومُسلح بالعلم المتاح لنا الآن، أستطيع أن أقرر بشيءٍ من المنطق، أن نشأة الحياة معجزة²⁰".

فإذا كانت نشأة الحياة معجزة، فبالأحرى ما بعدها أكثر إعجازًا وتعقيدًا وإبهامًا!

وإذا خرجت قضية النشوء خارج نسق الحسابات المادية فليس من المنطق أن نتحدث عن الفرع وهو الارتقاء!

أيضًا الارتقاء وتطور الأنواع يعاني من خلل معرفي عميق في بنيته، والهجوم المباشر عليه ليس من قبل المناوئين للنظرية كما يبدو — كما يزعم الملاحدة- وإنما من قبل المنتظمين في سلكها.

يقول التطوري إدوارد وايلي Edward O. Wiley أن آخر ما وصلت إليه النظرية بشأن ظهور الأنواع – الإنتواع – speciation ما يلي: "لقد قُتلت هذه العملية -أي: الانتواع- بحثًا، والحق أنّ إشكال ما هو النوع، وإشكال كيف ظهرت الأنواع، بعيدان عن الحل²¹".

أما الانتخاب الطبيعي عمدة التطور وقوام النظرية وأصل الداروينية الكلاسيكية والداروينية الجديدة فلم يدخل حتى الساعة دائرة العلم التجريبي ولا العلم الرصدي وإنما تخمينات أركيولوجية – أحفورية- لا أكثر.

Hoyle, Fred, Evolution from Space, Omni Lecture, Royal Institution, London, 12 January 1982; ¹⁸

Evolution from Space (1982) pp. 27–28

/https://web.archive.org/web/20080420...entry/2189179 ¹⁹

Life Itself: Its Origin and Nature, P.88 ²⁰

Wiley, E.O. (1992) the Evolutionary Species Concept Reconsidered, p.79 ²¹

يقول عالم البيولوجيا التطورية والوراثة السكانية الأمريكي الشهير ويليام بروفاين: "Provine الانتخاب الطبيعي لا يعمل على أي شيء. فلا هو ينتخبُ لصالح شيء أو ضده، ولا هو يقهر، ولا يُكثّر، ولا يخلق، ولا يعدّل، ولا يُشكّل، ولا يشعّل، ولا يقود، ولا يصطفي، ولا يحافظ على شيء ما، ولا يدفّع، ولا يكيّف. الانتخاب الطبيعي لا يقومُ بشيء²²."

وهي نفس النتيجة التي توصل إليها الداروينيّين الملحدّين جيرى فودور Jerry Fodor وماسيمو بياتيلي بالماريني Massimo Piattelli-Palmarini ، حيث لم يجدا بدءاً من تخطئة داروين رأساً، وصنفاً في تهاقت مفهوم الانتخاب الطبيعي كتابهما: "الأمر الذي أخطأ فيه داروين. What Darwin Got Wrong" وكان مما صدّرا به كتابهما ما يلي: "هذا ليس كتاباً عن الله، ولا عن التصميم الذكي، ولا عن الخلق. ليس أياً من أجدنا متورطاً في شيء من ذلك. لقد ارتأينا أنه من المستحسن أن نوضح هذا منذ البداية، لأن رأينا الأساسي فيما سيأتي يقضي بأن هناك خطأ ما - وربما خطأ لدرجة قاتلة - في نظرية الانتخاب الطبيعي²³." ويقول المعارضين للتطور أيضاً : أنه داخل البحث الأحفوري والرصدي المباشر للكائنات الحية نجد أنه لا توجد مثلاً سلاسل متدرجة من الأحافير تملأ الفراغ بين الأسماك والبرمائيات أو بين الزواحف والطيور، بل تظهر الأحافير كاملة النمو والتمايز والوظيفة من أول ظهور لها في السجل الأحفوري. وتُظهر أحافير الأسماك الأولى كل الصفات المعروفة للأسماك اليوم. وكذلك تُظهرُ الزواحفُ في السجل الأحفوري كلّ صفات الزواحف الحية اليوم. هذا النمط ظاهر عبر السجل الأحفوري ككل.. فالسجل الأحفوري لا يقدّم أيّ دليلٍ على أنّ الشعب المنقرضة مرتبطة مع بعضها بمراحل تطورية وسيطة. إن الأشكال الانتقالية التي يُزعم وجودها. عددها اليوم أقلّ مما كان معروفاً أيام داروين. فالتطوريون مثلاً اضطروا لنفي بعض الحالات التقليدية المشهورة للتغيرات الداروينية في السجل الأحفوري، كتطور الحصان في أمريكا الشمالية بعد ظهور المزيد من المعلومات المفصلة حول ذلك. فالزعم بأن الزمن كفيل بإظهار الحلقات المفقودة جاء بنتيجة عكسية غير مُتوقعة!

يقول عالم الفيزياء النظرية -والحاصل على الدكتوراة في فيزياء الكم النظرية- أميت جوسوامي Amit Goswami: "أنصار نظرية التطور يمارسون نفس عناد السابقين، فهم يقومون بتعديلات لا نهائية

²² Provine, W.B. (2001) the Origins of Theoretical Population Genetics, p.199
²³ Fodor, J. & Piattelli Palmarini, M. (2011) What Darwin Got Wrong, p.15
مقدمة الدكتور: عبد الله الشهري

للنظرية الأم لتواكب تلك الاكتشافات، فكان المفترض لو أن الأمر كما يزعمون أن تتحقق توقعات النظرية في كل كشف أحفوري جديد لكن الحاصل أنه لا شيء يتحقق البتة، بل إن كل كشف جديد يتطلب رسم دوائر جديدة لا أكثر، وصارت النظرية حبلى بالدوائر عاجزة عن التنبؤ بشيء ولا يقدم الكشف الأحفوري إلا إضافة دوائر جديدة حول النظرية.

ويقول في موضع آخر على موقعه الرسمي أن- الجميع يعلمون الآن بشأن الفجوات الأحفورية، وخلافاً لتوقعات عدد كبير من علماء الأحياء، لم تمتليء الفجوات الأحفورية يوماً ما حتى مع آلاف آلاف الحلقات الوسيطة المتوقعة!

وهي نفس النتيجة التي توصل لها كولين باترسون- Colin Patterson من كبار علماء الحفريات-، والذي عمل في مجال التطور طيلة عشرين سنة ثم قال: " لقد استيقظت ذات يوم واكتشفت أنني بعد عشرين عاماً من العمل في التطور لا أجد دليلاً عليه سوى تخمينات اعتباطية".

وقال: " نعم أتفق معكم تماماً، لا توجد أحفورة واحدة نستطيع أن نجادل بشأنها"²⁴.

لقد أوضح كولين باتريسون وغيره أن مشكلة التطور تقوم على الفروض الفلسفية والأطر التأويلية لا أكثر، ولو كانت النظرية تملك دليلاً علمياً واحداً لتوقف الجدل بشأنها منذ زمن بعيد.

أما الملحد اللاأدري الشهير ديفيد بيرلنسكي David Berlinski فيرى أن التطور طبقاً لمعطياتنا الأحفورية من مفهوم رياضي-وهو مجال تخصصه- مستحيل! حيث يؤكد أن التطور وهم وخرافة من منظور إحصائي رياضي، وطبقاً له فإنه عندما تقرر البقرة أن تتحول إلى حوت -كما يفترض التطور- فإنها بحاجة إلى 50 ألف تغير جسدي بها، ولا بد أن تكون هذا التغيرات متزامنة، ولا بد أيضاً من وجود ملايين الكائنات الوسيطة في كل تغير، والنتيجة التي نعرفها جميعاً أنه لا وجود لأي من هذه الكائنات الوسيطة وفي النهاية يبقى السؤال: من هو الموجه لهذا التغير؟²⁵

من العدل أن نقول أن علماء الأحافير قد شغلوا أنفسهم بجهودٍ ملحمية لاكتشاف الروابط المفقودة باحثين في آلاف السفوح الرسوبية وفي أطنان الصخور الصلبة (ليس فقط الأحجار الرملية أو الصخور الطينية بل حتى في صخور الكوارتز التي تحتاج لتقطيعها إلى شرائح رقيقة).

نستنتج أن ندرة الأحافير الانتقالية لا تعود لنقص متاصل في السجل الأحفوري، ولا إلى قلة الجهود المبذولة

²⁴ (Colin Patterson, (Creation Science Foundation, Revised Quote Book, 1990

²⁵ <http://www.youtube.com/watch?v=OMw3OzQfVvI>

لاكتشافه.

إذاً حسب الرافضين للتطور فخلاصة ما في الموضوع أن: الداروينية لا تملك الدليل إلا من غياب الدليل الأحفوري الذي وضعت النظرية من أجل تفسيره. وحين بذل العلماء جهوداً جبارة في الأحافير فمن العدل أن نتخلى عن مثالية التطور كحقيقة علمية لتفسير تنوع الكائنات الحية.

يعترف التطوري الشهير هنري جي Henry Gee والذي يعمل محرراً علمياً في مجلة الطبيعة Nature أيضاً أن هوس صحة التطور من خلال الأحافير أصبح سراباً فيقول: "لا تُدفن الأحفورة مع شهادة ميلادها، وأصبح من المستحيل عملياً محاولة ربط هذه الأحافير في سلاسل مقبولة من نمط سبب ونتيجة... إن أخذ سلالة من الأحافير وادعاء أنها تمثل خطأ تكاثرياً لا يعتبر فرضية علمية قابلة للاختبار، وإنما هو تأكيد على قصة تحمل نفس القيمة العلمية للقصص التي تروى قبل النوم²⁶."

والتشابه بين الكائنات الحية الدليل الأكثر شعبية على التطور على الإطلاق، هو افتراض فلسفي تأويلي وليس قضية علمية، فتشابه الشكل الخارجي للكائنات الحية كدليل على التطور والسلف المشترك! هذه التعويذة تعني أنه لا يوجد شيء آخر يمتلكه صاحب دعوى التطور، فلولا فقدان الدليل لما احتجّ التطوري بتخمين حمّال أوجه مثل تخمين التشابه.

وحُجة التشابه بين الكائنات الحية ليست حجة علمية تجريبية وإنما حُجة اصطلاحية لغوية متعلقة بالتعريف الاصطلاحي لمعنى كلمة "تشابه!" ثم ماذا يفيد التشابه؟ ومن أين لنا أن التشابه دليل تقارب؟ ولم لا يُستخدم التشابه كدليل على وحدة الصانع –أليس في التشابه بين الكائنات الحية دليلاً مباشراً للمؤمنين بالخالق الواحد-؟

ولم يفيد التشابه التقارب التطوري؟ لم لا يعني التشابه مثلاً: التماثل في الخلق والخلق حيث الكائنات الحية خلقت بنظامٍ متماثل {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم} ﴿٣٨﴾ سورة الأنعام. ولم يفيد التشابه السلف المشترك ولا يفيد سير العالم بنسقي واحد {ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت} ﴿٣﴾ سورة الملك؟

فتشابه الهيكل المعدني للسيارات على اختلاف موديلاتها وأصنافها لا يعني بدهاً انحدارها من سلفٍ مشترك، بل هي مُصممة على نسق معين وليست منحدره أحدها من الأخرى!
لن تستطيع الأحفورة مهما كانت مكتملة ومُعيرة أن تثبت علاقتها بسلفٍ لها أو خلفٍ جاء بعدها!

²⁶ Henry Gee, In Search of Deep Time, p.116

كتب غاريث نيلسون Gareth Nelson خبير الأحافير بالمتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي كتب يقول:
"فكرة الذهاب للسجل الأحفوري من أجل الحصول على استنتاج تجريبي لعلاقة السلف-الخلف بين الأنواع،
والأجناس، والعائلات، أو كل ما كان، أو ما يمكن أن يكون، ما هو إلا وهمٌ خبيثٌ²⁷."

ومن أمثلة الأدلة العلمية: الانفجار الكامبري!

انفجار الكامبري Cambrian explosion وهو اصطلاح يُسَلِّم به التطوريون، وهو يعني ظهور مفاجيء
لأغلب الكائنات الحية في بداية العصر الكامبري. Cambrian Period.
حيث تفيد دراسة السجلات الصخرية ظهور معظم شعب الحيوانات المعروفة (أكثر من 95%) في هذه
الفترة القصيرة من عمر الأرض.

ويقول الرافضين للتطور إن هذا الظهور المفاجيء "at once" appearance لهذا العدد الضخم والمدهش
من الهياكل والكائنات الحية الجديدة دفعةً واحدة هو على العكس تمامًا مما تقتضيه الداروينية من التدرج مع
الزمن والظهور المنقطع!

فالظهور المفاجيء للكائنات الحية يمثل انهيار تام لنظرية التطور، حيث لن يبقى ثمة مبرر لوجودها.

وقد كان تشارلز داروين Charles Darwin يدرك تمامًا أن ظهور قفزات فجائية في السجل الأحفوري
سيعني الخلق الخاص -فهذه بديهية عقلية-، ومن أجل ذلك كتب يقول: "إذا ظهرت فجأةً أنواع عديدة من
جنسٍ واحد أو عائلةٍ واحدة، فهذا قاتل للنظرية fatal to the theory ، خصوصًا مع إدراكنا لبطء
التغييرات خلال عملية الانتقاء الطبيعي²⁸."

ولو عاصر داروين اكتشاف انفجار الكامبري لربما تخلى عن النظرية للأبد!

فلا يوجد بديل ثالث؛ إما تدرج بطيء وإما ظهور مفاجيء -خلق مباشر-، أو بلغة الملحد التطوري الشهير
ريتشارد داوكينز: "Richard Dawkins: إذا لم تكن تغيرات تدريجية بطيئة فإنها المعجزة²⁹." miracle.
إنها بدهة عقلية لا علاقة لها بكونك ملحد أو مؤمن.

²⁷ From a presentation by Gareth Nelson in 1969 to the American Museum of Natural History,
quoted in David M. Williams and Maire C. Ebach, "The Reform of Palaeontology and the Rise of
Biogeography- 25 Years after 'Omogeny, Phylogeny, Palaeontology and the Biogenetic Law'
(Nelson, 1978)," Journal of Biogeography 31 (2004): 709

²⁸ .On the Origin of Species, chapter9, p.302

²⁹ River out of Eden (1995) p.83

وحتى يتبين لك معنى اللحظة الإعجازية في حقبة الكامبري والتي ظهر فيها الخلق المباشر لأغلب أنواع الكائنات الحية على الأرض، فإننا سنتخيل تاريخ الحياة كاملاً على الأرض على شكل فترة 24 ساعة، وحين قاربت الساعة 21 وفي خلال دقيقتين فقط انفجرت أغلب أشكال الحياة على وجه الأرض فجأةً في شكلها الحالي المكتمل³⁰.

لقد كان داروين يردد دائماً جملة الشهيرة: "الطبيعة لا تقفز قفزات فجائية".

فها هو الرصد الأحفوري يثبت عكس ذلك تماماً!

إن العلم مشروعٌ جريء؛ فهو يقوم بالمخاطرات ويتحمل تكلفة القيام بتلك المخاطرات لأنه على اتصالٍ دائمٍ بالدليل التجريبي، ولذا يمكنه أن يصحح نفسه بنفسه في ضوء الحقائق الجديدة.

وإذا كان العلم المادي يعترف بالفشل الذريع في تفسير أصل الحياة وتفسير ظهور الخلية، فما المانع أن يُقر العلم بالصنع المتقن كقضية مفسرة لأصل الحياة.

وبما أن الخلية الحية منظومة معلوماتية عالية الإتقان، وطالما أن طرح الصنع المتقن مبني على المعرفة بدلاً من الجهل، فهو مشروع علمياً.

لاحظ أن هذا الاحتمال بالذات يُظهر أن الصنع المتقن قابل للاختبار –وبالتالي فهو قضية علمية–، فالطريقة الوحيدة لتحديد صحة أية فرضية هي من خلال الاعتراف بأنها خيار علمي حي، ويجب إخضاعها لخصائص العلم.

لكن للأسف الشديد الحال اليوم هو رفض الصنع المتقن ابتداءً بسبب مقدمات مادية إحادية لا يرغب مُنظروها في التخلي عنها، رغم فشل تلك المقدمات المادية في الإجابة عن الأسئلة الجوهرية مثل: كيف نشأت الحياة؟ وما مصدرها؟ وما هي الحياة؟ وكيف حدث الانتواع المفاجيء للكائنات الحية في فترة بداية عصر الكامبري Cambrian period القصيرة نسبياً؟ وكيف ظهرت هذه الأنظمة عالية التعقيد؟ فحسب الرافضين للتطور فهم يقولون أن مشكلة التطوريين عموماً أنهم يعيشون على مبدأ فرّق تسد، فإذا ذكرت لهم تعقيد الخلية الشديد فإنهم ينقلونك إلى خلايا أبسط، مع أن أبسط الخلايا الحية على الإطلاق تحتوي على آلاف البروتينات المتخصصة.

وإليك الآن نبذات ومقتطفات من موقع وصفحة (الباحثون المسلمون) على جوجل والفيديوك، وعرض بعض ردودهم العلمية على نظرية التطور :

<https://www.youtube.com/watch?v=E10JwiELDo0>³⁰

- من أكبر النقاط الفاضحة لخرافات التطور هي عند سؤالهم : لماذا لا يرصد أي أحد أي تطور في العصر الحديث؟؟ سواء في البشر أو الكائنات الأخرى – إذ كل الحفريات تدل على مطابقة الكائنات في الماضي إلى ما هي عليه اليوم بدون تغيير يذكر (وبعيدا عن الغش في حفريات البشر والخط بين عظام البشر والقروذ وخداع وصف التكيف بالتطور الأصغر أو الزج بطفرات الفقد كتكيف) ، إذ لم يتم رصد أي تغيير حقيقي يخرج بأي كائن حي عن حوضه الجيني وتشريحه الأساسي الثابت منذ ملايين السنين بحسابتهم!! لم يظهر عضو واحد جديد أبدا لم يكن في الكائن من قبل (أجنحة مثلا لكائن زاحف) فضلا عن ظهور ولو بروتين واحد جديد (ليس تكيف وإنما تطور) وفي هذه الحالة يلجأ بعضهم إلى رد والذي مفاده : أنه لا يمكن رصد التطور لأنه يحدث ببطء كبير وتدرج بالكاد ملحوظ مع الزمن.

وهنا نقول له : حسنا .. قد يكون ملاحظة التغيير الطفيف صعب جدا عندما (تعايشه) في وقته – ولكن عندما تأخذ أي مرحلتين فيه بعيدتين زمنيا عن بعضهما البعض : سيكون ملاحظة الاختلاف أمرا واضحا جدا – وذلك لأن كل مرحلة المفترض أنها عاشت على الأرض وتكاثرت لآلاف وملايين السنين !! فأين آثارهم وحفرياتهم ولاسيما وقد تم سبر أغوار الكثير من طبقات الأرض الجيولوجية!! بل ونحن هنا لا نتحدث هنا عن كائن أو كائنين بل عن ملايين الأنواع (من 8 إلى 12 مليون نوع) وكل منها فيه ملايين أو مليارات الأفراد – وكل ذلك كان من المفترض أن يترك في طبقات الأرض . كترجمة دقيقة جدا لكل التحولات التي بين كل الكائنات الحية حسب سيناريوهات التطور الخيالية !! وذلك باعتراف داروين نفسه ، والذي أعلن عن وجود هذه المشكلة وهي ندرة الحلقات الوسيطة . العجيب أنك ستجد دوما المراحل والمحطات الأساسية ولن تجد أبدا ما بينهما !!

ولذلك حاول فريق تطوري ثالث (اختراع) سيناريوهات وقصص جديدة لمحاولة ترقيع هذه الطامة التي تكشف عدم صحة التطور برمته!!

يعني حتى الأمثلة القليلة التي يلوي التطوريون أعناقها ثم تتلاعب بهم اكتشافات الأحافير الجديدة (مثل سمكة السيلاكانت وطائر الأركيوبتريكس وزاحف التيكيتاليك إلخ) – فنحن لا نتحدث عن أمثلة تعد على الأصابع (رغم عدم صحتها) – نحن نتحدث عن ملايين الأمثلة التي من المفترض أنها ملأت طبقات الأرض إذا كانت خرافة التطور صحيحة !!

يقول داروين في كتابه أصل الأنواع من الفصل السادس صعوبات النظرية: " تلقتي كل الأنواع الحية التي تنتمي لجنس معين -وفق نظرية الانتخاب الطبيعي- عند نوع واحد هو سلف لكل أنواع هذا الجنس. إمتلك

هذا النوع السلفي تنوعات ليست أكثر من التنوعات التي نراها ضمن الأنواع الموجودة حالياً من هذا الجنس. انقرض هذا النوع حالياً وتحول. يرتبط هذا النوع القديم مع أنواع أخرى قديمة -تعتبر سلفاً لأجناس أخرى- بنوع سلف واحد. وهكذا حتى الوصول إلى السلف المشترك لكل صنف class كبير، لذا لا بد أن يكون عدد الأنواع الوسيطة الانتقالية بين كل الكائنات الحية أو المنقرضة عدداً هائلاً جداً. لا بد أن تكون كل هذه الكائنات قد عاشت على الأرض إن كانت هذه النظرية صحيحة³¹.

ويقول في الصفحة التي قبلها: " لا بد أن يكون عدد التنوعات الوسيطة التي وجدت يوماً ما على الأرض كبيراً جداً"³²

ويعترف بهذه المعضلة في نفس الصفحة فيقول: " لماذا لا تمتلئ كل طبقة جيولوجية صخرية بهذه الكائنات الوسيطة ؟ لا تُظهر طبقات الأرض أي سلاسل من الكائنات المترقية بشكل تدريجي "

ثم يعترف أن هذه هي أقوى اعتراض على خرافاته: " الاعتراض الأوضح والأخطر على نظريتي " وفي النهاية: هذا كله على فرض خرافة أن التغيرات العشوائية الطفيفة عبر آلاف وملايين السنين : فإن الانتخاب الطبيعي يعرف (بقدره قادر) أنها ستجتمع هذه بالتحديد لتكون عضواً معنا في المستقبل فيبقىها ويستبقىها معنا !! تماماً مثلما تعطي رجلاً أعمى أصم أجزاء سيارة على مدى 30 سنة وسط آلاف الأجزاء الأخرى الخردة : فتجده (بقدره قادر) : احتفظ بأجزاء السيارة فقط – واحتفظ بها معاً وركبها مع بعضها البعض (بدون معرفة مسبقاً بشيء اسمه سيارة ولا تصميم مسبق ولا تخطيط) !! ثم..... – صارت لدينا سيارة!!

وهو التخريف الذي لا يصدق طفل صغير لم يتلوث عقله بأدعياء العلم للأسف!!

عندما تصبح أقوى حجج التطور حججاً عليه وألغازاً يجب حلها!

حين تسأل أي تطوري عامي أو حتى عالم، عن أقوى حجة تقنعه بأنه حقا قد حدث تطور عبر الزمان،

³¹ المصدر:

Charles Darwin, On the Origin of Species, facsimile 1st ed – 1859; reprinted Cambridge, Mass.:
Harvard University Press, 1964 – p 281-282

³² المصدر:

Charles Darwin, On the Origin of Species, facsimile 1st ed – 1859; reprinted Cambridge, Mass.:
Harvard University Press, 1964 – p 280

سيقول لك دون أدنى شك: التشابهات البنيوية بين الكائنات .. وسيخرج لك فوراً بعض الصور لتشابه نمط العظام بين الأطراف الأمامية للإنسان و الحصان والخفاش .. ثم سيقول بكل ثقة: “لا يوجد أي تفسير لهذه التشابهات سوى أنها تطورت من سلف مشترك لكل هذه الحيوانات قد عاش في قديم الزمان.”

هكذا يتم إقناع الناس بالتطور، عبر عرض بعض الصور لأطراف كائنات مختلفة توضح تشابه نمط العظام بينها ثم التعقيب بثقة في النفس أن القضية محسومة ولا ريب دون أن تسأل ولا تستفسر ولا تكثر الكلام! هذه الحجة “التاريخية” قد أشار إليها داروين في كتابه ” أصل الأنواع” حين قال:

“What can be more curious than that the hand of a man, formed for grasping, that of a mole for digging, the leg of the horse, the paddle of the porpoise, and the wing of the bat, should all be constructed on the same pattern, and should include the same bones, in the same relative positions?”

“ما الذي يمكن أن يثير الفضول أكثر من يد إنسان معدة للإمساك، ويد خلد معدة للحفر ورجل حصان وزعنفة حوت وجناح خفاش، كلها مبنية على نفس النمط، وتحتوي على نفس العظام في نفس الأماكن بالنسبة لبعضها البعض؟”

فما صحة هذا الدليل بعيداً عن الدعايات التطورية؟!

منذ عهد داروين و الدارسون للعلوم الطبيعية والتاريخ الطبيعي و التشريح يعلمون أن الأطراف الأمامية والأطراف الخلفية لرباعيات الأرجل تتشابه بطريقة مدهشة، فهي تتشارك ليس فقط في نمط العظام، بل وفي العضلات وفي كيفية ارتباطها بهذه العظام وفي الكثير من الأمور الأخرى .

الإشكال هنا هو أن الأطراف الأمامية والخلفية لرباعيات الأرجل يجب أنها قد تطورت من الزعانف الأمامية والزعانف الخلفية للأسماك العظمية على الترتيب حسب السيناريو التطوري .. لكن للأسف، فإن الأسماك العظمية – مثل سمكة ال سيلاكنت (Ceolocanth) لها زعانف ليس لها نفس نمط العظام الموجود في أطراف رباعيات الأرجل والعضلات الموجودة فيها ولا أي شيء من الأشياء التي تشترك و تتشابه فيها الأطراف الأمامية والخلفية لرباعيات الأرجل!! . هذا يعني أن التشابهات التي نجدها بين الأطراف الأمامية والخلفية لم تنتج بسبب أنه كان هناك كائن له أطراف أمامية أو أطراف خلفية تمتلك كل هذه الصفات ثم حدث استنساخ لها فأصبح هذا الكائن رباعي الأرجل!!

التطوريون اقترحوا للخروج من تلك المعضلة فرضية أخرى، أن هناك عملية استنساخ للأطراف حدثت في

الماضي السحيق وأعطوها اسماً جديداً لامتاعاً .. Serial Homology لكن هذه الفرضية كما تقول دراسة حديثة هي مجرد "سوء فهم كبير!"

ففي دراسة نشرت في مجلة Biological Reviews قام فريق بحث عالمي مكون من أربعة علماء بدراسة هذا الموضوع ومراجعة العديد من البحوث العلمية في هذا الباب وقد تمت عنوانة هذه الدراسة كما يلي:

" New, Puzzling insights from comparative myological studies in the old and unsolved forlimb/hindlimb enigma"

"نظرة جديدة محيرة من الدراسات المقارنة للعضلات على لغز الأطراف الأمامية/الخلفية القديم وغير المحلول"

في هذا البحث، يشرح الفريق العالمي أسباب عدم شهرة هذا اللغز التطوري المعضل و يعزو الأمر إلى أنه يسبب "ارتباكاً" في المفاهيم عند التطوريين، فحسبوا أن فرضياتهم حلاً بينما في الواقع فإن الحل غير موجود!! حيث يصرح الباحثون:

"In our view, this confusion has led, particularly in the last decades, to the overlooking of a crucial and puzzling question: why are the skeletal and particularly the muscle structures of the forelimb and hindlimb actually so strikingly similar to each other?"

"في رأينا، فإن هذا الارتباك قد أدى، خاصة في العقود الماضية، إلى إهمال سؤال أساسي و معضل: لماذا الهياكل العظمية و خاصة عضلات الأطراف الأمامية و الخلفية تشبه بعضها البعض بشكل مدهش؟"

هذه المعضلة صعبة جداً و لها تبعيات كثيرة وخطيرة على نظرية التطور لدرجة أن هؤلاء العلماء يُذكرون أصدقاءهم من العلماء التطوريين أن نظرية التطور قد تم انتقادها بقسوة بناءً على تلك الحقيقة، التي أهملوها ولم يعيروها اهتماماً .. بل يعترفون أنه من المدهش أن بعض "الخلقويين" يَعمونَ ويدركون هذه الأسئلة التطورية أفضل من الكثير من التطوريين فتقول الدراسة:

" This confusion and particularly the failure to address this question and explain this striking similarity in a satisfactory scientific way created the opportunity for

speculation and for harsh criticisms of evolutionary biology, mainly by creationists that argue that this is a clear example of an unsolvable paradox for evolutionary biologists. These creationists argue that it is not proposed in evolutionist literature that fore- and hindlimbs descended from a 'common limb', i.e. that there was never a tetrapod or a tetrapod ancestor with four exactly identical limbs, so according to them it is impossible to explain in an evolutionary context why the hard and soft-tissue structures of the hindlimbs and forelimbs are so similar (e.g. Denton, 1985). None of the authors of the present paper subscribes to such creationist views, however we think that it is remarkable, and important for the purpose of this paper, to see that some creationists are more aware of such a crucial evolutionary question than many evolutionary and developmental biologists."

"هذا الارتباك و خاصة الفشل في إجابة هذا السؤال و تفسير التشابهات المدهشة بطريقة علمية مقنعة خلق الفرصة للتخمينات ولنقد التطور بطريقة قاسية من الخلقويين الذين يحتجون بأن هذا مثال واضح علي معضلة تطورية غير قابلة للحل. هؤلاء الخلقويين يحتجون أنه من غير المقترح في كتابات التطوريين الأطراف الأمامية و الخلفية هي سلية "طرف مشترك" أي أنه لم يكن هناك أبداً كائن رباعي الأرجل أو سلف لرباعيات الأرجل يمتلك أربعة أرجل متطابقة بالكامل .. إذا حسبهم، فإنه من المستحيل شرح لماذا الأطراف الأمامية و الخلفية متشابهة في سياق تطوري (دانتون، 1985) .. لا أحد من مؤلفي هذه الدراسة يعتبر نفسه خلقوي، لكننا نزن أنه من المدهش ومن المهم لهذه الدراسة أن نشير إلى أن بعض الخلقويين على قدر أعلى من الوعي بهذه الأسئلة التطورية الجوهرية من الكثير من التطوريين و علماء بيولوجيا التطور الجنيني"

ينتقل هؤلاء العلماء إلى إثبات وجود هذا اللغز بالأدلة الدامغة و عبر توضيح مواطن الارتباك ثم ماذا؟ بسيطة، سنحل هذا اللغز عبر تقديم مبررات و ترفيعات و افتراضات أخرى تطورية لوجود هذه التشابهات. هذه الترفيعات تكمن ببساطة في الكلمة السحرية "التطور المتقارب و المتوازي"!! أي أن التطور وجد نفسه تحت ظروف وظيفية و هيكلية و فيلوجينية و تخليقية (في الجنين) فأنتج بمحض الصدفة أنماط عظام

وعضلات وتشابهات مدهشة .. فما بيده حيلة المسكين!!

بغض النظر عن سخافة القول بالتطور المتقارب والمتوازي والذي هو حقيقةً مجرد لجوء للمعجزات، فكيف يمكن للتطور العشوائي الأعمى الذي لا غاية له أن ينتج هياكل متشابهة إلى هذه الدرجة! وبغض النظر عن هذا، فإن هناك إشكالية أخرى و عويصة جداً تنتج من هذه الفرضية، وهي أنها تنسف دليل التشابه أو الـ Homology عن بكرة أبيه، فلا تبقى له قائمة أبداً .. إذ يمكن باللجوء لنفس الطريقة أن يدعي أي أحد أن أي تشابه هو نتاج (تطور متقارب أو متوازي) حدث بالصدفة بشكل منفصل وليس عن طريق سلف مشترك أبداً !!

تشابه نمط العظام في الأطراف الأمامية لرباعيات الأرجل يمثل أحد أقوى الأدلة على حدوث التطور في رأي مؤلفي ورقة بحثية نشرت في 2018، حيث أن هؤلاء الباحثين (في الفلسفة) قد اقترحوا استخدام تشابه نمط العظام كحجة أساسية في تعليم التطور في المدارس و نشره بين الناس .. هذا لأنه في رأيهم لا يوجد أي سبب لتشارك يد إنسان وزعانف حوت وأرجل حصان و أجنحة خفاش في نفس نمط العظام! في رأيهم التفسير الوحيد هو "أصل مشترك" أي سلف مشترك!

يبدو أن مؤلفي تلك الدراسة يجهلون كلية أن نمط العظام هذا لا يستلزم "أصل مشترك" ليوحد كما يقترح بقية التطوريين .. ويبدو أن التطوريين مستمرون في جهلهم بهذه المسألة رغم أن معارضوا التطور أمثال مايكل دانتون (الخلقوي حسب الدراسة) قد أشاروا إليها منذ 1985 أي قبل حوالي 34 سنة وهذا باعتراف فريق التطوريين في الدراسة السابقة!

إذا كان التشابه بهذه الدرجة المدهشة لا يستلزم أصلاً مشتركاً كما يقولون ، إذا لماذا يُعتبر التشابه بين الأطراف الأمامية لرباعيات الأرجل دليلاً على التطور إلي يومنا هذا؟ لماذا لا تزال كل كتب التطور تعرضه؟ بل وحتى الأوراق البحثية التي تهدف لتعليم التطور و نشره ترتكز عليه كحجة أساسية؟ الجدير بالذكر أن "أجنة هيجل" المزورة بقيت تستخدم في الترويج لصحة التطور حتى بعد عشرات السنين من ثبوت تزويرها و بطلانها، ربما القياس علي هذه القضية قد يعطينا إجابة في حالتنا هذه .. لكننا سنترك الأمر للقارئ ليتأمل في الدوافع و الأسباب، فمهما كانت هذه الأخيرة فإن النتيجة لا تتغير، أقوى دليل علي حدوث التطور باطل، بل ويهدم نفسه بنفسه.

"من المهم أن نلاحظ أن الانتخاب الطبيعي لم يؤد أبداً إلى تكوين نوع جديد، كما افترض داروين .. فبغض النظر عن مدى اختلاف الكلاب مثلاً من الناحية الشكلية والسلوكية، تظل جميع الكلاب أعضاء في نفس

النوع، وتكون قادرة على التزاوج مع الكلاب الأخرى، وإذا سمح لها بالعيش في البرية فإنها ستعود في غضون أجيال قليلة إلى النمط الظاهري للكلاب الوحشية الشائعة”
" عالم الأحياء التطوري "جيمس شابيرو"³³

حين تفشل التوقعات التطورية ، مراراً وتكراراً :

حين تخاطب "تطورياً"، سيخبرك دائماً أن كل شيء على ما يرام وأن عالم الأحياء يسير وفق توقعات نظرية التطور، وأنه لا يمكن فهم البيولوجيا إلا في ضوء النظرية .. إلى آخر تلك الجمل المحفوظة التي يتم الترويج لها بين العامة .. لكن على الجانب الأكاديمي، فالأمر في الحقيقة مختلف تماماً .. أن التوقعات التطورية غالباً ما تفشل!!

دراسة جديدة نشرت في أكتوبر 2019 تعزز هذه النظرة، حيث تخرج النتائج "على عكس المتوقع" من وجهة النظر التطورية .. حيث توثق الدراسة اختلافات في مجموعات الجينات المسؤولة عن تمايز انقسام الخلية الجنينية الأولى (الزيجوت) في مجموعة من الأنواع المتقاربة والمتشابهة من الذباب والبعوض والعتش!

عندما تنقسم الخلية الأولى للكائن (الزيجوت)، فإنها تتمايز إلى جهتين (جهة أمامية، ونهاية خلفية) وهذا الاتجاه هو الذي يؤثر لاحقاً على كيفية تطور الجنين. مجموعة الجينات المسؤولة عن هذا التمايز تأتي من البويضة، وتعمل كمحددات للاتجاه الأساسي للجزء الأمامي من الجنين، وهو أمر أساسي للتطور الجنيني. ولكن، وعلى النقيض من التوقعات التطورية، فإن الجينات المحددة المسؤولة عن هذه الوظيفة الحيوية ليست متماثلة في الأنواع القريبة جينياً .. تقول الدراسة:

"مع استثناءات قليلة للغاية، يكون للجنين دائماً رأس (مقدمة) و ذيل (نهاية) يتكونان في مرحلة الجنين. تختلف الجينات المشاركة في تحديد هذه الوظائف بين الأنواع، وحتى في الأنواع ذات الصلة الوثيقة، قد تستخدم مجموعات من الجينات المختلفة لتؤدي نفس الدور"

تصف الدراسة هذه النتائج في اختلافات الجينات بأنها "غير متوقعة" .. لكن لماذا؟

كما تعترف الدراسة في دورية eLife ، كان هذا التنوع في مجموعات الجينات هذه "غير متوقع". لكن ما لا يفسره المؤلفون هو لماذا هذه النتائج "غير متوقعة"! وفي الحقيقة، فإن فهم هذا الأمر هو شئ بالغ الأهمية

من أجل فهم الدراسة ونتائجها.

عندما يشير أنصار التطور إلى النتائج على أنها "غير متوقعة"، فإنهم يتجنبون الكلام في التفاصيل لأن ما يعنونه بقولهم أن النتائج "غير متوقعة" هو أن النتائج لا تتفق مع نظريتهم. بمعنى آخر، نظرية التطور لا تتنبأ بتلك النتائج.

الدراسة هنا معناها ببساطة أن نظرية التطور تتنبأ بعكس تلك النتائج تماماً! تتنبأ النظرية أنه في الأنواع المتقاربة جداً، يجب أن تكون الآلات الجزيئية الأساسية ومجموعات الجينات التي تقوم بوظائف متشابهة، متماثلة في الأنواع المتقاربة.

هناك مشكلة واحدة فقط، نحن نعرف الآن أن هذا غير صحيح! وأن هذه الدراسة هي مثال آخر على هذا الفشل الهائل للتوقعات التطورية.. وأن التقارب بين الأنواع وفق الرؤية التطورية لا نجد معه التماثل المفترض في مجموعات الجينات التي تؤدي وظائف واحدة.

لكن التطوري يحاول أن يعمل في الاتجاهين، فحين تخرج بعض الدراسات ببعض النتائج التي تبدو مؤيدة للنظرة التطورية فإنه يهمل.. وحين تخرج الدراسات بنتائج غير متوقعة، فإنه يحاول المرور بهدوء من غير أي خوض في التفاصيل حتى لا ينكشف الفشل!

ليست هذه أول ولا آخر الدراسات التي تخرج بنتائج مخالفة للتوقعات التطورية، فمن أول مخالفة السجل الحفري للتطور، وغياب ملايين الأشكال الوسيطة التي افترض داروين وجودها وثبات الأنواع لملايين السنين، مروراً بالأعضاء الأثرية التي لم تعد أثرية، والجينوم الخردة الذي ليس بخردة بل له وظائف شديدة الأهمية، إلى فشل نماذج التماثل الوظيفي والجزيئي، وانهيار أسطورة شجرة الحياة المزعومة طبقاً للدراسات الجزيئية، إلى الفشل حتى في إقامة النماذج الرياضية على صحة التطور.. يخبرنا العلم الحقيقي غير المؤدلج دائماً أن نظرية التطور.. تفشل في أغلب الأحيان!³⁴

³⁴ من الشائع جداً في الحوارات حول نظرية التطور أن نجد كلا الفريقين، المؤيدين والمعارضين، يدعي أن (بوبر) في صفه، مع أنه في الكثير من الأحيان، فإن الكثيرين من كلا الفريقين لا يفهمون ما هي فلسفة بوبر أصلاً، وبالتالي لا يفهمون ما هو موقفه حقاً من نظرية التطور.

بداية، فإن فلسفة بوبر الأساسية تدور حول أن اختبار النظريات العلمية لا يحتاج أن تكون فروض النظرية قابلة للتأكيد من الأساس، بل يكفي بوبر بأن تطرح النظرية فروضاً قابلة للتكذيب.

فالهدف من البحث العلمي برمته عند بوبر هو الإتيان بدليل "سلبى" ينفي الفرضيات، وليس الإتيان بدليل "إيجابي" يؤيدها.

يصف بوبر منهجه هذا قائلاً: " لن أعتزف بالتأكد بنظام تجريبي أو علمي إلا إذا كنا قادرين على اختباره بالتجربة. تشير هذه الاعتبارات إلى أننا يجب أن نعتبر (قابلية التأكيد) بديلاً عن (قابلية التأكيد) كمعيار لتميز العلم. بعبارة أخرى: لن أطلب نظاماً علمياً يمكن تأكيده، مرة واحدة وإلى الأبد، بشكل إيجابي؛ لكنني سأطلب أن يكون شكله المنطقي يمكن تمييزه عن طريق الاختبارات التجريبية، بالمعنى السلبي: أي يجب أن يكون من الممكن دحض النظام العلمي من خلال التجربة ".
بناءً على هذا المنهج، حكم بوبر على نظرية التطور عام 1974 أنها ليست نظرية علمية، بل إطار (ميتافيزيقي) قائلاً:
"خلاصة ما توصلت إليه أن الداروينية ليست نظرية علمية قابلة للاختبار، بل هو برنامج ميتافيزيقي "
ويقول أيضاً عن الانتقاء الطبيعي: "إن القول بأن نوعاً ما يعيش الآن، عاش لأنه تكيف مع بيئته، هو في الواقع مجرد حشو (أي لا يفسر شيئاً)

ويعني هذا الحكم ببساطة أن بوبر رأى أن الداروينية نظرية غير قابلة للتأكيد، وبالتالي فهي ليست نظرية علمية. وأوضح بوبر في نفس الكتاب أنه حين يقول "الداروينية" فإنه يعني "الداروينية الحديثة، أو النظرية التركيبية الحديثة." في عام 1977، في المحاضرة التي ألقاها بوبر في كلية داروين، بجامعة كامبريدج، بتاريخ 8 نوفمبر، والتي نشرت عام 1978، تغير موقف بوبر "قليلاً" من نظرية التطور .

فملخص ما قاله بوبر هو:

- 1 - النظرية يمكن أن تكون مجرد حشو وتكرار غير علمي
 - 2 - يمكن صياغة النظرية بشكل يجعلها علمية وقابلة للاختبار إن تمت صياغة الفرضية على النحو التالي (جميع الكائنات الحية، وجميع الأعضاء المعقدة، وجميع صور السلوك الحيواني، قد تطورت كنتيجة للانتقاء الطبيعي)، وإن تمت صياغتها بهذا الشكل، فإن النظرية تكون "غير صحيحة" أو كما قال في موضع آخر، فإن تلك الصياغة تجعل النظرية "مدحضة".
- وهذا ليس فهمنا فحسب، بل يؤكد ذلك الفهم الورقة البحثية المنشورة حديثاً عام 2017 والتي حلت موقف بوبر بين عامي 1974 و1978، وخرجت بنفس التحليل الواضح من عبارات بوبر.. أن موقف بوبر من نظرية التطور، لم يتغير في الواقع . إن موقف بوبر في تلك المحاضرة واضح جداً في الحقيقة، لكن يا للأسف يتم اقتطاع جملة واحدة من كل المحاضرة لإيهام القارئ أن بوبر أصبح يرى النظرية علمية، بل وصحيحة!
- والآن، نزيدكم من الشعر بيتاً. لا يعرف معظم الناس أن بوبر كانت له محاضرة ألقاها عام 1986 وكانت من آخر ما تكلم فيه عن الداروينية. بقيت هذه المحاضرة حبيسة الأدرج، ولم يتم نشرها إلا عام 2014. في تلك المحاضرة، هاجم بوبر الداروينية مرة أخرى من ناحيتين:

- 1 - هاجم بوبر العقيدة المركزية للداروينية الحديثة عن أن الـ DNA هو قالب للقراءة فقط، وجادل أن الاكتشافات الحديثة توضح أن الكود الجيني يمكن تعديله عن طريق التعبير العكسي (reverse transcription) وليس ثابتاً.
- 2 - وجادل بوبر أن هذه التعديلات لا يمكن أن تكون وليدة الصدفة، وأن هذه التعديلات والتكيفات لا بد لها من ذكاء وبرنامج.

سؤال آخر : من الذي يجب أن يقدم الأدلة على فكرة “السلف المشترك العام” و”شجرة الحياة”... التطوريون أم نحن؟

يدعي التطوريون على اختلاف توجهاتهم أن فكرة شجرة الحياة والسلف المشترك العام (تتحدّر الكائنات جميعها من سلف مشترك واحد عن طريق التغيرات التدريجية) مسألة محسومة وعليها أطنان من الأدلة، وأن على المعارض على هذه الفكرة يجب أن يقدم انتقاداته للمجتمع العلمي! أولاً: الذي يجب أن يقدم أي شيء للمجتمع العلمي هو من افترض الفكرة ابتداءً؛ حيث أن المنهج العلمي يحتم على من وضع فرضاً أن يقدم أدلة متناسقة وصحيحة على افتراضه لا أن يقدم فرضاً مجرداً من الأدلة ثم يطلب من المعارض الذي يطلب الدليل أن يذهب هو ويقدم دراساته... هكذا يعمل المنهج العلمي !

نشرت هذه المحاضرة في الكتاب المنشور عام 2014، ويقول المؤلف في مقدمة الكتاب: “بعد عشرين عاماً من وفاة بوبر، يلقي كتاب الفصل الأخير نظرة على أفكاره البيولوجية في ضوء النتائج الجديدة للبيولوجيا الجزيئية. تبين أن هجومه في ذلك الوقت على العقائد طويلة الأمد للنظرية التطورية كان مبرراً إلى حد كبير.

تبدو البيولوجيا الجديدة مناسبة تماماً لدعم مسعى بوبر للتغلب على الجوانب القائمة للداروينية التي جعلت الكائنات الحية أجزاءً سلبية في آلية المنافسة المميتة. ليست الصدفة العمياء ولا الانتقاء الطبيعي هي القوى الإبداعية لكل الحياة، بل المعرفة والنشاط. ولا يزال كيفية ظهور المعرفة سرّاً وبرنامج بحثي جدير بالاهتمام.”

ولذلك، فإن موقف بوبر من التطور ليس موقف المؤيد على الإطلاق، بل موقفه يتأرجح بين أن النظرية (كلام فارغ وحشو كلام)، وبين (قابلية للتكذيب) ومدحضة.

قائمة المصادر:

موقع الباحثون المسلمون

Karl Popper, 2002, *Unended Quest*, London: Routledge, Originally published in 1976

Karl Popper, *Natural Selection and the Emergence of Mind*, *Dialectica* 32:339-355, 1978. See pp. 344-346

Mehmet Elgin and Elliott Sober, 2017, *The Journal of the International Society for the History of Philosophy of Science*, 7:1, pp 31-55

Introduction to “Karl Popper and the Two New Secrets of Life – Including Karl Popper’s Medawar Lecture 1986 and Three Related Texts”, Hans-Joachim Niemann, 2014, Mohr Siebeck;

1st edition

فهل قدم التطوريون حقاً إلى المجتمع العلمي أية أدلة متناسقة تؤيد فكرة "السلف المشترك العام" و"شجرة الحياة المزعومة"؟ تعالوا لنرى...

بدأت تلك الفكرة وتبنيها على نطاق واسع مع رسم تشارلز داروين لفكرة شجرة الحياة عام 1837م في دفتر ملاحظاته لما أسماه "شجرة الحياة" ووضع بجانبها تعليقه "أعتقد" وقد كان مفهوم الشجرة محورياً في تفكير داروين ولذلك ظلت الشجرة هي الأيقونة الكبرى في نظريته وبدونها لا يمكن إثبات أن التطور قد حدث أصلاً... وفي نفس العام، أعرب داروين عن استيائه من أن السجل الحفري لا يدعم فكرة "شجرة الحياة" ثم عوّل على أن سجل الحفريات غير مكتمل وسيخبرنا العلم يوماً ما حين يجد كل المراحل التدريجية والحلقات الوسيطة في الشجرة. فهل تم له أو للتطوريين ما أراد؟

في الحقيقة، ومن دراسات التطوريين أنفسهم، فالسجل الحفري لا يدعم فكرة شجرة الحياة على الإطلاق، بل إن السجل الحفري أصاب التطوريين بخيبة أمل عارمة تجدها واضحة في دراساتهم وكتبهم هم منذ الستينات وإلى وقتنا هذا، فلماذا لم يقدموا هم للمجتمع العلمي الأدلة من السجل الحفري على صحة افتراضهم؟ لأنها ببساطة غير موجودة³⁵!

³⁵ كلنا يعلم معضلة أو مشكلة عدم وجود آثار أو حفريات لكائنات انتقالية متدرجة بشكل واضح في طبقات الأرض بين أنواع الكائنات الحية، لتدل على تطور الكائنات الحية بعضها من بعض كما افترض داروين والتطوريون. ولتوضيح حجم هذه المعضلة؛ سنقدم مثلاً مقتبساً من كتاب: (المهرطق: رحلة عالم من داروين إلى التصميم، ماتي ليزولا وجوناثان ويت) (Heretic: One scientist's journey from Darwin to Design):

بعنوان: بلورات الداروينية المفقودة.

لنفترض هذه المقاربة: جرت استضافتك أنت ومجموعة من أصدقائك في حقل واسع جداً تغطيه بلورات زجاجية بعمق قدم عن الأرض، نظراً لعمق هذه البلورات واتساع امتدادها وكثافتها؛ فإنه من الصعب عليك تحديد لون البلورة دون معاينتها مباشرة، إلا أن مضيفك أعلمك أن البلورات تأتي في ألوان مختلفة لا تعد ولا تحصى، مختلفة لدرجة أنك لو صفت كل عينة من عينات البلورات ذات الألوان المتدرجة بعضها بجانب بعض فإنك ستحصل على طيف ضوئي مطابق (بدرجة عالية) طيف قوس قزح الضوئي، يتطابقان لدرجة أنك لن تستطيع تمييز انسيابية ألوان البلورات بين بعضها عن انسيابية الألوان في طيف قوس قزح الضوئي. إذن، فالانتقال بين لون بلورة ولون البلورة المجاورة سيكون سلساً وانسيابياً فلا يستطيع الناظر ملاحظة هذا الانتقال.

لتحقيق هذه الغاية- أي ترتيب البلورات لتحصل على طيف ضوئي متدرج متناسق- دُفع لك ولأصدقائك مبلغ من المال مع التذكير أنك وأصدقاؤك غير قادرين على التمييز الدقيق بين لون هذه البلورات؛ نظراً لعمقها واتساعها داخل هذا الحقل. انطلقت أنت وأصدقاؤك تلمون «بعشوائية» أكياساً من هذه البلورات بغية ترتيبها بتدرج للحصول على الطيف الضوئي المنشود!

يقول عالم الجيولوجيا التطوري: (David Kitts) : " علي الرغم من الوعد المتفائل بأن علم الحفريات سوف يقدم وسيلة لرؤية التطور، فإنه قد قدم بعض الصعوبات البغيضة للتطوريين، وأكثرها شدة هو وجود فجوات في السجل الأحفوري، فالتطور يتطلب أشكالاً وسطية بين الأنواع، وعلم الحفريات لا يوفر ذلك؛ ولذلك فإن الفجوات هي سمة السجل الحفري".

ويقول عالم الأحافير الشهير (Niles Eldredge) عن السجل الأحفوري: " نحن علماء الحفريات قلنا دائماً أن تاريخ الحياة يدعم قصة التغير الدارويني التدريجي بتراكم التكيفات، ونحن نعلم طوال الوقت أنه لا يدعمها".

ويقول التطوري: (Ronald R. West) : " على عكس ما يكتبه معظم العلماء، فإن سجل الاحافير لا يدعم نظرية داروين، لأننا نستخدم تلك النظرية لتفسير السجلات الحفرية، ولذلك نحن مذنبون بالوقوع في الاستدلال الدائري حين نقول أن السجل الأحفوري يدعم هذه النظرية".

جمعتم مئاتٍ ومئاتٍ من الأكياس من البلورات المنتشرة، ومع كل كيس كانت حيرتكم تزداد! البلورات داخل الأكياس المجموعة لا تتلون إلا بالألوان الرئيسية: الأحمر، والأصفر، والأزرق، والأخضر، وربما عشرة أو خمس عشرة بلورة باللون البرتقالي والبنّي بين عشرات الآلاف من البلورات ذات الألوان الرئيسية، ظهرت البلورات البرتقالية والبنّيّة بسبب تشوه باللون الأحمر والأصفر!

لا توجد أي ألوان بينية! لا توجد أي ألوان بينية!

رغم محاولاتك ألا تكون وقحاً فإنك وجدت نفسك مضطراً إلى ذكر ذلك لمضيفك الذي أقنعتك بأن الحقل يحتوي على بلورات بطيف لامتناهٍ من الألوان! ماذا كان رده؟ أجابك بثقة عمياء: إن معظم البلورات الموجودة في الحقل تتكون من الألوان الأساسية، ولكن إن بحثت وبحثت فلا بد أن تجد بلورات بألوان بينية تتم لك الطيف الضوئي، وإن كانت قليلة، إلا أنها موجودة. عدت أنت المسكين مجدداً إلى هذا الحقل الواسع الممتد بحثاً عن هذه البلورات البينية الألوان، النادرة الوجود! فشلت، فعدت إلى المضيف وأخبرته: «لم أجد أي ألوان بينية، فقط الألوان الرئيسية، ربما من نثر هذه البلورات في الحقل تعمد أن تكون البلورات كلها بلورات من الألوان الأساسية وتعمد ألا توجد أي بلورات بينية الألوان.» عندها قاطعك المضيف ناهراً: «من نثر هذه البلورات اختار ذلك؟! هذه البلورات لم ينثرها أحد، وإنما وجدت بألوانها في هذا الحقل بالصدفة المحضة!»

عندها وبتفكيرك المنطقي البسيط قلت للمضيف: «إذا كان هذا الحقل في حقبة من حقبات الزمن مليئاً بعشوائية محضة بالبلورات المتنوعة الألوان، المتكاملة في تدرجها، فكيف لا نستطيع إيجاد أيٍّ منها الآن؟!»
عندها غضب مضيفك صارخاً: «البلورات البرتقالية والبنية، ألا تراها؟»

ويقول التطوري الشهير: (Ernst Mayr) : " وفقا للتطور، فإنه من المتوقع أن توثق الحفريات التغيير التدريجي المطرد بين الأجداد والأحفاد (الكائنات وأسلافها) ولكن هذا خلاف ما تظهره الحفريات، وبدلاً من ذلك، وجدنا ثغرات في كل سلاسل تطور السلالات".

ويقول عالم الأحافير الشهير: (Stephen Gould) : " جميع علماء الحفريات يعلمون أن السجل الأحفوري يحتوي على القليل جداً من الأشكال الوسيطة، والانتقال بين المجموعات الرئيسية مفاجئ وحاد على نحو مميز".

ويقول أيضاً: " المحبط في السجل الأحفوري أنه ليس لدينا أية أدلة تجريبية للاتجاهات المطردة في تطور معظم التغييرات المورفولوجية المعقدة".

ويقول زميله (Niles Eldredge) أيضاً: " تنبأ داروين بأن الأجيال القادمة من علماء الحفريات من شأنها أن تملأ هذه الفجوات في السلاسل الانتقالية من خلال البحث الدؤوب، لكن أصبح من الواضح تمامًا أن السجل الأحفوري لن يؤكد هذا الجزء من تنبؤات داروين؛ فالسجل الأحفوري يبين ببساطة أن هذا التوقع كان خاطئاً".

ويقول عالم الجيولوجيا البريطاني الشهير: (Georg Neville) : " لا حاجة للتحجج مجدداً بفقر السجل الأحفوري؛ لأنه قد أصبح غنياً بشكل قوى، ورغم ذلك فإن سجل الحفريات لا يزال مكوناً من الفجوات"

ويقول عالم الأحافير: (David M. Raup) : " بدلاً من رصد ظهور تدريجي للحياة، فإن الجيولوجيين من زمن داروين وحتى وقتنا الحاضر وجدوا أن سجل الأحافير متفاوت للغاية وغير متنسق مع النهج المفترض، حيث تظهر الأنواع في السجل بشكل مفاجئ جداً، وتبدى درجة ضئيلة أو معدومة من التغيير أثناء تواجدها في السجل الأحفوري"

ويقول التطوري: (Douglas J. Futuyma) : " مما لا شك فيه، فإن السجلات الأحفورية وفرت بيانات قليلة مخيبة للأمال لرسم شجرة تدرجية، ولا تزال غير قادرة على توثيق أصول العديد من المجموعات الأحيائية على الإطلاق".

هذه المشاكل والمعضلات في السجل الأحفوري الذي لا يدعم على الإطلاق فكرة "شجرة الحياة" ولا تطور الكائنات عبر "سلف مشترك واحد ولا حتى أسلاف متعددة" لخصها تقرير مجلة (New Scientist) في

عددها الصادر في يناير 2009 والذي كان عنوانه (لماذا كان داروين مخطئاً بخصوص شجرة الحياة) والذي جاء فيه:

" لفترة طويلة كان الكأس المقدس للتطور هو بناء شجرة الحياة، ولكن هذا المشروع اليوم قد أصبح في حالة يرثي لها، وقد أردته الأدلة السلبية إلى جثة هامدة".³⁶

فكرة شجرة الحياة المفترضة، وعدم ثبوتها طبقاً للسجل الحفري، جعل التطوريين يقوموا بالاتجاه إلى التحليل الجزيئي، هرباً من الإقرار بعجز السجل الحفري عن تقديم أي سيناريو شجري تظهر فيه أشكال الحياة بتدرج كما افترض داروين، متذرعين بأن التحليل الجزيئي أصدق وأدق لأنه يحلل بيانات بين أيدينا لا بيانات تاريخية كالحفريات، فهل أنصفتهم الدراسات الجزيئية؟! في الحقيقة؛ لا على الإطلاق!

بدأت الفكرة عام 1962م، في الوقت الذي تم فيه فهم الشفرة الوراثية لأول مرة، حيث اقترح عالما الكيمياء

³⁶ المصادر:

- Kitts, David B., 1974, Paleontology and Evolutionary Theory, Evolution, Vol. 28, No. 3 (Sep., (1 1974), pp. 458-472
- Eldredge, Niles, 1985, Time Frames : Evolution of Punctuated Equilibria, Princeton University (2 Press, pp.144
- West, Ronald R., 1968, Paleontology and Uniformitarianism, Compass, May 1968, p. 216 (3
- Mayr, Ernst, 2001, What Evolution Is, p.14 (4
- Gould, Stephen J., 1980, The Panda's Thumb, p. 189 (5
- Gould, Stephen J. and Eldredge, Niles, 1988, "Species Selection: Its Range and Power", p. 19 (6
- Eldredge, Niles, 1984, The Myths of Human Evolution, pp.45-46 (7
- George, T. Neville, 1960, "Fossils in Evolutionary Perspective," Science Progress, vol. 48, pp. (8 1-3
- Raup, David M., 1979, "Conflicts Between Darwin and Paleontology," Bulletin, Field Museum (9 of Natural History, vol. 50, p. 23
- Futuyma, D., 1983, Science on Trial: The Case for Evolution, p. 190-191 (10
- Lawton, Graham, 2009, "Why Darwin was wrong about the tree of life," New Scientist (11 ((January 21, 2009

الحيوية (Émile Zuckerkandl) و (Linus Pauling) أنه من الممكن استخدام تسلسلات الحمض النووي لبناء الأشجار التطورية، وإذا كانت الأشجار المبنية على الأدلة الجزيئية تطابق تلك الأشجار المبنية على الخصائص التشريحية والمورفولوجية، فإنه سيكون أفضل دليل متاح على حقيقة النموذج الشجري للتطور الكبروي.

وهكذا بدأت الجهود التي استمرت لعقودٍ طويلة لمقارنة تسلسل الجينات في العديد من الكائنات الحية، وبناء الأشجار التطورية الجزيئية، وكان الهدف النهائي هو بناء شجرة الحياة الكبرى والتي توضح كيف ترتبط كل الكائنات الحية ببعضها من خلال سلفٍ مشترك عالمي.

الطريقة ببساطة هي أن يختار الباحثون جيناً أو مجموعة من الجينات أو التسلسلات الجينية الموجودة في العديد من الكائنات الحية، ثم يتم تحليل هذه الجينات لتحديد تسلسل النيوكليوتيدات داخلها، وبالتالي يمكننا مقارنة تسلسل الجينات عبر الكائنات الحية المختلفة، ثم أخيراً يتم بناء الشجرة التطورية بناءً على مبدأ أنّ الأنواع الأكثر تشابهاً في تسلسل النيوكليوتيدات أكثر قرابةً وارتباطاً ببعضها البعض.

إدًا، فقد تم افتراض أنّ هذه النظرية صحيحة أو لا لبناء الشجرة ثم استخدام الفكرة لإثبات نفسها، إلا أنه من المفترض أيضاً -إذا كان التطور عبر الأسلاف صحيحاً- أنّ بناء الأشجار باستخدام التسلسلات المختلفة لا بدّ أن يُظهر لنا نمطاً متسقاً عبر الجينات والتسلسلات المختلفة! ولكن كلّ الجهود المبذولة لبناء شجرة الحياة باستخدام الحمض النووي أو أية تسلسلاتٍ بيولوجية أخرى لم تتفق مع هذه التوقعات وخيبت آمال التطوريين بشدة!

ظهرت تلك المشكلة لأول مرة عندما قام علماء البيولوجيا الجزيئية بتحليل الجينات في أشكال الحياة الأساسية الثلاثة [البكتيريا والبكتيريا القديمة وحقيقيات النواة]، لكن لم تسمح هذه الجينات لهذه الأشكال الأساسية للحياة أن تنتظم في شكل شجرة.

في عام 2009، نشرت مجلة نيو ساينتيس على غلاف مجلتها التقرير الذي أسلفت ذكره بعنوان: "لماذا كان داروين مخطئاً بخصوص شجرة الحياة" شرحت فيه تلك الورطة! يقول التقرير: "بدأت تلك المشكلة في مطلع 1990 عندما أصبح من الممكن القيام بعملية تسلسل لجينات البكتيريا والبكتيريا القديمة بدلاً من ال RNA فقط، وتوقع الجميع أنّ قياس تسلسلات الحمض النووي سيؤكد الشجرة المبنية على RNA فنجح ذلك مرات وفشل في أغلب الأحيان. فعلى سبيل المثال، قد يشير تحليل ال RNA إلى أنّ الكائن (أ) أقرب إلى الكائن (ب) من الكائن (ج)، ولكن الشجرة المبنية على الحمض النووي تشير إلى العكس"

ويشير التقرير أيضًا إلى أنّ الأبحاث تشير إلى أنّ تطور الحيوانات والنباتات لا يشبه الشجرة، وتوضح ما حدث عندما حاول عالم الأحياء الدقيقة "مايكل سيفانين" بناء شجرة تظهر العلاقة التطورية بين مجموعة متنوعة من الحيوانات باستخدام ألفين جين، وهو عدد كبير للدراسة كان من المفترض أن يخرج بنتائج دقيقة للغاية حسب السيناريو الشجري المفترض.

لكن للأسف، يقول التقرير:

"لقد فشل! المشكلة أنّ الجينات المختلفة تحكي سيناريوهات تطويرية متناقضة؛ حيث كانت الجينات ترسل إشارات مختلطة، ما يقرب من 50% من الجينات كان لديها تاريخ تطوري واحد، والـ 50% الأخرى لديها تاريخ آخر مختلف.

كان من الصعب جدًّا وضع البيانات في شجرة واحدة" قالها سيفانين بأسف: "لقد أبدنا للتو شجرة الحياة" (المصدر السابق).

هذا النوع من التضارب هو ما دفع عالم الكيمياء الحيوية التطوري فورد دوليتيل إلى أن يقول: "التطور السلالي الجزئي قد فشل في إيجاد الشجرة الحقيقية، ليس بسبب عدم ملاءمة الطريقة العلمية أو اختيار الجينات الخاطئة، وإنما يرجع ذلك إلى أنّ تاريخ الحياة لا يمكن أن يمثّل في شجرة بشكل ملائم"

وبالمثل أيضًا، تشير إحدى الدراسات التي تمت في 2009 إلى أنّ التحدي الرئيسي في دمج هذه الكميات الكبيرة من المعلومات في الاستدلال بأشجار الأنواع هو أنّ (تاريخ الأنساب المتضاربة في كثير من الأحيان موجود في جينات مختلفة في جميع أنحاء الجينوم)

وخلصت دراسة أخرى أيضًا في دورية الجينوم على مستوى البروتينات في مجموعات حيوانية مختلفة إلى أنّ (البروتينات المختلفة تقوم ببناء أشجار فيلوجينية مختلفة)

وفي دورية Nature في مقالة نُشرت في يونيو 2012 أفادت بأنّ: أجزاء صغيرة من الـ RNA تسمى microRNAs تمزق الأفكار التقليدية حول شجرة الحياة الحيوانية). بالإضافة إلى ذلك، تصف الدراسة قول

عالم الأحياء كيفن بيترسون، والذي يدرس: microRNAs

"لقد نظرت إلى آلاف من مورثات الـ microRNAs ولا يمكنني العثور على مثال واحد يدعم شجرة الحياة التقليدية. وطبقًا للمقال فإنّ الـ microRNAs تعطي مخططات مختلفة للثدييات، واحدة منها أنّ البشر أقرب

إلى الأفيال من القوارض، ويقولها بيترسون بصراحة أنه لا يخفى على أيّ أحد أنّ الـ microRNAs تعطي شجرة مختلفة تمامًا عما يريده الجميع”

حاولت دراسة أخرى أيضًا نُشرت في مجلة ساينس أن تقوم ببناء شجرة للعلاقات التطورية بين الحيوانات ولكنها خلصت إلى أنه (على الرغم من كمية البيانات واتساع نطاق تحليل الفئات، ماتزال العلاقات بين معظم شعب الحيوانات دون حل)

وجاءت اعترافات مثيرة عن المشكلات في إعادة بناء شجرة الحياة أيضًا من ورقة في مجلة PLOS Biology، حيث جاء فيها:

" ينتج جزء كبير من الجينات المنفردة أشجارًا ذات جودة فقيرة" – مع ملاحظة أنّ إحدى هذه الدراسات استبعدت 35% من الجينات المنفردة من مصفوفة البيانات الخاصة بها، لأنّ تلك الجينات أنتجت أشجار نشوء تتعارض مع الأشجار المعتادة – وتقترح الورقة أنّ (بعض الأجزاء الحرجة من شجرة الحياة قد يكون من الصعب حلها، بغض النظر عن كمية البيانات المتاحة)، وتؤكد الورقة أنّ الاكتشاف المتكرر للشجيرات التي لم تُحل بعد سوف تجبرهم على إعادة تقييم عدة افتراضات واسعة النطاق للأنظمة الجزيئية .

بل ويا لخيبة الأمل، حتى في العائلة الواحدة تُخيّب الشجرة آمالهم، إذ حاولت دراسة حساب شجرة التطور لما يقرب من 23 نوعًا من أنواع الخميرة باستخدام 1070 جين، ثم كرروا الحساب لكل جين بشكل فردي فنتج لديهم 1070 شجرة مختلفة، ولم تتطابق ولا واحدة من هذه الـ 1070 شجرة التسلسل المفترضة.

يقول الباحثون بمنتهى الأسى: " كان هناك صفر تطابق، نحن نحاول معرفة العلاقات الشجرية لـ 1.8 مليون نوع، ولا يمكننا حتى تصنيف 23 نوعًا من الخميرة!!"

وتصف دراسة أخرى هذه المعضلة قائلةً: "كلما تعلمنا أكثر عن جينومات الكائنات، كلما قل الشكل الشبيه بالشجرة التاريخية التطورية المفترض"

وخلصت دراسة أخرى في دورية Trends in Ecology and Evolution إلى أنّ "الأشجار التطورية من جينات مختلفة في كثير من الأحيان لديها أنماط تفرعات متضاربة"

وتخبرنا دراسة أخرى في دورية Genome biology and evolution أنه "كلما تراكمت تسلسلات مشاريع الجينوم تصبح مجموعات البيانات الجزيئية هائلة وفوضوية، حيث أنّ غالبية مساقات الجينات تقدم توزيعات تصنيفية غريبة متفرقة، وتاريخ تطوري متضارب"

وتعترف دراسة أخرى قائلةً: "في هذه الورقة، قمنا بفحص إشارات الشجرة الفيلوجينية لأربع مجموعات من البيانات لكي نعالج سؤالاً بسيطاً ألا وهو: هل تدعم الأشجار الفيلوجينية للجينات المتماثلة فرضية الشجرة حقاً؟ وبالتالي تبرر محاولات إعادة إعمار تلك الشجرة؟

قد لاحظنا أنه لا يوجد تاريخ موحد مشترك يمكن أن ينشأ عن هذه الجينات المتماثلة"

وتخبرنا الدراسة أنه (من الناحية العملية، أثبت محاولات بناء شجرة الحياة أنها عمل ممل، تحليلات علم الوراثة لدينا لا تدعم التفكير الشجري).

وتشير دراسة أخرى إلى أنّ (التضاربات بين الشجرات المبنية على المورفولوجيا (التشابهات الهيكلية أو الشكلية) مقارنةً بالشجرات الجزيئية، بل وبين الشجرات المبنية من مجموعاتٍ مختلفة من التسلسلات الجزيئية قد أصبحت واسعة الانتشار مع توسع قواعد البيانات بسرعة في محتوياتها حول الصفات والأنواع.

إنّ التضاربات بين الشجرات المبنية على مجموعات مختلفة من الصفات جد منتشرة، وإنّ التضارب الفيلوجيني قد أصبح مشكلة حادة مع تقدم قواعد البيانات المبنية على الجينومات الكاملة.

أكدت هذه القواعد الكبيرة أنّ التضاربات الفيلوجينية أمر شائع، وفي كثيرٍ من الأحيان فإنّ التضارب هو العادة وليس الشذوذ).

بسبب هذا السيل من التضاربات والتناقضات، نشرت دورية Nature تقريراً بعنوان (العظام أو الجزيئات أو كليهما) حول تلك التضاربات حيث يصف التقرير أنّ الفوارق بين الأشجار المورفولوجية والجزيئية تؤدي إلى حروبٍ تطورية، لأنّ الأشجار التطورية المبنية من خلال المستوى الجزيئي لا تشبه غالباً تلك المبنية على الشكل المورفولوجي.

يقول التقرير:

" الأشجار التطورية التي شُيّدت من خلال الدراسات الجزيئية في كثيرٍ من الأحيان لا تشبه تلك التي شُيّدت بناءً على المورفولوجيا" ونقلاً عن العلماء التطوريين يقول التقرير "باترسون وويليامز وهمفريز علماء المتحف البريطاني، قد وصلوا إلى الاستنتاج التالي في استعراضهم للتطابق بين أشجار النشوء الجزيئية

والمورفولوجية: كعلماء مورفولوجيا ذوي آمالٍ كبيرة في العلم الجزيئي، فإننا ننتهي من هذا المسح مع تساؤل آمالنا. إنَّ التطابق بين التسلسلات الجزيئية بعيد المنال كما هو الحال في المورفولوجي، وكما هو الحال بين التشابه الجزيئي والمورفولوجي”

هذه الدراسات هي نقطة في بحر تضاربات وتناقضات التطور في محاولاتٍ مستميتة لإثبات الشجرة المزعومة استنادًا إلى التحليلات الجزيئية. لكن كما رأينا، فالشجرة المزعومة غير موجودة، لم تكن يومًا موجودة في الحفريات ولا بناءً على السمات الظاهرية، ولم تكن يومًا موجودة على المستوى الجزيئي، وكلا الطرفين يضرب بعضهم بعضًا. فمن الذي من المفترض أن يقدم إثباتاته للمجتمع العلمي؟ أمن قدم الفرضية ولم يستطع أن يقيّمها، أم من يقول أن الأدلة تخالف بوضوح هذه الفرضية. فليجمع التطوريين أوراقهم ويثبتوا للمجتمع العلمي وجود الشجرة التطورية المزعومة ويحوزوا بهذا أكبر سبق في تاريخ البيولوجي.. إن وجدوها³⁷!

المصادر: ³⁷

Lawton, Graham “Why Darwin was wrong about the tree of life”, New Scientist (January 21, -1 (2009)

Doolittle, W. Ford (1999) “Phylogenetic Classification and the Universal Tree,” Science, -2 284:2124-2128

H. Degnan, James and A. Rosenberg, Noah (2009) “Gene tree discordance, phylogenetic -3 inference and the multispecies coalescent,” Trends in Ecology and Evolution, 24 (2009): 332-340

Arcady R. Mushegian, James R. Garey, Jason Martin and Leo X. Liu, “Large-Scale Taxonomic -4 Profiling of Eukaryotic Model Organisms: A Comparison of Orthologous Proteins Encoded by the Human, Fly, Nematode, and Yeast Genomes,” Genome Research, 8 (1998): 590-598

.(Elie Dolgin, “Rewriting Evolution,” Nature, 486: 460-462 (June 28, 2012 -5

Antonis Rokas, Dirk Krueger, Sean B. Carroll, “Animal Evolution and the Molecular Signature -6 (of Radiations Compressed in Time,” Science, Vol. 310:1933-1938 (Dec. 23, 2005

Antonis Rokas & Sean B. Carroll, “Bushes in the Tree of Life,” PLoS Biology, 4(11): 1899-1904 -7 ((Nov., 2006

والآن مع الانفجار الكامبري، هل نجح التطوريون في حل معضلته؟
الانفجار الكامبري هو حدث يُعبر عن الظهور السريع للأحياء في الحقبة الجيولوجية الكامبرية والذي تمّ الاستدلال على وقوعه بالظهور المفاجئ لمستحاثات أسلاف الحيوانات المألوفة ضمن السجل الأحفوري الأرضي، ويُقدر زمن هذا التوسع الكبير في الأنواع الأحيائية بنحو 10 ملايين سنة فقط.
يُبرر الكثير من التطوريين الانفجار الكامبري بغياب الحفريات، حيث يدّعون أن الحيوانات كانت رخوية وقتها ولم تتحجر ولم تُحفظ! ثم ما لبثت أن “طورت” أجزاء صلبة مثل العظام أو القشور أو القواقع... الخ، وتم حفظها في وقت واحد فتظهر وكأنها انفجرت إلى الوجود.
فبالنسبة لهم، الانفجار الكامبري هو مجرد وهم وسراب فقط!
لكن هذا التبرير يعاني من أطنان من المشاكل وقد تم دحضه مرارًا وتكرارًا ولن نذكر كل الأدلة ضده بل سنترك واحدة من الدراسات الحديثة تقوم بذلك!
في هذه الدراسة قام العلماء بمعاينة السجل الأحفوري لأكبر مجموعة حيوانات معروفة وهي مفصليات

-
- Salichos L, Rokas A, (2013) “Inferring ancient divergences requires genes with strong -8
phylogenetic signals”, *Nature*, 497(7449):327-31
- Baptiste et al., “Networks: expanding evolutionary thinking,” *Trends in Genetics*, 29 (2013): -9
439-41
- Degnan and Rosenberg, “Gene tree discordance, phylogenetic inference and the -10
(multispecies coalescent,” *Trends in Ecology and Evolution*, Vol. 24:332-40 (2009
- Leigh et al., “Evaluating Phylogenetic Congruence in the Post-Genomic Era,” *Genome -11
(Biology and Evolution*, Vol. 3: 571-587 (2011
- Baptiste E1, Susko E, Leigh J, MacLeod D, Charlebois RL, Doolittle WF (2005), “Do -12
orthologous gene phylogenies really support tree-thinking?” *BMC Evol Biol*. 2005 May 24;5:33
- Dávalos, L. M., Cirranello, A. L., Geisler, J. H., & Simmons, N. B. (2012). Understanding -13
phylogenetic incongruence: lessons from phyllostomid bats. *Biological reviews of the
Cambridge Philosophical Society*, 87(4), 991–1024
- Trisha Gura, “Bones, Molecules or Both?,” *Nature*, Vol. 406:230-233 (July 20, 2000 -14

الأرجل الحقيقية (Euarthropods) ، وهم في ذلك أيضًا قد استخدموا ضوء التطور الدارويني نفسه والنماذج التطورية المطروحة!

لكن، وعلى الرغم من ذلك، لم يجدوا بدءًا من الاعتراف بأن السجل الأحفوري كامل جدًا، وأنه يعطينا الصورة الحقيقية عن العصر الكامبري، وأنّ عدم وجود حفريات في الحقبة ما قبل الكامبرية (635 – 541 مليون سنة) سببه عدم وجودها حقا (أي أن الحيوانات التي ظهرت في الحقبة الكامبرية لم تتطور من أسلاف سابقة) وليس بسبب عدم حفظها.

يقول الدكتور “جريج إيديكومب” من متحف التاريخ الطبيعي في لندن معلقًا على الدراسة:

“The idea that arthropods are missing from the Precambrian fossil record because of biases in how fossils are preserved can now be rejected,” says Dr. Greg Edgecombe FRS from the Natural History Museum, London, who was not involved in the study. “The authors make a very compelling case that the late Precambrian and Cambrian are in fact very similar in terms of how fossils preserve. There is really just one plausible explanation—arthropods hadn’t yet evolved.”

“فكرة أن مفصليات الأرجل غائبة في سجل الأحافير قبل الكامبري بسبب تحيز في طريقة التحجر يمكن الآن رفضها”، ويضيف “أصحاب هذه الدراسة قاموا بتقديم قضية مقنعة جدًا عن تشابه طريقة التحجر في الحقبين قبل الكامبرية و الكامبرية. هناك حقا تفسير واحد فقط لعدم وجود مفصليات الأرجل (في العصر ما قبل الكامبري يعني) وهو أنها لم تكن تطورت” .

هذه النتيجة كانت متوقعة ومدعومة من أطنان من الأدلة المستقلة! لكنهم في هذه الدراسة وضعوا المسمار الأخير في نعش هذه الفكرة!

يقول الباحثون في الدراسة:

“The absence of animals from Ediacaran age rocks has been explained by either poor fossilization at this time, or by being too small to fossilize . Hypotheses that regard Precambrian preservation as insufficient to preserve euarthropods can no

longer be sustained, given the abundant lagerstätten from the Ediacaran Period.

Similarly, claims that euarthropods evolved as a tiny and soft-bodied meiofauna that escaped preservation cannot be substantiated because of how commonly the phosphate window is found in the Ediacaran and lower Cambrian, with microscopic euarthropods not appearing until 514 Ma”

“غياب الحيوانات من الصخور من العصر الإيدياكري (قبل الكامبري) قد تم تفسيرها بسوء التحجر في هذه الفترة أو بكون الحيوانات كانت صغيرة جدًا لكي تتحجر. تلك (الفرضيات) التي تعتبر التحجر في العصر ما قبل الكامبري غير كاف لحفظ مفصليات الأرجل الحقيقة لم يعد من الممكن دعمها في ضوء كثرة صخور اللاجيرستاتين (صخور رسوبية احتفظت بالعديد من الأنسجة الرخوة من فترة الإيدياكران)

كذلك فإن الادعاء بأن مفصليات الأرجل تطورت من حيوانات صغيرة رخوية ولم تتحجر لم يعد من الممكن دعمها أيضًا، بسبب كثرة الفوسفات في العصر الإيدياكري والكامبري الأدنى، مع ظهور مفصليات الأرجل الميكروسكوبية فقط قبل 514 مليون سنة”

يقول أحد مؤلفي هذه الدراسة معلقًا أيضًا:

Harriet Drage, a Ph.D. student at Oxford University Department of Zoology and one of the paper’s co-authors, says: “When it comes to understanding the early history of life the best source of evidence that we have is the fossil record, which is compelling and very complete around the early to middle Cambrian. It speaks volumes about the origin of euarthropods during an interval of time when fossil preservation was the best it has ever been.”

يقول هاريت درايج طالب الدكتوراه في جامعة أوكسفورد في علم الحيوان وأحد مؤلفي الدراسة: “عندما نحاول فهم تاريخ الحياة على الأرض فإن أفضل مصدر للأدلة هو السجل الأحفوري والذي يعتبر جد مقنع وكامل في العصر الكامبري المبكر و المتوسط. إنه يعطينا مجلدات من المعلومات حول أصل مفصليات الأرجل في فترة زمنية كان حفظ المتحجرات فيها على أحسن ما يكون” .

تلك الدراسة تضيف إلى غيرها من الدراسات التي أكدت أن السجل الأحفوري كامل جدًا في تلك الفترة، وأن فرضيات ودعاوى عدم اكتمال السجل أو اختفاء الحلقات الوسيطة هو افتراض متهافت ليس له ما يدعمه، ولا توجد أية أحافير للملايين من الأسلاف و الحلقات الوسيطة!
كالعادة فإن التطوريين يضرب كلامهم بعضه بعضًا، فالسجل الأحفوري يقول بوضوح “أنا كامل في هذه الفترة” لكنك تجدهم يستخدمون الاحتجاج بالمجهول (عدم حفظ الحفريات) لتفسير عدم وجود أسلاف لمفصليات الأرجل التي ظهرت بدون أسلاف ولا حلقات وسيطة!!
بل الأسوأ أن الأسلاف المزعومة لمفصليات الأرجل موجودة بالفعل في السجل الحفري منذ 518 مليون سنة!! أي أنها موجودة في السجل الحفري بعد خلفها المفترض! وتفسيرهم لظهورها زمنيًا بعد خلفها كما يزعمون هو أنها طرية أو رخوية و يصعب حفظها!! أي أنه طبقًا للخيال التطوري لم يتم حفظ ولا سلف واحد من آلاف الخطوات لتطور مفصليات الأرجل خلال 20 مليون سنة على الأقل في صخور هم أنفسهم يقولون أنها من أفضل الصخور التي تحفظ الأنسجة الرخوة!!

الخلاصة هي أن التهرب الأشهر للتطوريين من الانفجار الكامبري أصبح غير قابل للدفاع عنه! وما زالت الخرافة تنهار حجرًا حجرًا!!!

والآن نذهب إلى نقض دليل آخر من أدلة التطور : وهو الحوت ذو الأرجل الأربعة (وفق موقع الباحثون المسلمون) :
من أكبر مشكلات السيناريوهات الخيالية للتطور: مشكلة ظهور الثدييات في الماء (كالحيتان والدلافين)، لأنه وفقًا للسيناريو التطوري الشهير فإن الحياة انتقلت من الأسماك والبرمائيات إلى البر منذ ملايين السنين لتظهر بعدها الزواحف والطيور والثدييات؛ وهنا ظهر الإشكال الأكبر وهو: كيف ظهرت الثدييات المائية؟ وهكذا اضطر التطوريون لتخيل سيناريو تطور الحيتان الشهير والمعروف إلى اليوم – والذي يعتمد بدرجة كبيرة على الخيالات والرسومات الافتراضية لكائنات انتقالية – وقد تجلّت هذه الخيالات والافتراضات في كائنين كمثل وهما:

1- الروديسيتوس: وهو الكائن الذي زعموا أنه حلقة انتقالية بين البر والماء ويمتلك أطرافًا وذيلاً يشبه الحوت، حيث رسم مكتشفه الدكتور “فيليب جنجريتش” كل هذه الأعضاء الانتقالية من خياله: ثم أقرّ

لاحقًا في أحد اللقاءات المصورة معه أن الحفرية لم تملك أي عظام تدل على وجود الذيل ولا على هذه الأطراف

2- الباكسييتوس: والذي زعموا نفس الزعم بأنه كان يعيش على البر لكنه يسبح ويعوم ويصطاد (وتم نشر ذلك على أغلفة المجلات عام 1983) ثم ما لبث مكتشفه نفسه أيضًا أن أقرّ في عام 2001 أنه لا يوجد له لا زعانف ولا غيرها، وإنما تمّ (تخيّلها) وأنّه حيوان برّي بالكامل! فإذا فهمنا ذلك:

سنفهم كل ما يُثار من ضجة إعلامية كل بضعة سنوات عن “اكتشاف” حوت برّي أو حلقة انتقالية للحوت، إذ يأتون إلى بعض العظام التي لا تدل على شيء من خيالاتهم: ثم يضيفون إليها بالرسومات والقصص الافتراضية ما يخدم سيناريو تطور الحوت الذي أعجزهم إلى اليوم. هذا فضلًا عن معضلة كبرى أخرى وهي: أنّ هذه الكائنات التي يعلنون عنها أنّها (سلف وجد أكبر للحوت): يتم تقدير أعمارها بعمر أقل من عمر ظهور الحيتان أو مساوي (مقارب) لها (يعني الجد صار أصغر من حفيده!!)

والآن نأتي لتفاصيل الخبر الجديد الذي لا يختلف كثيرًا عن سابقه..

عجّت وكالات الأنباء وصفحات البوب ساينس بخبر اكتشاف أحفورة جديدة لما زعموا أنّه “حوت برمائي” عاش منذ 42.6 مليون سنة في دولة البيرو. عُثِر في هذه الحفرية على عظام الفك السفلي، وعظام من بقية الجسم (عظام الكتف والساعد والقدم وبعض عظام القفص الصدري وآخر السلسلة الفقارية) والتي استخدمها هؤلاء العلماء للاستدلال على بعض صفاته

أهم الصفات التي تمّ اكتشافها هو قدرته على المشي على اليابسة مثل العديد من الحيوانات البرية الأقدم منه عمرًا مثل الباكسييتوس والرودوسيتوس والتي أكتشفت في الهند وباكستان.

لكن صفحات الجرائد والمجلات سارعت كالعادة إلى رسومات تخيلية تُظهره وهو في البحر ويصطاد الأسماك بل ورسمت له زعانف بين أصابعه في سيناريو مشابه تمامًا لما حصل مع الباكسييتوس كما ذكرنا أعلاه!

يُقر فريق العلماء بوضوح في الدراسة أنّ الرسم التوضيحي الموجود حول تكيف هذا الكائن للسباحة في الماء هو (تخيّل افتراضي) حيث تقول الدراسة عن هذه الأوضاع أنها افتراضية لذلك كما قلنا من قبل، كل ما يلزمك لتكون تطوريًا ناجحًا هو بعض الخيال الواسع، فترسم أغشية زعانف على الأرجل غير الموجودة، وتتخيل وضعًا افتراضيًا للسباحة، وتسميه حوتًا حتى لو كان يمشي على

الأرض، وتم حل المشكلة!

ما يضاف إلى ورطات التطوريين هنا هو مكان اكتشاف هذه الأحفورة “البيرو”، فحقيقة أنّ هذا الكائن كان يعيش على اليابسة تمثل إشكالاً بايوجيوغرافياً للتطوريين، حيث أنّ هذا الكائن (أو سلفه البري المفترض) قد توجب عليه أن يقطع إمّا المحيط الهادئ أو المحيط الأطلسي سباحةً ليتواجد في بيرو! الباحثون في هذه الدراسة دعموا فكرة أنّه عبّر المحيط الأطلسي لأن المسافة التي يجب قطعها عبر الهادئ أطول! وهنا تمّ وضع “الإيمان التسليمي” أولاً بأنّ هذا النوع قد تطور عن أسلاف برّية أخرى مثل الباكسيتوس والتي عاشت في الهند وباكستان، وأنه (أو سلفه) البرّي المفترض قد قطع المحيط الأطلسي سباحةً إلى البيرو!!

مثال آخر على الاعتماد على التطور لإثبات التطور، مع بعض الخيال الواسع!

وأما الورطة الأخيرة فهي العمر التقديري لهذا النوع وهو حسب الدراسة 42,6 مليون سنة! فهذا التاريخ يقول أنه قد وُجد فعلياً بعد ظهور الحيتان المائية بالكامل (Fully aquatic whales) وبالتالي فلا يمكن أن يكون حلقة وسيطة لتطور الحيتان البحرية، ففي عام 2016 تم الإعلان عن اكتشاف أحفورة لحوت مائي كامل من نوع الباسيلوسورس وتم تأريخ ظهوره إلى حوالي 40 إلى 46 مليون سنة أي 43 مليون سنة في المتوسط، بينما كانت الأدلة تشير إلى أنّ عمر الأحفورة هو 49 مليون سنة فماذا يعني هذا؟ هذا يعني أنّ هذا الكائن قد وُجد بعد ظهور الحيتان البحرية الكاملة (منذ 50 مليون سنة) أو على أفضل تقدير أنّه وُجد في نفس وقت تواجدها تقريباً (43 مليون سنة)، وهذا يجعل فترة زمنية قدرها نصف مليون سنة فقط بين هذا الكائن وبين الحيتان البحرية الكاملة، على أحسن التقديرات، فكيف يكون سلفاً للحيتان البحرية الكاملة؟ لا مشكلة، سنقول حصل تطور (سريع جداً) ولتذهب “حدوتة” (ملايين السنين) إلى المحيط!

خلاصة القول إذًا: أنّ هذه الأحفورة تزيد الطين بلةً للسيناريو التطوري عن الحيتان بناءً على سمات هذا النوع بالنسبة لعمره أو بالنسبة لمكان اكتشافه، لكن كالعادة، أغمض عينيك وتمتم (التطور حقيقة علمية)!!

ننتقل إلى شيء آخر :

دراسة جديدة مُعنونة بعنوان براق كالعادة “لقد تم إثبات التطور مختبرياً” – “التطور تحت أعيننا” لكن ما أن يدخل أحد ممن يقرأ بالفعل لفهم فحوى الدراسة حتى يجدها خاوية علي عروشها!! مجرد ادعاء سطحي يتم

ترويجه على أنه أمر جلل وحدث عظيم!!

في تلك الدراسة المنشورة في دورية "نيتشر" ، قام الباحثون بأخذ نوع من الطحالب وهو أحادي الخلية يعرف بـ *Chlamydomonas* وأضافوا إلى وسط التجربة كائناً آخر مفترس لهذا الطحلب ويسمى

Paramecium.

بعد حوالي عام أو 750 جيل من الطحالب، أصبح هذا المخلوق الأحادي الخلية لا يعيش وحده بل يشكل

تجمعات مع بني جنسه وهذا يجعل من افتراسه صعباً لكبر حجمه! فما الذي حصل فعلاً؟

في نفس المقال يقول الباحثون أن هذا النوع من الطحالب لديه القدرة طبيعياً على تشكيل تجمعات تسمى

Palmelloid في بعض الأوساط والظروف، وهي تجمعات من 2 إلى 16 خلية تلتصق ببعضها البعض

ولها جينات موجودة بالفعل مسؤولة عن تلك العملية!

كل ما حدث في تجربتهم هو أن الجينات المسؤولة عن تنظيم تلك التجمعات قد تعطلت! مما جعل الطحلب

يشكل هذه التجمعات "على الدوام" وليس عندما يحتاجها فقط. بمعنى آخر فقد الطحلب السيطرة على

التنظيم!

من المقال:

"The ability of wild-type *C. reinhardtii* to form palmelloids suggests that the founding population in our experiment already possessed a toolkit for producing multicellular structures. However, while the palmelloid condition is expressed facultatively in wild-type *C. reinhardtii*, the strains that evolved in our experiment are obligately multicellular"

"إن قدرة *C. reinhardtii* الموجود في الطبيعة (نوع الطحلب المدروس) على تشكيل تجمعات الـ

Palmelloids يشير إلى أن المجموعة الأساسية (من الطحالب) في تجربتنا كان عندها أصلاً الأدوات

اللازمة لتشكيل مجموعات متعددة الخلايا. لكن تلك الحالة يتم التعبير عنها بطريقة اختيارية في الطبيعة

بينما السلالات التي تطورت في تجربتنا هي متعددة الخلايا بطريقة إجبارية"

تعطيل جينات جعل الكائن يفقد السيطرة على تنظيم حياته بين حياة فردية وجماعية! نفس الشيء الذي يحدث في كل الأمثلة التي يتغنى بها التطوريون في دراسات سابقة عن التطور المزعوم للكائنات متعددة الخلايا في المختبر! تعطيل جينات يجعل الخلايا غير قادرة على الانفصال الكامل بعد الانقسام!
إنها نظرية التدهور يا سادة، فتلك التجربة تشبه تمامًا أن يكون لديك إنسان قادر على المشي والحركة والجلوس فإذا به وقد شلت أطرافه!

لكن، هل الكائنات متعددة الخلايا هي مجرد مجموعة خلايا ملتصقة ببعضها البعض؟
التطوري يجعل من الفرق الشاسع بين الكائنات أحادية الخلية ومتعددة الخلية هو الالتصاق فقط! ويتغافل عن الأهم وهو الاختلاف بين أنواع ووظائف وتخصصات الخلايا المكونة للكائنات متعددة الخلية، وتعاونها، وتناسقها، ووجود برامج جينية تجعل خلية واحدة في بداية التكوين تنتج كل أنواع الخلايا الأخرى وتنظمها، ثم تنسيق تلك الخلايا المختلفة في أنسجة وأعضاء ووظائف أعلى.

تشبه تلك الدراسة في الحقيقة أن تقول: سنجمع بعض قطع الحديد الخردة المتماثلة ونضمها إلى بعضها البعض فتصبح طائرة نفاثة من أحدث طراز، دون أي اعتبار لضرورة وجود التصميم الذي يشكل ويغير ويضم وينسق وينظم ويدير تلك القطع مع بعضها لتقوم بوظيفتها على الوجه الأكمل.

وجاء أيضاً في موقع وصفحة الباحثون المسلمون : دراسات وابحاث علمية تهدم نظرية التطور :
هل نظرية داروين هي اساس لكل فروع البيولوجيا و نجحت حقاً في تفسير ظاهرة الحياة ؟
والسؤال الاهم هل (لا) توجد دراسات علمية أكاديمية محكمة تفنذ مبادئ الداروينية حقاً ؟
هل الانتخاب الطبيعي أثبت اسهامه في تفسير تطور اجهزة الكائنات الحية حقا ؟ ما مدى قوته التفسيرية ؟
هل التخصصات الدقيقة الجديدة كالبيولوجيا الجزيئية وعلم الوراثة والميكروبيولوجيا اثبت التطور ودعمته أكثر حقا ؟

الاجابة على هذه الاسئلة سيعري جهالة المؤمنين بنظرية التطور كجواب علمي شاف لتفسير الحياة ووظائف الكائنات

وكمثال : تطفير الجينوم وتضخيم النسخ الذي قامت به عالمة فرانسيس_أرنولد الحاصلة على جائزة نوبل لاجل عملها على الانزيمات السنة الفارطة لم يكن طبيعياً في خلية حية أصلاً لأنه امر مستحيل علمياً بل كان في جهاز يسمى PCR مع استعمال انزيم بوليميراز ليس مسؤولاً اصلاً عن نسخ DNA مشوه عمداً

عديم الوظيفة التصحيحية حتى يقع في الغلط عمدا = وهذا ليس موجودا بالخلية الحية فحتى ما قامت به ليس محاكاة امينة! لنقول انها عملية هندسة وذكاء تحاكي التطور بطفرات عشوائية فقط الفرق الوحيد انها قامت هي بتوجيهها وضبطها واختصرت الوقت بل الحقيقة انها كتبت سيناريو آخر تماما بعيدا عن ما يحصل في الخلية الحية وطريقة عملها أصلا ومزجت بين وظائف في غير أماكنها .

أيضاً في يوليو 2008 بالنمسا بمعهد Konrad Lorenz في Altenberg تم هناك إجتماع شهير ومثير حيث التقى فيه ستة عشر عالما تطوريا لمناقشة محاولة توسيع الفكر التطوري وفرضياته التي عفا عليها الزمن نظرا للأفاق الجديدة التي فتحتها نتائج الدراسات بمختلف تخصصات علم الأحياء والتي وضعت مبادئ الداروينية في مأزق ، لذلك فقد قرروا البحث لتأسيس توليف موسع جديد لأن التوليف الدارويني القديم " غير مكتمل. "

هذا الاجتماع هو محرر للغاية للمؤسسة العلمية لأنها خائفة إلى حد ما من التعامل بعقلانية وعلنية مع أفكار تطويرية جديدة تعترف بضعف أسس الداروينية نظرا لأنه تعزيز غير مباشر لموقف التصميم الذكي والخلق كتفسير أكثر اتساقا وعقلانية..

مادفع لهذا الاجتماع الشبه السري الدوافع الغير معلنة هو توالي النقاشات والمراسلات الثنائية بين علماء التطور حول قوة مبادئ التطور كالانتخاب الطبيعي الذي كتب فيه الفيلسوف والباحث في علوم الادراك جيرري فودور مقالا شكل جدلا بالاوساط العلمية " لما الخنازير ليس لها اجنحة؟ " ، حيث ناقش فيه فشل الية الانتخاب الطبيعي في تفسير كيفية ظهور الملكات العليا عند الانسان وعدم خضوعها لمبدأ القوة والصدام فالانتخاب وانما التكيف والتعليم والكفاؤة وعدم اهليته اصلا لشرح التطور والارتقاء في الظهور الاول للعضو المتطور قبل انتخابه³⁸ !

ما اجج الجدل حول هذا المؤتمر هو ما نشرته صحفية مستقلة جريئة اسمها Suzan Mazur حيث توصلت إلى استنتاج مفاده أن التيار الدارويني يعاني الان لأن الكثيرين في المؤسسة العلمية يرفضون الاعتراف بأن العلم القديم قد خدم غرضه وهناك اختلاف حول نموذج التطور الجديد الآن وتعتقد أن السد ينكسر الآن

³⁸ المقال ممتع وفيه اعترافات مهمة :

Why Pigs Don't Have Wings

Jerry Fodor

<https://www.lrb.co.uk/.../jerry.../why-pigs-dont-have-wings>

لأن الجمهور (الذي يمول العلم) قد أصبح طرفاً في الخطاب عبر الإنترنت ويسعى للحصول على إجابات للأسئلة الأساسية حول التطور التي لا يستطيع العلماء حتى الآن الإجابة عنها بشكل نهائي اتفاقي ، مايفسر ظهور اكثر من فرضية تحاول لملمة التفسير الدارويني لنشأة الحياة.

وقد كُتِبَ كتابا حول هذا المؤتمر الذي ينكر الانشقاق والاختلاف الذي يعرفه التيار الدارويني وصموده لعدم الاعتراف بفشل الانتخاب والطفرات المتتالية لتفسير ظهور وظائف الاحياء ، الكتاب اثني عليه Noam_chomsky لانه من منتقدي الداروينية والتحجير على ما يقود اليه الدليل العلمي

■ بحث من الأكاديمية الوطنية للعلوم (PNAS) يفيد أن نظرية السلف المشترك بين الكائنات في شجرة حياة تجمعها هو افتراض ظهر خارج البحث العلمي التجريبي بل وغير مثبت لحد الساعة وأكبر مشكل تواجهه هو المرحلة الأولى = كيفية دمج بدائيات النوى procaryota الذي طالما أكدت البحوث الجينية الخلل في وضعها بشجرة الحياة : وأنه لا يوجد دليل مستقل على أن النظام الطبيعي هو تسلسل شامل من العلاقات الهرمية بين عناصره الحية.

Pattern pluralism and the Tree of Life hypothesis

<http://www.pnas.org/content/104/7/2043>

"However, there is no independent evidence that the natural order is an inclusive hierarchy, and incorporation of prokaryotes into the tree of life is especially problematic "

■ دراسة نشرت بدورية نايتشر تظهر الصعوبة ان لم نقل استحالة بناء شجرة الحياة وتنظيم نسب سلالات الكائنات عليها كلما ازدنا معرفة بطريقة عمل الجينوم DNA والبيولوجيا الجزيئية

Phylogenomics and the reconstruction of the tree of life

<https://www.nature.com/articles/nrg1603>

■ مبحث آخر لداروينيين تركوا نظرية السلف المشترك من خلية وحيدة New Theory of Cell Evolution Rejects Single-Ancestor Doctrine لافتراض تكون ثلاث خلايا تعطي الإنطلاقة غالبا

لبدائيات النوى وهي قسمين archaea و bacteria وأخيرا التي ستعطي فيما بعد حقيقتيات النوى بفضل نقل أفقي للجينات مكثف بينها في حوض بدائي !! لإلغاء صعوبة رسم خط مستقيم وهرمي للتعديلات التطورية المتخيلة على جينوم الخلية البدائية !!

<https://www.scientificamerican.com/.../new-theory-of-.../>

A new theory of cellular evolution published in the current issue of the Proceedings of the National Academy of Sciences rejects Charles Darwin's Doctrine of Common Descent—the idea that all organisms are derived from a single primordial ancestor. Instead, Carl Woese of the University of Illinois-Champaign proposes that the three cell types that comprise life on earth arose from three forms of proto cells that swam together in a dense genetic soup, freely sharing their DNA

The time has come for biology to go beyond the Doctrine of

■ بحث آخر بعنوان "هل حان الوقت لاجتثاث شجرة الحياة؟" بسبب حجم الإرباك الذي كشفتته المقارنات بين الجينات المختلفة في الكائنات الحية المختلفة أدت لكشف تعارض تصنيفات الأجناس في علاقاتها السلفية الفيلوجينية مع بعضها البعض

<http://science.sciencemag.org/content/284/5418/1305>

■ تم نشر ثمرة عمل علمي تعاوني كبير في الحقيقة هو مشروع استغرق عشر سنوات لتجميع التسلسل الجيني والقياسات الوراثية الفيلوجينية من 350 نسب و نوع من طيور ovenbirds . وقدمت نتائجه في أكثر من عشرين دولة إستنادا للعديد من علماء الطيور الاستوائية إيكولوجيين و علماء وراثية.

<https://www.nature.com/articles/nature12874>

■ وجه Kuhn أحد رؤساء أقسام الجامعة الطبية في جامعة Baylor ضربات للداروينية من مجال تخصصه الطب و التشريح و الكيمياء الحيوية رفقة متخصصين آخرين بانتقادات و شروط صارمة دقيقة تقف ضد

نظرية التطور لتفسير أصل الحياة و تنوع الأجناس و عدد من الأنظمة البيولوجية + مع إشارته لتعقيدها
المذهل المعيق للتفسير الطبيعي المادي الاعمى

Dissecting Darwinism

<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3246854/>

وقفة مع David L. Abel متخصص في الدراسات حول أصل الحياة Origin of Life Science

Foundation ✕

ليس هناك فقط أبحاث علمية منشورة تشكك و تهدم الداروينية بل أبحاث تشكك مباشرة في العقيدة المادية
لأصل الحياة ، أبحاث تؤكد العجز البيولوجي المنطقي عن إثبات الرؤية التطورية الطبيعية وأن نتائج العلم
تثبت نظاما و تعقيدا مشفرا تحت إمرة معلومات ذكية صارمة تعجز قوى الفيزياء و المادة عن الإتيان بها
فضلا عن التفسير على ضوءها

■ بحث علمي للدكتور David L. Abel يشرح فيه تعقيد أنظمة البيولوجية و غائيتها و روعة ظاهرة الحياة و
تفردها في مقابل فشل قوى المادة و جنون الصدفة أن تقترب منها تفسير!!

David L. Abel ??? Is Life Unique

<http://www.mdpi.com/2075-1729/2/1/106>

■ بحث آخر لنفس العالم نشر في الجريدة الدولية للبيولوجيا الجزيئية international journal of
molecular sciences يدرس ما مدى قدرات و احتمالات العشوائية و الغائية المبرمجة لشرح الأنظمة
البيولوجية بدء من أصغر بيتيد

The Capabilities of Chaos and Complexity

<http://www.mdpi.com/1422-0067/10/1/247>

■ بحث علمي آخر : الصدفة والضرورة لا تشرح أصل الحياة

Chance and necessity do not explain the origin of life

<https://onlinelibrary.wiley.com/.../j.cellbi.2004.06.006>

■ بحث علمي قاصم لعماد أساسيات الداروينية (الإنتخاب الطبيعي) أرجو التركيز فيه جيدا ..لأنه يشرح قوانين البيولوجيا المثبتة الأساسية و بقطعية في هذا العلم ..لذلك يجب شرحه و تفصيله بعناية.

هو دراسة رائعة للعالم Abel DL. تندرج ضمن مشروع البحث عن أصول الجينوم (الحمض النووي DNA (المعلومات الجينية و طرق و خبايا عملها The Gene Emergence Project, The Origin-of-Life Science Foundation تُلقى الضوء على أهم مفهوم في نظرية التطور و هو حقيقة (الإنتخاب الطبيعي)

The GS (genetic selection) Principle

<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/19273248>

شرح للدراسة: صار من المعروف في الداروينية الجديدة المستحدثة بعد إكتشاف DNA و في كل إصداراتها أنها تعزو عملية الإنتخاب الطبيعي لصفة مفيدة ظهرت أنها الأصلح و أكثر رقيا للكائن لإنتخاب يتم بشكل جوهري على جيناتها المتطوّرة في حمضه النووي فيتم تثبيتها ، أي أن مكان عمل هذا الإنتقاء فتطور صفات الكائنات مظهرها هو الجينوم DNA و لا شيء غيره فهو الأمر الناهي و ورشة العمل لكل حدث أو تغيير كان.

الآن و بعد الأبحاث يكشف لنا Abel DL عن حقيقة هذا المبدأ Genetic Selection الإنتخاب الجيني و قوانينه المثبتة و المختلف أو لنقل المعاكس تماما لمفهوم الإنتخاب الطبيعي و معناه الوهمي و السطحي كما سنرى!!

في دن آ DNA هناك عوامل مراقبة و معالجة للمعلومات تستدعي إختيار لجينات معينة و تثبيط أخرى (و كلها جينات موجودة سلفا في الجينوم) حسب إحتياجات الخلايا الخاصة كظاهرة methylation أو تعديل هيستونات الشريط الوراثي البروتينية ... histone protein إلخ أو حسب حاجيات المنظومة البيولوجية للأجهزة الحيوية الكبرى في جسم الكائن و هي دقيقة العمل محددة الوظيفة ، و هذا الإنتقاء و الإنتخاب الدقيق لنيكليوتيدات الجينات يتم وفق نظام مشفر قبلي مسبق قمة في الذكاء ! يطلق عليه العالم Abel إسم digital programming / genetic algorithms برمجة رقمية / لوغاريتميات جينية ، إذ أن وجود معلومات مسبقة مشفرة (واضحة يمكن رصدها و دراستها) هي من تتحكم بأي تغيير أو إنتقاء مع ذكاء في

عملية تنشيط و تثبيت نيكوتيد جين مطلوب تعبيره و عمله هو مربوط الفرس في كل الدراسة ! أولا دعونا نقرأ أول ملاحظة من الخبير Abel في مشروع : The Gene Emergence Project حول إنعدام قصة الانتخاب الطبيعي و آليته أو آثاره في الفضاء الجيني الوراثي بشكل مبهم!!

" The GS (Genetic Selection) Principle states that biological selection must occur at the nucleotide-sequencing molecular-genetic level of 3'5' phosphodiester bond formation. After-the-fact differential survival and reproduction of already-living phenotypic organisms (ordinary natural selection) does not explain polynucleotide prescription and coding!!! "

يقول الدكتور في الدراسة بكل وضوح هنا : لم نجد لا جينات أو كود لمعلومات تعمل على إنتخاب وظائف موجودة على حساب أخرى "كما يدعي الداروينيون " -بغض النظر على فائدتها من ضررها هذا ليس بعامل ذي بال لأن المبدأ فاسد رأساً - بل لا يوجد حتى أثر للوصف لشرح هذه القصة !! كل ما نلاحظه هي مظاهر و صفات خارجية دون سجل جيني يحكي عن قصة تطورها و تدرجها في الظهور أو أية آلية معلوماتية تعني بهذا الإصطفاء المزعوم (مما يعني أنه مجرد تأؤل دارويني و إفتراض و إستنتاج مبني حقيقة على " لاشيء " و العمدة دن آ DNA ينفيه و لا يعترف به !

■ بحث للعالم Sherman M. يشكك في مفهوم التطور و الإرتقاء بين الكائنات من أساسه و إنعدام إثباته نظرا للإكتشافات الجديدة في الباليوتوجي و الوراثة و embryology شارحا العقبات التي تواجهه الرؤية الدارونية عن أصل الأنواع (إنطلاقا من ملاحظاته على ثبات التعقيد في جينوم الكائنات التي تعتبر بدائية و وحدته و عالميته) " DNA "

Universal genome in the origin of metazoa: thoughts about evolution.

الجينوم العالمي في أصل "الكائنات : metazoa " أفكار حول التطور.

<http://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/17660714>

قائلا أنها تثير أسئلة عديدة حول أصل و علاقة الكائنات في مملكة الحيوان

هذه الإكتشافات بينت الآتي:

*الظهور في وقت واحد لمختلف شعب الكائنات في العصر الكمبري!

*التشابه في جينوم الكائنات في مختلف درجات العقيد

*التعقيد المفرط حتى في جينوم الكائنات DNA التي تعتبر من شعبة "أدنى"

■ هذه الدراسة المهمة القيمة تتحدى حقيقة وقوع مفهوم الانتخاب الطبيعي إنطلاقاً من ملاحظة علمية غاية في الدقة و هي : إختبار الانتخاب الطبيعي بحسب عامل السن أي إحصائيات معدلات الشيخوخة و الوفاة كما سيلوح للذهن بعد فهم أبعاد هذه الدراسة

Diversity of ageing across the tree of life

<http://www.nature.com/nature/journal...ture12789.html>

حسب أهم أسس سيناريو التطور أن الأحياء تُنتخب بحسب الأصلح و الأقوى و أن كل ضعيفٍ منها ينقرض ليحل محله صاحب الصفات الأجدر بفضل "مقصلة الانتخاب الطبيعي " بمعنى أن الصفات التي هي فقط مفيدة في الحياة يتم اختيارها و تهمل و تسحق غيرها ... ما يعني أن المفروض لو صح قانون التطور بالطبيعة سنجد أن معدلات الشيخوخة أضعف بكثير مقارنة بمعدلات الخصوبة عند البشر و لدى الأحياء و حتى لا يتعذر أحد و يستيق متذاكيا أن تطور الطب و التكنولوجيا ووفرة الغذاء بعصرنا أدت لإرتفاع معدلات تقدم السن ، هذه الدراسة أجريت على مجموعة كبيرة من الأحياء غير الانسان-

(وهناك بيان إحصائي و أسماء شعب الأحياء)

الإنتخاب الطبيعي إذن سيعمل على حفظ الأنواع بتعزيز النكاثر في سن أصغر و يختارها لأنها صاحبة الصفات الأقوى و القدرة على مقاومة ظروف الحياة (بحسب مرور الزمن طوال فترة عيش النوع و ستتكرر القصة مع مرور أجيال) و بالتالي يجب أن تكون أقل عرضة للوفاة و بمعدل أعلى بدلا من الحفاظ على مثيلاتها أصحاب الأجسام المسنة المتقدمة فضلا عن إختيارها لتبقى و التي لا تهم التطور بالمحصلة! إذن يجب أن تكون معدلاتها أقل لأنها نتيجة حتمية لا مفر منها ، يفرضه سيناريو الداروينية المادية كما هو معلوم.

إذن يجب أن يدعمه الواقع و الملاحظة لدى كل الأحياء فهل هذا فعلا صحيح بحسب البيانات هنا ؟
ملاحظة مهمة : هذا سهل إختباره واقعيا بحسب بيانات دورة حياة الأنواع و لن يتعذر أحد بعامل الزمن و
ملايين السنين للتأكد أن التطور حصل أو لا ! ها هي أمامنا الأحياء لنختبر أهم أسس التطور في أحد أهم
العوامل التي سيؤثر بها التطور إن كان حقا حقيقة :دورة حياتها / معدلات الخصوبة الشيخوخة
و في الحقيقة الجواب هو لا!

الدراسة تقول : لدينا هنا نسب عالية من البقاء على قيد الحياة وصولا إلى النهاية عند بعض الأنواع ثم
يموت الجميع في نطاق ضيق في العمر(شيخوخة مرتفعة) . في حين تميل الأنواع الأخرى للموت (بمعدل
ثابت) ، هناك تباين كبير في النتائج بين هذه الأنواع

النتيجة لقد أثبت أنه لا علاقة للعمر و لا القوى الجسدية و لا الصفات أفضليتها من عدمه بالحكم على
معدلات أعمار الأحياء وبقائها أو موتها لا يخضع لأي معيار دارويني.
خلاصة القول إن الانتقاء الطبيعي يجب أن يعمل دائما ضد الشيخوخة ، وهو ما لا نجد له أثرا بل أحيانا
النتيجة عكسية عند بعض الأنواع

باختصار البيانات أعلاه لا تدعم نهائيا مبادئ الداروينية و بالتالي لا أثر لحدوث إنتخاب إعتادا على نتائج
الإحصائيات الديموغرافية مما إضطر الدراونة صريحا أن يعترفوا أنهم بحاجة لتعديل نظري ضروري
لشرح هذه البيانات و نتائجها المتباينة لتستقيم مع نظرية التطور و ما تراه كتفسير للشيخوخة و معدلاتها.
فقط للبقاء على نظرية التطور ولو بترقيتها يتم الالتفاف على المقدمات التي ثبت خطأها لايجاد سيناريو
آخر بدل الاعتراف بفسادها.

ننتقل إلى مقال آخر هام يثبت فشل التطور لنفس المصدر السابق ، جاء فيه ما مختصره :
لقد وجد علماء الأحافير العديد من الأحافير، لكنهم لم يجدوا العدد الهائل من الكائنات الوسيطة التي كانت
موجودة يوماً ما كما تفترض نظرية داروين. وبدلاً من ملء الفجوات التي تنتشر في السجل الأحفوري، فإن
الاكتشافات الحفرية الجديدة أوجدت أيضاً فجوات جديدة. ومن المسلم به أنه وجدت بعض الأنماط الغريبة
في الأحافير التي كشفت سمات مشتركة بين كائنات حيّة مختلفة جداً، وبالتالي فشلت في الانسجام مع
المجموعات التصنيفية الموجودة حالياً. لدينا مثالان مشهوران على هذه الحالة: الأركيوبتركس - طائر قديم
بسمات حيوان زاحف -، والبلاطيوس ذو المنقار الشبيه بالبط والفرو الشبيه بالثدييات.
ومع ذلك تميل هذه الكائنات الفريدة للانتماء إلى إحدى المجموعات التصنيفية؛ فهي لا تملك سمات مشتركة

بنسب متساوية بين مجموعتين تصنيفيتين أو أكثر .

خُذ الأركيوبتركس كمثال، يبدو الريش في هذا الحيوان مطابقاً للطيور الحالية وله بنية انسيابية حقيقية ملائمة لل طيران. يملك الأركيوبتركس مجموعة من الخصائص التكيّفية الشبيهة بتكيّف الطيور اليوم بالإضافة لخصائص متعدّدة من الزواحف، بما في ذلك الذيل العظمي ووجود الأسنان في المنقار والمخالب في الأجنحة. وتبدو حالة البلاتيبوس كحالة الأركيوبتركس، يضع البلاتيبوس البيوض وله منقارٌ شبيهٌ بالبط، لكنّه يشبه الثدييات في امتلاكه للفراء وإرضاعه للصغار .

ويدرج علماء التصنيف البلاتيبوس ضمن الثدييات، ولم يعتبره أحد شكلاً انتقالياً بين الثدييات والطيور. وتشبه معظم الروابط المفقودة المفترضة هذه الحيوانات، وهي تصنف في إحدى المجموعات التصنيفية الحيّة ولا تدرج بكونها ضمن مجموعة تصنيفية مختلطة وبشكل عام:

" كلما ازدادَ عددُ الأحافير المكتشفة من قبل علماء الأحافير ازداد وضوح تعارض الأحافير المكتشفة مع ما تفترضه نظرية داروين. إنّ نمطَ الأحافير المكتشفة ليس نمطاً متشعباً بشكل تدرجي، بل إنّهُ يشكّل عناقيد مجتمعة تفصل بينها فراغات .

ولتسهيل ما سبق سنعرض السمات الأساسية للسجل الأحفوري:

الانفجار الكامبري: ظهرت الكثير من أشكال الحياة الحيوانية في السجلات الصخرية مع بداية العصر الكامبري، حيث نشأت معظم شعب الحيوانات المعروفة (أكثر من 95%) في هذه الفترة الصغيرة من عمر الأرض (استمرت نحو 5 إلى 10 مليون سنة فقط وفق التقديرات الحالية). توقّف بعدها ظهور المجموعات التابعة للشُعب الحيوانية - مع بعض الاستثناءات - خلال السجل الأحفوري .

وتولّف الشعب المجموعات الرئيسية لأشكال الحياة الحيوانية. ويمكن تمييز الشعب الحيوانية بالاختلافات الشكلية الكبيرة، وبالمخطّط الجسدي العام. ويجب على كل نظرية تحاول تفسير ظهور المجموعات التصنيفية الرئيسية داخل المملكة الحيوانية أن تفسر كيفية ظهور كل تلك الاختلافات في المخطّط الجسدي العام على نحو مفاجئ.

فترة الركود: بمجرد أن ظهرت الحياة بشكلها الأوّل في السجل الأحفوري ظلت على حالها دون تغيير لفترة طويلة (عدة طبقات صخرية).

بل قد تبقى بعض الأشكال على حالها حتى يومنا هذا دون أي تغيير ظاهري لعشرات أو مئات الملايين من السنين، أو أنها تبقى ثابتة غير متغيّرة إلى أن تنقرض فيما بعد. تدعى خاصية بقاء الكائنات الحية ثابتة في

السجل الأحفوري مع مرور الزمن دون تغيير يُذكر بـ (الركود)، ولذلك تُظهر الأحافير بشكلٍ ساحقٍ تنوعاتٍ ثانويةً ضمن النوع الواحد بدلا من إظهار نوع واحد يتحول تدريجيا من شكل إلى آخر. وبهذا الحال يتفق السجل الأحفوري مع ما يعلمه مربو الحيوانات والنباتات منذ زمن، وهو أنّ انتقاء سلالات معينة قد ينتج تنوعات مثيرة وغير اعتيادية من الورود أو الكلاب، لكن أيًا منهما لا يتغير عن كونه وردة أو كلبًا.

الفجوات: على الرغم من ظهور الأحافير في تراتب زمني معين - سمك ثم زواحف ثم ثدييات - إلا أنّ السجل الأحفوري لا يدعم الادّعاءات الداروينية بأن المجموعات التصنيفية الرئيسية مرتبطة ببعضها بأصل مشترك. لا يوجد مثلًا سلاسل متدرجة من الأحافير تملأ الفراغ بين الأسماك والبرمائيات أو بين الزواحف والطيور، بل تظهر الأحافير كاملة النمو والتمايز والوظيفة من أوّل ظهور لها في السجل الأحفوري. وتظهر أحافير الأسماك الأولى كل الصفات المعروفة للأسماك اليوم. وكذلك تُظهر الزواحف في السجل الأحفوري كلّ صفات الزواحف الحية اليوم. هذا النمط ظاهر عبر السجل الأحفوري ككل. هناك ندرة شديدة في الأدلة على وجود السلاسل المتدرّجة من الأحافير الواقعة بين المجموعات التصنيفية الكبرى، بدلًا من ذلك هناك فجوات عديدة عبر السجل الأحفوري.

يقول كيسي لسكين - عالم الأرض الأمريكي -: "إن التوغّل في تفاصيل المنشورات العلمية حول الموضوع يكشف لنا قصة مختلفة تمامًا عما يصفه وينزتون وغيره من التطوّريين في المناقشات العامة، سيوضّح هذا الفصل أن الدلائل الأحفورية مجزأة ويصعب فكّ رموزها ومحطّ نزاعات ساخنة.. فإن السجل الأحفوري يكشف انقطاعًا جوهريًا بين حفريات أشباه القردة وأشباه البشر، تظهر حفريات أشباه البشر في السجل الأحفوري فجأة ودون أسلاف تطورية واضحة!، مما يجعل فرضية تطوّر الإنسان اعتمادًا على السجل الأحفوري أمرًا مشكوكًا فيه". فما موجبات هذا الشك؟

1- عينات الأحافير نفسها، فأحافير البشرين بالكاد تكون شظايا عظيمة متفرّقة مما يجعل من الصعب استخلاص استنتاجات حاسمة بشأن سلوك وشكل وعلاقات العديد من أصحاب هذه العينات، وكما قال ستيفن جاي جولد - عالم الأحافير التطوّري-: "إن معظم أحافير البشرين ليست سوى أجزاء من أفكاك وبقايا جماجم، رغم أنها تستخدم كأساس لحكايات وتكهنات كثيرة لا تكاد تنتهي".

2- يوجد القليل من أحافير البشرين المتباعدة، ومن غير المعقول ألا نجد سوى عدد قليل من الأحافير التي تم رصدها والتي تعود لتلك الفترة الطويلة التي يفترض حدوث تطوّر البشر فيها؛ قال دونالد

جوهانسون - عالم الأحافير البشرية الذي اكتشف "لوسي" عام 1996م - : "إن نصف المدة الزمنية التي سبقت ظهور البشر- تقدر بثلاثة ملايين سنة - تظلّ غير موثّقة بأيّ أحفورة بشرية، في حين تمّ العثور على عدد قليل من الأحافير غير المصنفة التي تعود لفترة الملايين الأربعة الأخيرة (فترة تطور عائلة الأناسي منذ مطلعها)، لذلك فبيانات السجل الأحفوري مجزأة ومنتشّية" وقال ريتشارد ليونتن - عالم الحيوان في جامعة هارفارد :-
" لا يمكن اعتبار أية أحفورة مكتشفة من أحافير عائلة الأناسي سلفاً مباشراً للبشر".

3- إعادة بناء سلوك وذكاء الكائنات المنقرضة وشكلها الداخلي، فقد لاحظ مثلاً عالم الرئيسيات فرانس دي وال أن الهيكل العظمي للشمبانزي يطابق تقريباً هيكل البونوبو (قرود قريب من الشمبانزي) إلا أن الاختلاف السلوكي بينهما كبير، يقول :
" في ظل وجود عدد قليل فقط من العظام والجماجم لم يجرؤ أحد على تقديم أي اقتراح يعبر فيه عن الاختلاف الكبير في السلوك بين الشمبانزي والبونوبو"، ويحتجّ دي وال بأن هذا يعطي إنذاراً قوياً لعلماء الأحافير الذين يبنون تفاصيل سلوكية وحياتية لكائنات منقرضة منذ زمن بعيد بناء على أجزاء من أحافير وجدت لها.

4- قراءة الجسد البشري المنقرض عرضة للتحيز الشديد، فمن الممكن إخفاء القدرات الذهنية الذكية للبشر وتضخيم الحالة البهيمية، يصوّر أحد المناهج المدرسية عالية الشهرة (إنسان نياندرتال) ككائن بدائي الذكاء، حتى لو كان من آثاره الرسومات المختلفة واللغة والثقافة، ويصور الإنسان المنتصب بدور الأخرق المنحني رغم أن تحت القحف عنده شبيهه جدا بما عند الإنسان المعاصر، وفي المقابل يصور نفس الكتاب القردة الأفريقية بمنحها لمحات من الذكاء البشري والمشاعر في عيونها، وهذه استراتيجية متّبعة في الكتب المصوّرة التي تتكلّم حول أصل الإنسان. ويعبّر عن ذلك جوناثان ماركس - عالم الأحاثي - بأنه "أنسنة" القردة أو "قرودة" البشر، ونقطة التحيز هذه تحدث فيها كثير من التطورين، فمثلا حضّ عالم الأحياء Harold Bold ، على سبيل المثال، العلماء المشتغلين بتفسير السجل الأحفوري على "التمييز بين الدليل والتخمين". ثم أردف قائلا: "لا يوجد الآن أي شكل حي أو أحفوري يربط بين أي مستويين تصنيفيين في المملكة النباتية بشكل قاطع".

5- مشكلة التمويل: لا يبعد المرء إذا قال أن النزاع في حقل علم الأحافير شخصي للغاية، ويعترف دونالد جوهانسون وويليام إدجر بأن الطموح والبحث الطويل عن الشهرة والتمويل يجعل من الصعب على عالم الأحافير أن يعترف بخطئه عندما يرتكبه، ويقولان: "إن ظهور الأدلة المتناقضة يلتقي أحياناً مع تكرار ثابت لنفس وجهات النظر حول أصولنا، نحتاج للكثير من الوقت للتخلص من النظريات البالية واستيعاب المعلومات الجديدة، وفي غضون ذلك توضع المصادقية العلمية والتمويل للمزيد من الأعمال العلمية حول الموضوع على المحك".³⁹

39 المصادر :

منكوشات_تطورية - سلسلة التطور

مركز يقين 2- السجل الأحفوري والداروينية - رابط المقال من الموقع :

<http://yaqeen.net/.../26-2017-11.../31-2017-11-10-19-55-50>

السجل الأحفوري والداروينية : بقلم رضا زيدان.

مصادر أخرى :

- شك داروين، لستيفن ماير، ترجمة مركز براهين، ص29

للمزيد انظر كتاب: Fossils: A Very Short Introduction By Keith S. Thomson

- On Methods of Evolutionary Biology and Anthropology, American Scientist 46 (December 1957): 388

- What makes Biology Unique? Considerations on the Autonomy of a Scientific Discipline: 24 - 25

- (On the Origin of Species (281 – 282 -

- تصميم الحياة (127 – 128).

- أيقونات التطور، لجوناثان ويلز، ترجمة مركز براهين، ص56

- (Evolution: A Theory in Crisis (187 -

- أيقونات التطور، لجوناثان ويلز، ترجمة مركز براهين، ص 57

- Phillip E. Johnson, "Darwinism's Rules of Reasoning," in Darwinism: Science or Philosophy by Buell Hearn, Foundation for Thought and Ethics, 1994, p. 12

- شك داروين ص234-235

- Conflicts between Darwin and Paleontology, Field Museum of Natural History Bulletin (30)1 (1979): 25

جاء أيضاً في نفس المصدر السابق بخصوص ما يسمى بجينوم الخردة ، أو الجينات العاطلة عديمة الفائدة كما يظنون :

مزاعم تطويرية : “جينوم خردة” عديم الفائدة.

دراسة حديثة نشرت في دورية “نايتشر” لمجموعة من الباحثين من جامعة (برينستون) تظهر وظيفة جديدة لما زعم التطوريون أنه مجرد “جينوم خردة” عديم الفائدة.

وقد سجل الباحثون مقطعاً مرئياً يظهر كيف يمكن لقطع الـ DNA التي كان يعتقد أنها عديمة الفائدة أن تعمل كمفاتيح تشغيل للجينات. يقول المقال المنشور عن الدراسة في مجلة (ساينس دايلي): “يعرف الباحثون الآن أن هذا “الحمض النووي الخردة” يحتوي على معظم المعلومات التي يمكنها تشغيل أو إيقاف الجينات. لكن الكيفية التي تقوم بها هذه الأجزاء -والتي تسمى معززات- بتنشيط وتنشيط جين مستهدف في بيئة مزدحمة كنواة الخلية لم يكن مفهوماً بشكل جيد إلى الآن. التقط فريق بقيادة باحثين من جامعة برينستون كيفية حدوث هذا في الخلايا الحية. والفيديو يسمح للباحثين بمشاهدة المعززات أثناء البحث عن الجين والاتصال به لبدء نشاطه. وقد نشرت الدراسة في مجلة “Nature Genetics”

كما يوحي اسمها؛ تعمل المعززات على التحكم في التعبير الجيني لجينات أخرى، وفي جينوم الثدييات يوجد ما يقدر بين 200000 إلى مليون معزز، والعديد منها يقع بعيداً عن خيط DNA من مكان الجين الذي تنظمه، مما يثير السؤال عن كيفية تحديد القطاعات التنظيمية وتوصيلها بجيناتها المستهدفة. أجريت العديد من الدراسات السابقة على تلك المعززات في الخلايا غير الحية بسبب صعوبة تصوير النشاط الجيني في الكائنات الحية، وبالتالي يمكنها أن تغفل تفاصيل مهمة. في هذه الدراسة الجديدة، استخدم الباحثون تقنيات التصوير المتطورة في برينستون لتتبع موضع المعزز والجين المستهدف في الوقت الذي يراقبون فيه نشاط الجين في أجنة ذبابة حية. قامت الدراسة على وضع علامات ترقيم باستخدام الفلورسنت على الجزء من الجينوم المعزز، وعلى الجين، وعلى جزئ الـ RNA الذي ينشأ فور بدأ عملية نسخ وتعبير الجين.

وبالرغم من كثرة الدراسات في هذا المجال والتي تؤكد أنه ليس في الجينوم أي “خردة ولا سمكرة”، فما زال بعض التطوريين يزعمون أن 90% من الجينوم هو مجرد خردة، ولا بد أن يظل خردة!! لماذا؟ لأن

Evolution's Erratic Pace, Natural History 86(5) (May 1977): 12 – 16 -

Macroevolution: Pattern and Process: 82-

- العلم وأصل الإنسان

التطور حقيقة علمية، وبما أن التطور حقيقة، إذا لابد أن يكون الجينوم خردة! متمثلين في ذلك المغالطة المعروفة بوضع العربة أمام الحصان، فمهما أظهر العلم خطأ افتراضاتهم وتوقعاتهم، يظل معظم متمسكين بها رغم ثبوت خطأها بدل المرة مئات المرات!

وفي دراسة جديدة قام بها باحثون من معهد "فرانسيس كريك" بالمملكة المتحدة ونشرت في مجلة ساينس، استطاع الباحثون من خلالها اكتشاف وظيفة لجزء جديد لما كان يسميه التطوريون بالحمض النووي الخردة (Junk DNA) وتحديدًا في كروموسوم Y.

إذ أن الوظيفة المكتشفة لهذا الجزء هي تحفيز تعبير الجين المسؤول عن إفراز بروتين SOX9 وهو البروتين اللازم والضروري لتمايز الأعضاء التناسلية. في حالة الذكر يقوم هذا البروتين بتحفيز تكوين الخصيتين بدل المبيضين، وقد قام الباحثون بإيقاف هذا الجزء من الجينوم (الخردة) والذي سمي بـ 13 enhancer في الكروموسوم Y، في فئران ذات كروموسومات XY (ذكور) فكانت النتيجة هي نمو مبايض وأعضاء تناسلية أنثوية!

مقال آخر بعنوان : التطور الموجه: إشكاليات المغالطات المنطقية و التناقض الذاتي أكثر ما يثير استغرابي في الإخوة القائلين بالتطور الكبروي الموجه اعتمادًا على أدلة "البيولوجيا الجزيئية" /Molecular Biology/ أو "تطور السلالات الجزيئي" /Molecular Phylogeny/ بعد تساقط كل الأدلة الأخرى تساقطًا حاسمًا كما يعترف أغلبهم)، والتي يدندنون حولها كثيرًا هربًا من أدلة السجل الأحفوري-(خلوه من الأشكال الانتقالية الوسيطة وكذلك وجود الانفجار الكامبري)-التي تضرب مفهوم السلف المشترك والتدرج البسيط والبطيء في مقتل هو= المغالطات المنطقية والتناقضات الذاتية بشكل لا يتفق مع عقيدتهم الراسخة في وجود صانع حكيم خبير. التفاصيل كما يلي:

(1) (المصادرة على المطلوب والاستدلال الدائري: يفترضون مسبقًا وجود السلف المشترك، ومن ثم يعتبرون وجود السمات المشتركة في ال DNA وال RNA والبروتينات وحسابات "الساعة البيولوجية" /Molecular Clock/ دليلًا على السلف المشترك! (بمعنى أن البروتينات المتشابهة في الكائنات المختلفة مكتوبة بنفس الشيفرة أو بنفس الكلمات من ال DNA بالرغم من إمكانية إنتاج نفس البروتين ولكن بشيفرة مختلفة، مما يدل على وجود السلف المشترك وليس على الإيجاد المنفصل كما يزعمون). ولكن السلف المشترك هو ما نريد إثباته، ووجود تلك السمات المشتركة كما شرحناها-(لو سلمنا لهم بوجودها بهذا

التبسيط المخل)-ليست دليلاً حصرياً على وجود السلف المشترك، بل قد تشير بقوة إلى وجود الصانع المشترك الذي يؤمنون به بلا ضرورة عقلية لوجود السلف المشترك معه إطلاقاً (وإن كان لا يوجد مانع عقلي من حيث الأصل لوجود المصمم والسلف المشترك معاً)، بل وقد تشير إلى كفاءة التصميم من حيث اقتصاديته وعدم تبديد الطاقة بلا فائدة وذلك باستخدام نفس التسلسل لإنتاج نفس البروتين الوظيفي في كائنات مختلفة جداً. إذن هم يصادرون على المطلوب إثباته ويثبتونه ابتداءً بلا إثبات، ثم يستخدمونه في إثبات نفسه!

(2) (الاحتجاج بالعشوائية التي ينكرونها لإثبات التطور: وهذا التناقض يقع فيه بعضهم بل وبعض مشاهيرهم في احتجاجهم بأدلة البيولوجيا الجزيئية. وذلك لأن مجرد وجود السمات المشتركة التي ذكرناها آنفاً لن تقضي إلى شيء ذي قيمة كما أوضحنا، ولذلك يحاول الدراونة إثبات وجود سمات مشتركة ناتجة عن أخطاء أو ما يُسمى بالأخطاء المشتركة ليضربوا عصفورين بحجر واحد بحيث يثبتون الآلية العشوائية من خلال وجود الأخطاء ونفي مظاهر التصميم من غائية وإحكام وهو هدفهم الأكبر والأهم، وكذلك إثبات السلف المشترك لأن احتمال تكرار نفس الأخطاء أكثر من مرة بشكل مستقل هو احتمال ضئيل وأيضاً لأن سقوط التصميم في حد ذاته يجعل السلف المشترك هو الاحتمال الأكثر موضوعية (ملاحظة: حتى بافتراض وجود هذه الأخطاء-وهو ليس صحيح إطلاقاً كما سيأتي بيانه- فهذا الأمر لا يحسم المسألة مطلقاً سواء في السلف المشترك لوجود أدلة السجل الأحفوري الأقوى أو في نفي الصانع المتقن لطغيان مظاهر التصميم المعقد المخصص وغير القابل للاختزال بشكل لا يوصف مع إمكانية ظهور وظائف لتلك الأخطاء المزعومة). وإلى الآن ثبت الفشل الذريع في كل القرائن التي حاول الدراونة استخدامها لترجيح الأخطاء المشتركة في البيولوجيا الجزيئية والتي تعتمد بشكل أساسي على الاحتجاج بالجهل الذي سرعان ما يتم فضحه ويتم اكتشاف الوظائف الحيوية والخطيرة لتلك الأخطاء المزعومة مثل خرافات ال Retroviruses وال junk DNA والاندماج الحاصل في الكرموسوم رقم ٢ في الإنسان والذي لو صح لانتج تشوهات وانهيارات خلوية وجينات غير فعالة وهو ما يخالف الواقع... إلخ. وهو نفس الخطأ الذي وقع فيه سابقاً أنصار التطور الموجه في نصرتهم لأكذوبة الأعضاء الضامرة التي تساقطت واحدة تلو الأخرى، والتي لو ثبتت لكانت مؤشراً على نفي الغائية والإحكام!. فهل ينتصر منظرو التطور الموجه للعشوائية التي يستमितون في القضاء على خرافتها من أجل إثبات وجود التطور!.

3) (التعامل مع أدلة نفي التطور الكبروي وكأنها أدلة عدمية: وذلك عندما يتم مواجهتهم بأدلة السجل الأحفوري التي تهدم فكرة التطور الكبروي بشكل معتبر؛ فيقولون: نحن لا نستدل الآن بالسجل الأحفوري ولكننا نعلم الآن بشكل أساسي على أدلة البيولوجيا الجزيئية القاطعة. وهذا الكلام يمثل مغالطة منطقية فجة؛ فالسجل الأحفوري لا يتضمن مشاهدات في اتجاه واحد في صالح التطور بحيث لو ثبتت يثبت التطور ولو تم نفيها لا تهدم التطور وإنما فقط قد لا تخدمه كما يدلسون، فيجوز لهم حينئذ الاستغناء عنها والتمسك بأدلة أخرى. ولكنها مشاهدات لو تم نفيها تضرب مفهوم التطور في مقتل؛ فعندما نثبت أن السجل الأحفوري خال تماما من الأشكال الوسيطة المقترض توأجدها بأعداد تريبليونية مهولة كما يزعم التطور، وعندما نثبت أن السجل الأحفوري يتضمن ظهورًا مفاجئًا لكم هائل من الكائنات المعقدة بل وأحيانا من الأعداء إلى الأيسر، وعندما تنهار كل حجج الطرف المقابل في نقض تلك الإثباتات ولا يعد أحد يتمسك بها (مثل دعوى رخاوة الأحافير والتوازن المتقطع... إلخ)، فلا يجوز الاحتجاج بالهروب الخفي كما يفعلون، بل عليهم حل تلك المعضلات بشكل موضوعي. وحتى لو اكتفوا بزعمهم أن أدلة البيولوجيا الجزيئية هي أدلة داحضة تثبت التطور (من غير الهروب التدليسي)؛ فذلك أيضا لن يحل إطلاقاً معضلة السجل الأحفوري إلا لو كانت أدلة البيولوجيا الجزيئية تثبت التطور وفي نفس الوقت تحل إشكاليات السجل الأحفوري بشكل مستقل (وهي لا تفعل الأخير قطعاً)، وإلا فسيظل الأمر متنازعا بين دليلين مستقلين متناقضين ويُنظر حينئذ في القوة النسبية بينهما للترجيح الاحتمالي فقط ولا يجوز القفز على إحداها وادعاء حسم المسألة كما يفعلون. فماذا لو علمنا أن أدلة البيولوجيا الجزيئية لا تمثل أصلاً أدلة إثبات على التطور، بل هي أدلة محايدة يجوز تفسيرها بنفس الدرجة من القوة تحت مظلة التصميم المشترك أو السلف المشترك؛ بل ماذا لو علمنا أنها تتضمن كذلك أدلة ضد مفهوم السلف المشترك ويحاول الدراونة مطنظريتهم لاحتوائها. فالكلام هنا ليس عن نظرية لها أدلتها القوية مع وجود بعض الاعتراضات الضعيفة ضدها كما يدلسون أحيانا، ولكنها فلسفة تواجه اعتراضات قاتلة تهدم أسسها مع عدم وجود أدلة معتبرة خاصة بها!)

4) (الاحتجاج بالإجماع العلمي ثم مخالفته: بسبب انهيار الأدلة العلمية على التطور الكبروي، يحتجون كحصن أخير لهم بمصداقية وشفافية الإجماع العالمي العلمي (97%!) الذي يزعمونه حول أن التطور الكبروي حقيقة علمية، واتهام من يشكك في هذا الإجماع بالدوغمائية والتحيزات غير الموضوعية. نحن لن نناقش هنا دقة هذا الزعم ولا حتى صحة أو خطأ الاحتجاج به في حال وجوده فعلا، ولكننا سنناقش تناقضا ذاتيا مدهشا ومزريا يمارسونه هؤلاء شعروا أو لم يشعروا. فهذا الإجماع العلمي الذي يزعمونه هو حول التطور الدارويني العشوائي وليس مجرد التطور، وهم قطعاً يقولون بخرافة الآلية الداروينية العشوائية.

فكيف يحتجون بمصادقية الإجماع من حيث هو إجماع وهو يتضمن شطراً إحدائياً هم ينكرونه تماماً! وعند مواجهتهم بهذا التناقض الذاتي الظاهر، يبررون موقفهم بأن الجزء العشوائي هو جزء فلسفي لا يدخل في الإجماع وهو كذب أصلع مفضوح، وإلا فليأتوا لنا بتلك النسبة من هذا الإجماع المزمع التي تقول بالتطور فقط كحقيقة علمية وتقر كذلك أن آليته الداروينية فلسفة وليست علماً! بل إن هذا المجتمع الأكاديمي الغربي يضيق تضيقاً شديداً على من يقول بالتطور الموجه أو الخلق المباشر على حد سواء، وما يحدث مع أنصار التصميم الذكي هناك ليس ببعيداً! ولذلك فإن اعتبار أنصار التطور الموجه الجزء العشوائي في هذا الإجماع كفلسفة وليس علماً، هو اعتبار يخصهم هم فقط، أما الإجماع العلمي المزمع فهو يعتبر الآلية الداروينية العشوائية جزءاً علمياً أصيلاً من النظرية ويستحيل أن يتنازلوا عنه، بل هو أهم جزء لأنه هو الذي يعطي التطور التفسير الكيفي ولا يوجد نظرية لا تقدم كيفية حدوث الظاهرة بشيء من التفصيل. وهنا يظهر تناقضهم الذاتي الحقيقي في كونهم يحتجون بمصادقية الإجماع من حيث هو إجماع ويلزمون به مخالفهم في جزء التطور، ثم يخالفون هم نفس هذا الإجماع في جزء العشوائية، فيسقطون بأنفسهم حجته الأصلية في مصادقية الإجماع من حيث هو إجماع وعدم جواز مخالفته! وزد على ذلك مخالفتهم لإجماع علمي فقهي حقيقي بين سلف وعلماء الأمة على مدار ١٤٠٠ عام حول أن الإنسان خلق خلقاً مباشراً من الطين بغير أسلاف له، وتمسكهم بشذوذات قلة نادرة جداً من بعض المتأخرين الذين لا يقاربون عتبة المتقدمين، فأين حجية الإجماع التي يتشدقون بها إذن!

5 (الالتزام بلوازم باطلة من غير أدنى اضطرار: مجرد التمسك بكل المغالطات التي سبق تفصيلها يُعتبر في حد ذاته تناقضاً ذاتياً إضافياً لمن يعتقد في الصانع المتقن الحكيم الخبير. فنحن نفهم تماماً تمسك أنصار التطور الكبروي العشوائي بتلك المغالطات المنطقية وتهربهم من مشاهدات السجل الأحفوري... إلخ، حتى يحافظوا على مفهوم السلف المشترك والتدرج البسيط البطيء الذي يمثل الشطر الأول من فلسفتهم التي لا تصح إلا به، ثم يبنون عليه شطرهم الثاني الإلحادي في القول بالطفرات العشوائية والانتخاب الطبيعي ومن ثم اكتفاء الآليات الطبيعية واستقلالها بذاتها في إيجاد الانتواع في الكائنات الحية وجعل الإله مجرد فرضية زائدة في هذا المجال. ولكننا لا نستطيع أن نفهم أبداً إصرار من يؤمن بالصانع الخبير ابتداءً على تلك المغالطات المنطقية وغض الطرف عن أدلة السجل الأحفوري لأجل إثبات مزور تدليسي للسلف المشترك والتدرج عنه والذي لا يمثل أية ضرورة في عقيدة الإله الصانع الخبير! فلماذا يلتزمون بلوازم باطلة واهية تخالف المنطق والمشاهدات ولا يضطر إليها إلا من يتبنى فلسفة إحدائية مع كونهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً في الإله الصانع المتقن!)

وفي الختام؛ نود التأكيد على أننا نثق في إيمان هؤلاء كما يظهر لنا (يقصد المؤمنين بالتطور الموجه بواسطة خالق) ولا نشكك فيه أبدًا. ولكننا فقط نبين عوار هذا النهج التفريقي الذي يلجأ إليه هؤلاء ويففزون به على الأدلة العلمية الحقيقية، ربما لمحاولتهم إمساك العصا من الوسط وإظهار عدم تصادمهم الكلي مع جزء كبير من المجتمع الأكاديمي الغربي الذي تنطلق كثير من أطروحاته من أسس فلسفية فاسدة كالعلموية والوضعية المنطقية وربما الإلحاد الصريح، والتي تجعل الآليات الطبيعية مفسرًا كافيًا مستقلًا لكل الظواهر الطبيعية كمسلمة أولية لا تقبل النقاش مهما خالفت المنطق والحس والتجريب. وفي ذات الوقت تلبس أنصار التطور الموجه بمنهجية فاسدة في التعامل مع النص الديني الواضح الصريح الذي تؤيده الأدلة العلمية، مما سهل عليهم تبني هذا التفيق الساذج. فالمسلمون الذين يرفضون التطور الكبروي التدريجي من سلف مشترك في المخلوقات (غير الإنسان) لا يأسسون رفضهم هذا على الأدلة الشرعية التي لا تنفي ولا تثبت التطور في هذه المخلوقات، بل يرفضونه بناءً على الأدلة العلمية الراجحة جدًا بدءًا من السجل الأحفوري والتعقيد غير قابل للاختزال وسقوط الأدلة المضادة واحدة تلو الأخرى مثل أجنة هيكل والحلقات الوسيطة الخرافية والأعضاء الأثرية الضامرة والأخطاء المشتركة في البيولوجيا الجزيئية (وهذان الأخيران لا يصح أصلاً لأنصار التطور الموجه الاحتجاج بهما لنفيهما الغائية والإحكام!)، وكذلك حياد أدلة التشابه والتناظر المورفولوجي والجزيئي (على أقل تقدير). أما رفضهم السلف المشترك في الإنسان فهو يقوم على أدلة شرعية هي محل إجماع المجتمع العلمي الفقهي على مدار ١٤٠٠ عام، بجانب الأدلة العلمية البيولوجية الحديثة التي سبق ذكرها.

وهم كذلك لا يوجبون خلقاً من عدم كما يتصور بعض أنصار التطور الموجه، ولا يوجبون خلقاً مباشراً من غير توسط أسباب تفتقر إلى الخالق، ولا ينكرون بشكل ضروري جواز وجود خط عام في خلق المخلوقات من الأبسط إلى الأعقد. بل الراجح عندهم الخلق من مخلوق سابق، تماماً كالإنسان الذي خُلق من طين، بل في أطوار طينية كما قرر ذلك بعض المفسرين المعتبرين. والأصل عندهم كذلك الخلق بالأسباب المفترقة إلى الله والتي قد تكون مشاهدة أو غير مشاهدة. و أما جواز وجود خط عام في خلق المخلوقات من الأبسط إلى الأعقد، فلا يوجد ما يخالفه شرعاً، بل قد يُستدل ببعض النصوص الشرعية على وجود هذا الخط العام. ولكن كل هذا لا يوجب ولا يرجح أبدًا سلفاً مشتركاً وتطوراً تدريجياً ينطلق منه، تخالفه كل الأدلة الحسية التجريبية بل والدينية في حالة الإنسان!.

وجاء في مقال آخر :

الفيديو الذي تم ترجمته والله الحمد للعالم التطوري دينيس نوبل (أحد أشهر البيولوجيين ومختصي علم وظائف الأعضاء في العالم) : الرجل يعترض على أصحاب الداروينية الجديدة القائمة على الطفرات قولهم أن هناك طفرات نافعة : فيوضح أن (التجارب العملية) تؤكد في كل يوم أن ما يتم هو (آليات دقيقة) فائقة الإبداع والدهشة : تعمل من خلال استجابة الكائن الحي للبيئة!!

وبعبارة أخرى: الرجل (يفضح) السطو العلمي للتطوريين على مفهوم (التكيف) و (التأقلم) الذي أسموه زورا وبهتانا بـ (التطور الصغير) ليوهموا الناس أنه وقع (عشوائيا) وكان نافعا ولذلك يتوقعون أنه مع (ملايين السنين) هو الذي يؤدي إلى تحول نوع أو حيوان إلى آخر !! (أو ما يسمونه بالتطور الكبير)!! الرجل هدم كل ذلك!!

وللتوضيح : اعترضه على (العشوائية) المزعومة : ليس لأنه يؤمن بالخلق الإلهي!! ولكن لأنه يريد هدم ركيزة أساسية في الداروينية الجديدة) Neo-Darwinism وكذلك تسمى النظرية التركيبية الجديدة أو الحديثة (Modern synthesis) وهي أنه لا يوجد تأثيرات داخلية في الكائن تحته على التغير (هو كتطوري لا يريد الاعتراف بالتكيف والتأقلم أيضا)!! ولهذا : فهو لا يرى فقط تعديل أو تمديد (Extended) تعديلات على النظرية التركيبية الحديثة (وهي نتائج آخر مؤتمر للتطوريين في 2016):

<https://www.facebook.com/The.Muslim.researchers/posts/851836728311516>

ولكنه يريد (استبدالها) (Replace) (تماما بطريق ثالث جديد Third way غير تطور داروين الأول المليء بالأخطاء العلمية الفاضحة – وغير الداروينية الجديدة الثانية أو التركيبية الحديثة التي ثبت خطأها!! وهذا بالضبط ما صرح به في حوار صحفي طويل معه بعد أرائه الجريئة التي صدم بها التطوريين (الحالمين) – هذا عنوان الحوار:

Replace the Modern Synthesis (Neo-Darwinism): An Interview With Denis Noble

الرابط:

https://www.huffingtonpost.com/.../replace-the-modern-sythes_...

وهذا رابط الفيديو لكلمة دينيس نوبل الشهيرة في 2012 في المؤتمر العالمي لعلم وظائف الأعضاء:

<https://www.youtube.com/watch?v=UXhaipQaR18>

والذي صدم التطوريين وخرافاتهم حتى أن واحدا من أشهر مواقعهم (لماذا التطور حقيقة) كتب مقالا بالعنوان الحانق التالي:

”عالم فسيولوجي شهير يُحرج نفسه بادعائه أن نظرية التطور الحديثة صارت كالملابس البالية“

Famous physiologist embarrasses himself by claiming that the modern theory of evolution is in tatters

وأما الصدمة – فهي أنه ليس الدكتور دينيس نوبل وحده (فقد نشرنا من قبل عن التطوري فرانكلين هارولد أيضا وفضحه لأكاذيب التطوريين بخصوص الطفرات ومطالبته بطريق ثالث) !! فهذا موقع كامل قام عشرات من (التطوريين) (أنفسهم) بإنشائه ليعلنوا فيه انشقاقهم عن الداروينية الحديثة أو الجديدة أو النظرية التركيبية الحديثة أو الجديدة باسم : (الطريق الثالث):

<https://www.thethirdwayofevolution.com/people>

يمكنكم أن تملوا أعينكم فيه بأسماء (عشرات) فطاحل التطوريين وأشهرهم!! وهو إهداء خاص للذين لا زالوا يضللون المسلمين للأسف بأن الداروينية الحديثة اليوم أو التركيبية الحديثة لا اعتراضات عليها وأثبتت نفسها وتفسيراتها!! يقول المصدر : موقفنا كـ (باحثون مسلمون) لم ولن يتغير من (خرافة) التطور سواء في نسختها الإلحادية المعتمدة على العشوائية أو نسختها الدينية (الترقيعية) التي تسد ثغرات العشوائية بإحكام (الإله) !! والسبب : ليس ديني والله (وسنظل نكررها آلاف المرات) وإنما علمي بحث – حيث لا يجب مقارنة فرضية علمية بالدين أصلا إلا بعد أن تثبت كحقيقة أو نظرية على الأقل!!

وعليه: فعندما نتحدث عن كائنات حية يُقدر عدد أنواعها من 8 إلى 12 مليون نوع ولا زال يتم اكتشاف الجديد منها إلى اليوم : ثم تزعم أنها تطورت من سلف مشترك وتطورت (أو تحولت ببطء) من بعضها البعض بعملية (تدرجية) بين كل نوعين على مدار آلاف أو ملايين السنين : فأنت هنا تتحدث (ووفقا لألف بـاء عقل ومنطق) عن مليارات الهياكل العظمية والأحافير والمستحاثات والمتحجرات التي (يجب) أن نجدها في كل طبقات الأرض الجيولوجية وهذا : سواء كنا نتحدث عن خرافة التطور بنسختها العشوائية أو

بنسختها الإلهية لأنكم توافقون فيها نفس الطرح (الخلق التدريجي البطيء بالطفرات أو سموها كما شئتم عبر الزمن)

ويقول المصدر : والله الحمد : لنا اليوم قرابة 500 منشور في مبادرتنا الباحثون المسلمون في دحض كل الأدلة التي يكررها دكتور عمرو شريف أو دكتور نضال قسوم أو عدنان إبراهيم أو دكتور رنا الدجاني أو أحمد خيرى العمري وغيرهم – (لأن العلم كل يوم يضيف دحوضات جديدة لأكاذيب التطور – وغدا وبعد غد ننشر لكم عن أكذوبة الفيروسات القهقرية كمثال).
(إنتهى كلام موقع الباحثون المسلمون).

جاء فى سلسلة فيديوهات رحلة اليقين على اليوتيوب للدكتور إياد قنبيى بخصوص نقد نظرية التطور ما مختصره كالآتى :

- هذه باختصار هي أركان نظرية التطور لداروين: كائنٌ حيٌّ تولدُ بطريقةٍ ما من الجمادات، طبيعةٌ تُكسب الكائن صفاتٍ جديدةً يمكن أن تحوِّله من نوعٍ لآخر، الصفات المكتسبة تُورث، والطبيعة تتنخب بشكلٍ تراكميٍّ؛ وصولاً إلى كائناتٍ أرقى، فنركبُ نُظماً حيويةً معقدةً من تعيُّراتٍ بسيطةٍ متعاقبةٍ، والاستنتاج أنَّ الكائنات الحية نشأت "evolved" دون قصدٍ ولا إرادةٍ من فاعلٍ مُريدٍ مختارٍ يعلم ما يفعل.

والآن... ما هو التقييم العام لتلك الأركان التي بنى عليها داروين هذه النتيجة؟

أمَّا تولدُ الكائنات الحية تلقائياً من الجمادات؛ فخرافةٌ سقطت بتجارب أشهرها تجربة فرانسيسكو ريدي "Francesco Redi" قبل داروين بقرنين، وتجربة لويس باستور "Louis Pasteur" التي نُشرت بعد كتاب داروين بخمس سنواتٍ، التي أثبت فيها أنَّ الكائنات، التي كان يُعتقد أنَّها تولدت ذاتياً من الجمادات كبقايا الطعام، إنما أتت من خارج المواد الغذائية مع الهواء الملوث بها، وإلى باستور هذا تُنسب عملية التَّعقيم "البسترة"، والحليب المبستر.

والحقيقة أنَّ التولد الذاتي ساقطٌ عقلاً أصلاً؛ أن تتصوَّر كائناً حياً ينشأ هكذا تلقائياً من الجمادات! ومع ذلك أصرُّوا أن يجربوا! جربوا، فسقطت الخرافة بالعلم التجريبي، بالإضافة إلى العقل.

وأمَّا إحداث الطبيعة لصفاتٍ جديدةٍ في الكائن عن طريق الاستعمال والإهمال كمثال رقبة الزرافة، فخرافةٌ سقطت أيضاً باكتشافات غريغور مندل "Gregor Mendel"، الذي أثبت بعد داروين بسنواتٍ أنَّ الصفات الوراثية للأبناء مهما تعددت فهي لن تخرج عن الموجود أصلاً في الآباء، وسقطت كذلك باكتشافات الوراثة فوق الجينية "epigenetics"؛ التي بيَّنت أنَّ العوامل الخارجية والبيئية يمكن أن تُغيِّر طريقة قراءة المادة

الوراثية في كائن ما؛ لتفعيل صفة كانت كامنة أو إخماد صفة كانت منشطة، لكنها لا تُضيف مادةً وراثيةً لم تكن موجودةً أصلاً.

وأما توريث الصفات المكتسبة؛ فخرافةٌ ساقطةٌ بالمشاهدة العادية؛ فعضلات الحداد والنَّجَار-مثلاً- التي اكتسبها في حياتهما لا تُورث إلى الأبناء، ومع ذلك أصرَّ أتباع داروين أن يجربوا! جربوا، وظلَّ فايز من "Weismann" يقطع ذيول 19 جيلًا من الفئران ليفاجأ المسكين بعد طول تعبٍ، بولادة أبنائها كلَّ مرَّةٍ بذيولٍ من جديد! أي لم تنتقل الصِّفة المكتسبة وهي الذَّيل المقطوع إلى الأبناء.

- هل بالفعل تم إصلاح نظرية دارون وسد ثغراتها؟

سقطت طاولة داروين "Darwin" بهدم الخرافات الأربعة التي قامت عليها كما بيئنا، فسارع أتباع (داروين) لإجراء تعديلاتٍ على النظرية، هل هم بهذه التعديلات صحَّحوا أخطاء النظرية، وسدوا ثغراتها، وعدلوا لتناسب مع المكتشفات العلمية الحديثة كما يقول البعض؟ أم أنَّ فكرة أنَّ الكائنات الحيَّة لا تحتاج إلى خالقٍ أعجبتم، فأردوا المحافظة عليها بأيِّ ثمن؟ تعالوا لنرى ...

أبرزُ التَّعديلات التي أجراها أتباع (داروين) على عناصر نظريته هي محاولة الجمع بين (الانتخاب الطبيعي)، و(مبادئ الوراثة الجينية) أي أنهم أقرُّوا بأنَّ الاستعمال والإهمال لا يُكسبان الكائن صفاتٍ غير تلك الموجودة أصلاً في المادة الوراثية لأبويه، فالزرافة -مثلاً- لم يستغل عنقها عبر الأجيال لأنها مدَّته للأكل من أعالي الأشجار، كما أقرُّوا بأنَّ الصفات المكتسبة لا يورثها الكائن لأبنائه، خلافاً لطروحات (داروين) ولامارك. "Lamarck"

إذن ما سبب التغيُّرات المزعومة أنَّها حدثت في الكائنات، وكانت المادة الخام للانتخاب الطبيعي؟ قالوا: عوامل عديدة، أهمُّها الطُّفرات العشوائية التي قد تقع في المادة الوراثية بفعل الحرارة، موادَّ كيميائية، أشعةً كونيةً، هذه الطُّفرات أحدثت التغيُّرات التدريجية البطيئة المتراكمة التي افترضها (داروين)، والطبيعة قضت على الكائنات التي حدثت فيها طفرات ضارة، وأبقت على الكائنات ذات الطُّفرات المفيدة، كمرحلةٍ انتقاليةٍ إلى كائنٍ جديد، وسَمَّوا هذا النُّموذج المعدَّل بـ(الداروينية الجديدة) نيوداروينزم-Neo"

"Darwinism"، أو (النظرية التركيبية الحديثة)، التي ساهم في صياغتها دوجانزكي "Dobzhansky" وفيشر "Fisher" وماير "Mayr" وهكسلي "Huxley" وغيرهم.

فحسب الداروينية الجديدة: الطُّفرات عشوائية، والانتخاب الطبيعي موجَّهٌ باتجاه التطوُّر بتدرُّج، والتَّكاثر يضمن استمرار النوع الجديد النَّاتج.

تعالوا لنرى هل هم بذلك أقاموا الأركان المنهارة لنظرية (داروين)، ووثَّقوا بينها وبين المكتشفات الحديثة

حقًا؟ ما هي أركان نظرية (داروين)؟

أولاً: كائنٌ بسيطٌ تكوّن تلقائيًا من الجمادات

أدرك من بعد (داروين) أنه ليس هناك شيء اسمه كائنٌ بسيط؛ فقد أظهرت المجاهر الإلكترونية أن الخلية الحية -وهي أصغر وحدة بناء، وهي التي كان يراها داروين كلطخة- هي في الحقيقة أعقد من أعقد مصنع شيده الإنسان، وعملوا مقاطع مرئية ثلاثية الأبعاد؛ لتصوير روعتها، فهل كان ما اكتشفوه -من تعقيد وإبهار وروعة تصميم الخلية- سببًا في الاعتراف بأنه لا بد لها من خالقٍ أوجدها بعلم وإرادة، ليصححوا خطأ (داروين) هنا؟

بل خلاصة أقوالهم هو الرجوع إلى قول (داروين) أن الحياة نشأت تلقائيًا من الجمادات، في ردة علمية عن الحقيقة المقررة عقليًا، التي أثبتها تجريبيًا أيضًا لويس باستور "Louis Pasteur" ، بل وفرانيسكو ريدي "Francesco Redi" قبل أربعة قرونٍ من الآن؛ أن الحياة لا تنشأ تلقائيًا من الجمادات رجّعوا إلى خرافة (داروين) في النشوء التلقائي، لكن بدل قول (داروين) أن الكائن الأول نشأ تلقائيًا في (بركة)، قالوا: نشأ في (محيط) مع موسيقا وتصوير لإشعارك بهيبة هذه الخيبة، رجّعوا لخرافة (داروين) لكن كانوا في ذلك أجهل منه؛ لأن ما رأوه من تعقيد الخلايا أعظم ممّا رآه (داروين)

الرُكن الثاني لنظرية (داروين): طبيعة تُكسب الكائن صفاتٍ جديدةً بالاستعمال والإهمال كمثال الزرافة.

ظهر بطلان هذه الخرافة، فاخترعوا بدلًا منها خرافةً أكثر هزلية، خرافة أن الطفرات العشوائية -أي تراكمات الأخطاء- هي التي أبدعت الكائنات بما فيها من جمالٍ، وتناسقٍ، وتنوّعٍ، وتصميمٍ، أي أن تخريب المادة الوراثية لكائنٍ ما بفعل الأشعة أو السموم مثلًا، أنتجت منه -بعد محاولاتٍ كثيرة- كائنًا آخر أرقى، متناسقًا متكامل الأعضاء، وهكذا إلى أن وصلنا إلى ما نرى من أكثر من (8) ملايين نوعٍ من الكائنات المتناسقة المتكاملة في هذه الأرض.

حتى لا يقع أتباع الخرافة في مثل هذا الموقف المحرج مرّةً أخرى اضطرّوا إلى صناعة أكبر كذبة في تاريخ العلوم الحياتية وهي تسمية (التكيّفات) بـ(التطوّر الصغروي) "Microevolution" ، أي ادّعاء أن التكيّفات، التي في غاية الدقّة والرّوعة والإحكام، تحدث نتيجة طفراتٍ عشوائية وألف (دوكينز) كتابه: "أعظم استعجاب... عفوًا، "أعظم استعراض على سطح الأرض: أدلة التطوّر" الذي يكذب فيه على قراءه - وهو دكتور الأحياء التطوّرية- فيحشد أمثلة للتكيّفات البديعة، المشتملة على تفعيل جيناتٍ موجودة أصلاً، على أنها ماذا؟ على أنها طفراتٍ عشوائية، في كذبٍ سمجٍ مفضوح.

الرُكن الثالث لنظرية (داروين): هو توريث الصفات المكتسبة بالاستعمال والإهمال

فالدُّب الذي اتَّسع فمه سننيمتراً واحداً ليلتقط به الدُّباب أثناء استجمامه في البحر، ورث هذا السننيمتر لأولاده إلى أن اتَّسع الفم أكثر فأكثر، وتحوَّل دُبُّنا إلى حوت وهذا كُلُّه عن طريق الجيميولز "Gemmules" التي اقترح (داروين) أن كل خلايا الجسم تفرزها؛ لتؤثِّر على الخلايا التناسليَّة وسماها بنظريَّة بان جينييسيس "Pangenes".

الرُّكن الرَّابِع لنظريَّة (داروين): هو تغيُّراتٌ طفيفةٌ تدريجيَّةٌ متراكمة تقود من كائنٍ إلى آخر بالانتخاب الطبيعي الذي يعمل بطريقة طائرة العميان.

أتباع الخرافة يقولون لك: مُحركُ التَّطوُّر هو عمليَّاتٌ عشوائيةٌ أهمُّها الطَّفَرات في المادَّة الوراثيَّة. البكتيريا مثلاً، يقولون: "طُوِّرتُ صِفَةً جديدةً نافعةً لها بالطَّفَرات العشوائيَّة في زمنٍ محدودٍ، ومن ثمَّ، فمع ملياراتِ السَّنواتِ يُمكنُ أن تكونَ البكتيريا قد تطوَّرتُ إلى كلِّ أنواعِ الكائناتِ الحيَّةِ بالطَّفَراتِ العشوائيَّة أيضاً."

سنوجِّلُ مناقشةَ ملياراتِ السَّنواتِ هذه ومدى صحَّتِها، وسنوجِّلُ افتراضَ أنَّه إذا ثبتَ أنَّ العشوائيَّة تعطي البكتيريا صفاتٍ نافعةً، فإنَّ هذا يعني إمكانيَّةً أن تتحوَّلَ بالعشوائيَّة أيضاً إلى كلِّ الكائناتِ التي نرى، سنوجِّلُ هذا ونركِّزُ على أصلِ الموضوع. هل تُطوُّرُ البكتيريا صفاتٍ جديدةً نافعةً لها بالعشوائيَّة حقاً؟ أشهرُ تجربةٍ يستدلُّونَ بها على ذلك هي تجربةُ ريتشارد لينسكي "Richard Lenski" على البكتيريا المعويَّة إيشيريشيا كولاي "Escherichia Coli" أو اختصاراً إيكولاي "E. Coli"، التي قامَ فريقُ لينسكي بتنميتها مَخبِرياً. وأكثرُ ما يركِّزونَ عليه في هذه التَّجربة، هو أنَّ بعضَ هذه البكتيريا استطاعتُ بعدَ مرورِ سنواتٍ طويلةٍ على تنميتها، أن تلتقطَ مادَّةَ السِّتراتِ "Citate" لتتغذَّى عليها.

ما قصَّةُ السِّتراتِ؟ بكتيريا الإيكولاي كأيِّ كائنٍ تحتاجُ إلى الغذاء. افتراضُ أنَّ أمامها جلوكوز "Glucose" وسيرات "Citate"، أيُّهما ستستعملُ غذاءً؟ إذا كانتِ البكتيريا موجودةً في مكانٍ فيه أوكسجين، كأمعاءِ الإنسان، فإنَّها تتغذَّى على الجلوكوز ولا تتغذَّى على السيرات؛ لديها النِّواقِلُ اللَّازمةُ لإدخالِ الجلوكوز عبرَ غشائها، وليسَ لديها النِّواقِلُ اللَّازمةُ لإدخالِ السيرات.

لينسكي وضعَ هذه البكتيريا في أنابيبٍ مخبريَّةٍ، زوَّدها بالجلوكوز والسيرات، وكانَ ذلكُ كُلُّه في وجودِ الأوكسجين، إذن يُفترَضُ أن تتغذَّى على الجلوكوز فقط، مع ذلك، تفاجأ لينسكي بأنَّ هذه البكتيريا في إحدى مجموعاتِ الأنابيبِ، وبعدَ مرورِ سنواتٍ طويلةٍ نمتْ وزادَ عددها بشكلٍ سريعٍ، أسرعَ من الأنابيبِ الأخرى، بحثٌ عن السببِ، فوجدَ أنَّها استطاعتِ تناولَ وهضمَ السيرات، إضافةً إلى الجلوكوز، ونشرَ نتائجَه هذه. ماذا استنتجَ أتباعُ الخرافة؟ استنتجوا أنَّ البكتيريا طُوِّرتُ بالطَّفَراتِ العشوائيَّةِ النِّواقِلُ اللَّازمةُ لنقلِ السيراتِ

عبر غشائها، لتهضمه بعد ذلك. ومن ثم، فهي الطفرات العشوائية تضيف صفة جديدة للبكتيريا تساعد في تطورها، وكل هذا في بضعة عشر عامًا. ومن ثم، بمرور مليارات السنوات يمكن ألا تكون البكتيريا قد طورت صفات جديدة فقط، بل وتطورت إلى كائنات جديدة، وهذه تطورت إلى غيرها، إلى أن نتجت عندنا هذه الملايين من أنواع الكائنات الحية، وكل ذلك بفضل الطفرات العشوائية التي انتخبت منها الطبيعة.

بعدما طار أتباع الخرافة فرحًا بالتجربة، اصطدموا بالجدار؛ عام (2012) نشر لينسكي صاحب التجربة نفسها في مجلة نيتشر "Nature" ما حصل بالضبط في هذه البكتيريا. إنه مضاعفة الجين، التي قرصنت على بروتين ينشط بوجود الأوكسجين لإنتاج ناقل للسيترات كان موجودًا أصلاً ولكنه غير مفعّل. ووضحوا ذلك بالرسم .

لو مثلنا بكتيريا الإيكولاي بالرسم، وهذا جزء من مادتها الوراثية (الجينوم "Genome") . هذه البكتيريا في العادة إذا كانت في مكان فيه أوكسجين، فإنها تلتقط الجلوكوز، ولا تلتقط السيترات كما قلنا، لأن الجلوكوز يُنتج لها طاقة أكثر من السيترات.

حسنًا، كيف تمكنت من النقاط الجلوكوز دون السيترات؟ هناك موضع في جينوم البكتيريا اسمها بروتين "Promoter"، تتجمع عندها قارئات لتقرأ الجينوم بهذا الاتجاه -إلى اليمين- وبعد عمليات معقدة، تُنتج بروتينات معينة مثل نواقل غلوكوز. الأوكسجين يُنشط هذا البروتين في حين يُنشط هذا البروتين، أي يمنع القارئ من قراءة جين ناقل السيترات. ومن ثم لن تستطيع البكتيريا في وجود الأوكسجين أن تستفيد من السيترات. في تجربة لينسكي، كانت البكتيريا تنمو إلى أن تستنفذ الجلوكوز.

البكتيريا بشكل عام كائنات في منتهى المرونة، موجودة في كل مكان، تحلل الجثث، تنظف الأرض، هذه مهمتها، فتستطيع التأقلم مع الظروف المختلفة.

جاء أيضاً في سلسلة فيديوهات رحلة اليقين :

- عام (1922) وجد عُشاق الخرافة ضرساً في (نبراسكا) في الولايات المتحدة نعم، ضرس فاعتبروه دليلاً مهماً على التطور ورسوموا عليه شبه إنسان قالوا أنه عاش قبل (6) ملايين سنة وأعطوه اسماً علمياً ونشرت مجلة سينس "Science" المعروفة- مقالاً علمياً مُحكماً عن هذا الاكتشاف العظيم، لكن بعد (5) سنوات تبين أن هذا السن هو سن خنزير وعادت مجلة "سينس" نفسها فنشرت نفيًا لما جاء في مقالها السابق. ثم عام (1979) عثر عُشاق الخرافة على عظمة قالوا: وجدنا الدليل، إنها ترقوة شبه إنسان عاش في الزمان البعيد ثم تبين أنها جزء من ضلع دولفين كما نشرت مجلة نيو سينتست "New Scientist" بعد (4)

سنوات.

ثم عام (1984) وجد ثلاثة من العلماء -عُشَّاق الخرافة- جزءًا من جمجمة طاروا بها فرحًا، ها هو الدليل أخيرًا، رسموا على هذا الجزء من الجمجمة شبه إنسانٍ قالوا أنه مات وهو في (17) من عمره وقَدَّروا أنه عاش قبل (900) ألفٍ إلى (1.6) مليون سنةٍ، وسمَّوه إنسان أورش (Orce Man) ، وحددوا له مكانًا في سلَّم التَّطوُّر المزعوم، وسمِّي هذا الاكتشاف (اكتشاف القرن)، وأقيم له مؤتمرٌ صحفيٌّ حضره كبار الشخصيات، وعمت الأفراح والليالي الملاح، لكنَّها فرحةٌ ما تمَّت؛ تبيَّن بعد ذلك أنها جمجمةٌ حمارٍ صغيرٍ، وأصبح هؤلاء سخريةً للمجلات الساخرة.

وهكذا يسير عُشَّاق الخرافة في السهول وفي الجبال والمزابِل والمقابر يبحثون عن أصولهم في كلِّ شيءٍ تَطوُّه أقدامهم؛ في أضراس الخنازير، وأضلاع الدلافين، وجماجم الحمير كمفلسٍ ملثاتٍ يحسب البصقة قِرْشًا كلُّ هذا في سبيل الخرافة .

- نتعرض الآن لإبطال مفهوم التطور الصغروي (Microevolution) ، والذي يستخدمه حتى بعض

معارض الخرافة

ما يمارسه مروجو خرافة التَّطوُّر بمهارة، الخلط بين المشاهدات والافتراض بين الحقائق والخرافة، ساعاتٍ من الشرح المستفيض عن تفاصيل الأحياء والاكتشافات والأبحاث، ثمَّ ذِكرُ الخرافة في الثَّنايا ليسهل بلُغها، ليبدو وكأنَّ الحقائق المذكورة وخرافة التَّطوُّر جزءان لا يتجزآن، حزمة، لا بدَّ من أخذهما سوياً. فنقول: "هذا الشخصُ كلامه علمي، ويتكلَّم بتجاربٍ وبملاحظاتٍ دقيقة" لكن حقيقة الأمر أنه حشر كذبةً أو سوء تفسير، وظَّف به كلَّ هذه المشاهدات في الاتجاه الخاطئ تمامًا. بغضِّ النَّظر عن إذا كان مقتنعًا بهذه الكذبة أم غير مقتنع.

لعلك تُناقش أحدهم فيقول لك: ماذا تعرفُ عن طائر البرقش؟ ماذا تعرفُ عن سمك الجابي؟ عن السَّحالي

الإيطالية؟ عن مقاومة البكتيريا للمضادَّات؟ وعن البكتيريا الهاضمة للسَّيِّرات؟

تسألُه: ما لها هذه الأمثلة؟

فيقول لك: هذه كلُّها حصَّل لها تطوُّر صغرويُّ "micro evolution" نراه أمام أعيننا، طفرات عشوائية في المادَّة الوراثية أنتجت بالصدفة صفاتٍ نافعة للبرقش، سمك الجابي، السَّحالي، البكتيريا، فأصبحت أكثر قدرة على التَّكَيُّف في بيئةٍ ما، فحصل لها انتخابٌ طبيعيُّ

وهذا كلُّه في زمن محدود، ومن ثم فمع مئات ملايين السنين يمكن أن تكون البكتيريا قد تطوَّرت إلى كل

أنواع الكائنات الحية بالطُّفرات العشوائية أيضًا، أي إذا أثبتنا حدوث التَّطوُّر الصُّغروي "micro"

"evolution" في بضع سنين، فيمكننا تصوّر أن يحدث التطور الكبروي "macro evolution"، الذي ينتج عنه أنواع مختلفة من الكائنات في مئات ملايين السنين.

ويُفرض صاحبنا في شرح التعييرات التي حصلت في تراكيب هذه الكائنات ثم يقول لك: لا تعرف عن هذه الأشياء ونأتي لتناقش في التطور يا جاهل!

حتى تحس أنك تتضاءل أمام هذا العالم الذي يعرف أكثر منك بكثير، وأنه بنى قناعاته على علم. وعند التفحص العلمي تُفاجأ أنه -وببساطة- يكذب أو مكذوب عليه، فكل ما حشده من أمثلة ليُوهمك أنها أمثلة على طفرات عشوائية وافقت البيئة بالصدفة، إنما هو في الحقيقة -حسب الأبحاث العلمية- أمثلة على التكيف باليات دقيقة التصميم لا مكان فيها للعشوائية أبداً.

فتجد في هذه الكائنات وفي مادتها الوراثية وطريقة قراءتها القدرة على تغيير خصائصها؛ لتتأقلم مع التعييرات البيئية بطريقة دالة على أنها وبيئتها من تصميم عليم، قدير، حكيم، قيوم على خلقه في حين يدعي متبع الخرافة أنها طفرات عشوائية، أي أنه بهرّك بكثرة الأمثلة، وكذب في محلّ الشاهد تحديداً، وحقيقة الأمر أن كل ما ذكره من أمثلة حجة لك لا عليك.

خطأ كبير يقع فيه حتى بعض المعارضين للخرافة أنهم يقولون: "نحن لا نُنكر التطور الصغروي، لكننا نُنكر التطور الكبروي، الذي يحول كائننا إلى نوع آخر من الكائنات، فالبكتيريا تطورت، لكنّها بقيت بكتيريا، وعصافير داروين "Darwin" تطورت، لكنّها بقيت عصافير "

لا إخواني، لا، التطور هو تغيرات عشوائية وانتخاب طبيعي ترقيعي أعمى، هكذا يُعرّفونه، وهذه هي دلالة المصطلح عند أصحابه، فعندما توافقهم على ما يسمونه التطور الصغروي، أنت تقر بأنّ العشوائية تُكسب الكائنات خصائص نافعة، وهو أمر باطلٌ عقلاً وعلماً، وكلّ الأمثلة التي يوردونها هي على تكيفات بدعية دقيقة لا مكان فيها للعشوائية أبداً، فليست ماكرو ولا مايكرو ولا نانو ولا فيمتو تطور.

الخط بين الحق والباطل طريقة قديمة أنكرها الله -تعالى- على أهل الكتاب، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [القرآن 3: 71]. وهكذا هؤلاء، يخلطون الحقائق بباطل الخرافة ويكتمون الحقائق التي تهدم خرافتهم.

- في مقال للكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي "Noam Chomsky" بعنوان: "عشر استراتيجيات للتلاعب من قبل الإعلام" ذكر الكاتب عشر وسائل يستخدمها الإعلام ليغسل بها عقول الشعوب، وذكر منها: "خاطبهم كأطفال" هذا ما يفعله أتباع الخرافة حين يتكلمون عن تحول كائن إلى آخر كأنّ الكائنات الحية لعبة معجونية، يمكن إعادة تشكيلها لإنتاج شكل من آخر كأنّها رسمة بالقلم على ورقة، أو رسمة ثلاثية الأبعاد

تعمل فيها استطلاحة هنا وتقصير هناك، ببضع ضغوطاتٍ على فأرة الحاسب ثمَّ فجأة: إذا لدينا كائنٌ آخر، دون أيَّة مراعاةٍ لما تتطلبه هذه التَّغيُّرات الشكلية الخارجيّة من تغيُّراتٍ -ضخمةٍ جدًّا- في الأجهزة الحيويّة والتشفير الوراثي.

تعالوا نأخذ مثالاً بسيطاً أقلَّ تعقيداً، لن نتحدّث عن تحوُّل نوعٍ من الكائنات إلى نوعٍ آخر مختلفٍ تماماً في أجهزته الحيوية، بل عن تغيُّرٍ بسيطٍ في نفس الكائن: الزرافة التي يفترض داروين "Darwin" وأتباعه أنّ رقبته استطلت عبر الأجيال.

داروين كان يرى -مثل لامارك "Lamarck" بأنّ ذلك حصل نتيجة مدّها عنقها لتناول الورق، وأتباع داروين علموا أن ذلك خرافة فقالوا بدلاً منها: بل بالطُّفرات العشوائيّة؛ طفراتٌ عشوائيّة أطالت رقبته وانتهت القصّة.

تعالوا نر -إخواني- ماذا تتطلب هذه الاستطلاحة من تغيُّراتٍ على مستوى أجهزة الجسم، ولناخذ فقط القلب والأوعية الدموية.

المسافة بين القلب وأعلى رأس الزرافة تصل إلى (3) أمتار -يعني قريباً من ارتفاع طابق-، ومن ثم فقلب الزرافة يجب أن يكون قوياً جدًّا ليتمكّن من ضخّ الدم إلى هذه المسافة عكس الجاذبيّة، وهو بالفعل كذلك؛ فوزن قلبها قد يتجاوز 11 كيلوغرام، وطول قلبها حوالي 60 سنتيمتراً، وسُمك جدرانها 7.5 سنتيمتر، ومن ثم فهو يضخّ الدم بقوةٍ شديدة إلى رأس الزرافة عكس الجاذبية.

تخيّل معي الآن عندما تنزل الزرافة رأسها لتشرب الماء، القلب يعمل مع الجاذبيّة الآن، وهذا الضخّ القويّ يُفترض أن يفجّر عروق رأسها، لكنّ هذا لا يحدث لماذا؟ لأنّ هناك آليّاتٍ عديدة لمنع حدوث ذلك:

أولاً: هناك صمّامات على طول الشرايين السُّببانيّة المغذّية للدماغ تُبطئ من اندفاع الدم نحو الدماغ عندما تحني الزرافة رأسها، لكن حتى مع هذه الصمّامات، فإنّ آخر دفقةٍ من الدم للدماغ كفيلاً بتفجير الشرايين الصغيرة الموصلة له

لذلك فلدينا آليّة حمايةٍ ثانية: وهي أنّ الدم لا يذهب للدماغ وشرايينه الصغيرة مباشرةً، وإنّما إلى شبكةٍ من الأوعية الدموية أسفل الدماغ تعمل مثل الإسفنج لتمتصّ الصدمة، ثمّ تتكفّل بتوزيع الدم برفقٍ في دماغ الزرافة، هذه الشبكة من الأوعية الدموية تتمدّد لتستوعب كمّيات الدم الزائدة، عندما تُنزل الزرافة رأسها هذه الشبكة معقّدة للغاية وتُسمّى ريتي ميرابيلي "Rete Mirabile"، ويسمونها أيضاً (The wonderful network):

(الشبكة الرائعة)، وهي بالفعل رائعة، وأجريت عليها الكثير من الأبحاث العلمية. الآلية الوقائيّة الثالثة: هي وجود سبع صمّامات في الوريد النازل من الرأس إلى القلب هذه الصمّامات تمنع

الدمّ النازل من الدماغ إلى القلب من الرجوع إلى الدماغ.

هذه الآليات الثلاثة تحمي دماغ الزرافة من الانفجار عندما تحني رأسها لتشرب حسناً، عندما ترفع الزرافة رأسها من جديد، ماذا يحدث؟ تنقبض الأوعية الدموية في الشبكة الرائعة (Rete Mirabile) في الوقت المناسب لتضخّ الدم إلى الدماغ، والصمّامات في الشرايين المتوجّهة من القلب إلى الدماغ تمنع انزلاق الدم إلى الأسفل، فيأخذ الدماغ حاجته من الدم، ولا يصيبها الدوار.

المشكلة العكسيّة نواجهها مع أرجل الزرافة، إذ أنّه من المتوقّع أن يتجمّع فيها الدم وتنتفخ الأرجل، لكنّ ذلك لا يحصل، لأنّها تمتلك جلدًا ثخينًا مشدودًا في ساقها، مثلّ جوارب الضّغط التي يستخدمها بعض المرضى لمنع الدم من التجمّع في الأطراف.

كل هذا تطّلبه طول عنق الزرافة، وهذا على مستوى الجهاز الدموي فقط، اقرأ -إن شئت- عمّا يتطلّبه طول عنقها في جهازها الهضمي والتنفسي والعصبي وغيرها.

عندما تدرك ذلك -أخي- فسندرك مدى الاحتقار للعقل البشري الذي يمارسه أنصارُ الخرافة حين يعرضون لك رسمه كهذه، أو كهذه، ريش ينبت على أيدي الديناصور، ليستطيع التقاط البعوضة، في مهزلة دراميّة، عيبٌ -يا جماعة- والله، عيبٌ «إنّ ممّا أدركَ الناسُ من كلامِ النّبوةِ الأولى: إذا لم تَسْتَحْ فاصنَعْ ما شِئتَ»

وفى حلقات أخرى من سلسلة رحلة اليقين ، يقول دكتور إباد قنبي :

- أتباع الخرافة، يتكلمون عن ما يسمونه: أخطاء في تصميم الإنسان! كثنائية العين، وقناة السائل المنوي، أو عمّا يعتبرونه أعضاء زائدة: كالزائدة الدودية، وعظام العُصعص، وغيرها..

كلّها أدلّةٌ بديعةٌ على خلق الله المحكم، يُحوّلها هؤلاء -بجهلٍ حينًا وبتجاهلٍ أحيانًا إلى أدلّةٍ على الصدويّة والعشوائيّة.

طريقة أتباع الخرافة هذه تُسمّى في علم المغالطات المنطقيّة: (تحويل عبء الإثبات)؛ الخصم يقول كلامًا سخيفًا يضعه في وضعٍ مُحرجٍ لأنّه يُناقض الحقائق الواضحة لكلِّ أحدٍ، فإذا به يثيرُ معركةً جانبيّةً بمطالبتك بالإجابة عن أمرٍ فرعيّ، فيحوّل الأضواء عنه وتتوجّه الأنظار إليك بانتظار أن تردّ على سؤاله!

مع أنّ حقيقة الأمر أنّك إن رددت أم لم تردّ، فإنّ ذلك لا يغيّر شيئًا من حقيقة أنّ كلامه سخيفٌ، وعدم امتلاكك لجوابٍ عن سؤاله لا يُعطي كلامه هو أيّة قيمة.

لذلك أخي، فليس صحيحًا عندما يُواجهك أتباع الخرافة بمثل هذه الأسئلة على سبيل التحدّي أن تبحث حثيثًا عن وظيفة لهذه الأعضاء كأنك مُلزمٌ بالجواب وإلا أحمك!

بل قل لهم: اشرحوا لي بداية عمل الجهاز الذي تتحدثون عن هذه الجزئية فيه، مثلاً: حين يقول لك عرابو الخرافة: "ترتيب خلايا شبكية العين خطأ، الخلايا الحساسة للضوء هي المخروطية والعصوية، فكان يجب أن تكون إلى الأمام ليقع الضوء عليها مباشرة، لكنّها في الواقع إلى الخلف، وعلى الضوء أن يمرّ بخلايا لا علاقة لها باستقباله، وهذا يدلّ على أنّ العين جاءت بالعشوائية والصّدْف.."

مكرّرين بذلك كالبغاوات ما قاله ريتشارد دوكنز "Richard Dawkins" في كتابه (صانع الساعات الأعمى - طبعة عام 2015)، والذي استهزأ فيه بهذا التركيب للشبكية وقال: "إنّ أيّ مهندس سيضحك، ويشعر بالاستفزاز من هكذا تركيب معكوس.."

حين تسمع هذا الكلام أخي فقبل أن تضيع الصورة الكليّة في التفاصيل، وقبل أن تكلف نفسك بالبحث عن جواب، قل لهم: اشرحوا لي بداية عمل الجهاز الإبصاريّ الذي تعترضون على جزئية فيه (ترتيب شبكيته)، فلا شك أنّكم لم تعترضوا إلا وأنتم تعلمون بتفاصيل هذا الجهاز الإبصاريّ، ولذلك اعتبرت أنّ هذه الجزئية فيه زائدة أو فيها خلل، وأنّ الصحيح أن تكون على نحوٍ آخرٍ معيّن..

دعهم يشرحون إنّ كانوا يعلمون! دعهم يحدثونك عن العين، عضلاتها التي تتحكّم بعَدستها بما يناسب المرئيات القريبة والبعيدة، والتغذية العصبية لهذه العضلات، نوعي السائل اللّازم فيهما، خلايا الشبكية المتنوّعة (العصيات والمخاريط) التي يوجد منها في كلّ عين أكثر من 100 مليون خلية، والتي علق في ذاكرتي من أيام دراسة الدكتوراة بحث يقول: "إنّ تركيب أحدها أعقد من أعقد مصنع شيدّه الإنسان! دعهم يفسّرون لك كيف يمكن للعشوائية أن تُجمّع ذرّات مركّب (11-سيس ريتينال) "11-cis-retinal" بالشكل المناسب، بحيث يتغيّر شكل هذا المركّب عند اصطدام فوتونات الضوء به ثم كيف وضعت العشوائية هذا المركّب بالتسبب المناسبة في الرودوبسين- "Rhodopsin" الصبغة الحساسة للضوء في العين-؟

دعهم يحدثونك عن تهيئة العين لتلقّي المجال المرئيّ تحديداً من الطيف الكهرومغناطيسيّ بما مكّنها من رؤية الكائنات.

دعهم يحدثونك عن: الحزم العصبية المنبعثة من الشبكية، النقل العصبيّ، مراكز تفسير الصورة في الدماغ، تخزين الصورة في الذاكرة، أداء الجهاز الإبصاريّ لوظيفته التي يحتاجها الإنسان على أكمل وجه حتّى بلغت العين من الحساسية أنّها تستطيع الاستجابة لفوتون واحد - كما تذكر مجلة نيتشر- "Nature" دعهم يشرحون إنّ كانوا يعلمون.. وانظر كيف يرثون على أنفسهم بأنفسهم!

فإن انتبهوا لجهلهم وإلا فدرهم في طغيانهم يعمهون، ففي أدلة التّصميم من نفس الأجهزة التي ادّعوا فيها

خللاً كفاية لمن أراد الهداية.

- يقولون لك.. في الحيوانات أخطاء وأعضاء زائدة تدلُّ على أنَّها لم تأتِ بتصميم خالقٍ عليمٍ، فما فائدة أجنحة الطيور التي لا تطير؟ ما فائدة العظام الخلفية في الحوت؟ ما فائدة الطول الزائد للعصب الخنجريّ الرَّاجع لدى الزرافة؟

أولاً: أجنحة الطيور التي لا تطير. قالوا [ما مكان هذه الأجنحة؟ نعامة بأجنحة ولا تطير، أليس كذلك؟ الإيمو بأجنحة ولا تطير، الزيا لا تطير، ولماذا؟ والبطريق أيضاً، بأجنحة ولا يطير، وهذا جالاباجس بأجنحة ولا يطير، لماذا؟

وانظروا -إخواني- كيف أنّ ما يجعل منه البعض شبهةً يتحوّل بالعلم إلى دليلٍ جديدٍ على عظمة الله تعالى؛ رأينا ذلك في شبكية العين وغيرها، وها نحن نراه في جناحي البطريق الذي اتخذ منه أتباع الخرافة شبهةً وهو مليءٌ بآيات العظمة، والحكمة، والقدرة.

ماذا عن النعام؟ لديه أجنحة ولا يطير أيضاً، كلّف نفسك أيها السائل أن تتابع برنامجاً وثائقياً لترى هذا الطائر الذي تصل سرعته إلى (80) كيلومتراً في الساعة كيف يستخدم أجنحته كمكابح لتخفيف سرعته، والدوران المفاجئ أثناء المطارادات، أو الهرب من الافتراس، كيف يستخدم أجنحته لتخويف الحيوانات التي تعتدي على بيوضه، وللاستعراض عند التزاوج، وغيرها، وغيرها..

بالإضافة إلى هذا كلّه -إخواني- لاحظوا مغالطة (الاستدلال الدائريّ) في الحديث عن أجنحة الطيور؛ الاستدلال الدائريّ مغالطة معروفة في علم المغالطات المنطقية، يجعل فيها المدعي برهانه من نفس الدعوى التي يريد برهنتها، أي أنّ الدعوى هي نفسها النتيجة.

حين يقول هؤلاء أنّ هذه الأجنحة بلا فائدة، ما الذي يجعلكم تحكمون أنّها بفائدة أو بلا فائدة؟ سيقولون: مساعدتها للحيوان على البقاء، حسب مفهوم الانتخاب الطبيعيّ، هذه الأجنحة لا تساعد الحيوان، وبالتالي فليس لها فائدة، وبالتالي فقد جاءت بها الصدف العمياء، لا بتصميم حكيم.

قال لي البطريق: حتى أعيش في الأجواء القطبية شديدة البرودة فإن جسمي مليءٌ بالدهون، وحتى أحافظ على هذه الدهون فلا بدّ لي من أن أنزل في الماء لأصطاد.

لكن يا بطريق، كيف تستطيع أن تنزل بجسمك المليء بالشحوم والتي ستجعلك تطفو على الماء؟ أجابني: رأيت هذه الأجنحة التي قالوا أنّها بلا فائدة؟

تعال نر ماذا أصنع بها، انظر إليّ وأنا أضربُ بها الماء فأغوصُ بسرعةٍ عاليةٍ عميقاً عميقاً في البحر، تماماً كما الطائر في جوّ السماء، انظر إليّ وأنا أستخدم أجنحتي لأتوجّه يميناً ويسرّة كما أريد..

لكن، كيف استطعت أن تخرج من الماء بهذه السرعة الصاروخية؟
أجابني البطريق: رأيت هذه الأجنحة نفسها التي زعموا أنها بلا فائدة؟
إنها مصممة بشكل عجيب؛ انظر إليّ ماذا سأفعل، سأصعد لأسبح وأتقلب عند سطح البحر أولاً، أتدري
لماذا؟ لأملأ ريش أجنحتي بفقاعات الهواء، يساعدها على ذلك أن لديّ غُدّاً تُفرز عليها مادة دهنية عازلة
للماء، انظر إلى فقاعات الهواء وهي تتجمع بين الريش.
ثم سأنزل في الماء مرة أخرى حتى يقوم الماء بضغط أجنحتي وما حوته من هذه الفقاعات، وهذا يقلل كثافة
جسمي، فالآن أستطيع أن أصعد إلى سطح البحر بسرعة هائلة مطلقاً فقاعات الهواء كأني طائرة نفاثة.
وهذه الفقاعات تقلل احتكاك جسمي بالماء فتسهّل خروجي، فبأجنحتي نزلت لأكسب عيشي، وبأجنحتي
أصعد، ولولا أجنحتي -التي زعموا أنها بلا فائدة- لما عشت أصلاً!

(هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)
يعني افترضوا أنّ خُرَافة التطُّور صحيحة، وبالتالي فمعيارها فيما له فائدة وما ليس له فائدة معيارٌ صحيحٌ -
وهو مساعدته على البقاء-، فحكّموا بأنّ هذه الأجنحة بلا فائدة لأنها لا تُساعد على البقاء بزعمهم، وبالتالي
فلا حلق عن قصدٍ، إذن فالتطُّور صحيحٌ!

هذا هو الاستدلال الدائري، وهو يشبه أن أقول لك: أنا صادقٌ، وبما أنني صادقٌ فإن قلتُ لك أنني لا أكذب،
فأنا صادقٌ في هذه الدعوى، وبالتالي فأنا صادقٌ؛ الدليل مأخوذٌ من الدعوى نفسها
فقولُ لهم: المنظومة الإيمانية المنسجمة المتوافقة مع العلم الصحيح، الخالية من مغالطاتكم تقول: أنّ الخالق
يخلق أشياء للجمال، فقال في أصنافٍ من الحيوانات: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرِحُونَ﴾
فحتى لو افترضنا أنّ أجنحة وذيول الطيور الجميلة كالطواويس وغيرها لا تُساعد على البقاء، وحتى لو
افترضنا أنّكم اطلّعتُم على أحاسيس هذه الطيور وميولها الجنسية وأثبتتم أنّها لا تُساعد في التزاوج، فيكفي
أنّها تدلُّ العقلاء على أنّ لهذا الجمال خالقاً، فكيف عندما نرى أنّ هذه الأجنحة ليست مفيدةً جماليّاً لنا -نحن
عباد الله- فحسب، ولا مفيدةً لهذه الطيور فحسب، بل تبلغ أنّ تكون أساسيةً لحياتها، كما رأينا في البطريق
والنعام.

- لو سألت أتباع خُرَافة التطُّور: ما أوضح أمثلة التطُّور عندكم؟ لقالوا لك: تطُّور الحيتان
يقولون: العظام الخلفية في الحوت؛ ففي مؤخّرة الحوت عظمتان لا فائدة لهما، فواضح أنّهما بقايا عظام
حوض ورجلين لحيوان بريّ عاش قبل (52) مليون سنة، ثم حصلت له طفراتٌ عشوائيةٌ وانتخابٌ طبيعيٌّ
إلى أن تحوّل إلى الحوت الذي نراه، وبقيت هاتان العظمتان شاهديتين على الصدقيّة واللاقصديّة، فلو كان الله

قد خَلَقَ الكائنات، فلماذا يضعُ في الحوت عظامًا بلا فائدة؟!

ولعلَّ أوَّل مَنْ وَصَفَ هذه العِظام أنَّها بلا فائدةٍ كتاب (Biology by Curtis and Barnes) عام (1989) قائلاً أنَّها "useless vestiges": أي: (بقايا أثرية بلا فائدة)، ثُمَّ تَبِعَهُ على وَصْفِ هذه العِظام أنَّها (بقايا بلا فائدة) معظم -إن لم يكن كُلُّ- كُتُبِ عِلْمِ الأحياء في الجامعات الغربيَّة، والمُعْتَمَدَةِ كذلك في الجامعات العربيَّة، مثل كتاب (Glencoe Biology) وكتاب (Modern Biology) وكتاب (Biology By Raven and Johnson) وغيرُها، وغيرُها.

لا يكادُ يَخْلُو كتابُ علمِ أحياءٍ يدرُسُهُ طلابُ الطِّبِّ، والصيدلة، والتمريض، والأحياء، وطُلابُ المدارس في البرنامجِ الدَّوليِّ الـ آي جي "IG" والـ "SAT" سات، لا يكادُ يخلو من هذه الرُّسومات والعبارات المؤكِّدة على انعدامِ وظيفةِ هذه العِظام، وهذا كُلُّه تحت عنوان: (أدلة التَّطوُّر). ولا تكادُ تستمع لأحدٍ عَرَّابِي الخُرَافَةِ إلَّا ويَتَكَلَّمُ عن هذه العِظام -مُنْتَشِيًا- كدليلٍ على التَّطوُّر، مثل (جيري كوين): [لدينا أعضاء كثيرةٌ فاقدةٌ للوظيفة، والتي لا يمكن تفسيرها إلا من خلال التَّطوُّر، وهذا أحدها، إذا نظرت إلى الهيكل العظمي للحوت في متحف التاريخ الطبيعي، ستري عظميَّ الأرجل هاتين، لماذا هي موجودة؟ لا يبدو أنَّ لها أيَّة وظيفة] و(ريتشارد دوكنز): [الغريب أنَّك إذا نظرت بعمقٍ داخل الحوت، فستجد أعضاء بلا فائدة، آثارًا لأرجلٍ خلفيَّة، وهي عظامٌ صغيرةٌ تشكِّلُ بقايا أرجلٍ خلفيَّةٍ لأسلاف الحيتان، كانت تستخدمها للمشي].

ثمَّ ماذا حصل؟ عام (2014) نشرتُ إحدى المجالات التَّطوُّريَّة بل مجلةٌ تسمتُ باسم الخرافة، وهي مجلةُ إيفولوشن (Evolution) نشرتُ بحثًا بعنوان: (الانتخابُ الجنسيُّ يستهدف عظام الحوض لدى الدلافين والحيتان)، وفجأةً بعد هذا البحث امتلأت مواقع الأخبار بعناوينٍ مثل: (تكاثرُ الحيتان يعتمدُ بشكلٍ كبيرٍ على عظام الحوض)

معقولٌ؟! أيُّ لها فائدة؟ ليس فائدةً فقط، بل لا بُدَّ منها للتكاثر، ولولاها لما وُجِدَت هذه الحيتان حتى قال هذا الموقع: [USC New] دراسةٌ حديثةٌ قَلَبَتُ مُعْتَقَدًا تَطوُّريًّا عريقًا رأسًا على عَقَب، بإثباتها أنَّ عظام الحوض لها دورٌ مهمٌّ في التَّزاوج) وهذا موقع- (Smithsonian) المتعصِّبُ جدًّا للخُرافة- يُعَنُون: "الحيتان تستفيد من عظام حوضها."

حسنًا ممتازٌ هل اعترفتُ هذه المواقعُ إذنُ بأنَّ هذا يُضَعِّفُ خُرافَةَ التَّطوُّر، بعد انهيار دليلٍ كانوا يُعَوِّلون عليه كثيرًا؟

لا، بلا شكِّ! بل حَشَرَتُ كلماتٍ تطوُّريَّة: تطوُّريٌّ "evolutionary" ، وتَطوُّر "evolved" في مَطَّلَعِ مقالاتيها، وعَزَّتْ للتَّطوُّر الفضلَ في هذه العِظام ووظيفتها.

ومع ذلك، نحبُّ أن نقول لهذه المواقع الكثيرة التي نشرت الخب، فالورقة العلميَّة لمجلة إيفولوشن (Evolution)، التي أثارَت هذه الضَّجة لم يكن موضوعها إثبات أن عظام الحوض أساسيَّة في التَّزاوج، بلْ هذه حقيقةٌ مسلمٌ بها معروفةٌ منذ القَدَم، كما يتَّضح من مقدَّمات هذه الورقة.

عام (2018) -أي قبل شهرٍ أو أسابيع من الآن فقط- أصدرت الطَّبعة الخامسة من كتاب (Essentials of Biology) من مطبوعات (ماك جرو هيلز "McGraw-Hill's") (العالميَّة المعروفة، ولأمانة لم يُكرِّروا نفس الكذبة، كفى، فرائحتها قد فاحت، فماذا فعلوا؟ هل اعترف المؤلِّفون بأنَّ هذه العظام أساسيَّة لبقاء الحيتان.

وتجدُ كتاب الـ (2018) يكرِّرُ كذبةً أخرى عن البُروزات في مؤجِّرة الأفاعي، فيدَّعي أنها بقايا تطوُّريَّة بلا فائدة، بقايا لأرجل كائنٍ رباعيِّ الأطراف تطوَّرت عنه الأفاعي، نفس الكذبة التي تُكرِّرها كتبٌ أخرى مُعتمدة، مع أنه مُكتشَف -أيضًا- منذ (40) عامًا على الأقلِّ، في أبحاثٍ علميَّة منشورة أن هذه البُروزات: خطَّافاتٌ أو سبيرز "spurs" تساعدُ الأفاعي أثناء التَّزاوج وفي الصِّراع بين الذُّكور، وليست أرجلًا بلا فائدة، كما يروِّج مُحقِّقو عُقول النَّاس.

ربَّما علينا أن ننتظرَ (130) سنةً أخرى؛ لتُخبِّئ الكتب هذه الكذبة، وتطوي صفحاتها، ريثما تكون قد اكتشفت كذباتٍ جديدةً تُبقي الخرافة معلقةً على جُسورها فلا تسقط، وهكذا يَبحثُ أتباع الخرافة عن أيِّ بروزٍ في أيِّ كائنٍ ليقولوا: "بقايا تطوُّريَّة بلا فائدة".

- التَّطوُّريُّون- يقولون أن الحيوانات الجرابيَّة انفصلت عن المشيميَّة قبلَ (١٦٠) مليون سنةٍ وبالتالي فهي بعيدة القرابة عن الحيوانات المشيميَّة، أي أن الجَدَّ المشترك قديمٌ جدًّا وانقطعت أو اصرُّ القرابة، وعلمت الطُّفرات العشوائيَّة والانتخابُ الطَّبيعيُّ الأعمى على كلِّ من الخططين بحيثُ تكوَّنت لدينا كائناتٌ جرابيَّةٌ تختلف في مورثاتها، وحملها بشكلٍ كبيرٍ عن المشيميَّة إذن، فالقرابة بعيدةٌ جدًّا، ويُفترض ألا يكون هناك شبهة بين الحيوانات الجرابيَّة والمشيميَّة.

لكنَّ في كتاب Biology يثبتُ غير ذلك تمامًا، فهو يُثبتُ تشابهًا كبيرًا بين كائناتٍ من المجموعتين؛ فالسَّنجاب المشيميُّ يشبه الجرابيَّ جدًّا، والذئب المشيميُّ يشبه الجرابيَّ، ونفسُ الشَّيء نراه في الفأر، والخُد، والونبات، واكل النَّمَل، واللِّيمور، وغيرها وغيرها

حسب قاعدتكم: فإنَّ الشَّبه يعني وَحدة الأصل، ويعني شدة القرابة، بينما نجدُ هذه الحيوانات لا قرابة تذكرُ بينها -حسب شجرتكم التَّطوُّريَّة- وهي مع ذلك متشابهةٌ جدًّا في شكلها

أنتم اعتبرتمونا مُغفلين؛ لأننا لم نلاحظُ الشَّبه الكبير الذي يُشاركه السَّنجاب المشيميُّ مع الحوت، والفيل،

والغزال، وكلّ النديبات المشيمية المعروفة والقريبة من بعضها -حسب الشجرة التطورية-

أيهما أوضح: هذا الشبه أم تشابه السنجاب المشيمي مع السنجاب الجرابي؟!

فكيف تعتبرون الشبه بعد ذلك دليلاً؟! ونحن نرى أنّ الحيوانات المتشابهة جدًا بعيدة القرابة -حسب شجرتكم

المزعومة- بينما المتقاربة جدًا على الشجرة مختلفة الشكل جدًا، إذا فُورنت بتشابه الجرابي مع المشيمي

- ماذا إن نبت لديك نتوء أسفل ظهرك، وطال، وأصبح يُشبه الذيل؟ ماذا تفعل؟

بداية القصة هو بطل الاشتباهات (داروين) في كتابه (أصل الإنسان) سمى هذا النتوء "Rudiment of

"Tail بقايا ذيل، فوقعت الفكرة موقعها من أذيال داروين

قالوا هو ظهور صفات -في الإنسان مثلاً- بعد أن كانت مطورة مُصنّمة لأجيال، تخلص الإنسان من الذيل

عبر عملية التطور، لكنه عاد فظهر في بعض أفرادهِ

كأف بعض الباحثين أنفسهم ألا يبقوا عند المظهر الخارجي، وأن يتجاوزوا الطبقة الجديّة قليلاً، فتناجعت

المنشورات العلميّة، ولباحثين بعضهم من أنصار الخرافة -كما في مجموعة نيتشر "Nature"- لتؤكد أنّ ما

يُسمى بـ(الذيل الحقيقي) هو في الواقع نموّ وزوائد من نسيج دهنّي وألياف لا علاقة لها بالذيل الحيواني،،

ولا فيها عظام، ولا غضاريف بل، وقد تظهر هذه الزوائد في أماكن عديدة عند الرقبة -مثلاً- كما في ورقة

لنيتشر "nature".

جاء في حلقات أخرى من سلسلة فيديوهات رحلة اليقين للدكتور إياد قنبي ما مختصره :

وصل أتباع الخرافة إلى أنّ نسبة التّطابق بين المادّة الوراثية لدى الإنسان والشّمبانزي هي 98.8%، في

واحدة من أكثر نكاتهم فكاهةً وانتشارًا. كيف وصلوا إلى هذه النسبة: 98.8%؟

بما أنّ الإنسان والشّمبانزي تطوّرا عن أصلٍ مُشترك، فبإمكاننا مقارنة مادّتهما الوراثية بطُرُقٍ نفترض أنّهما

من أصلٍ مُشترك. ومع إضافة بعض الفبركات أيضًا، نصل إلى أنّ نسبة التشابه بينهما 98.8%، وبما أنّ

النسبة عالية بهذا الشكل، فلا بُدّ أنّهما تطوّرا عن أصلٍ مُشترك.

ما تقوله الأبحاث إذن: جينوم الإنسان والشّمبانزي مُتشابهان إذا اعتبرناهما تطوّرا من أصلٍ مُشترك. لكن

الدعاية الإعلامية للخرافة حرّفت نتيجة الأبحاث لتصبح: جينوم الإنسان والشّمبانزي مُتشابهان، وبالتالي فقد

تطوّرا من أصلٍ مُشترك.

بواحدة من أشهر دراساتهم، وهي المنشورة عام 2002 في المجلة الأميركية لعلم الجينات البشري. ما الذي

جرى في هذه الدراسة؟ أخذت عينة جزيئية من جينوم الشّمبانزي: 3 ملايين زوجًا من القواعد النيتروجينية

وللتبسيط، سنعبر عن كل زوج بحرف. إذن، أخذوا 3 ملايين حرف، من أصل حوالي 3 مليارات حرف "3- Giga Base Pairs" وهو عدد حروف جينوم الشمبانزي كاملاً، وعليه فالعينة التي أخذوها هي حوالي 0.001 من جينوم الشمبانزي، قارنوا هذه العينة بجينوم الإنسان:
الخطوة الأولى: حذف جزء من هذه العينة لعدم وجود تشابه أصلاً، لاحظ الباحثون أن ثلثي هذه العينة فيها شبه من جينوم الإنسان، بينما 28% من العينة تم استثنائها؛ مستثناءً من الدراسة، لم يقارنوها بالإنسان لأسباب تُصعب مقارنتها. واستثنوا أيضاً 7%، لماذا؟ (no region with similarity could be detected) لا توجد مناطق تشابه بين الجينومين، أي أنهم شطبوا ما مجموعه 35% من عينة الشمبانزي الـ0.001 التي اختاروها.

تصوّروا -إخواني!- 35% مختلفة، ومشطوبة سلفاً، ثم يتكلم لك أتباع الخرافة عن 99% تشابه. الخطوة الثانية هي مقارنة ما تبقى من عينة الشمبانزي بالإنسان. كيف قارنوها؟ باستخدام برمجيات تفترض أصلاً صحة التطور وأن الإنسان والشمبانزي من أصل مشترك. تخرج النتائج من هذه البرمجيات فتأتي الخطوة الثالثة: ألا وهي تفسير النتائج على أساس افتراض صحة التطور. أي أن أجزاء جينوم الشمبانزي تظهر مختلفة عن الإنسان، ومع ذلك، يفسرون الاختلاف على أساس تطوري.

الخطوة الرابعة، ألا وهي: اختيار نوع واحد من الفروقات والتغافل عن الفروقات الأخرى؛ فتتغافل الأرقام الكبيرة، ولا تذكر إلا الأرقام القليلة. ثم تأتي الخطوة الخامسة في صناعة الخرافة، وهي فن التغافل الذي تُتقنه دعاية الخرافة لتُحافظ على الرقم المثير 99%:

الأبحاث العلمية لم يكن موضوعها إثبات التطور من خلال نسبة التشابه، بل هم ينطلقون من افتراض صحة التطور، وهم يعنون ذلك، ويعنون أنهم يستخدمون برمجيات تفترض ذلك. أبحاثهم كانت عن أنواع الطفرات التي يدعون حصولها، والتي فرقت الإنسان -بزعمهم- عن الشمبانزي، فسؤالهم البحثي لم يكن: هل حصل التطور أم لا؟ وإنما: كيف حصل التطور؟ أي كيف تطور الإنسان والشمبانزي عن أصل مشترك؟ مشكلتنا مع هذه الأبحاث هي مع هذا الافتراض الباطل الذي انطلقوا منه: افتراض صحة التطور، والذي بيننا وبيننا بطلانه علمياً.

-لو قارنا كتابين ووجدنا تشابهاً بنسبة 90% مثلاً لعدد كلمات الكتابين دون النظر إلى ترتيب الكلمات وتوظيفها في سياقها، فهل نستطيع أن نقول أن الكتابين يصلان إلى نفس النتيجة بنسبة 90%؟

هل لو قلت لك: أكل زيد لحم الكلب، فإنه بنفس معنى أكل الكلب لحم زيد؟! نسبة تطابق 100% في الكلمات ومع ذلك فالمعنى مختلف تماماً.

بنفس طرق المقارنة الجينية التي ذكرناها وصلت كبريات المواقع البحثية الرسمية إلى أن 60% من جيناتنا وجينات الذباب متشابهة. فهل يعني هذا أننا ذباب بنسبة 60%؟! وذكرنا أيضاً أنه حسب Nature التطورية المعروفة 99% من جينات أحد أنواع الفئران لها شبيهات في الإنسان. فهل يعني هذا أننا أو أنكم يا كهنة الخرافة فئران بنسبة 99%؟! وهل تعلم أن كروموسوم X المميز للأنثى متشابه بنسبة 69% بين الشمبانزي والإنسان بينما كروموسوم Y المميز للذكر متشابه بنسبة 43%؟ فهل يعني هذا أن النساء أقرب للشمبانزي بمرّة ونصف من الرجال؟!!

40

جاء أيضاً في سلسلة رحلة اليقين :

- أتذكرون -إخواني- قصّة إنسان نيراسكا الذي تخيّلوه بناءً على ضرسٍ وجدوه، وقالوا أنّه يعودُ لأحد الأسلاف شبيه الحيوانية للإنسان، عاش قبل (6) ملايين سنة، ورسموا له الرُسومات، ونشرت عنه كُبريات المجلات آنذاك مثل ساينس "Science"؟

هل تعلمون أنّه كان قد أُعطي اسمًا علميًا؟ ممكن تقرأ معي هذا الاسم لو سمحت؟ "Hesperopithecus" ..

⁴⁰ بعض المصادر:

<https://www.nature.com/articles/420509a>

<https://www.nature.com/articles/nchem...>

<https://www.nature.com/articles/nchem...>

<https://www.youtube.com/watch?v=53lwX...>

<https://www.youtube.com/watch?v=rMa3i...>

<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/arti...>

<https://www.sciencedirect.com/science...>

<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/2...>

<https://www.nature.com/articles/nchem...>

...<https://www.journals.uchicago.edu/doi>

لكن تبين -كما ذكرنا- أن هذا الصّرس يعود لخنزير، فعادت (ساينس) ونشرت نفيًا لوجود شبيه الإنسان هذا. ومثلها حفريّة الديناصور ذي الريش المزعوم التي عُقد لها مؤتمر، ورَوّجت له مجلّة ناشيونال جيوغرافيك - التّسميات الخادعة يستخدمها كهنة الخرافة كثيرًا، ولها أثر كبيرٌ على السّطحيين. وحتى تُرتّب الموضوع سنذكر كيف يستخدمونها في ثلاث مجالاتٍ رئيسة:

أولاً: تسمية الخرافات السّخيفة بأسماءٍ رثانة.

ثانيًا: تسمية الحقائق بأسماءٍ وهمية لخدمة خرافاتهم.

وثالثًا: الأسماء التّأطيرية. "framing"

نبدأ بموضوع (تسمية الخرافات بأسماءٍ رثانة)

كالعادة، شقّ داروين الطّريق لأتباعه وسنّ لهم هذه السنّة في إعطاء الأسماء الفخمة للخرافات؛ فعندما أراد أن يبرّر إحدى الرّكائز الخرافية الأربعة لنظريّته، وهي خرافة توريث الصّفات المكتسبة بالاستعمال والإهمال، اخترع داروين نظرية الجيمبولز (gemmules) التي تُطلّقها كلُّ خلايا الجسم، وتتركّز في الأعضاء التّناسليّة لتؤثّر على الجنين، ماذا سمّى هذه النّظريّة؟ بانجنسس "Pangenes" شموليّة التّكوين، أو التّكوين الشّامل.

فحتى المُشاهدة الحسيّة تدلُّ على أنّ الصّفات المكتسبة بالاستعمال والإهمال، لا تُورث.

ومع ذلك، خالف داروين ما هو معلومٌ حتّى لعامة النّاس، وصاغ خرافته هذه في نظريّة وأعطاه اسمًا: (بانجنسس)

ومع أنّ عامة أتباع داروين يقرّون بخطئه في هذه النّظريّة، إلّا أنّ نعمة بان (Pan) هذه راقّت لهم، فصاغوا على منوالها نظريّة (دايركتد بانسبيرميا "Directed Panspermia")؛ يعني بذرُ أصل كلّ شيءٍ بشكلٍ موجّه.

(ملحوظة : ريتشارد دوكنز نفسه قال ذات مرة أنه ربما تم زرع بذرة الحياة الأولى على الأرض من قبل كائنات فضائية ، ولكن في نفس الوقت قال أن هذه الكائنات الفضائية هي الأخرى ربما تطورت وفقاً لنظرية التطور في كوكب آخر بعيد !! ، سبحان الله يفترضون كل الفرضيات السخيفة ، إلا فرضية وجود الإله الخالق سبحانه وتعالى).

بل ولدى هوكينغ بشارةٌ سارةٌ لليائسين من الحياة على الأرض، بل وفي هذا الكون كلّهُ، لقد وجد لكم هوكينغ مخرجًا!

فقد كان يُرَوِّج لفكرة أنك إذا امتصَّك ثقبٌ كونيٌّ أسود فقد تنتقل من خلاله إلى كونٍ آخر!
فلا عجب بعد هذا أن يُبديَ مُحَرِّرُ موقع (عالم الفيزياء) الدكتور (هامي جونستون) قلقه من أن يَرْفُضَ
البريطانيون صَرَفَ جُزءٍ من ضرائبِهِم لأبحاث الفيزياء إذا ظنُّوا أن أكثر الفيزيائيين يُمضون أوقاتهم في
مناقشة نظريَّاتٍ كهذه!

ومع ذلك؛ ضَعَّ قبل الهُراء كلمة "theory" (نظريَّة)؛ لَمَعَّ قائلها كما لَمَعَّ هو كينغ، أخفَّ انتقاد باقي الخبراء
له ولنظريَّاته من الإعلام؛ فيتحوَّل الهُراء بلمسةٍ سحريةٍ إلى نظريةٍ علميةٍ، بل ونظريَّة كلِّ شيء!
المجال الثاني لتلاعب كهنة الخرافة بالتَّسميات: هو تسمية الحقائق بأسماءٍ وهميةٍ لخدمة خرافاتهم.
أمراضٌ مثل اللبِّيوما "Lipoma" والسباينايفيدا "Spina bifida" ، أعطاهَا كهنة الخرافة إسمًا خادعًا: (ذيل
إنساني "Human Tail")، واعتبروها دليلًا على ظاهرةٍ مزعومة سمَّوها: (التَّأسل "Atavism")، وقد
أبطلنا علميًا شيئًا من هذه المهازل .

المجال الثالث لاستخدام كهنة الخرافة للتَّسميات: استخدام الأسماء التَّأطيرية، أو ما يُعرف بالـ "framing"
يُطلَقُ أتباع الخرافة مصطلح (الخُلُقويين) "Creationist" ، ويقصدون به من يؤمنون بأنَّ الله خلق الكائنات
عن قصدٍ وإرادةٍ، وأعيد: عن قصدٍ وإرادةٍ لا كما يُوهَمُ البعض أنَّ الفرق بيننا وبينهم هو الخُلُق المُستقلُّ، أو
بالتَّطوُّر أو التَّطوير؟

فمسألة (القصد والإرادة) أهمُّ من ذلك كلِّه، وهو ما تريد خرافة التَّطور نفيه أو التَّشكيك فيه.
يسمُّونك خُلُقويًّا؛ لتبدو وكأنَّك تؤمن بشيءٍ غير بدهيٍّ ولا أصيل، بينما يُسمُّون رموز العِلْم الرِّائف
بـ"العلماء!"

- أتباع داروين يتفقون معنا في المحصلة على أنهم لم يجدوا كائناتٍ انتقاليةٍ لا حصر لها في طبقات
الأرض.

حتَّى أن التَّطوريِّ ستيفن جولد- "Stephen Gould" من كبار علماء النَّظريَّة- نصَّ في كتابه (ذا بانداز
ثامب-The Panda's Thumb) (بعد مرور 120 عامًا من النَّظريَّة- على أنَّ تاريخ معظم الحفريات يتميِّز
بخاصيتين).

ثانيهما هي الظُّهور المفاجئ، بحيث أنَّه في المنطقة الواحدة، فإنَّ النوع من الكائنات لا يظهر بشكلٍ تدريجيٍّ
بالتحول عن كائناتٍ سابقةٍ له، بل يظهر فجأةً، مكتمل التَّكوين. وحاول جولد تقديم حلولٍ كما سنرى.
إذن، سقط الحصن الأخير، حصنُ كائناتٍ وسيطةٍ لا حصر لها. هل اقتنعتم ببطلان النَّظريَّة إذن؟

قالوا: بل سنجري تعديلاً على النظرية لتستوعب حقيقة سقوط نبوءة كائنات وسيطة لا حصر لها، هذا التعديل يقول أن التطور يحصل بسرعة كبيرة أحياناً ريثما ينتج أنواعاً جديدة من الكائنات، ثم هذه الأنواع تبقى دون تطوّر لملايين السنين، ولذلك فالسجل الأحفوري لم يلحق أن يحتفظ بعينات من الكائنات الانتقالية التي نتجت خلال التطوّر السريع، وقد سمينا هذه النظرية المعدلة على مستوى عوائل الكائنات بالتطوّر الكمّي Quantum Evolution، وعلى مستوى أنواع الكائنات لدينا تعديلاً آخر، سميناها التوازن المتقطع Punctuated Equilibrium، ويسمى أيضاً التطوّر المتقطع Punctuated Evolution، فبالعكس تماماً، ظهور أنواع الكائنات فجأة دون كائنات انتقالية هو أحد أركان نظريتنا المعدلة!

أرأيت أنك لا تفهم نظريتنا وتريد أن تناقشها يا جاهل!؛

لكن لحظة، تطوّر سريع؟! إذا أنتم بأنفسكم هدمتم حصنكم، حصن البطء، الذي صدّعتم رؤوسنا به. كلما قلنا لكم: لماذا لم يحصل تطوّر للكائنات في تاريخ البشر المعروف؟ نقولون: التطوّر بطيء جداً... يأخذ مئات آلاف، ملايين السنين... ففهمونا، في المحصلة تطوّر كم هذا سريع جداً أم بطيء جداً؟

قالوا: أحياناً يكون سريعاً، ونسميه التطور السريع "Tachytelic"، وأحياناً بطيئاً ونسميه التطور البطيء "Bradytelic".

نحن لا نسألكم عن الأسماء التي اخترعتموها، (إن هي إلا أسماء سمئتموها) - ستجد من يقول: هذه ميزة في نظرية التطوّر، أن تكون قابلة للتشكّل، بما يستوعب المكتشفات الحديثة. - فرق كبير - إخواني- بين أن تكون لديك نظرية قائمة على شيء: على أركانٍ سليمةٍ، عقلاً، وحسناً، وتجربةً، ثم تأتي مشاهدة تُعارض شيئاً من تفاصيلها، فتعدّل هذه التفاصيل بما يستوعب المشاهدات، وفي المقابل، أن تكون النظرية عبارة عن تخاريف، ولا تقوم على شيء، وتأتي المشاهدات كلها بما يهدم أركانها ويُفرضها من محتواها، وأنت مع ذلك تُصرّ على هذه النظرية، بتعديل الأسماء واقتراح مزيد من الافتراضات التي ليس عليها برهان

- كلام بروفيسور الكيمياء الحيوية "التطوري" فرانكلين هارولد في كتابه: (The Way of The Cell)

<http://franklinharold.com>

يقول هارولد في ص 205:

" يجب علينا أن نرفض كمسألة مبدأ: خيار التصميم الذكي كبديل عن الصدفة. لكن يجب علينا الاعتراف بأنه في الوقت الحاضر لا يوجد أية تفسيرات داروينية مفصلة لتطور أي نظام بيوكيميائي أو خلوي!! وإنما مجموعة متنوعة من التكهّنات الحالمة"

وكذلك من فيلم المطرودون، يقول فيه أحدهم: (درّس التصميم الذكي اليوم وستتلى الصلوات في الجامعات غداً)

<https://youtu.be/8mDGeB0kmkQ?t=15m59s>

- البروفيسور التطوري جورج جامو (George Gamow) أن يقترح آلية لكيفية ظهور حليب الرضاع في الثدييات. يقول لك جامو في كتاب عن البيولوجيا: (إن بعض صغار الزواحف بدأت بالصدفة تلتصق عرق أمها لتتغذى. وبالتالي بدأت بعض الغدد العرقية تفرز سائلاً أفضل فأفضل، إلى أن تحول هذا السائل إلى حليب) !!

يعني العرق الذي هو للتخلص من نفايات الجسم تحول بكثرة لعق غدده إلى حليب كامل الغذاء فيه تشكيلة كبيرة من البروتينات والأجسام المضادة والسكريات وغيرها. (حسب أنصار التطور) !!

- يقولون: فيروس سارس يشبه فيروساتٍ أخرى؛ وهذا مكن المكتشفين من إنتاج علاجاتٍ ومطاعيم معدّلة بناءً على فهم هذا التشابه.

ما علاقةُ هذا كَلِّه باعتقادك عمّا كان في الزّمان الماضي؟ سواءً اعتقدت أنّ هذه الكائنات تطوّر بعضها عن بعض بعشوائيةٍ وصدّفيّةٍ كما تقول الخرافة، أم أنّ هناك خالقاً أخرج بعضها من بعضٍ بعلمٍ وتقدير، أم أنّ الخالق خلّق كلّاً منها خلقاً مستقلاً؟

- شرّح كتاب (العلم، التطور، والخلق) كيف عمل المزارعون منذ زمنٍ قديمٍ على تحسين خصائص القمح والمحاصيل الأخرى، وعلى المزوجة بين الأصناف المتقاربة من الحيوانات، ثمّ كيف حدّد الباحثون جيناتٍ مسؤولة عن الخصائص المرغوب فيها.

يقول لك الكتاب: "إنّ النّاس كانوا بذلك يستخدمون تغيّراتٍ تطوّرية "Evolutionary change" ثم يختم بقوله: "هذه التّقدمات تعتمد على فهم التطوّر لتحليل العلاقات بين النّباتات، والبحث عن خصائص يمكن استخدامها لتحسين المحاصيل."

يقول الدكتور إباد قنبيبي: يعني عندما كان أجدادنا وأجداد أجدادنا قبل أن يولد داروين- عندما كانوا يُطعمون أشجار النّفاح بالإجاص، وعندما كانوا يزوجون أصنافاً متشابهةً من الحيوانات؛ ليحصلوا على نسلٍ مُحسّن، هل كانوا في ذلك ينطلقون من قناعاتٍ داروينيّةٍ عن تغيّراتٍ عشوائيةٍ وانتخابٍ أعمى؟! قالوا: "إنّ معرفة كيف يؤدّي التطور إلى زيادة المقاومة البكتيريّة مهمّ في الحدّ من انتشار الأمراض

المعدية"

التطُّور؟! ما علاقة التطُّور بالموضوع؟! ما علاقته بالمقاومة البكتيريَّة؟
ما علاقة الطُّفريات العشوائية والانتخاب الأعمى بالآليات التي بهرتكم، أنتم أنفسكم، وجعلتكم تصفون
البكتيريا بالذكاء، وتُطلقون على البكتيريا أوصافاً إلهية كالعلم والإرادة!!
لو أخذنا -مثلاً- قدرة البكتيريا على مقاومة أوّل مضادٍ معروف، وهو البنسلين "Penicillin" كيف
استطاعت البكتيريا عمل ذلك؟

بوسائل عديدة كلُّ منها في غاية التّعقيد والإحكام، منها -مثلاً- إنتاج إنزيم بيتالكتاميز-Beta
"lactamase"، هذا الإنزيم مكوّن من مئات الأحماض الأمينية المصفوفة بترتيب دقيق، لا مكان فيه
للعشوائية، التي تتعرّض في المراحل الأخيرة من إنتاجها لتعديلاتٍ على أماكن محدّدة جدًّا منها؛ لتتخذ شكلاً
ثلاثي الأبعاد؛ ليقوم هذا الإنزيم بمهمّة محدّدة وهي استهداف أضعف نقطة في المضاد الحيوي؛ لإبطال
مفعوله. أين العشوائية والصّدفيّة في هذا كلّهُ؟!

موقع آخر، "Scientific American" المعنيّ بتثقيف الأمريكيان في القضايا العلميّة، تجذُّ فيه هذا المقال
بعنوان: (لماذا يجبُ على الجميع أن يتعلّموا نظريّة التطُّور؟)

قال لك: "التطُّور يجب أن يُدرّس كوسيلةٍ عمليّة لفهم المقاومة للدواء، وسعر السمك..."
يتابع: "الأكثر أهميّةً هو أنّ ميراث داروين له علاقة مباشرة بصياغة المجتمع للسياسات العامّة، وفي بعض
الأوقات بالطريقة التي نختار أن نُدير فيها حياتنا. فالاصطياد الزائد للأسماك الكبيرة البالغة سيقلّلها ويؤدّي
إلى تكاثر الصّغيرة بدلاً منها، ومن ثم إلى زيادة سعر السمك في السوق".
إذا بقينا نصاد السمك الكبير فسيقلّ عدده، وتكثر الأسماك الصغيرة، هذه الحقيقة لم نكن لنعرفها إلا إذا
أمنا بالتطور؛ وإلا إذا سمينا هذه العمليّة بالانتخاب [Selection]، هذه الحقيقة لا يعرفها سگان أطراف
الإسكيمو وأدغال إفريقيا ممّن لم يسمعوا يوماً بفخامته (يقصد التطور).

تقول لك (الساينتفك أمريكان): "كثيرٌ من الأمراض الحديثة كالسمنة والسكريّ تنتجُ جزئياً من عدم التّناسق
بين جيناتنا والبيئة التي تتغيّر بسرعة أكبر من قدرة المادّة الوراثيّة على التطُّور، فهُم عدم التّناسق هذا قد
يُساعد في إقناع المريض بأن يُجريّ تغيّراتٍ في غذائه، تتناسب مع عدم قدرة جيناته على التّأقلم مع
الكميَّات الكبيرة من الكربوهيدرات المعدّلة، والدهون المُشبّعة من التناول المستمر للنجوين ألفريديو
"linguine alfredo" وشبيهاتها."

إذن، حسب مقال (ساينتفك أمريكان) المريض البدين المصاب بالسكريّ إذا جنّته، وقلّت له: أتعرف ما سبب

مشكلتك؟ وجبات الأفريدو والدوناتس، أو الكنافة والمنسف إن كنت عربيًا، هذه كلها أسماها: تغيّرات بيئية، والطّفرات العشوائية في مادّتك الوراثية - وإن كانت أخرجتكَ من نسل حيوان- لكنّها حلاّس- ليست بالسرعة الكافية؛ لنتج لك آليات مناسبة للتّعامل مع هذه التّغيّرات البيئية، فالحلّ هو في أن تُعدّل غذاءك بما يتناسب مع مادّتك الوراثية.

إذا قلتَ له هذا الكلام فإنّه سيقنع؛ ويُعدّل في غذائه، وتحلّ مشكلة البدانة والسُّكريّ، ويأتي فخامته ليلتقط معهم الصُّور بعد أن تمثّعوا بالصّحة والعافية؛ ونعيش في عالمٍ سعيد !!

- هل بالفعل 99% من "العلماء" يؤيدون "نظرية التطور"؟

نسمع أنّ 97%، 98%، 99% من العلماء الغربيين مؤيّدون لنظرية التطور. عبارةٌ تدّعيها مواقعٌ علميةٌ مؤيِّدةٌ للخرافة، ويكررها بعض.

من فيلم: "المطروودون: غير مسموح بالذكاء". لا تكن ذكيا! عليك أن تتحني لفخامة الخرافة المقدس، لا تشر إلى أن الكون أوجد بقصدٍ وإرادةٍ، ولو خفية، وإلاّ، فالمصير الذي ينتظرك الطرد من الجامعة، وربما عدم التعيين في جامعاتٍ أخرى، ووقف دعم البحث العلمي، ووقف الترقية، والتشهير بك، والانتقاد، والهجوم عليك، والسخرية منك، ووصفك بالإرهابي الفكري. إنها محاكم تفتيشٍ تابعةٌ للخرافة، والتي تذكر بمحاكم التفتيش الكنسية.

كنت أتساءل... علماء الكيمياء الذين يعلمون أنّ أكثر من (90) عنصراً طبيعياً مكتشفاً في هذا الوجود، رُتبت نيوترونات كلّ منها وبروتوناته في أنويةٍ محددة الحجم بدقة، تجذب الإلكترونات في مداراتٍ بالأبعاد اللازمة، وهذه العناصر تفاعلت بقوانين كيميائية دقيقة، لتعطي مركباتٍ تتألف منها أجسام الكائنات، كيف يصدق هؤلاء العلماء هُراء التطور؟!

بروفيسور جيمس تور ، يتهامس مع كبار العلماء في الكيمياء، لكنهم جميعاً خائفون من التصريح بعدم القناعة بخرافة التطور في العلن أمام الناس .

مايكل كريمو "Michael Cremo" الباحث في طبقات الأرض، يحدّثك عن حالات الإرهاب والطرّد من العمل التي مورست على الباحثين الذين جاؤوا باكتشافاتٍ جيولوجيةٍ تعارض سيناريوهات وتقديرات خرافة التطور مثل الدكتورة فرجينيا ستين ماكنثير "Dr.Virginia Steen McIntyre" ، التي نشرت نتائجها المعارضة تماماً لخرافة التطور، والمؤيدة لنتائج العديد من الباحثين قبلها، فتلقّت هجوماً من أنصار الخرافة، وطُردت من جامعتها. وكتبت لمحرّر مجلة "كوثيرنري ريسيرش" "Quaternary Research" ، تشتكي

هذا الهجوم الأعمى من الباحثين الذين يرفضون أي نتيجة تُعارض عقيدتهم الداروينية. وبروفيسور القانون فيليب جونسون "Phillip E. Johnson" الذي كان ملحدًا ومن أتباع الخرافة، ثم آمن بالخلق. يجيب عن سؤال: لماذا لا يُبدي أكثر العلماء رفضًا لنظرية التطور؟ فيجيب:

(فيليب جونسون): هناك سببان لماذا لا يرفضها علماء أكثر، الأول: أنهم إذا رفضوها فسيفقدون كل مكانتهم ووجهتهم العلمية ولن ينالوا دعماً لأبحاثهم في المستقبل وإذا لم يكن هذا الأكاديمي موظفاً دائماً فسيتم طرده هناك نظام قاس للتحكم في التفكير مما قد يكلفك حياتك المهنية.

- أصدرت ولاية لويزيانا قراراً بأن يُدرّس الطلاب في المدارس، أن هناك تفسيرين للحياة: نظرية التطور، والخلق، فأصدرت المحكمة العليا الأمريكية عام 1987 قراراً يعتبر قانون لويزيانا مخالفاً للدستور الذي ينص على حرية الاعتقاد. أي اعتبرت خرافة التطور علمًا، والخلق دينًا، وممنوعُ تدريس الدين. وفي 2005/12/20، أصدر جونز قراره المطول، الذي جاء فيه: "استنتجنا: هو أنه من غير الدستوري أن يُدرّس التصميم الذكي بدلاً من التطور، في صفوف المدارس الحكومية."

كما حُكم بتعويضات بأكثر من مليون دولار للأباء ومحاميهم على الأضرار التي تسبب بها من حاولوا تدريس التصميم الذكي، علمًا بأن هؤلاء لم يكونوا مفروضين من أحد، بل انتخبهم الأهالي أنفسهم. وكذلك الأمر في بريطانيا مثلاً، إذ فرضَ على المدارس المستقلة أن تُدرّس خرافة التطور. هذه هي أجواء الحرية في المدارس الغربية.

- يقول الدكتور إياد قنبيبي: أذكر -إخواني- في عام 2001 عندما كنت أدرس دكتوراه علم الأدوية الجزيئي في هيوستن بأمريكا كان أحد المساقات بعنوان: "Biochemical Pharmacology" [علم الصيدلة الكيميائية الحيوية]. وفيه تركيزٌ على ما يحصل للمادة الوراثية من تفاصيلٍ مبهرةٍ، رائعةٍ، جميلةٍ. فقلت في إحدى المحاضرات للدكتور والطلاب: لا أتصور كيف يمكن لغبى أن يقتنع بأن هذا كله جاء بالصدفة؟! فانفعل دكتور المادة، ودار بيني وبينه نقاش حاد، ثم في الاستراحة، أخذني جانبًا وقال لي: إياد، أنا لا أتصور أن تعود إلى الأردن، ولا تُدرّس نظرية التطور! إن كنت لا تؤمن بها، فأنت خطير على المجتمع العلمي You are dangerous to the scientific community.

- يقول دكتور إياد: هذا هو المعنى الاصطلاحي (لنظرية التطور): كائناتٌ بلا خالق، وهذه هي التي قلنا مرارًا إنها خرافة، أسخفٌ وأغبي فكرة في التاريخ، - بيّنًا كمّ المغالطات المنطقية والخداع الذي مورس لإلباسها لباس العلم، فليست مشكلتنا مع (نظرية التطور) أنها تنفي الخلق المستقل للكائنات كما يظن بعض؛ بل مشكلتنا معها أنها بهذا التعريف تغتال العقل وتكرّس الاستدلالات العوجاء وتزيف العلم.

ماذا إذا حاولنا أن نُوفِّق بين الخرافة -بصُدْفِيَّتِها ولا قصْدِيَّتِها- والإيمان بالخالق، بأن نفترض وجود دور - ما- للخالق في نشأة الكون ونشأة الحياة وتنوُّعها لكن مع الإبقاء على العشوائية والعمّاية كأركانٍ للنظريَّة؟ فالجواب: أنّ هذه محاولةً للتوفيق بين أسخف فكرةٍ في التّاريخ وأكبر حقيقةٍ في الوجود، محاولةً للتوفيق بين الماديَّة -التي تريد استثناء الخالق تحديداً- والمنهج الذي يقوم على الإقرار بأنّه لا بُدَّ من خالق، وسنبيّن أنّ أيَّة محاولة لتطعيم شجرة (داروين) بشجرة الإيمان بالخالق ستنتج ثماراً مشوّهةً للغاية، منها الإلحاد في أسماء الله وصفاته، أي تحريفها عن أصلها، مما يؤدّي إلى الشكِّ في القرآن وإلى الكُفر كنتيجةٍ نهائيَّة، كذلك سنبيّن أنّ أصحاب هذا الخلط بين العشوائية والصُدْفِيَّة؛ ووجود دورٍ ما للخالق يَجْتزُّون خطوات (داروين) التي استطاع من خلالها اغتيال العقل وتمرير خرافته بالتدريج .

(إنتهى الإقتباس من سلسلة فيديوهات رحلة اليقين للدكتور إباد قنبيي)

وإليكم الآن أحبابي الكرام بعد أن إنتقدنا نظرية التطور القائمة على الإنتخاب الطبيعي العشوائي علمياً بجميع الأدلة والمصادر العلمية ، إليكم الآن بعض الصور منها صور مضحكة ، ومنها صور توضيحية ، لتوضيح الفكرة فقط ، وكيف يخدع علماء التطور العالم ، مع العلم أن هذه الصور لتقريب الفكرة فقط .



الجمجمة	
كيف يتخيل التطوريون الحيوان	
الحقيقة	

	هيكل عظمي يعود الى حيوان
	كيف يعيد علماء التطور بناء هذا الحيوان
	الحيوان

الجمجمة	
كيف يتخيل التطوريون الحيوان	
الحقيقة	

الجمجمة	
كيف يتخيل التطوريون الحيوان	
الحقيقة	

الجمجمة



كيف يتخيل
التطوريون
الحيوان



الحقيقة



يا كذابين من قال لكم أنني سمكة منقرضة
و طورت أرجل لأتمشى بها على اليابسة



ها قد عدت من جديد



من يريد أخذ سيلفي معي
بمناسبة نهاية كذبة التطور

نقد تطور الإنسان والتزوير الحادث في علم الحفريات

حسب بعض المصادر التطورية فإن الإنسان العاقل عاش قبل 350 ألف عام حيث اكتشف باحثون من معهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا التطورية في ليبزيغ بألمانيا، أن بداية تطور الإنسان المعاصر كانت في كل أنحاء القارة الأفريقية قبل 300 ألف سنة على الأقل، وليس في مكان واحد محدد كما كان يُطلق عليه في السابق «مهد واحد للبشرية». بحث جديد صدر مؤخرًا أظهر أن بدايات هذا الإنسان تعود إلى أبعد من ذلك.

تمكن الفريق البحثي من جامعة أوبسالا السويدية، من تحديد أقدم انقسام حدث لـ«هومو سايبينس Homo Sapiens» إلى مجموعات منفصلة، مقدرين أن ذلك الانتشار يعود إلى الفترة الزمنية الممتدة من 260 إلى 350 ألف سنة مضت.

توصل الباحثون إلى استنتاجهم المنشور في دورية (Cell) ، بعد أن حللوا الحمض النووي المستخرج من بقايا رفات 7 أشخاص، وُجد في إقليم كوازولو ناتال، الواقعة شرق جنوب أفريقيا. وأظهرت النتائج أن 3 منهم كانوا صيادين عاشوا قبل 2000 سنة، على مقربة من إنسان الأدغال «البوشمن»، وهي مجموعة من الشعوب الأفريقية الموحدة. جمهرة من البشر في حين ثبت (حسب قولهم) أن الأشخاص الأربعة الآخرين مزارعون عاشوا في العصر الحديدي، في الفترة ما بين 300 إلى 500 عام مضت، ويملكون صفات وراثية تشبه تلك التي تملكها الشعوب المتحدثة بلغة البانتو، هؤلاء الناس يعيشون في جميع أراضي أفريقيا والصحراء الكبرى تقريبًا.

وفي حديثها لـ«العلم»، قالت كارينا شليبوش -أحد المشاركين في الدراسة، بقسم البيولوجيا العضوية، في مركز علم الأحياء التطوري التابع لجامعة أوبسالا- إن دراستهم تشير إلى أن البشر الذين عاشوا في إقليم كوازولو ناتال، انفصلوا عن إنسان الأدغال أو «البوشمن» وغيرهم من فئات الإنسان العاقل ما بين 260-350 ألف سنة مضت، ما يؤكد على أن أصل الإنسان الحديث كان قبل هذا الوقت بكثير.

وكان باحثو معهد ماكس بلانك قد عثروا على بقايا متحجرة من البشر، من نوع «هومو سايبينس» أو «الإنسان العاقل» تعود أصولها تاريخيًا إلى 300 ألف سنة في جبل إيجود بالمغرب. كما كان يُظن في السابق أن أقدم انتشار للإنسان العاقل إلى مجموعات منفصلة حدث قبل 100-160 ألف سنة فقط.

الإنسان العاقل الأول يطلق عليه أيضا إنسان هيرتو، هو نوع منقرض شبيه بالإنسان حسب التطوريين . هو الاسم المعطى لعدد من الأحافير التي تم العثور عليها عام 1997 في هيرتو بوري، أثيوبيا. ترجع هذه الحفريات إلى أكثر من 160,000 عام مضى.

يعتقد علماء علم مستحاثات البشر أن هذه الحفريات التي تكون هياكل عظمية تنتمي إلى سلالات منقرضة من الإنسان العاقل الأول الذي عاش في أفريقيا في العصر الحديث الأقرب. برر العلماء اعتقادهم بأنه عند تشريح هذه الحفريات وجدوا بأنها تمتلك بعض الصفات غير الشائعة في الإنسان العاقل الحديث تشريحا. كما أنهم يفتقرون إلى الميزات المشتقة من إنسان نياندرتال الكلاسيكي. يتشابه الإنسان العاقل الأول (Idaltu) في الشكل المورفولي مع الحفريات الأفريقية القديمة وإنسان العصر البليستوسيني المتأخر. بسبب تاريخ الحفريات المبكر وخصائصها الفيزيائية الفريدة، يعتقد بأنها تمثل الأسلاف المباشرة للإنسان الحديث وهو ما تم ذكره في نظرية الخروج من أفريقيا.

جاء في موقع (أنا أصدق العلم) ما مختصره :

تطور النياندرتال في أوروبا وآسيا، في حين تطور الإنسان الحديث في إفريقيا. يظن العلماء أن سيطرة النياندرتال كانت راسخة على أوروبا قبل نحو 400 ألف سنة، اعتمادًا على الحفائر المكتشفة في منطقتي سيما دو لو هوس شمال إسبانيا وسوانكومب في مدينة كنت في إنكلترا. انتشر إنسان النياندرتال انتشارًا واسعًا في أوراسيا، فساد من البرتغال وويلز غربًا حتى جبال ألتي في سيبيريا شرقًا.

هل يمكننا تتبع أصل الإنسان المعاصر إلى أي نقطة مفردة من الزمان أو المكان؟ أجرى فريق من العلماء مراجعة شملت جميع المعارف التي توصل إليها الإنسان عن أصوله حتى وقتنا الحاضر، وتوصلوا (حسب كلامهم) إلى أنه قد لا توجد إطلاقًا نقطة زمنية وحيدة يعود إليها أسلافنا، وأن أقدم الملامح والسلوكيات المعروفة والمميّزة للإنسان العاقل تتوافق مع تواريخ متنوعة في سجلات التطور. إذن، نحن ببساطة لا نملك سجلًا أحفوريًا واسعًا بما يكفي للإقرار بحتمية وجود مكانٍ وزمانٍ محددين ظهر فيهما الإنسان العاقل!

يقول كريس سترينغر عالم الأنثروبولوجيا بمتحف التاريخ الطبيعي في لندن بالمملكة المتحدة: «عاش البعض من أسلافنا في زُمر أو جماهر عُرف الكثير عن ملامحها عبر السجل الأحفوري، لكن لم يُعرف إلا

القليل فقط عن البعض الآخر منهم. يزداد اليوم الاعتراف بالحقيقة القائلة إننا ننحدر من أصول تلفها تعقيدات جمّة، ولذلك ينبغي أن يستهدف العمل الميداني في مجال علم أصول البشر بقاعاً جغرافيةً أوسع على مدار العقود القادمة؛ ليشمل مناطق عدّتها أبحاثنا السابقة في أصول الإنسان هامشيّة، كتلك الأراضي وسط القارة الأفريقية وغربها، وأراضي شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا.»

نحن نملك بالفعل بضعة أفكارٍ عامةٍ عن تاريخنا، فنحن نعرف أن الإنسان العاقل قد انفصل عن أسلافه القدامى قبل زمنٍ يتراوح بين مليون و300,000 سنة مضت. يُذكر أن تسعة أنواع من البشر كانت تقطن الأرض آنذاك. (الكلام مازال حسب نفس المصدر)

بعد ذلك الحين، صرنا نعلم أن أنواعاً مختلفة قد انبثقت عن أسلاف الإنسان المعاصر في أفريقيا قبل 300,000 إلى 60000 سنة وُلّت.

أخيراً، وقبل 60,000 إلى 40,000 سنة مضت، هاجر أولئك البشر المعاصرون خارج حدود القارة الأفريقية، منتشرين في جميع أنحاء العالم، ونتج عن ذلك تزاوجهم مع كلِّ من إنسان النياندرتال وإنسان دينيسوفان قبل انقراضهما.

نفى الباحثون اليوم إمكانية تحديد زمانٍ ومكانٍ أكثر دقّة بوصفهما نقطة بدء تنوُّع الإنسان المعاصر في أفريقيا، وجاء ذلك استناداً إلى الأدلة الحالية القائمة على المعلومات الجينومية المعروفة والسجلات الأحفورية.

يشرح بونتوس سكوجلند عالم الوراثة في معهد فرانسيس كريك بالمملكة المتحدة: «على عكس الاعتقاد الشائع، فشلت سجلات الجينوم والأحافير حتى الآن في التعرف على نقطة محددة زمانياً ومكانياً على أنها نقطة الأصل التي خرج من رحمها نوعنا الحالي.

ويتابع: «إن افتراض وجود نقطة زمنية كتلك، حيث وُجد أسلافنا في رقعة جغرافية صغيرة وظهرت حينها الصفات المميزة لنوعنا الحالي؛ ربما يكون افتراضاً خاطئاً. وسيكون مفيداً الآن أن نخطو بعيداً عن مثل ذلك الافتراض.»⁴¹

والآن نكمل مع نبذات ومقتطفات من موقع وصفحة الباحثون المسلمون يثبتون بأدلة علمية ومصادر أن تطور الإنسان خرافة كما يلي :

بالنسبة للنياندرتال. هكذا يُسقط بحث جديد آخر ورقة توتٍ من الشجرة المجتثة التي زرعا أول دارس لإنسان النياندرتال عالم الأحافير الفرنسي مارسيلين بول (Marcellin Boule) ، والذي درس أحفورة

⁴¹ موقع أنا أصدق العلم.

النياندرتال الأولى شبه المكتمة والتي تم العثور عليها في منطقة (La Chapelle aux Saint) إحدى بلديات وقرى فرنسا عام 1908، حيث وجدت الأحفورة بمستوى جيد من الحفظ فقد كانت مدفونة داخل قبر بشكل حريص.*

خرج "مارسلين" بخلصة تدغدغ مشاعر المؤسسة العلمية المتحمسة جدًا لإثبات نظرية داروين تلك الأونة في أواخر القرن 19 وبدايات القرن 20، حيث اقترح أن النياندرتال هو شكل وسيط بين القرد والبشر المعاصرين، يشبه الغوريلا بأصابع مضلعة وهيكل عظمي منحني الهيئة يمشي بتناقل، وبناءً على دراساته تم رسم صورة تخيلية له تظهره كشبيه قرد همجي غير عاقل، وتم نشر الصورة في جريدة L'Illustration سنة 1909، وهكذا تم خلق وتعريف إنسان نياندرتال ووصفه، فكان ينظر إليه على أنه مخلوق بدائي للغاية لا علاقة مباشرة له مع الإنسان الحديث تشريحياً. لتأتي بعد ذلك مئات الأبحاث المناقضة لهذا التصور الباطل ولتؤكد بأن "النياندرتاليين" هم سلالة من البشر العقلاء مثلنا تمامًا والإختلافات التشريحية الطفيفة تطرح السؤال مرة أخرى وبشدة حول العلاقة الحقيقية بين الإنسان المعاصر وإنسان نياندرتال كما جاء في الدراسة التي نشرت (بالأكاديمية الوطنية للعلوم للولايات المتحدة الأمريكية) بمعنى آخر: هل هما حقًا خطان متوازيان أم خط واحد لنفس النوع كما قطعت عدة دراسات متوالية بشهادة علماء الباليونتولوجيا وعلماء التشريح بل أيضًا علماء الوراثة!؟

هذا البحث الحديث والذي أقيم على نفس أحفورة مارسلين بول (Marcellin Boule) بعد إعادة تقييم ودراسة لهيكل La Chapelle-aux-Saints العائدة لرجل عجوز في عقده السادس إلى السابع، أدت بشكل قاطع إلى فقدان مصداقية استنتاجات Boule حينما حدد مجموعة صفات شكلية للجمجمة والعمود الفقري والأطراف لإنسان نياندرتال أثرت بشكل كبير فيما بعد على توجيه التحليلات في حقل علم المستحاثات البشري بشكل عام.

كشفت البحث المعمق بتقنيات تكنولوجية رقمية أن تقوسات العمود الفقري لرجل نياندرتال العجوز هي طبيعية وشبيهة بالتي عند الإنسان المعاصر، وأن نتائج الدراسة التحليلية على مكونات العمود الفقري ومفاصل الوركين تثبت كافة الخصائص التشريحية البشرية (دون فرق جوهري معتبر) للوضعية المستقيمة والمنتصبية والمتوازنة للوقوف والمشي، وتوصلت أن ما يظهر من حذب عنده هو حداب مرضي ناتج عن إصابة الرجل بمرض اضطراب الظهر المجوف Lordosis والذي يتسبب أيضًا بمجموعة من الأمراض الأخرى مثل التهاب المفاصل Osteoarthritis وهشاشة العظام ومرض Bastrup's sign الذي يصيب

المسنين.

فمرض الظهر المجوف في البشر المعاصرين يفتك بهم أيضًا بنفس الطريقة والأعراض ويعطي نفس الانحناء والتحدب بحيث يكون الظهر مجوفًا مدفوعًا إلى الأمام، وليس الأمر صفة تصنيفية تميز النياندرتال أصلاً كما يؤكد العلماء المشرفون على هذه الدراسة.

فبعد أكثر من قرن من توالي الدراسات المتنوعة والتي تؤكد في كل مرة أنه لا يوجد أي اختلافات تشريحية ووظيفية بين الإنسان العاقل النياندرتال دعا الباحثون في هذه الدراسة للتخلص من النظرة القديمة الكلاسيكية حول النياندرتال، حيث وفي نفس السياق وقبل أقل من أربعة أشهر فقط خلّصت دراسة أنثروبولوجية أخرى على عظام القفص الصدري لإنسان نياندرتال أنه كان يمشي باستقامة على القدمين وبالتالي فإن له شكل العمود الفقري المميز للإنسان المعاصر مقارنة بالانحناء الذي تم فرضه من قبل، ونشرت الدراسة في

دورية "نيتشر" Nature Communications

فبعد انتهاء أول محاولة تجميع للبنية الهيكلية العظمية بتقنية تكنولوجية ثلاثية الأبعاد 3D تبين أيضًا أن إنسان النياندرتال كان يمشي باستقامة كاملة بل أقوى وأفضل ثباتًا من الإنسان الحالي، بل وكشفت الدراسة أن اختلاف سعة القفص الصدري التي ميزت النياندرتال تشير إلى قوة هذا الأخير وكفاءة عملية التنفس لديه.

والسؤال الآن، لماذا ما زال البعض يروج إعلاميًا لفرضية أن النياندرتال نوع غير بشري رغم أن كل الدراسات تشير إلى أنه يتمتع بكل الصفات البشرية، بل وأنه عاش كبشر له أنشطة وعادات مماثلة لبقية البشر؟ وبالرغم من أن الاختلافات التشريحية الطفيفة وغير الجوهرية كما يعترف العلماء والمختصون، هي في الحقيقة موجودة إلى الآن بين أعراق البشر الحاليين، فالهيكل العظمي لصيني لا يماثل تمامًا هيكل الأفريقي أو الأوروبي ولكن مع ذلك لا أحد سيصنفهم كأنواع مختلفة عن بعضها أو أن أحدهم تطور عن الآخر، مع ضرورة التنبيه إلى أن كل الكائنات تمتلك آليات جينية مصممة بدقة لتعزز القدرة على التكيف مع بيئتها، وذلك هو أساس التنوع والتناغم الذي تكشفه دراسة كل كائن حي مع مرور الزمن!!

معلومة عزيزي القارئ: هل تعلم أن داروين ومن اتبع خطاه في وقت من الأوقات قد صنّفوا الأفارقة على أنهم (حلقة وسيطة) بين الإنسان والقردة العليا باعتبارهم أنواع (أقل تطورًا) من الرجل الأبيض، بل ووضعوهم في حدائق الحيوان !

أيضاً طقوس الدفن تشير إلى قدرات إدراكية عالية وهي علامة تدين واعتقاد غيبي وهو الأمر الذي يناقض إدعاءات الدراونة بحسب الكرونولوجيا التي حددوا فيها ظهور الدين عند الانسان البشر والتي جعلوها أحدث بكثير من الزمن الذي عاش فيه صاحب الأحفورة في هذا البحث.

جاء في موقع الباحثون المسلمون مقال آخر مختصره :

اكتشاف هومو إريكتوس حيا في البرازيل!!

بهذا العنوان خرجت علينا إحدى المقاطع التي تدعي اكتشاف هومو إريكتوس حيا في البرازيل ،وقد لاقى المقطع إقبالا واسع النطاق و الترويج له و لمثل هذه الأساطير و الخرافات لذلك كان لزاما علينا أن تكون وقفة لبيان حقيقة الأمر من منطلق مسؤوليتنا كباحثين.

هل تم اكتشاف بشر هومو إريكتوس في البرازيل حقاً ؟ و ما علاقتهم بمرض الصعل ؟

ما هو مرض الصعل Microcephaly

الصعل أو صغر الرأس هو حالة نادرة لتشوّه خلقيّ يُصيب المولود، بحيث يكون صغرُ حجم رأسه صغيراً جداً عن الحجم الطبيعي، بسبب تدنيّ مستوى نموّ الدماغ وفشله، فتأخذُ الجمجمة حجماً أصغرَ من المعتاد تبعاً لحجم الدماغ أثناء فترة الحمل، و قد يتطوّر في السنوات القليلة الأولى من الحياة ، يصاحبه غالباً تأخرٌ عقليّ أو إعاقة ذهنيّة وأعراضٌ أخرى كصعوباتٍ في التنسيق الحركيّ والتوازن ، صعوبةٌ في التّواصل ، تشوهاتٍ شكلية واضحة ومميّزة لقسمات الوجه وتقرُّم الأطراف ، فرطُ النّشاط مع نوبات وتشنجات راجعة للدماغ والأعصاب التي لا تنمو بالشكل الصحيح.

صاحب ارتفاع انتشار فيروس زيكا في البرازيل سنة 2015 ، ارتفاع غير مسبوق في عدد الأطفال الذين يولدون برؤوس صغيرة – تم تحديدها على أنها متلازمة صغر الرأس أو الصعل، فخأصت منظمة الصحة العالمية إلى أن عدوى فيروس زيكا أثناء الحمل، هو سبب راجحٌ جداً لهذه التّشوهات الخلقية في الدماغ ، بما في ذلك صغر الرأس ، لا يوجد علاج للصعل ليعود شكل الجمجمة طبيعياً وكل الأدوية ترمي للتخفيف من تبعاته على الجهاز العصبي للمريض ولتحسين جودة حياته فقط...

يوجد الآن إجماعٌ علمي على أن عدوى فيروس زيكا أثناء الحمل هو سبب صغر الرأس المشهود كما أعلنت مؤخراً وزارة الصحة البرازيلية ، في حين نجد عنوانا لفيديو مضلل لمريض بالصعل بالبرازيل على أنه دليل على العثور على الهومو إريكتوس حي يرزق والحالة في الفيديو لا تختلف عن باقي الفيديوهات المنتشرة والوثائقيات عن المصابين بنفس المرض ، والإختلاف في هذا الفيديو أنه عارٍ إلا مما يستر عورته

مع رقص وإيماءات تفصح عن إعاقته الذهنية البديهية لطبيعة مرضه الأنف الذكر مما يخدم الترويج لهدف الإشاعة

وجاء أيضاً في موقع الباحثون المسلمون بخصوص موضوع التشابه الجيني بين الإنسان والشامبنزي : دراسة جديدة نشرت في دورية ساينس الشهرية في يونيو 2018 تؤكد ما قلناه وقاله غيرنا لسنوات من أن المقارنات الجينومية بين الإنسان والشمبانزي والتي أظهرت نتائج تشابه بنسبة 98% أو 95% هي دراسات متحيزة وغير صحيحة إما أولاً بسبب احتمال أن تكون العديد من مجموعات بيانات الدنا للشمبانزي مختلطة بالحمض النووي البشري، خاصة تلك المنتجة في النصف الأول من مشروع جينوم الشمبانزي من 2002 إلى 2005.

أو ثانياً، وهو الأهم، أنه في تلك الدراسات السابقة تم بناء جينوم الشمبانزي عمداً ليكون أكثر مشابهة للإنسان مما هو عليه في الواقع، حيث قام العلماء بتجميع أجزاء الحمض النووي الخاص بالشمبانزي باستخدام الجينوم البشري كمرجعية.

توضح الدراسة الحديثة أن ما تم في الدراسات السابقة هو محض تحيز، حيث تقول:

" غالباً ما تستخدم مجموعات الجينوم البشري عالية الجودة لتوجيه المراحل النهائية من مشاريع الجينوم غير البشرية، بما في ذلك ترتيب اتجاهات التسلسل وتوجيهها، وربما الأهم من ذلك شرح الجينات. هذا التحيز يقوم بعملية "أسنة" لعينات الجينوم الأخرى بشكل كبير "

توضح الدراسة أيضاً أن الطريقة غير المتحيزة يجب أن تكون عن طريق تجميع الجينوم لكل كائن بشكل منفصل عن الآخر، ثم مقارنتها حتى تكون المقارنة صحيحة وغير متحيزة وهو ما قام به الباحثون في تلك الدراسة لتخرج النتائج مخالفة تماماً لفكرة أن التشابه 98%!

باستخدام نفس طريقة المقارنة الصحيحة، يؤكد البروفيسور (رينتشارد باجز) بروفيسور البيولوجي والجينوم بجامعة لندن أن نسبة تشابه النيوكليوتيدات في الجينوم البشري مقارنة بجينوم الشمبانزي هي حوالي 84.38%، كما أن هناك نسبة 4.06% في الجينوم البشري ليس لها مثيل في جينوم الشمبانزي ..

وبافتراض أن جينومي الإنسان والشمبانزي حجمهما واحد تقريباً، فإن هذا يترجم إلى نسبة تشابه عام بمقدار 80% فقط وليس كما كان يروج لعشرات السنين من أنها 98% أو 99%.

الآن، ماذا سيقول التطوريين بعد انهيار خرافاتهم الواحدة بعد الأخرى؟ لا مشكلة، التطور حقيقة علمية، وإن انهارت كل توقعاته واحدة تلو الأخرى، المهم أننا "نؤمن" أنه قد حصل حتى لو خابت كل أدلته وتوقعاته

عشرات ومئات المرات .. ثم يحدثوننا عن العلم والمنهج العلمي.

وفي مقال آخر لنفس المصدر (الباحثون المسلمون) ، عن نقد التطور جاء فيه :

هل صورُ الحفرياتِ في المتاحف تعكسُ حقيقتها؟

في آذار/مارس عام 2000، قامت مجلة (ناشيونال جيوغرافيك) باستخدام أربعة رسامين مختلفين لإعادة بناء صورة حفرية أنثى من سبع قطع عظامٍ اعتقدوا أنها تنتمي إلى (هوموهابيليس) ، ومماثلة للجمجمة في الحفرية الشهيرة رقم 1470. فماذا كانت النتيجة؟

رسم أحد الرسامين مخلوقاً بلا جبهةٍ وله فكّان يشبهان فكّي الديناصور ذو المنقار.

بينما أنتج الآخرُ صورةً لإمرأةٍ أمريكيةٍ معاصرةٍ حسناء من أصل إفريقي، ووضع عليها يدين طويلتين بشكلٍ غير عادي.

ورسم الثالثُ شكلاً لإمرأةٍ نحيلةٍ لها أيدي شبيهة بالغوريلا ووجه شبيه بوجه المستنقب في أفلام هوليوود. بينما رسم الرابع صورةً لأنثى مغطاة بالشعر وتتسلق الأشجار مع أعين دقيقة تحق من تحت حاجب سميك شبيه بحاجب الغوريلا.

وهكذا يصبح من الممكن إعادة تمثيل أي مجموعة من (سبع عظام) بأية طريقة، ويختار الشخص الذي يبحث عن الحلقة الوسيطة المزعومة ما يلائمه أكثر حسب الطلب.

الرسومات الأربعة المختلفة منشورة في عدد (ناشيونال جيوغرافيك) رقم 197 عدد آذار/مارس 2000، صفحة 140 بعنوان “Behind the Scenes”

إن أغلب المشاركين في مؤتمر سينكينبيرج انخرطوا في مناظرة حامية حول الوضع التصنيفي للهومو إيريكنتس، فلقد انتصروا بضراوة لفكرة أن الهومو إيريكنتس ليست له أية صلاحية في أن يكون نوعاً مستقلاً ولا بد أن يمحي كليا. فالأعضاء المنتمية للجنس البشري منذ مليوني عام وحتى الآن هي نوع واحد متنوع لدرجة عالية وواسع الانتشار ألا وهو (الهوموسابينز) بلا أية أقسام فرعية. ولذلك فموضوع المؤتمر - وهو الهومو إيريكنتس - لم يكن موجوداً يوماً من الأيام

Pat Shipman, “Doubting Dmanisi,” American Scientist, November- December

2000, p. 491

أيضاً في مقال آخر بعنوان : حواديت التطور! : القردة في أمريكا الجنوبية
افترض داروين في كتابه أنّ الظروف البيئية الناتجة عن العوامل القاسية المتكونة نتيجة أحداث طبيعية
كبرى، مثل: الصدع الإفريقي الكبير، تؤثر بشكل كبير على الكائنات الحية؛ مما يدفعها للتأقلم، ومن ثم
التطور الكبروي!

ومن ضمن الأمثلة التي ذكرها: (وجود القردة في إفريقيا)، ومن ثم زعم أنها تطورت وانقسمت إلى قردة
عليا وبشر بتأثير الضغوط التطورية، لكن كالعادة، فإن الأدلة ما فتئت تخيب آمال داروين! فالقردة التي كان
داروين يظن أنها خاصة بإفريقيا حصراً ومن ثم انقسمت إلى قردة عليا وبشر عُثِر على حفرياتهما في أمريكا
الجنوبية بعد ملايين السنين من انفصال القارتين! وتوثق تلك الدراسة الكثير من الأمثلة الأخرى لكائنات
برية وبحرية كذلك عن عدم تناسق التوزيع الحيوي مع توقعات الانعزال الجغرافي، ك: توزع الضفادع،
والسحالي، وليمور مدغشقر، والقردة الإفريقية، والطيور والحشرات!

Queiroz, Alan de, The resurrection of oceanic dispersal in historical biogeography,
Trends in Ecology & Evolution , Volume 20 , Issue 2 , 68 – 73

فماذا يفعل التطوريون حين تُخيب الأدلة آمالهم؟ سنرى ذلك حالاً!
يخرج بعضهم في دراسات في دوريات علمية بفرضية مفادها: إنّ القردة التي وُجدت في أمريكا الجنوبية قد
عبرت المحيط المفتوح سباحة من إفريقيا إلى أمريكا الجنوبية!
نعم، صدق أو لا تصدق، وهذه إحدى الدراسات منهم في دورية نايتشر!

Bond, M., Tejedor, M., Campbell, K., Chornogubsky, L., Novo, N., Goin, F. 2015.
Eocene primates of South America and the African origins of New World
monkeys. Nature. doi: 10.1038/nature14120

يقول المقال من ناشيونال جيوغرافيك معلقاً على تلك "الدراسة":
منذ (36) مليون عام، وُجدت مجموعة من القردة نفسها على أطواف -جمع طوف- في المحيط الأطلنطي
إثر عاصفة شديدة هبت على سواحل الأطلسي من الجهة الإفريقية، غير أنّ (الحظ) حالفهم فوقعوا في

أمريكا الجنوبية. لا بُدَّ أن أعتزف أنّ هذا السيناريو يحتاج إلى الكثير من الخيال العلمي؛ لأننا لم نجد أبداً حفرة لقرود متعلقة بجذع شجرة في المحيط، لكننا نعلم أن هذه الأحداث لا بد وأنها قد حدثت في الماضي.

نعم يا سادة، هكذا يتعامل التطوريون مع العلم، حدوتة ظريفة عن القرود التي رمتها عاصفة في المحيط الأطلسي، ثم ولحسن الحظ، عبروا آلاف الأميال في المحيط المفتوح دون غذاء ولا ماء عذب، فوقعوا في أمريكا الجنوبية، فعثرنا على حفرياتهم هناك بعد ملايين السنين. وعلى الرغم من أنّ هذا مجرد خيال علمي كما يقول المقال يفوق في سخافته أفلام هوليوود، لكن لا بد وأنه قد حصل، ولا بد أنّ تصدقوه وإلا فأنتم أعداء العلم الأشرار!

لكم أن تتخيلوا أن تقوم دورية ك:(نايتشر) بنشر تلك الحواديت على أنها "علم"، ثم يستغرب بعضهم لماذا نتهم التطور بأنه مجرد قصص سخيفة!

المقال من ناشيونال جيوغرافيك:

<https://phenomena.nationalgeographic.com/2015/02/05/when-monkeys-surfed-to-south-america>

هناك كائنات متشابهة مورفولوجياً إلى حد بعيد، وهي من عائلات وشعب مختلفة تماماً، كالمشيميات والجرابييات التي تكاد تكون متماثلة تشريحياً ولم يثبت أن بينها سلف مشترك تفرعت منه كما تقتضي النظرية

هناك كائنات متشابهة جينياً كذلك في وظائف متعددة، ومتشابهة حتى في آليات التنظيم الجيني وليست بينها أسلاف مشتركة بل هي من شعب بعيدة تماماً عن بعضها، مثل الخفاش والحوت، أو الفأر وقنفذ البحر أو الديدان الشوكية، أو الإنسان وديدان النيماتويد. والأبحاث التي حاولت بناء شجرة تطورية مبنية على التشابهات الجزيئية molecular phylogeny خرجت بنتائج مضادة للشجرة التطورية المبنية على التشابهات المورفولوجية، وخرجت نتائجها هي نفسها متضاربة مع بعضها نتيجة تضارب طرق المقارنة وحرص التسلسلات الجينية .

وفى مقال آخر بعنوان : تعليقا على خبر اكتشاف جمجمة إنسان حديث في المغرب تعود إلى 300 ألف سنة

:

حيث يتحدثون عن اكتشاف جمجمة أقدم إنسان حديث إلى الآن (هومو سايبينز Homo sapiens) أو الإنسان العاقل أو الحكيم كما يسمونه : حيث اكتشفوا أنها أقدم مما كانوا يقولونه للناس من قبل بـ 100 ألف عام (حيث كانوا ينشرون طوال سنوات أن أقدم إنسان هو من 200 ألف عام) يعني : ظهر أن الإنسان الحديث أقدم من النياندرتال وأقدم من الكرومانجون بل ومن الإنسان مستخدم الأدوات (هومو إريكتوس) الذي قاموا بتوليف قصصه المضحكة بين سلف منحنى القامة والبشر لينتهي في بعض تقديراتهم من 1.6 مليون سنة إلى أن انقرض من 400 إلى 50 ألف سنة!!

المشكلة هنا مع هذا الاكتشاف الجديد في المغرب بأقليم اليوسفية : ليس فقط أنه قلب للتطوريين (والملاحدة) المائدة على رؤوسهم من جديد من ناحية الخط الزمني (فهم أصلا اعتادوا على هذه الصفحات كل فترة والتي تكشف لكل مخدوع بهم أنهم غارقون في الافتراضات الخيالية لذلك فهي تتغير وتتعدّل دوما) – المشكلة هي في (مكان) الاكتشاف نفسه أيضا!!

حيث هو في المغرب وليس في شرق أفريقيا كما عكفت القصص الطفولية التطورية على حكيه وتم إنتاج مئات الفيديوهات والمقاطع عليه بالجرافيك والثري دي وعشرات البرامج الوثائقية بالآلة الإعلامية الضخمة للتطوريين والتي تصور لعامة الناس والبسطاء وغير المختصين أن التطور (نظرية مثبتة) أو (حقيقة مفروغ منها)!

كل ذلك ذهب أدراج الرياح (وهي ليست أول مرة كما قلنا) !! ووجود حفريات للإنسان في المغرب أقدم من تلك التي في شرق أفريقيا لها انعكاسات أكبر على قصص التطوريين حول (شكل الرأس والجمجمة والأنف إلخ) والتي ألفوا حولها أساطير (التكيف) والطفرة العمياء.

ووالله .. إن المسلم ليحزن على إخوانه المسلمين الذين لا زالوا يظنون ((خرافة)) التطور شيئا : ولا زالوا يتبعون كل ناعق وآراء كل اكتشاف عظيمة جديدة هنا أو هناك !! وإن تعجب : فعجب أنه في شهر مايو كانت تطل علينا آراء أخرى بأن قرود أصل الإنسان في أوروبا وليس أفريقيا – واقرأواها هنا بالعربية: "العلم يصوّب: أوروبا مهد البشرية!! "

<https://elaphjournal.com/Web/News/2017/5/1149748.html>

وهكذا تخبط في تخبط!!

وهذا خبر آخر عن مشكلة وصول الإنسان لأمريكا قبل 130 ألف سنة:

"البشر استطاعوا أن يضعوا لهم موطئ قدم في أمريكا قبل 130000 سنة بحسب العلماء!! "

بل وحتى أول حلقة في خرافة تطور البشر وهو القردة الجنوبية (أسترالوبيثكس) التي كثيرا ما تلاعب بها التطوريون عن طريق خلط عظام شيمبانزي بعظام بشر أو إعادة ترتيبها لخداع الناس مثلما وقع مع الحفرية (لوسي) : فما هي القردة الجنوبية أيضا تم استبعادها من السيناريو المضحك لخرافة تطور الإنسان !!

ولا نعرف والله: ماذا تبقى لهم بعد كل ذلك الانهيار يوما من بعد يوم؟⁴²!! فسبحان الله العظيم في الوقت الذي تتهاوى فيه خرافات التطور في الخارج بالعشرات : في الوقت الذي يلهث فيه دعاة ومقدمي برامج مسلمين وعرب لتأكيد صحة (خرافة) التطور ونشرها بين المسلمين مستغلين بذلك الانتشار الكبير للإعلام!!

التطور لديه قوة ذاتية على التسيير وهي : افتح لخيالك الباب ودعه يشطح في كل اتجاه مستعينا بقصص وأفلام الخيال العلمي وقصص الأطفال مثل الأميرة والضفدع الذي يتحول إلى أمير !! تماما مثل شطحاتهم التي قالوا فيها أن أصل لبن الرضاعة عند الثدييات هو أنه تطور من العرق!!!! بل ومثال تلك الشطحات التي لا حدود لها ما خرج به بعض التطوريين في الأول من نوفمبر 2013 وهو أن الإنسان قد انحدر من أنثى شيمبانزي نكحها خنزير⁴³!!

⁴² هذا عنوان الخبر من جريدة العلوم العالمية:

A famous 'ancestor' may be ousted from the human family
الرابط:

<https://www.sciencemag.org/news/2017/04/famous-ancestor-may-be-ousted-human-family>
وهو من أبريل 2017 !!

⁴³ وإليك عنوان الخبر من الديلي ميل:

'Humans evolved after a female chimpanzee mated with a pig': Extraordinary claim made by
American geneticist
الرابط:

<https://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-2515969/Humans-evolved-female-chimpanzee-mated-pig-Extraordinary-claim-American-geneticist.html>
ومن الجارديان:

Evolutionary theory that a chimp mated with a pig is pure sausagemeat
الرابط:

<https://www.theguardian.com/science/occams-corner/2013/dec/04/theory-chimps-pigs-hybridisation>

يقول الدكتور ((التطوري)) تيم وايت تعليقا على أفضوبة العثور على أسلاف للإنسان ثم اتضح أنها عظمة من ضلع دولفين: !!

”المشكلة مع الكثير من علماء الأنثروبولوجيا هي رغبتهم الملحة لإيجاد أسلاف الإنسان، لذلك فإن أي شظايا من العظام تصبح عظاما لأسلاف الإنسان!!”

The problem with a lot of anthropologists is that they want so much to find a hominid that any scrap of bone becomes a hominid bone
المصدر:

Dr. Tim White- Evolutionary anthropologist -University of California at Berkeley –
New Scientist, April 28, 1983, p. 199

والخلاصة حتى لا نطيل عليكم: إليكم بعض أشهر التخبطات في عمر أقدم البشر حسب التطوريين (وهي مهزلة بكل المقاييس) علما بأننا لا نفر ولا نعترف بالأعمار الناتجة عن المواد المشعة: ليس من منطلق ديني كما سيتحجج الملاحدة وذيولهم من التطوريين – ولكن من منطلق علمي شرحناه !!
فإذا أضفنا إلى ذلك: تلاعب علماء التطور ومعاداتهم للكثير من الاكتشافات التي تخرج عن الخط التطوري المرسوم: فإن الأمل في الحقيقة ضعيف جدا للأسف ما دام أمثالهم هم المسيطرون على العلم !! وهناك فيديو لمايكل كريمو وهو يفضح أمثلة لهذه التلاعبات:
والآن إلى الأمثلة:

(1) 800 ألف سنة!!

حيث لا نتحدث عن الـ 200 ألف سنة التي كانت – ولا الـ 300 ألف سنة التي صنعت ضجة – وإنما نتحدث عن 800 ألف سنة!!

وهو ما تم اكتشافه في أسبانيا سنة 1995م لحفرية في كهف يدعى جران دولينا Gran Dolina في منطقة أتابويركا Atapuerca على يد ثلاثة علماء أسبان من جامعة مدريد متخصصين في الأنثروبولوجيا القديمة (أي علم الإنسان القديم).

وكانت الحفرية لوجه صبي في الحادية عشرة من عمره كان يبدو مثل الإنسان العصري تماما، على الرغم

من مرور 800 ألف سنة على وفاته!!

وقد عبر خوان لويس أرساجا فريراس Juan Luis Arsuaga Ferreras الذي قاد عمليات الكشف عن صدمته ومفاجأته قائلاً:

" لقد توقعنا أن نجد شيئاً كبيراً، شيئاً ضخماً، شيئاً منتفخاً... كما تعلم، شيئاً بدائياً. لقد توقعنا أن يكون غلام عمره 800.000 سنة مشابهاً لطفل توركانا. ولكن ما عثرنا عليه كان وجهاً عصرياً تماماً... بالنسبة لي كان الأمر مثيراً للغاية... إن العثور على شيء كهذا غير متوقع على الإطلاق لهو من الأشياء التي تهز كيانتك. فعدم العثور على حفريات أمر غير متوقع، تماماً مثل العثور عليها، ولكن لا بأس. إلا أن أروع ما في الأمر هو أن تجد شيئاً في الماضي كنت تعتقد أنه ينتمي إلى الحاضر. إن الأمر أشبه بالعثور على شيء مثل... مثل جهاز تسجيل في كهف جران دولينا. سيكون ذلك مدهشاً للغاية، لأننا لا نتوقع العثور على أشرطة كاسيت وأجهزة تسجيل في العصر البلستوسيني الأدنى. وينطبق ذات الشيء على اكتشاف وجه عصري عمره 800.000 سنة. لقد اندهشنا جداً عندما رأينا هذا الوجه!! "

We expected something big, something large, something inflated—you know, something primitive... Our expectation of an 800,000-year-old boy was something like Turkana Boy. And what we found was a totally modern face.... To me this is most spectacular—these are the kinds of things that shake you. Finding something totally unexpected like that. Not finding fossils; finding fossils is unexpected too, and it's okay. But the most spectacular thing is finding something you thought belonged to the present, in the past. It's like finding something like—like a tape recorder in Gran Dolina. That would be very surprising. We don't expect cassettes and tape recorders in the Lower Pleistocene. Finding a modern face 800,000 years ago—it's the same thing. We were very surprised when we saw it

المصدر: "Is This the Face of Our Past?" Discover, December 1997, pp. 97-100

جميل .. هل هناك أقدم؟؟

(2) 1.6 مليون سنة!!

ويمثله واحدة من أقدم وأكمل الحفريات البشرية والمسماة KNM-WT 1500 ، وهي المعروفة أيضا باسم الهيكل العظمي (لطفل توركانا) Turkana Child

وقد وصف نصير التطور دونالد يوهانسون Donald Johanson الحفرية البالغ عمرها 1.6 مليون سنة بالعبارات التالية:

" كان طويلا ونحيفا، ويشبه في شكله الجسماني ونسب أوصاله الأفارقة الحاليين الذي يعيشون عند خط الاستواء. وعلى الرغم من صغر سنه، فإن أوصاله تضاهي في مقاييسها تقريبا متوسط مقاييس الذكور البيض البالغين في أمريكا الشمالية!! "

He was tall and thin, in body shape and limb proportions resembling present-day equatorial Africans. Despite his youth, the boy's limb nearly matched the mean measurements for white North American adult males

المصدر: D. Johanson, Blake Edgar, From Lucy to Language, p. 173

وقال عالم الأنثروبولوجيا القديمة الأمريكي آلان ووكر Alan Walker إنه يشك في أن: " بمقدور عالم الحفريات العادي أن يفرق بين الهيكل العظمي الأحفوري وبين الهيكل العظمي لإنسان عصري!! "

he doubted that "the average pathologist could tell the difference between the fossil skeleton and that of a modern human

وكتب ووكر أيضا فيما يتعلق بالجمجمة أنه ضحك عندما رآها لأنها: " تشبه كثيرا جمجمة الإنسان النياندرثالي!! "

Walker wrote that he laughed when he saw it because "it looked so much like a Neanderthal

المصدر: Boyce Rensberger, Washington Post, 19 October 1984, p. A11

فهل هناك أقدم؟؟

(3) 1.7 مليون سنة!!

وهي لبقايا كهف حجري عثر عليه لويس ليكي Louis Leakey في ممر ألدوفاي Olduvai Gorge في السبعينيات من القرن الماضي – حيث كانت بقايا الكوخ في طبقة عمرها 1.7 مليون سنة!! مع العلم بأن مثل هذا النوع من البنيان ما زالت هناك نماذج شبيهة له تستخدم في إفريقيا إلى يومنا هذا المشكلة أن هذا العمر هو أقدم من عمر القرود التي من المفترض سبقت الإنسان في خط تطوره!!

(4) 2.3 مليون سنة!!

وكانت لفك إنسان عصري بالغ من العمر 2.3 مليون سنة – وتم العثور عليها في منطقة هدار Hadar باثيوبيا!!

المصدر: D. Johanson, Blake Edgar, From Lucy to Language, p. 169

فهل هناك أقدم؟؟

(5) 3.5 مليون سنة!!

وهي الجمجمة الحفرية التي تم اكتشافها في سنة 2001 وأطلق عليها اسم كينيانثروباس بلاتيوبس Kenyanthropus platyops وقد أدلى عالم الحفريات ونصير التطور دانيال إي. ليبرمان Daniel E. Lieberman، من قسم الأنثروبولوجيا بجامعة هارفارد، بالتصريح التالي حولها في مقالة نشرها في المجلة التطورية ناتشر: Nature

" إن التاريخ التطوري للبشر معقد وغير محسوم. ويبدو الآن أنه على أعتاب الدخول في مزيد من الفوضى بسبب اكتشاف نوع وجنس آخرين، يرجع تاريخهما إلى 3.5 مليون سنة مضت ... وتثير طبيعة الكينيانثروباس بلاتيوبس تساؤلات كثيرة حول تطور البشر عموما وسلوك هذا النوع خصوصا. لماذا، على سبيل المثال، يجمع هذا النوع بشكل غير اعتيادي بين أسنان الوجنة الصغيرة والوجه المفلطح الكبير الذي يوجد فيه قوس عظام الوجنة في الناحية الأمامية؟ فكل أنواع الهومينين (hominin species) الأخرى

المعروفة التي تتميز بأوجه كبيرة وعظام وجنة في مواضع مشابهة لديها أسنان كبيرة. أنا أظن أن الدور الرئيسي للكينيانثروباس بلاتيوبس خلال السنوات القليلة القادمة هو أن يكون بمثابة هادم اللذات، لأنه يؤكد على الفوضى التي تواجه البحث في العلاقات التطورية بين أنواع الهومينين!! ”

The evolutionary history of humans is complex and unresolved. It now looks set to be thrown into further confusion by the discovery of another species and genus, dated to 3.5 million years ago... The nature of Kenyanthropus platyops raises all kinds of questions, about human evolution in general and the behaviour of this species in particular. Why, for example, does it have the unusual combination of small cheek teeth and a big flat face with an anteriorly positioned arch of the cheekbone? All other known hominin species with big faces and similarly positioned cheekbones have big teeth. I suspect the chief role of K. platyops in the next few years will be to act as a sort of party spoiler, highlighting the confusion that confronts research into evolutionary relationships among hominins

المصدر: Daniel E. Lieberman, “Another face in our family tree,” Nature, March 22, 2001,

فهل هناك أقدم؟؟

(6) 3.6 مليون سنة!!

حيث في سنة 1977م اكتشفت عالمة الحفريات الشهيرة ماري ليكي Mary Leakey في منطقة ليتولي Laetoli في تنزانيا : أثارا لأقدام بشرية في طبقة عمرها 3.6 مليون سنة !! لتقلب خرافاتهم المزعومة رأسا على عقب!!

يقول راسل تاتل Russle Tuttle الذي شاهد أثار تلك الأقدام:
" من الممكن أن يكون هومو سايبانيس صغير حافي القدمين قد خلف هذه الآثار ... وعند دراسة كل السمات

التشكالية القابلة للتمييز، لا يمكن التمييز بين أقدام الأفراد الذين خلفوا تلك الأثار وبين أقدام البشر العصريين
!! ”

A small barefoot Homo sapiens could have made them... In all discernible morphological features, the feet of the individuals that made the trails are indistinguishable from those of modern humans

المصدر: Ian Anderson, “Who made the Laetoli footprints?” New Scientist, VOL. 98, 12 May 1983, p. 373

ولقد فحص دون جونسون Don Johnson وتيم وايت Tim White هذه الأثار ليقرر تيم وايت: " لا يوجد أدنى شك في أن هذه الأثار تشبه آثار أقدام الإنسان العصري . فإذا تُرك أحد هذه الأثار اليوم على رمال أحد شواطئ كاليفورنيا وسئل طفل في الرابعة من عمره عن ماهيتها، سيجيب على الفور أن شخصا ما مشى هناك. ولن يستطيع هذا الطفل، ولا أنت كذلك، التمييز بينها وبين مئات الأثار الأخرى المطبوعة على رمال الشاطئ!! ” .

Make no mistake about it,... They are like modern human footprints. If one were left in the sand of a California beach today, and a four-year old were asked what it was, he would instantly say that somebody had walked there. He wouldn't be able to tell it from a hundred other prints on the beach, nor would you.

المصدر: D. Johanson & M. A. Edey, Lucy: The Beginnings of Humankind, New York: Simon & Schuster, 1981, p. 250

فهل هناك أقدام؟؟

(7) 7 مليون سنة!!!!!!!

وهي الصدمة الأقسى للتطوريين!!

وهي الحفرية المسماة ساحلنثروباس تشادينسيس Sahelanthropus tchadensis والتي اكتشفت في التشاد

بوسط إفريقيا في صيف 2002م

وقد اعترفت مجلة ناتشر ذات الشهرة العالمية في مقالها الذي أعلنت فيه خبر الاكتشاف أن:

" الجمجمة المكتشفة حديثاً يمكن أن تقضي على أفكارنا الحالية بشأن تطور الإنسان!! "

New-found skull could sink our current ideas about human evolution

المصدر: John Whitefield, "Oldest member of human family found," Nature, 11 July

2002

ويقول دانيال لييرمان من جامعة هارفارد:

" سيكون لهذا الاكتشاف أثر قنبلة نووية صغيرة!! "

This will have the impact of a small nuclear bomb

المصدر: D. L. Parsell, "Skull Fossil From Chad Forces Rethinking of Human Origins,"

National Geographic News, July 10 2002

والسبب في هذه القنبلة المدوية ليس فقط لأن الحفرية موضع النقاش عمرها 7 ملايين سنة!! ولكن لأن بنيتها تشبه بنية الإنسان أكثر من بنية القردة الجنوبية الأسترالوبيثيكوس Australopithecus نفسها (وهي

أول مراحل التطور المزعوم للبشر) والتي حسب تقديراتهم يبلغ عمرها 5 ملايين سنة!!

ويؤكد هذه المشكلة جون وايتفيلد John Whitefield ، في مقاله بعنوان "اكتشاف أقدم عضو في العائلة البشرية" "Oldest Member of Human Family Found" المنشور في مجلة ناتشر بتاريخ 11 تموز/

يوليو 2002، حيث نقل فيها كلام برنارد وود عالم الأنتروبولوجيا ونصير التطور من جامعة جورج

واشنطن بولاية واشنطن:

يقول برنارد وود:

" عندما التحقت بكلية الطب في سنة 1963، كان التطور البشري أشبه بالسلم". وقد تدرجت درجات السلم

من القرد إلى الإنسان من خلال تطور الأشكال الوسيطة، التي كان شبه القردة في كل منها يقل شيئاً فشيئاً

عن سابقه. والآن، أصبح التطور البشري أشبه بالأجمة. فقد أصبح لدينا معرض من حفريات الهومينيد ...

وما زال الجدل دائراً حول علاقة كل منها بالآخر وحول أيها، إن وجد، هو سلف البشر!! "

When I went to medical school in 1963, human evolution looked like a ladder.” he [Bernard Wood] says. The ladder stepped from monkey to man through a progression of intermediates, each slightly less ape-like than the last. Now human evolution looks like a bush. We have a menagerie of fossil hominids... How they are related to each other and which, if any of them, are human forebears is still debated

المصدر: John Whitefield, “Oldest member of human family found,” Nature, 11 July 2002

بل ويعلق على تلك الكارثة التطورية هنري جي Henry Gee ، كبير محرري مجلة ناتشر وعالم الأنتروبولوجيا القديمة الشهير في مقالته المنشورة في صحيفة الجارديان Guardian عن الجدل الدائر حول الحفريات قائلا:

" مهما كانت النتيجة، تبين الجمجمة، بشكل حاسم، أن الفكرة القديمة المتصلة "بالحلقة المفقودة" ما هي إلا هراء... ولا بد أن يكون جلياً جداً الآن أن لب فكرة الحلقة المفقودة، الذي طالما كان موضع شك، لا يمكن التمسك به مطلقاً بعد الآن!! "

Whatever the outcome, the skull shows, once and for all, that the old idea of a "missing link" is bunk... It should now be quite plain that the very idea of the missing link, always shaky, is now completely untenable

المصدر: The Guardian, 11 July 2002

وبمناسبة هنري جي – فله مقولة رائعة (رغم أنه تطوري) : نطق فيها بالحق عن خيالات التطوريين المضحكة في استماتتهم للعثور على أسلاف للبشر بقوله:
" إن أخذ سلالة من الأحافير وادعاء أنها تمثل خطأً تطورياً لا يعتبر فرضية علمية قابلة للاختبار، وإنما هو تأكيد على قصة تحمل نفس قيمة القصص التي تروى قبل النوم!! ربما مفيدة... ولكن ليست علمية!! "

النص بالإنجليزية:

To take a line of fossils and claim that they represent a lineage is not a scientific hypothesis that can be tested, but an assertion that carries the same validity as a bedtime story-amusing, perhaps even instructive, but not scientific

المصدر: Henry Gee, In Search of Deep Time, New York: The Free Press, 1999, pp. 32, 116, 117, 202

فهكذا يظهر الأمر أمام أنصار التطور من علماء الحفريات أنفسهم من أمثال سي. إيه فيليي C. A. Villie ، و إي. بي. سولومان E. P. Solomon ، وبي. دبليو. دافيس P. W. Davis بأن الإنسان نشأ فجأة man emerged all of a sudden أو بعبارة أخرى : بدون سلف تطوري!!

المصدر: Villee, Solomon and Davis, Biology, Saunders College Publishing, 1985, p. 1053

إلى الدرجة التي اضطر معها مارك كولارد Mark Collard وبرنارد وود Bernard Wood ، عالما الأنثروبولوجيا ونصيرا التطور، إلى الاعتراف في مقالة كتبها في سنة 2000 بأن: " فرضيات تاريخ تطور السلالات الحالية حول تطور الإنسان : لا يمكن الاعتداد بها!! "

existing phylogenetic hypotheses about human evolution are unlikely to be reliable

المصدر:

Hominoid Evolution and Climatic Change in Europe, Volume 2, Edited by Louis de Bonis, George D. Koufos, Peter Andrews, Cambridge University Press 2001, chapter 6, (emphasis added

وعلى هذا نقول:

لا تقلقوا .. سوف يستمر مسلسل التطور والبحث عن أي عظمة هنا وهناك ليتم ترقيع سيناريو تطور

الإنسان بأي شكل ممكن .. وإعادة توليد قصصٍ جديدة... وسعيدة.. نوما هنيئا. 44

جاء في الجزء الأول من كتاب (الأصول الغامضة للإنسان) للباحث علاء الحلبي ما مختصره :

- السن الذي تم إكتشافه في عام 1922 في نبراسكا الغربية (الولايات المتحدة)، والذي صرح بعض العلماء أنه يجمع بين خواص الإنسان والثيمبانزى ، والذي اشتهر باسم (رجل نيبراسكا) ، ولكن بعد سنوات أتضح أن هذا السن المكتشف هو سن خنزير !! ، وكانت فضيحة علمية .

- أول هيكل عظمي لإنسان نياندرتال تم نبشه في العام 1856 ، وقد صور بأنه قبيح ومتوحش ، مع أرجل قصيره ومقوسة ، وقامة منحنية ، وأعتبروه بأنه يمثل الوسيط المباشر بين الإنسان والقرود . بعدها بحوالى قرن ، ونتيجة إجراء فحص دقيق للهيكال العظمى إتضح أنه يعود لإنسان عجوز مشلول نتيجة الإصابة بالتهاب المفاصل والكساح !! ، وأقترح العالم هارولد جى كوفين أن المواصفات التقليدية للإنسان النياندرتالي كان مستنداً في جزء كبير منه على بقايا هياكل عظمية لإنسان مصاب بالتهاب المفاصل الانحلالى الحاد ، وقد وافق الباحثان شتراوس و غوف على أن هذا الإنسان القديم المصاب بالتهاب المفاصل لديه نظيره في هذا العصر حيث أن الإنسان الحديث يمكن أن يشبهه عندما يكون مصاباً بشيء مماثل ، لقد أصبح معروف الآن بأن إنسان نياندرتال كان يمشى منتصب القامة كما نفعل نحن .

- في العام 1983 قام عالم المستحاثات الإنسانية (تيم وايت) بإتهام عالم آخر يسمى (نويل بواز) بإقتراف خطأ فادح بعد عجزه عن التمييز بين ضلع دولفين (كائن بحري) ، حتى أن بواز ذهب بخياله ليقترح بأن انحناء العظمة يشير إلى أن المخلوق يمشى على قدمين وليس أربعة .

- لقد اقترف الأنثروبولوجيون الكثير من الأخطاء الغبية المماثلة ، كوصف عظمة الفخذ التابعة لتمساح وحافر حصان (ذو ثلاث أصابع) على أساس أنها عظام كتف إنسان قديم ، وفي العام 1984 تم الإعلان عن أن كسرة الجمجمة التي تم اكتشافها في أسبانيا قبلها بعام ، والتي احتفل الخبراء بأنها أقدم مستحاثاة بشرية وجدت في أوروبا ، هي في الحقيقة تابعة لجمجمة حمار عمره 4 سنوات ! ، أما المناظرة التي تم تنظيمها لمناقشة هذا الأمر ، فقد تم إلغائها تجنباً للفضيحة .

- في العام 1912 أعلن عن إكتشاف عظمة فك وجزء من جمجمة في إحدى المقالع الحجرية بالقرب من بيلت داون ، إنكلترا ، لقد أظهرت عظمة الفك سمات تابعة للقرود ، ما عدا الأسنان المغروسة فيها ، والتي أظهرت سمات بشرية ، أما قطعة الجمجمة فكانت أقرب لأن تكون بشرية ، تم جمع القطعتين وكأنهما

44 موقع الباحثون المسلمون

تابعين لمخلوق واحد ، والذي نال شهرة واسعة بين العلماء ، وأصبح معروفاً ب(رجل بيلت داون) ، وقدر بأن عمره أكثر من نصف مليون سنة ، وأعتبر بأنه يمثل إحدى الحلقات الأصيلية في سلسلة مراحل تطور الإنسان ، لكن في العام 1950 م ، كشف فحص جديد لهذه القطع بأن عظمة الفك لم تحتوى على مادة الفلورايد ، مما يشير إلى أن عمرها حديث جداً ، لكن الجمجمة أظهرت بأنها تحتوى على كمية كبيرة من الفلورايد ، لكن قدر عمرها بعدة آلاف من السنين ، وفي النهاية اكتشف بأن هذه الدلائل العظمية قد خضعت للمعالجة بأملاح الحديد لجعلها تبدو وكأنها سحيقة في القدم ، كما تم كشف خدوش على الأسنان مما يشير إلى أنها تعرضت للحف بواسطة مبرد ، خلاصة الكلام تبين أن (رجل بيلت داون) هو مجرد خدعة كبيرة ، تم جمع فك قرد حديث وجمجمة بشرية حيث أخضعا لمعالجة خاصة جعلتهما يبدوان كبقايا (إنسان قرد) ، وهذه الخدعة قد انطلت على أبرز وأعظم الخبراء حول العالم !!

- لمدة 50 سنة تقريباً ، وبالاستناد فقط على عدة أسنان وكسرات فك ، أصر علماء مستحاثات الإنسان على أن مخلوق (الرمابيثاكوس) ، والذي عاش منذ ما بين 16.7 مليون سنة و 5.3 مليون سنة ، كان يمثل الوسيط المباشر بين القرد والإنسان ، لكن أصبح يعتقد اليوم بشكل عام أنه يمثل السلف الأول لمخلوق (الأورانغوتان) (نوع من القرود) ، بدلاً من أن يكون بشرياً (شبه قرد) ، وهناك مخلوق آخر تم اقتراحه في إحدى الفترات على أنه يمثل الحلقة المفقودة وهو (الأوريوبيثاكوس) ، والذي يفترض أنه عاش منذ ما بين 11.2 إلى 3.4 مليون سنة ، لكن هذه الفكرة أيضاً تم إستبعادها ، حيث علق عالم المستحاثات البشرية (ديفيد بيلبليم) بهذا الخصوص قائلاً : (لقد كان للبحث في مخلوق الأوريوبيثاكوس تاريخاً مربكاً ومتناقضاً حيث تم وصفه على أنه قرد ، سعدان ، شبه إنسان ، وحتى خنزير !

- ظل الأمر هكذا أيضاً ، فكلما إكتشفوا جمجمة أو هيكل عظمي في أفريقيا ، يسارع مكتشفيها إلى وصفها على أنها الحلقة المفقودة ، فتظهر العناوين العريضة في الصحف ، ثم بعد ذلك يتم إكتشاف أن تلك العظام إما أنها بشرية أو تعود لقرود ، وتظل الحلقة المفقودة (مفقودة) .

- إحدى الأمثلة الكلاسيكية على هذا الوضع هو قصة (رجل جافا) الذي أكتشفه (يوجين دوبوا) عام 1891 م في جزيرة (جافا) ، إندونيسيا ، اكتشف دوبوا جمجمة مشابهة لشكل القرد ، ثم اكتشف عظمة فخذ على بعد 40 قدم من الموقع الأول ، وقال لنفسه أنها من الواضح أنها تعود لنفس الكائن ، وذلك الكائن مشى بإستقامة كالكائن البشرى ، وكان له جمجمة قرد ، وبالتالي لا بد أن يمثل هذا الإكتشاف (الحلقة المفقودة) ، فظهر ما يعرف برجل القرد ال(بيثاكانثروبوس أركتوس) ، فأصبح لدينا قرد كبير مهجن مع إنسان يعيش في جافا منذ حوالي مليون سنة ، النقطة المهمة بخصوص إكتشاف رجل (جافا) هو أنه يستند على قفزة

افتراضية ولا تستند على الواقع إطلاقاً ، بحيث تم جمع قطعتين مختلفتين من الدلائل ببعضهما البعض وبطريقة غير علمية وحتى غير قانونية ، وفي أواخر حياته أكتشف (دوبوا) بأن الجمجمة تعود لقرود كبير ، وأن عظمة الفخذ تعود لإنسان عادي ، لكن رغم ذلك كله ، استمروا في استعراض رجل (جافا) في متحف العلوم الطبيعية بنيويورك حتى العام 1984 م ، قبل أن يزيلوه بسبب الخجل والإحراج الذي تأخر كثيراً قبل أن يصيبهم.

- ومثال آخر ، لازالت المتاحف حول العالم تستعرض نموذج لهيكل عظمى آخر يعتبرونه (الحلقة المفقودة) والتي تمثل السلف المشترك لكل من الإنسان والقرود ، إنه الكائن المشهور باسم (لوسى) LUCY . تم اكتشافه من قبل (دونالد يوهانسن) في إثيوبيا ، ويقول أنها كانت شبيهة جداً بالبشر ، وقد وافقه الداروينيون المتلهفين للحصول على أى حلقة مفقودة ، على هذا الاقتراح فوراً ، لكن هذه الخدعة لم تمر بسهولة ، حيث معظم الحاضرين في مؤتمر علماء الإنسان ، بمناسبة الإعلان عن الإكتشاف ، أقاموا جدلاً كبيراً حول إن كانت تميل لشكل القرود أو السعدان ، لكن على الرغم من الجدل الكبير حولها ، إلا أن الداروينيون قاموا باستعراض هذه العظام بطريقة تجعلها تشبه الحلقة المفقودة ، نصف قرود ونصف إنسان ، على الرغم من ذلك أعتبرت العظام ذاتها من قبل علماء آخرون بأنها بكل بساطة عظام تعود لنوع من القردة المنقرضة ، وليس لها أى علاقة بنا على الإطلاق .

- الخواص البشرية التي تميز (البشر أشباه القردة) hominids من (القرود أشباه البشر) pongids تتمثل فى : إنتصاب القامة ، المشى على رجلين ، جماجم مدورة ، أدمغة أكبر حجماً ، أسنان صغيرة الحجم . إن عائلة البشر أشباه القردة لا تشمل فقط فصيلتنا البشرية (الهومو سايبان homo sapiens) بل أيضاً أشكال بشرية أكثر بدائية تنتمي إلى جنس الهومو ، وبالأخص القردة التي تمشى على رجلين والتي تنتمي لجنس ال(الأسترالوبيثاكوس) (شبه القرود الجنوبي) ، الإعتقاد الراسخ اليوم بأن كافة الفصائل المنتمية ل(البشر أشباه القردة) هي منقرضة تماماً ما عدا فصيلتنا البشرية .

- لقد أصبح ترتيب الفصائل المختلفة وفق سياق متسلسل فى عملية التطور يواجه صعوبة تتزايد مع مرور الزمن ، حيث يزداد اكتشاف المستحاثات والبقايا الجديدة . كتب عالما الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) (دونالد جوهانسون) و (بلايك أدغار) قائلان : (بدأت الاكتشافات الاستحاثية البشرية المستمرة تثبت حقيقة أن شجرة العائلة البشرية هي ليست مجرد فرع واحد من التسلسل بحيث ينحدر كل نوع من الآخر بشكل منتظم إلى أن ينتهى الأمر بالإنسان الحديث ، لكن بدلاً من ذلك ، تكشف تلك المستحاثات عن حقيقة أن أسلافنا يشكلون دغل متعدد الأفرع وليس مجرد شجرة ذات فرع واحد ، وهذا الدغل يحتوى على أفرع لا متناهية من

الفصائل التي تتطور بشكل مستقل عن بعضها البعض ووفق خطوط تسلسلية مختلفة).

- هناك جدية حول عدد فصائل الهومو التي وجب تمييزها ومن ثم ترتيبها في شجرة العائلة ، السيناريو البسيط الذي يظهر فيه ال(هومو هابيليس homo habilis) يتطور إلى ال(هومو إركتوس homo erectus) والذي بدوره تطور إلى ال(هومو سايبان homo sapiens) (نحن) لم يعد صالحاً بعين العلماء ، وبالتالي تم التخلي عنه منذ زمن ، وقد ظهرت فصائل جديدة كثيرة ورغم أنها مثيرة للجدل إلا أنهم أضافوها للشجرة مما زاد الأمر تعقيداً ، وفي الوقت الذي يتبنى فيه بعض العلماء الهومو هابيليس على أنه يمثل السلف الأنسب للإنسان الحديث ، يجادل البعض الآخر بأن الأمر غير ذلك ، حيث مثل هذا المخلوق فرع ميت بحيث لم ينتج أى ثمرة ، فى الوقت نفسه ، يعتقد بعض العلماء بأن السلف الذى تفرعت منه الفصائل المتسلسلة المؤدية للإنسان الحديث هو مختلف تماماً ، بينما ال(هومو هابيليس) هو مجرد فرع آخر انفصل من ال(الأسترالوبيثاكوس Australopithecus) (شبه القرد الجنوبي) مشكلاً فصيلة مستقلة بذاتها ، وبالتالي من المفروض أن نجرده من المصطلح (هومو homo) ليبقى الاسم (هابيليس) فقط .

- كان الصحفى العلمى (ريتشارد ميلتون) من بين المؤمنين المتحمسين بالعميقة الداروينية ، لكن فى أحد الأيام ، وبفضل موهبته الاستقصائية ، توصل إلى استنتاجات ساهمت فى إيقاظه من سباته الطويل ، بعد 20 سنة من الدراسة والكتاب حول نظرية التطور ، أدرك فجأة بأنها تحتوى على الكثير من الثغرات المربكة ، واتخذ هذا الكاتب العلمى خطوة جريئة وألف كتاب بعنوان (حقائق الحياة : تحطيم الخرافات الداروينية) . يقول (ميلتون) : (لقد مورس على حملة صيد الساحرات من قبل الشرطة الداروينية ، إن الأمر مخيب للأمل فعلاً ، حيث وجدت نفسى أوصف من قبل عالم مرموق فى جامعة أكسفورد (ريتشارد دوكنز) على أنى مجنون وغبى وبحاجة إلى علاج نفسى ، وهذا هو الجواب الذى تلقيته بعد نشر تقرير علمى سليم) . لكن العالم (ريتشارد دوكنز) لم يقف عند هذا الحد ، بل أقام حملة موجهة إلى كافة رؤساء تحرير المجالات العلمية متهماً (ميلتون) أنه دخيل مهرطق ويجب منع نشر أعماله. وأتهمه أنه رجعى متدين (يؤمن بنظرية الخلق المذكورة فى الإنجيل) !!

- أيضاً كتاب (علم الآثار المحظور) (forbidden Archeology) 1993 م ، للمؤلفان (مايكل كريمو)

و (ريتشارد ثومبسون) ، اللذان أوردا فى ما يقرب من 900 صفحة ، عدد كبير من الدلائل والبراهين والأوراق الموثقة وبقايا عظام إنسانية ، بالإضافة إلى أدوات ومصنوعات وغيرها من آثار تشير إلى أن بشراً مثلنا (يشبهونا تماماً) عاشوا على هذه الأرض منذ ملايين السنين ، وقدم الكاتبان إثباتات مقنعة تدل على أن المؤسسة العلمية قامت بإخماد وقمع وتجاهل هذه الحقائق تماماً ، لأنها تتناقض مع الرؤية العلمية

المعاصرة تجاه أصول الإنسان !

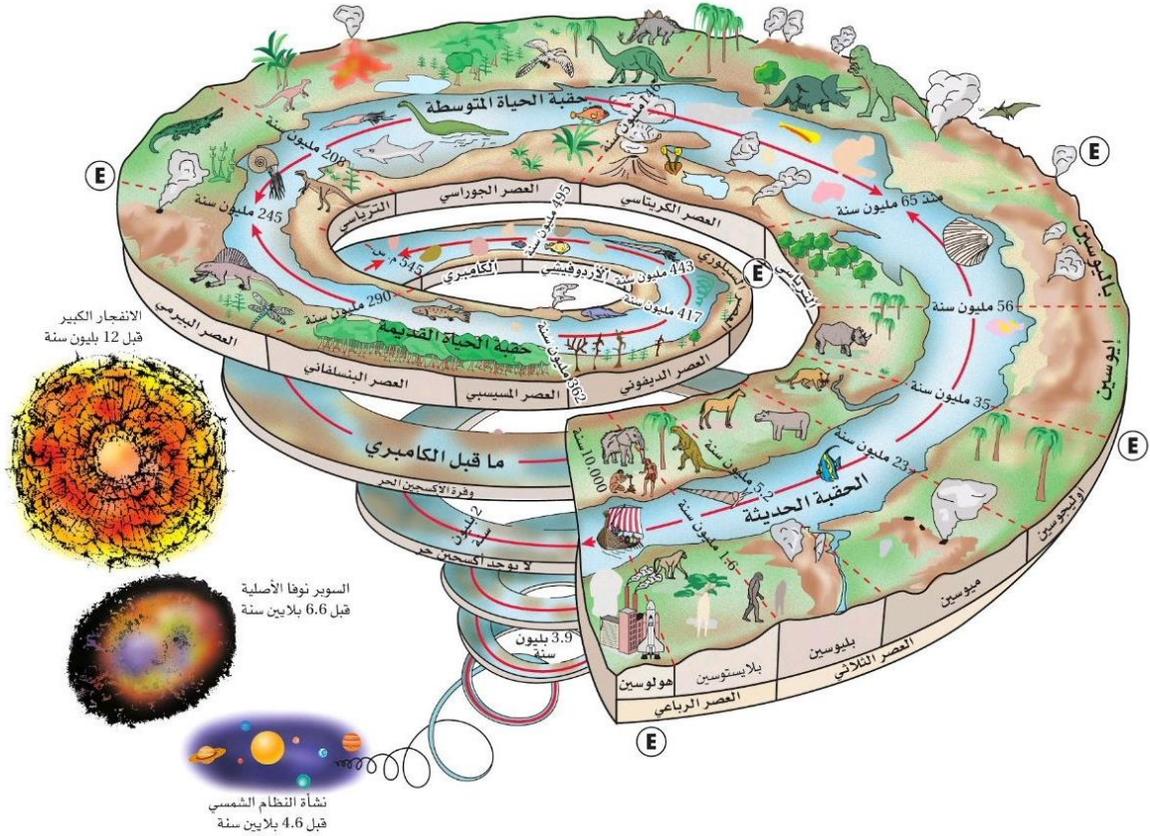
يقترح الكاتبان وجود كم هائل من الدلائل القوية التي تثبت بأن بشراً عصريين كانوا موجودين فى كل من الفترة (البليوسينية) و (المويسينية) ، وحتى فى الفترة (التيرتارية) ، أى قبل ظهور أى قرد أو ما شابه من أسلاف منقرضة بملايين السنين ، معظم الإكتشافات تمت على يد علماء محترمين برزوا فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، وقبل أن تم وضع الجدول الزمنى العام لمسيرة التطور البشرى ، وفرض على الجميع الإلتزام به.

يقول (كريمو) و (ثومبسون) : (هذه الاكتشافات ليست معروفة جيداً ، حيث تم نسيانها من قبل العلم عبر العقود الطويلة ، وتم إبعادها من تحت الأضواء بفعل المنظومة (تصفية المعلومات غير المناسبة) ، فكانت النتيجة أن الطلاب الحديثين فى مجال دراسة المستحاثات البشرية لم يتعرفوا على كامل طيف الدلائل الأثرية المتعلقة بأصول الإنسان وتاريخه ، ليظل الخبراء والباحثين مقتنعين بالقصة التى يرويها المنهج الرسمى أن ظهور كائنات شبيه بشرية تطورت من كائنات مشابهة للقرود فى أفريقيا خلال بدايات الفترة البليوسينية ، وأن الإنسان الحديث تطور فى النهاية من تلك الكائنات شبيه البشرية فى أواخر الفترة البليوسينية ، ربما فى أفريقيا أو مكان آخر حول العالم.

وقد جذب المؤلفان الإنتباه نحو الممارسة المضللة وغير الصادقة خلال تحديد التاريخ مورفولوجياً ، أى أنه إذا تم إكتشاف (شبه بشرى) قريب للإنسان ، وبنفس الوقت اكتشف (شبه بشرى) قريب للقرود فى موقعين مختلفين لكنهما ينتميان لنفس الفترة الجيولوجية ، البليوسينية الوسطى مثلاً ، فسوف يمنحون الموقع الذى يحتوى على بقايا (شبه بشرى) القريب للقرود تاريخاً أقدم من الموقع الآخر ، ثم يعرضان فى الكتب المدرسية على أنهما يمثلان أدلة على التطور التدريجى !

الجدول (1-1): الزمن الجيولوجي مع ذكر الأحداث المهمة.

الحقبة	العصر	الحين	مليون سنة قبل الآن	الأحداث		مليون سنة قبل الآن	
				الحياة	الأرض		
الحقبة الحديثة	الرباعي	هولوسين	0.01	• حدث انقراض البشر الحاليين	العصر الجليدي	• تكون السلاسل الجبلية المستعرضة في كاليفورنيا	
		بلاتوسين	1.65	• البشر الأوائل			
	الثلاثي	بليوسين	5.2	• الأعشاب	العصر الجليدي	• تكون جبال الأنديز	
		ميوسين	23	• الحيتان		• تصادم الهند مع آسيا	
		أوليغوسين	35	• حدث انقراض انتشار الثدييات		• تكون جبال الهيمالايا وهضبة التبت	
إيوسين	56	• حدث انقراض الثدييات	العصر الجليدي	• تكون جبال الروكي			
بالوسين	65	• حدث انقراض الديناصورات ⁽¹⁾					
الحقبة المتوسطة	الكريتا سي (الطباشيري)	الجوراسي	146	• النباتات الزهرية	العصر الجليدي	• تكون جرانيت سييرا نيفادا (متنزه يوزاميت الوطني)	
			208	• الطيور		• بدء تحطم قارة بانجيا العملاقة	
			245	• الثدييات		• الديناصورات	
الحقبة القديمة	الكامبري	بيرمي	245	• حدث انقراض الزواحف	العصر الجليدي	• العصر الجليدي	
		كربوني	290	• الأشجار (مستنقعات الفحم)		العصر الجليدي	• تكون جبال الأبالاش
		ديفوني	363	• حدث انقراض			
		سيلوري	417	• النباتات الأرضية		العصر الجليدي	• أقدم الصخور
		الأردوفيشي	443	• حدث انقراض الأسماك			• عمر الأرض
		الكامبري	495	• انتشار الكائنات ذات الأصداف			4600
495	• الكائنات متعددة الخلايا	4600					
ما قبل الكامبري	2500	• أكسجين حر في الجو وطبقة الأوزون في الستراتوسفير	4600				
3500	• الحياة البدائية أول المستحاثات	4600					



الشكل 1 تاريخ الأرض، شكل حلزوني مثالي لتاريخ الكون والأرض، مع التأكيد على التطور البيولوجي للأرض من أشكال حياة بسيطة فيما قبل الكامبري وصولاً إلى الحياة البشرية هذه الأيام، يمتد ما قبل الكامبري من 4600 إلى 545 مليون سنة قبل الآن، الأهم الحمراء هي حدود الأحقاب Eras (الشكل 1-1) E هي حدث إنقراض جماعي.
(Modified after U.S. Geological Survey; and Cloud, P. 1978. Cosmos, Earth and Man. New Haven, CT: Yale University Press).

(فيما يلي مقتطفات بسيطة من كتاب (علم الآثار المحظور) نقلاً من كتاب الأصول الغامضة للإنسان للباحث علاء الحلبي، كتاب علم الآثار المحظور الذي يوفر إثباتات على أن الإنسان العصري كان يعيش على الأرض في عصور جيولوجية غابرة تتجاوز مئات الملايين من السنين، أو على الأقل كان يوجد زائرين للأرض وحضارات متقدمة في الماضي السحيق جداً :
- المرحلة الكواتيرنارية (الرباعي) : وهذه المرحلة تمثل المرحلة الثانية والأخيرة من العصر السينوزي (الحقبة الحديثة) .

هناك مكتشفات تعود لمنتصف أو بدايات الفترة البليستوسينية مثل : قطعة نقود معدنية قديمة من إلينوي بأمريكا، عمرها أكثر من 200000 سنة، ووفقاً للمعلومات المأخوذة من هيئة المسح الجيولوجي في مقاطعة إلينوي، فإن الرواسب التي كانت تحيط بالعملية يصل عمرها لما بين 200000 و 400000 سنة، سؤال : من خلف هذه العملة النقدية قبل أن يتطور الإنسان بمئات الآف السنين !؟

- فى فبراير عام 1961 تم العثور على مستحاثات صخرية ، كان من المتوقع أن تكون حجراً كريماً يحتوى بلورات ، ولكن عندما تم كسر تلك الجوهرة وجدوا داخلها أداة آلية تشبه شمعة الإشعال (بوجيه) ، وقد قدرت السلطات عمرها بنصف مليون سنة ، وحتى لو رفضنا فكرة هذا التاريخ فإن هذا الشيء الغامض قديم جداً بشكل لا يمكن إنكاره ، ولم يعمر هذا الإكتشاف كغيره ، بل أعتبر مزعجاً جداً بالنسبة للمنهج العلمى الرسمى .

- فى عام 1913 حصل أول إكتشاف أفريقى أثرى هام يتعلق بأصل الإنسان ، حيث عثر البروفيسور هانز ريك ، من جامعة برلين ، على هيكل عظمى بشرى فى تنزانيا ، وتدل طرق تحديد العمر الحديثة على أن هذا الموقع يعود لحوالى مليون سنة ، أى فى نهاية الحقبة الأولى من العصر الجليدى ، ويقول بروفيسور ريك أن الطبقة الأرض التى وجد فيها بقايا الإنسان هذه ، لا تظهر أى دلالة على حدوث تخريب أو تزييف فيها . ، ويرى جورج غرانت ماكوردى أن إكتشاف ريك أصلى وغير زائف.

سؤال : ماذا يفعل هذا الهيكل العظمى التابع لإنسان حديث فى فترة تسبق ظهوره أصلاً بمئات الآف السنين ؟!

- أيضاً توجد منحوتة فنية تعود لأكثر من 30 ألف سنة ، وهو تمثال (ولندورف فينوس) ، المكتشف فى أوروبا ، والسؤال هو من خلف وراءه هذه المنحوتة الفنية قبل ظهور الحضارة البشرية ب 20 ألف سنة ؟!

- وفى العام 1896 م وجد العمال الذين يحفرون فى رصيف بحرى جاف فى (بوينيس أيريس) فى الأرجنتين ، جمجمة قدر بان عمرها يعود على الأقل إلى ما بين 1 إلى 1.5 مليون سنة ، والسؤال : كيف ولماذا وجدت جمجمة بشرية حديثة فى الأرجنتين قبل زمانها بمليون سنة ؟!

- أيضاً هناك مكتشفات تعود إلى الفترة البليوسينية على سبيل المثال :

- منحوتة صغيره تعود إلى 2 مليون عام ، تم إنتشالها خلال حفر أحد الآبار فى (نامبا) إيداهو ، وهى عبارة عن تمثال صغير الحجم يصور كائناً بشرياً يرتدى ملابس ، أكتشف عام 1889 ، على عمق 300 قدم تحت الأرض ، وقدر أن الطبقة الصخرية التى انتشل منها تعود تاريخها إلى ما قبل البلايستوسينية ، أى يبلغ عمرها حوالى 2 مليون سنة ، وبعد إستعراض هذا التمثال أمام البروفيسور (ف.و.بوتنام) لفت نظره مباشرة عملية تشكل الحديد فوق سطح المنحوتة ، مما يشير إلى عمرها السحيق فى القدم ، وكان هناك بقع من أكسيد الحديد الجاف فى المناطق العميقة منها ، وهذا يعنى أنه لا يمكن أن تكون مزورة !

تذكر أنه وفق المنطق العلمى العام فإن الإنسان لم يتطور منذ 2 مليون سنة !

- أيضاً فى عام 1880 فى كاستينيدولو بإيطاليا عثر على جمجمة ذات الطبيعة التشريحية الحديثة ، فى

طبقة أرضية تعود إلى منتصف الفترة البلايوسينية ، وهذا يجعل عمرها يتراوح ما بين 3 إلى 4 ملايين سنة ، وحصل الإكتشاف على يد البروفيسور (غوسيبى راغازونى) ، فكيف زار هذا الإنسان الحديث إيطاليا قبل أن يكون موجود أصلاً بملايين السنين !؟

- أيضاً فى عام 1866 استخرج السيد ماتيسون مالك منجم (بالد هيل) القريب من خليج أنجل ، جمجمة متحجرة فى طبقة من الحصى على عمق 40 متر تحت سطح الأرض ، وتم فحصها من عالم الجيولوجيا (جى دى ويتنى) من مقاطعة كاليفورنيا ، وقدم تقرير إلى أكاديمية كاليفورنيا للعلوم فى 1866 م مؤكداً أنها وجدت فى طبقة أرضية تعود للفترة البليوسينية ، بعدها حصلت ضجة ولغط كبيرين فى أمريكا حول تلك الجمجمة ، وأعتقد الكثير أن ذلك الإكتشاف ما هو إلا هرطقة محضة !!

- أيضاً فى تقرير للرابطة البريطانية للعلوم المتقدمة فى عام 1881 وصف (ه.ستوبس) صدفة محفور على سطحها الخارجى ما يبدو أنه وجه بشرى ، اكتشفت فى الرواسب المتحجرة فى الجرف الأحمر ، يعنى عمرها من 2 إلى 2.5 مليون سنة ، هذا الإكتشاف يدل على أن بشراً أذكىء عاشوا فى إنجلترا منذ حوالى 2 إلى 2.5 مليون سنة !

وفق المنهج العلمى الرسمى ، يجب ألا نتكشف هكذا آثار فنية سوى فى فترات قريبه من 30 ألف سنة حيث من المفروض أن التفكير البشرى قد تطور بعدها إلى هذا الحد ، فما هو الكائن الذى حفر وخلف وراءه هذه الصدفة فى ذلك الماضى البعيد !

- أيضاً هناك مكتشفات تعود للفترة الإيوسينية :

- فى مجلة (ذى جيولوجيست) الصادرة فى عام 1862 م وردت مقالة مثيرة مترجمة للفرنسية ، حيث تم إكتشاف كرة طبشورية فى طبقة من الفحم الحجرى ، وبالإستناد إلى موقعها الطبقي الصخرى ، نسب تاريخها إلى 45 أو 55 مليون سنة ، وحسب ما يقول (ميليفيل) ليس هناك أى إمكانية لأن تكون هذه الكرة مزورة !

من صنع وترك هذه الاداة المصنوعة بشرياً فى زمن يسبق تطور الإنسان بملايين السنين ، حتى قبل ظهور الثدييات اللاحمة والعشبية على سطح الأرض !؟

- أيضاً وجدت قطعتين (مدقة وهاون) من قبل (ج.ه.نيال) فى الطبقة الجيولوجية الثالثة التى يعود عمرها إلى 33 مليون إلى 55 مليون سنة ، وقد وقع على تقرير يبلغ فيه عن مكتشفاته عام 1890 م .

من إذناً جلب وترك خلفه هذه الأدوات فى كاليفورنيا قبل حوالى 50 مليون سنة !؟

- يوجد دلائل أيضاً من العصر الميسوزى والذى يسمى أحياناً بعصر الزواحف بسبب التطور الكبير الذى

شهدته هذه الكائنات فى تلك الفترة حسب التطوريين. والذى بدأ بظهور الديناصورات الأولى وأتى بنشوء وتطور النباتات المزهرة ، من المفروض أنه حتى أسلاف البشر لم يظهروا سوى بعد هذه الفترة ب136 مليون سنة ، لكن رغم ذلك كله تفترض الإكتشافات العلمية التالية وجود دلائل أكيدة على أن حضارات إنسانية متقدمة كانت قائمة بنفس الفترة التى طافت فيها الديناصورات .
- فمثلاً مكتشفات من المرحلة الكريستالية :

- فى العام 1968 م أعلن كل من (و.درويت) و (ه.سالفاتى) عن اكتشاف أنابيب معدنية شبه بيضاوية ومتطابقة فى الشكل لكن أطوالها مختلفة ، وذلك فى طبقة طبشورية تعود للمرحلة الكريستالية ، وقدر عمرها والتى تم نبشها فى مقلع حجارة فى (سانت جين دى ليفيت) فى فرنسا ، بما لا يقل عن 65 مليون سنة . من جلب وترك هذه الأنابيب المعدنية فى فرنسا قبل 65 مليون سنة من ظهور الإنسان الحديث ؟!
- أيضاً فى عام 1934 م اكتشف أفراد عائلة (هاهن) قطعة من الصخور ويبرز منها قطعة من الخشب . خلال محاولة شق الصخرة بواسطة إزميل . فكانت عبارة عن رأس حديدى لمطرقة ! ، وخضعت للمسح الجيولوجى وتم تحديد بانها تعود إلى المرحلة الكريستالية وبالتحديد إلى أكثر من 70 مليون سنة !!
- أيضاً هناك مكتشفات غريبة تعود إلى المرحلة الترياسية :

- فى 1922 نشرت جريدة (نيويورك سنداى أمريكان) مقالاً بارزاً للدكتور (و.ه.بالو) كتب فيه أن (جون تى رايد) وهو جيولوجى ومهندس مناجم كان ينقب بحثاً عن مستحاثات فى نيفادا ، وعثر على أثر قدم متحجرة ، وحسبما يقول بالو فإن تلك الأثار كانت كما يبدو لنعل حذاء وكانت انطباعات الحذاء متحجرة . وقد إتفق العلماء أن ذلك الشكل الصخرى يعود بالأصل إلى المرحلة الترياسية (أى قبل 200 مليون سنة) ، بينما أصر الدكتور (و.د.ماتيو) أن ذلك الأثر إنما هو من عجائب الطبيعة ! ، وقد أقر اثنين من الجيولوجيين بان نعل الحذاء ذلك حقيقى فعلاً وغير زائف وهو تحجر أصلى انطبع على صخور تعود للمرحلة الترياسية !

من مشى على الأرض قبل أكثر من 210 مليون سنة ، أى قبل زمن الديناصورات !
- أيضاً هناك دلائل غريبة من العصر الباليوزى والتى المفترض أن البشر جائوا بعدها ب300 مليون سنة . لكن رغم ذلك ، تشير الإكتشافات العلمية إلى أن بشراً أو حضارة ذكية إما يعيشون فى تلك الفترة أو زاروها من خلال السفر عبر الزمن ! ، ذلك فى الوقت الذى كانت فيه اشكال الحياة الأولى تدخل توالى فى طور التشكل :

- فى 1844 م ظهر تقرير مثير فى جريدة التايمز فى لندن أنه من عدة أيام مضت تم إكتشاف خيط ذهبى

مغروساً في باطن صخرة وعلى عمق 8 أقدام ، وكتب الدكتور (أ.و.مد) من إدارة المسح الجيولوجي البريطاني في العام 1985 م قائلاً أن هذا الحجر يعود إلى أواخر المرحلة الكاربونيفارية ، أي ما بين 320 و 360 مليون سنة !

- أيضاً تم إيجاد قدرأ حديدياً (وعاء) في قطعة من الفحم المستخرجه من احد المناجم ، وحسبما يقول (روبرت أو فای) العامل في هيئة أو كلاهما الرسمية للمسح الجيولوجي فإن عمر الفحم الآتي من مناجم (ويلبورتون) يصل إلى 312 مليون سنة !

- أيضاً في كتاب (براد ستايغرز) الذي بعنوان (عوامل سبقت عالمنا) جاء فيه : في العام 1928 تم العثور على قطعة صلبة من الفضة على شكل برميل .. وعليها آثار قالب الصنع .

- أيضاً نشرت الصحف في (هاموندفيل) أوهايو عام 1868 م عن المدعو (جيمز بارسونز) أنهم وجدوا عدة خطوط هيروغليفية على جدار حجري داخل منجم ، انكشف فجأة بعد إنهيار طبقة من الفحم الحجري الملاصق له . من حفر هذه الكتابة الهيروغليفية قبل ظهور الإنسان أسلاف الإنسان ب 250 مليون سنة ؟!

- أيضاً عمال المناجم في ترانسفال الغربية بجنوب إفريقيا وجدوا كرات معدنية ، وذلك في طبقات رسوبية يقدر عمرها ب 2.8 مليار سنة !! ، فمن صنع هذه الكرات المعدنية والتي تبدو من صنع الإنسان ، وهي أقصى من الفولاذ ، على الرغم أنه في هذه الفترة كانت الكائنات المجهرية فقط هي الوحيدة التي سادت الأرض !

(إنتهى بعض الإقتباسات البسيطة من كتاب (علم الآثار المحظور) للمؤلفان (مايكل كريمو) و (ريتشارد ثومبسون)) .

جاء في كتاب الأصول الغامضة للإنسان للباحث علاء الحلبي ما مختصره :

- بخصوص أسلاف الإنسان والتي يفترض بأنهم (أشباه قرود) ، فهناك حقائق كثيرة تثبت أنها تختلف عن الإنسان تماماً ، حيث يبدو أنها تنتمي لفصائل أخرى ليس لها علاقة بفصيلة البشر ، وهناك عدد كبير من الإكتشافات تثبت أن الإنسان العصري كان معاصراً لما نسمية إنسان نياندرتال ، وفي بعض الأماكن وجدت هياكل عظمية مطابقة تماماً للإنسان الحديث في طبقة صخرية تحت الطبقة التي تحتوى على هياكل عظمية للإنسان النياندرتال ، أي أن هياكل مشابهة للإنسان العصري أقدم من تلك التابعة للإنسان النياندرتالي بكثير ، في استراليا مثلاً حصل اكتشاف شمل كل من الإنسان المعاصر والإنسان النياندرتالي في موقع واحد ، أي كان هذان النوعان معاصران لبعضهما البعض ، وفي أوروبا حصل اكتشاف آخر مذهل ، حيث وجد

إنسان نياندرتالي مدفوناً في أحد القبور العائدة للعصور الوسطى وهو يرتدى لباس الحرب (درع وقميص من السلاسل) ومدجج بالسلاح !

- لقد قام أصحاب كتاب (علم الآثار المحظور) بتوضيح أيضاً أدلة كثيرة تشير إلى وجود مخلوقات في العصر الحديث تشبه إنسان نياندرتال ، وكذلك الهومو إركتوس ، وحتى مخلوق الأسترالوبيثين (الذين من المفترض أنهم يمثلون أسلاف الإنسان) لازالت تجوب البراري اليوم حول العالم ، فبالنسبة لبعض الباحثين فإن الدراسة والبحث عن مخلوقات غريبة مثل اشباه القردة أو البشر المتوحشين تنتمي لفرع علمي رسمي يسمى الكريبتوزولوجيا (يعنى البحث عن حيوانات غامضة ومخفية) ، وقام الكتاب بإستعراض نماذج حديثة لما يسمى بأشبه القردة ape man أو أشباه البشر ، أو إنسان الوحش Wildman (في أوروبا والصين وغيرها من البلاد الكثيرة) وكذلك مخلوق الساسكواتش ، ومخلوقات (الياتي) في الهيمالايا ، ومخلوق الألباس في آسيا الوسطى ، وأشباه البشر في أفريقيا ، وكذلك مخلوق big foot أو صاحب القدم الكبيرة ، كلها تعامل معها المنهج الرسمي العلمي بسخرية على الرغم أنها قد تمثل أدلة قوية على وجود فصائل مختلفة ليس لها علاقة ببعض يعيش بعضها حتى الآن وتهدم التطور .

- يقول الباحث علاء الحلبي في كتابه الأصول الغامضة للإنسان :
رغم كل الحقائق المذهلة التي قدمها أصحاب كتاب علم الآثار المحظور ، خاصة تلك المتعلقة بظاهرة إنسان الوحش أو أشباه القردة المعاصرين للبشر ، والتي أستخدموها كإثبات قوى على عدم وجود علاقة بين الإنسان والقردة ، إلا أنها لم تحل اللغز بشكل كامل ، اللغز وراء جعل الإنسان يظهر في تلك الحقب الجيولوجية العريقة بحالة متقدمة تكنولوجياً وحضارياً ، فالكاتبان رغم أسلوبهما الراديكالي الفاضح للمنطق الدارويني ، إلا أنهما لازالا ملتزمين ببعض المفاهيم الداروينية التقليدية ، فهما كانا مسلمين بفكرة (التمائل الجيولوجي) uniformitarianism ، أى لازالا ملتزمين بالنظرية القائلة بأن طبقات الأرض الجيولوجية كانت مستقرة في شكل ثابت على مر العصور ، ولفترة طويلة من الزمن ، لقد إفترضوا أن النشاط المتمثل للطبيعة لم ينته أبداً بكارثة كونية خلطت الحابل بالنابل (يقصد طوفان نوح) ، وقلبت الأرض رأساً على عقب .

- التسلسل في العصور الجيولوجية هو مجرد خرافة صنعها الداروينيون ، وقد أثبت التكوينيون عدم صحة هذه النظرية ، حيث أن الطوفان عمل على قلب الطبقات التكتونية رأساً على عقب في الكثير من المواقع حول العالم ، والإنسان كان معاصراً للديناصورات.

- يقول باحث الآثار (التكويني) (جوناثان غراي) في كتابه (أسرار الرجل الميت) Dead Mans Secret

تعليقاً على ما يزعمه الداروينيون بخصوص ما يسمى بحالة التماثل الجيولوجي :

- إن أكثر طريقة لاقت رواجاً في تحديد العصور هي طريقة الفحص الكربوني (الكربون - 14) وهي تستند على أساس التغير في معدل النشاط الإشعاعي في المادة العضوية ، فهناك حقيقة علمية تقول بأن كل شيء حتى يمتص الكربون 14 المشع من الجو المحيط ، وعند الموت يتوقف الإمتصاص ، ويبدأ الكربون المشع الموجود في الكائن بالإنحلال ، وتستخدم كمية الكربون المتبقية لحساب كم مضى على موت الكائن . تعرضت دقة هذه الطريقة لبعض الإنتقادات مؤخراً ، فعلى سبيل المثال ، إن الكائن الرخوى الذى يعيش في الماء المالح يمكن أن يعطى كمية من الكربون المشع تدل على أن عمره 3000 سنة ، (أى أنه مات منذ 3000 سنة) ، مع أنه مازال حياً عند فحصه ، وضمن الشروط الطبيعية ، وكما ترى ، فإن هذه الطريقة تعتمد على فرضية أن الطاقة الإشعاعية للجو بقيت ثابتة.

المشكلة أن أى تغير بيئى يمكن أن يكون قد حدث في الماضى ، كان سيؤدى إلى تسارع في معدل الإنحلال ، إضافة إلى العمر الظاهرى ، إذا تم حسابه على فرضية التماثل ، وهكذا ، فإن حدثاً كالطوفان قد سبب دماراً للتواريخ المسجلة التى تعود إلى ما قبل 3000 قبل الميلاد .

بالإضافة إلى الفحص الكربوني ، يعتمد تحديد عمر القطع الأثرية القديمة جداً بالإعتماد على موقع الطبقات الجيولوجية الأرضية ، لكن هناك إكتشافات كثيرة شاذة عن المنطق العام ، وبناء على الطبقة الجيولوجية التى تكمن فيها ، تم تقييم هذه الأدوات بـ 55 مليون سنة ، وهذا يناقض التقييم التقليدى حول نشوء الحضارة - الدكتور (هنرى.م. موريس) وضع هذه الفرضيات التقليدية للنشوء تحت الإختبار ، يعتقد الدكتور موريس أنه تم حساب عمر الأرض من خلال قياس العمليات الطبيعية المتنوعة ، مثل التلاشى المنتظم للحقل

المغناطيسى للأرض ، وتآكل الأراضى (التعرية) ، وتدرج تدفق العناصر الكيميائية فى المحيط ، فى الواقع لقد جمع قائمة تضم سبعين عملية طبيعية كان لها دور فى التغيرات التى حدثت فى العالم ، وهل تعلمون أن معظم هذه الأحداث التى جمعها تعود لعصور حديثة ! ، والأكثر أهمية من ذلك ، أظهرت هذه العمليات تفاوتاً كبيراً يتراوح ما بين 100 سنة و 500 مليون سنة من عمر الأرض ، هل تدرك معنى ذلك ؟ إنها ببساطة تثبت أن هنالك شيئاً خاطئاً فى الفرضية الأساسية للتماثل الجيولوجي ، بدليل أن الطبيعة لم تسلك سابقاً سلوكها الحالى ، بل كان سلوكاً مغايراً تماماً

- فيما يلى إقتباس آخر من باحث الآثار (التكويني) (جوناثان غراي) فى كتابه (أسرار الرجل الميت) Dead Mans Secret تعليقاً على ما يزعمه الداروينيون بخصوص ما يسمى بحالة التماثل الجيولوجي ،

حيث أصبح واضحاً أن التماثل الجيولوجى تعرض للتخريب بفعل الطوفان :
- ليس هناك شك أن العديد من الكوارث الكونية قد أصابت الأرض مثل توالى عصور جليدية ، واصطدام
مذنبات وغيره ، ورغم تعدد التفسيرات للكارثة الكونية التي ضربت الأرض ، إلا أن نتيجة الكارثة كانت
واحدة وهو طوفان كبير غمر العالم كله .

العلماء الذين طرحوا فكرة حصول هذه الكارثة المائية يقترحون بأن الأرض قد خضعت لتأثير خارجى
(كونى) عنيف ، سبب ضغوطاً هائلة على القشرة الأرضية التي انفطقت وأطلقت العنان لقوى تدميرية هائلة ،
الضغط المأسور داخل أحواض مائية تحت الأرض قد تحرر فجأة ، وبقوة لا يمكن تخيلها ، انطلقت هذه
الأحواض الأرضية عالياً نحو الجزء الأعلى من الغلاف الجوى ، ثم عادت إلى سطح الأرض على شكل
أمطار غزيرة وكثيفة ، ثم بدأت التفجيرات العملاقة (بركانية وغيرها) تكتسح الأرض بالكامل ، بصدمة
رهيبية ومفاجئة ، إنزلقت مساحات كبيرة من اليابسة المأهولة بالسكان إلى البحر ، وأصبح سطح الأرض
بالكامل يعمه الإضطراب العظيم ، ويبدو أن الإكتشفات الجيولوجية المختلفة حول العالم قد أثبتت أن سطح
الأرض تعرض فى نقطة معينة فى الماضى إلى التمزيق إلى أعماق هائلة تقدر بالأميال ، لكن أعيد ردمها
بفعل المياه الجارية ، كان هناك قوة جبارة لا يمكن قياسها فى هذه المياه الفوارة الثائرة .

اهتزاز الأرض وتمزقها لم يهدأ لقرون ، مخلفاً ما لا يقل عن ثلاثة آلاف ثوران بركانى عملاق وغمامة
كثيفة من الغبار غطت سطح الأرض بالكامل ، حاجبة الشمس ومسببة الأضرار فى المناخ لمئات السنين ،
وكذا بدأ العصر الجليدى .

- أما بخصوص البشر الذين نجوا ، فقد كانت نجاتهم معجزة بمعنى الكلمة ، وهذا الطوفان العظيم ترك
إنطباعاً لا يمكن محوه من ذاكرة الجنس البشرى فى ثقافتهم المختلفة .
المقابر الجماعية التى خلفها الطوفان ، مدفونة حية من إستراليا إلى الأسكا ، الملايين من الجثث التابعة
للحيوانات والبشر ، خليط من الحيوانات المختلفة الآتية من مناطق مختلفة تتراوح من الأراضى الداخلية
إلى البحار العميقة ، جميعها مجموعة فى مكان واحد ، فيلة وحيتان وأشجار نخيل إستوائية ، دفنت فجأة فى
الجليد القطبى ، دلائل كثيرة تثبت أن القطب الجنوبى كان فى إحدى الفترات عبارة عن جنة إستوائية ، حيث
الطقس المعتدل .

فى الحقيقة إن كل طبقة مترسبة مع أجسامها الميتة كانت قد ترسبت موجة فوق موجة بفعل الطوفان ، ثم
انفصلت وتبعثرت بفعل التيارات المائية المتعاقبة ، فتشير البقايا الموجودة حول العالم أن مليارات من
المخلوقات طمرت فجأة وبشكل غير طبيعى ، فى كارثة بحرية شاملة .

أحياناً وجد فى الطبقات السفلى مستحاثات لمخلوقات صغيرة ، بينما احتوت الطبقات العلوية على حيوانات

ضخمة ، إنه تسلسل منطقي لفرضية الطوفان العالمي ، وعلى الأغلب فقد انغمرت الحيوانات الأصغر والأقل حركة أولاً ، في حين هربت الحيوانات الكبيرة إلى الأراضي المرتفعة لتكون آخر من غمره الطوفان ، هذا التسلسل في الدفن تم خلال سنة واحدة فقط ! ، وليس ملايين السنين ! ، إنني لا أتحدث عن المواد الخام للأرض ، والتي يمكن أن يكون عمرها خمسة مليارات سنة ، فالحياة على الأرض مسألة مختلفة تماماً ، إنها ظاهرة جديدة بالنسبة لعمر الأرض العريق جداً .
(إنتهى الإقتباس من كتاب جوناثان غراي).

جاء في كتاب (الأصول الغامضة للإنسان) للباحث علاء الحلبي ما مختصره :
زعم علماء التطور بأن سمكة تسمى ال(الكويلاكانث) coelacanth تمكنت من تطوير أرجل ، ومن ثم توجهت نحو البر للعيش قبل 70 مليون سنة ، وبالتالي ، فمن المستحيل أن تكون موجودة اليوم ، ولكن تم اكتشاف عام 1938 م ، فقد اكتشفت إحدى أسماك الكويلاكانث حية ترزق ، وبصحة جيدة ، في سواحل جنوب إفريقيا من قبل أحد الصيادين ، وتم إكتشاف أن هذه السمكة والتي من المفترض أن تكون برمائية على الأقل حسب المواصفات التطورية ، لا تستطيع العيش حتى بالقرب من سطح الماء ، حيث أنها تفضل العيش في الأعماق ! ⁴⁵

⁴⁵ - ربما من أكثر الظواهر الاستثنائية (البقايا المتحجرة) التي تتحدى الفكر الدارويني ، هي تلك المقابر الجماعية الهائلة التي تحتوى على أنواع كثيرة من الحيوانات والموجودة في مواقع مختلفة حول العالم ، فمثلاً الاكتشافات الجارية في صحراء غوبي Gobi تكشف عن أحد المواقع المحرجة للداروينيين ، لقد كشف عن 25 هيكل عظمي لديناصورات مختلطة مع 200 جمجمة تعود لحيوانات ثديية ، هذا الإكتشاف يعد من الفضائح العديدة التي طالت الداروينيين ، هذا يشير إلى أن الديناصورات عاصرت الثدييات

المرجع : مقالة بعنوان : Fossils of Flaming Cliffs ، وردت في مجلة (ساينتيفيك أمريكان) إصدار عام 1944 م ، للباحث (مايكل نوفاسيك)

- في أواخر الثمانينات من القرن الماضي ، عرض (ريتشارد ليكي) مدير معرض نيروبي هيكل عظمياً عتيقاً لصبي في الثانية عشر من عمره ، وقد علق على الإعتقاد السائد الذي يقول بأن أجداد الإنسان كانوا أصغر حجماً من الإنسان الحالي ، حيث قال : هذا النموذج يؤكد الاعتقاد الذي يقول بأن الإنسان المنتصب الأول كان بتمام طول البشر المعاصرين، ونحن يمكننا الآن التساؤل فيما إذا كان الناس المعاصرين أصغر من أسلافهم الأوائل ، وإن كان الأمر كذلك ، فما السبب ؟
- يشدد الكثور لويس بوركاتير بأن وجود كائنات بشرية عملاقة في الماضي يجب أن يعتبر حقيقة مثبتة علمياً ، فكل القارات مملوءة بأدوات أثرية مصنوعة من عملاقة ، وأيضاً بآثار أقدام عملاقة ، وبالجمام ، والهيكل العظمية لبشر يتجاوزونا بكثير من حيث القوام ، فالضخامة والعملاقة كانت صفة سائدة على نطاق واسع بين البشر والحيوانات والنباتات أيضاً

- هناك مخلوق غريب زحرت به أساطير كافة الحضارات ، وشغل حيز كبير من خيال الشعوب وهو (التنين) ، وكيف استطاع الرواة والمؤرخين من أمريكا غرباً إلى الصين شرقاً ، وصفه بنفس الطريقة وتحديد أنواعه المختلفة بالتفصيل ، جميعهم وصفوا هذه المخلوقات بأنها زواحف عملاقة جابت الأرض وزرعوا الرعب في قلوب الناس ، تذكر أن كلمة (ديناصور) لم تكن موجودة في تلك العصور القديمة ، وكلمة تنين وردت في العهد القديم كثيراً ، قبل أن يوجد العالم (ريتشارد أوين) كلمة ديناصور ، عام 1841 م للإشارة إلى هذه المخلوقات ، كان اسم تنين يستخدم لهذا الغرض.

لقد ورد ذكر التنين في ملحمة جلجامش ، وهي قصة سومرية تعود لحوالي 3000 ق.م ، وذكر بأن الإسكندر العظيم بعد غزوه للهند جلب رجاله معهم تقارير عديدة تذكر مخلوق التنين الذى يعيش فى كهوف ، وبعد تلك الفترة كان الحكام الإغريق يجلبون التنين من إثيوبيا حية ، وتشرح موسوعة إنكارتا فى موضوع الديناصور بأن المراجع التاريخية التى تتكلم عن بقايا عظام الديناصورات تعود بالزمن إلى القرن الخامس ق.م تقريباً ، وفى الحقيقة بعض العلماء يعتقدون أن المؤرخ هيرودوتس كان يشير إلى هياكل عظمية وبيوض ديناصور عندما وصف أعشاشاً تعود لمخلوقات التنين فى وسط آسيا ، كما ذكرت بقايا عظام تنين فى مخطوط صيني يعود للقرن الثالث الميلادى ، ويعتقد أنها تشير إلى عظام ديناصور .

من المثير معرفة أن الدائرة الفلكية الصينية تتألف من 12 برج فلكى يمثل حيوان معين ، و 11 من هذه الحيوانات لازالت موجودة اليوم فى الصين ، بينما الحيوان الثانى عشر وهو التنين ليس موجود اليوم ! ، هل يعقل أن يدخلوا مخلوقاً خرافياً مع 11 مخلوق حقيقى !

فى العصور الوسطى وصف الأسكندنافيون مخلوقات التنين المائية ، وقد وضع بحارة الفايكنج تماثيل لمخلوقات التنين فى مقدمة سفنهم.

كذلك إن قصة القديس جورج الذى ذبح التنين معروفة جداً فى الأدب الإنكليزى ، والمثير هو أن الكائن الذى تم ذبحه فى الروايات البريطانية يبدو فى الصور بأنه يمثل ديناصور البارونيوكس ، ولقد نبشت الكثير من الهياكل العظمية التى تعود لهذا الكائن بالذات فى الجزر البريطانية .

لقد وصفت مخلوقات التنين (الديناصور) فى أعمال علمية محترمة تعود للقرون الوسطى ، فمثلاً عالم الطبيعة والطبيب السويسرى (كونراد غسنر) ألف موسوعة مؤلفة من أربعة مجلدات بعنوان (تاريخ الحيوان) ، وقد ذكر مخلوق التنين ، وعرفه أنه نادر جداً ولكنه مازال موجود .

كذلك سميت مدينة (نورلوك) فى فرنسا تخليداً لشخص استطاع قتل تنين ، فى القرن الخامس عشر ، وصفوا المخلوق بأن حجمه أكبر من الثور ولديه قرون طويلة حادة تبرز من رأسه ، هل يمكن أن يكون أحد الديناصورات ال(التريساراتوبس) الناجية .

أيضاً لاحظ الباحث جون غورتزن طريقة رسم المصريين القدامى لذبول الأفاعى الطائرة ، واستنتج أن لابد من أنهم راقبوا مخلوق ال(بتيروسور) عن كثب ، وإلا كيف لهم أن يرسموا كل تلك التفاصيل المتعلقة بهذا الطائر ، وخصوصاً الذيل الذى يشبه ورق الشجرة ؟

- كذلك فإن العرش الذهبى المشهور عالمياً الذى يعود للملك (توت) ، يحتوى على (أفاعى مجنحة) تشكل مراكاً لليدين ، وكان يعتقد بأن الأفعى المجنحة المعروفة باسم (وادجت) ، كانت تحمى قدماء المصريين وتتحكم بمياة النيل.

جاء أيضاً في كتاب (الأصول الغامضة للإنسان) الجزء الثاني ، للباحث علاء الحلبي ما مختصره :
- أشهر الأعراق التي وجدت طريقها إلى ساحة التداول في العالم الأكاديمي هي نظرية تعدد الأعراق polygenism ، ذلك بفضل أعمال (لويس أغاسيس) و (سامويل جورج مورتون) ، وقد أثبت العديد من العلماء صحة هذه النظرية من خلال دلائل بيولوجية متعلقة بالتركيبية الجسدية للأعراق المختلفة ، خاصة تلك المتعلقة بالجمجمة ، حتى أن فولتير طرح هذه الفكرة عام 1756 م في كتاباته ، لكنه لم يجتهد للبحث

وفي الحقيقة فإن الأفاعى المجنحة مصورة بكثرة في نواويس مصر القديمة ، ففي بعض الصور رسمة تظهر أفعى مجنحة تحمى الإله أوزوريس ، وحتى أنه هناك رمز هيروغليفى خاص للأفعى المجنحة ، والتي ظهرت في المخطوط المصرى الشهير (كتاب الأموات).

- فى العصور الوسطى بعض المؤلفين شبه موسوعات تتناول أوصاف كافة الحيوانات الخيالية والواقعية ، وغالباً ما تكون مصحوبة بصور ، إحدى هذه الموسوعات تسمى (أباردين باستيارى) ، كتبت فى القرن الرابع عشر ، ولا زالت محفوظة فى مكتبات الملك هنرى الثامن ، من بين الحيوانات العديدة التى وردت فى هذه المجموعة ذكر التنين ووصف كما يلى : التنين هو أكبر من كل الأفاعى والزواحف أو أى كائن آخر على وجه الأرض ، لهذا السبب أشار إليه الأغريق بالاسم (دراكون) .
- وفى أيام العام 600 ق.م ، أيام الملك نبوخذ نصر ، تم توكيل الفنانين البابليين بمهمة تصوير مجموعة من الحيوانات على البنيان الموصولة ببوابة عشتار ، من بين الحيوانات التى تظهر مخلوقات غريبة أعناقها طويلة سماها البليون (سيروش) ، لقد وردت سيروش فى أكثر من مرجع يعود لتلك الفترة أشهرها كتاب (بعل والتنين) ، إن الوصف الذى تم فى الكتاب لهذا المخلوق ، وكذلك الصور المحفورة على الجدران تشبه جدا ديناصور ال(سوروبود) .
- إن كثرة ظهور هذه المخلوقات الغريبة ذات الأعناق الطويلة فى اللوح والقطع الأثرية مع الإنسان جنباً إلى جنب ، دفع علماء الآثار (الداروينيين) الذين لا يؤمنون بأن الإنسان عايش الديناصورات ، إلى اختراع اسم خاص يشير إليها وهو (سوروبارد) عبارة عن خليط بين مصطلحين يمثلان الأفعى والفهد ، لكن الذين لم تنطلى عليهم الأعيب الداروينيين متيقنون تماماً أن قسم كبير من فصائل الديناصورات لم ينقرض بل بقى قائماً لفترات طويلة إلى أن تمكن الإنسان منه ودفع به إلى الفناء.

- يوجد كثير من المواقع حول العالم التى تحتوى على بصمات أقدام متحجرة تابعة لديناصورات وبشر بنفس الوقت ، وهذا مخالف لنظرية التطور .

- يبدو أن الأمر لم يتوقف عند الديناصورات ، بل هناك دلائل قوية تشير إلى إمكانية بقاء الزواحف الطائرة على قيد الحياة عبر كل هذه المدة الزمنية ، هل يعقل أن طائر ال(بتيروسور) بقى حيناً حتى اليوم ؟ على الأقل من خلال عدد كبير من المشاهدات وحتى الصور الفوتوغرافية أيضاً ! منها صور لإصطياد طائر عملاق بعد الحرب العالمية ، وكذلك وحش بحيرة لوخ نيس المشهور فى إنكلترا ، وغيره كثير من الروايات !

- هذه الحيوانات العملاقة ربما أنقرضت تدريجياً وعاشت لفترات قريبة جداً منا .

(كتاب الأصول الغامضة للإنسان الجزء الأول ، للباحث علاء الحلبي)

عن السبب ، وكذلك الفيلسوف إمانويل كانت الذى تناول الموضوع فى مقالته (حول الأعراق المختلفة للإنسان) عام 1775 م ، حيث تناول تصنيف الأعراق البشرية على أسس علمية ، لكنهم جميعاً لم يصيبوا فى تحديد السبب الحقيقى لهذا الإختلاف الواضح فى الأعراق ، حيث كانت نزعة التفوق الأوروبية مسيطرة على طريقة تفكيرهم .

وللأسف تم إستغلال هذه النظرية بشكل سلبي من قبل مجموعات وأحزاب كثيرة لغايات عنصرية شريرة مثل النازيين ومالكي العبيد وحكومات التفرقة العنصرية ، وذلك ليبرروا أعمالهم غير الإنسانية تجاه الأعراق الأخرى .

تصور كيف يكون الأمر عندما يبنى المستعمرون الامبرياليون معتقداتهم على نظريات مفكرين ملهمين مثل (فردريك هيغل) و (آرثر شوبنهاور) ، والقائلة بتفوق العرق الأبيض (الأوروبى) على باقى الأعراق ، والأمر الساخر هو أننا (نحن المنتمين للأعراق الأخرى) لازلنا نتغنى بأعمال هؤلاء المفكرين العظماء (العنصريين) وندرسها فى مدارسنا وجامعاتنا.

لكن هذه النظرية العنصرية ، وبعد قضاء فترة سيطرت فيها على الساحة العلمية ، فقدت الدعم بالكامل بعد الحرب العالمية الثانية ، أى أن سبب منع هذه النظرية هو سياسى أمنى أكثر من كونه علمى ، وهذه نقطة مهمة جداً .

إذن السبب الرئيسى الذى يجعل نظرية علمية تسود أو تسقط هو ليس مدى مصداقيتها أو شعبيتها أو قوة حجتها ، بل هو سبب سياسى فى المقام الأول ، وفى أوساط القرن التاسع عشر كان من الضرورى التسويق لهذه الأفكار لدعم السياسة الإمبريالية المتوحشة ، أما اليوم فالنظرية المناسبة هى نظرية توحيد الأعراق monogenism ، والسبب لدعمهم هذه النظرية العلمية ليس بسبب نية بريئة محبة للسلام ، بل لأنها تتوافق مع النظرية التى يسوقوها بين كافة الشعوب وهى نظرية التطور التى تعود بنا إلى أصل واحد ، سلف واحد يجمع بين كافة الأعراق .. القروء !!

الخلاصة : هى أن المتآمرون على العالم دعموا فكرة (تعدد الأعراق) فى المؤسسات العلمية لكى يصنعوا جواً مناسباً لسياستهم وغاياتهم القائمة حينها ، وبعد أن حققوا مرادهم ، دعموا منطق علمى مختلف تماماً وهو نظرية (توحيد الأعراق) للتلائم مع الوضع السياسى الجديد.

لكن رغم كل هذا ، لم يخرج أحد بتفسير منطقى ومعقول يشرح لنا سبب هذا الإختلاف فى أنواع الأعراق البشرية وأصولها ، حتى أن أتباع المذهب الداروينى الذى نجح فى توحيد أعراق البشر حول العالم تحت راية واحدة (أسلاف القروء) ، واجهوا صعوبات كثيرة فى تفسير هذا الإختلاف الواضح بين أعراق البشر حول العالم ، لكنهم إستطاعوا تخطى هذه المسألة بحيلة واسعة ، حيث زعموا أن سبب الإختلاف هو أن

الأعراق المختلفة تنتمي لأصول متعددة المناطق Multiregional origion ، أى أن البشر لم يتطوروا من منطقة واحدة في العالم ، بل من مناطق عديدة وعبر عمليات تزاوج متنوعة ومختلفة .
الفرق بين هذه النظرية وبين نظرية تعدد الأعراق ، هو أن الأعراق البشرية لم تتأصل من أماكن مختلفة ومن أسلاف مختلفة ، بل السلف هو واحد (القرود) لكن حصل الانفصال ونشأ نتيجة لتزاوج أنواع مختلفة من أشباه القرود مع أنواع أخرى مختلفة من أشباه القرود وفي مناطق مختلفة حول العالم ، مما أدى إلى ظهور هذه التشكيلة المتنوعة من البشر ، طبعاً بالإضافة إلى العوامل الأخرى التي قالوها مثل البيئة والطقس والتوزيع الجغرافي وغيرها .

- هناك عرق اسمه (البيغمي) ، وهم ليسوا أقزام ، بل أجسامهم متناسقة مثلنا تماماً ولكن بشكل مصغر ، وهذا مخالف لما هو متعارف عليه في نظرية التطور، أيضاً هناك جماجم غريبة مكتشفة منها جماجم ممتدة طولياً بشكل غريب ، ومكتشفة في البيرو والمكسيك ، توحي وكأنها تعود إلى سلالات مختلفة تماماً ، إن الإدعاء بأن هذه الجماجم الغريبة المكتشفة تمثل عيوب خلقية أو حالات مرضية ، لا يمكن دعمه بالدليل المادى ، ومن الضروري أن نذكر أن أى نمو مرضى للقف أو الجمجمة له مضاعفات رهيبية على الشخص المصاب به في المرحلة المبكرة من نموه عملياً وبدون إستثناء . وبعض الناس يفترضون أن هذه الجماجم الغريبة المخروطية هي عادة وتقليد شعبي كانت معروفة في منطقة البيرو وبعض ثقافات إفريقيا وأمريكا الجنوبية وآسيا ، ولكن علماء الإنسان أقروا بأن شكل الجماجم المكتشفة في البيرو لا تشبه الجماجم المشوهة بواسطة الرباط.

أيضاً هناك جمجمة مشهورة بجمجمة (طفل النجوم) مكتشفة في المكسيك ، وكان (لويد باي) أول من أكتشف هذه الجمجمة الغريبة وأخضعها لفحوصات واختبارات عديدة تثبت أصليتها قبل أن يستعرضها للعالم من خلال نشر كتابه المشهور (كل ما نعرفه هو خاطيء Every thing You know is wrong) ، وقد كان شعر بأنها ستكشف عن تشوه جيني نادر من نوعه ، ولكن تناظر الجمجمة كان مدهشاً (أى أنها ليست مشهوهة جينيا) ، حتى أنها أكثر تناسقاً من الإنسان العادى .

إن علم الامراض والجينات أو علم التشوهات أو العيوب الخلقية هو ملجأ التفسير العلمى التقليدى لأى جمجمة آدمية غريبة مثل هذه الجماجم.

وهناك أساطير كانت شائعة قديماً حول مشاريع سرية ومخلوقات هبطت على الأرض ، أنت من النجوم ، كانت تقوم بإنتاج هجائن بينها وبين البشر .

وذكر الباحث علاء الحلبي مجموعة من الإقتباسات من كتاب الناسك THE HERMIT ، والذي يوضح فيه

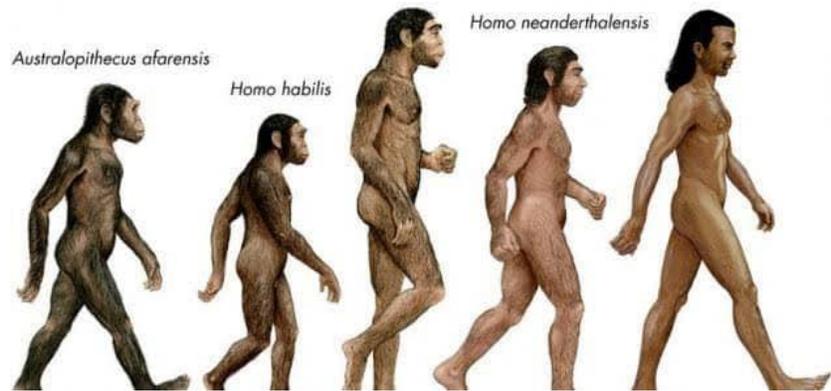
لوبيسانغ رامبا العلاقة الوثيقة بين الفضائيين (الآلهة) وأصول الكائن البشرى ، وهو كتاب عن تواصل كاهن ناسك مع أشخاص فضائيين فى مرتفعات التبت.

وأضاف الباحث علاء الحلبي أنه مقتنع بشكل أكبر أن المخلوقات التى أتت من الخارج (المراقبون) (يقصد الملائكة) هم من زرعوا الحياة على الأرض عبر مراحل ، وكانوا يراقبون نشأة هذه الحياة وقاموا بتنويع الكائنات ومراقبتها عبر الزمن .

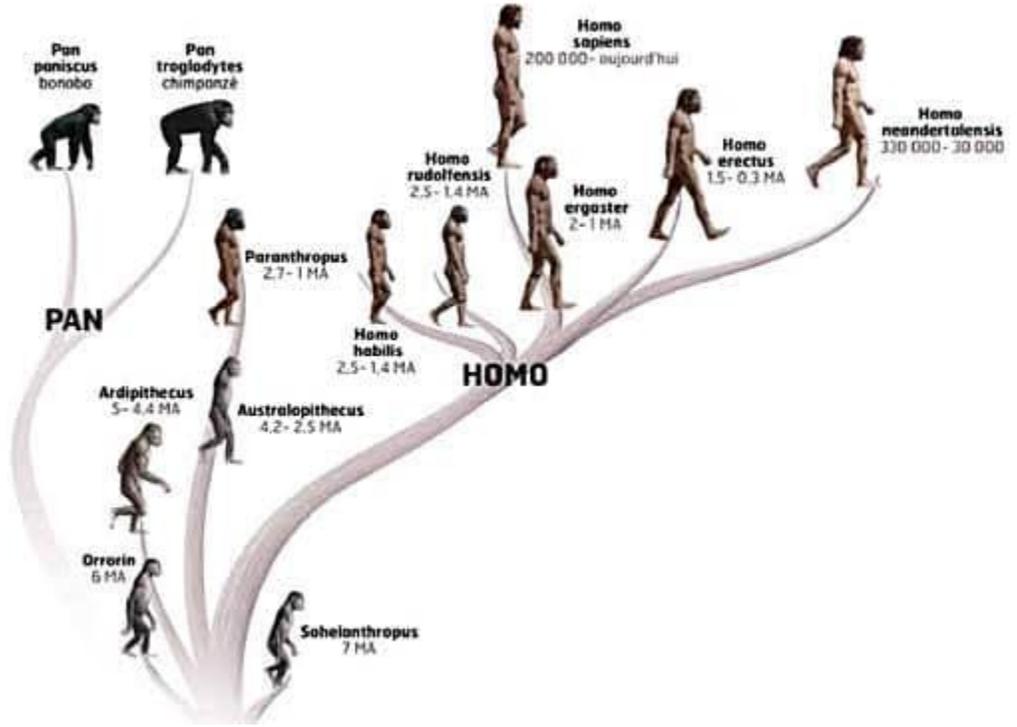
وأن بعض التطوريون إفترضوا أن الحياة زرعت على الأرض من مصدر خارجي ولكن قالوا أنه حدث بالصدفة (بذر الحياة بالصدفة) ، والمصطلح الاكاديمي لهذه الفكرة هو (بانسبيرميا panspermia) (التبزر الشامل) وتقول أن حياة بكتيرية جاءت إلى الأرض بواسطة المذنبات والكويكبات وغيرها ، ولكن هناك شق آخر لهذه النظرية ويشير إليه مصطلح directed panspermia ، أى (التبزر الشامل المقصود) وتستند على فكرة مختلفة عن عامل الصدفة الخاص بالمذنبات والكويكبات ، بعامل آخر وهو : كبسولات صناعية تم إطلاقها من قبل حضارات فضائية متقدمة جداً ، وأكبر دليل على ذلك هو الظهور المفاجيء للكائنات الحية فى بعض الحقب الجيولوجية .

(ملحوظة : إذا إستبدلنا الحضارات الفضائية المتقدمة ، بحقيقة الملائكة الذين أمرهم الله بتوزيع الحياة على الأرض وخلق الكائنات الحية ، يكون الأمر أكثر منطقية وأكثر عقلانياً ، وأكثر توافقاً مع الدين).

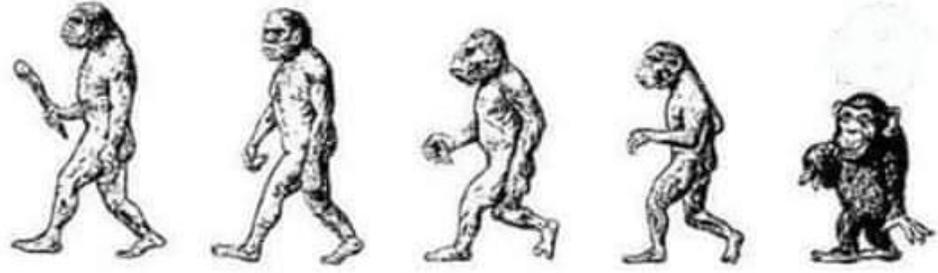
إليك الآن بعض الصور التوضيحية بخصوص أصل الإنسان بين التطور وبين نقود وردود على التطور



صورة توضيحية قديمة لأصحاب نظرية التطور يصفون فيها المراحل التى تطور خلالها الإنسان ، ولكن تبين بعد ذلك ، كما بينا فى الفقرات السابقة بالتفصيل والأدلة العلمية أن كل الأسلاف المفترضة تبين أنها غير صحيحة .



صورة قديمة أكثر وضوحاً عن بعض الآراء التطورية لتفرع الإنسان الحديث والقرد من السلف الأول المشترك ، والذي تبين لاحقاً كما بينا في الكتاب أنهم أصبحوا يتلاعبون بشجرة أسلاف الإنسان وأصبحت ليست شجرة واحدة بل متنوعة ، وأصبح الأمر أكثر تعقيداً من ذلك ، مما يدل على عجز نظريتهم التطور في تفسير نشأة الإنسان.



إنسان بكين

المفروض بأن عموره
500,000 سنة ، قالوا
بأن لديهم أدلة ولم
تظهر لأن

رجل بلتداون

بني التخليط هذا من
شك واتضح انه شك
قرود عادي

رجل نيبراسكا

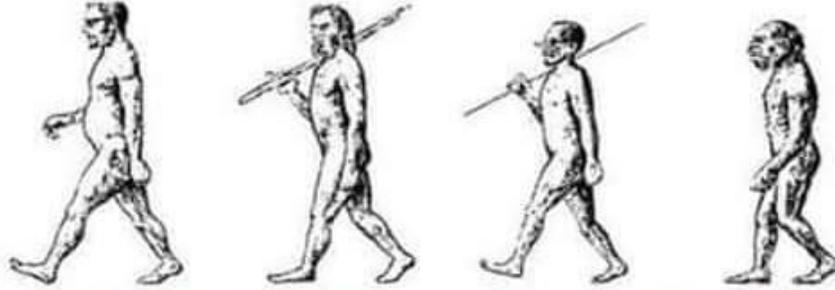
تم بناء وتخليط هذا الشكل
من سن فقام ، واتضح
لاحقاً انه مجرد سن خزير

رجل هايدلبرغ

تم بناء وتخليط هذا الشكل
من عظام فك واتضح
لاحقاً انه فك انسان عادي

لوسبي

اكتشف الخبراء بأنها
مزيفة وانها مجرد قرود
طوله 3 اقدام



الملحد الدارويني

الذي الذي لفق كل تلك الامور
ثم سدتها واتخذها حليمة
مسلم بها والمساها بالعلم.

رجل الكرومانيون

واحدة من أتم الحفريات
والتي تشبه رجل عصري
جسدياً .. ما المميز ؟

الرجل الصيني الجديد

مجرد نوع من شمال استراليا
يعود لعام 1970 لا يعني شيئاً

الرجل البدائي

تم بناء وتخليط هذا الشكل
من هيكل عظمي التضح
بأنه لرجل فرنسي عجوز
كان يعاني من التهاب
المفاصل

صورة توضيحية تبين أن كل الحفريات البشرية وشبه البشرية التي أكتشفها التطوريون مشكوك فيها



صورة توضيحية لجماجم مكتشفة لمخلوقات يرجح أنها بشرية ، ومع ذلك لها أدمغة مخروطية طويلة ، وجماجم أخرى غريبة مثل جمجمة طفل النجوم وغيرها ، كلها تشير إلى أن الأجناس البشرية لا تتوافق مع المنطق الدارويني التطوري.

إثبات أن طرق قياس عمر الأرض والحفريات والطبقات الجيولوجية غير دقيق علمياً وبه مبالغات وتزوير

نبدأ بطريقة استخدام الكربون المشع لأنها الأشهر.

التأريخ باستخدام الكربون المشع هو التأريخ عن طريق تقنية الإشعاع بحيث يستخدم اضمحلال الكربون 14 (C 14) لتقدير عمر المواد العضوية، مثل الخشب والجلود، وتصل إلى نحو 58,000 إلى 62,000 سنة ماضية. التأريخ عن طريق الكربون اكتشف عبر ويلارد لبيي في عام 1949، والذي حصل على جائزة نوبل في الكيمياء

منذ إدخال التأريخ عن طريق الكربون، استخدمت هذه الطريقة مرات عديدة، بما في ذلك عينات من مخطوطات البحر الميت وكفن تورينو، وكذلك مع القطع الأثرية المصرية للحصول على التسلسل الزمني للأسرات الفرعونية في مصر وكذلك مع الأوتزي(رجل الثلج).

يحتوي الغلاف الجوي للأرض نظائر مختلفة من الكربون، تقريبا بنسب ثابتة. وتشمل هذه النظائر: النظير المستقر الرئيسي C 12 والنظير غير المستقر C 14 من خلال عملية التمثيل الضوئي، النباتات تمتص نظائر ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي. وعندما يموت الكائن الحي، فإنه يحتوي على نسبة قياسية بين C 14 و C 12 ولكن C 14 يضمحل مع عدم وجود إمكانية التجديد، وبالتالي تختل النسبة بين C 14 و C 12 بمقدار ثابت ومعروف. والوقت المستغرق للاضمحلال لنصف الكمية يسمى فترة عمر النصف.

وقياس النسبة المتبقية من النظير الكربوني في المواد العضوية يعطي تقديرا لعمرها (العمر الكربوني). ومع ذلك، فهناك تقلبات صغيرة في نسبة C 14 إلى C 12 في الغلاف الجوي، والتقلبات هذه سجلت في الطبيعة ويمكن ملاحظتها في حلقات بعض جذوع الأشجار وأحجار الكهوف. هذه السجلات تتيح للباحثين تعديل أو «معايرة» التأريخ الكربوني، لإعطاء تقدير أكثر دقة للعينة. وأحد الاستخدامات الأكثر شيوعا من الكربون المشع هو تقدير عمر البقايا العضوية من المواقع الأثرية.

ما دام النبات أو الحيوان على قيد الحياة، فإنه يتبادل الكربون مع محيطه، بحيث أن نسبة الكربون-14 التي يحتويها ستكون لها نفس نسبة الكربون-14 في محيطه الحيوي. وبمجرد أن يموت، فإنه يتوقف عن اكتساب الكربون-14 وهنا يبدأ في الاضمحلال بمعدل ثابت مع الزمن من خلال اطلاق جسيمات بيتا ولا يتم تعويضه كما هو الحال للكائن الحي. يتم قياس أشعة الإلكترونات (أشعة بيتا) من عينة معروفة الوزن فيمكن

معرفة كمية الكربون-14 الباقية في العينة . بينما يبقى الكربون-12 ثابتا في جسم الكائن قبل الوفاة وبعده وقال توماس هيغام، عالم الآثار والمتخصص في التأريخ بالكربون المشع في جامعة أكسفورد في إنجلترا، إنه بعد أن يتشكل عاليا في الغلاف الجوي، تتنفسه النباتات والحيوانات، و"كل شيء على قيد الحياة يأخذه." ويبلغ عمر النصف للكربون 14، نحو 5730 عاما، ما يجعله مثاليا للعلماء الذين يرغبون في دراسة آخر 50000 سنة من التاريخ. وقال هيغام: "يغطي هذا الجزء المثير للاهتمام حقا تاريخ البشرية، وأصول الزراعة، وتطور الحضارات: كل هذه الأشياء حدثت في فترة الكربون المشع."

ومع ذلك، فإن الأجسام الأقدم من ذلك فقدت أكثر من 99% من الكربون 14، تاركة القليل جدا للكشف عنها، كما قال بريندان كوريتون، أستاذ الأبحاث المساعد في مختبر الكربون المشع في جامعة ولاية بنسلفانيا. وبالنسبة للأجسام القديمة، لا يستخدم العلماء الكربون 14 كمقياس للعمر. وبدلا من ذلك، غالبا ما يبحثون عن النظائر المشعة للعناصر الأخرى الموجودة في البيئة.

وبالنسبة لأقدم الأشياء في العالم، يعد التأريخ باليورانيوم والثوريوم والرصاص هو الطريقة الأكثر فائدة. وقال هيغام: "نحن نستخدمها في تحديد تاريخ عمر الأرض."

وفي حين أن التأريخ بالكربون المشع مفيد فقط للمواد التي كانت على قيد الحياة في السابق، يمكن للعلماء استخدام تأريخ اليورانيوم والثوريوم والرصاص لقياس عمر الأشياء مثل الصخور. وفي هذه الطريقة، يقيس العلماء كمية مجموعة متنوعة من النظائر المشعة المختلفة، والتي تتحلل جميعها إلى أشكال ثابتة من الرصاص. وتبدأ سلاسل الانحلال المنفصلة هذه بانهايار اليورانيوم 238 واليورانيوم 235 والثوريوم 232. ولكل من هذه النظائر نصف عمر مختلف، يتراوح من أيام إلى مليارات السنين حسب كلامهم ، وفقا لوكالة حماية البيئة. وتماثل التأريخ بالكربون المشع، يحسب العلماء النسب بين هذه النظائر، ويقارنونها بنصف عمر كل منها. وباستخدام هذه الطريقة، تمكن العلماء حسب قولهم من تحديد تاريخ أقدم صخرة اكتُشفت على الإطلاق، وهي بلورة زركون عمرها 4.4 مليار سنة وجدت في أستراليا.

وهناك طريقة أخرى للتأريخ لا تخبر العلماء عن عمر الجسم، ولكن عندما تعرض آخر مرة للحرارة أو أشعة الشمس. وهذه الطريقة، التي تسمى تأريخ التلألؤ، مفضلة من قبل علماء الجيولوجيا الذين يدرسون التغيرات في المناظر الطبيعية على مدى المليون سنة الماضية - ويمكنهم استخدامها لاكتشاف متى يتشكل نهر جليدي أو يتراجع، وتترسب الصخور فوق الوادي؛ أو عندما ألقى الفيضان الرواسب على حوض نهر.

لقد ابتدع وليام لبيبي أسلوب تحديد العمر بواسطة الكربون 14 في عام 1948، معتمداً على أن طبيعة هذا النوع من الكربون C 14 مادة مشعة، تتحلل بمعدل معين يسمى فترة العمر النصفية، وما يجعل وجوده متوازناً أنه يتكون بصورة مستمرة في تفاعلات جوية، ولهذا يتميز هذا الكربون والكربون 12 الذي ينتج عن تحلله بالاستقرار. وينتقل الكربون بين المحيطات، والغلاف الجوي، والكائنات الحية فيما يعرف «بدورة الكربون». وعندما يموت الكائن الحي يخرج من دورة الكربون، وبعدها تتدهور النسبة بين الكربون 14 والكربون 12، الأمر الذي يسمح للمرء بحساب العمر بواسطة معرفة نسبة الكربون 14 إلى الكربون 12، ولكن مشاكل تحديد العمر بواسطة الكربون 14 لا نهاية لها.

لقد بيّن اختبار علمي نُشر في 16 أغسطس آب 1963 موت حيوان رخوي من خلال فحص قوقعته منذ 3000 عام!

والحقيقة أن معدل حياة الكربون 14 غير معروف، وذلك يعني أن العلماء أنفسهم لا يعلمون فترة فعالية هذا الكربون، وكذلك فإن كافة تواريخ عنصر الكربون يشوبها احتمال الخطأ. فكلما كان الشيء المراد تعيين فترة وجوده قديماً، زادت نسبة الخطأ.

وهناك مشكلة أخرى ألا وهي أن فترة العمر النصفية للكربون 14 الفعلية مجهولة أيضاً! فالعلماء يأتون بنتائج «منطقية» بناء على فرضية فترة العمر النصفية للكربون 14! ومن ناحية أخرى، فإن التربة المحيطة والمياه، والنباتات ومخلفات الحيوانات من شأنها تلويث العينات، وعندما يقع هذا التلوث ينتج عنه خلط بين عمر الشيء المراد قياسه من جانب وعمر المادة الملوثة من جانب آخر. ومما يزيد الأمر سوءاً أن العناصر غير الحية يستحيل قياس عمرها، وهناك أيضاً توهم في قياس العمر بواسطة الكربون 14. أن أسلوب قياس العمر بواسطة الكربون 14 من وجهة النظر العلمية غير مقبول، فهناك عدد كبير من الأخطاء واحتمالات لا حصر لها للخطأ. فقد تم العثور على ما يربو على 20 قيمة مختلفة لمعدل عمر الكربون 14 في الأبحاث العلمية، وذكرت ثلاثة أبحاث منها أن هذه القيمة مجهولة.

ثانياً بيّنت الغالبية العظمى من الأبحاث التي تم الاطلاع عليها اختلافات في قيمة العمر النصفية للكربون 14 بين المؤسسات العملية، فيما أوضحت إحدى هذه الأبحاث هذه الاختلافات بطريقة مباشرة.

جاء في مقال بعنوان (المقياس الإشعاعي الجزء الحادي عشر الرد علي عمر الحفريات والكربون المشع) على الإنترنت:

نسمع عن عمر قطعة من الخشب أو العظام ويقال إنها مثلاً 10000 عام أكثر أو أقل. ومن الطبيعي أن

نتساءل عن كيفية تمكن العلماء من تقدير عمر الحفريات التي توجد على الأرض ، وما هي الطريقة المستخدمة؟ فيقال بمقياس الكربون المشع

يستخدم كربون-14 كمقياس لتقدير أعمار الحفريات ذات الأساس البيولوجي أو يدخل في تركيبها الكربون والتي قد يصل عمرها بحد اقصى الي 50000 سنة فهو لا يصلح لمعظم الصخور لأنها ليست مصدر بيولوجي الا لصخور رسوبية بقياس عمرها عن طريق عمر المواد البيولوجية فيها مثل حفريات كائنات او فحم أو خشب متحجر. ولا يصلح لأي حفريات قديمة او ما يقال عنه انه أكثر من 50 او 60 ألف سنة لأنه يكون اختفى من العينة البيولوجية .

ولكن السؤال المهم كيف استطاعوا ان يحددوا نصف العمر ب 5568 سنة بهذه الدقة؟ هم لم يتركوا عينة في المعمل ويقيسوها بعد بضعة الاف من السنين ولكن ببساطة احضروا عينات لخشب محدد عمرها من حلقات الأشجار ومفترض عمرها بعدد الحلقات Dendrochronology التي تمثل حلقة لسنة هو 11100 سنة ووجدوا ان تركيزه الربع تقريبا فحددوا عمره ب 5568+ 30 سنة واجروا هذا على عدة عينات

واراد ليبي التأكيد هو وزملاؤه في سنة 1949 م لان الفروق كانت تتعدي 10% فقرروا قياسه بشيء عمره محدد وهو عمر مقابر فراعنة مصر والحضارة المصرية فاحضروا عينات اخشاب من مقبرة الفرعون زوسر الذي هو من الاسرة الثالثة والذي حسب فرضية الحضارة المصرية 7000 سنة مات تقريبا 2800 ق م وحلوا العينة ووجدوا انها تقريبا نصف تركيز الكربون المشع في الخشب في زمنهم وبناء عليه قالوا ان المقياس غاية في الدقة بنسبة اقل من 10% خطأ. ونشروا نتائجهم وقبلت النتائج في كل مكان.

ولكن بعد هذا ليبي قال ان الرسم البياني في نسبة 3% خطأ ودرس جودوين وحسب عمر النصف ب 5730 فتم تغيير المقياس الي 5730+ 40 سنة وهذا سمي Cambridge half-life والمقاييس التي قيست قبله أصبحت تضرب في معامل 1.03. ولكن الأساس الذي بني عليه الكربون المشع به خطأ وهذا جعل بعض العلماء مثل توماس هيجمان لا يثق في مقياس الكربون المشع

الإشكالية في هذا الامر هو انه معتمد على شيئين الأول وهو عدد الحلقات فلو اكتشفنا ان عدد الأشجار لا تكون حلقة واحدة في السنة بل من الممكن ان تكون أكثر من حلقة يكون هذا المقياس بني على خطأ ويجعله يعطي اعمار أطول من الحقيقي.

ولكن باختصار لا يوجد عندنا شجرة عمرها 11000 سنة ولكن الحلقات تكمل معا بطريقة معينة فيها افتراضيات كثيرة

القاعدة الثانية هي عمر الحضارة المصرية والاسر الفرعونية التي عرفنا انها خطأ وبشدة وأقصر مما هو مفترض وأيضاً بناء عليه الكربون المشع يعطي عمر أكبر من العمر الحقيقي (حسب وجهة نظر المقال) أيضاً هناك ملحوظة في هذا فلو بناء على عمر مقبرة زوسر الخطأ وهو 2800 ق م المقياس هو 5500 تقريباً فلو كانوا استخدموا عمرها الحقيقي الذي هو تقريباً 1800 فيكون عمر النصف للكربون 4100 تقريباً بنسبة خطأ - 15% ولكن هذا أيضاً غير دقيق لان معدل التشعيع في الغلاف الجوي بالكربون المشع كشف شيء اخر يوضح خطأ المقياس بالكربون المشع.

ولأن عمر النصف للكربون-14 هو 5730 سنة فإن الكربون-14 يستخدم لتقدير عمر كائنات يقل عمرها عن 60000 سنة لانه في اي كائن ميت يكون الكربون المشع تحلل تماماً بدون اي باقى له في خلال 70000 سنة ولهذا 50000 او 60000 سنة أقصى حد لاستخدامه كمقياس للعمر. (واتعجب كيف يقول أحدهم ان عمر جمجمه مليون ونصف ومقياسه لا يزيد عن ستين ألف سنة) ولكن الامر المهم انه اي عينة بيلوجية او حفريّة عضوية بعد 60000 سنة لن نجد بها اي اثار للكربون المشع فوجود كربون مشع في أي عينة بيلوجية يؤكد انها اقل من 60000 سنة (وللعلم بالشيء ان كل عينات الديناصورات والفحم وغيره من العينات البيولوجية القديمة التي قيست بالكربون المشع وجد انها تحتوي على كربون مشع)

ويوجد مقياس جديد هام جداً وأكثر دقة لعمر الكربون المشع وهو القياس الضوئي للكتلة او مطياف الكتلة

MASS SPECTROMETER

هو تقنية تحليلية لتحديد العناصر المكونة لمادة أو جزيء ما. ويستخدم أيضاً لتوضيح التركيب الكيميائي للجزيئات، مثل البيبتيدات والمركبات الكيميائية الأخرى . يعتمد مبدأ عمل مطياف الكتلة على تشحيد المركبات الكيميائية لتوليد جزيئات مشحونة وقياس نسبة كتلتها إلى شحنتها. تجرى العملية في مطياف الكتلة بوضع العينة في الجهاز، حيث تأين المركبات بطرق مختلفة (مثلاً بضربها بحزمة إلكترونية)، مما يشكل الأيونات المشحونة. تحسب نسبة الكتلة للشحنة لهذه الجزيئات من حركة هذه الأيونات ضمن حقول كهرومغناطيسية.

فباستخدام مطياف الكتلة نستطيع ان نعد عدد ذرات الكربون بدقة ولكن هذا لا يفضل عند علماء التطور بسبب ان نتائج هذا الجهاز للكربون المشع دائماً تعطي عمر صغير بضعة الاف من السنين في كل من عينات الحيوانات والفحم والبتروول والانسان سواء التي يدعوا انها منذ الاف او ملايين السنين التي كان يجب ان لا يكون فيها كربون مشع على الاطلاق .

جاء في موقع الباحثون المسلمون مقال عن ما مدى دقة الاعتماد على المواد المشعة في قياس عمر الأشياء والكائنات الحية ؟ جاء فيه :

ولكن قبل البدء : ما سنشاهده ونقرأه الآن لا علاقة له بالقول بأن عمر الأرض 6 آلاف عام أو غير ذلك من التقديرات – حيث لم يثبت من ذلك أي دليل قاطع علميا – وكذلك في الإسلام لا يوجد نص صريح في عمر الكون والأرض والإنسان إلا اجتهادات من بعض العلماء

من المعلوم أنه قبل داروين بأكثر من قرن وقد انتشرت الأفكار المادية والإلحادية والتطورية (كانوا يسمونه التحول بدلا من التطور) وقد أشار داروين إلى الكثير من هذه الكتابات والأفكار في كتابه أصل الأنواع – حتى أن إرازموس داروين (جد داروين) كان له نصيب من تلك الكتابات .

ومن هنا نعرف أن القول بالمفرد للكون والأرض قد اكتسب الصبغة العلمية منذ القرن 18 ليتسمى بنظرية (الوتيرة الواحدة) – Uniformitarianism – وأما في القرن 19 فقد ظل معظم العلماء المتأثرين

بهذه الفلسفة يبحثون عن طرق قياس لأعمار الأرض والكائنات بحيث تعطي أرقاما هائلة وقديمة جدا

تتناسب مع هذه الفكرة !! أو على الأقل لا تنضب بضوابط يقينية لكي تتيح الفرصة للخطأ المتعمد

فطرق قياس أعمار الأشياء كثيرة جدا أكثر مما يتخيله البعض – فمنها مثلا طرق تتعلق بنوعية كل شيء

مراد قياسه – وذلك مثل الأشجار عن طريق قياس عدد وشكل حلقات مقطعها الأفقي .. وهكذا....

وإلى أن توصل التطوريون في القرن العشرين إلى طريقة توافق ما يريدون تماما وهي استخدام (الإشعاع

المنبعث) لبعض المواد المشعة في القياس – حيث يتم حساب التغير في نسبة إشعاعها مع الوقت بمعادلات

وعلاقات معينة سنعرفها بعد لحظات : ثم يستنتجون على ضوءها أعمار الأشياء – ومن أشهرها طريقة

الكربون 14 المشع-

وبحلول عام 1984م تم اختيار 500 قياس زمني فقط من أصل 300.000 قياس : لأنهم هم الذين يُعطون

نفس النتائج الهائلة والقديمة جدا في الأعمار !! (أي تم اختيار ما نسبته 1 إلى 600 واستبعاد الباقي)

ولنأخذ مثلا وهو قياس العمر بواسطة إشعاع الكربون 14 لنفهم (وهي الطريقة المتبعة مع الأشياء العضوية

مثل أعضاء وعظام الكائنات الحية وكذلك النباتات والأشجار) وأما الأشياء غير الحية فلها مواد مشعة

أخرى كما سنرى

يمكن للكربون 14 قياس عمر أشياء من 5 آلاف إلى 50 أو 60 أو 70 ألف سنة على الأكثر⁴⁶

والآن ما هي عيوب هذه الطريقة سواء كربون 14 أو غيره ؟

إن تقدير الأعمار باستخدام المواد المشعة قد يكون تأثر بعد العام 1940م !!! وهو تاريخ اكتشاف القنابل النووية والمفاعلات الذرية والتي أنتجت التجارب عنها وانفجاراتها تغييرا لنسبة العناصر المشعة الموجودة في الطبيعة – مما أحدث خلا مثلا في النسبة الطبيعية بين الكربون 12 والكربون 14!!! بل وهناك من الباحثين من يرى أن دقة الكربون المشع آخرها لـ 50 ألف سنة مضت فقط !! هذا ولا يوجد بعد إحصاء شامل لتأثير التطور البشري في الأجهزة والمعدات والانبعاثات الغازية على دقة كل ذلك في الجو والكائنات والتربة والجبال!!

وكذلك لا زال يؤكد فريق آخر من العلماء أن معدل حياة الكربون 14 أصلا غير محدد بدقة تامة يقينا بعد !! حيث تم العثور على 20 قيمة مختلفة لمعدل عمر الكربون 14 في الأبحاث العلمية !! ومنهم من ذهب إلى أن القيمة الحقيقية ما زالت مجهولة !! وظهرت أبحاث معنية بهذا الأمر اختلافات في قيمة العمر النصفي للكربون 14 بين المؤسسات العملية!!

ومن المعروف أيضا أن التربة المحيطة بالعينات والمياه والنباتات ومخلفات الحيوانات : من شأنها تلويث عينات الكائنات الحية المطمورة والمدفونة فيها ولذلك فكثيرا ما تتداخل معها في القياس لتعطي اعمارا أقدم أو حتى أحدث بكثير!!

ومما يزيد الأمر سوءا أن العناصر غير الحية يستحيل قياس عمرها بصورة يقينية مقارنة بالحياة!! ورغم أن طريقة تحديد العمر اشعاعيا هي طريقة دقيقة نظريا إذا تحققت : إلا أن هذه الدقة ستعتمد أساسا على التكنولوجيا والطريقة المستعملة في القياس !! والمشكلة هنا ان بعض النتائج تتغير على نفس العينة إذا تم استخدام طرق قياس مختلفة !! كما أن مدة مكوث العينة نفسها في الجهاز قد يزيد أو يقلل من درجة دقة تحديد العمر

أيضا هناك مشكلة الجهل بالنسبة الأصلية للذرات المستقرة وللذرات بعد الإشعاع – أو ما يسميه العلماء الجهل بتراكيز عناصر الأم والبنت عندما كانت المادة في مرحلة التكون !! (مقصود الأم هو حالة الذرة

⁴⁶ وإليكم فترة عمر النصف لعدة مواد مشعة أخرى:

البوتاسيوم 40 : وعمر نصفه 1.3×10^9 سنة

اليورانيوم 238 : وعمر نصفه 4.5×10^9 سنة

الثوريوم 232 : وعمر نصفه 14×10^9 سنة

الرابديوم 87 : وعمر نصفه 49×10^9 سنة

الأصلية – والبنت : الحالة بعد الإشعاع) أو بصيغة أخرى الجهل الكبير بمراحل تكون غازات الأرض في الماضي على وجه اليقين ! هل كانت نسبة اكتساب أو فقد المواد المشعة ثابتة أم متغيرة أم لها علاقة بيانية لا نعرفها بعد!!

مثال: معلوم أن جسم الإنسان ينمو في طفولته وشبابه أسرع من فترة الرجولة والكهولة – والآن : تخيلوا أن شخصا لا يعلم هذه المعلومة وأمامه رجل عجوز : فقام بقياس معدل تجدد خلاياه ونموه البطيء : ثم قام بتعميمه على عمره السابق ظنا منه أنه معدل ثابت – وبهذا سيحصل على عمر أكبر للرجل العجوز في الماضي!!

كذلك هناك الجهل بكمية عناصر الأم أو البنت التي تسربت من المادة بعد موتها أو حتى التي أضيفت إلى المادة خلال عمرها لأي سبب كان غير معروف – مثل التعرض لأنواع معينة من الإشعاعات أو ما يؤثر على ذرات الجسم المستقرة أو المشعة!!

أيضا وجود نظائر معينة في النموذج والتي لها عدد كتلي مساوي للعدد الكتلي لنظائر الأم والبنت سوف يؤثر على دقة القياسات في جهاز قياس الطيف الكتلي. وفي هذه الحالة يجب أن تُصحح القياسات المأخوذة لتقليل تأثير العناصر الأخرى التي لها نفس الوزن (عدد الكتلة)

كذلك يمكن أن يتعرض جهاز قياس الطيف الكتلي للكثير من التأثيرات العرضية. فهذا الجهاز يجب أن يكون مفرغا من الهواء !! vacuum حيث أن جودة ونوعية التفريغ هي من أهم العوامل التي تؤثر على القياسات. وذلك لأنه إذا كان الفراغ vacuum في الجهاز غير كامل (وجود غازات) فإن الذرات المتأينة تُستقبل من قبل جزيئات هذه الغازات : بدلاً من أن تستقبل في كؤوس فاراداي لقياسها!!

كذلك جودة نوعية المستقبلات : ذات تأثير كبير على دقة القياسات – ولذلك يكون التقدم هو في استحداث أجهزة فائقة التقنية لها مستقبلات ذات نوعية ممتازة.

جدير بالذكر أنه في اختبار علمي تم نشره في 16 أغسطس 1963م لقياس عمر حيوان رخوي حديث من خلال فحص قوقعته بـ (الطرق الإشعاعية) : أعطت النتائج 3 آلاف عام !! الجميل والمضحك هنا هو أن المجالات العلمية ساعتهها رسمت كاريكاتيرا لإحدى المحارات وهي تصرخ وتقول: " أنا حية " !! وحولها العلماء يتدارسون ويتناقشون هل عمرها 5 مليون أم 6 مليون سنة!! "

وكذلك الدكتور التطوري جيفين وايتلو Gavin Whitelaw كان قد نشر بحثا له بخصوص إنسان الزنجانثروباص (أحد الحلقات المفقودة المزعومة بين الإنسان وسلف القروود) والذي أعطاه فيه عمرا

بحوالي 2 مليون سنة – ولكن عندما أُعيد البحث عليه بالصدفة مرة أخرى وجدوا أن عمره لا يتجاوز 10 آلاف سنة!!

Whitelaw :- MIDDLE STONE AGE RESEARCH AT SIBUDU CAVE, 341

وفي المقابل : يمكننا رفع دقة قياس العمر بالاشعاع عن طريق أخذ عينات من أماكن مختلفة من النموذج المراد تقدير قَدَمه (عُمره) لأنه إذا فرضنا أن جميع أجزاء العينة لها نفس العمر فيجب منطقياً تعطي كافة القياسات نفس الزمن (العمر). isochron. ويمكن مقارنة نتائج فحص نظامين نظائريين مع بعضهما في حالة تواجدهما معا في نفس العينة وذلك للتأكد من دقة القياسات.

واحد من أشهر مَنْ أبرزوا مشاكل الأعمار القديمة بالمواد المشعة لعلماء التطور والجيولوجيا هو العالم السويدي ماتس مولين – Mats Molén ورغم أن الرجل يتحدث من واقع خبرته في الجيولوجيا إلا أن التطوريين لا يجدون ما يشوشوا به على كلامه إلا حجتهم السخيفة والضعيفة المعتادة أنه (خلقي) ويريد إثبات صغر أعمار الأرض والكائنات لتوافق الكتاب المقدس !! إذن : أين الرد العلمي ؟ لا يوجد!! فمثلا ولكي يوضح ماتس مولين مدى لامعقولية هذه الطرق : فهو يطلب منهم أن يذهبوا إلى جبل ذي عمر معروف – مثل بعض الجبال البركانية التي ظهرت حديثا منذ 200 عام مثلا – ثم قياس عمر تلك الجبال بهذه المقاييس التي اعتمدها : لنرى المفاجأة وهي تسجيل أعمارا لهذا الجبال تفوق ملايين السنين !! مع أننا موقنين بأنها تشكلت فقط قبل 200 عام!!

مثال آخر: وهو عن طريقة تحديد العمر على أساس تراكم الأملاح المعدنية في المحيطات ، حيث لا يتم الوضع في الاعتبار أن أملاحا مختلفة تتداخل مع المقاسات فتتبدل الأعمار من 80 سنة إلى : 62 مليون سنة!!

المرجع: " تراكم الأملاح المعدنية في المحيطات" من كتابه : أصولنا، ص 124

المرجع بالسويدية : "Anhopning av metallsalter i världshavet", VÅrt Ursprung, s. 124 ولذلك يذكر ماتس مولين أن بعض هذه الطرق يُعطي أعمارا للأرض ليست 4.6 مليار سنة فقط – كما يقولون اليوم – ولكن : 34 مليار سنة رغم أن عمر الكون نفسه أقل من 14 مليار سنة فقط بقياساتهم⁴⁷!!

⁴⁷ موقع الباحثون المسلمون

جاء في مقال على موقع creation.com ما مختصره :

للكربون خصائص فريدة من نوعها ضرورية للحياة على الأرض. المؤلف لدينا كالمادة السوداء في الخشب المُنْفَحْم والماس والجرافيت في أقلام 'الرصاص'، فالكربون يأتي في عدة أشكال، أو نظائر مُشعّة. أحد هذه الأشكال النادرة له ذرّات أثقل من ذرّات الهيدروجين بمقدار 14 مرّة، وهو: الكربون 14، أو C14، أو الكربون المُشع.

ومع ذلك، فالأمور ليست تماما بهذه البساطة. أولاً، النباتات لا تُفضّل ثاني أكسيد الكربون الذي يحتوي على C14. بمعنى أنها تستهلك كمّيّة أقل من المتوقع منه، لهذا تبدو أقدم عمراً مما هي عليه بالفعل عند اختبارها. علاوة على ذلك، فأنواع مختلفة من النباتات تُميّز ضده بشكل مختلف. لذا وجب التصحيح [القراءات] على أساس هذا أيضاً.

ثانياً، لم تكن نسبة C14/C12 ثابتة في الغلاف الجوي؛ فعلى سبيل المثال كانت أعلى قبل عصر الثورة الصناعيّة عندما سبب الحرق الهائل للوقود الأحفوري إنبعاث الكثير من ثاني أكسيد الكربون الذي تنصّب في C14. هذا من شأنه جعل الكائنات الحيّة التي ماتت في ذلك الوقت تظهر أقدم عمراً في حساب التاريخ بالكربون المُشعّ. ثمّ أنه كان هناك ارتفاع في كمّيّة CO214 مع حلول إختبارات القنابل الذريّة في الغلاف الجوي في الخمسينيات من القرن الماضي. هذا من شأنه جعل الأشياء المؤرخة بحسب الكربون منذ ذلك الوقت تبدو وكأنها أصغر من عُمرها الحقيقي.

أن قياس كمّيّة C14 في الأشياء المؤرخة في الماضي (مثل البذور في مقابر المدافن التاريخيّة المؤرخة) يُمكن تقدير مستوى C14 الموجود في الجو في ذلك الوقت، ولذلك فالمُعاييرة الجزئية 'للساعة' أمرٌ مُمكن. وبناءا عليه، فالتاريخ بالكربون عندما يتم تطبيقه بحذر على مواد من العصور التاريخيّة، يمكن أن يكون مفيداً. ومع ذلك، فحتى مع مثل هذه المعاييرة التاريخية فإن علماء الآثار لا يعتبرون التواريخ بحسب C14 وكأنها مُطلقة بسبب الحالات الشاذّة المُتكررة. فهم يعتمدون أكثر على طرق تحديد التاريخ المُرتبطة بالسجلات التاريخيّة.

أن مُعاييرة 'ساعة C14' خارج إطار التاريخ المُدوّن أمرٌ مُستحيل.

عوامل أخرى مؤثّرة على التاريخ بالكربون المُشعّ

يؤثر عدد الإشعاعات الكونية التي تخترق الغلاف الجوي الأرضي على كمية C14 المُنتجة، وبالتالي تؤثر على طريقة حساب التاريخ.

وعموماً، فطاقة المجال المغناطيسي الأرضي في تناقص مُستمر، ولهذا يتم إنتاج كمّيّة أكبر من C14 الآن

مما كانت عليه في الماضي. وهذا سيجعل الأشياء القديمة تبدو أقدم مما هي عليه بالفعل. أيضاً، سيكون طوفان سفر التكوين قد أخلّ كثيراً بتوازن الكربون. لقد دفن الطوفان كميات كبيرة من الكربون والتي أصبحت فحماً ونفطاً... وإلخ، مؤدياً بذلك إلى تخفيض كمية C12 الكلية في المحيط الحيوي (بما في ذلك الغلاف الجوي - تمتص النباتات التي نمت بعد الطوفان CO2 الذي لا يمكن تعويضه بواسطة تحلل النباتات المدفونة). وأيضاً إنخفضت كمية C14 الكلية نسبياً في ذلك الوقت، لكن في الوقت الذي لا يُمكن فيه لأي عملية أرضية توليد المزيد من C12، فإن إنتاج C14 مستمر وبمعدل لا يعتمد على مستويات الكربون (لأنه يأتي من النيتروجين). بالتالي فإن مستوى C14 نسبةً إلى C12 يكون قد ازداد بعد الطوفان. وبالتالي فإن نسبة C14/C12 في النباتات والحيوانات والغلاف الجويّ قبل الطوفان لا بد أن تكون أقل مما هي عليه الآن.

وإذا لم يتم التصحيح على أساس هذا التأثير (والذي هو [عامل] إضافي لمسألة الحقل المغناطيسي التي نُوقشت لتوه)، فإن تحديد عمر الأحفوريات التي تشكلت أثناء الطوفان بالكربون المشع سيعطي أعماراً أقدم بكثير من الأعمار الحقيقية.

اقترح الباحثون الخلقيين بوجوب إعادة تعيير تواريخ 45000-35000 من السنين بحسب تاريخ الطوفان في الكتاب المقدس. ومثل إعادة المعايرة هذه تجعل من البيانات الشاذة الناتجة من تحديد التاريخ بالكربون المشع أمراً مفهوماً؛ ومثال ذلك 'التواريخ' المتباينة لأجزاء مختلفة لجنّة ثور المسك المتجمدة في الأسكا ومعدّل التراكم البطيء والغير منتظم لكريات روث كسلان الأرض [حيوان ضخم منقرض] في الطبقات الأقدم لكهف حيث حُدّد تاريخ الطبقات بالكربون المشع.

وأيضاً، تنفث البراكين الكثير من CO2 المنضّب في C14. وحيث أن الطوفان رافقه الكثير من النشاط البركاني، فالأحفوريات التي تشكّلت في الفترة المبكرة ما بعد الطوفان من شأنها أن تُظهر أعماراً بحسب الكربون المشع أقدم مما هي عليه بالفعل.

وباختصار، فطريقة الكربون C14 وعندما تُصحّح على أساس تأثيرات الطوفان، يُمكنها أن تعطي نتائج مفيدة، لكن يجب تطبيقها بعناية. وهي لا تعطي تواريخ الملايين من السنين، لكن عندما تُصحّح التواريخ بشكل مناسب فإنها تنسجم تماماً مع الطوفان.

هناك العديد من الطرق الأخرى المستخدمة اليوم لقياس العمر إشعاعياً لإعطاء الصخور أعمار الملايين أو مليارات السنين. هذه التقنيات، على عكس طريقة قياس العمر بالكربون المشع، غالباً تستخدم التراكيز النسبية لنواتج النيوكليد الأم والنيوكليد الوليد في سلاسل التحلل الإشعاعي. على سبيل المثال، البوتاسيوم-

40 يتحلل إلى الأرجون-40 واليورانيوم-238 يتحلل إلى الرصاص-206 من خلال عناصر أخرى مثل الراديوم، اليورانيوم-235 يتحلل إلى الرصاص-207، الروبيديوم-87 يتحلل إلى الستروننتيوم-87... الخ. يتم تطبيق هذه التقنيات على الصخور النارية، وعادةً ما يُنظر إليها وكأنها تُحدد الزمن منذ التصلب. يمكن قياس تراكيز النظائر المشعة بشكل دقيق جداً، لكن تراكيز النظائر ليست تواريخ. ولاشئاق الأعمار من مثل هذه القياسات، لا بُدّ من الأخذ بافتراضات لا يُمكن إثباتها الظروف الابتدائية معروفة (على سبيل المثال، بأنه لم يكن هناك نظير مُشع وليد في البداية، أو نعرف كم كان هناك)

هناك الكثير من الأدلة على أن أنظمة التاريخ باستخدام النظائر المشعة ليست بالتقنيات المعصومة من الخطأ كما يعتقد الكثيرين، وهي لا تقيس ملايين السنين. ومع ذلك، لا تزال هناك أنماط تتطلب تفسيراً. على سبيل المثال، غالباً ما تميل الصخور الأعمق إلى إعطاء 'الأعمار' الأقدم. يوافق الخليون على أن الصخور الأعمق هي الأقدم عموماً، لكن ليس بملايين السنين.

يُشير العالم الجيولوجي جون وودمورابي، في نقده الماحق لطريقة تحديد العمر إشعاعياً إلى أن هناك اتجاهات كبيرة أخرى في الصخور، التي ليس لها أي علاقة بالتحلل الإشعاعي.

عندما يتعارض 'تاريخ' ما مع التاريخ المتوقع، يخلق الباحثون وبسهولة أذاراً لرفض النتيجة.

يقتبس وودمورابي المئات من الأمثلة للأعدار المستخدمة لشرح التواريخ 'الباطلة'

على سبيل المثال، طبق الباحثون الاستدلال المُلزم في قياسهم لُعمر أحفوريّات أسترالوبيثكس راميدوس

[القردة الجنوبية]. أعطت معظم عينات البازلت الأقرب إلى الطبقة [الأرضية] التي تحوي الأحفوريّات

أعمار تُقدّر بحوالي 23 (ميجا من السنين أي مليون سنة) باستخدام طريقة الأرجون-أرجون. قرر المؤلفون

أن هذا العمر 'قديم جداً'، بحسب اعتقاداتهم عن مكان الأحفوريّات في المنظور التطوري العام للأشياء. لذلك

تفحصوا في بعض البازلت الذي تمّ استخراجها من مكان أبعد من مكان الأحفوريّات واختاروا 17 من بين

26 عينة للحصول على أقصى عُمر مقبول مقداره 4.4 مليون سنة. ومرةً أخرى أعطت العينات التسعة

الأخرى أعماراً أقدم من ذلك بكثير، لكن قرر المؤلفون أنها يجب أن تكون ملوثة ولذلك نبذوها. هكذا تعمل

طريقة تحديد العمر إشعاعياً. أنها مُنقادة إلى حد كبير من قبل وجهة نظر العصور الطويلة القائمة السائدة في

الأوساط الأكاديمية اليوم.

وهناك قصة مشابهة تُحيط بمسألة تحديد عُمر الجمجمة البدائية المعروفة باسم KNM-ER 1470. 10 بدأت

[بُعمر] أولي 212 إلى 230 مليون السنة والذي، وفقاً للحفريات، أُعتبر بعيداً عن الصواب (فالبشر لم

يكونوا' موجودين آن ذاك). وجرت محاولات أخرى مختلفة لتحديد عُمر الصخور البركانية في المنطقة. وعلى مر السنين استقرّ الأمر على عُمر 2.9 مليون سنة نتيجة الاتفاق بين العديد من الدراسات المختلفة والمنشورة (بالرغم من أن الدراسات انطوت على اختيار ما هو 'جيد' وليس 'الباطل' من النتائج، تماماً مثلما حدث مع أسترالوبيثكس راميدوس)

ومع ذلك، لم تتمكن الأفكار المسبقة حول تطوّر الإنسان من مُجارة جمجمة مثل 1470 [جمجمة إنسان بحيرة رودولف] كونها 'بهذا القدم'. أُنعت دراسة لأحفوريات خنازير في أفريقيا بسهولة معظم علماء الأنتروبولوجيا أن الجمجمة 1470 كانت أحدث من ذلك بكثير. وبعد قبول هذا على نطاق واسع، فالدراسات الصخرية الأخرى قلّصت العُمر الإشعاعي إلى حوالي 1.9 مليون سنة - ومرةً أخرى 'أكدت' العديد من الدراسات هذا التاريخ. هكذا هي لعبة تحديد التاريخ.

هل نُلَمّح إلى أن التطوّريين يتأمرون لتخفيف البيانات بهدف الحصول على الإجابات التي يريدونها؟ كلا، ليس بشكل عام. الأمر ببساطة هو أنه يجب أن تتفق جميع الملاحظات مع النموذج السائد. النموذج، أو المُعتقد، بخصوص تطوّر الجزينات-إلى-إنسان على مدى دهور من الزمن مُترسّخ بقوة بحيث لا يُمكن الشك فيه- أنّها 'حقيقة'. لذلك ينبغي على كل ملاحظة أن تتوافق مع هذا النموذج. ولا إرادياً، الباحثون، المُفترض أنهم "علماء موضوعيين" في نظر العامّة، ينتقون الملاحظات لتتناسب مع مُعتقدهم الأساسي. علينا أن نتذكر أن الماضي ليس منفتحاً للعمليات التجريبيّة العلميّة العاديّة؛ بمعنى، إجراء تجارب مُتكرّرة في الوقت الحاضر. لا يستطيع العالم القيام بتجارب على أحداث وقعت في الماضي. العلماء لا يقيسون عمر الصخور لكنهم يقيسون تراكيز النظائر المُشعّة، وهذه يمكن قياسها بدقة بالغة. ومع ذلك، يتم حساب 'العمر' باستخدام افتراضات حول الماضي التي لا يمكن إثباتها.

حدّد وليامز، وهو الخبير في موضوع المصير البيئي للعناصر المشعّة، 17 عيباً في طريقة قياس العُمر باستخدام النظائر المُشعّة وهي منشورة فقط في ثلاثة مقالات موقّرة ومعروفة التي يُفترض أنها أثبتت عمر الأرض بأنه 4.6 مليار من السنين. قدّم جون وودمورابي نقداً حاداً لهذه الأساليب في تحديد التاريخ. فهو يفضح المئات من الأساطير التي نمت حول التقنيات. وهو يُظهر أنه يُمكن تفسير القلّة من التواريخ 'الجيدة' المُتبقيّة بعد تصفية التواريخ 'الباطلة' بأنها من محاسن الصدّف.

الاستمارات الصادرة عن مختبرات النظائر المشعّة بغرض تقديمها مع العينات المُراد تحديد تاريخها عادةً تسأل ما هو عُمر العينة المُتوقّع. لماذا؟ لو كانت الأساليب موضوعية تماماً وموثوق بها فعند ذلك لن تكون هناك ضرورة [لطلب] مثل هذه المعلومات. من المفترض أن تكون المختبرات على معرفة بأن التواريخ

الشادة هي شيء شائع، لذلك هم بحاجة إلى بعض التدقيق فيما إذا كانوا قد حصلوا على تاريخ 'جيد'. لو كانت تقنيات تحديد تاريخ العمر الطويل وسائل موضوعية حقا لإيجاد أعمار الصخور، فيجب أن تعمل في الحالات التي نعرف فيها العمر. وعلاوة على ذلك، ينبغي على التقنيات المختلفة أن تتفق على الدوام مع بعضها البعض.

ينبغي أن تعمل الأساليب بشكل موثوق على أشياء معروف عمرها هناك العديد من الأمثلة حيث أساليب تحديد العمر تعطي 'تواريخ' مغلوطة لصخور معروفة العمر. مثال واحد هو 'تحديد تاريخ K-AR' الخاص بخمس من تدفقات جَم أنديزيت التاريخية من جبل نجوروهو في نيوزيلندا. وعلى الرغم من أن إحدى تدفقات الجَم البركانية هذه وقعت في عام 1949 وثلاثة منها في عام 1954 وواحدة في عام 1975، تراوحت 'التواريخ' بين ما هو أقل من 0.27 إلى 3.5 مليون سنة. مرة أخرى، وباستخدام الإدراك المتأخر، نوقش إن الأرجون 'الزائد' من الصحارة (الصخور المنصهرة) قد تم حفظه في الصخرة عند تصلبها. تُدرج المطبوعات العلمية العلمانية أمثلة كثيرة على الأرجون الزائد الذي يؤدي إلى تواريخ الملايين من السنين في صخور معروف تاريخها. ويبدو أن هذه الزيادة أتت من طبقة الغطاء العلوي الذي تحت قشرة الأرض. وهذا يتفق مع عالم فتي - فليس للأرجون سوى القليل من الوقت للتسرب. إذا أمكن للأرجون الزائد أن يسبب تواريخ مبالغ فيها لصخور معروفة العمر، فكيف لنا أن نأتمن الطريقة هذه عند تطبيقها على صخور غير معروفة العمر؟

التقنيات الأخرى، مثل استخدام مُتْسِفَات الزَمَّة، تضع إفتراضات مختلفة حول الظروف الأولية، ولكن هناك اعتراف متزايد بأن هذه التقنيات 'المُحكمة' يمكنها أيضا إعطاء تواريخ 'باطلة'. لذلك فمرة أخرى يتم اختيار البيانات بحسب ما يؤمن به الباحث مُسبقاً بخصوص عُمر الصخور.

أخذ الجيولوجي الأستاذ ستيف أوستن عينات من البازلت من قاعدة طبقات الغرانديون ومن الحمم البركانية التي سالت على حافة الوادي. وبحسابات التطور، فأن الأخيرة يجب أن تكون مليارات السنين أحدث من البازلت الذي من القاع. قامت المختبرات القياسية بتحليل النظائر المشعة. أوحى تقنية مُتْسِفَات الزَمَّة الروبيديوم-سترونشيوم إلى أن تدفق الحمم البركانية الحديثة هي أقدم من البازلت الذي تحت الغرانديون بـ 270 مليون سنة - وهذا أمرٌ مستحيل.

لو كانت أساليب تحديد التاريخ وسائل موضوعية وموثوق فيها لتحديد الأعمار، عندها يجب أن تتوافق فيما بينها. إذا كان لصيدلي أن يقيس نسبة السكر في الدم فكل الطرق الصحيحة للقياس سَتُعطي نفس الإجابة (في حدود الخطأ التجريبي). لكن، وبالنسبة لتحديد العمر إشعاعياً فأن التقنيات المختلفة غالباً ما تُعطي نتائج

مختلفة تماماً.

في دراسة لصخور الغراند كانيون من قبل أوستن، أعطت التقنيات المختلفة نتائج مختلفة ، ومرة أخرى يمكن الإشارة إلى جميع أنواع أسباب التواريخ 'الباطلة'، لكن مرةً أخرى هذا هو الإدراك المتأخر. التقنيات التي تعطي نتائج التي يُمكن رفضها فقط لمجرد أنها لا تتفق مع ما نؤمن به بالفعل لا يمكن اعتبارها موضوعية.

في أستراليا، بعض الخشب الذي عُثر عليه في بازلت العصر الجيولوجي الثالث كان بوضوح مدفوناً في تدفق الحمم البركانية التي شكلت البازلت، لأن الخشب كان متفحماً بسبب التماس مع الحمم الساخنة. وقد تمّ تحديد 'تاريخ' الخشب بواسطة تحليل الكربون المشع C 14 عند عُمر 45000 سنة، لكن البازلت تمّ تحديد 'تاريخه' باستخدام طريقة البوتاسيوم-أرجون عند عُمر 45 مليون سنة!

أعطت نسب نظائر بلورات اليورانينيت في بنية يورانيوم الكونغارا في الإقليم الشمالي من أستراليا أعمار أيزوكرون الرصاص-رصاص مقدارها 841 ± 140 مليون سنة. وهذا يتناقض مع عُمر 1550-1650 مليون سنة المبنية على أساس نسب النظائر الأخرى، وأعمار تتراوح بين 275، 61، 0، مليون سنة من نسب الثوريوم / الرصاص (Th232/Pb208) في خمسة حُبيبات من اليورانينيت. الأرقام الأخيرة مهمة لأن تواريخ الثوريوم المشتقة ينبغي أن تكون الأكثر اعتماداً، من حيث أن الثوريوم أقل تنقلاً من معادن اليورانيوم التي هي النيوكليدات الأم لنظائر الرصاص في نظام الرصاص-رصاص. والأعمار 'الصفراء' في هذه الحالة تتفق مع الكتاب المقدس.

الأحفوريات التي عُمرها أكثر من 100000 سنة يجب أن تحتوي على القليل جداً من C14، ولكن المختبرات التي تُحدد التاريخ باستمرار تجد C14، وأعلى بكثير من المستويات الأساسية، في أحفوريات يُفترض عُمرها عدة ملايين من السنين. على سبيل المثال، لم يُعثر على مصدر للفحم يُفتقر إلى C14، ومع ذلك فهذا الوقود الأحفوري يُفترض أن يمتد عُمره إلى مئات الملايين من السنين. أظهرت أحافير في صخور مؤرخة عند 1-500 مليون سنة بواسطة أساليب العصر الطويل لتحديد التاريخ باستخدام النظائر المشعة 'عمرًا' متوسط بحسب الكربون المشع حوالي 50000 سنة، وهذا أقل بكثير من حدود تحديد تاريخ الكربون الحديث

علاوة على ذلك، لم يكن هناك نسق من الأصغر عُمرًا إلى الأكبر عُمرًا في التواريخ الكربونية المرتبطة 'بأعمار' الوتيرة الواحدة / التطورية.

هذه الأدلة تتفق مع الطبقات الصخرية الحاملة للأحفوريات التي تشكّلت أثناء كارثة الطوفان العالمية ، كما

اعترف به جيولوجيو الطوفان منذ أيام نيكولاس ستينو (1631-1687) حتى جرافيت ما قبل العصر الكامبري ('أكثر من 545 مليون سنة') والذي ليس من أصل عضوي، فإنه يحتوي C 14 فوق المستويات الأساسية. وهذا يتفق مع الأرض نفسها كونها فقط آلاف السنين. أنه سرٌ غامض للتطوريين حول سبب احتواء الفحم على C14، أو لماذا لا يزال خشب يُفترض عُمره عدّة ملايين من السنين يحتوي على C14، ولكن هذا منطقي تماما في نظرة الخلقين للعالم. من بين الأساليب التي استخدمت لتقدير عمر الأرض، فإن 90٪ منها يُشير إلى عُمر أقل بكثير من مليارات السنين التي أكدها التطوريين. أدناه البعض منها:

الأدلة على التشكّل المُتسارع للطبقات الجيولوجية، كما الطوفان. بعضٌ من هذه الأدلة: عدم وجود تآكل بين الطبقات الصخرية المُفترض أنها مفصولة عن بعضها البعض في العُمر بعدة ملايين من السنين. وأيضاً، عدم وجود اضطراب في الطبقات الصخرية بسبب نشاط بيولوجي (الديدان، والجذور، وما إلى ذلك)؛ وأيضاً، عدم وجود الطبقات الترايية، وأحفوريات الطبقات المتتالية (التي تجتاز عدة طبقات من الصخور رأسياً - ولا يمكن لهذه أن تقف عمودياً لدهور من الزمن بينما يتم دفنها ببطء)؛ وأيضاً طبقات سميكة 'الصخر' منثنيه بدون تكسّر والتي تُشير إلى أن الصخرة كانت ليّنة عندما تمّ ثنيها، وأكثر من ذلك.

خلايا الدم الحمراء، البروتينات والحمض النووي والكربون-14 تم العثور عليها في عظام الديناصور. ولا ينبغي أن يكون أيّاً من هذه موجوداً لو كان عُمر العظام أكثر من 65 مليون سنة (وفقاً للتاريخ التطوري). كان المجال المغناطيسي الأرضي يتلاشى بسرعة بحيث يبدو وكأن عُمره أقل من 10000 سنة. أما الانقلابات السريعة خلال سنة الطوفان والتذبذبات التي لحقته بفترة وجيزة، فقد تسببت حتى في انخفاض مجال الطاقة بسرعة أكبر.

المقطع العرضي الجيولوجي للغراند كانيون يُظهر إنحناءات التلال السفحية. يُظهر طيّ الطبقات المرّن أن الطبقات نفسها كانت لا تزال ليّنة عند ثنيها، بشكل يتوافق مع وضعها جميعها بسرعة - كما هو الحال في الطوفان نوح (بحسب موريس) - وليس على مدى مئات الملايين من السنين.

تتآكل القارات بسرعة كبيرة بحيث كان ينبغي أن بلّيت تماماً عدّة مرات خلال مليارات السنين. والمشكلة أكثر حدّة في المناطق الجبلية، وهناك أيضاً السهول الكبيرة التي يُفترض أنها قديمة جداً لكن لا يكاد يوجد فيها أي تآكل. أن مُعدّل انخفاض ارتفاع جميع قارات العالم هو حوالي 6.0 ملم (0.24 بوصة) لكل 100 سنة. ففازة ارتفاعها 150 كيلومترا (93 ميلا) تكون قد تآكلت في 2.5 مليار سنة (عُمر مراكز نوى

القارات بحسب نظرية الوتيرة الأحادية). لو استمر التآكل لمليارات السنين فلن تكون هناك قارات على الأرض. على سبيل المثال، يجب أن تكون أمريكا الشمالية مُستوية في مدة 10 ملايين سنة لو حدث التآكل بمعدل متوسط. لاحظ أن هذا هو الحد الأقصى للعمر وليس العمر الحقيقي. يتسرب الملح إلى البحر بسرعة أكبر من سرعة خروجه منه. لكن البحر ليس مالحاً بما فيه الكفاية لو أن هذا يحدث منذ مليارات السنين. حتى لو منحنا افتراضات سخية لأنصار التطور، مثل عدم وجود الملح في البحر كبدائية، فلا يُمكن أن يكون عمر البحر أكثر من 62 مليون سنة - وهذا أكثر حداثة من مليارات السنين التي يعتقد فيها أنصار التطور. ومرة أخرى، هذا يشير إلى أقصى عُمر وليس العمر الحقيقي. يقدم الدكتور راسل همفريز عمليات أخرى تتنافى مع مليارات السنين في الكتيب الأدلة على عالم فتي. ومع ذلك، لا يمكن للخلفيين إثبات عُمر الأرض باستخدام أساليب علمية معينة أكثر مما يستطيع التطوريين. فهم يدركون أن كل العلوم هي تجريبية لأننا لا نمتلك جميع البيانات، وخاصة عند التعامل مع الماضي. والأمر ينطبق على كل من المجادلات العلمية للتطوريين والخلفيين - اضطرّ التطوريين إلى التخلي عن العديد من 'براهين' التطور مثلما اضطر الخلفيين أيضا إلى تعديل نقاشاتهم. اعترف المُلحد التطوري وليم بروفانين: "معظم ما تعلمته عن حقل [علم الأحياء التطوري] في مدرسة الدراسات العليا (1964-1968) هو إما غير صحيح أو أنه تغيّر بشكل كبير".

يُدرّك الخلفيين محدودية وسائل تحديد التاريخ أكثر من التطوريين الذين يدعون أنهم يستطيعون استخدام العمليات الملحوظة في الوقت الحاضر 'لإثبات' أن عُمر الأرض هو مليارات السنين. وفي الواقع، فإن جميع طرق تحديد التاريخ، بما في ذلك تلك التي تشير إلى الأرض الفتية، تعتمد على افتراضات لا يُمكن إثباتها. الخلفيون وفي نهاية المطاف يُحددون عُمر الأرض تاريخيا مستخدمين التسلسل الزمني للكتاب المقدس. وذلك لأنهم يؤمنون أنه رواية شاهد عيان دقيقة لتاريخ العالم، الذي يحمل الأدلة ضمناً على أنه كلمة الله، وبالتالي فهو موثوق وخالي من الأخطاء تماما

أشار العالم الفيزيائي الأستاذ روبرت جينتري إلى أن كمية الهيليوم (ينتج الهليوم من تحلل العناصر، المشعة مثل اليورانيوم) في الزركونات الموجودة في التجاويف العميقة (الساخنة) لا يتفق مع عمر تطوري مقداره 1500 مليون سنة لصخور الجرانيت التي وجدوها فيها. تتوافق كمية الرصاص مع المعدلات الحالية لتحلل اليورانيوم العامل على المدى الزمني المُفترض، ولكن تقريبا جميع الهيليوم المُتشكّل ينبغي أن يكون قد انتشر خارج البلورات في ذلك الوقت.

تمّ الآن قياس معدلات انتشار الهليوم وهي عالية جداً (100000 مرة أكثر مما أفترضه الجيولوجيون

النشويين)، لذلك لا يجب أن يكون هناك هيليوم لو كان التحلل الإشعاعي مُستمرًا وفق المعدلات الحاليّة للدهور من الزمن التي يدعيها المؤمنون بنظرية الوتيرة الواحدة. وبالفعل، بناء نموذج الانتشار يُشير إلى أن '1.5 مليار من السنين' من التحلل الإشعاعي قد حدث، ولكن معدل تسرب الهيليوم يُورخ هذه الزركونات 'التي عمرها مليار من السنين' عند 2000 ± 5700 سنة.

البحث المُتعلّق بمعدلات تركيز وانتشار الأرجون، وهو منتج آخر من التحلل الإشعاعي، يتفق مع بيانات الهيليوم، مُعطياً تأكيداً من مصدر مستقل.

التفسير المنطقي الوحيد لهذا هو أنه كانت هناك فترة من التحلل الإشعاعي المتسارع منذ عدة آلاف من السنين. ومهما كان سبب هذه المعدلات المرتفعة فلربما كان أيضاً مسؤولاً عن شذوذ نظير الرصاص المُوثّقة من قبل كوك .

ومن شأن فترة من التحلل المتسارع أيضاً حل لغز كمية الحرارة المنبعثة من الأرض - وهي كمية تتفق مع كمية من التحلل الإشعاعي الذي حدث ولكن ليس بمقياس زمني قدره مليارات السنين.

وهكذا، فالأدلة تتزايد لتشير إلى فترة من التحلل الإشعاعي السريع في الماضي، منذ آلاف السنين فقط. والمثير للاهتمام، يبدو أن التحلل المتسارع أثر بشكل أكثر على النظائر المُشعّة التي لها أطول نصف عُمر، وخاصة تلك التي تشمل اضمحلال ألفا.

الخلاصة : هناك العديد من الأدلة على أن التواريخ المحددة باستخدام طريقة الكربون المُشع ليست دليلاً موضوعياً على أرض قديمة في العُمر الذي يدعيه الكثيرون، وأن عمر العالم في الواقع ربما أقل بكثير⁴⁸

يُعد عالم الجيولوجيا والفيزياء والكيمياء السويدي : ماتس مولين : من أشهر مَنْ يفضحون تلك الأعمار الكونية والأرضية المفرطة في القدم بمليارات وملايين السنين...!!! وذلك انطلاقاً من إيمانه بصحة الكتاب المقدس (وهو يصل بعمر الإنسان تقريباً لـ 10 آلاف عام فقط) .. وهو الرقم الذي ربما لن يبتعد كثيراً عن النظرة الإسلامية : مع نفي التطابق بالطبع نتيجة التحريفات الكثيرة في كتب القوم.. وله مقال على موقعه : <http://www.matsmolen.se> يُبين فيه التالي:

إن القول بالقدم المفرط للكون وللعالم : هو نتيجة نظرية فلسفية تطويرية من القرن الثامن عشر تسمى Uniformitarianism ومفادها : أن الأرض لم تتعرض في تاريخها الطويل لأي كوارث طبيعية : بل تطور كل ما فيها ببطيء شديد جداً (لأن نظرية الكوارث الطبيعية : تتعارض مع التطور في الفلسفات التي

⁴⁸ (موقع creation)

تقول به)

وفي القرن التاسع عشر : ظل معظم العلماء المتأثرين بهذه الفلسفة : يبحثون عن طرق قياس لأعمار الأرض وما فيها : تعطي أرقاماً فلكية تتناسب مع هذه الفلسفة الفاسدة..

جاء في موقع على الرابط -<https://www.drghaly.com/articles/display-media/html/12392>

مقال هام جدا بعنوان : الكتاب الثالث من سلسلة الرد على الالحاد والتطور والرد على ادلة قدم عمر الأرض مثل المقياس الاشعاعي ، جاء فيه ما مختصره :

عمر الارض الذي هو مفترض قديم الذي اقترحه كثير من الملحدين مثل هوتون وتشارلز لايل فقط لاثبات خطأ الكتاب ولكنه لم يكن هناك دليل على هذا الي ان بدأ تشارلز لايل يقدم بعض الأدلة التي تلاعب في بعض الأرقام فيها ، وبعد هذا اخترع اعمار طبقات الأرض وادعى قدمها ، واستمر عمر الأرض يتغير ويظيلوا هذا العمر ويحاولوا ان يقدموا ادلة مختلفة ضعيفة حتى وصل عمر الأرض الان الي 4.6 بليون سنة وهو عند اقتراحه كانوا اكتشفوا مقياس مهم جدا وهو ما يسمى بالمقياس الاشعاعي واصبح هذا الامر امر ثابت لا يقبل عندهم الجدل ، رغم اننا عندما ندرسها سنجدها اصلا هي مبنية على فرضية عمر الارض القديم فهو أيضا دليل دائري. ولكن لاقتناع الكثيرين سواء متخصصين أو غير متخصصين بصحته وانه دليل لا يقبل الشك

بالطبع عمر الارض بالنسبة لمؤيدي التطور هو من الاشياء الاساسية لان اعتمادهم انه كلما زاد عمر الارض كلما اصبحت فرصة تكوين الحياة بالصدف والتطور بالطفرات العشوائية والانتخاب الطبيعي من خلال هذا العمر الطويل أكثر قبول

اول من تكلم عن عمر طبقات الارض بادل هو العالم المسيحي الراهب نيكولاس ستينو Nicolas Steno الذي يعتبر الاب الحقيقي لعلم الجيولوجيا وهو الذي وضع قواعد الطبقات وهو شرحها بانها بسبب كارثة ارضية وهو الطوفان ووضح بهذا قصر عمر الارض لان طبقات الأرض ترسبت بسرعة وهذا تقريبا في 1670م. وكان الي هذا الوقت لو سألت أي عالم ومتخصص عن عمر الأرض كان سيقول 6000 سنة فقط ، ثم اتى بعده جورج بوفون سنة 1770 م George buffon ، هو شخص كتب في التاريخ الطبيعي وليس مسيحي وقال انه يعتقد ان الأرض ليست 6000 سنة ولكن 70000 الي 75000 سنة وهذا في كتابه الذي صدر سنة 1774 م وقبل البعض كلامه على انه شئ صحيح رغم انه لم يكن عنده أي دليل ، ثم بعده ميكل لمونوسوف Mikhail Lomonosov سنة 1779م الذي قال ان الارض خلقت قبل النجوم بعدة الاف من

السنين وايضا لم يقدم دليل . ثم هوتون سنة 1788م قال ان الطبقات ليست من كارثة الطوفان ولكن قديمة تدريجيا ولكنه وضح لو ثبت قدم عمر الأرض يكون ثبت خطأ الكتاب المقدس وتحرروا منه ومن الاعتقاد بوجود اله خالق وهذا لفت نظر الكثيرين . ثم بعده كومت دو بوفون Comte du Buffon الذي عمل نموذج مصغر للأرض وافترض معدل برودة الأرض وبناء عليه خرج بفرضية أن عمر الأرض 75000 سنة ولكن هذا كان فرضية بدون دليل أيضا وأيضا تعتمد على ادعاء ان الأرض بدأت ساخنة وبردت تدريجيا (ولكن هذه الأيام ثبت بالاكشافات مثل بولونيوم هيلو ان الأرض بدأت متوسطة الحرارة وليست ساخنة كما ادعوا) ، ثم اتى بعده تشارلز لايل 1830م واستخدم فكرة جيمس هوتون في طبقات الأرض القديمة وبدأ يقول إن الأرض أقدم من هذا ولكن لم يضع عمر محدد ولكن اول من بدأ يقدم ادلة مثل شلالات نياجرا وغيره وهذا بدا بالفعل يؤثر وغير فكر كثيرين جدا ويعتبر نقطة تحول لانه اول من يقول هذا الكلام. وبدأ بسببه نزاع هل الطبقات بكارثة أم بمبدأ الحاضر مفتاح الماضي ، ثم اتى بعده ويليام تومسون William Thomson سنة 1862 م وقدم معادلات تعتمد ان الأرض كونت من معادن ساخنة منصهرة وبدأت تبرد وبناء على معادلاته اثبت أن عمر الأرض من 20 الي 40 مليون سنة ، ولكن بسبب كلام تشارلز دارون عن التطور الذي اقنع كثيرين من الجيولوجيين قالوا إن هذا العمر لا يكفي فهو يجب أن يكون أطول من هذا فمئات الألوف وملايين السنين لا يكفي ولكن يجب ان يكون أكثر من بليون ليكون هناك وقت لحدوث التطور التدريجي وبخاصة بسبب المدافع الشرس عن كلام دارون وهو توماس هيكلسي Thomas H. Huxley هاجم معادلات تومسون وايضا هاجم عالم الفيزياء هيرمان فون هيرمهولتز Hermann von Helmholtz الذي قدم معادلات مستقلة ان لو الأرض بالفعل بدأت منصهرة يكون عمرها 22 مليون سنة مع حساب معدل البرودة. فهيكسلي قال انها أطول من هذا. ، أيضا كلفين قال ان الأرض عمرها 98 مليون سنة بناء على معدل البرودة سنة 1862 م ثم عندما راجع حساباته قال أنها ما بين 20-40 مليون سنة سنة 1897 م ، وايضا عالم الفضاء سيمسون نيوكومب Simon Newcomb ايضا بعد هذا قدم معادلات اخرى سنة 1892 م أن عمر الأرض لو كانت بالفعل بدأت منصهره من السحابة التي كونت الشمس تكون 20 مليون سنة بناء على معادلات قطر الشمس ولمعناها وحرارتها . ، ابن دارون نفسه الذي أصبح باحث فضاء George H. Darwin هو في سبعينيات القرن التاسع عشر 1870 ايضا قدم دراسات على لو ان الأرض والقمر بدؤا كتلة منصهرة وانفصلوا وبناء على الاحتكاك والتباطء تصل الأرض الي 24 ساعة في 56 مليون سنة ، وفي سنة 1899 الي سنة 1900 قدم جون جولي John Joly معادلات تعتمد على عدة مقاييس وهي لو الأرض بدأت تتجمع بدون محيطات وظهرت بعدها المحيطات

فهذا يكون عمر الارض 80 مليون سنة واثبت كلامه بمعدل تزايد الملح في البحار والمحيطات التي لو بدأت بمياه نقية بمقدار صفر ملح لا بد ان يكون عمر المحيطات أقل من 20 مليون سنة. ، كل هذه كانت محاولات لتطويل عمر الأرض ليثبت أن التطور حدث فكانوا يجتهدوا في إطالة عمر الأرض ولكن هذه المعادلات لم تكن تعطيهن الوقت الكافي المطلوب. أيضا كل هذه المعادلات هي رغم دقة بعضها ولكنها تعتمد على افتراضية ان الارض بدأت منصهرة ثم بردت تدريجيا. ولكن كل هذه المعادلات لو وضعت احتمال أن تكون الارض خلقت معتدلة الحرارة مناسبة للحياة كما قال الكتاب المقدس⁴⁹ نجد أن هذه المعادلات ستعطينا نتيجة هي بضعة الاف من السنين وهذا صحيح ولكنهم يصرون على رفض هذه الاحتمالية ويصرون على اعتبار أن الارض بدأت منصهرة.

ورغم هذا المجهود الا أن كل هذه المعادلات رفضت مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لأنها لا تناسب عمر التطور المطلوب على الاطلاق الذي يحتاج الي عمر اطول بكثير من 80 مليون سنة واستمر البحث عن وسيلة لتحديد عمر الارض يعطي نتائج بما هو أكثر من هذا ليناسب فرضية التطور لتشارلز دارون. ولكن حتى هذا الوقت لم يكن هناك وسيلة لتعطي عمر أطول. حتى ظهرت العناصر المشعة .

سنة 1896 م اكتشف هنري بيكريل أن اليورانيوم يصدر اشعة تشبه اشعة اكس التي اكتشفها ويلهيلم روينتجين سنة 1895م Wilhelm Roentgen ، ابحاث ميري كوري وبيير كوري التي اكتشفت العناصر المشعة وأول من استخدم "radioactivity," سنة 1898م والتي قالت إنها تتحلل بمقياس ثابت منذ بداية الارض. هذه الأبحاث عندما أعلنت جعلت البعض يفترض امكانية قياس عمر الارض بالعناصر المشعة بناء على الكمية التي تحللت وهذا في سنة 1903م واول من تكلم عن هذا هو جون جولي وايضا جورج دارون وقالوا ان لو نصف عمر العناصر المشعة طويل بمئات الملايين وبالبلانيين هذا سيقدم الدليل المطلوب على قدم عمر الأرض .

في سنة 1904م قدم ايرنست روثرفورد Ernest Rutherford مقياس يعتمد على جسيمات الفا التي تتحول الي هيليوم يحبس في الصخور بحساب نسبته الي الرصاص يعطوا عمر وبعده سير ويليام رمسي ان هذا المقياس يصلح لتحديد عمر الصخور وبدأ يقيسها ويحدد نصف عمرها عن طريق مقارنة الصخور من الطبقات المتشابهة التي افترضوا عمرها مسبقا أنها قديم وبناء عليه يحددوا كمية الهيليوم أو الرصاص أو

⁴⁹ ملحوظة صاحب المقال ليس مسلم ، لذلك يقول (الكتاب المقدس) ، ولكن معظم كلامه يتفق بشكل ما مع خلق الارض في الإسلام ، على الأقل نستفيد منه من الناحية العلمية .

الارجون أو غيره ولكنهم بدؤا يعتمدوا على الرصاص ويتخلوا قليلا عن الهيليوم الذي كان يعطي ارقام اقل من الرصاص. لان الرصاص لا يهرب من الصخور ولكن الهيليوم يهرب.

يكتشفوا كرسناتلات الزركون في الاعماق المختلفة في صخور الاصلية للقشرة الأرضية بها رصاص من يورانيوم الذي يتحلل مكون هيليوم ووجد ان الهيليوم يستطيع الهروب من داخلها بنسبه قليله مقاسة بدقة فلو عمر الارض قديم جدا حتى لو فقط منذ 1.5 بليون سنة كان يتوقع ان لا يوجد فيها الا اشياء لا تذكر من ذرات الهيليوم ولكن النتيجة للقياسات كانت العكس فوجد نسبة الهيليوم مرتفعة في هذه الكرسناتلات هذه النسبة محسوبة بمعدل ثابت بناء عليه وجد ان الهيليوم المتبقي فيها بما يوازي عمر 6000 سنة . المهم أنهم بدأوا يعتمدوا على الرصاص ونسبته الي اليورانيوم .

بمقارنة عمر هذه الطبقة المحدد عمرها سابقا بكمية الرصاص فيها. وقيس الرصاص في صخور كانوا يقولوا ان عمرها 20 مليون سنة وبناء عليه وضع قياس كمية الرصاص في الطبقة التي عمرها 20 مليون يكون كمية معينة وبناء عليه عندما بدءوا يقيسوا كميته ومقارنته مع اليورانيوم ويجدوا رصاص أكثر يكون عمر الصخور أكبر فكلما زاد الرصاص أي يورانيوم تحلل أكثر فيكون عمرها أطول. وحدد عمر بعض الصخور 40 مليون سنة وبعده كثيرين قاسوا صخور وقام ارثر هولمز Arthur Holmes بقياسات كثيرة كانت ما بين 340 مليون سنة الي 1640 مليون سنة. بناء على كمية الرصاص المرتفعة وبناء عليه يكون عمر الأرض أطول من هذا فيكون تقريبا 2 بليون سنة. فهي حسبت بناء على صخرة أصلا مفترض أن عمرها 20 مليون.

في سنة 1905 أعلنوا رسميا ان الأرض 2 بليون سنة. وفرحوا جدا بأنهم يمكنهم التأكيد أن هناك زمان كافي لحدوث التطور لان لا الالاف ولا الملايين كانت تكفي.

وبناء عليه تم تحديد اعمار كثيرة ففي سنة 1905 م فثبتوا بهذا عمر طبقات الأرض ثم قالوا ان عمر الديناصورات هو 8 ملايين السنين فيقاس معدل العناصر المشعة بناء على هذا ويطبق على بقية الاشياء بهذا المقياس ووضع مقياس لعمر النصف للعناصر المشعة بما يناسب ذلك بعمر مفترض لكل طبقة وبدا من هذا تكتب المراجع في هذا الزمان عمر النصف لكل عنصر مشع كقيمة ثابتة مقاسه .

ولكن هذا الرقم رغم انه 100 ضعف كل المعادلات الفيزيائية السابقة الا أنه لم يكن كافي أيضا لكل مراحل التطور وبدأت بعض الاقوال ان الأرض يجب أن تكون أقدم من هذا لانه لم يكن كافي لتطور بعض الكائنات .

وقام جى باريل J. Barrell سنة 1917م بوضع عمر الطبقات بناء على مقاييس هولمز وقال ان

الكيراتيبيوس هي 55 مليون سنة و الكامبريان 360 مليون سنة .

في سنة 1927 م ارثر هولمز غير هذا الرقم وقيل ان عمر الارض 3 بليون سنة وبناء عليه استطاعوا ان يطيلوا تاريخ تطور بعض الكائنات وقيل ان عمر الديناصورات هو 20 مليون سنة و عدل اعمار طبقات الارض و عدل بناء عليه مقاييس أعمار النصف للعناصر المشعة لتتناسب ذلك و عدل مقاييس العناصر المشعة التي يقيسوا بها عمر الصخور والحفريات لتتناسب ذلك.

ولكن عندما وجدوا ان 12 مليون سنة لا تكفي لتتطور الزواحف الي طيور و يتطور أيضا غيرها من الزواحف الي ثدييات الي قرده الي انسان فاطالوها في الثلاثينيات الي 65 مليون سنة واطالوا لها عمر طبقات الجيولوجيا و عمر العناصر المشعة .

روزفورد سنة 1929م قال إن الأرض هي 3.4 بليون سنة و قدم قياسات تثبت هذا

في سنة 1941 م تم تغيير عمر الديناصورات الي 150 مليون سنة و ايضا بناء عليه تم تغيير مقاييس اعمار طبقات الأرض و أيضا تم تغيير واطالة انصاف اعمار العناصر المشعة. وقال الفريد نير و أي جيرلنج أن

عمر الأرض 3.2 بليون سنة Alfred Nier E. Gerling

سنة 1946 قال ارثر هولمز ان عمر الأرض 3.3 بليون سنة و أيضا تم تغيير اعمار الطبقات و عمر النصف للعناصر المشعة .

في سنة 1969 قالوا رسميا ان عمر الأرض هو 3.5 بليون سنة و أيضا اطالوا معها عمر الكائنات و عمر الطبقات و عمر العناصر المشعة

و أيضا هذا استخدم فيه البوتاسيم ارجون الذي كان مفترض نصف عمره يناسب ذلك و أعتبروه من ادق المقاييس الاشعاعية.

ثم عدلوا في السبعينيات الي 4.6 بليون و تم تغيير عمر الطبقات عليه و حفريات الكائنات التي فيها و بناء عليه تم تغيير عمر و مقياس العناصر المشعة.

اخر 220 سنة تم تغيير عمر الارض بمعدل زيادة عمر الارض هو 21 مليون سنة في السنة او يساوي 40 سنة في الدقيقة.

وكلما اطالوا عمر و الأرض و عمر الديناصورات كلما اطالوا معها مقياس العناصر المشعة فهو سهل جدا تطبيقه على عمر الطبقات المطلوبه لانه يعتمد فقط على عمر الطبقات المفترض⁵⁰.

⁵⁰ بعض المراجع

بعد أن درسنا أن كلما تغير عمر طبقات الأرض كلما تغير نصف العمر للعناصر المشعة وأيضا كلما اكتشفوا قياس أكبر للعناصر المشعة كلما تغير عمر طبقات الأرض وعمر الأرض كلها البعض سيتساءل كيف يمكن تغيير عمر النصف للعناصر المشعة أليس هذا أمر ثابت مفاًس؟ للإجابة على ذلك يجب أن نعرف كيف يحدد نصف عمر العناصر المشعة

فترة عمر النصف لمادة نشيطة إشعاعيا هو الزمن اللازم لنصف العينة المأخوذة من المادة يحدث له تحلل إشعاعي. أي لو كميتها 1 ميكروجرام يتحول الي نصف ميكروجرام في زمن هو ما يسمى بعمر النصف. وهو ثابت بمعنى النصف ميكروجرام يتحلل الي ربع ميكروجرام في نفس مقدار الزمن الذي هو عمر النصف وهكذا.

العناصر سريعة التحلل التي هي دقائق أو أيام أو شهور أو حتى بضعة سنين سهل قياس معدل تحلله بعينة حقيقية تقاس في البداية ثم تقاس في فترات محددة ويعرف بناء عليه عمر النصف. أما التي هي آلاف وملايين وبلايين السنين هذا غير متاح وهو امر لا يقاس لان الانسان لم يكن موجود لا من 4 بليون سنة ولا حتى من 6000 سنة .

مقياس العناصر المشعة بطيئة التحلل يتغير بتغيير ثابت التحلل الذي يتغير بتغير نصف العمر، نصف عمر العناصر المشعة تحديده لا يعتمد على قياس تحلله لأنه غير متاح ولكن على ملاحظة كمية ذرات العنصر المشع الذي يسمى الام وكمية ذرات ناتج التحلل التي تسمى البنت في الصخور المعروف عمرها بفرضية اعمار الطبقات. مثل شرح كثير من المراجع. ولو لم يكونوا حددوا اعمار الطبقات بهذا القدم لما كانوا استطاعوا ان يحددوا بناء عليه المقياس الاشعاعي.

Russell, H.N., 1921. A superior limit to the age of the Earth's crust in Proceedings of the Royal Society of London, series A, vol. 99, pp. 84-86.

Dalrymple, G. Brent, 1991. The Age of the Earth. California: Stanford University Press, ISBN 0-8047-1569-6.

Richard Huggett, Catastrophism, 1997, Verso, ISBN 1-85984-129-5.

Hugh Miller, The Testimony of the Rocks, 1857, Gould and Lincoln: Boston

Patterson, C.C., 1953. "The isotopic composition of meteoritic, basaltic and oceanic leads, and the age of the Earth" in Proceedings of the Conference on Nuclear Processes in Geologic Settings, Williams Bay, Wisconsin, September 21-23, 1953. pp. 36-40.

Patterson, Clair C., 1997. Duck Soup and Lead in Engineering & Science (Caltech Alumni Magazine) volume LX, number 1, pp. 21-31.

Russell, H.N., 1921. A superior limit to the age of the Earth's crust in Proceedings of the Royal Society of London, series A, vol. 99, pp. 84-86

هذا ليس كلامي بل شهادات علماء التطور والجيولوجيا انفسهم⁵¹

فالمقياس الاشعاعي اخترع اصلا معتمدا على عمر الطبقات السابق له ليستخدم لتحديد عمر الطبقات التي في الاصل نصف عمره تم تحديده بناء عليها .

فهو باختصار العنصر المشع او العنصر الام الذي به طاقة زائدة يتجه الي الاستقرار عن طريق ان يطلق هذه الطاقة في شكل جسيم الفا او بيتا او جاما ويتحول بمرور الزمن في خطوة او عدة خطوات الي عنصر غير مشع واكثر استقرار وهي العنصر البننت مثل الرصاص او الارجون أو النيتروجين أو غيره حسب العنصر المشع .

فاليورانيوم في عدة خطوات (تقريبا 14 خطوة) يتحول الي رصاص وعندما يطلق جسيم الفا هذا يتحول الي هيليم واليورانيوم في رحلته يكون 8 هيليوم و1 رصاص. الرصاص والهيليوم يتجمع في الصخور وبخاصة الكرسلات فيقيسوا نسبة العنصر الام الي الهيليوم أو الي الرصاص او الي غيره من العناصر البنات المستقرة. ومن هذه النسبة يعرف العمر. وهو يحسب سواء بنصف العمر او بثابت التحلل. يقاس الكم الحالي للعنصر الام وهذا امر مقياس دقيق بأجهزة حديثة دقيقة مثل مقياس الكتلة الطيفي وغيره. ولكن يفترض الكم الأصلي للعنصر الام من جمع كم العنصر الام المتبقي الان + كم عناصر البنات المتبقي الان

وعمر النصف معروف ومن هذا نحصل على الزمن . او بمعادلة ثابت التحلل (الصورة العكسية لعمر النصف).

فالثابت سواء معدل التحلل أو عمر النصف هو في الحقيقة مفترض من البداية وتم عن طريق احضار عينة من الصخور المفترض عمرها بناء على فرضياتهم عن أعمار الطبقات. بمعنى صخرة من طبقة كامبريان عمرها مفترض أنه 550 مليون سنة حسب فرضية التطور وفرضية اعمار الطبقات وقيسوا فيها تركيز العنصر الام المتبقي وقيسوا فيها تركيز عمر البنات الذي يضيفونه على تركيز الام المتبقي فيعطينا فرضا

⁵¹ Radiometric dating (often called radioactive dating) is a technique used to date materials such as rocks, usually based on a comparison between the observed abundance of a naturally occurring radioactive isotope and its decay products, using known rocks age IUPAC, Compendium of Chemical Terminology, 2nd ed. (the "Gold Book") (1997). Online corrected version: (2006)

“Radiometric dating would not have been feasible if the geologic column had not been erected first.”

O'Rourke, J.E., “Pragmatism versus Materialism in Stratigraphy.” American Journal of Science, .vol. 276, (January 1976). P. 54

تركيز الام في البداية لان الام تحول الي بنات وايضا عندنا الوقت وهو 550 مليون سنة وبهذا نستطيع ان نحصل على عمر النصف للعنصر (والثابت ايضا) من خلال المعادلة
فمثال توضيحي صخرة منذ 500 مليون سنة وجدوا فيها عنصر مشع تركيزه نصف ميكروجرام وتركيز
رصاص نصف ميكروجرام فيحسبون تركيز العنصر المشع 1 ميكروجرام إذا عبر عليها نصف عمر
فيكون نصف العمر هو 500 مليون سنة

تخيل معي لو عمر الصخرة المستخدمة لتحديد عمر النصف للعنصر المشع هو ليس 500 مليون سنة ولكن
5000 سنة اي الفرق هو $100,000 \setminus 1$ اي لو وجدت ان 50% من العنصر المشع تحلل فعمر النصف لهذا
العنصر لا يكون 500,000,000 بل يكون 5000 فقط

البعض سيقول لماذا لا نضعه في المعمل ونختبر معدل تناقصه. الحقيقة هذا لا يحدث بل هو أصلا غير
مسموح به بالاضافة الي انه لو لوضع في المعمل لمدة 10 سنوات ليختبر فانه سيتحلل بمقدار $500 \setminus 1$ وهذه
نسبه صعب قياسها ونسبة الخطأ فيها مرتفعة جدا جدا فوق أن تقبل. فنحن نتكلم عن معدل تحلل ذرة واحدة
نسبتها لبقية الذرات لا تذكر .

فارجوا أن نتذكر جيدا أن عمر النصف لعنصر الام هذا حدد اصلا في البداية بناء على عمر الطبقات
المفترض واي تغيير في عمر الطبقات يغير عمر النصف للعناصر المشعة .

ايضا ارجوا أن ننتبه في قياس العمر بالعناصر المشعة لا يكفي عمر النصف فقط ولا كم المتبقي من
العنصر الام فقط ولكن يجب أن يأخذ معها تركيز عناصر البنت لنحصل على كم العنصر الام في البداية
وفي هذه الحالة يجب علينا أن نفرض مسبقا قيمة نسبة تركيز عناصر البنت إلى تركيز عناصر الأم في
البداية ودائما يفترض أن العناصر البنات البداية هي صفر والعنصر الام 100 % . (يوجد بعض
الاستثناءات فيوجد فرضيات اخرى في حالات خاصة)

فالملاحظ ان في هذا يوجد عدة فرضيات في البداية اولا نصف عمر العنصر الام اصلا افتراضي بناء على
عمر طبقات الصخور الافتراضي وتركيز عنصر البنات في البداية افتراضي أنه صفر لأنه يعتمد على
افتراضيات كل مرة لتركيز العناصر البنت. وافترض أن العنصر الام في البداية هو 100%
ولهذا مقياس العناصر المشعة يعتمد في الاصل على عمر الطبقات ثم يستخدم بعدها في تحديد عمر
الطبقات وهذا دليل دائري

إذا لو عمر طبقات الأرض خطأ يكون مقياس العناصر المشعة كله خطأ ولا يعتد به
العناصر المشعة الباقية عندما كانت تكتشف كان يحدد عمرها بناء على نقطتين الأول بنفس طريقة

اليورانيوم وهو استخدام كميتها في الصخور المفترض عمرها والثاني هو مقارنة تركيزها بتركيز اليورانيوم وبناء عليه وضع مقياسها وأصبح بعد هذا عندما يستخدم الصخرة بمقياس عدة عناصر مشعة تعطي كلها نفس النتيجة رغم أنهم مبنين على بعض أصلا وكلاهم مبنين على فرضية عمر الصخور أصلا

ثانيا العناصر المشعة الام والبننت

أولا مقياس يسمى يورانيوم ثوريوم رصاص

وهو يورانيوم 238 وهو من العناصر المشعة الغير ثابتة تتحل الي ثوريم 234 وهو يسمى العنصر الابنة لليورانيوم. والثوريم ايضا هو مشع وغير ثابت فهو بدوره يتحلل الي بروتاكتينيم.

مصدر اليورانيوم مفترض انه بدأ من انفجار النجوم مثل السوبر نوبا من نجوم الجيل الأول غالبا منذ 6 بليون سنة وعندما تجمعت بعض صخور الأرض المفروض أن هذه الصخور لم يكن فيها رصاص بل بدأت يورانيوم فقط الذي كان به طاقة عالية جدا والأرض في بدايتها كان تركيز اليورانيوم 238 كان 99.3% الي تركيز يورانيوم 235 كان 0.7% فقط فعندما احل صخرة افترض انها بدأت صفر رصاص.

وهذه فرضية أصلا لا يوجد عليها دليل بل اعتقد أي انسان عاقل يدرك أن هذا خطأ وغير علمي فلماذا لا يوجد رصاص ولكن يوجد حديد ونحاس وغيره من بقية عناصر الجدول الدوري؟

في المقياس الاشعاعي علميا يوجد عشر افتراضيات تجعله غير دقيق بالمرّة ويجعل أي انسان باحث علمي مدقق لا يعتد به لخطئه الشديد.

1: افتراض الأول ان العينة هي في نظام مغلق

مثل الساعة الرملية مغلقة لا تتغير ولا يضاف اليها ولا يحذف منها. بمعنى ان هذه القطعة الصخرية وكرستالاتها لا يأخذ منها او يضاف اليها او تتلوث بأي من العناصر أو العوامل سواء العناصر المشعة الاصلية او العناصر النهائية او حتى العناصر الوسيطة في اثناء عمر وتحلل العناصر المشعة في هذه القطعة الصخرية. وفي الظروف المثالية لكي تكون القطعة معزولة فعلا يجد ان تكون القطعة عزلت من بدايتها بجدار رصاص او اناء رصاص في سائل النيتروجين طول عمرها سواء الاف او ملايين السنين. ولكن هذا غير متوفر بالمرّة في الطبيعة ولا يوجد ما يسمى بالنظام المغلق للعناصر المشعة في الطبيعة على الاطلاق فالصخور كلها تتعرض الي عوامل كثيرة فكيف نستخدم ساعة رملية غير موجودة في اناء مغلق أصلا !

وبالفعل بعض علماء التطور اقر بانه خطأ الاعتماد على مقياس العناصر المشعة لأنها ليست نظام مغلق يقول هنري فول : هناك فرضيتين تؤثر على هذه المعادلة أو لا اننا نتعامل مع نظام مغلق والثاني افتراض لا يوجد أي ذرات من العناصر الابنة وقت تكوين الصخور. هاتين الفرضيتين تقدم تقييد خطير جدا في اعمار الصخور

ويضيف قائلا بالحق النظام المغلق غير موجود في الطبيعة....

هذا العامل فقط يجعل المقياس الاشعاعي بكامله لا يعتد به فانت تقيس شيء وتدعي دقته رغم أنك تقيسه في الطبيعة في نظام مفتوح وهو يتعرض للتلوث الاف السنين. هذا يشبه من يمسك ببعض الرمال تذيها الرياح ويدعي أنها ساعة رملية.

2: الافتراض الثاني ان كل نظام في البداية لا يحتوي على أي من العناصر النهائية (الابنة)

بمعني ان عينات الصخور التي يحللوا فيها اليورانيوم 238 يفترضوا انها بدأت برصاص نسبته صفر او البوتاسيوم 40 نسبة الكالسيوم والارجون صفر والربيديوم 87 يكون الاسترانشيوم صفر وهكذا. وبالطبع لو كانت هناك عناصر بنات من البداية تكون النتيجة أصلا لا يعتد بها وقراءة خطأ. هذه الفرضية الغير علمية لأنها ليست ملاحظة ولا مختبرة ليست فقط تفترض أن العناصر البنات في البداية صفر بل أيضا تفترض أن كل العناصر مواد وسيطة أيضا صفر وهذا يجعل المتغيرات أضخم بكثير من ان نعتبرها مقبولة. فمثلا عينة يورانيوم 238 تتحلل في 4.468 بليون سنة الي نصف الكمية منتجة رصاص 206 فيصبح الرصاص يساوي اليورانيوم في عدد الذرات فلو حلتل صخرة ووجدت بها رصاص ربع واليورانيوم ثلاث أربع يكون عمرها 2.2 بليون سنة ولكن لو العينة أصلا بها رصاص من البداية يساوي ربع واليورانيوم ثلاث أربع يكون عمر هذه الصخرة فقط عشرات او مئات السنين او بحد أقصى الاف السنين فقط. ويقدم لنا معمل ان الصخرة هي 2 بليون سنة هذا فقط لأنه افترض ان بداية الرصاص كان صفر رغم ان هذا خطأ. أيضا أدعاء أن العناصر الوسيطة وعددهم 13 عنصر كلهم صفر لو وجدت نسبة قليلة لأي منهم او كلهم في البداية هذا يفسد مقياس العمر تماما

فماذا عن الثوريم 234 او 230 وماذا عن بروتاكتونيوم 234 او الرادون او البلونيوم او البيزم؟ وجود أي منهم في البداية يجعل العمر ينزل من بلايين الي الاف السنين فكيف اعتمد على هذا المقياس وادعي أن كلهم بدوء صفر؟

هذه الفرضية مستحيل اثباتها لأنه لم يوجد أحد ليحلل نسبة الصخور من بلايين السنين ويخبرنا بنسبة

العناصر في البداية مؤكدا أنها بدأت 100% العنصر الام والبنات 0% وأيضا العناصر الوسيطة في البداية كلهم 0%. فنحن نعرف النهاية فقط ولكن ليس عندنا البداية الا فرضيات بانها صفر ولكن هذا ليس مقياس علمي يعتد به. فهو لا يخضع لمقاييس العلم فهو غير ملاحظ ولا مختبر ولا متكرر ولا محسوب. فكيف تستخدم ساعة رملية وأنت لم تبدأ بكل الرمال اعلى ولكن بعض الرمال أعلى والبعض أسفل ولا تعرف تركيزهم!

3: افتراض ان معدل التحلل ثابت طول الوقت

هذه الفرضية في استخدام مقياس العناصر المشعة تفترض ان العناصر المشعة استمرت تتحلل الي العناصر الثابتة بمعدل ثابت في كل وقت لان تغيير المعدل يعني ان المقياس لا يعتد به . هناك دراسات بالفعل وجدت أن معدل تحلل بعض عناصر مشعة قصيرة العمر بعضها ثابت وبعضها متغير ولكن العناصر طويلة العمر مثل اليورانيوم 238 او بوتاسيوم 40 لا نعرف فنفترض الثبات. لا يوجد لنا طريقة ان نعود الي الماضي ونتابع المعدل لنعرف هل هو استمر ثابت ام كان يختلف بسبب اختلاف الظروف لنعرف هل فرضيتهم عن ثبات المعدل صحيحة ام لا . تغيير معدل تحلل العناصر المشعة في ظروف جيولوجية وصخرية مختلفة وهذه دراسات قدمت مثلما قال دكتور كوفريك في دراساته ان تغيير معدل تحلل اليورانيوم في مختلف العصور الجيولوجية لو كان صحيح هذا يلقي جانبا كل حسابات الاعداد بالمقياس الاشعاعي ويجعله لا يعتد به. هذا ليس كلامي بل شهادته بعد كل الأبحاث التي قدمها.

وأیضا دراسات امري علي فقاعات اليورانيوم التي اثبتت ان المعدل غير ثابت وأیضا كتاب تفصيلي عن ان معدل فقاعات اليورانيوم غير منتظم فقاعات اليورانيوم uranium halos هذه عبارة عن اشكال يتخذها تحلل اليورانيوم وغيره من العناصر المشعة في الصخور والخشب نتيجة للتحلل العناصر المشعة⁵²

⁵² مصادر :

Varying rate of disintegration of uranium at various geological periods would, if correct, set aside all possibilities of age calculation by radioactive methods."

*A.F. Kovarik, "Calculating the Age of Minerals from Radioactivity Data and Principles," in Bulletin 80 of the National Research Council, p. 107.

G.T. Emery has done careful research on radiohalos (pleochroic halos) and found that they do not show constant decay rates.

بل كل الأشجار في طبقات الأرض المختلفة وجد فيها شكل ومعدل الفقاعات واحد رغم انهم يزعموا ان اعمار هذه الطبقات مختلف بل وجد أن نسبة اليورانيوم الي الرصاص فيها واحد فكيف يكون قطعة من عمر 300 مليون سنة تساوي تماما ما هو منذ 25 مليون سنة؟ الا يثبت انه لا فرق بينهم واعمار الطبقات المزعم خطأ بالمقياس الاشعاعي؟⁵³

لن أتكلم هنا عن كارثة فقاعات البولينيوم التي تؤكد خلق الأرض وليس التطور ولكن لاحقا. المهم أنه لا يوجد دليل علمي على ثبات المعدل ولكن يوجد أدلة علمية على عدم ثباته بقياسات مختلفة. مع ملاحظة أننا في كثير من المقاييس لا نتكلم عن معدل تحلل عنصر واحد بل كثير من العناصر اغلبهم معدل التحلل غير ثابت فكيف تستخدم ساعة رملية وتدعى أن الانبوب الذي في الوسط ثابت رغم انه يتسع ويضيق بمؤثرات مختلفة في أوقات مختلفة!

4: افتراض عدم تغير الضغط فزيادة الضغط يؤثر على سرعة تحلل العناصر المشعة فزيادة الضغط تساعد سواء بالضغط الرسي او بالاحتكاك او غيره هذا يجعل معدل التحلل يختلف وبشدة وهذا يجعل معدل التحلل مقياس لا يعتد به.

فظروف كما التي تعرضت لها الأرض مثل الطوفان وما سببه من اختلاف الضغط وبشدة فضغط ارتفاع المياه اعلي من الجبال الشاهقة على البوصة المربعة هو ضغط رهيب يثبت ان مقياس تحلل العناصر المشعة لا يعتد به.

البعض يحاول يقول إن العناصر المشعة لا تتأثر بالضغط لأنه لو ثبت هذا سيكون مقياسهم واضح أنه لا يعتد به رغم انهم يدعوا أن العناصر المشعة تكونت من انفجار السوبر نوبا أي بسبب الحرارة الرهيبة والضغط. فكيف تستخدم ساعة رملية وهناك ضغط يتغير وبناء عليه كمية الرمال التي تعبر تزيد لو ازداد الضغط وتقل بقلته!

5: افتراض ثبات الحرارة فبازدياد الحرارة يغير سرعة تحلل العناصر المشعة وبشدة . فتخيل عناصر مشعة في منطقة تعتبر معتدلة الحرارة وفجأة ينفجر فيها بركان او على مقربة منها يرفع

Beus and Grigorian (1977) figure a number of primary uranium halos ... In detail the uranium halos are commonly irregular
Geochemical Prospecting for Thorium and Uranium Deposits
<http://www.science-frontiers.com/sf058/p058-11.gif>

Uranium Halos and the Sedimentary Layers ⁵³

الحرارة جدا هذا يجعل مقياس الاشعاعي لصخور هذه المنطقة لا يعتد به. أيضا مصادر كثيرة للحرارة مثل حرائق ونيازك وغيره.

6: الطاقة التي تأتي من مصادر مختلفة مثل الاشعة الكونية او النيوترونات وغيرها التي باصطدامها بالعناصر تغير معدل التحليل جدا لانها بدل من ان تتحلل ممكن تتغير فتقله أو توقفه او تبني ذرات العناصر المشعة بدل من ان تتحلل.

وهذا النقطة فيها الكثير من الفرضيات فلو ستنمائي مع فرضية التطور في قدم عمر الأرض وان الغلاف الجوي في البداية ليس فيه اكسوجين أي ليس فيه اوزون حتى 3 بليون سنة وبدأ يبنى تدريجيا في ملايين السنين (رغم وجود أدلة عكس ذلك مثل فقاعات الهواء القديمة) فهذا يعني ان الاشعة الكونية أقوى بكثير فيكون المعدل يختلف. وأيضا أي اختلاف في الغلاف الجوي في الماضي او الحاضر يؤثر بشدة على مقياس معدل تحلل العناصر المشعة مثل اختلال طبقة الأوزون في منطقة يؤثر على معدل اختراق الاشعة الكونية والنيوترونات والالكترونات والفوتونات وبعض هذه الجزئيات اختراقها بسيط مثل اجسام الفا وبعضها قدرة اختراقه عالية مثل اوميغا وغيره ويصلوا الي 1500 متر عمق. وكل هذا يؤثر علي مقياس معدل تحلل العناصر المشعة ويجعل المقياس خطأ ولا يعتد به.

وليس هذا فقط بل حتي لو كان الغلاف الجوي ثابت وهذا عكس ما يقولوا ولكن ساتماشى مع هذا , فحتي مع ثبات الغلاف الجوي ولكن اختلاف طبقة حامية بعده وهو ما يسمى بحزام فان الان هذا الحزام معلوماتنا عنه ضعيفة جدا وبالطبع لا نعرف ان كانت شحنته في الماضي اقل ام أكثر مع ملاحظة ان أي تغيير بسيط فيه يجعل الاشعة الكونية وغيرها يخترق الغلاف الجوي أكثر ويجعل المقياس الاشعاعي لا يعتد به لانه غير ثابت.

فكيف تستخدم ساعة رملية وتدعى دقتها رغم أنها تهتز باستمرار مما يجعل معدل عبور الرمل غير ثابت!

7: أيضا الطاقة المغناطيسية والمجال المغناطيسي الذي له تاثير على ذرات العناصر المشعة فيتغير المجال المغناطيسي يتغير معدل تحلل العناصر المشعة ودائما ما يتصاغر المجال المغناطيسي يتباطأ معدل تحلل العناصر المشعة وهذا قدمت عليه دراسات ولكن هذا العنصر يكافح فيه جدا مؤيدي التطور ويحاولوا أن يقدموا محاولات فاشلة أن معدل تحلل العناصر المشعة لا يتأثر بالمجال المغناطيسي والسبب هو أنه معروف أن المجال المغناطيسي للأرض يتصاغر وبنصف عمر 1400 سنة ، وهذا وضعهم في مأذق لان

هذا يعنى أن المقياس الاشعاعي دائما سيعطينا نتائج تصل الي مئات الاف اضعاف التاريخ الحقيقي. وهذا ما نراه.

8: أيضا مواد كيميائية التي تكون على مقربة من العناصر المشعة والماء الذي يحمل عناصر مختلفة كيميائية لها تأثير على معدل تحلل العناصر المشعة وتفاعلاتها فمثلا بسحب النتائج بسرعة بالتفاعلات يسبب ان التحلل يكون أكثر ويعطي نتائج خطأ في ان العناصر النهائية تكون قليلة بسبب تفاعلها. وبخاصه التي تتحلل بسلسلة طويلة وليس في خطوة واحدة ويكون فيها اتران بسحب أحد العناصر الوسيطة يدمر المقياس الاشعاعي فمثلا وجود كبريت حمضي يتفاعل مع العناصر مثل الرصاص مكون كبريتات الرصاص يجعل المقياس خطأ لان يدمر تماما دقة مقياس عناصر البنات والمقياس كله. أيضا لو تدخلت المياه بما فيها من مواد كيميائية في نزع العناصر الوسيطة أيضا . فكيف تستخدم ساعة رملية وتدعي دقتها وبها ثقب في الجزء الأسفل يسرب الرمال!

9: أيضا الكثير من العناصر التي تتغير بما يسمى بأسر اصطياد الالكترن electron capture مثل zirconium-89، strontium-85، beryllium-7 وحتى البوتاسيوم 40 وهي يتأثر مقياسها ومعدل تحللها على تركيز الالكترونات المحيطة بها. فكيف تدعى دقة الساعة الرملية وهي بها ثقب من اعلى تضيف بها رمال أخرى!

10: افتراض أنها معايرة رغم أنه لا يوجد نظام معايرة للتأكد من دقتها فمثال الساعة الرملية تستطيع معايرتها بان تبدأ تحسب الوقت بساعة أخرى دقيقة بداية من أن تقلب الساعة الرملية وتنتظر الي ان تعبر أخر حبة الرمل وتري هل استغرقت ساعة ام أكثر ام اقل فلم يوجد أحد منذ 4.4 بليون سنة ليبدأ يحسب نصف عمر اليورانيوم وبعد 4.4 بليون سنة يقول هذا دقيق ومعاير. فكيف تستخدم ساعة رملية وتدعي دقتها وأنت لم تعيرها أصلا لتعرف ان كانت ساعة أم أقل أم أكثر!

واي فرضية من هذه الفرضيات العشر كافية بان تدمر تماما المقياس الاشعاعي وتجعله لا يعتد به لانه ممكن يعطي الاف وملايين اضعاف العمر الحقيقي فقط مع اختلاف عامل واحد. ما الحال في وجود كل هذه العوامل !!!!

وكيف نثق في هذا المقياس المؤلف فقط معتمدا على فرضية قدم العمر لإثبات التطور و قدم العمر؟ ولهذا كثير جدا من علماء الهندسة الاشعاعية يقولوا انه ليس دقيق ولكن اختياري selective dating

methods أي اشخاص اخترعوه واختاروا استخدامه

فبالنسبة لنا المؤمنون نرفض مقياس العناصر المشعة بسبب أنه غير صحيح لأنه علميا هو أمر غير مختبر وغير متكرر وغير ملاحظ وغير محسوب أي أنه ليس علمي بسبب أننا لا نعرف تركيز العناصر الام مثل اليورانيوم في البداية وأيضا لا يوجد دليل أن الرصاص او العناصر البنات كان صفر في البداية للصخور وايضا لا نعرف أن كان معدل التحلل ثابت ام لا ولا نعرف هل هناك ظروف اضافت يورانيوم او نزعت رصاص وايضا الطوفان الذي يؤثر بالضغط بالإضافة يغير نسب العناصر أيضا يضيف رطوبة أيضا حدث به براكين كثيرة جعلت الحرارة مختلفة وأيضا حرك عناصر كيميائية كثيرة تلوث المقياس الاشعاعي . ولكن لإصرار علماء التطور علي رفض حدوث الطوفان يجعلهم يتمسكوا بمقياس العناصر المشعة رغم انها لا يعتد بها. السبب أنهم لا يوجد عندهم دليل آخر⁵⁴ .

ولكن في البداية يتساءل البعض بعد كل ما قدمت حتى الان ويقول. هل اشكك في كلام العلماء المتخصصين؟ والا يعلمون هم كل هذا ويضعونه في حساباتهم؟ وكيف يكون هذا اليس معروف معدل تحلل العناصر ومقياسها؟

الإجابة هي أن الكثيرين لا يعرفون هذا لأنه ليس تخصصهم ولم يبحثوا في دقة المقياس الاشعاعي فهم يستخدموه بشكل روتيني دون التدقيق في تاريخه والفرضيات التي هو مبني عليها فهم يستخدمون برامج كمبيوتر بها كل المعدلات ، هم فقط يقيسوا رقم العنصر المشع الان والمنتج النهائي الان ويغزوا به الكمبيوتر فيعطيه عمر الصخرة. وأيضا المتخصصين في كيفية تالف هذا المقياس لاستخدامه يضطروا تجاهل كل هذه العوامل لان ليس لديهم بديل اخر حتى لو اجرؤا تجارب واثبت خطؤه. هذا ليس كلامي ولكن بالتجربة العملية لعلماء التطور أنفسهم ان المقياس الاشعاعي لا يعتد به لانه يتغير باستمرار. فقام دودلي H.C. Dudley بتجارب علي 14 عنصر مشع ليقيس التغير في تركيزهم بعوامل خارجية مثل الضغط والحرارة والموجات الكهربائية والمجال المغناطيسي في طبقة أحادية واثبت التغيرات الشديدة التي

⁵⁴ يقول صاحب المقال على نفس الموقع : بالنسبة لنا الذين نؤمن بالخلق وقصر عمر الأرض كما قال الكتاب المقدس فكما خلق الله النباتات كاملة ليست فقط بذور بدأت تنمو وكما خلق الحيوانات في مختلف الاعمار وليست فقط اجنة تنمو وكما خلق الدجاج كامل وليس بيض ليفقس وكما خلق ادم انسان بالغ وليس طفل رضيع فهكذا خلق الرب كل العناصر حتى العناصر المشعة كاملة حتى في دورة حياتها من التحلل وأيضا النمو وغيره أي انها خلقت ودائرة التحلل تعمل فيوجد العناصر المشعة والعناصر الوسيطة وأيضا العناصر النهائية معا وليست خلقت في مرحلة الصفر من العناصر المشعة الاصلية فقط

تحدث في العناصر المشعة بسبب هذه الظروف⁵⁵

ووضح أنه يستخدم رغم كل هذه المتغيرات الضخمة. وسيستمر يستخدم مهما زادت ادلة خطؤه حتى يكتشف بديل له يثبت قدم الأرض وطبقاتها.

وحتى لو تماشنا مع كلام علماء الجيولوجيا والتطور الذين يقولوا ان الطبقات ترسبت وانضغطت بشدة وهذا يغير الحرارة والضغط. الا يثبت هذا ان المقياس الاشعاعي لا يصلح؟

وأيضاً تجارب تمت في معامل وستنجهوس Westinghouse laboratories والتجربة كانت بوضع ذرات حديد بجوار ذرات نظائر حديد مشع وكانت النتيجة هي تغير في معدل تحلل الذرات المشعة وأيضاً بعض من ذرات الحديد الغير مشعة اكتسبت صفة النشاط الاشعاعي. أي ان المعدل غير ثابت وأيضاً ممكن ان يحدث العكس فبدل من ان يتحلل العنصر المشع ويقل تركيزه هو يتكون ويزيد تركيزه. هذا أكد أنه لا يعتد به

ورغم هذا سيظل البعض يعترض ويدافع عن المقياس الاشعاعي ويقول انه المقياس الاشعاعي دقيق. فمثلاً يقول أحدهم اليس معروف ان معدل تحلل البوتاسيم 40 هو 1250 مليون سنة؟ ف عمر الارض 6000 سنة لا يكفي حتى لتجميع عينة

والحقيقة فهذا عكس ما يقال فهو ليس دليل علي خطأ ان الارض 6000 سنة او أكثر بقليل بل هو اثبات على خطأ المقياس الاشعاعي.

وبالإضافة الي المشاكل العامة في المقياس الاشعاعي للعناصر مشعة توجد أيضاً مشاكل خاصة لكل مقياس على حدي⁵⁶

جاء أيضاً في نفس المقال السابق ما مختصره :

التحجر او Petrification هو عملية تحدث للمواد العضوية فتتحول ببطيء شديد لأحجار من خلال احلال المواد العضوية وامتلاء مكانها بمواد معدنية. permineralization and replacement. وهي عملية ممكن تحدث لكل الكائنات من حيوانات ونباتات وبكتيريا ايضاً . العملية دائماً تحتاج توافر مياه تحمل مواد

⁵⁵ H.C. Dudley, "Radioactivity Re-Examined," Chemical and Engineering News, p. 2

⁵⁶ ملحوظة : المقال على الموقع قام بنقض كل الادلة التي يقدمونها ويستشهدوا بها على قدم الارض مثل عدد حلقات الاشجار وعدد الطبقات الثلجية والشعاب المرجانية وشلالات نياجرا ، وغيرها الكثير ، قام بتفنيدها دليل بكافة الإنتقادات العلمية الموجهة وبأدلة علمية مقنعة جداً وقوية لا وقت لذكرها كلها الآن

معدنية كثيرة اي تكون غنية بالمواد المعدنية مثل كوارتز وسيليكات وكالسيت وكربونات الحديد و فسفات الكالسيوم وماغنيسيوم وغيرهم .

هذه نراها في الطبيعة ولا خلاف عليها ولكن الخلاف على الاستنتاج الذي يدعوه من هم ضد الخلق لانهم يقولوا ان التحجر يحتاج الي زمن طويل جدا عشرات ومئات الالاف وملايين من السنين . ويستغل مؤيدوا التطور ذلك في اثبات قدم عمر الارض فكثير ما يستشهد مؤيدي التطور علي قدم الحفريات بانها متحجرة وتحول العظام الي ما يشبه الاحجار وايضا اثبات مراحل التطور فعظام الديناصورات دائما متحجرة كدليل على قدمها بملايين السنين.

للرد علي ادعاء ان تحول عظام الي متحجرات يحتاج الي مئات الالوف والملايين من السنين. نتساءل هل التحجر بالفعل عملية بطيئة تستغرق عشرات ومئات الالوف أو ملايين من السنين ؟ الحقيقة لا, التحجر من الممكن ان يحدث بسرعه شديده لو توفرت ظروف مناسبة وبخاصه مياه بها نسبة معادن مرتفعه ترسبها بسرعه علي المواد العضوية وتجعلها تتحجر حتي قبل ان تتحلل كليا وتتحول الي حفرية. واقدم ادلة علي هذا كثيرة.

ابحاث تمت في جامعة واشنطن علي الخشب وتحجره اثبتت امكانية حدوث ذلك في وقت قصير جدا. في حرارة 44 مئوية ولكن برفع الضغط يتم هذا بسرعة

Researchers have also made wood-ceramic composites that are 20–120% harder than regular wood, but still look like wood. Surprisingly simple, the process involves soaking wood in a solution containing silicon and aluminium compounds. The solution fills the pores in the wood, which is then oven-cured at 44°C (112°F).

According to the lab's research director, Daniel Dobbs, such experiments have impregnated the wood to depths of about 5 millimetres (0.2 inches).

Furthermore, deeper penetration under pressure and curing at higher temperature have yielded a rock-hard wood-ceramic composite that has approached petrified wood.

Phil McCafferty, 'Instant petrified wood?' Popular Science, October 1992, pp. 56-

57.

وايضا بحث اخر يثبت نفس الامر

Hamilton Hicks, 'Mineralized sodium silicate solutions for artificial petrification of wood', United States Patent Number 4,612,050, September 16,1986, pp. 1-3.

في شمال نازبرا يوجد بئر. في سنة 1538 م الملك هنري الثامن كان يتجول ويسجل بعض الاحداث ومنها حفر البئر ومن بعدها تشارلز اشترى المنطقة ويستمر تاريخها ولكن اكتشف فيها حديثا شئ يدعو للتعجب وهو دمىة دب متحجرة

فهذا لم يتحجر من عصر الديناصورات او من العصر الحجري بل تحجر في زمن يساوي تقريبا ثلاثة شهور فهذه الدمىة لم تتحجر منذ 70 مليون سنة ولكن فقط ثلاث شهور .

فهل هو يثبت ان التحجر يحدث في زمن قصير وليس مئات الاف السنين ام سيقولوا انه مرحلة وسيطة لتطور الدب ويني ؟ ام سيقولوا ان الديناصورات كانت تلعب بدميات الدببة ؟

وايضا صورة لقدم متحجرة داخل حذاء



فهل هي متحجرة من ايام تطور الانسان الهومو هابيلس ؟

أيضا وجد كلب متحجر في شجرة



كلب متحجر داخل شجرة!!!!!!

هذا يؤكد ان التحجر تم بسرعة قبل ان يتحلل الكلب داخل الشجرة وبخاصة أن الشجرة المقطوعة صغيرة العمر

ويوجد أيضاً صور لطقيرة متحجرة بالفعل في منجم

وخييار متحجر لانه ترك في منزل تهدم وامطار ومياه جوفيه بها معادن

والبرطمان الذي كان به مكتوب عليه تاريخ 1960 م ، وكيس دقيق متحجر ، بل حالياً الصين تبيع ورد

متحجر (تصنعه وتبيعه)

وهناك صور لوضع الاسماك المتحجرة اثناء ما تلد ، وهي تلد وبسرعة

بل احيانا باثار طعام في داخلها اي ماتت وتحجرت مباشرة



او احيانا اثناء ابتلاع



اثناء ابتلاعها طعامها مما يؤكد ان التحجر كان سريع جدا فهي هاجمتها موجات مياه تحمل طبقات رسوبية ضغطتها بسرعة وتحجرت ايضا بسرعة وايضا تحجر البيض حيث اكتشاف صغار ديناصورات في مراحل نمو مختلفة محفوظة في البيض متحجرة في الصين ووجد ان عظامها متفككة وايضا وجدوا بها انسجة أي ان هذا البيض لم يتحجر من زمن طويل بل من زمن قصير وهذا نشر في مجلة الطبيعة ، وايضا في سي بي سي

<http://www.cbc.ca/news/technology/story/2013/04/10/science-dinosaur-embryos-lufengosaurus-reisz.html>

والمفاجئة ان تقرير العلماء ان هذا البيض بما فيه من صغار الديناصورات تحجر بهذا المنظر بسبب مياه كثيره طمرت كل المنطقة (طوفان) رغم انه وجد في منطقة بعيدة عن المياه

ولان هذا البيض وجد نمو صغار الديناصورات فيه مراحل مختلفة هذا اكد انه تحجر في وقت قصير جدا
معا

فالتحجر ليس بدليل علي الاطلاق بان عمر العظام او الاشياء قديم. التحجر من الممكن ان يحدث بسرعه في
مناخ مناسب ومياه بها نسبة معادن مرتفعه فتجعل الشئ يتحجر.

بل الحقيقة تحجر المواد الطرية لا يعقل ان يكون ببطئ شديد فالمادة العضوية ستتحلل وتختفي في ايام قبل
ان يعبر عليها زمن طويل الذي يدعوه مطلوب للتحجر فوجود اي كائن من مواد عضوية متحجر دليل ان
التحجر حدث بسرعه بسبب ظروف مثل مياه تحمل طمي ومعادن غمرته ورسبت عليه هذا الطمي جعله
يتحجر بسرعة قبل ان يتحلل

هذا يثبت ان عمر الخليقة ليس بالقدم الذي يصوروه ولكنه بالفعل قصير

التفحم أيضا لا يستلزم وقت طويل ، التفحم هو عملية تحول الخشب والمواد الكربونية الي فحم بالضغط
والحرارة بمعزل عن التحلل البيولوجي والتأكسد ، فكما تعرفه المراجع ودوائر المعارف هو يحدث للنباتات
التي محتواها الكربوني مرتفع عندما يحدث فيضان فتتغطى طبقة النباتات بماء وطيني وترتفع الحرارة
والضغط فتتحول النباتات من مواد كربونية الي فحم او ما يسمى carbonization

بل دائرة المعارف ويكيبيديا تعرفه بانه يحدث للغابات بالفيضانات

هذه نراها في الطبيعة ولا خلاف عليها ولكن الخلاف على الاستنتاج الذي يدعوه من هم ضد الخلق لأنهم
يقولوا ان التفحم أيضا يحتاج الي زمن طويل جدا عشرات ومئات الالاف وملايين من السنين. فيقولوا ان
بداية الفحم هو من حقبة الكاربونيفروس Carboniferous من 350 مليون سنة ويستغرق ملايين السنين
ليحدث

الفحم ممكن يتكون بسرعة. فدفن خشب ثم ضغطه بقوة وبسرعة تحت مياه ورمل يحوله الي فحم
بل أيضا دراسة اي مور اثبتت ان التحويل الي فحم هو ممكن في وقت قصير جدا لو الظروف مناسبة
(الضغط العالي)

ما هو الظروف المناسبة التي فحمت غابات ضخمة الا طوفان ضخم دفنهم كلهم في وقت واحد بطبقة
رسوبية عملاقة وانضغط بارتفاع المياه الرهيب

وجدوا بعض قطع الأشجار التي قطعوها بالفاس وتركت قد تحجرت وعليها علامات فاس كان يقطعها
واضحة فهي لم تنمو هكذا من ملايين السنين قبل الانسان بل الشجر ممكن يتحجر في فترة صغيرة

ووجد أيضا في إيطاليا كثير عليه علامات القطع رغم انهم ارحوها بتاريخ البليوسين Pliocene

دكتور روبرت جنثري أيضا قدم أبحاث على معدل التفحم فأثبت أن أي قطعة خشب لو وضعت في الماء في أسطوانة حرارية وغلقت وسخننت في فرن الي 160 مئوية لمدة أسبوعين ستتفحم وأيضا علماء مركز ارجون البحثي نشروا في 21 ديسمبر 1983م في مجلة اخبار الهندسة والكيمياء في ص 42 انهم نجحوا في تصنيع فحم من خشب طبيعي مثبتين أن تكوين الفحم يحتاج زمن اقل بكثير جدا مما كان يظن

أيضا في مجلة الطبيعية في 28 مارس 1985 ص 16 انه يحتاج تصنيع الفحم في الطبيعة فقط أقل من سنة احيانا كثيرة يجدون اشياء عجيبة في مناجم الفحم فمثلا في منجم فحم مفترض انه من زمن الترياسك أي 300 مليون سنة تقريبا وجدوا جرس ، فكيف وجدوا جرس من صنع انسان في داخل قالب فحم المفروض انه من 300 مليون سنة حسب فرضيتهم ؟

ايضا وجدوا سلسلة ذهب في داخل قطعة فحم اخري وجدوا ايضا احجار عليها نقوش بشرية في اثناء حفرهم في مناجم فحم والتي زمنها يعود الي ما يقرب من 350 مليون سنة

ايضا وجدوا وعاء حديدي في داخل قطعة فحم يعود لزمن يقدره ب 300 مليون سنة والغريب ان تعليق علماء التطور والرفض المستمر لان هذا يثبت خطأ عمر طبقات الفحم ان احدهم وهو مايكل كريمو قال انه يفضل ان يقول ان هذا يعود الي كائنات فضائية عن ان يقول ان هناك بشر قبل او مع الديناصورات كل هذا لكي يرفضوا وجود خالق ، رغم كل هذه الادلة فكل هذا يؤكد ان الفحم ليس من 350 الي 150 مليون سنة ولكن فقط تكون بسبب الطوفان ويوجد اكتشاف غريب جدا في سنة 1868 م وهو اكتشاف كتابة هيلوغرافية في منجم فحم في اوهايو مفترض عمره من 260 مليون سنة

نقطة اخيرة هنا وهي ان البعض يعترض على كمية الفحم الكبيرة الموجودة في الارض الان ويقول لو تفحم الان كل اشجار العالم حاليا لما اعطي ربع كمية الفحم الموجود الان لا تستطيع ان تصنع كميات الفحم الموجودة في المناجم الموجود في تقريبا 80 طبقة فان كان الفحم الموجود اكثر بكثير من نباتات الارض هذا يعني ان الفحم استغرق ترسيبه وتكوينه طبقات كثيرة شجرية في اعمار طويلة

ولكن هذا أيضا رغم انه حقيقي من ناحية كمية حجم الفحم ولكن الخطأ هنا افتراض ان كمية أشجار الان تساوي أشجار الماضي وان حجم أشجار الان يساوي حجم أشجار الماضي وهذا خطأ

فالرد على هذا سهل جدا وهو ان الظروف قبل الطوفان كانت افضل بكثير من الان ولهذا نجد في الفقاعات الهوائية المحبوسة في الصمغ وغيره نسبة الاكسوجين تصل الي 36% وليس 21% وايضا نسبة ثاني اكسيد الكربون اعلي فتقترب من 1% والضغط اعلى وهذا يعني نمو النباتات اكثر بكثير واحجامه عملاقة عن الان ويعطي فحم اكثر. ايضا كما يخبرنا الكتاب المقدس ان المياه مجمعة في مجمع البحار فغالبا كانت نسبة المياه اقل من الان بكثير فالان المياه ثلثي سطح الأرض ولكن قبل الطوفان غالبا كانت اليابسة هي ثلثي الأرض. وايضا لم يكن هناك تصحر فالصحراء الضخمة هذه لم تكن موجودة بهذه الكثرة ولهذا كان الغطاء النباتي اضعاف الان بكثير ولو دفن بطبقات رسوبية حملتها مياه الطوفان هذا يجعل كمية الفحم اضعاف كمية اشجار الان .

عندما نظروا الي هذه الطبقات قالوا ان بها الكثير من الطبقات التي ترسبت فوق بعضها في زمان طويل جدا في الماضي وهي دليل قوي علي قدم الارض ضد الكتاب المقدس وايضا يقولوا الطبقات الموجودة كثيره جدا ومتابعه فلا يصلح تفسيرها بالطوفان هي 600 متر في السمك تقريبا متوسط ولكن يصل في بعض النقاط الي 3000 متر فقالوا ان كل طبقه صغيره تمثل موسم مختلف مثل الربيع والثاني الخريف ويترسب طبقة صغيره من طمي البحيرات المميز . ومن فاتح الي غامق قبل الفاتح التالي تمثل طبقة اعتبروها سنة محددة. وبناء عليه فهي تمثل تقريبا 6.5 مليون سنة من طبقات سنوية قبل تراجع المياه عنها وبه ترسيبات معدنية توضح ان المياه التي ترسب كل طبقة تتبخر ببطي فهو تكون في عمر طويل حسب فرضيتهم ولكن المشكله ان ما قالوا عنه طبقات هو ليس طبقات ولكن موجات رسوبية متكررة لان في هذه الطبقات يوجد اسماك متحجرة تعبر الطبقات بأشكال تؤكد انها تحجرت لحظيا وليس في الاف وملايين السنين

بل وجد فيها اسماك في اوضاع تؤكد انها ليست ترسيب بطيئ بل سريع جدا فمثلا اسماك دفنت اثناء ابتلاع الطعام

واسماك دفنت اثناء وضعها للبيض وغيره من الاشكال كل هذا يؤكد انها ليست ترسيبات مليمترات في السنة في ملايين السنين بل ترسيب سريع جدا في دقائق

ايضا وجد حيوانات كبيرة متحجرة تعبر في هذه الطبقات فهي ليست في طبقة واحدة لا يصلح معها الترسيب البطيئ لدفنها لان سمكها كبير ولن تبقي كاملة سليمة بدون تحلل وتاكل حتي تدفن في الاف السنين وشيء مهم وهو ان الحفرية لحيوان ثديي ارضي حوله حفريات اسماك بحرية متنوعة.

فكيف حيوان ارضي اي يعيش على اليابسة يدفن في طبقات رسوبية مختلط بالاسماك البحرية؟ هذا لا يصلح بتفسير الترسيب البطيء ولا بغيره بل هو ترسيب سريع لطوفان قوي رسب هذه الطبقات معا. وغيره من الحيوانات ومنها انواع رخويات ايضا لن تبقي مئات السنين حتي تدفن. وايضا اشجار تمر في عدت طبقات متحجرة ، فهل ستبقى الشجرة التي بدا اول جزء منها يتحجر بقيتها في الهواء سليمة حتى تترسب طبقة في السنة في مئات والاف السنين حتى تدفن كلها؟ وايضا اعشاش طيور متحجرة وهذا لا يتم الا لو تحجر كل الطبقات في وقت قصير جدا. الامر الثاني ارتفاع سطحها كيف تصل البحيرات الي هذا الارتفاع لكي تضيف طبقة جديدة كل سنة علي القمة ؟

وهي ترسيبات تمت مره واحده ثم تحركت القشرة الارضية بزواوية 8 درجات. فكيف ارتفعت مياه البحيرة مرة كل سنة الي ارتفاع 3500 متر لعرض 25 كم لترسب طبقة وتنخفض ثم ترتفع وهكذا فهو ليس ترسيب بطيء ولكن ترسيب سريع من طوفان واحد ثم انحدرت الطبقة وبدا بعدها النحر بتراجع المياه

الامر الثالث كيف تترسب طبقات بهذا الانتظام الدقيق بدون تغيير في الاسلوب ولا المعدل لمدة 6.5 مليون سنة

رابعا بعض الطبقات توجد بين طبقتين رماد مميزتين ولكن سمك الطبقات الرسوبية بين طبقتين الرماد متغيرتين فتراوح بين 8.1 الي 22.6 سم مقسمين الي ما بين 1160 الي 1568 طبقة ونعرف ان طبقة الرماد تكونت مره واحده فكيف نجد اختلاف في 400 طبقة المفروض حسب ادعائهم تمثل 400 سنة ؟ بل ايضا لو اخذ بعض من طبقات الصخور المختلفة ونعمت ووضعنا في مياه وتحريكها جيدا ثم تركها تترسب تترسب بنفس طريقة ترسيبها منطقة النهر الاخضر مما يؤكد انها ليست ترسيبات بطئية بل مره واحده عدة طبقات مع كل موجة كبيرة.

بل حوادث أي فيضان للمياه يسبب هذه الترسيبات السريعة لطبقات كثيرة وليست طبقة بطئية في سنة وهذا قدمه أحد علماء التطور أنفسهم

W.D. Thornbury, Principles of Geomorphology, p. 404

وبثوت فشل ادعاء انه ترسيب بطيئ ويصبح وجوده بسبب ترسيب سريع
يوجد تفسيرين بسيطين له

الاول يقولوا انه من طوفان مكاني للبحيرة حديثا اي بعد طوفان نوح بمعني بركان يسبب ان تفيض البحيرة
بعد الطوفان وتسبب هذا وهذا اقل قبول لان ارتفاع المياه يجب ان يكون اعلى من 3500 متر بكثير
ليرسب طبقات ارتفاعها هو 3500 متر

والثاني هو من طوفان نوح

وكان يحدث براكين ويتبعها طبقات رسوبية تسبب هذا لان الطوفان لم يكن يوم ولكن سنة والارتفاع استمر
تدرجيا لمدة اربعين يوم ثم 150 يوم

وبالفعل الطوفان افضل تفسير فنحن نتكلم عن امواج رسوبية حملت ما يتعدي 100000 كم3 ترسبت في
وقت قصير هذا لا يفسره الا الطوفان بضخامته وشكل الحفريات المتنوعة التي من مناطق مختلفة يؤكد ذلك
وايضا يوجد حفريات لمناطق حارة مثل شجر النخيل وتماسيح وغيره وكانات بحرية مختلطين معا مما لا
يسمح به ترسيبات محلية الامر الاخر كمية البترول الضخمة المخزنة هناك وهي ما بين 1.2 الي 1.8
ترليون برميل اي اكثر من ثلاث مرات من مخزون السعودية كله وتكفي الولايات المتحدة اكثر من 100
سنة هذه الكمية الضخمة لا يكونها الا الطوفان الضخم الذي دفنت طبقة كبيره من الحيوانات والمواد
العضوية التي تحولت الي هذا البترول. لا يستطيع ان يكون هذا لا طوفان محلي ولا ترسيبات بطيئة
ولكن المهم في هذا الامر وهو معدل النحر فالدراسات تقول ان بسبب النحر المائي تأكل ما يقرب من 600
متر وهو ايضا ما يناسب انه تكون بالطوفان وبانتهاء الطوفان نحر هذا الكم الضخم .

والبعض يفسره بمطر شديد الذي كان من 3 الي 8 مرات اكثر من الان .

ولكن اعتقد انه واضح السبب بانتهاء الطوفان

فهذه الطبقة تكونت وتم نحر جزء كبير منها بالطوفان كما قال الكتاب المقدس عن تراجع المياه تراجع
متوالي.

اذا في النهاية أؤكد انه لا يوجد هذا الوقت المزعوم للتطور وبهذا يكون النموذج العلمي الوحيد المقبول الذي
يتفق مع قصر عمر الأرض يؤكد ان الكائنات وجدت بالخلق وليس بالتطور الذي ليس له وقت

(إنتهى النقل من موقع <https://www.drghaly.com/articles/display-media/html/12392>)

حقيقة أن عمر البشرية على الأرض غير محدد ، وقابل للإجتهدات.

يقول الله تعالى "وَقَوْمٌ نُّوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا، وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا" (الفرقان:38).

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن النبي - ﷺ - كان إذا انتهى (في الانتساب) إلى معد بن عدنان أمسك وقال: "كذب النسابون. قال الله: {وقرونا بين ذلك كثيرا}." قال ابن عباس: لو شاء رسول الله - ﷺ - أن يعلمه لعلمه" (ابن عساكر) [كنز العمال 35511].

ظن كثير من علماء الإسلام - كما ظن غيرهم - أن عمر البشرية بضعة آلاف من السنين، سبعة آلاف مثلاً أو أكثر بعض الشيء، وبنى بعضهم على ذلك استدلالات أغلبها غير صحيحة بالضرورة. أولاً يجب علينا أن نعرف أن عمر البشر على الأرض أمر مستقل ومختلف عن عمر الأرض (التي خلقت قبل البشر وضمت مخلوقات كثيرة) ، ويبدو أننا - نحن المسلمين - أكثر مرونة من أهل الكتاب بهذا الخصوص..

لذلك يجب التفريق - كما ذكرنا - بين عمر الأرض من جهة ، وعمر الإنسان فوقها من جهة أخرى ، مهما كان عمر الأرض الحقيقي وعمر الإنسان الحقيقي .

فالقرآن لم يقل أن الأرض خلقت مع الإنسان ، بل قال أن ما فيها وما في السموات تم تسخيرها للإنسان وبنى آدم بعد خلق بنى آدم.

ورغم أن النصوص الإسلامية لم تذكر رقماً دقيقاً لعمر الإنسان (أو الأرض) إلا أن هناك حديثاً صحيحاً يعارض قول اليهود والنصارى بعدم تجاوزهما "بضعة آلاف"... فقد جاء في السنة المطهرة أن عدد الأنبياء الذين أرسلهم الله لخلقهم بلغ 24 ألفاً لم يذكر منهم القرآن سوى خمسة وعشرين فقط (ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك).

وهذا العدد الهائل من الرسل يشير في المقابل إلى عدد هائل من الأمم والحضارات التي يستحيل ظهورها واندثارها خلال آلاف بسيطة من الأعوام فقط - خصوصاً في ظل قوله تعالى: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا)

وفي الحقيقة؛ لا يزال الموضوع مفتوحاً للتفكير والمناقشة في ظل قوله تعالى: (قل سيروا في الأرض

فانظروا كيف بدأ الخلق).

لذلك تاريخ بداية وجود الإنسان على هذه الأرض وكذا تاريخ الرسل والأنبياء وأقوامهم ، هو من علم الغيب ، كما وصف الله تعالى ذلك بعد ذكره لقصة مريم في سورة آل عمران ، حيث قال الله تعالى : (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ) آل عمران / 44.

وقال الله تعالى بعد ذكره لقصة نوح في سورة هود : (قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ، تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) هود / 48 - 49.

وقال الله تعالى بعد ذكره لقصة يوسف في سورة يوسف : (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) يوسف / 102.

فالحاصل أن تاريخ الرسل والأنبياء لم يأت فيهما بيان تاريخ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض ولا تاريخ نوح وهود عليهما السلام.

لذلك فلا مانع من الإجتهدات ولكن بدون حسم مدة معينة بل تظل في نطاق الإجتهدات فقط بدون تعصب . إن أخبار الرسل والأمم الذين أخبرنا بهم الوحي ، رغم أن أهل العلم استطاعوا بالتقريب أن يرتبوا بينهم من حيث الزمن من خلال جمع النصوص إلى بعضها البعض وتحليلها ، إلا أن مدة بقاء كل أمة على هذه الأرض ، وكم كان بين كل رسول وآخر ، هذا كله أمر مجهول في الأغلب ، الأمر الآخر أن هناك حقياً تاريخية مجهولة لا نعلمها ، ولا نعلم من عاش فيها ولا مدتها الزمنية.

فمثلاً المدة بين آدم ونوح عليهما السلام لا نستطيع القطع بمقدارها ، ولا نعلم شيئاً عن حالها ، وحال أهلها ، وقد ورد أن هذه المدة كانت عشرة قرون ، ولكن هذا ليس نصاً في تحديدها ، لما سيأتي.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: روى الحافظ أبو حاتم بن حبان في " صحيحه " : عن أبي أمامة رضي الله عنه (أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أنبي كان آدم ؟ قال : نعم ، مُكَلِّمٌ . قال : فكم كان بينه وبين نوح ؟ قال : عشرة قرون) . قلتُ (ابن كثير) : وهذا على شرط مسلم ، ولم يخرجه ... وعن ابن عباس قال : " كان بين آدم ونوح عشرة قرون ، كلهم على الإسلام. "

فإن كان المراد بالقرن مائة سنة ، كما هو المتبادر عند كثير من الناس ، فبينهما ألف سنة لا محالة ، لكن لا ينفي أن يكون أكثر باعتبار ما قيد به ابن عباس بالإسلام ؛ إذ قد يكون بينهما قرون آخر متأخرة لم يكونوا

على الإسلام ، لكن حديث أبي أمامة يدل على الحصر في عشرة قرون .
وإن كان المراد بالقرن الجيل من الناس ، كما في قوله تعالى : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ)
الإسراء / 17 . وقوله : (ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) المؤمنون / 31 ... وكقوله عليه السلام (خير
القرون قرني ...) الحديث ، فقد كان الجيل قبل نوح يُعَمَّرُونَ الدهور الطويلة . والله أعلم. " انتهى من "
البداية والنهاية" ⁵⁷.

وكذلك المدة بعد قوم نوح وعاد وثمود ، وقبل إبراهيم عليه السلام ، هي فترة طويلة بنص القرآن ، لكننا لا
نعلم عنها.

قال الله تعالى : (وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ،
وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) الفرقان / 37 – 39.

قال الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى : أي : أهلكتنا قوم نوح بالغرق ، وأهلكنا عاداً وثمود
وأصحاب الرس ، وقرونًا بين ذلك كثيراً ؛ أي : وأهلكنا قرونًا كثيرة بين ذلك المذكور من قوم نوح وعاد
وثمود.

والأظهر أن القرون الكثير المذكور : بعد قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقبل أصحاب الرس ، وقد دلت آية
من سورة " إبراهيم " على أن بعد عاد ، وثمود خلقاً كفروا وكذبوا الرسل ، وأنهم لا يعلمهم إلا الله جل
وعلا.

وتصريحه بأنهم بعد عاد وثمود يوضح ما ذكرنا ، وذلك في قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا
إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ) إبراهيم / 9 " انتهى من " أضواء البيان ")
(359 / 6

ثم أصحاب الرس هؤلاء لا يُعلم متى عاشوا ، ولا كم كانت مدتهم.

قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: وأما أصحاب الرس فلم يأت في القرآن تفصيل قصتهم ولا اسم نبيهم .

⁵⁷ عن ابن عباس قال بين آدم ونوح عشرة قرون، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون، وبين إبراهيم وموسى 700 سنة، وبين
موسى وعيسى 1500 سنة، وبين عيسى ونبينا ﷺ 600 سنة.

وفي المجلد فإن الأخبار المنقولة في المدد المذكورة كثير منها مأخوذ من الإسرائيليات، وفيها خلاف، فقد ذكر ابن الجوزي
عن إسحاق ما يخالفها، وذكر ابن رجب في شرح البخاري: خلافا في ذلك.

وللمفسرين فيهم أقوال كثيرة تركناها ؛ لأنها لا دليل على شيء منها " انتهى من " أضواء البيان " (6 / 360).

وقد أخبرنا القرآن بأن هناك رسلاً عاشوا ولم يخبرنا عنهم بشيء.

قال الله تعالى : (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) النساء / 164.

وقال الله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ) غافر / 78.

فإذا كان الأمر كذلك فإنه سيكون من الصعب الحساب مع وجود هذه الحقب التاريخية الكثيرة المجهولة.

قال ابن حزم رحمه الله تعالى: وأما اختلاف الناس في التاريخ ، فإن اليهود يقولون : للدنيا أربعة آلاف سنة . والنصارى يقولون : للدنيا خمسة آلاف سنة ، وأما نحن فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا . ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو أقل فقد كذب ، وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح ، بل صح عنه عليه السلام خلافه ، بل نقطع على أن للدنيا أمداً لا يعلمه إلا الله عز وجل ، قال الله تعالى (مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ) وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَا أَنْتُمْ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ) هذا عنه عليه السلام ثابت ، وهو عليه السلام لا يقول إلا عين الحق ، ولا يسامح بشيء من الباطل لا باعياً ولا بغيره ، فهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار أعداد أهل الإسلام ، ونسبة ما بأيديهم من معمور الأرض وأنه الأكثر ، علم أن للدنيا عدداً لا يحصيه إلا الله تعالى ... — ثم قال ابن حزم - إلا أن لكل ذلك أولاً ومبدأً ولا بُدَّ من نهاية ، لم يكن شيء من العالم موجوداً قبلها ، والله الأمر من قبل ومن بعد " انتهى من " الفصل في الملل والأهواء والنحل " (2 / 257 - 258).

فإن سألت ؛ ألا يمكن الاستعانة بالبحوث الأثرية واكتشافاتها لمعرفة بداية وجود الإنسان على هذه الأرض ؟

فالجواب: هذه البحوث الأثرية ؛ وإن كانت تعتمد على تقنيات تستطيع تحديد عمر المكتشفات الأثرية إلا أنه تبقى هناك عقبات:

العقبة الأولى : هذه التقنيات لا تستطيع أن تعطي زمن المكتشفات الموعلة في القدم بالدقة المطلوبة ، وكما كان الأثر أكثر قديماً ، زادت نسبة الخطأ وصعب معرفة تاريخها. (هذه النقطة وضحناها بالتفصيل بأدلة علمية في الفقرة السابقة).

العقبة الثانية : أن عملية الجمع بين هذه المكتشفات وتحليلها والمنهج المتبع للوصول إلى النتائج المرجوة

منها ، هي كلها اجتهادات بشرية قابلة للخطأ والصواب ، ومعرضة لدخول الأهواء والاعتقادات فيها والتلاعب بنتائجها ، ولا يمكن لأحد من أصحاب هذه المناهج أن يزعم أن ما توصل إليه من نتائج هي حقائق علمية مطلقة ، قامت عليها البراهين التي يجب على الجميع التسليم بها. العقبة الثالثة : أن ما توصلوا إليه من نظريات معرضة للتغيير أو للبطلان مع كل اكتشاف جديد ، والإنسان لم يحط علماً بكل ما في باطن الأرض من آثار. هذا كله بخلاف التزوير العلمى الذى يحدث كثيراً جداً فى بعض العلوم من أجل أهداف معينة ، وهذا حادث كثيراً فى بعض النظريات والإكتشافات وتم إثباته .⁵⁸

⁵⁸ عمر البشرية منذ نزول آدم عليه السلام لغاية الآن:

في الحقيقة؛ يمكن لهذه القائمة القادمة أن تكون مرجعاً لتاريخ البشر لولا وجود مشكلتين رئيسيتين:

الأولى: أنها مأخوذة من مرويات بني إسرائيل التي يقول عنها رسولنا الكريم (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم)

والثانية: أن عمر البشر على الأرض (الذي ابتداءً منذ نزول آدم) أمر مستقل ومختلف عن عمر الأرض (التي خلقت قبل البشر وضمت مخلوقات انقرضت) ، بعضهم يقول :

عاش آدم عليه السلام لمدة 1040 عاماً!

وبين موته والطوفان مر 2254 عاماً!

وبين الطوفان وموت نوح عليه السلام 352 عاماً!

وبين نوح وأبو الأنبياء إبراهيم مر 2240 عاماً!

وبين إبراهيم وموسى 700 عام!

وبين موسى وداود 500 عام!

وبين داود وعيسى 1200 عام!

وبين مولد عيسى ونبينا محمد ﷺ مر 570 عاماً!

وبجمع كافة الأرقام يكون قد مضى بين نزول آدم وحتى يومنا أكثر من 10000 عاماً!!

لكن هذه الأرقام ليست يقينية ، بل يجب وضعها ضمن قائمة الإجهادات والاحتمالات فقط.

جاء فى مقال على الإنترنت بعنوان : عُمر البشرية، ومنحنى نقصان عُمر الإنسان Age of Humanity, and The

"Decline of "Human Age" للباحث عز الدين كزابر ، ما يلى :

"عمر البشرية منذ أن خلق الله تعالى آدم عليه السلام" لا يجب أن يقل عن 520,000 ألف سنة، ولا ينبغي أن يقارب 2,700,000 سنة (إلا في إطار أدلة مادية ترجح ذلك) ، وأن عدد القرون المنصرمة منذ آدم عليه السلام يزيد عن 2700 قرن. وأن الباقي من عمر البشرية لا يقل على الأرجح عن 5000 سنة من نزول القرآن، وقد يمتد إلى 25,000 سنة. تقوم دراستنا هنا على الآتي:

- 1- أن عمر آدم عليه السلام 1000 سنة، وسنفترض أن السنين هنا تعني السنين الشمسية ، إلا إذا ذكرنا غير ذلك.
- 2- أن بين آدم ونوح عشر قرون.
- 3- أن القرن هو الفترة الزمنية (الإحصائية) التي تمر بين ذروة جيل وذروة جيل لاحق من الناس، وبما لا يتداخل الجيلان إلا في القليل جداً من الناس، أو بعبارة أخرى: أن القرن هو متوسط عمر الجيل من الناس، والذين لا يتراءوا وأمثالهم من الجيل اللاحق. وهذا يختلف بالطبع من زمن إلى زمن مع نقصان الأعمار.
- 4- أن "العمر المتوسط للإنسان" يتناقص منذ آدم وإلى يومنا هذا، إلا ما شذ عن ذلك، وأنه بين كل قرن والذي يسبقه فرق في الطول الزمني لا يقل عن سنة واحدة.
- 5- أن عمر نوح عليه السلام كان أكثر من أو يساوي 950 سنة، وأقل من عمر آدم ، أي (950+د) سنة، وحيث أن عدد القرون بينهما 10 قرون، وكل قرن تالي يقل سنة واحدة (في المتوسط) على الأقل، ويقل 5 سنوات (في المتوسط) على الأكثر. وعندئذ لا ينبغي أن يزيد عمر نوح عن 990 سنة، ولا ينبغي أن يقل عن 950 سنة، وعلى ذلك فإن قيمة (د) هو المدى (صفر-40) سنة.
- 6- أن مدة القرن في زمن صدر الإسلام وما يليه – وبعيداً عن تأثير التطور الطبي والصحي للناس- هو ما بين الستين والسبعين سنة قمرية ، وأن متوسط ذلك هو 65 سنة هجرية، أي: 63.1 سنة شمسية.
- 7- ونتنبأ بأن تغير عمر الإنسان في التناقص هو تناقص طبيعي، ويتبع السنن الكونية في سنن التناقص. وأشهر هذه السنن وأكثرها شيوعاً هي الدالة اللوغاريتمية

ثم قام الباحث في المصدر السابق بإجراء عدة معادلات رياضية بناء على المعطيات السابقة ، ثم قال :
وتكون النتيجة التي نصل إليها: أن هذين المنحنيين يمثلان الحدان اللذان ينحصر بينهما عمر البشرية الذي انقضى منذ خلق الله تعالى آدم وإلى يومنا هذا، والذي وصل فيه متوسط عمر الإنسان إلى 65 سنة قمرية، أو 63.1 سنة شمسية، (بعيداً عن تأثير التطورات العلاجية للأمراض وتحسُّن المواصفات الغذائية والرعاية الصحية). بمعنى أن منحنى تناقص عمر الإنسان الحقيقي يقع في المنطقة البيئية بين هذين المنحنيين وبما لا يخرج عنهما.
هكذا إذاً يكون عمر البشرية – بناءً على التحليل السابق - قد وصل إلى ما لا يقل عن 520,000 سنة حسب المنحنى الأحمر الداكن الذي يمثل الحد الأدنى للعمر، وأن الزمن قد يكون قد امتد ووصل إلى 2,700,000 سنة الممثل بالمنحنى الأزرق كحدٍ أقصى لعمر البشرية.

ولا توفر لنا المعلومات التي استندنا إليها حتى الآن تعييناً لعمر البشرية أدق من ذلك، أي: تعيين منحى بيني يكون أولى من غيره، إلا أن الراجح أن منحى تناقص عمر البشرية الحقيقي أقرب إلى منحى الحد الأدنى في العمر (الأحمر الداكن) – الذي هو شبه مؤكد - لاعتباراتٍ. وأياً كانت النتيجة الحقيقية لعمر البشرية، فهذه النتائج علمية بكل المعايير، ومن الصعب الطعن فيها، إلا بدرجة الطعن في نظريات علمية فلكية وفيزيائية تعتبر أضعف في الاستدلال عليها من منهجنا الذي اتبعناه أعلى وأقماً عليه حجتنا

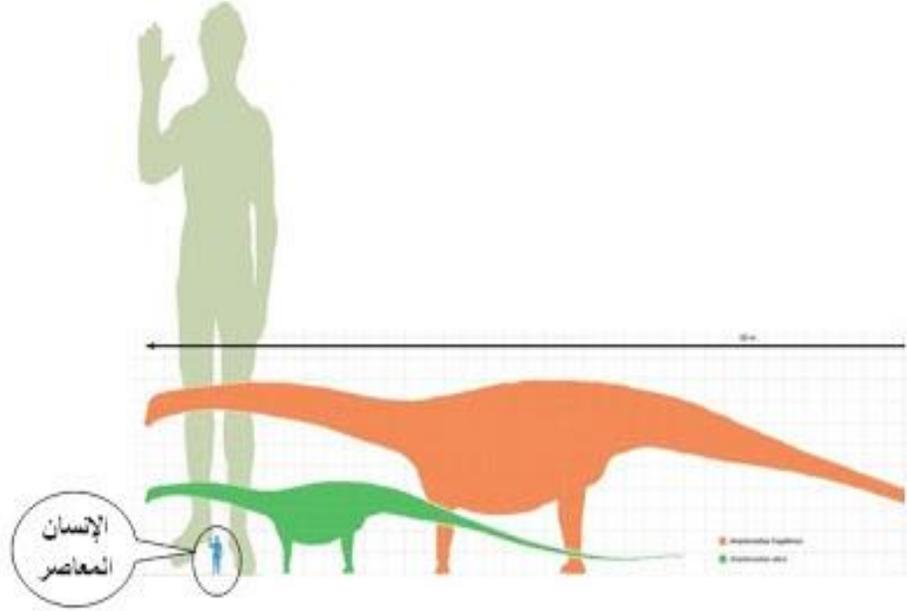
(تعقيبى على ما سبق : هذه الاعمار السابقة فى البحث السابق التى ترجع آدم إلى ما بين 520,000 سنة إلى 2,700,000 سنة ، أراها مبالغة شديدة جداً ، لا تتفق مع التسلسل القرآنى لتاريخ الأنبياء الذى من المستحيل أن يمتد إلى هذه الفترات السحيقية أبداً).

وقد ذهب الدكتور "صبري الدمرداش" إلى أن عمر البشرية 40-41 ألف سنة فقط، وقد ذكر ذلك في أكثر من مناسبة، منها ما كان في لقائه مع الدكتور محمد العوضي في برنامج تلفزيوني عن الإعجاز العلمي في القرآن على فضائية الراي (3 حلقات)، ومنها محاضرة له بعنوان "خلق أبونا آدم"، وكلا المصدرين على اليوتيوب، واستند الدكتور الدمرداش في تقدير هذا العمر للبشرية على ما قال أنه "شجرة الأنبياء". وفصل قليلاً وقال أن بين آدم ونوح عليهما السلام 20 ألف سنة، وبعد نوح 20 ألف سنة !

والأرجح عندي أحابى الكرام أن فترة وجود آدم عليه السلام على الأرض هي من 14 ألف عام إلى 20 ألف عام من الآن ، وأرجح أنها تقترب أكثر من ال 15 ألف عام بقليل ، والله تعالى أعلى وأعلم. وسوف أفصل أكثر فى هذه الأمور فى التفسير التاريخى بإذن الله تعالى.

الفصل الثانی : بیان حقیقة وجود العمالقة قديماً بين

العلم والدين



وجود العمالقة بين التهويل والمبالغات الشديدة من البعض وبين التسخيف الشديد وإنكار وجودهم تماماً من البعض الآخر

إن مسألة وجود العمالقة هي حقيقة وليس خيال ، وسأسرد لكم عدد كبير من الإكتشافات المثبتة لهم ولبقاياهم ، وستجدوا أن الإكتشافات دائماً تكون لعمالقة أطوالهم ما بين 2 متر إلى 5 متر كأقصى تقدير ، وأحيانا تصل إلى 6 متر أو أكثر بنسبة بسيطة ، ولكن ليست بطول الجبال أو غيرها من المبالغات الشديدة جداً التي لم ترد في القرآن ، ومعظمها مبالغات ما أنزل الله بها من سلطان ، وردت هذه المبالغات في بعض كتب التفسير وبعض كتب المؤرخين العرب وكذلك في أساطير الشعوب والحضارات ، وهذه المبالغات الشديدة هي التي جعلت الكثير من الباحثين والعلماء في العصر الحديث يعتبرون أن قصص العمالقة مثل عمالقة قوم عاد مجرد أساطير وخرافة ، لأنهم أصبحوا يعتقدون أن العمالقة هم بأطوال الجبال ورؤوسهم تصل إلى السحاب وغيرها من الخرافات الشديدة التي وردت للأسف في بعض التفاسير وكتب المؤرخين والأساطير الشعبية ، ولكن الحقيقة غير ذلك ، فالعمالقة كانوا موجودين فعلاً بشهادة بعض الإكتشافات لبقاياهم التي سنتكلم عنها ، وبشهادة آثارهم ، ولكن لم يكونوا بذلك الطول المبالغ فيه الذي ورد عند بعض المبالغين في التهويل والذين شوها القضية تماماً بل كانت أطوالهم عملاقة فعلاً بالنسبة لنا ولكن بدون المبالغات التي وردت في بعض القصص والروايات الضعيفة عنهم .

فمثلاً في الأساطير اليونانية وشخصياتها الخرافية .. ومنها توسعت إلى أساطير العالم الأخرى - خصوصاً أساطير الهند والصين واليابان .. ستلاحظ أن جميعها تحتوي على عنصر مشترك هو وجود عمالقة - شعوب أو أفراد - يتمتعون بطول كبير وأجسام ضخمة .. ونحن لا نتحدث هنا عن مترين أو ثلاثة بل عن رجال يقتلعون الأشجار ويزيحون الجبال ويخوضون البحار ويتجاوزون المدن بـ«فردة قدم» !! وشهادات كهذه جاء ذكرها حتى في كتب التراث العربي رغم أن كثيراً منها نقل من الإسرائيليات .. فقد جاء مثلاً في كتاب تحفة الألباب (على لسان مؤلفه الشيخ عبد الله) :

«وقد رأيت قبور قوم عاد وقد تجاوز طولها العشرين ذراعاً ووجدت ضرس أحدهم وقد تجاوز طوله الأربعة أشبار» .. كما يقول في موضع آخر: «ورأيت في بلاد البلغار سنة ثلاثين وخمسمائة رجلاً طوله سبع وعشرين ذراعاً يسمى دنقي كان يأخذ الفرس الكبيرة تحت أبطه ويحمل شجرة البلوط كأنها عصا وكان إذا لقيني يرحب بي ولم يصل رأسي إلى ركبتيه رحمه الله» ... أيضاً روى وهب بن منبه عن رجل يدعى عوج بن عنق أنه «كان لا يوصف من طوله يخوض البحر ولا يبلغ ركبتيه ويجتاز المدينة كما يتخطى أحدنا الجدول الصغير وقد مد الله في عمره حتى أدرك موسى عليه السلام»!!!

هذه الروايات (مجرد نموذج) لمبالغات مشابهة وردت في الأساطير الإغريقية والهندية والصينية وقصص بني إسرائيل .. وهي - في مجملها - غير حقيقية ولم تثبتها الأحافير أو الهياكل العظمية المتحجرة ولم ترد في القرآن ولا السنة الصحيحة .

جاء في الإنجيل مثلاً (نسخة الملك جيمس) أن العمالقة حكموا الأرض قبل البشر ولكنهم أبيدوا بسبب معاصيهم الكثيرة .. وحدث في عام 1869 أن اختلف شخص ملحد (يدعى جورج هيل) مع قس معروف من

نيويورك حول وجود العملاقة . وحينها مال الحضور إلى جانب القس وأيدوا رواية الإنجيل حول انقراض الشعوب العملاقة .. وأثناء عودته إلى المنزل قرر جورج هيل إثبات خطأ المتدينين بطريقة عملية فسافر إلى ولاية أيوا وصنع تمثالا لرجل متحجر يتجاوز طوله 12 قدما .. وبعد لفة بقطع من الكتان القديم نقله سرا إلى نيويورك ودفنه في منطقة إنشاءات في ضاحية كارديف .. وبعد سنة كاملة اكتشف العمال التمثال المدفون فانتشرت الأخبار باكتشاف أحد عمالقة الإنجيل . ورغم أنه كان منحوتا من الحجر الصلب إلا أن عامة الناس اقتنعت (بعكس ما أراد هيل) بأنه نموذج لشعوب عملاقة عاشت قبل التاريخ .. وسرعان ما تحول التمثال إلى مورد رزق لصاحب الأرض (الذي كان يأخذ 50 سنتا من كل مشاهد) .. وحين وصلت شهرته للولايات الأخرى ظهرت تماثيل مشابهة عزفت على الرواية الانجيلية بغرض الربح والكسب (.. بل إن التمثال الأول مايزال يعرض في متحف Cooperstown في نيويورك)!!

وهذا الهوس والمبالغات الشديدة هي من جعلت القرآن والإنجيل محل تشكيك وتخفيف من بعض الملحدين والعلمانيين وغيرهم

فمثلاً تقرأ في مصادر أخرى إسلامية روايات نسبت للبعض كمثل على المبالغات الشديدة في وصف قوم عاد :

وزادكم في الخلق بسطة : أي طولا في الخلق وعظم الجسم . قال ابن عباس : كان أطولهم مائة ذراع ، وأقصرهم ستين ذراعا . وهذه الزيادة كانت على خلق آبائهم . وقيل : على خلق قوم نوح . قال وهب : كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة ، وكان عين الرجل يفرخ فيها السباع ، وكذلك مناخرهم . وروى شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : إن كان الرجل من قوم عاد يتخذ المصرعين من حجارة لو اجتمع عليها خمسمائة رجل من هذه الأمة لم يطيقوه ، وإن كان أحدهم ليغمز برجله الأرض فتدخل فيها .

ليس غريبا أن بعض كتب التراث الاسلامي تنقل المبالغات الشديدة للأساطير الشفوية القديمة ، وكأنها حقيقة تامة، على الرغم من ان اي كتاب من تلك الكتب لم يعاصرهم ولم يعرف احد عاصرهم على الرغم أنه كان يجب علينا الإكتفاء بصريح القرآن والسنة الصحيحة بدون إضافة بمالغات شديدة فيه وعدم ربطها بالأساطير القديمة .

وخلال العقود والقرون التالية اشار كبار الكتاب والمؤرخين اليونانيين من هيرودوت في القرن الخامس ق.م وصولا الي الكاتب المتجول بوسانياس في القرن الثاني الميلادي، الي وجود بقايا لعمالقة تتمثل في هياكل عظمية مفككة تتسم بالضخامة في مواقع علي الساحل اليوناني المتعرج.

وبعد مرور قرون قررت مؤرخة العلوم القديمة وخبييرة الفلكلور ادريان مايور تتبع ما قاله الشعراء والمؤرخون اليونانيون القدماء حرفيا وتوصلت الي انه منذ القرن الـ19 تم اكتشاف العديد من الاماكن التي احتوت علي بقايا عظام عملاقة تعود الي حيوان الماموث المنقرض.

والسبب أعزائي القراء في أن الحضارات القديمة كانوا يتكلمون عن بشر عمالقة أنهم ربما شاهدوا بعض منهم ، وربما وصلت إليهم أخبارهم من آبائهم وأجدادهم وهكذا بمرور الزمن ، ولكن هم لم يكتفوا بقولهم أن هؤلاء البشر كانوا طوال فقط بل أن كل جيل أصبح يضيف إليهم خيالات وأساطير وأطوال مبالغ فيها جداً كعادة كل الشعوب والحضارات التي ربما تقول شيء صحيح ولكن ممزوجاً بالكثير من المبالغات والكذب

فيختلط الحق بالباطل ويتشوش فكر من أراد تتبع هذه الأشياء لذلك أردنا أن نرد على كلا الطرفين ، الطرف الذى يبالغ مبالغات شديدة في وصف العمالقة الطوال ، والطرف الثانى الذى يسخف من فكرة وجودهم تماماً فنثبت له أن هناك إكتشافات معلنة وغير معلنة وبقايا آثار ونقوشات تشهد على وجودهم في بعض فترات البشرية والتاريخ المفقود وهناك خلط كبير يقع فيه الكثير بين مصطلح «العمالقة» و «العماليق» فالعمالقة هم أصحاب الأجساد الضخمة من قوم عاد المذكورين في القرآن وكانوا طوال . أما العماليق فهي قبائل تنحدر من نسل «عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح» حتى لو كان صغير الحجم أو كبيراً ، هذه القبائل إستوطنت الشام و الجزيرة العربية و فلسطين و مصر و امتدت سيرتهم حتى عصر الملك داوود و قد ذكر شعب العماليق في التوراة عدة مرات و يقال أن ملكهم قتل جالوت لذلك فالعمالقة من قوم عاد من الممكن أن تصل أطوالهم من 3.5 متر إلى أكثر من 8 متر . أما العماليق الذين جائوا بعد قوم عاد بالآف السنين والذين كانوا موجودين في عهد موسى عليه السلام أيضاً فهؤلاء على أغلب الأحوال أطوالهم عادية جداً مثلنا وليست مثل قوم عاد ، وإنما سموا عماليق لأسباب أخرى تاريخية.

البشر العمالقة حقيقة تاريخيه وعلمية لا يمكن إنكارها ، وأدلة كثيرة على وجودهم

العمالقة Giants في الماضي :

تكاد لا تخلو ثقافة من الثقافات أو تاريخ من تواريخ أو حضارة من حضارات الأمم والشعوب من ذكر (عماليق) عاشوا قديماً أو كأسلاف لهؤلاء القوم – وعلى قدر ما ينظر البعض لمثل هذه الأخبار بنظرة (المبالغة) أو (الكذب) لأن الشعب الذي يريد أن يفتخر بقوته فيمكنه اللجوء لمثل هذه القصص – فإن البعض الآخر ينظر إلى مجموع كل تلك القصص (ولاسيما على تفرقها في كل أرجاء العالم من استراليا لآسيا لأوروبا لأفريقيا للأمريكتين) وكذلك لبعض الآثار الضخمة : أنه لها سند من الواقع حتماً

ويمكن أن نضيف إلى ذلك بعض الأخبار الواردة أيضاً في (الكتب الدينية) – سواء كانت التي دخل عليها التحريف (مثل كتب اليهود والنصارى) أو كتب الإسلام التي تتميز بوثوقية تنقيح المصدر (مثل القرآن المحفوظ بشهادة المؤرخين والمختصين وكذلك الأحاديث النبوية)

ففي الكتب الإنجيلية Biblical مثلاً نجد (العماليق) أو (الجبارين) Nephilim وفي أحد كتب التلمود اليهودية Tanhuma نجد أن طول آدم عليه السلام كان بين السماء والأرض (مما يوحي بالطول الفارط له) وفي واحدة من أشهر قصص العهد القديم نرى داود عليه السلام وهو ينتصر على العملاق جالوت والذي

اختلفوا في طوله حيث ذكرت بعض النصوص أن طوله كان 4 أذرع وشبر مما يعني 6 أقدام و 9 بوصات أي 2.06 متر – في حين ذكرت بعض النصوص الأخرى (مثل النصوص الماسورانية) أن طوله كان 6 أذرع وشبر مما يعني 9 قدم و9 بوصة أي 2.97 متر !!

ولعل ذلك ما أشار الله تعالى إليه في القرآن من قصة الملك طالوت المؤمن (وكان في جيشه داود عليه السلام) عندما قال عز وجل : ” فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت ” البقرة 251
وأما في الإسلام : فجد حديثنا صحيحا للنبي صلى الله عليه وسلم يقول : ” خلق الله آدم على صورته , طوله ستون ذراعا , فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر , وهم نفر من الملائكة جلوس , فاستمع ما يحيونك , فإنها تحيتك وتحية ذريتك , قال : فذهب , فقال : السلام عليكم , فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله , فزادوا : ورحمة الله , قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا , فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن ”

رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
وهناك حديث صحيح آخر عن دخول المؤمنين الجنة يقول : ” كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً ”

رواه البخاري ومسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه – وهناك زيادة لا تصح في بعض الروايات الأخرى كما عند أحمد والطبراني وابن أبي الدنيا فيها : ” طوله ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع ”
قال عنها الإمام الألباني رحمه الله : صحيح دون جملة العرض ، تخريج الألباني لمشكاة المصابيح – 5668

وكذلك نجد في القرآن نفسه وصف دخول موسى وبني إسرائيل للأرض المقدسة (أريحا من فلسطين حاليا) :
أنهم تعللوا وجبنوا عن ذلك لأن فيها قوما (جبارين) : ” قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ” البقرة 22

وقد ذكر المفسرون فيها أقوالا وروايات أجمعت على أنهم كانوا ضخام الجسم شديدي القوة والبطش وبالطبع هناك روايات إسرائيلية مبالغ فيها جدا من الأكاذيب التي قال المفسر ابن كثير أنه (يستحي) من ذكرها !! كمن قالوا أن طولهم كان 3 آلاف ذراع !! حيث تعجب ابن كثير : إذا كان طول آدم عليه السلام ستون ذراعا فقط ثم الخلق ينقص إلى الآن !! فمن أين أتى هؤلاء بهذا الكلام !!

أيضا قد جاء في أحاديث آخر الزمان (بعد قتل المسيح عليه السلام للدجال وبعد هلاك يأجوج ومأجوج :
” ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردي بركتك (أي كما كانت في أول زمان نزول آدم على الأرض والله أعلم) فيومئذ تأكل العصابة (أي الجماعة) من الرمانة فتشبعهم، ويستظلون بقحفها، ويبارك الله في الرسل (الحليب) حتى إن اللقحة من الإبل تكفي الفئام من الناس إلى آخر الحديث كما عند ابن ماجة وغيره

وهذا قد يفسر مثلا العثور على آثار حشرة تنتمي لليعسوب Dragonfly ولكنها ضخمة جدا بالنسبة لحجمه (حيث المسافة بين جناحيها 65 سم) وقد أسماها العلماء Meganeura ومن المفترض حسب تقديراتهم أنها عاشت منذ 300 مليون سنة !!

وكذلك من الحين للآخر يمكن العثور على حفريات لكائنات ضخمة من نوعية ما نراه اليوم صغيرا – كالعقارب ونحوه –

ولكن مالا شك فيه هو أن عدد الأحجام الكبيرة والطويلة القامة كلما كان أقدم في الوقت على الأرض : كلما كان عددهم محدودا ورقعة العثور عليهم نادرة جدا جداً لأنهم في النهاية سيعودون لرجل وامرأة اثنين فقط !!

(يعني نتحدث هنا عن نسبة مساحة رجل وامرأة بالنسبة لمساحة كل اليابسة على الأرض + بالإضافة إلى عمق لا يعرف به إلا الله في أي طبقة يكونوا هم وأولادهم ثم أحفادهم) !! ولعل هذا ما يفسر ندرة العثور عليهم ..

- مجتمع الآثار : أغلبه غش وتزييف؟؟

حيث المتنبع للكثير من أخبار هذا المجتمع : سيلاحظ مدى تفشي الغش والتزييف فيه والسرقات أو إخفاء آثار ثمينة أو غير مرغوب في إظهارها – وسواء أكان ذلك على المستوى الحكومي نفسه وتورط الكثير من المسؤولين الرسميين في ذلك من جميع دول العالم – وأيضا على مستوى السماسرة ولصوص الآثار وبائعها ..

ففي مجال التلاعب في الحفريات والأعمار لصالح نظرية التطور – والتي على ذكر ذلك (وكمثال فقط لما يمكن أن يقوم به التطوريون في هذا الصدد) :

فقد كانت من أكبر التلاعبات المهنية وإخفاء (الآثار) هو ما قام به التطوري المتعصب شارلز دوليتل والكوت Charles Doolittle Walcott الجيولوجي وعالم البالنتولوجي الأمريكي الشهير والذي ترأس معهد السميثسونيان Smithsonian Institution من 1907 إلى 1927

والذي بدأت أولى اكتشافاته لكائنات العصر الكامبري (وهي ما صارت تعرف فيما بعد بالانفجار الكامبري) في سنة 1909 : فأصابته بالذهول لأنها كانت تشمل أكثر من 50 شعبة إحيائية كاملة التعقيد ظهرت (فجأة) في التاريخ الجيولوجي للأرض : وهو ما يهدم تماما نظرية داروين وكما تخوف منها في كتابه (أصل الأنواع) وذكر شكه في العصر الكامبري بالفعل !!

ورغم أنه قد جمع قرابة 65000 حفريات لكائنات حية من 1909 إلى 1917 : إلا أنه لم يظهر منها إلا أقل أقل القليل (ورغم ذلك نال عليه الجوائز لاكتشافه له !!) حيث قرر إخفاء كل الحفريات الباقية وما قام بتصويره في قبو المتحف الذي كان يديره ولم يطلع عليها أحد إلى ما بعد وفاته !! فظلت مخفية لقرابة 70 عاما !!! (1985)

يقول دكتور الفيزياء وعلوم الأرض والكواكب جيرالد شرودر Gerald Schroeder :

” لو أراد والكوت ، لكان بإمكانه أن يدفع عددا من الطلاب الخريجين للعمل على الحفريات. لكنه فضل عدم إغراق قارب التطور. . اليوم، قام باحثون متخصصون في مستحاثات الحقبة الكامبرية بالعثور عليها في الصين وأفريقيا ، و الجزر البريطانية ، والسويد ، وجرينلاندا. وهذا كان له مفعول انفجار قنبلة على المستوى العالمي ، ولكن في الوقت الذي كانت الفرصة سانحة للإعلان عن الطبيعة الاستثنائية لهذه الاكتشافات الجديدة ، فقد تم ببساطة اختيار عدم الإفصاح عنها ”

إذن : نحن بالفعل أمام مجتمع (آثار) أركيولوجية أو إنسانية : غير موثوق فيه بالصورة التي يظنها أغلب الناس للأسف – وخاصة عندما يتعلق الأمر بأي شيء يهدم التطور أو مجرد يهددها

ولا شك أن وجود عمالقة في الماضي للبشر (أو كأجداد للبشر) هو يضرب نظرية التطور في مقتل وخصوصا تطور الإنسان الحالي الذي يفترض التطوريين أنه انحدر من سلف تطوري (قردة جنوبية) طولها لم يكن يتعدى 1.20 مترا !!!
فكيف يكون سلفه عمالقة !؟

وعلى ذكر معهد السميثسونيان Smithsonian Institution الذي تمت فيه أكبر خديعة إخفاء لآثار وحفريات كائنات حية من جهة شارلز والكوت : فقد انتشر على الإنترنت خبرا – ولكنه مطعون في صحته :

<https://www.thatsfake.com/smithsonian-really-admitted-destroying-giant-/skeletons>

وعنوانه : ” معهد سميثسونيان يعترف بالتخلص من آلاف الهياكل البشرية الضخمة ”

Smithsonian Admits To Destroying Thousands Of Giant Human Skeletons

وملخص الخبر : أن المؤسسة الأمريكية لعلم الآثار البديل (AIAA) قدمت دعوى ضد معهد سميثسونيان تتهمه فيها بتدمير والتخلص من آلاف الهياكل البشرية العملاقة (من طول 6 أقدام إلى 12 قدم أي من 1.9 متر إلى 3.6 مترا) وذلك منذ أوائل القرن الماضي 1900 – وأنه رغم الإنكار إلا أن الدليل الذي غير مجريات القضية كان تقديم جيمس شوروارد James Churward المتحدث باسم (AIAA) عظمة فخذ بشرية بطول 1.3 متر كانت في حوزة أحد القيمين على المعهد وقد سرقها منه في عام 1930 – وقد اعترف بذلك قبل موته وكان مما قال :

” إنه لأمر فظيع أن يجري للشعب الأمريكي ”

«It is a terrible thing that is being done to the American people»

وكتب في رسالة : ” نحن نخفي الحقيقة عن أسلاف البشر، أجدادنا، والعمالقة الذين جابوا الأرض كما ذكر في الكتاب المقدس والنصوص القديمة من العالم ”

We are hiding the truth about the forefathers of humanity, our ancestors, the »
giants who roamed the earth as recalled in the Bible and ancient texts of the
«world.

وبالفعل تم الحكم بالإفراج عن تلك الوثائق في 2015 (ولا نعرف شيئا عنها إلى الآن)

وهنا سؤال مهم ... ما الفارق بين أن يكون الإنسان (عملاقا) وبين أن يكون مصابا بمرض (العملاقة)؟؟

- العملاق Giant والعملاقة Gigantism

العملاق : هو الكائن الحي الذي يكون أضخم في الحجم من أشباهه وأقرانه : ولكن بنسب منتظمة (أي بصورة طبيعية) – مثلا الحوت الأزرق – هذا الكائن الثديي يعتبر اليوم أضخم كائن على وجه الأرض – ونجد أن ضخامته منتظمة مع أعضائه بصورة طبيعية – فلدیه قلب ضخم – وكذلك رئة ضخمة (يبلغ وزنها طن كامل !!) وهكذا

أما العملاقة : فهي مرض تنتسب فيه الغدة النخامية المسؤولة عن إفراز هرمونات النمو قبل البلوغ – وقد يستمر ذلك الخلل طوال عمر الشخص (والذي يكون عمره قصيرا في العادة لاضطرابات كثيرة في جسده وعدم تناسب أعضائه في وظائفها مع الطول الكبير والضخامة الملحوظة) !!

فمثلا أطول حالة مسجلة ومثبتة في التاريخ الحديث للعملاقة : هي حالة روبرت وادلو Robert Wadlow (مات في عمر 22 عام من 1918 إلى 1940) – وهو من الحالات التي لم تتوقف الغدة النخامية فيهم وإلى وفاته حيث وصل إلى طول 8 أقدام و 11.1 بوصة أي 2.72 مترا !! وبلغ وزنه قرابة 200 كيلوجرام !! إذن يمكننا مبدئيا (وبسهولة) التمييز بين هياكل العملاقة وبين من لديهم مرض العملاقة عن طريق التالي :

1- فحص نسب أعضاء الجسم (لأن داء العملاقة تكون النسب غير منتظمة وخصوصا الأطراف كالأقدام ونحوه)

2- فحص العلامات العمرية – لأن المصابين بداء العملاقة يموتون شبابا غالبا (وبعكس مرض التقزم مثلا) – فإذا كان في الهيكل الضخم دليلا على كبر السن (فوق الـ 30 أو 40 مثلا إلى 60 أو 70 وغيرها) : فهو عملاق وليس مريضا – وكذلك (وهو الأغرَب) : إن كانت هناك علامات على صغر السن مع كبر الحجم (لأن هذا يعني أنه طفل) !!

ولعل من أبرز هذه الحالة الأخيرة : ما تم الإعلان عن اكتشافه في بيرو 2011 من جمجمة ضخمة وغريبة جدا !!

حيث أن الجمجمة التي بلغ طولها 50 سم جمعت بين صفات المواليد وكبار السن معا !! ففي عظام جمجمتها توجد ظاهرة (اليافوخ المفتوح) open fontanelle وهي التي تكون عند الإنسان قبل ولادته وبعد ولادته بعام (حيث لا تلتحم عظام الجمجمة لتسهيل عملية انضغاطها عند الولادة ولكن تلتحم بعدها بفترة عام تقريبا) – ولكن في الوقت نفسه توجد أضرار كما عند البالغين !! وهذا أمر غريب !! فهل الأقرب أن يكون جنس بشري باند (عمالقة) بنفس تكوين البشر ؟

أم (أفتراض) كائنات فضائية بغير دليل والأعجب هو أنهم (يمائلوننا) في التكوين !! فهل خرافة التطور تعمل في كل الكون بنفس الطريقة أم ماذا !!؟

والاعجب والأعجب : أنهم قالوا بوجود بعض البقايا في تجويف عينه اليمنى التي يمكن تحليل الحمض النووي الخاص بها DNA للتأكد من كونه بشر أم فضائي : ولكن إلى الآن (2011) لم نسمع أو نقرأ شيئا !!

ملحوظة هامة على هامش الخبر :

تبدو فكرة الكائنات الفضائية مقبولة عند البعض لسبب آخر وهو : غرابة بعض الجماجم المكتشفة – حيث تكون الجمجمة طويلة ومسحوبة إلى الأعلى والخلف بصورة غريبة ومبالغ فيها – أو مفلطحة بشكل غريب .. والحقيقة أن هناك تفسيراً تاريخياً لذلك ولكنهم يتجاهلونه للأسف – ألا وهو عادات بعض الحضارات القديمة في تمييز أشخاصها أو بعض ملوكها وأمرائها بمثل هذه الصورة الغريبة !!
ويكون ذلك ببعض التأثيرات التي يقومون بها على المولودين لهم منذ الصغر (قبل اكتمال العام الأول) حيث إما يلبسونهم أوعية ضيقة تضغط رؤوسهم إلى الأعلى – أو يربطون رؤوسهم بنهاية مفلطحة تقوم على تعريضها⁵⁹

والآن مع الجزء الأكثر إثارة ...

- حالات وأخبار عمالقة وغريبة !!

حيث سنرى الآن أخباراً من أماكن متفرقة في العالم تخص العثور على هياكل عظمية أو موميאות (فرادى أو جماعات في مقابر) تشير إلى أجناس عاشت في الماضي ضخمة الحجم وطويلة القامة ..

فهل هو تفسير : فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن؟؟

أم أن بعضها أو كلها هي محاولات من نصارى ويهود لإثبات وجود عمالقة لإثبات صحة كتبهم المقدسة ؟ أم أن ذلك لم يكن ليتم تحت سطوة رجال العلم والتطور الذين يعملون في الاتجاه المضاد وهو إخفاء كل ذلك؟!

جاء في مقال بعنوان (هل هناك عمالقة عاشوا قديماً ؟ هل تناقص جسم الإنسان وطوله بمرور الزمن؟!) على موقع الباحثون المسلمون :

1- لدينا خبر من 20 يناير 2016 بعنوان : " لغز عمالقة الأرض المنسيين ! "

الرابط: <https://arabic.rt.com/news/808085> -عمالقة-الأرض/

الملخص : عثر علماء الآثار العاملين قرب سواحل الأمازون في الإكوادور وبيرو على مقابر عظام بشرية تعود إلى أناس يتراوح طولهم بين 2.13 إلى 2.43 متر
ورغم أن هذا الطول هو أقل من طول روبرت وادلو المريض بداء العملاقة (2.72 متر) إلا أن المشكلة هنا أنهم ليسوا مرضى ولم يموتوا شاباً كما هي سمة المصابين بمرض العملاقة !!

وبحسب رئيس بعثة التنقيب عن الآثار راسيل ديميتنا، فالبقايا البشرية العملاقة موجودة في الوقت الراهن في ألمانيا حيث تخضع لفحوص من قبل خبراء مختصين.

ويرجح الخبراء أن العظام الغامضة تعود إلى نحو 1400 – 1500 عام، مشيرين إلى أن الأبحاث لا زالت في بداياتها، ولذلك لا يزال من المبكر الخروج باستنتاجات محددة

مع العلم : أن هذا الاكتشاف متصل بأخر أقدم منه منذ 3 سنوات في 2013 !!

⁵⁹ مقال (هل هناك عمالقة عاشوا قديماً ؟ هل تناقص جسم الإنسان وطوله بمرور الزمن؟!) . موقع الباحثون المسلمون

وذلك حين تم العثور على بقايا مشابهة قرب مدينة كوينكا في الإكوادور، وأذاك هرع رئيس بعثة التنقيب عن الآثار راسيل ديمينتا إلى المكان لمعاينة جمجمة وقصص صوري غريبين ظهرا على سطح الأرض بفعل سيول غزيرة تعرضت لها المنطقة.

وبعد إجراء الفحوصات، توصل الخبراء إلى استنتاج مفاده أن هذه البقايا البشرية تعود لامرأة عاشت قبل نحو 600 عام، وتبين عقب العثور لاحقا على بقايا الهيكل العظمي أن السيدة كان طولها 223.5 سنتيمترا. وقد عثر في المنطقة حتى الآن على 5 هياكل عظمية بشرية من هذا النوع، وجميعها، بحسب العلماء، تخلوا من أي علامات تشير إلى حدوث طفرة مرضية في النمو قد تفسر الطول غير العادي. ويقول المختصون إن مفاصل الهياكل العظمية التي عثر عليها تبدو في حالة صحية جيدة، وتجويف الققص الصدري كبير بشكل كاف، لافتين إلى أن أحد الهياكل يعود لامرأة عاشت 60 عاما تقريبا، على الرغم من أن المصابين من البشر بما يعرف بالعملاقة في العادة يعيشون أقل من ذلك بكثير. أما ما شد انتباه العلماء أكثر من غيره فهي الطريقة التي دفن بها هؤلاء العملاقة، حيث لف جميعهم بالأوراق، وتمت تغطيتهم من الأعلى بطبقة سميكة من الطين ولذلك قاومت الهياكل العظمية الزمن ولم تتآكل.

2- وفي 2013 أيضا ولكن من إفريقيا : ” العثور على آثار قدم عملاق ” !!

حيث تم العثور في جنوب أفريقيا على آثار قدم بشرية عملاقة طولها 1.2 متر على صخر ، ولكنهم قالوا أنها تعود إلى 200 مليون سنة بتقديراتهم !! حيث يقول علماء الآثار إن هذا الأثر يعود إلى عصر الديناصورات، حيث شهدت المنطقة نشاطا تكتونيا عاليا، تسبب في تعيير وضع الطبقات الصخرية من أفقية إلى عمودية (حسب كلامهم)

ويقول بعض مناصري نظرية وجود العملاقة، إن الأثر حافظ على شكله لأن العملاق، ترك الأثر على صخور منصهرة قبل أن تتجمد. في حين يقول المشككون إن الأثر عبارة عن حفرة في الصخر أراد حفارها نحت ما يشبه قدم الإنسان. والأمر لكم ...!

فإذا رجعنا إلى الماضي – ولن نطيل عليكم في التفاصيل – فلن نذكر لكم قصص وصور الحضارات القديمة لأنها تعتبر غير موثقة عند البعض أو أنها مجرد (أساطير) كما قلنا – ولكن

سنذكر لكم فقط أهم الأخبار التي تم نشرها عن العملاقة في الصحف (تحديدا من منتصف القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين) – ثم سنضع لكم روابط كثيرة جدا لقصاصات إخبارية أغلبها من النيويورك تايمز فقط (ربما لكثرة أعمال التنقيب عن الفحم والبتترول)

3- ليفرمور هيرالد، المجلد 7، العدد 27، 29 يوليو 1880

Livermore Herald, Volume 7, number 27, July 29, 1880

” عمالقة في مقاطعة مسكنغم، أوهايو ”

.Giants in Muskingum County, Ohio

الملخص : العثور على عدة مقابر لذكور وإناث قرب تلة كبيرة – أغلب الذكور طولها 9 أقدام يعني 2.70 متر – والإناث 8 أقدام يعني 2.4 متر

4- لوس انجلوس هيرالد، المجلد 29، العدد 124، 2 فبراير 1902

Los Angeles Herald, Volume XXIX, Number 124, February 2, 1902

” بقايا عملاق وجدت في نيو مكسيكو ”

Remains of a Giant Found in New Mexico

الملخص : العثور على قبر عملاق طوله 15 قدم يعني 4.5 متر !! وقد تم كسر قدميه من أسفل الركبة ليتمكن دافنوه من وضعه في القبر (أو بالأحرى : حشره في القبر) !!

5- صحيفة ديلي ألتا كاليفورنيا مجلد 36، العدد 12457، 25 مايو 1884

Daily Alta California Volume 36, Number 12457, 25 May 1884

” أميركيون ما قبل التاريخ ” Pre-Historic Americans .

الملخص : العثور في قبو على هيكل عملاق بطول 9 أقدام و 2 بوصة يعني 2.75 متر تقريبا وحوله 7 هياكل أخرى – حيث واضح أنه ملك ما من ملابسه التي كانت معه والتاج

6- صحيفة ديلي ألتا كاليفورنيا مجلد 22، العدد 7247، 23 يناير 1870

Daily Alta California Volume 22, Number 7247, 23 January 1870

” اكتشاف عملاق آخر “. هذه المرة الهيكل العظمي فقط

.DISCOVERY OF ANOTHER GIANT

This One Only a Skeleton

الملخص : أثناء التنقيب عن النفط تم العثور على خوذة حديدية ضخمة جدا وسيف بطول 9 قدم أي 2.7 متر – ثم العثور على هيكل عملاق ضخم يصل طوله واقفا إلى 18 قدم أي 5.4 متر وقد تم نقله إلى مدينة

توينستا Tionesta حيث زاره أعداد كبيرة من الناس يوميا إلى أن يتم نقله إلى نيويورك

7- لوس انجليس هيرالد، حجم XL، عدد 19، 30 أبريل 1893

Los Angeles Herald, Volume XL, Number 19, April 30, 1893

” جمجمة كبيرة في حجم البرميل الخشبي ”

A Skull as Big as a Bushel Basket

الملخص : يتحدث الخبر عن واحد من أكبر الاكتشافات لآثار الإنسان في عام 1516 عندما تم العثور على هيكل عظمي كامل nnheard بطول 34 أقدام من الرأس إلى القدم يعني 10.2 متر !! وعرض كتفيه 9 أقدام 7 بوصات يعني 2.87 متر !! وقد تم دفنه في باليرمو مع فأسه الضخم – ولكن تم حرق الهيكل العظمي على يد الغوغاء في عام 1663 خلال انتشار مرض الموت الأسود (وباء الطاعون) في باليرمو

8- سان فرانسيسكو جريدة اتصال، المجلد 95، العدد 31، ديسمبر 31، 1903

San Francisco Call, Volume 95, number 31, 31 December 1903

” العثور على عظام عملاقة في أحد التلال ”

الكابتن زيلو هـ. شيتيندن يكتشف رجل ما قبل التاريخ

FINDS GIANT’S BONES IN MOUND

Captain Xewlo^ H. Chittenden Makes Discovery of Skeleton of a Prehistoric Man

الملخص : الكابتن زيلو يشتبه في حي كامل غرب بيركلي للهنود أنه كان أرضا لأجداد عملاقة في الماضي – والعثور على عظام ترجح طول أحدهم بـ 8 أقدام يعني 2.4 متر

9- سان فرانسيسكو جريدة اتصال ، المجلد 104، العدد 39، 9 يوليو 1908

San Francisco Call, Volume 104, number 39, 9 July 1908

” اكتشاف هياكل عظمية لـ 14 هنديا عصور ما قبل التاريخ ”

DISCOVER SKELETONS OF 14 PREHISTORIC INDIANS

الملخص : اكتشاف آثار بشرية هندية عملاقة تعود لجنس بشري قرب شاطئ سانتا مونيكا – طول الشخص قرابة 8 قدم يعني 2.4 متر

10- سان فرانسيسكو جريدة اتصال، حجم 87، عدد 51، 20 يناير 1902

San Francisco Call, volume 87, number 51, 20 January 1902

” المنقبون يعثرون على عظام عملاقة ”

DELVERS FIND GIANT’S BONES

الملخص : العثور على بقايا عظام بشرية – عرض الصدر لا يقل عن 8 أقدام يعني 2.4 متر – وطول الساعد 3 أقدام يعني 90 سم تقريبا – والذراع كله 6 أقدام يعني 1.8 متر

11- جريدة الشمس، 8 ديسمبر 1893

The Sun, Dec., 8 1893

اكتشاف مومياء بطول 9 قدم (2.7) في تلة دفن في بنسلفانيا

Foot Mummy Discovered In Pennsylvania Burial Mound 9

ومن تركيا :

12- عظمة فخذ بطول 42 بوصة (قرابة 1.2 متر) تم اكتشافها أثناء أعمال إصلاحات أحد الطرق في جنوب شرق تركيا

رابط صورة للفخذ مع رسمة تخيلية لحجم صاحبها ومعلومات عنها :

https://fbcdn-sphotos-d-a.akamaihd.net/hphotos-ak-xfp1/v/t1.0-9/12523026_1645323619066251_1642637686358619991_n.jpg?oh=d25ec904d96696d77e9984d1581d41d0&oe=56FC3FEB&__gda__=1459451579_e41e4bad08b3f23b1c0f7a424001a769

ومن المكسيك :

13- كهف به قرابة 200 هيكل عظمي كلهم في متوسط طول 8 أقدام يعني 2.4 متر !!

رابط صورة الخبر من النيويورك تايمز 1908 :

https://scontent-cdg2-1.xx.fbcdn.net/hphotos-xf1/v/t1.0-9/12540799_1645324269066186_4385630153403353805_n.jpg?oh=30a8a5f8c205cebba66bf5c7b1dc78de&oe=573E1BFC

ومن أوروبا :

14- خبر أيضا العثور على عظمة عملاقة لإنسان يبلغ ضعف الطول الطبيعي

رابط صورة الخبر من النيويورك تايمز 1892 :

https://scontent-cdg2-1.xx.fbcdn.net/hphotos-xf1/v/t1.0-9/12552551_1645324565732823_4845108886679199272_n.jpg?oh=3baf4ebc66fe949e7d7f271c73a2ea2e&oe=57470425

(ولاحظوا أن كل ذلك كما قلنا هو من أواسط القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين) وكلها في مناطق لم يتعد الحفر فيها عمق من 3 إلى 5 متر فقط !!
فماذا يخفيه باطن الأرض؟؟
بل .. وماذا يخفيه بعض معدومي الضمير العلمي عنا!!؟

وإليكم أعزائي القراء قائمة أخرى باكتشافات كثيرة حول العالم لبعض بقايا العمالقة :

- العظام العملاقة في بحيرة ديلافان بولاية ويسكونسن

جرى ذلك لأول مرة في مايو/أيار عام 1912، فقد عثر الأخوان بيترسون جنوب غرب ولاية ويسكونسن في الولايات المتحدة على 18 هيكلًا عظيمًا.
كان المثير في الأمر هو الملامح العجيبة لهذه الهياكل، إذ تراوح طولها بين سبع وتسع أقدام أي ما يقارب مترين ونصف متر.

وبالإضافة إلى ضخامة رؤوسها، التي كانت أكبر من رؤوس أي جنس عاش بالولايات المتحدة، وكانت عظام الفك أيضاً طويلة وبارزة، وأسنان مقدمة الفك كانت أضراساً عادية.

ونشرت صحيفة نيويورك تايمز عام 1891، أن علماء اكتشفوا "أثاراً هرمية" كبيرة على ضفاف بحيرة مليز في مدينة ماديسون بولاية ويسكونسن، وقد افتتحت هذه الآثار أمام العامة.
وفسر علماء الأنثروبولوجيا والآثار ذلك بوجود عمالقة سكنوا الأرض فعلاً في أزمنة بعيدة، لذا يعجز التاريخ عن ذكر شيء عن حضارتهم أو كيف عاشوا.

- عمالقة وادي الموت :

يقع وادي الموت في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وأطلق عليه العلماء هذا الاسم لطبيعته الصحراوية القاحلة ويعد أحد أكثر الأماكن حرارة وجفافاً في أميركا الشمالية، كما توجد به رمال متحركة. وفي عام 1931 قام طبيب سابق ومسكشفت يدعى بروس راسل برحلة إلى وادي الموت برفقة صديقه دانييل بوف، وأعلن عن اكتشاف سلسلة من الأنفاق والكهوف تحت الوادي، ووفقاً لهذه القصة فقد اكتشف الصديقان هياكل عظمية عملاقة تقدر بحوالي 9 أقدام، وقدر بوف عمر الهياكل بـ80 ألف سنة. واكتشفوا أيضاً ملابس مصنوعة من جلد يشبه جلد الغنم، كان طولها متوسطاً يمتد قليلاً إلى أسفل الركبتين، لكنهم لم يعرفوا حتى الآن نوع الحيوان الذي كانوا يستخدمون جلده. ووجدوا داخل هذه الشبكة من الأنفاق، ما يشبه "قاعة للطقوس" حيث ظهرت علامات على جدران مشابهة لتلك الموجودة في المحافل الماسونية، وتشير تقديرات الباحثين إلى أن هذه المنطقة سكنها أولئك القادمون من القارة المفقودة أطلانتس.

- عمالقة فارنا في بلغاريا :

كانت فارنا واحدة من المدن اليونانية القديمة، وهي اليوم ثالث أكبر محافظة في بلغاريا، ويبلغ عدد سكانها حوالي 350 ألف نسمة. وعلى الضفاف الشرقية للبحر الأسود، كانت تقع في هذه المنطقة مدينة أسسها اليونانيون القدماء في القرن السابع قبل الميلاد، وأطلق عليها اسم أوديسوس (نسبة إلى أحد ملوك حرب طروادة وصاحب فكرة الحصان الذي هزم الطرواديين). وكشف الباحثون عن هيكل لرجل عملاق عاش في أول القرن الخامس الميلادي، وفي هذا الوقت كانت أوديسوس أحد المراكز المسيحية المهمة. وكشف الباحثون أنه ربما توفي أثناء عمل أقيم بالقرب من سور المدينة التي عُثر عليه بجوراه، وقالوا أنه تم دفنه في المنطقة عن قصد إذ كانت يده ملفوفتين حول وسطه، ووجهه ناحية الشرق. ولم تكتشف تفاصيل عن هذه القصة أكثر من صفاته التي قالوا عنها "طويل القامة، ومثير للإعجاب"، يعتبر هذا الكشف هو الأحدث إذ أعلن عنه في يناير/كانون الثاني عام 2015.

- مومياوات كهف لوفلوك :

على بعد حوالي 20 ميلاً جنوب ولاية نيفادا في الولايات المتحدة يقع كهف لوفلوك أو "كهف حدوة الحصان" الذي عُثر عليه عام 1911 اثنان من عمال المناجم؛ ديفيد هارت وجيمس بوف، أثناء بحثهما عن "ذرق الطيور" التي تحتوي على مادة النيتروجين والأمونيوم وتعد عنصراً رئيسياً في تحضير البارود المستخدم في حفر المناجم. وفي عام 1924 تولى ألفريد كروبير مؤسس جامعة الأنتروبولوجيا في ولاية كاليفورنيا مهمة استكشاف الكهف، واستمرت العملية حتى عام 1929. في هذه الأثناء عُثر على آلاف القطع الأثرية القديمة، بما في ذلك نحو 60 مومياء لبشر من العمالقة، تراوحت أطوالهم بين مترين ونصف وثلاثة أمتار. كان المثير للاهتمام أن هذه الاكتشافات كانت تعود لقبيلة "بيضاء اللون" من سكان أميركا الأصليين سكنتها منذ آلاف السنين، يشار إليها باسم "تسي شا".

- عمالقة جورجيا :

في عام 2008 عثر راع محلي في جورجيا على مقبرة يُفترض أنها للعمالقة، وسرعان ما تبعته مجموعة من الباحثين الجورجيين إلى هذه المنطقة الواقعة داخل سرداب بني من الأحجار في منطقة بها غابات كثيفة، وقال إنه شاهد هيكلين ضخمين كانا موجودين فوق ما يشبه الطاولة عند باب السرداب. ولكن عند وصولهم كان السرداب قد انهار، وبعد التنقيب بين الركام، عثروا على عظام لهياكل، ظنوا في بداية الأمر أنها لمخلوقات غير البشر.

وبعد تحقيق مجموعة من العينات على يد عالم آثار يدعى فيكيو، توصلوا إلى أنها بالفعل لمجموعات من البشر سكنت هذه المنطقة تراوحت أطولهم بين مترين وثلاثة أمتار. وعاشوا منذ حوالي 1800 أو 2200 عام، ولم يُعثر على متعلقات أو آثار بعد انهيار السرداب، لكن الباحثين أعلنوا عن حفر كامل للموقع يمكن أن يؤدي إلى نتائج إيجابية أخرى.

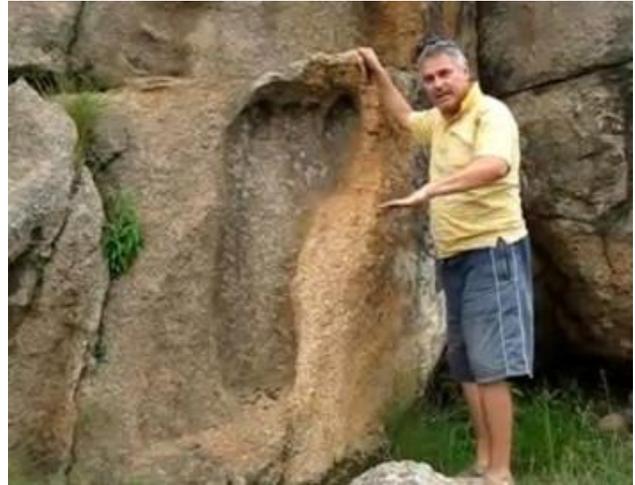
آثار ونقوش وحفريات تؤكد وجود العمالقة قديماً :

هناك في أماكن متفرقة في العالم آثار لأقدام ضخمة، ولعل أشهرها تلك البصمة الموجودة في جنوب أفريقيا في بلدة قريبة من الحدود مع سوازيلاند، تبدو هذه البصمة مطابقة تماماً لأقدام بشرية عملاقة طولها 1.2 متر، وتشير التقديرات إلى أن عمرها قد يكون أكثر من 200 مليون عام (حسب كلامهم) وفي عام 1926 نشرت صحيفة أوكالاند تريبيون قصة عن آثار قدم طولها 1.5 متر على قمة جرف صخري في سان خوسيه في كاليفورنيا.

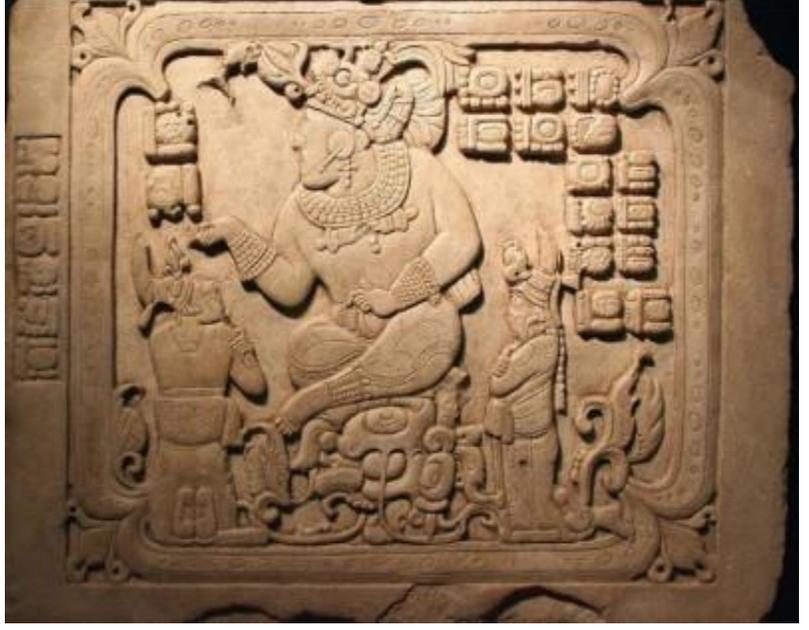
وفي عام 1976 أعلنت عالمة الأنثروبولوجيا ماري لابي اكتشاف آثار أقدام متحجرة في تنزانيا، وتم تقدير سنهم بنحو 3 ملايين سنة، وقالت إن هذه الآثار بإمكانها إعادة كتابة التاريخ إذا ثبت بالفعل أن العمالقة سكنوا الأرض في مرحلة ما من تاريخها. (المصدر : هافينغتون بوست)



أثار عملاق كنساسنقلا عن صحيفة الديلي ميل – 15 ابريل 1963المصدر : كتاب وادي العمالقة – دكتور دوجيرتي
Valley of the Giants by C.N. Dougherty



في جنوب افريقيا وتم اكتشافها عام 1912 بجوار الحدود مع سويسلانند بواسطة صياد يُدعى سوفيل كويتزي حسب المصدر
أن عمرها 200 مليون عام !! * نقلا عن موقع انيكوستر الأخباري



نقوش عمالقة على آثار حضارة المايا - الهند



نقش لعملاق بمعابد وكهوف الورا - بالهند



من العراق .. نقوش الحضارة السومارية والبابلية .. ويظهر بها تفاوت كبير في الأحجام حيث هناك عمالقة بطول من 3 إلى 4.5 متر .. ويظهر في الصورة اليسرى الملك النمرود وهو يبني برج بابل



صورتان لهيكل عظمي عملاق عُثِر عليه في غابات بيرو بواسطة Renato Davila Riquelme من متحف Privado Ritos Andinos .. ستجد أن معظمه مُحطم لكن الرأس السليم ما زال هذا الهيكل قائما حتى اليوم .. طول الرأس يعادل 50 سم .. مما يعني أن الجسد يناهز الـ 4 مترا .. ويمكنك مشاهدة تفاصيله من صفحة المتحف على الانترنت



عُثِرَ على عظام لفقرات رقبة وعمود فقري بشري في غابات الإكوادور عام 1965، قام الأمريكي أليكس بونتيني من جامعة بوسطن ببناء هيكل عظمي يوضع فيه تلك الأجزاء من العظام التي عُثِرَ عليها كي يوضح الطول الحقيقي لصاحبه، الهيكل بطول 7.5 متر ومعرض الآن بـ Mystrey Park بسويسرا



صورة لقدور ضخمة تم إكتشافها

قدور ضخمة .. وفؤوس عملاقة .. بجزيرة كريت باليونان .. من صاحبها ؟ لا يُعقل أن يصنع أحدهم مثل تلك الأدوات الضخمة ثم لا يعرف كيف يستخدمها، الغريب أنه عند العثور على مثل تلك الأدوات، يهرع علماء الآثار فيؤكدون أنها لا ريب نُصب تذكارية لا حقيقية !

هذه الأحجار الضخمة في الإنديز يعتقد البعض أنها تعود للعمالقة أيضاً



أحجار بيرو .. يصل بعضها إلى 6 أمتار ووزنها إلى 250 طن .. مرصوفة بإحكام بالغ .. هل يمكن للبشر العاديون نقل و رص تلك الأحجار بهذا الشكل ؟ لا يمكن أن يتم تقطيع تلك الأحجار ونقلها على ألواح بعجلات خشبية و رصها بهذه الطريقة من قبل بشرا بأحجامنا .. لذلك يؤمن الكثير إنها بناء من صنع العمالقة

أيضاً حجارة بعلبك ، والمعروفة بـ (Baalbek Trilithon) هي كتل حجرية تُعتبر الأضخم على ظهر الأرض ، يُقدر وزن بعضها بـ 400 طناً، مصقولة وملتصقة ببعضها بشكل لا يسمح بتمرير ورقة بينها، إن تلك المباني هي أفضل مثال على مُنشآت بُنيت بأيدي العمالقة، ليس عندنا حالياً أي قدرة على إعادة ما بنوه .. كل ما يمكننا فعله هو الإنبهار



آثار بعلبك بلبنان – الحجارة الأضخم في العالم



وفي بوليفيا أبنية حجرية متهدمة – يتراوح وزنها من 100 إلى 200 طنا – يظهر من أثارها أنها بُنيت وصُقلت ببراعة فائقة ، هل يمكن للبشر العاديون التعامل مع تلك القوالب الضخمة !



وفي فرنسا هناك أحجار 340 طنا وزنا و أحجار 19 مترا إرتفاعا .. من وضع تلك الحجارة الضخمة بعضها فوق بعض ؟ بل ومن يقدر ؟



كرات الأحجار – كوستاريكا يوجد منها المئات في كل أنحاء كوستاريكا .. كرات حجرية عملاقة منحوتة ومصقولة بعناية بالغة .. لا يُعرف من نحتها ولا ما فائدتها ، ولكن البعض الآخر يعتقد أنها تم صنعها في العصر الحديث وليست قديمة



جزيرة القيامة بشيلي ، ما يقرب من 150 تمثالا تنتظر نحو شيء ما في السماء الشمس، أو القمر، أو النجوم، يزن الواحد منهم 50 طنا ويصل طول بعضها إلى 30 مترا

ويوجد العشرات والعشرات من الصروح والمنحوتات والأحجار الضخمة لا يتسع المجال لذكرها كلها في كل أنحاء الأرض

وما الذي يمنع أن تكون بعض من آثار مصر جزء من تلك الحضارات – بل وأعظمهم وأروعهم على الإطلاق؟

إنك لو مددت البصر على آثار الحضارة المصرية من الجيزة ودهشور إلى الأقصر وأسوان لوجدت أن

ضخامة حجم الأثار هو العنوان الأبرز لها
كتل حجرية ومنحوتات شديدة الضخامة لا يُمكن لأحجامنا التقليدية التعامل معها
ألا يُعطي هذا نبذة عن طبيعة صنّاع تلك الحضارة⁶⁰
ولكن سأترك هذه النقطة للكلام عنها بالتفصيل مع الصور التوضيحية لها فى التفسير التاريخى بإذن الله عند
كلامى عن قوم عاد وعلاقتهم بمصر قبل عصور الأسرات.

⁶⁰ حضارات العمالقة – موقع إرم ذات العماد



أما هذه الصور على الأرجح أنها مزيفة منتشرة على الإنترنت منسوبة لقوم عاد ولكن غير حقيقيه وتم فبركتها والهدف الحقيقي من صناعتها هو تشويه الموضوع وتسخيفه كحرب مضاده من الإعلام العالمي ، فبدلاً من أن يناقشوا أدلة وجود العملاقة العلمية والتاريخية والأثرية التي ذكرنا بعض منها يلجئوا إلى أسلوب التشويه والتسخيف حتى يربكوا الباحثين في الموضوع فيتربكوا الموضوع كله ، وهو أسلوب خبيث ومخادع في محاولات الحرب النفسية والتشويه والتسخيف لأن بعض العملاقة في هذه الصورة مبالغ فيهم جداً.



صور لبشر عملاقة عاشوا في العصر الحديث معنا ، وهي تثبت أن موضوع العملاقة شيء عادي ، وأن
إحتمال تواجد بشر وكائنات عملاقة أكثر في الماضي محتمل جداً



صور لحيوانات عملاقة عاشوا في العصر الحديث معنا

قرّائي الأجزاء أريد أن أضيف ملحوظة هامة وهي أن الموضوع لا يقتصر على عملاقة الأشخاص الذين من الممكن أن يكونوا قد بنوا هذه الأشياء الضخمة فقط ، بل أيضاً على مدى العلم والتكنولوجيا الواسعة التي كانوا يمتلكونها كما سنبيين في التفسير التاريخي بإذن الله.

هناك موقع يدعى ستينفن كوايل. وهو موقع يعنى بالآثار والحفريات والحضارات القديمة , وقد ألف كتابا عن العملاقة عبر التاريخ ، وهذا الكتاب يعنى بدراسة ظاهرة العملاقة عبر العصور وتطور طول الإنسان استنادا إلى الحفريات التي تم العثور عليها ، وسننقل لكم بعض من الصور والكلام الهام له مع بعض الشرح :

- الشكل التالي يقارن بين أطوال العملاقة عبر التاريخ حسب كلام صاحب الكتاب :

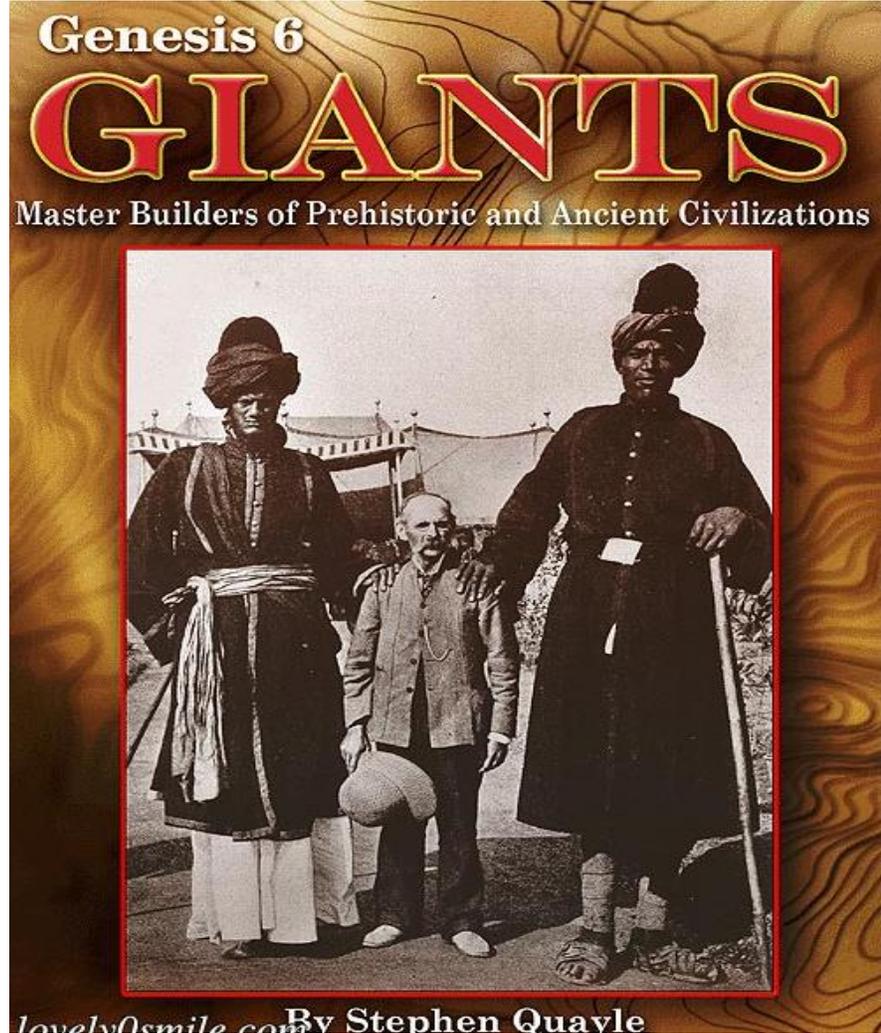


وهذا شرح للأرقام المكتوبة أسفل الأطوال في الصورة :⁶¹

- 1- هذا الشكل يمثل متوسط طول الإنسان في العصر الحالي 1.8 متر.
- 2- هيكل عظمي لإنسان بطول 4.6 متر اكتشف في أواخر عام 1950 في وادي الفرات في جنوب شرق تركيا أثناء إنشاء طريق , وهو ليس الوحيد حيث وجد قبور كثيرة للعملاقة في هذه المنطقة.
- 3- الهيكل العظمي لماكسيمينوس ثراكس قيصر روما بين 235-238م كان طوله 2.6 متر.

⁶¹ الشرح من مقال العملاقة عبر التاريخ - موقع بؤرة شر . في الأثنين من أغسطس 25 ، 2008

- 4- أنا سامويل في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي كان طوله حوالي 2.7 متر.
- 5- الملك أو جي كان طول سريره الحديدي 4.3 * 1.8 متر وكان طوله تقريبا ما بين 3.7 إلى 5.5 متر.
- 6- الهيكل العظمي لإنسان طوله تقريبا حوالي 6 أمتار وجد عام 1577م تحت جذع شجرة بلوط في كانتون لوسيرن.
- 7- وجدت قدم كاملة لهذا الهيكل العظمي الذي طوله 23 قدم أي حوالي 7 أمتار بجانب نهر في فالينس في فرنسا عام 1456م.
- 8- يقال انه هذا الهيكل وجد شبه مكتمل بطول 25,5 قدم أي بطول 7.8 متر قرب قلعة كاومنت في فرنسا.
- 9- بالرغم من صعوبة تصديق هذا الأمر فلقد وجد القرطاجيون بقايا لهيكلين مكشوفين بطول 36 قدما أي حوالي 11 متر لإنسان عاش في الفترة الزمنية ما بين سنة 200- 600 قبل الميلاد.



غلاف كتاب ستيفن كوايل - تكوين العمالقة -

هل كان طول سيدنا آدم (عليه السلام) ستون ذراع وقت هبوطه على الأرض؟

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كَانَ طُولُ آدَمَ سِتِّينَ ذِرَاعًا فِي سَبْعَةِ أَذْرُعٍ عَرْضًا). وفي رواية: (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ)، رواه البخاري (3326) ومسلم (2841). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: (فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ) أَي أَنَّ كُلَّ قَرْنٍ يَكُونُ نَشَأَتُهُ فِي الطُّولِ أَقْصَرَ مِنَ الْقَرْنِ الَّذِي قَبْلَهُ، فَانْتَهَى تَنَاقُصُ الطُّولِ إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ.

والذراع واحدة من الأطوال الشرعية، حيث للمسلمين موازين ومكاييل وأطوال تختلف عن عصرنا الحالي. وقد ذكرها بالتفصيل الإمام الفقيه محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل (1242 - 1298 هـ) في كتابه "إفادة السادة العمدة بتقرير معاني نظم الزيد". ومما جاء حول الذراع في ملحقات الموازين والمكاييل والأطوال التالي:

الذراع عند الحنفية يساوي 46.375 سنتيمتراً

الذراع عند المالكية يساوي 53 سنتيمتراً

الذراع عند الشافعية والحنابلة يساوي 61.834 سنتيمتراً

وبعد إجراء معادلة رياضية بسيطة يتبين بان طول آدم (60 ذراعاً × 61.834 سنتيمتراً = 3710.04 سنتيمتراً)، وهو ما يعادل (37.1004 متراً). وبعبارة أخرى، يبلغ طول آدم عليه السلام حوالي سبعة وثلاثين متراً (37 متراً).

أما عرض آدم عليه السلام، فإنه (7 ذع × 61.834 سم = 432.838 سم)، وهو ما يعادل (4.32838 م). وبعبارة أخرى، يبلغ عرض آدم عليه السلام حوالي أربعة أمتار (4 م).

وعلى الجانب نفسه، تؤكد الدراسات العلمية الحديثة ان العلاقة بين العوامل الوراثية والبيئة معقدة جداً، حيث تلعب الجينات الوراثية في الاختلافات بطول قامة الإنسان بنحو 60-80%. كما أشارت الدراسات الى ان المناطق المعرضة للفقر وسوء التغذية وسوء الرعاية والخدمات الصحية والحروب لسنوات طويلة تؤدي الى تأخر النمو.

واثبتت الدراسات أيضاً بان قامة الإنسان في البلدان الأوروبية أطول من قامة الإنسان في اسيا وبعض البلدان الأفريقية، بينما تُعد قامة الإنسان في جبال الألب الالمانية في جنوب شرق أوروبا الأطول في العالم حيث يبلغ متوسط الطول فيها نحو 185 سم للذكور و170 سم للإناث.

ولعل ما يثبت صحة هذه الدراسات هو الاختلافات في قامة الإنسان العربي، حيث يبلغ متوسط قامة الانسان في الامارات نحو 173 سم للذكور بينما يبلغ متوسط قامة الإنسان في العراق نحو 165 سم للذكور مما يجعلهم حسب الدراسات الأكثر تأخراً في النمو في البلاد العربية. كما قام الأنثروبولوجيا باري بوجين بقياس

طول أطفال هنود المايا الذين يعيشون في امريكا بعد فرارهم من حرب غواتيمالا واكتشف بانهم أطول بكثير من نظرائهم في غواتيمالا جراء تغيير بيئتهم. وفي أواخر القرن التاسع عشر، كانت هولندا أرض تشتهر بسكانها قصيري القامة، اما اليوم فيبلغ متوسط قامة الانسان فيها نحو 183سم مما يجعل سكانها الأطول قامة في غرب اوروبا. ويعني ذلك بان طول الانسان يقل ويزداد حسب البيئة والتغذية والعوامل الأخرى فإن كانت البيئة المحيطة صحية جداً وغير ملوثة عكس وقتنا الحاضر سيكون معدل الأطوال أكثر والآن أعزائي القراء سأعرض عليكم كلا الرأيين (المؤيد والمعارض لهذا الحديث عن طول سيدنا آدم) ثم نعقب على كل الآراء بعد ذلك

أولا الرأي القائل بأن هذا الحديث من الإسرائيليات ولم يقله النبي ﷺ ، وأن طول سيدنا آدم عليه السلام كان طويلاً عادياً :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفَرِ - وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ فَإِنَّهَا تَحْيِيكَ وَتَحْيِي ذُرِّيَّتَكَ، قَالَ: فَذَهَبَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَرَادُوا: وَرَحْمَةُ اللهِ. قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ» (صحيفة همام بن منبه (ص: 43) ، والمصنف 384/10 ، ومسند أحمد ح 8156 ، وصحيح البخاري ح3148 وح5873 وصحيح مسلم ح 7342).

هذا (الحديث) الصحيح المقبول عند جماهير علمائنا ، يقول أصحاب هذا الرأي أنه مجرد أسطورة إسرائيلية وليست من كلام النبي (ﷺ) وأدلتهم هي :

- يتعلق هذا الخبر بقصة أبي البشرية آدم عليه السلام ، ويتضمن معلومات كبيرة لافتة، أي أن دواعي شهرته قائمة. ثم يتفرد أبو هريرة (رضى الله عنه) دون سائر الصحابة بروايته، فهل هو أولى بذلك من غيره؟ أم أنه من الأسرار التي خصه بها رسول الله؟ أم أنه سمعها من أهل الكتاب فنسي ونسبها لرسول الله؟

- هذا الحديث أنكره الإمام مالك بشدة ، ففي سير أعلام النبلاء للذهبي (103/8) : قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: سَأَلْتُ مَالِكًا عَمَّنْ حَدَّثَ بِالْحَدِيثِ: الَّذِينَ قَالُوا: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ: (إِنَّ اللَّهَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ) ، (وَأَنَّهُ يَدْخُلُ يَدَهُ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يُخْرَجَ مِنْ أَرَادٍ) . فَأَنْكَرَ مَالِكٌ ذَلِكَ إِنْكَارًا شَدِيدًا، وَنَهَى أَنْ يُحَدِّثَ بِهَا أَحَدٌ . فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَتَحَدَّثُونَ بِهِ. فَقَالَ: مَنْ هُوَ؟ قِيلَ: ابْنُ عَجَلَانَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ. قَالَ: لَمْ يَكُنْ ابْنُ عَجَلَانَ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، وَلَمْ يَكُنْ عَالِمًا.

والشاهد أن الحديث لم يكن محل تسليم وتصحيح عند أوائل المحدثين من طبقة الإمام مالك ، وإنما حدث إطباق المحدثين على تصحيحه بعد الإمام أحمد بن حنبل والشيخين.

نكارات الحديث حسب أصحاب هذا الرأي :
(النكارة هي المعنى الباطل الفاسد المناقض للنقل الصحيح أو العقل الرجيح)

النكارة الأولى : جملة (خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طوله ستين ذراعا) ، تحتل بوضوح أن آدم يشبه الله تعالى عن ذلك في الطول والهيئة ، وحاول جمهور أهل السنة تأويل هذه الجملة بناء على كونها حديثا صحيحا ، فنطقوا بالأشياء المنقوضة لغة وسياقا ، فزعم بعضهم أن ضمير الهاء عائد على آدم عليه السلام، وهو توجيه صيباني ، لأن الله خلق كل المخلوقات على صورها الموجودة قديما وحديثا ، فما الداعي لذكر كلمة (صورته) أصلاً إلا إذا كان المقصود صورة الله فعلاً ، وكلام النبوة منزه عن العبث ، بل إنها لا تنطق إلا بما هو مفيد مبنى ومعنى.

وحسب هذا الرأي فإن هذه الجملة منكرة جدا منقوضة بقوله تعالى: (ليس كمثله شيء) وقوله: (ولم يكن له كفوا أحد). وهي ملائمة لمعتقد اليهود، وسيأتي نصها من التوراة المحرفة المتداولة.

النكارة الثانية: جملة: (طوله ستون ذراعا) أي أن طوله كان أكثر من أربعين مترا ، وهذا محال علميا عقليا حسب كلامهم لأنه بهذه الطريقة أطول بكثير من الديناصورات نفسها.
ولو كان آدم عليه السلام طويلا إلى هذا الحد لما حماه شجر أو بيت من حرّ الشمس وزمهرير البرد ، فيكون طوله شقاء له.

ولو كان كذلك، لكان أبنائه وأحفاده مثله أو قريبين منه طولا وضخامة ، وبالتالي نجد آثارهم وبقاياهم الشاهدة على ذلك ، وهو ما تنفيه الأبحاث والدراسات العلمية .

ثم إن الله يقول في كتابه المحكم: (إِنَّ أَوَّلَ نَبِيٍّ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَيْنَكَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ) ، وكان ذلك زمن آدم عليه السلام لأنه أول من بنى الكعبة وطاف بها ، وربما كانت سكنا له أيضاً.
وجاء في الحديث الصحيح أن بيت المقدس بني بعد الكعبة بأربعين عاما.
فهل يعقل أن يكون جيل آدم عليه السلام عمالقة فتسعهم الكعبة وبيت المقدس؟
إن الدراسات العلمية تظهر أن البشر الذين أقاموا بمكة والقدس كانوا مثلنا طولا وعرضا.
فهذا الجزء منكر منقوض بالقرآن والعلم والعقل .

النكارة الثالثة: جملة (فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ) منكرة يبطلها القرآن والعلم:

أ - الإبطال القرآني:

أخبرنا كتاب الله الصادق أن قوم عاد كانوا أطول من الأجيال التي تقدمت عليهم ، فقال سبحانه عن خطاب سيدنا هود لقومه: (أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ، وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً، فَاذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).
وقد ذكر المؤرخون والمفسرون خرافات وأساطير عن طول قوم عاد ، فلا نذكرها لسخافتها ، ونكتفي بما جاء في كتاب الله.

(وزادكم في الخلق بسطة)، يعني أنهم كانوا أطول وأضخم ممن تقدمهم قليلا، تماما كما كان طالوت أطول قليلا وأضخم من جيله زمن سيدنا داود.

فالله يقول عنه : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) ، والقرآن يفسر بعضه بعضا .
والمعنى أن الأجيال قبل عاد قوم هود عليه السلام ، كانت أقصر وأنحف منهم .
وحسب حديث (طوله ستون ذراعا ... فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ) ، ينبغي أن يكون قوم عاد أقصر وأنحف من الأمم المتقدمة عليهم .
ثم إن الله تعالى دعانا لتأمل مساكن عاد وثمود الذين خلفوهم ، فقال: (وَعَادًا وَثَمُودَ ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَاكِينِهِمْ ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) .
لذلك استشكل الحافظ ابن حجر هذا الحديث فقال في شرحه من فتح الباري (367/6): قوله: (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن)، أي أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذي قبله ، فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة، واستقر الأمر على ذلك . وقال ابن التين: قوله (فلم يزل الخلق ينقص) أي كما يزيد الشخص شيئا فشيئا ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين، حتى إذا كثرت الأيام تبين، فكذاك هذا الحكم في النقص . ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود ، فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق، ولا شك أن عهدهم قديم، وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة، ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال) (إنتهى كلام الإمام ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري)

ب - الإبطال العلمي:

استقرّ البحث العلمي ، القائم على دراسة بقايا البشر منذ مئات آلاف السنين، على أن هيئة البشرية لم تتغير منذ ظهور الإنسان المعاصر الأدمي ، فالطول والعرض واحد لم يزد ولم ينقص .
ويعترف العلم أن الأقزام والطوال وجدوا في كل مراحل التاريخ البشري .
ثم إن النقصان المذكور في الحديث ينبغي أن يستمر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو صح الخبر، وهو ما لم يظهر له أثر إلى الآن، فلم توقف إذن؟

قانون المربع والمكعب :

يشرح هذا المبدأ الرياضي العلاقة بين حجم جسم ما ومساحة سطحه حين يتغير مقاسه، وينص هذا المبدأ على أنه في حال ازدياد مقاس جسم ما، فإن حجمه سيزيد بمقدار أعلى من مساحته . يمكن تمثيل هذا رياضياً كالآتي .

لو افترضنا جسماً بطول "ل" ارتفاع ليصبح "ل٢"، فإن مساحته "م" وحجمه "ح" سيتغيران كالآتي:
مكعباً بطول متر واحد سيكون له مساحة سطح تعادل ٦ م ٢ وحجم ١ م ٣، لكن لو ضاعفنا الطول ليصبح مترين، فستضاعف مساحة السطح أربعة أضعاف لتصبح ٢٤ م ٢ وبمقابله يتضاعف الحجم ثمانية أضعاف ليصبح ٨ م ٣ .

وبناءً على هذا المبدأ الرياضي، فإن أي ازدياد معتبر في حجم كائن حي سيسفر عنه ضعفاً واضحاً في قوة عضلاته، وذلك لأن مساحة مقطع العضلات (والتي تحدد قوتها) تتضاعف بشكل مربع، بينما تتضاعف كتلته (والتي تعتمد على الحجم) بشكل مكعب، وعليه فإن العضلات (وكذلك العظام) لن تقوى على حمل الثقل الهائل المصاحب لضخامة بحجم آدم .

فتضاعف الطول بمقدار ستة عشر ضعفاً (من معدل ١٧٥ سم إلى ٢٨ م) يصاحبه تضاعف في الوزن بمقدار ٤٠٩٦ ضعف (من ٧٠ كغم لأكثر من ٢٨٥ طنًا!)، بينما عظامه تتضاعف بمقدار ٢٥٦ ضعف فقط، أي أن على كل عظمة في بدن آدم عليه السلام أن تحمل ستة عشر ضعف الوزن الذي بنيت لتحمله، بينما أن عشرة أضعاف الحمل كفيلة بتهشيم عظم الفخذ.

باختصار، فإن كل خطوة يخطو بها آدم عليه السلام ستحطم كل عظمة في ساقه، وهذا التأثير واضح لدى عمالقة عالم الواقع، حيث احتاج العملاق الشهير روبرت وادلو (والذي كان بطول ٧,٢ متر - أي أقل من عشر طول آدم) لعصاة مشي ومقاويم مثبتة حول رجليه ليتمكن من المشي.

حتى لو تمكن آدم عليه السلام العملاق بطريقة ما من تجنب خطر الانهيار تحت كاهل وزنه الهائل (عظام قوية جدا) فإن الوزن بالكاد يكون مصيبة أخرى.

كبدائية، فإن أول مشكلة يواجهها هو أنه لن يجد أرضاً يمشي عليها دون أن تنهار من تحته. كيف؟ مرة أخرى تبعاً لقانون المربع والمكعب، فإن وزنه الهائل هذا ستركز على قدمين صغيرتين (نسبياً)، وكما نعلم، فإن مساحة سطح خف القدمين لن تتضاعف بنفس قدر الكتلة، وبالتالي فإن مقدار الضغط (الضغط = الوزن/المساحة) سيتضاعف بشكل أسّي. فبينما ضغط القدم الواحدة لرجل يزن سبعين كيلوغراماً بمساحة سطح قدم تعادل ٠,٣ م^٢ سيساوي حوالي ٢٣,٣٠٠ باسكال [على اعتبار أنه سيتكلم بوزنه كله على قدم واحدة أثناء الخطي]، فإن آدم بوزنه البالغ حوالي ٢٨٥ طنًا سيمتلك قدمًا بمساحة ٦٨,٧ م^٢ لا أكثر. وعليه فإن الضغط الذي ستحدثه كل خطوة يخطوها آدم سيفوق ٣٧٠ ألف باسكال! بمعنى آخر، سيغرق آدم في معظم التربات والرمال الطبيعية حول الأرض، ولن تحمل وزنه سوى الصخور.

وحتى لو تمكن آدم عليه السلام بطريقة ما من المشي دون الوقوع في تربة متحركة مع كل خطوة يخطوها (كالإكتفاء بالعيش على سفوح البراكين المغطاة بالبازلت مثلاً)، فسيستمر بمواجهة عقبة تلو الأخرى أثناء المشي. لعل أهمها بعد ما ذكر هو أنه سيجر قدميه ببطء لا يطاق.

كبدائية، فإن تأثير الوزن على أعضاء جسم آدم ستجعله يتحرك ببطء نسبي شديد. يمكن إثبات هذا رياضياً من خلال استخدام عدد فراود الذي يدرس نسبة سرعة جسم ما للحقل المحيط به (الوزن في هذه الحالة) ويستخدم في التحويل بين النماذج ذات الأحجام المختلفة دون تغيير خواص هذه النماذج

وأخيراً، سيعاني آدم عليه السلام ومن معه من مشكلة أخرى، ألا وهي أن عمليات البناء والهدم لدى كائن بهذه الضخامة تتضاعف بدورها. فبحسب قانون كلايبر، يتناسب معدل عمليات التمثيل الغذائي بشكل طردي مع ازدياد الحجم بمقدار ثلاثة أرباع الأس.

أي أن آدم سيستلزم حوالي ٥١٢ ضعفاً من الطعام اللازم لإنسان بالحجم الطبيعي، أي ما يقارب ٣,١ طنًا من الطعام كل يوم.

جميع هذه الأدلة والبراهين تثبت استحالة وجود كائن بشري (أو حتى غير بشري) بهذا الحجم الهائل في أي زمن من الأزمان (حسب هذا الرأي القائل بأن آدم عليه السلام كان طوله طبيعياً ولم يكن عملاقاً)

الجزور الإسرائيلية (الحديث) حسب هذا الرأي :

ثبت أن (الحديث) منقوض قرآنا وعلماء وعقلا، فتأكدت براءة النبي صلى الله عليه وسلم منه، لكن إسناده صحيح إلى أبي هريرة رحمه الله، وهو من أهل الصدق، وكان معروفا بالتلمذة لأحبار مسلمة بني إسرائيل. فهل يكون سمعه منهم ثم نسي فرفعه إلى رسول الله؟ يحتاج هذا إلى التأكد من وجود مضامين الخبر في الموروث اليهودي :

الجزر الأول:

جاء في سفر التكوين ، الإصحاح الأول ، المنسوب للتوراة: وَقَالَ اللَّهُ : «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَسَلِّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ». فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ.

وفي الأصحاح الخامس: هَذَا كِتَابُ مَوَالِيدِ آدَمَ، يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ. عَلَى شَبَهِ اللَّهِ عَمَلَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُ، وَبَارَكُهُ وَدَعَا اسْمَهُ آدَمَ يَوْمَ خُلِقَ.

فهذان النصان في التوراة، يشبهان نص الحديث : «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طَوْلُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا».

الجزر الثاني:

روى الضياء المقدسي في المنتقى من مسموعات مرو (ص: 66) من طريق الحسن بن أبي الحسن البصري، عن سمرة بن جندب، عن كعب الأحماس قال: بعث الله الأنبياء كلهم، كان آدم رجلاً طويلاً كان طوله في السماء ستين ذراعاً، وذكر الحديث. في إسناده ضعف.

الجزر الثالث:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّ مَنْ فَوْقَهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَالْأَرْبَعَاءِ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَخَلَقَهَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى عَجَلٍ، ثُمَّ تَرَكَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} [المؤمنون: 14] ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ فِي بَعْضِهِ الرُّوحُ وَذَهَبَ لِيَجْلِسَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ} [الأنبياء: 37] ، فَلَمَّا تَتَابَعَ فِيهِ الرُّوحُ عَطَسَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَرْحَمُكَ رَبُّكَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ إِلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، فَفَعَلَ، فَقَالَ: هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. الخبر بطوله. (القدر للفريابي ، وكبرى النسائي 92/9 ، والشريعة للأجري (856/2) والإبانة الكبرى لابن بطة (148/4)

وإسناده صحيح إلى عبد الله ، وعبد الله بن سلام كان حبر إسرائيلي أسلم زمن النبوة ثم أخذه أبو هريرة بطوله فرواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سبب خطأ أبي هريرة (رضى الله عنه) ونسيانه حسب هذا الرأي:

أخبر رسول الله أصحابه بأن أهل الجنة يكونون على طول ستين ذراعا كأبيهم آدم دون فارق بينه وبينهم، فسمع أبو هريرة ذلك من النبي أو من الصحابة فكان يرويها:

ورد عنه من طرق قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلُ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلَوْنُهُمْ عَلَى أَشَدِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ، ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلَ ، لَا يَتَعَوَّطُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ وَلَا يَبْرِقُونَ ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، أَخْلَافُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتِّينَ ذِرَاعًا. (رواه أحمد والشيخان)

وروى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا، مُرْدًا، بِيضًا، جَعَادًا، مُكْحَلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، عَلَى خُلُقِ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سَبْعِ أذْرُعٍ " (رواه ابن أبي شيبة وأحمد). وله شواهد عن أنس بن مالك ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما. ولا شك أن شكل الإنسان في الجنة غير شكله في الدنيا، فلا إشكال في أن يكون أهلها عمالقة.

بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأن أبا هريرة (رضى الله عنه) لم يصحبه إلا مدة يسيرة، ففاته علم كثير، ولأنه كان معجبا بمرويات بني إسرائيل، فإنه صار يجالس مسلمة أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الأحمار.

وفي هذه المرحلة سمع منهم أن التوراة المحرفة تتحدث عن خلق آدم على صورة الله، وأن طوله كان ستين ذراعا، وسمع من عبد الله بن سلام ذلك الخبر الطويل المذكور، فظن أن التوراة والسنة النبوية متفقتان. فكان في البداية يروي ما سمعه من رسول الله على الوجه. ويروي ما سمعه من ابن سلام دون نسبته إليه أو إلى الرسول لأنه صدق ذلك وتبناه. (انتهى مختصر الرأي الأول).

والآن لتتكم عن الرأي الثانى الذى يقول أن آدم عليه السلام كان طوله 60 ذراع فعلاً

الرأى الثانى : النبى آدم عليه السلام كان طوله 60 ذراع فعلاً :

جاء في موقع (القرآن والعلم) مقال بعنوان طول آدم والإنسان، ومنحنى نقصانه مع الزمان، والرد على د. عدنان ابراهيم ، للباحث عز الدين كزابر ، جاء في المقال والبحث ما مختصره :

إذا كان عمر آدم عليه السلام ألف سنة، وعمر نوح عليه السلام يزيد عن 950 سنة. هل يلزم عن طول عمر آدم وذريته أن يكون أطوالهم وصفاتهم البدنية على ما غير ما نعهده الآن؟ أم أن طول العمر الأقصى وهيئة الجسم (عند البلوغ) مسألتان منفصلتان ولا علاقة بينهما؟

نقول: إن ما نشاهده من عدم تحمل بدن الإنسان المعاصر إلا قليلاً من السنوات المعدودة وراء المئة في أقصى ما يتحملة بفعل الشيخوخة، أمرٌ لا يمكن الفكك منه. بمعنى أنه من المستحيل - على ما تؤكد الشواهد - أن يكون الإنسان الأول ذا عمر يتجاوز المئات من السنين، ويصل إلى الألف في بواكيره، ثم يكون بدنه مماثل لبدنه الحالي. وتُفضي هذه الاستحالة إلى ضرورة أن يواكب طول عمر الإنسان الأول بدنًا يتحمل هذه الحياة الطويلة.

ويتسق هذا التوقع كل الإتساق مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال فيه أن طول آدم كان ستون ذراعاً في السماء. كما يتسق أيضاً مع الدراسات الحديثة التي تربط بين عمر الكائنات الحية وأحجامها، وأن الأكبر حجماً منها أطول عمراً، وأن الأطول عمراً لا بد وأن يكون ذا حجم أكبر يدعم طول العمر، ويتحدّى موانع البقاء لفترات زمنية أبعد كثيراً مما نألفه. بمعنى أن كبر الحجم أصبح لازمة من لوازم طول العمر، وطول عمر الإنسان الأول - كما هو معلوم - قد استمد يقينه من يقين النص القرآني.

الأدلة الشرعية النقلية على طول آدم وأبنائه من بعده (استنباطاً من آيات القرآن)، وأنه كان ستين ذراعاً (بقوة الحديث)، وربما أنه كان في عرض سبعة أذرع (بالحديث الأضعف):

رغم أن القرآن لم ينص صراحة على طول آدم، إلا أن عدداً من الآيات قد استلزم هذا الطول المفرط له ولأبنائه الأقرب إليه فالأقرب. وذلك على الترتيب التالي بحسب تقدير قوة هذا الاستلزام:

- قول الله تعالى "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمْسِينَ عَامًا" (العنكبوت:14)، ومنه أن مكث نوح عليه السلام في قومه أكثر من 950 سنة يستلزم أنه كان ذا بدن يتحمل هذا العمر، وذلك باعتبار أن هذا العمر المديد لم يكن معجزة خاصة بنوح، بل أنه خصيصة في الخلق بدأت في آدم وتناقلت في أبنائه، وأن تناقص العمر كان بتقدير الله عز وجل مع الزمان.

- قول الله تعالى عن قوم عاد: "كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ (20)" (القمر)، وقال سبحانه: "سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ (أي: الريح) سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِينَةٍ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7)" (الحاقة). ومعلوم أن قوم عاد كانوا أول الأقوام التي أنت بعد الطوفان، كما يفهم من قول الله تعالى "وَادْكُرُوا (المخاطبين هم عاد قوم هود) إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ (الأعراف:69)، وأن بين نوح و آدم عشرة قرون إنسانية كما جاء في الحديث. والشاهد هنا أن وصف عاد - حين نزل بهم عذاب الله تعالى - بأنهم "أَعْجَازُ نَخْلٍ" لا يستقيم مع أجساد البشر المعهودة لنا الآن. فالنخل التام النمو في الصحاري شبه الاستوائية والتي منها المنطقة العربية، - وخاصة من نوع - يصل في أقصى أطواله إلى ما بين 60 و 80 قدماً، أي ما بين 18 إلى 24 متراً وربما أزيد. وهذه الأطوال تستقيم تماماً مع طول آدم البالغ 28 متراً (60 ذراعاً) وبما يُعبّر عن تناقص الطول بين آدم وعاد. ومن ثم يكون من فوائد الآيات هنا أن أطوال قوم عاد كانت بهذه الأبعاد الشبيهة بأبعاد النخل.

- حديث النبي صلى الله عليه وسلم، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: [خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً. قال: اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك فإنها تحيتك

وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورته فلم يزل ينقص الخلق حتى الآن] (متفق عليه - أي على صحته في مسلم والبخاري).

وجدير بالاعتبار في هذا الحديث أنه يعين النسبة بين طول آدم وما نعهد من طول الإنسان، وهي 60 ذراعاً إلى 3.8 ذراعاً. أي 16 ضعفاً تقريباً، (الذراع = 24 أصبغاً = 46 سم). وهذه النسبة هي النسبة بين طول عمر آدم، أي 1000 سنة، و65 سنة هجرية، (وهي طول العمر المتوسط لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، كما جاء في حديث آخر). وعلى ذلك تكون النسبة الأخيرة $63.1/1000 = 16$ تقريباً.

تحليل العلاقة بين تناقص العمر وتناقص الطول، منذ آدم وحتى أمة محمد صلى الله عليه وسلم :

الجدير بالملاحظة أن آدم كان عمره 1000 سنة وطوله 28 متراً تقريباً، وأن الإنسان المعاصر (مثلهم مثل أمة محمد صلى الله عليه وسلم) عمره 65 سنة وطوله (المتوسط على مستوى العالم) 1.62 متر. ولا يمكن إهمال الارتباط بين طول العمر وطول الجسم. وكونهما مرتبطان.

وهذا الارتباط بين العمر وطول الجسم (المستخرج من المصادر الشرعية) يقول بأن هذا الارتباط (شبه) تام. وقد توخينا الحذر من القول بأنه تام، إتاحة لفرصة دخول هامش من الحرية لما قد يستجد من معلومات.

فإذا افترضنا مبدئياً أن الارتباط تام، فهذا يعني أن دالة التناقص في العمر $A(t)$ تتناسب مع دالة التناسب في الطول $H(t)$ ، فإذا كان العمر طويلاً في الزمن (t) المقاس من بداية البشرية، فطول الجسم سيكون مفراطاً في نفس الزمن (t) . وإذا كان العمر قصيراً، فالطول أيضاً قصيراً.

وقد اشرنا (البحث المذكور) في دراسة "عمر البشرية، ومنحنى تناقص عمر الإنسان" أن دالة التناقص ينبغي لها أن تكون دالة طبيعية، ووصلنا إلى أنها دالة أسية.

فسنحصل على دالتين شبيهتين ولكن لطول الإنسان (بجديها الأدنى والأقصى) مثلما كان لعمر البشرية حدان يمثلان الحد الأدنى والأقصى، وتذكر أننا لم نستطع القطع بموقع الدالة الحقيقية بينهما. وسوف تكون هذه الدالة المعبرة عن الطول أيضاً طبيعية أسية، ولن تختلف عن دالة طول العمر إلا بمقدار ثابت التناسب. وعندئذ سوف تعطينا الحدود الدنيا والقصى لما يمكن أن تنحصر بينهما الدالة الحقيقية المعبرة عن تغير طول الإنسان مع الزمن.

(ثم قام الباحث باستخراج معادلات والتعويض فيما بينها وأستنتج الآتى :

يكون الفرق بين الدالتين عمر البشرية في أدنى تقدير له (520 ألف سنة) أو أقصى تقدير (2.7 مليون سنة)

جدير بالملاحظة هنا أنه في حالة تطابق هبوط الدالتين: العمر والطول، مع الزمن سوياً، وأنهما - من ثم - لا يختلفان عن بعضهما إلا بمقدار الثابت المجرد، فالطول الذي يكافي عمراً قدره 65 سنة هجرية، أو 63.1 سنة ميلادية هو 1.756 متراً. (هذا بافتراض أن الذراع هو الذراع المصري القديم أو الشرعي حسب المذهب الحنفي، والمساوي لـ 46.2 سم).

ورغم أن حجم الجسم ليس العامل الوحيد المرتبط بطول عمر الكائن الحيواني، إلا أن ظهور الاطراد بينهما شاع بين الباحثين لوفرة الأدلة الإحصائية القائمة على القياسات المعملية، وتُدرة من يطعن فيه أو غيابه. وتبرر هذه العلاقة الطردية بين العمر وحجم الجسم أن يكون آدم ونوح اللذان تخطى عمرهما 950 سنة، ذوا أحجام عملاقة في أبدانهما، وأن التشكيك في هذا الأحجام يُعدُّ تشكيكاً في طول العمر من حيث لا يدري المنتشكك، ومن ثم، تشكيكاً غير مباشر في الدلالة الصريحة للنص القرآني.

ونستعرض الآن ما أثير من طعون على حديث طول آدم عليه السلام، ووجه الطعن فيه، ووجهته أو هشاشته أو تهافته.

طعن د "عدنان إبراهيم" في حديث طول آدم عليه السلام::

يقول الباحث في البحث المذكور سابقاً رداً على دكتور عدنان إبراهيم (حسب كلامه) : عدنان إبراهيم قد أستدل بطول آدم (ذو الستين ذراعاً)، في تبرير تنقل آدم في الأرض على نطاق واسع بفضل هذا الطول، ومن ثم سعة خطوة مشيه على الأرض وبُعد المسافات التي أمكن له أن يقطعها، وذلك في خطبة بعنوان (أصل البشرية 2 – الدقائق: 7-9)

ويقوم عدنان إبراهيم فيها بالطعن في حديث الستين ذراعاً، ويقول: "الحافظ ابن حجر (العسقلاني) استشكل شيئاً بخصوص هذا الحديث .. قال: هذا الحديث بظاهره يخالف ما عُرف ورُئي من آثار الأقسام البائدة كمساكن ثمود – عقلية علمية هنا .. – وأبنية لهم في الحجر وغيره .. قال: واضح من مساكنهم ومن آثارهم أنهم لم يكونوا أعظم منا، ولا أطول منا، (مثل ما نقول الآن: المومياءات المصرية في طولنا وأحياناً أقصر قليلاً منا ... من آلاف السنين) و(يقول الحافظ ابن حجر) أنه من مساكن ثمود، أنهم كانوا في مثل قاماتنا، على أن المسافة (الزمنية) بينهم وبين أبيهم آدم أدنى من المسافة التي بينهم وبيننا (... عقلية علمية، ثم قال الحفظ ابن حجر: ولم يقع لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال. "

نقول: نعم، استشكل ابن حجر في فتح الباري على حديث طول آدم، ورغم أن ابن حجر نفسه لم يكن هو من أثار الاستشكل، بل كان "ابن التين" (عبدالواحد السفاقي المالكي)، كما أشار ابن حجر نفسه في كلامه، إلا أن ابن حجر لم يستطع إزالة الإشكال، واعترف أنه قد استعصى عليه.

وبعد تحليل الاستشكل كما جاء أعلى، وكما عُدا إليه في فتح الباري، وجدنا أنه سيظل قائماً مع بقاء المعلومات الآتية مُصدّقةً جميعاً:

1- أن ثمود أقرب إلى آدم منها إلى أمة محمد صلى الله علي وسلم.

2- أن أبنية الحجر التي نعهدها بأبوابها الصغيرة تعود إلى ثمود.

3- أن طول آدم ستون ذراعاً وطول الرجل من أمة محمد دون الأربعة أذرع، كما نعهده ذلك.

وإذا صدقت هذه المعلومات جميعاً، فالجمع بينها ممتع، فلا يمكن أن يكون آدم ستون ذراعاً ويكون من بنيهِ في أقل من 20 قرناً "إنسانياً" فقط بعد آدم (10 قرون بين آدم ونوح، ومثلهم بين نوح وعاد كي يتهيأ من

تعداد الناس ما يبلغون به أمة مثل أمة عاد)، ثم يكون طولهم مثل طولنا، ونحن الذين بيننا وبين آدم قروناً كثيرة، كما قال الله تعالى " وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا"(الفرقان:38)

وكان من المقبول أن تقع أطوال ثمود في منزلة بين آدم وبيننا. أما وأن أبنيتهم تقول أن أصحابها في مثل طولنا، فهذا مستحيل. وعليه لا يمكن أن تصح هذه المعلومات جميعاً. وهذا هو الإشكال الذي استعصى على ابن حجر تفكيكه، وتفنيد شيئاً منه فيذوب معه الإشكال.

سنقوم بتحليل المعلومات الثلاث، لنرى هل هي جميعاً على نفس قوة الترجيح، ومن ثم يبقى الإشكال، وهو الأمر الذي فعله ابن حجر، أم أن هناك ترجيحاً يُعلي أو يُضعف من حديث طول آدم في مقارنته مع المعلوماتين (1) و (2).

(1) لم يشك ابن حجر في (أن ثمود أقرب إلى آدم منها إلى بداية أمة محمد) حين قال: [لا شك أن عهدهم قديم وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة ، ورغم أنه لم يبين سبب عدم تشككه في هذا، وجدنا أنه ربما استشهدت نفسه لذلك بما جاء في كتاب الله تعالى من قبيل قوله تعالى على لسان نبيه صالح لقومه ثمود: "وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ"(الأعراف:69)، ومعلوم أن نوح عليه السلام كان قريباً من آدم، وبينهما عشرة قرون "إنسانية" فقط، وأن قوم عاد جاءوا بعد قوم نوح مباشرة مصداقاً لقوله تعالى "وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ"(الأعراف:69). وأيضاً لقوله تعالى "الْمُ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ"(إبراهيم:9)، فكان الآية قد جمعت البشرية جميعاً في ما ذكرت، فجمعت الأقسام المتتالية؛ نوح وعاد وثمود، ثم من بعدهم، فكانه ليس هناك بين نوح وعاد وثمود أقوام أخرى، فتكون ثمود تالية لعاد . وعلى هذا يكون عدم تشكك ابن حجر في موقع ثمود من آدم وأنها أقرب إليه، مُبَرَّر كل التبرير، ولا غبار عليه.

(2) قول ابن حجر: [يُشكَل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول]، وإذا بحثنا عن مصدر الثقة الذي أكد لابن حجر أن ديار ثمود هي ما عُهد في الحجر، فسند - بحسب اجتهادنا - مصدران :

أولاً: قول الله تعالى: "وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (80) وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (83)"(الحجر)، ولم نعهد في التاريخ من خالف المفسرين في قولهم أن أصحاب الحجر هم ثمود، وليس في الحجر مساكن منحوتة في الجبال إلا المساكن المعهودة التي أشار إليها ابن حجر .



بعض من أبنية الحجر التي يقال أنها تعود إلى قوم ثمود

إلا أن من المُحدّثين من قال أن مدائن صالح (وهو الاسم الشائع حديثاً للمساكن التي تُنسب إلى ثمود) ليس المقصود من اسمها الحديث في نشأته – في القرن الثامن الهجري- نبي الله صالح، بل إن "صالح" هنا من بني العباس بن عبدالمطلب، أما قبل ذلك فقد كان يُطلق عليها مسمى الحجر.

ومن الأثريين والمؤرخين من أرجع بناء أو سُكنى هذه المدائن إلى الأنباط، وأن منطقة الحجر كانت عاصمتهم الثانية – لأهميتها في طريق التجارة القديم - بعد عاصمتهم "البتراء" بالأردن حالياً. كما أنها كانت معمورة قبلهم بالحيانيين وقبلهم بالديدانيين، وقيل أن قبلهم المعينيين. وهناك من ادعى أن ثمود كانوا في مواقع أخرى غير الحجر، مثل جبل القهر التابع لمحافظة الريث في منطقة جازان من الجزيرة العربية شمال اليمن، ومثل موقع يسمى «الدحقة» نسبة إلى دحقة الناقة وتقع في حي شعبي وسط مدينة صلالة بعمان، وأن "الناقة" حائرة في مبركها وبئرها ومحلها بين أماكن عدة، كما أوردت ذلك جريدة عكاظ السعودية في تحقيق لها عن ذلك .

ويكمل الباحث قائلاً : خلاصة القول في أبنية ثمود في الحجر، أنها قابلة للتشكيك بدرجة لا تقل في أحسن أحوالها عن احتمالات التشكيك في نسبة حديث طول آدم إلى النبي صلى الله عليه وسلم. ومما يزيد من التشكيك في أن الأبنية الراهنة تعود إلى ثمود أنه حسب التأريخ الذي توصلنا إليه في دراستنا السابقة عن عمر البشرية "عمر البشرية، ومنحنى نقصان عمر الإنسان"، أنه لا بد وأن يكون قد مضى على ثمود قريباً مما مضى على آدم عليه السلام، لأن الفرق بين زمنيهما أقل من 20 ألف سنة، وحيث أننا قدرنا لآدم عليه السلام 520 ألف سنة كحدٍ أدنى، فيكون زمن ثمود قد مر عليه 500 ألف سنة. وهذه الأبنية التي بالحجر لا يبدو عليها هذا الزمن الطويل، والذي لا بد وأن يترك عليها أثراً واضحة من عوامل التعرية الشديدة. لذا فإن كانت هذه الأبنية لثمود فلا بد وأن تكون قد تعرضت لتعديلات جمة من الحضارات التي تتالت عليها عبر هذا التاريخ الطويل، ويشمل ذلك فتحات الأبواب، وربما الواجهات ذاتها! والنتيجة أن الاحتجاج بهذه الأبنية ليس من القوة بما يكفي وحده لرد حديث طول آدم ذو الستين ذراعاً. – ونفس الشيء يقال على أبنية الفراعنة

وأجسادهم التي احتج بها عدنان إبراهيم في نفس السياق حين قال: (المومياءات المصرية في طولنا وأحياناً أقصر قليلاً منا ... من آلاف السنين) لأن المسألة لم تعد تقاس بالآلاف السنين، بل بمئات الآلاف من السنين. ولو كنا مكان "ابن حَجْر"، لَكُنَّا قد استقوينا بالحديث وتشككنا في صحة نَسَب هذه الأبنية بفتحات أبوابها إلى ثمود قوم صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، لا العكس. .. إلا أن هناك أثر أخير حول ناقة صالح جدير بأخذه بالاعتبار، نورده الآن.

ثانياً: أنه في (غزوة تبوك، وعند مرور النبي والمسلمين بالحِجْر)، أورد البخاري – من بين عدة أحاديث - حديثاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء منته كالآتي: [أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض ثمود الحجر فاستقوا من بئرها واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا من بئرها وأن يعلفوا الإبل العجيين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة] وقال ابن حجر في فتح الباري: [تضمنت هذه الرواية زيادة على الروايات الماضية (يقصد الأخرى) وسئل شيخنا الإمام البلقيني من أين علمت تلك البئر (أي أنها للناقة دون الأخرى التي نهى عنها) فقال بالتواتر .. انتهى. والذي يظهر أن النبي صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي.]

نقول: هذا الحديث – إذا سلم منته بما فيه من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستقاء من البئر التي كانت تردها الناقة - أقوى الأدلة على أن الحِجْر هو موطن قوم صالح عليه السلام. وفي أحسن الأقوال، لا يدل ذلك إلا على أن هذا الموطن هو لثمود، وتلك البئر هي بئر ناقة صالح. وليس في ذلك دليل على أن الآثار المرئية من أبنية هي ما تركه الثموديون كما كانت في أيامهم. ويتقوى ذلك بما دللنا عليه بطول الزمن الذي مر بعد ثمود. فلا يمتنع أن تكون الأقوام التي سكنته لاحقاً (الأنباط - اللحيانيين - الديدانيين - المعينيين ...!!!) قد أعادت بناء ما تركه الثموديون بما يناسب حاجاتهم. خاصة وأن "أصحاب الحِجْر" الذين ذكرهم القرآن قد يكونوا من تلك الأقوام اللاحقة، إن لم يكونوا الثموديين أنفسهم، وهذا لا دليل على بطلانه، ومعلوم أنهم أيضاً كانوا ينحتون الجبال كما نص القرآن على ذلك، فالأمر فيه مُتَّسع من التأويل، ويحتمل قبول حديث طول آدم بما لا يتعارض مع أصول هذه الروايات. ومعلوم أن الجمع بين النصوص أولى من ضربها ببعض.

(ب) يعود هذا الإشكال من جهة أخرى إلى توهم قرب المسافة الزمنية بين آدم وبيننا، والتي كان للإسرائيليات دورٌ فيها في تقديرها بأنها حوالي 7000 سنة. فإذا كانت ثمود في منتصف هذه الفترة، وأطوالهم مثلنا، فحتماً هناك إشكال.

موقف عدنان إبراهيم من الإشكال :

أما عدنان إبراهيم، فقد خطى في خطبته "مشكلتي مع البخاري" خطوة أبعد من استشكال "ابن حَجْر" في شرحه على البخاري، بعدما مهد بما نقله عنه طريق طعنه في حديث طول آدم، وقطع قطعاً باتاً بأن الإشكال لا يمكن أن يسقط إلا برد حديث الستين ذراعاً. ومن ثم قطع بأنه حديث باطل. وهو حكم استلزم منه تصديقه الكامل للمقدمتين الأولتين (الأولى التي تقول بـ أن منزلة ثمود الزمنية أقرب لآدم من أمة محمد صلى الله عليهما وسلم، وهذه لا تختلف معه عليها، والثانية القائلة بـ أن أبنية الحِجْر بهيئتها لثمود، وهذه التي لا نرى مُوجباً لها).

غير أن الإنصاف يلزمنا الانتصار لكل مسلم نجد له من العذر ما يناصره، مثلما نتأول الحديث بما يُقويه. وقد وجدنا أن عدنان إبراهيم لم يبين حكمه فقط على ما توفر من مقدمات لابن حجر. بل أنه قد جمع من المعلومات الجديدة التي رجّحت عنده استشكال عين الحديث من أبواب أخرى، وقد كشف عنها بنفس الخطبة ببيان واضح دون أي موارد، فلنسمعه يسرد تلك المعلومات الجديدة وكيف أنه ارتأى أنها من القوة بما تُلزمه برد الحديث والحكم ببطلانه.

يتابع عدنان إبراهيم في خطبته فيقول: "إسمعوا الآن كيف سأشكل على هذا الحديث من باب آخر بطريقة علمية. هذا الحديث لو سمعه أي عالم متمرس في علم الأحياء، سيردّه مباشرة، ويقول: أنتم قوم تهرفون بما لا تعرفون. تعرفون لماذا؟ سأوضح هذا. . . . (هناك) قانون في علم الأحياء (يقول) الزيادة في وزن الجسم الحي المخلوق، تتناسب طردياً مع مكعب ... الزيادة في أبعاده الخطية، ... ولكن الزيادة التي يكتسبها الجسم؛ الهيكل، بالذات الهيكل العظمي – مقطع العظم – لمقاومة الثقل والوزن تتناسب مع مربع الزيادة في أبعاده الخطية؛ بمعنى ... آدم خلقه الله وطوله ستون ذراعاً ... في المتوسط – بين الذراع الشرعية والذراع الهاشمية – 30 متراً، يعني تقريباً أزيد منا بنحو 20 مرة. الآن، (إذا) ضوعف حجمه عشرين ضعفاً عنا – في الأبعاد الخطية، أي الطول – كم سيتضاعف وزنه؟ التناسب هنا مع المكعب، فسنقول: $20 * 20 * 20$ أي 8000 مرة!!! (و) هيكله العظمي، كم سيتضاعف كي يحتمل هذا الثقل الزائد؟ (لاحظ أنه) مع المربع وليس مع المكعب، (أي) $20*20$ ، أي 400 مرة!

400 مرة والوزن 8000 مرة، حتماً يقول لك أي عالم في البيولوجي: مستحيل أن يُخلق هذا الخلق على الكوكب الأرضي، لماذا؟ - لأنه سينهار مباشرة تحت ثقله ووزنه!!! بالقانون. .. "

عم يتكلم عدنان إبراهيم هنا؟

إنه يتكلم عما يُسمى تضخم الأنظمة في الأبعاد المكانية Scaling، ومنها الأجسام، كل الأجسام، حية كانت أو ميتة. أوليس الكلام مُنصباً على حجم آدم عليه السلام، فهئية آدم بالنسبة لهئية الإنسان اليوم هو تضخم في الصورة المجسمة. أي أننا لو أعدنا الخط الزمني من الحاضر إلى الماضي حتى نصل إلى زمن آدم، لكان هذا الانتقال ليس إلا تضخماً لحجم الإنسان من طوله الحالي (3 أو 3.8 أذرع) إلى (60 ذراعاً)، ويقال مثل ذلك في العرض والسّمك.

فيقول أن الطول إذا زاد بنسبة (ل) فإن الحجم لا بد أن يزداد بنسبة (ل * ل * ل)، وهذا لا خلاف عليه، حيث أننا إذا كان لدينا متوازي مستطيلات أبعاده (طول، عرض، ارتفاع) = (2،3،5) ومن ثم يكون حجمه $30 = 5*3*2$

فلو زاد كل من أبعاده إلى ضعف قيمته الأولى، أي (2) فستكون أبعاده الجديدة = (4،6،10) ويكون حجمه $240 =$

ومن الواضح أن النسبة بين الحجم الجديد (أي 240) والحجم القديم (أي 30) هي (2*2*2) أي (8) أضعاف

فإن كانت ل = 20 ضعفاً – كما قال فيما يخص آدم- فالحجم سيزداد (20*20*20) = 8000 مرة. وحيث أن الوزن هو ضرب الحجم في الكثافة، فلا بد أن الوزن المتضخم سيكون 8000 مرة قدر الوزن الأول لأنه افترض أن الكثافة ثابتة لغياب الداعي إلى التشكك فيها.

وهنا عدد من الملاحظات والإشكالات حتى هذه المرحلة من كلام عدنان إبراهيم:

1- قوله [(هناك) قانون في علم الأحياء (يقول) الزيادة في وزن الجسم الحي المخلوق، تتناسب طردياً مع مكعب ... الزيادة في أبعاده الخطية] غير صحيح في قَصْر القانون على الجسم الحي المخلوق، فالقانون صحيح لأي نظام، وأشهرها الأجسام المكانية، طالما أنه قابلاً للتضخم أو التقلص، حتى أن ذلك يشمل ما وراء الأجسام المينة والحية، ومنها أنظمة شبكات الحواسيب، بل والبرمجيات والمعلومات، بل والخدمات العامة لدولة من الدول يتضخم تعداد سكانها أو يتقلص، ومن ثم في التخطيط الحضري، بل وحجم الشركات والمؤسسات والجمعيات والاتحادات وتكاد لا تنتهي القائمة من هذه الأنظمة الخاضعة لهذا القانون.

2- أن هذا القانون ليس صلباً جامداً كما قيل من أن نتاجه يكون بمجرد تكعيب الطول أو تربيعه حسبما تتعلق الصفة المطلوبة بثلاثة أبعاد أو بعدين. فهذا التكعيب والتربيع يكون فقط في أبسط أنواع التضخم، ويسمى بالتضخم المتجانس isometric scaling، وهو حالة خاصة ونادرة! أما القانون الأصوب، وبالأخص في تطبيقاته في علم الأحياء فهو الأعم، ويُسمى التضخم غير المتجانس allometric scaling، أي التي تتضخم أبعاده المختلفة بنسب مختلفة.

3- أن هذه الأفكار البسيطة في مسألة تضخم الأجسام بغض النظر عن نوعها وردت في صورة قانون يُنسب إلى "جاليليو جاليلي Galileo Galilei في كتابه الشهير "حول علمين جديدين" Two New Sciences والمنشور سنة 1638، وقد سُمِّي القانون "قانون التربيع والتكعيب" square-cube law. والقانون يقول في أبسط معانيه أنه مع تزايد أبعاد الجسم يكون معدل الزيادة في حجمه أسرع كثيراً من معدل الزيادة في مسطحاته. ولهذه الملاحظة تبعيات هامة، خاصة في علم الهندسة الميكانيكية والميكانيكا الحيوية biomechanics.

4- أن هذه الأفكار التبسيطية في مسألة أحجام الأحياء والعلاقة بين صغيرها وكبيرها وردت أول ما وردت في مقال بعنوان: "حول أنسب الأحجام في الكائن الحي" On Being the Right Size في مارس سنة 1926 لصاحبها جون هالدين (16) J. B. S. Haldane، وذلك ضمن كتاب يضم مجموعة مقالات له. وقد نشر بعنوان "العوالم المحتملة ومقالات أخرى" Possible Worlds and Other Essays. وكان غرض المقال بيان أن الأنظمة الحيوية في الكائن الحي تتعين بحجمه في المكان؛ صغيراً كان أو كبيراً.

5- إذا كانت نسبة المضاعفة بين الإنسان المعاصر وآدم عليه السلام 20 ضعفاً، يقول عدنان إبراهيم: [كم سيتضاعف وزن آدم؟ التناسب هنا مع المكعب: 20 * 20 * 20 أي 8000 مرة!!! (و) هيكله العظمي، كم سيتضاعف كي يحتمل هذا الثقل الزائد؟ (لاحظ أنه) مع المربع وليس مع المكعب، (أي) 20*20، أي 400 مرة! ... 400 مرة والوزن 8000 مرة، حتماً يقول لك أي عالم في البيولوجي: مستحيل أن يُخلق هذا الخلق على الكوكب الأرضي، لماذا؟ - لأنه سينهار مباشرةً تحت ثقله ووزنه!!! بالقانون.]

نشرح أولاً مقصده من علاقة التربيع وعلاقته بقدرة تحمل الهيكل العظمي

إذا كان طول الإنسان المعاصر (ل) ووزنه (ن) ومساحة سطح عظمة ساق أحد القدمين (س) فلو أن الطول زاد 20 ضعفاً لأصبح طول آدم (20 ل)، ومثله العرض والعمق. ولأن الوزن هو (طول * عرض * عمق * كثافة لم تتغير) فسيزداد وزنه ويصبح (8000 ن) ولأن كل من العرض والعمق زاد بنفس الاستطالة ستصبح مساحة مقطع الساق (400 س) والآن نتساءل لاستجلاء المسألة: إذا كان هذا الكائن العملاق الافتراضي (آدم ذو الستين ذراعاً طويلاً) سينهار – بحسب عدنان إبراهيم – بسبب تضخمه فقط بهذه النسب، فلا بد أن ينهار كل كائن يتعرض لنفس معدلات التضخم!

ولكننا نعلم أن من الكائنات ما يوجد منه أنواع بينها من النسب الحجمية ما يقارب نسبة العشرين ضعفاً في الاستطالة وأحياناً يزيد عن ذلك، ومن ثم مضاعفة الوزن قريب من عدة آلاف ومضاعفة المساحات المقطعية لعدة مئات. وفي شكل ، وهذا مثال لسلاحف بينها هذه النسب وما زالت على قيد الحياة .



ويدلنا مثال السلاحف على دالتين: الأولى أن هناك نسبة في الطول تزيد عن 20 ضعف، مثل تلك التي أرهبت عدنان إبراهيم، ولكنها لم تستدع بالضرورة أن يتزايد الحجم بنسبة التكعيب، والمساحات بنسبة التربيع. حيث أن نسبة الطول $= 8 / 180 = 22.5$ ضعفاً، ونسبة الوزن $= 130 / 400000 = 3077$ ضعفاً. ولو طبقاً لقانون التكعيب لكانت نسب الأوزان $= 3(22.5) = 11390$. وكم هو الفرق شاسعاً بين 3000 و 11000. والسبب أن عدنان إبراهيم قد قيد نفسه بالتضخم المتجانس isometric scaling. وهو أمر نادر الحدوث، والغالب على علاقة الكائنات الحية إذا اختلفت أحجامها أن تتبع قانون التضخم أو التقلص اللامتجانس allometric scaling، وفيه تتعدل النسب جميعاً بما يوافق وظائف الأعضاء في أدائها الأمثل.

فالعلاقة ليست تكبير وتصغير ساذج كما نفعل نحن بكاميراتنا وأجهزة الحاسوب (zoom out/in)، بل بالحجم الأمثل لعضو الكائن الحي الذي يتفق مع غيره من الأعضاء في انسياب العضو لأداء وظائفه بأعلى قيمة وظيفية.

- والآن نُفند العلة الأخرى المحتمل أنها أو عزت لعدنان إبراهيم باستحالة أن يكون وزن آدم 8000 ما عليه الإنسان الآن من وزن، أي $8000 * 75 = 600$ طن، رغم أن الحسابات ستؤدي بنا إلى غير هذا الرقم بعد قليل. قال عدنان إبراهيم أن الجسد لا بد أن ينهار تحت وطأة هذا الوزن. وعلماً بأنه وصل إلى هذا الوزن الهائل من تمديد نسبة الطول (20 ضعفاً) إلى الحجم ($20*20*20$). وإذا كان كلامه صحيحاً، فلا بد أن يكون كل مخلوق تم مضاعفة طوله ووزنه بهذه النسب ووصل إلى وزن 600 طن (بفرض صحة حساباته) فلا بد أن ينهار.

- إذا افترضنا أن الحجم الذي كان عليه آدم كان تضخماً منسجماً isometric scaling، فكما سبق في الفقرة السابقة، سيتضخم الوزن بـ 4096 ضعف، وتكبر المساحات العظمية التي تحمل هذا الوزن بـ 256 ضعف.

ولما كان المعيار في قدرة المسطح العظمي على الحمل هو الوزن المؤثر على وحدة المساحات منه، فيجب قسمة الوزن على المسطح المساحي، فنحصل على الضغط. وعليه تكون الزيادة الناتجة عن التضخم في الطول 16 ضعفاً $= 256/4096 = 16$ ضعفاً فقط.

أي أن الزيادة المطلوبة في قدرة الهيكل العظمي على حمل الوزن الزائد تتناسب مع نفس الاستطالة في الطول. وليس مع مربع ولا مكعب الاستطالة. وهو الأمر الذي لم يقف عنده عدنان إبراهيم أبداً، رغم أنه يُهَوِّن المسألة كثيراً، وينفي مبدئياً القطع بالاستحالة إلا بعد اختبار احتمال وجود عظام القدم Femur لها من قدرة التحمل 16 ضعفاً مما هو للإنسان المعاصر من عدمه. (بافتراض صحة التضخم المتجانس).

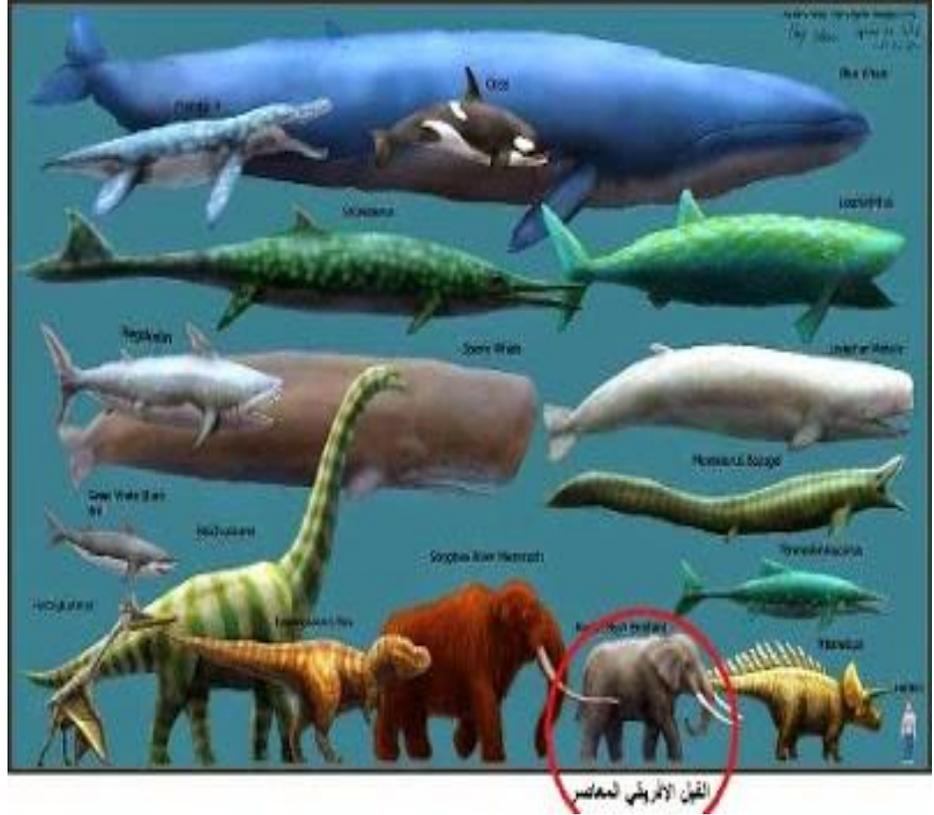
- قانون وولف Wolff's law: وهو تنظيرٌ وضعه مبكراً الطبيب الجراح وعالم التشريح الألماني يوليوس وولف (1902-1936) Julius Wolff) في القرن التاسع عشر، وقد لقي تصديقاً عملياً واسعاً، حتى وإن تعرض للتنقيح فيما بعد (32). يقول فيه: أن العظام لدى الحيوان أو الإنسان الصحي البدن يتألف مع الأحمال التي يتعرض لها. فإذا زادت الأحمال على حد عظام البدن، تتجه آليات النمو إلى إعادة التشكل remodeling، مع الزمن فتتقوى وتتواءم مع الحمل الجديد، وتقاوم الحمل الزائد الذي تجاوز قدرتها الآمنة على التعامل معه. والعكس أيضاً صحيح، فلو أن الأحمال على العظام انخفضت عن معدلات تحملها التي كانت قد تشكلت لتحملها، تتجه آليات التشكل إلى تخفيف مقاومة العظام وتصبح أضعف مما كانت، فتتخفف من العمليات الأيضية التي كانت تتشكل بها بالقوة القديمة وتتحو نحو تخفيف الوزن والعبء المستهلك دون حاجة عملية.

ونستخلص من ذلك أن العظام في الكائنات الحية ليست ثابتة الكثافة المعدنية (وهو العامل المسبب لقوة تحملها)، ولا ثابتة مساحة المقطع. وأنها تتأقلم مع الحمل الملقى عليها، وأن آليات إعادة التشكل remodeling تعمل دوماً إيجاباً أو سلباً لتحقيق أعلى اقتصادية في أداء العظام (والعضلات) لوظيفتها.

والنتيجة التي نصل إليها أن تثبيت كثافة العظام في المقارنة بين تحمل عظام آدم وعظام الإنسان المعاصر مغالطة علمية في إطار علم وظائف الأعضاء.

- نظام القلب والأوعية الدموية وطعن عدنان إبراهيم في قدرته على تغذية جسد آدم: وأخيراً نأتي على استشكل عدنان إبراهيم على بنية آدم عليه السلام من جهة أخرى : يقول: "(مشكلة أخرى من علم البيولوجي)، يعرفها دارسو وظائف الأعضاء؛ الفيزيولوجي، ما هي؟ القلب مشكلته أن حجمه أصغر من أن يمد أنسجة الجسم كلها بالدماء، حين يضخ... (فهو) عضو صغير نسبياً وإلى حد بعيد. ولكن القلب يعوض هذا النقص في حجمه، بماذا؟ بمطاطية ومرونة الشرايين، ولذلك، بهذا الحجم الصغير يمكن أن يمد هذا الجسم، ... (لكن)، كل كيلو جرام زائد في الوزن يقتضي أن يُنشئ الجسم عدة كيلومترات من الشرايين الجديدة، ومن هنا خطورة السمنة على صحة الإنسان، وعلى قلبه. الأخطر من هيك عاد، إرجعوا إلى قانون التربيع وقانون التكعيب. إذا (كان) آدم أعظم منا بعشرين مرة، إذاً هو أثقل منا بكم مرة، 8000 مرة. طبيياً مستحيبيل أن يوجد هذا المخلوق على كوكب الأرض، وأن قلبه (و) قد تضاعف 400 مرة فقط، يستطيع أن يغذي وزناً قد تضاعف 8000 آلاف مرة، طبيياً."

يكمل صاحب البحث قائلاً : نقول: لربما كفانا في تفنيد كلام إبراهيم هذا - في مسألة القلب - ما نستحضره من بعض المعلومات عن أحد الكائنات الحية التي ما زالت تعيش حولنا اليوم، ونقصد بذلك (الحوت الأزرق). فمن المعلوم يقيناً أن وزنه يزيد عن 200 طن، ويصل طوله إلى 30 متر، ويُعد أكبر الكائنات الحية على الأرض بما فيها الديناصورات القديمة، ويصل وزن لسانه فقط إلى وزن فيل، وحجم قلبه كحجم سيارة صغيرة، وشرايينه القلبية تسع مرور الإنسان فيها عائماً بيئس وسهولة، وكل هذا المعلومات موثقة



مقارنة بين حجم الحوت الأزرق المعاصر وغيره من حيوانات عاشت على الأرض (لاحظ حجم الفيل الأفريقي المعاصر)



نموذج بالحجم الحقيقي لقلب الحوت الأزرق

ومع ذلك سنعمد إلى تحليل كلام عدنان إبراهيم في الفقرة التالية
التحليل العلمي لمقولة عدنان إبراهيم في مسألة قلب آدم (الكلام لنفس الباحث):

هنا نرى أن قانون التربيع والتكعيب ما زال هو المسيطر على الموقف عند عدنان إبراهيم، وأن التضخم الخطي النسبي Ratiometric Scaling لكل أعضاء الجسم قد أصبح قاعدة مسلمة عنده يُحْكَمُها في قبول أو رفض أي رؤية مختلفة قد تزامنها في فهم الوقائع الغائبة عنا زمنياً، وبما يغيب معها من بيانات مجهولة الملابس.

ولنستكشف حجم الإشكال الذي يعرضه هنا:

إنه يرى أن القلب لا بد وأن يكون قد تضاعف 400 مرة مما هو عليه لدى الإنسان المعاصر، وهذه النسبة مثار استغراب شديد منا. فإذا قصد بالتضاعف هنا: الحجم، فهذا غير صحيح. فالتضاعف الحجمي لا بد وأن يتبع قانون التكعيب، أي مثلما يتضخم الوزن الكلي للجسم، أي 8000 مرة بتقديره، وهو تقدير استخطأناه كما أسلفنا من أنه ينبغي أن يكون 4096 مرة فقط.

أما الأقرب لمقصده، أنه قد أتى بنسبة المضاعفة تربيعية (400 تمثل تربيع 20) ومن ثم فلا بد أنه يقصد تضخم المساحات، وحيث أن المساحات المتصورة في مسألة القلب هي مساحات مقاطع الشرايين، فلا بد أن يستقيم كلامه فقط مع تضخم مساحة الشرايين، أي أن الشرايين الصادرة عن قلب آدم يجب أن تكون 400 مرة أوسع من شرايين الإنسان المعاصر. وهذه النتيجة غاية في الغرابة، فرغم أنها قد تستساغ مع الشرايين الرئيسية، إلا أن تمددها وراء ذلك يرتبط بسيولة الدم عندئذ ولا يجب تعميم الحسابات القائمة على التضخم النسبي الخطي في قرارات بهذه الخطورة نظراً للسذاجة المفرطة في اعتباره نموذجاً حسابياً يؤبه له في أخذ قرارات مصيرية في وجهة حديث نبوي والحكم بضعفه وبطلانه.

والجدير بالباحث في هذه المسألة أن يعود إلى الوقائع المرصودة لعلاقة القلب حجماً وقوة في علاقته بحجم الجسم لدى الكائنات الحية، فيرى منها شواهد على نسبية العلاقة بينهما.

(ثم شرح الباحث عز الدين كزابر في المقال السابق ذكره كيف ستعمل الأوعية الدموية والقلب والشرايين والعظام وكل شيء في آدم عليه السلام)

وهو بحث رائع وجميل نقلت لكم مختصر بسيط منه ، ولكن موضوع أنه جعل فترة البشرية زمن آدم عليه السلام حتى الآن ما بين 500 ألف إلى أكثر من 2 مليون سنة غير صحيحة نهائياً بالنسبة لى لأن هذا يستدعى وجود الآف أو مئات الآف من عظام العمالقة منتشرة ومتحجرة في كل مكان ولكن لا يوجد ، هذا بخلاف تناقضها الصريح مع التسلسل المنطقي لتاريخ الأنبياء .
لذلك حتى لو كان كلام الباحث صحيح في جزئية أن العلم لا ينفى وجود كائن بحجم آدم علمياً على الأرض ، ولكن مع ذلك يجب أن تكون الفترة أقل من ذلك بكثير ويكون معدل التناقص في الطول غير منتظم حتى لا تطول المدة الزمنية جداً ، لأنه إفتراض أن معدل الزمن مع الطول منتظم مما أدى إلى طول الفترة الزمنية بيننا وبين آدم عليه السلام جداً لتصل لمئات الآف وملايين السنين مما سيتعارض مع نصوص أخرى تاريخيه ودينية كثيرة جدا في القرآن والسنة عن الأنبياء وأزمنتهم وغيرها .

تعقيبي على كل ما سبق بخصوص الآراء المختلفة في قضية طول آدم عليه السلام :

هناك عدة احتمالات سأعرضها عليكم :

الإحتمال الأول : إن كان سيدنا آدم عليه السلام بهذا الطول (ما بين 30 إلى 40 متر) فطبيعي أن أبنائه قابيل وهابيل وغيرهم وذريتهم حتى الجيل الرابع أو الخامس على الأقل ستكون متقاربة لهذه الأطوال ، المشكلة لا يوجد حفريات بشرية نهائياً أو بقايا عظام لأشخاص بهذا الطول أبداً ، على الرغم أنه من الطبيعي أن تتوفر بقايا حفريات أو عظام لهم في كل مكان لأن الأجيال الأولى سيكون عددهم الآف وربما عشرات الآف ومنتشرين في أماكن كثيرة ، ولكن لا يوجد !!

ومعظم الصور التي تعرض لهياكل بشر عمالقة على النت إتضح أنها مركبة ومعدلة .

ففي هذا الإحتمال علينا بالتسليم بدون أى نقاش أو محاولة فهم النص كما يقول البعض ، على الرغم أن الله أمرنا في القرآن أن نسير في الأرض لننظر كيف بدأ الخلق ونتأمل ونتفكر ونبحث .

مما سينقلنا إلى الإحتمال الثاني :

الإحتمال الثاني : أن الحديث يخالف القرآن فيجب تركه وتضعيفه من ناحية المتن ، فقد يكون تناقله الإمام أبو هريرة (رضى الله عنه) عن كعب الأحبار أو غيره من أهل الكتاب ، وليس عن النبي مباشرة ، فيتم تضعيف الحديث من ناحية المتن

لأن القرآن لم يذكر بشر عمالقة نهائياً إلا قوم عاد فقط ، وغير منطقي أن يذكر قوم عاد بالقوة والجبروت والعمالقة مع وجود اشخاص أطول منهم قبلهم حسب الحديث ، فما الداعي من ذكرهم في هذه الحالة ! وغير منطقي أيضاً ان يتغافل الله سبحانه وتعالى في القرآن عن ذكر طول سيدنا آدم العظيم جدا ، على الرغم أنه ذكر قوم عاد بالقوة وزيادة البسطة في الخلق والجسم على الرغم أنهم أقل منه طولاً ، وكذلك ذكر نوح عليه السلام بطول العمر ولكن لم يذكره بالعمالقة والطول.

الإحتمال الثالث : وهو أن طوله الستين ذراعاً هو خاص بالجنة فقط كما هو ظاهر في الأحاديث – وأنه عند نزوله إلى الأرض تناقص كثيرا مرة واحدة – ثم تناقص مرة أخرى بالتدريج – فقول النبي أن من يدخل الجنة سيدخل على طول سيدنا آدم مما يدل على أن طوله ربما كان هكذا في الجنة ، وهناك إستدلالات كثيرة على ذلك ببعض الآثار القديمة لمباني وأناس لا يبدو الفارق بينهم وبيننا اليوم ضخماً كثيراً ، ومثل بعض آثار مباني الأقوام الغابرة ، وكذلك مساكن قوم ثمود يبدو من خلال مداخلها أنهم كانوا في نفس حجمنا على الرغم أنهم كانوا أقرب زمنياً لفترة وجود سيدنا آدم منا !! ، وكذلك مومياوات قدماء المصريين وغيرهم

الإحتمال الرابع : أنه نزل بطوله الستين ذراعاً بالفعل ولكن النقصان في الطول لم يكن منتظماً أو خطياً ولكن بمنحنى علاقة غير ثابتة بين الطول والزمن ، يعنى نقصان بصورة مفاجأة للذرية وليس بصورة

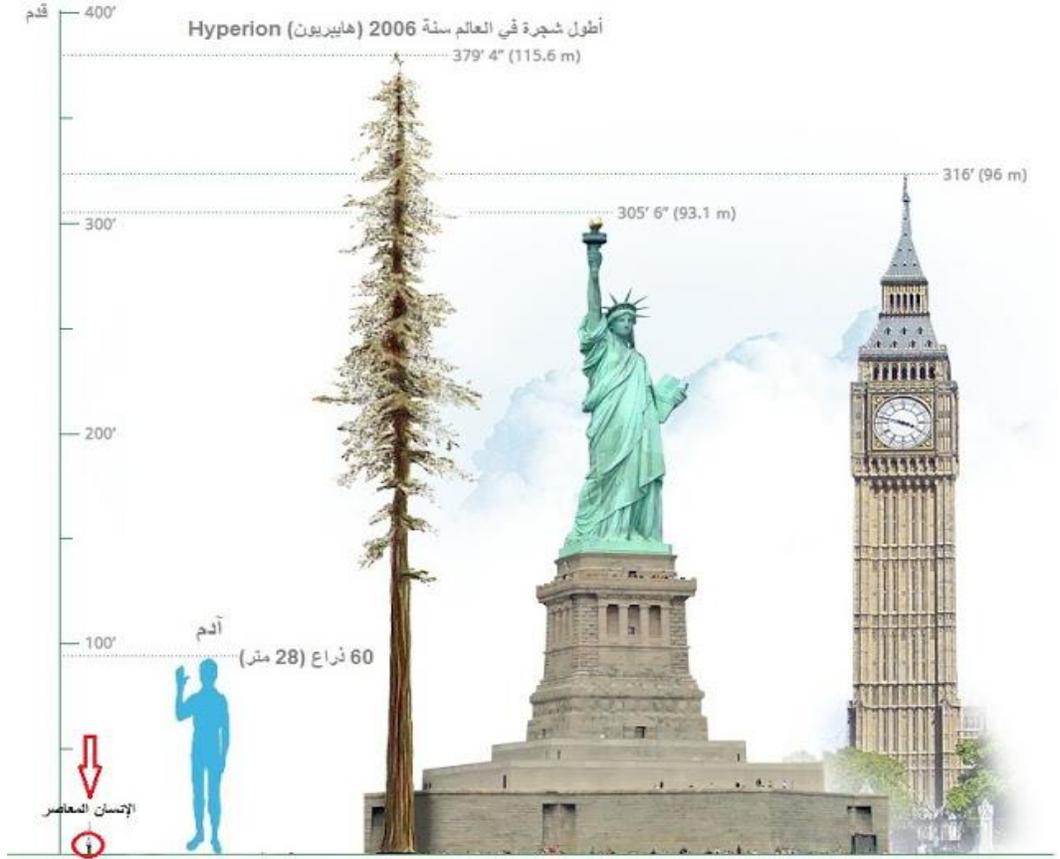
منتظمة - وهو كلام ممكن أيضا - حيث سيكون معضلة البحث عن بقايا لهم ليست لآلاف الأشخاص من العمالقة بل لسيدنا آدم وبعض أبنائه فقط في مكان تم إختياره لدفنهم لا نعلم عنه شيء

الإحتمال الخامس : أنه كان هناك قارة كاملة تحتوى على العمالقة من البشر وغرقت بالكامل مما أدى إلى اختفاء مفاجيء لذرية دم الاوائل بافتراض انهم عمالقة باطوال من ٢٠ الى ٣٥ متر . مما يوضح عدم العثور على بقايا لهم.

لذلك من الممكن أن نلجأ للإحتمال الثالث أو الرابع أو الخامس والله أعلم.
والأرجح بالنسبة لى أن هذا الطول كان طوله فى الجنة فقط ، أما عند خروجه من الجنة أصبح بطول يتناسب مع طبيعة الأرض مثل أطوالنا الطبيعية .
وهذه بعض الصور التى يتخيلها البعض بخصوص طول آدم والتى أرى أنها مبالغة والله أعلم ، لأن الأرجح بالنسبة لى أن طوله الضخم ستون ذراع كان فى الجنة فقط.



صورة جلباب ضخم مرفوع بواسطة رافعة ، تم صنعه بحيث يتوافق مع وجهة نظر القائلين بأن طول سيدنا آدم عليه السلام 60 ذراع



صورة أخرى توضح الرأي القائل بأن طول آدم ستون ذراع

هل الديناصورات حقيقة أم خرافة؟! !!

بما أننا مازلنا نتكلم عن العملاقة ، فماذا عن الديناصورات وهي من الحيوانات العملاقة ؟
تعتبر الديناصورات أكبر الحيوانات البرية في جميع العصور حسب كلام بعض علماء الحفريات والجيولوجيا
حيث يقولون أن الديناصورات ظهرت من حوالي 230 مليون سنة، عاشوا لحوالي 165 مليون سنة حتى انقرضت جميعها ما عدا الديناصورات التي على شكل الطيور من حوالي 65 مليون سنة .
ويقولون أن الديناصور حيوان زاحف عاش قبل ملايين السنين. وكلمة الديناصور مشتقة من كلمتين يونانيتين تعنيان السحلية المزعجة الرهيبة . وهناك أنواع نادرة من الحيتان تنمو لتصبح أضخم من هذه الديناصورات.
وتمكنت الديناصورات حسب كلام مؤيديها من السيطرة على الأرض ملايين السنين، بفضل بنية جسمها القوية وحجمها العملاق، بالإضافة إلى أن قشور بيضها صلبة للغاية، وإلى الآن لا يزال سبب انقراضها مُبهماً.
وتعتبر نظرية النيازك التي طرحها عالم الفيزياء لويس ألفاريز والحائز جائزة نوبل، أكثر النظريات شيوعاً فيما يتعلق بسبب انقراض الديناصورات من على الأرض.
ووفقاً لهذه النظرية، قبل نحو 65 مليون عام تحطم نيزك في قطر 10 كيلومترات بمنطقة حيث يوجد خليج المكسيك اليوم- فغيّر مناخ العالم ودخل العصر الجليدي.
ولم تتمكن الديناصورات حسب كلامهم من التكيف مع الأمطار الحمضية ومناخ العصر الجليدي، مما أدى إلى انقراضها.
وصوّرت الديناصورات في الكثير من الروايات والأفلام السينمائية التي حققت نجاحاً كبيراً ونسبة مبيعات هائلة، مثل سلسلة "الحديقة الجوراسية" (Jurassic Park)، كذلك فإن أي اكتشاف جديد على درجة كبيرة من الأهمية تغطيه وسائل الإعلام المختلفة وتقدمه للجمهور المهتم بهذه الأمور.
ولكن يقول البعض أن الديناصورات مجرد خرافة لا وجود لها

أدلة القائلين بأن الديناصورات مجرد خرافة لا وجود لها :

- أصبحت الهياكل العظمية للديناصورات المعروضة في المتاحف حول العالم تشكل معالم جذب سياحية مهمة، منذ أن قالوا أنهم اكتشفوا أول أحفور لديناصور في أوائل القرن التاسع عشر، وتحوّلت هذه الحيوانات إلى رمز من رموز الثقافة العالمية والمحلية لبعض البلدان. ونحن نتعجب لماذا في القرن التاسع عشر دوناً عن أي فترة أخرى سابقة له !!

يعنى معقول طوال آلاف السنين من البشرية لم يكتشف أحد حول العالم عظام ديناصور بالصدفة ثم يتم إكتشاف الكثير منها بداية من القرن التاسع عشر عندما بدأ يتم الترويج لنظرية دارون بصورة أكبر !!

فهل هذا صدفة أما أنها إكتشافات مزيفة الغرض منها تبرير نظرية التطور
ومن المعلوم أن الديناصورات المعروضة في المتاحف العالمية غير مسموح بالإقتراب منها ، وغير مسموح
بفحصها مرة أخرى ، فهم قالوا أنهم فحصوها وأنتهى الأمر ويجب علينا أن نصدقهم في كل شىء !
ما أدرانا أصلاً أن كل هذه الإكتشافات حقيقية ، ولماذا في القرن 19 تحديداً عندما بدأ الترويج لنظرية
التطور .

وأنا أتذكر أنى سمعت أحد الباحثين يقول أن بعض عظام هذه الديناصورات هى في الحقيقة خليط تم صناعته
من عظام حيوانات مختلفة بطريقة كيميائية فيزيائية أنتجت عظام أسموها عظام ديناصورات .
فما تشاهدونه من صور وفيديوهات لهيكل عظمى كامل لديناصور موجود في بعض المتاحف ، هو في
الحقيقة 99 بالمائة منه عظام غير حقيقيه ، بل هى عظام بلاستيك ومواد أخرى ، ولا يوجد إلا عظمه واحدة
فقط يقولون أنها حقيقية من الجسم الكامل الذى تشاهدوه . وحتى هم لا ينكرون ذلك ، فهم يقولون أنهم إذا
إستخرجوا عظمة فهم يقومون بصناعة هيكل كامل لها من العظام الأخرى لتكون مجسم كامل للديناصور ليتم
عرض نموذج تقريبي له في المتحف ، ولكن إن كانت هذه العظمة الوحيدة التى يدعون أنها حقيقيه في
المجسم الهيكلى غير حقيقيه وتم صناعتها ، ففى هذه الحالة سيكون المجسم والشكل التخيلى بالكامل ليس له
قيمة .

كما أننا نلاحظ أن معظم إكتشافاتهم لعظام الديناصورات تكون في دولهم هم فقط ، وليس في دولنا ومناطقنا ،
على الرغم أنهم يقولون أن الكثير من النفط والبتروول في منطقتنا هو من تحلل الديناصورات ، فالمفروض
بناء على هذا أن يتم العثور على عظام وحفريات لديناصورات في مناطقنا وبلادنا العربية أكثر من عندهم ،
ولكن دائماً تجد أن إكتشافاتهم تكون معظمها في أماكن غريبة صعب التأكد من مصداقيتها ومعظمها تكون
عندهم هم ، فما هذا التناقض !

أيضاً موضوع تزواج الديناصورات بهذا الشكل والبنية الجسدية التى أقترحوها صعب جداً
ويشكك في مصداقية وجود بعض أشكال هذه الكائنات .

فأشكال الديناصورات التى أقترحوها ستجعلها تعاني من مشاكل في كيفية التزاوج والإنجاب كما بالصور
التاليه

وهذا يؤدي إلى إحتمالين ، إما أن الديناصورات خرافة ، وإما أن العظام التى إكتشفوها هى لكائنات أشكالها
مختلفة عن الأشكال المقترحة⁶²

⁶² الغريب أنه في بعض المصادر تجد أن الديناصورات انقرضت من 66 مليون سنة ، فهل من الصدفة أن يتم جعل هذا الرقم والذى يحتوى على 66
وكذلك 6 أصفار بجانبه هو ميعاد إنقراض الديناصورات ، يعنى يشير إلى الرقم الماسونى الشيطانى الدجالى 666 المقدس عند المنظمات الشيطانية ،
مما يجعل الأمر فيه بعض البصمات الماسونية التى تجعلنا نشك في هذه الأعمار المقترحة التى قالوها ، وتجعلنا نشك أن هناك خدعة في الموضوع



بعض الشواهد الأثرية التي تشير إلى أن الديناصورات هي حيوانات عملاقة
عاصرت بعض البشر العملاقة في الماضي :

هل الديناصورات ما زالت تعيش حتى يومنا هذا؟
إذا ذهبنا إلى مصدر هذا التساؤل الذي أثار فضول البعض، ورغم أنها قد تكون فرضية غير منطقية ، فإنها
علقت في رؤوس البعض وتم إجراء أبحاث في العديد من الأماكن حولها.
ورُسم على حجر ica الغامض والذي يوجد في بيرو، صور لبعض الناس يركبون على ظهر الديناصورات
وصور أخرى لأناس يصطادونها. وقدم الحجر الغامض على كونه دليلاً على وجود صلة بين البشر
والديناصورات.
ولكن البعض يعتبر أن هذا الحجر أمر مشكوك فيه.



تمثايل أحجار في بيرو تصور أشخاص يركبون حيوانات تشبه الديناصورات ، فهل هؤلاء الأشخاص هم البشر العمالقة في الماضي ، وقامت بعض الحضارات بتصويرهم بهذا الوضع تعبيراً عن فترة مفقودة في تاريخ البشرية

أثر الديناصور في تومب رايدر :

هو معبد يوجد بالقرب من أنكور وات في كمبوديا، وبني على يد الملك جيافارمان في عام 1100، الذي كان مهتماً بشكل كبير بالأماكن الأثرية.

وأخذ هذا المعبد كجزء من سلسلة "تومب رايدر"، فأصبح المكان أكثر سياحية بعد ذلك.

ويوجد في معبد أنكور وات جدار عليه مزيج من رؤوس ديناصورات صغيرة منحوتة، بأكبر الاحتمالات أن تكون الصورة الموجودة على الجدار عائدة إلى الديناصور ستيجوسوروس.

وفقاً للتاريخ الخاص بعلماء الجيولوجيا والحفريات ، فإن إمكانية وجود هذا الديناصور على قيد الحياة مستحيلة.

إذاً كيف تم رسم الديناصور من قبل الكمبوديين الذين كانوا يعيشون في هذه الفترة؟!؟

هذا الأمر قد أثار شكوك البعض.

ووفقاً لبعض الباحثين، إن الكمبوديين تمكنوا من رسم الديناصورات التي نجت بفضل الغابات الاستوائية المطيرة في جنوب شرقي آسيا، وذلك عندما عاشت في العصر الجليدي، والذي كان سبباً في انقراضها.

وطبقاً لنظرية أخرى، فإن الآثار التي وجدها الكمبوديون والعائدة لديناصور قديم، والتي تم رسمها على جدار المعبد لم تكن في الواقع صورة ديناصور، وإنما كانت لبقرة موجودة تحت أشجار النخيل أو رسمة

لوحيد القرن وهذا هو الرأي العام !

أيضاً وفقاً لرأي بعض الباحثين في أدغال إفريقيا، إن الديناصورات لا تزال على قيد الحياة، حتى إن أحد السكان المحليين أطلق عليه موكيلي مبيمي بوصفه مخلوقاً غامضاً وعملاقاً، وأنه من فصيلة التيرانوصور، بالإضافة إلى وجود عدد هائل منه يعيش في الأدغال الإفريقية.

أيضاً من الأشياء الأخرى هو البتروصور الذى يعتبر من الديناصورات الطائرة، حيث تم صيده و قتلته في الحرب الأهلية الأميركية من طرف الجنود حسب شهادات البعض !
ولكن البعض يقول أن البتروصور ليس من فصيلة الديناصورات، ولكن يوجد إجماع عام في الآراء على أنها عاشت مع الديناصورات في الفترة نفسها. ولكن يوجد فروق في الهيكل والبناء بينها وبين الديناصورات.

وبما أن كتاب البتروصور للمؤلف والكاتب جوناثان تْكومب الأكثر مبيعاً، فإن العالم قد شهد ظهور هذا الحيوان وتعايش معه فترة طويلة.
ويعتبر جوناثان تْكومب باحثاً، وخاصة فيما يتعلق بحيوان البتروصور حول العالم، حيث تمتعت أبحاثه بشهرة واسعة في بابوا غينيا الجديدة، وخاصة الأبحاث التي أجراها على هذا الكائن الضخم. ودُكر في بعض الكتب والتقارير، أنه كان يوجد الكثير من حيوان البتروصور الطائر في وقت قريب بالعديد من الولايات الأميركية، وبالتحديد في عام 2013م !

يقال إن الزواحف الطائرة قد تم رؤيتها من قِبل السكان المحليين بإفريقيا أيضاً
الديناصورات مثلها مثل التنانين تماماً، وتستمر بوصفها أسطورة لا يُعرف بعد إذا كانت ما تزال موجودة أم لا. وإليك صور لشواهد أثرية أخرى تشير إلى أن هذه الكائنات الضخمة التى تسمى ديناصورات قد تكون عاصرت بعض البشر :



لوحة الملك مينا نارمر لتوحيد مصر القديمة ، وأسفل اللوحة نلاحظ وجود مخلوقات أعناقها طويلة تشبه الديناصورات تماماً





أيضاً من الأشياء الغريبة هو أنه حول نهر بلاكسي (في منطقة جلين روز في تكساس) توجد آثار أقدام متحجرة لديناصور وقريباً منها آثار أقدام بشرية.. هذه الآثار اكتشفت لأول مرة عام 1930 على يد عالم الحفريات رونالد بريد. والمفروض حسب كلامهم أن الإنسان لم يعاصر الديناصورات ويوجد بينهما فجوة زمنية عظيمة تقدر بين 55 إلى 65 مليون عام ، فكيف هذا !!!
لذلك اشتراكهما في نفس الموقع والتوقيت فيقودنا الى عدة احتمالات :

- الأول ان الديناصورات كانت موجودة في وقت قريب نسبياً وليس من ملايين السنين كما يدعون .

- أما الاحتمال الثاني فهو أن عمر الإنسان على الأرض اقدم مما نعتقد ويعود الى 65 مليون عام على الأقل ، وهذا غير منطقي بالنسبة لى .. وأكثر الافتراضات غرابة ظهر في كتاب يدعى "العالم الذي قبلنا" (World before our own) ويدعي فيه براد ستينجر ان هناك بشراً غيرنا عاشوا وانقرضوا قبل ظهور الإنسان الحديث.

- الإحتمال الثالث أن الديناصورات لم تنقرض كلها من 65 مليون سنة بل بقي بعضها موجوداً حتى فترة ظهور الإنسان !!

ويستشهد ستينجر بحقيقة ان آثار الأقدام حول نهر بلاكسي اكثر ضخامة من اقدمنا مما يرجع انها لنوع بشري مختلف عاصر الديناصورات !! ، هذا النوع قد يكون هو (البشر العمالقة) الذين نتحدث عنهم .

قرّائى الأعزاء إذا كانت كل هذه القرون قبلنا من عهد سيدنا آدم هم كما قال الله تعالى كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمرها أكثر مما عمروها ، فهل هؤلاء كلهم لم يعلموا بالديناصورات وجاء ذلك الإنسان الضعيف في عصر 1800م واكتشف ذلك !!!

الديناصورات إن صحت الأكتشافات الموجودة في الأرض عنها فهي حيوانات ولكن كانت بشكل أكبر ثم تصاغرّت إلى عصرنا ، وهو نفس إفتراض أن آدم عليه السلام طوله ستون ذراعاً وقوم عاد كانوا طوالاً

والقول بأن عمر هذه الحفريات التي يجدها 50 مليون سنة أو أكثر يبقى على ظن من غير يقين فليس للإنسان علم يصل بها إلى حقائق ما قبل خمسين ألف سنة فكيف بمليون بل كيف بـ200 مليون !! إن علم الإنسان أقل من أن يصل إلى تلك العصور السحيقة

فقد تكون تلك المخلوقات التي تُسمى ديناصورات ما هي إلا نعاج وابقار وطيور ودواجن وغيرها من الحيوانات التي بقي منها بعضها مع آدم في زمنه ، ومع قوم عاد.

ومن ضمن الأمور الغريبة بخصوص الديناصورات والتي ترجح أن الكثير منها كانت كائنات مسالمة وربما هي كانت مسخرة للعمالقة من البشر ، فمثلاً أكذوبة أن الديناصورات تترأر بصوت مرتفع ، على الرغم مما تم الترويج له من صوت الزئير المرتفع للديناصورات في الأفلام إلا أنه لا يوجد دليل قاطع على ذلك، ويعتقد العلماء أن الحقيقة صوتها كان منخفض ويشبه صوت الطيور بعد دراسة حفريات قديمة لحجرة بعض الطيور والديناصورات ؛ حيث وجدوا عضو في حنجرتهم يسمح لهم بإصدار صوت يشبه صوت الأوز.

أيضاً كانت ديناصورات فيلوسيرابتور تجول الأرض في مجموعات مما مكنها من النجاة وسط المخلوقات الأكبر حجماً، وهي تنتمي لفصيلة الدرومايوصوريات والتي كانت تملك مخ كبير مقارنةً بحجمها الصغير؛ لكن بعد الدراسة وجد العلماء أن مستوى ذكاء الفيلوسيرابتور كان لا يتعدى مستوى ذكاء الأرنب وهو ما يعتبر أقل حتى من مستوى ذكاء الكلاب.

وكل هذا يدل على أن الكثير من صفات هذه الكائنات الضخمة التي يقولون عنها ديناصورات كانت صفات ملائمة ومشابهة لصفات أنعام ضخمة يمكن للعمالقة التعامل معها وإستخدامها أحياناً

وهذا الفرض هو انني اقول انه لا يوجد هناك مخلوقات تسمى الديناصورات ، انما الحفريات التي وجدت (إن صحت) انما هي لمخلوقات معروفه (جمال وحمير وكلاب) وغيرها .

لكن لان الانسان كان قديما ضخما (فمن باب التناسب تكون الحيوانات ضخمة كذلك) وإلا كيف يستطيع انسان ضخم ان يستخدم جملا للتنقل والجمل صغير الحجم

كما أن الله سبحانه وتعالى كان دائما في كثير من الايات يخص عمالقة قوم عاد بذكر الانعام التي سخرها لهم دون عن غيرهم . اى انها انعام وحيوانات خاصة بهم ومتناسبة معهم

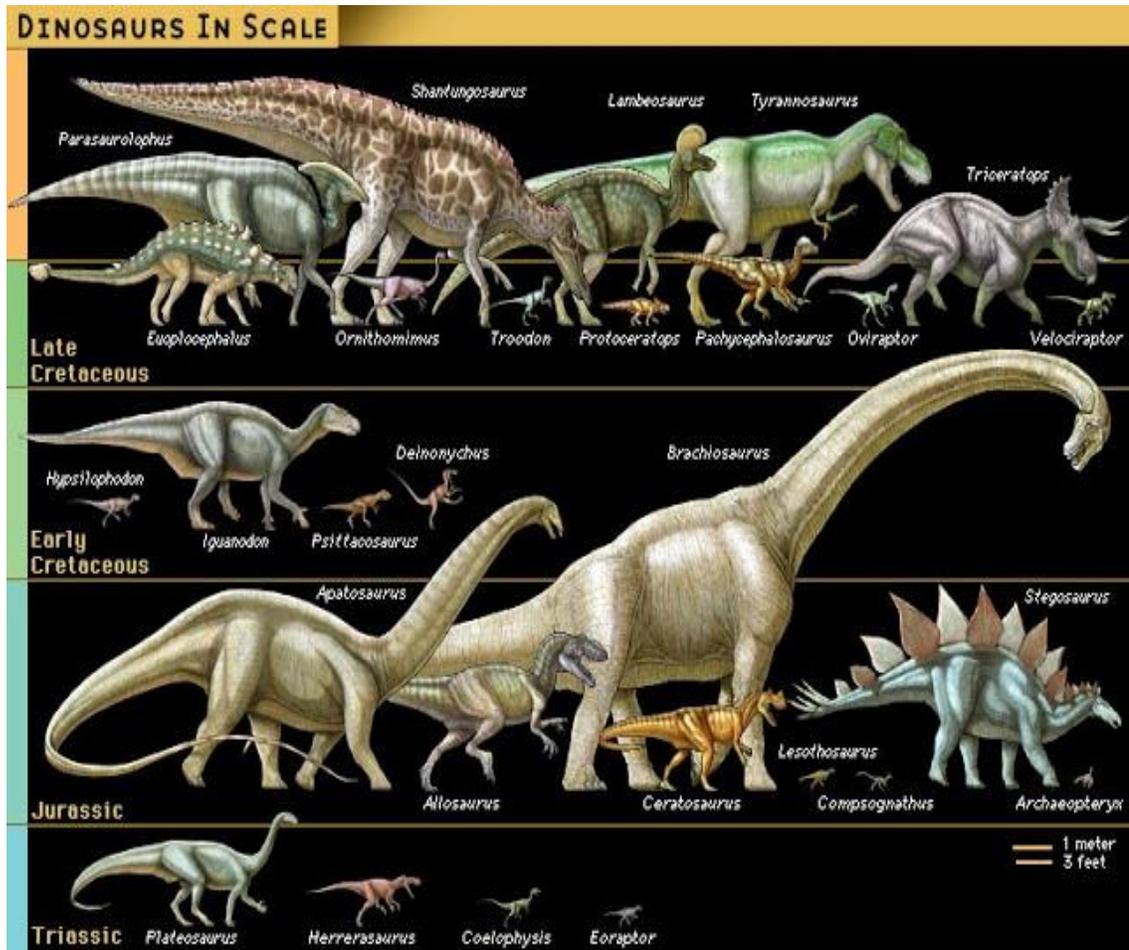
ان الطيور ينطبق عليها نفس الكلام والذي وجد هو عبارة عن اجزاء من حيوانات عملاقة في الماضي ، ومن ناحية الغذاء فهناك حيوانات آكلة لحوم كانت كذلك ضخمة نتمنى التفكير بتعقل وعدم تصديق علماء الملاحدة والعلمانيين في كل شيء ، فنحن كل المعلومات التي عرفناها عن الديناصورات لسنا متأكدين منها بل هي ظنية

وإن كانت هذه المخلوقات العملاقة بقي بعض منها عاصر البشر العملاقة في الماضي فهي على أغلب الأحوال إنقرضت بسبب أحد الإحتمالين :

الإحتمال الأول : بسبب طوفان نوح عليه السلام .

الإحتمال الثاني : بسبب الكارثة التي حلت بقوم عاد العملاقة بعد الطوفان .

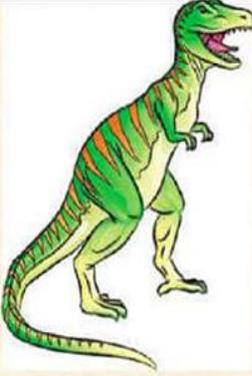
وفى كلا الإحتمالين سواء طوفان أو رياح مدمرة كما في قوم عاد ، ففي كلا الإحتمالين لا يمنع أيضاً أن يكون هناك حدث سماوى سبب هذه الأشياء على الأرض أيضاً ، والله أعلم⁶³

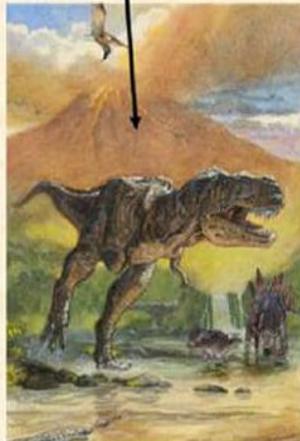


صورة توضح أن الديناصورات منها مئات وآلاف الأنواع المختلفة ، لذلك فلا حرج أن تكون هي أنواع مختلفة لكائنات مختلفة مثل الكائنات التي نعرفها الآن ولكن بشكل عملاق مختلف عن الأشكال التي يقترحوها

⁶³ مذكور عن كائن بهيموث : "هو ذا بهيموث الذي صنعته معك يأكل العشب مثل البقر" اي Job 40/15؛ لم يعرف كتبة الكتاب المقدس نظيراً لكلمة بهيموث Behemoth فنقلوها حرفياً كما هي في الترجمات، وأرجعها معجم الكتاب المقدس (Easton's Bible Dictionary) إلى كلمة مصرية قديمة معهودة عند قدماء المصريين الذين عاش أسلاف اليهود بينهم أرقاء قبل أن يحررهم النبي موسى عليه السلام، والكلمة تعني "شبيه البهيمة" وهي تصدق على جاموس الماء Water-Ox أو فرس النهر Hippopotamus ويطلق عليه سكان شمال وادي النيل حالياً سيد قشطة، فتكلف بعضهم وحملها على الديناصور وهو من الزواحف بينما البهائم من الثدييات، وبعضه من آكلات اللحوم لا يأكل العشب مثلما يفعل البقر. وقد حمل البعض كذلك كلمة لويثان Leviathan على الديناصور مثل كلمة بهيموث Behemoth مع أن سياق كلمة لويثان يفيد أنها تدل على حوت في العبارة: "هناك تجري السفن. لويثان هذا خلقته ليلعب فيه" مز Ps 104/26، والعبارة: "أصطاد لويثان بشص" اي Job 41/1، ونظيرتها كلمة تنين Dragon وهو حيوان أسطوري وقد استبدلت في بعض المواضع فعلاً في بعض الترجمات الانجليزية بكلمة حوت Whale بينما ظلت في العربية تنين (كما في اي Job 7/12).

إن أي هيكل عظمي يمكننا تجسيد أي شيء عليه
وعلى سبيل المثال: فالتيرانوسور هو الكانجارو





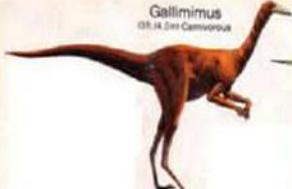
أليس ذلك جملاً؟

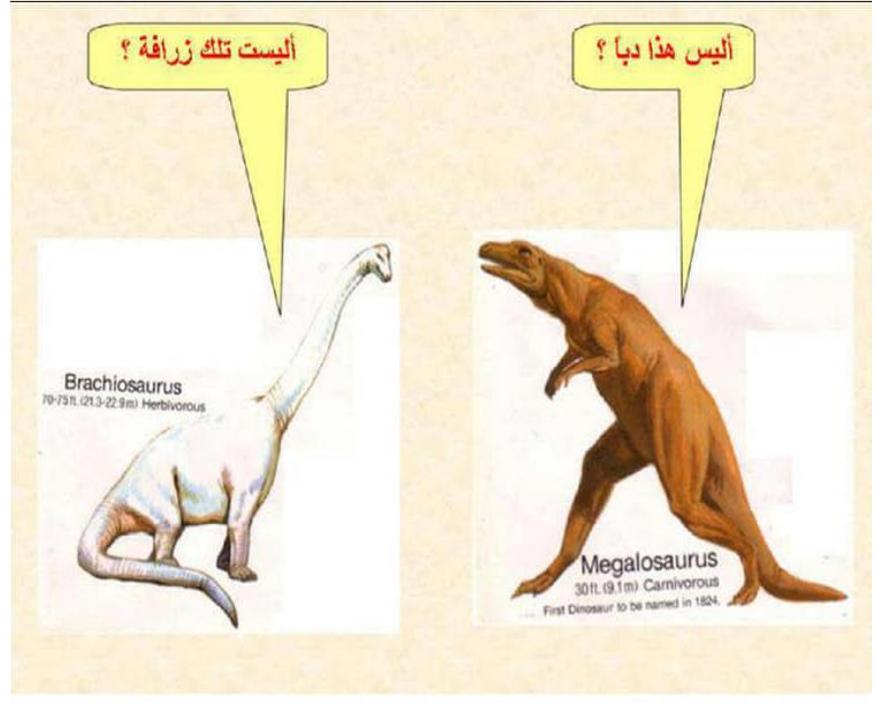
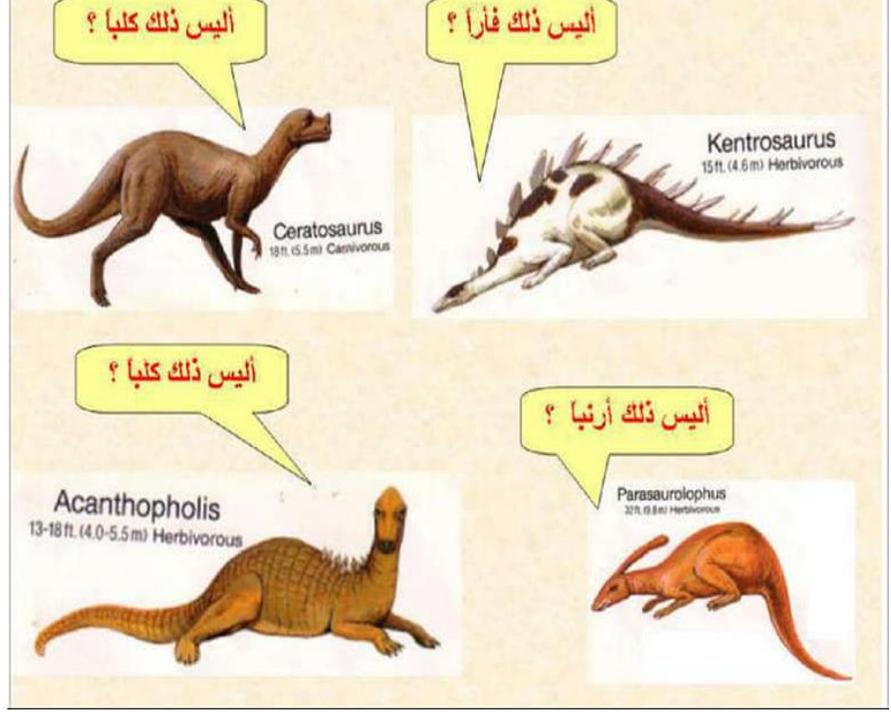


أليس ذلك وحيد القرن؟



أليست تلك دجاجة؟





الصورة من كتاب تصحيحاً للتاريخ المزور عمالقة قوم عاد كانوا مصريين الذي ينسب للباحث محمد سمير عطا



أغلب حفريات الديناصورات ما هي الا هياكل الزواحف العملاقة التي عايشت عصور العملاقة البشر الأوائل



أغلب هياكل الديناصورات هي السحالي والزواحف العملاقة في عصور العملاقة البشر



هياكل حرياء عملاق يقرون في عصور العملاقة البشر الأوائل الحيوانات كانت عملاقة حتى الزواحف

فرضية تقول أن العمالقة تحولوا إلى حجارة وتضاريس طبيعية بمرور الزمن ، فهل هذا حقيقي؟!

هناك نظرية غريبة بدأت فى الظهور منذ فترة بسيطة . معظم المقتنعين بها اجانب ولكنهم قلة قليلة جدا

يقولون إنه كان هناك بشر وكائنات عمالقة منذ زمن طويل وتحولوا جميعا الى حجارة وبعض التضاريس الطبيعية لهذا لا نلاحظ وجود لهم على الرغم أنهم حولنا فى كل مكان . !!

حاولت أن افهم منهم عن الأدلة العلمية التى يمكن من خلالها أن يتحول كائن عملاق الى حجارة لم استطع أن افهم ! اعتقد ان معظم ادلتهم والله اعلم قائمة على الظن فقط .

حاولت أن اتناقش مع بعض العرب المقتنعين بها حتى افهم وجهة النظر هذه فذكر لى الايات التى تقول فى سورة الإسراء (وَقَالُوا أَيُّدًا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَلِنَا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا {49} قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا {50} أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا)

فيستدل بجملة (كونوا حجارة أو حديد) على هذه النظرية !!!

على الرغم أن الآيات لم تقصد المعنى الحرفى . وهناك تفاسير أخرى لها كثيرة

كما أن الآيات لم تقل (كونوا حجارة أو حديدا) بل قالت (قل كونوا حجارة أو حديدا) ، وإضافة لفظ (قل) يوضح خطأهم فى فهم الآية .

وحتى لو افترضنا أن هناك بشر تحولوا إلى حجارة أو غيره فهم على الاغلب سيكونوا قوم لوط وبأحجام عادية وليس بهذه الأحجام الخرافية.

وسوف اقوم بنقد نظريتهم بهذه الأشياء :

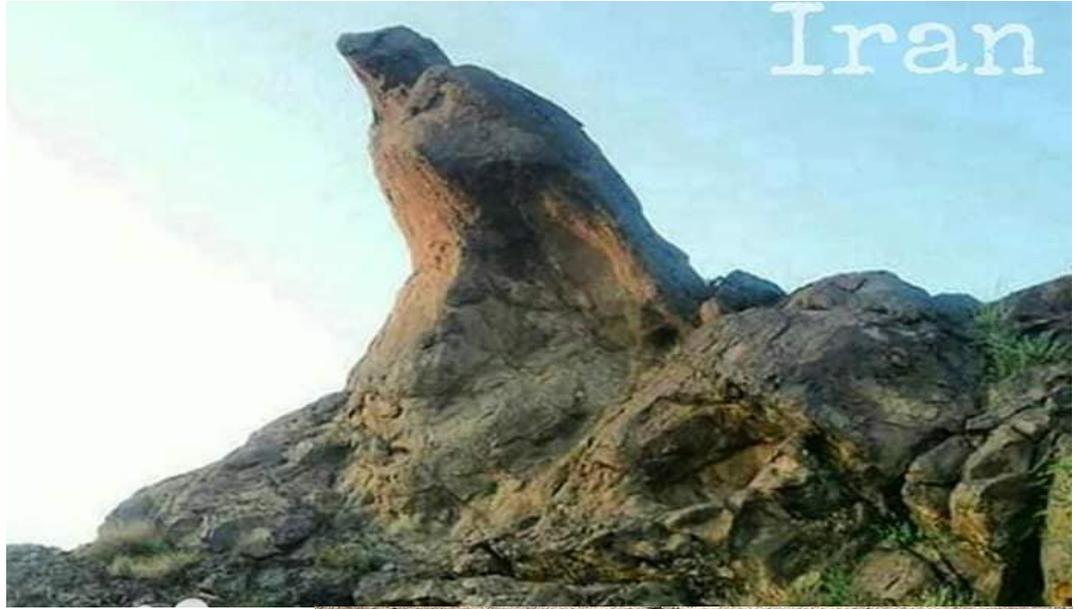
(١) اذا افترضنا أن هناك كارثة مثلا حلت بهذه الكائنات العملاقة وحولتهم الى حجارة وبعض التضاريس . فبالتركيز لم تحل عليهم كلهم. يعنى هناك ابناء وابناء ولا يوجد حفريات او شىء لهم ، ولا يوجد مساكن أو آثار تناسب هذه الأحجام الخيالية لهذه التضاريس فى الصور القادمة.

(٢) الاستشكال الثانى موجه للمسلمين المقتنعين بهذه النظرية . حتى لو افترضنا أن طول سيدنا ادم ٦٠ ذراع. يعنى فى حدود أكثر من ٣٠ متر. فهذا يخالف هذه الصور أيضا لأن معظمها طولهم أكبر من ادم عليه السلام اضعاف مضاعفة !!! وهذا يخالف حتى الحديث أن البشر ينقص فى الطول. وان ادم اطول البشر

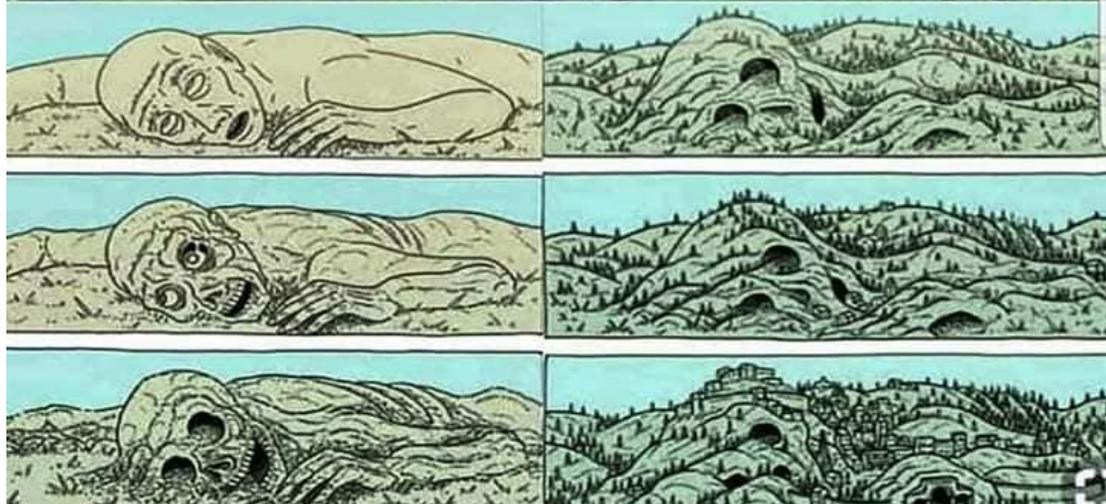
٣) لا يوجد أدلة علمية على طريقة تحويل كائن حي الى تضاريس طبيعية بفعل اي كارثة أو بفعل اي عوامل طبيعية والله أعلم .

لذلك نتمنى من المقتنعين بهذه الفرضية أن يجيبوا على هذه الأشياء وإليكم بعض الصور التوضيحية لهذه الفرضية









حقيقة أشجار السيلكا العملاقة التي كانت جنة أرضية عملاقة ثم تجرت عبر الزمن

انتشرت نظرية جديدة في السنوات الأخيرة أثارت دهشة العديد من الناس وهي (نظرية الأشجار العملاقة) وأكثر المتبنين لهذه النظرية هم الأجانب المقتنعين بسطحية الأرض ، ويستدلون بها على خطأ نظرية التطور وخطأ كروية ودوران الأرض. وتقول هذه النظرية أنه في قديم الزمان كانت هناك أشجار على أرضنا التي نعيش عليها بعلو هائل جداً لا يصدق عقل

تخيلوا أنكم داخل غابة فيها أشجار ليست بإرتفاع 30 متر بل بإرتفاع 100 متر !
ستكون أشجار طويلة جداً اليس كذلك ؟

فما بالكم بمن يقول لكم أن هناك أشجار ليست بطول 30 متر أو 100 متر بل كانت هناك أشجار على الأرض التي نعيش عليها كانت بطول 60 كيلومتر وأكثر !!!!
كل غابتنا الحالية هي في الواقع حديثة وإرتفاع الأشجار بها لا يتعدى 30 متر⁶⁴
في بعض الأساطير القديمه نجد بعض القصص التي تحكى عن أناس ، حيوانات ، نباتات تتحول إلى بنى حجرية ، هذا طبيعي لأن علماء الحفريات في جميع أنحاء العالم ينقبون ويحتفظون بأحافير متحجرة لبشر و حيوانات و نباتات ، هناك الكثير منها لدرجة أن المتاحف مليئه بالأحافير المتحجرة لنباتات وحيوانات وغيرها ، ولكن ماذا عن الأشجار؟! اين الأشجار المتحجرة !

وسنضرب لكم أمثله حول العالم على هذه الأشجار العملاقة حسب هذه النظرية
فيوجد في أمريكا شيء مشهور يشبه الجبل يسمى برج الشيطان

⁶⁴ أكبر الأشجار المعروفة في العالم حالياً تسمى أشجار السكوبا أو السكوبية العملاقة أو شجر كاليفورنيا الأحمر وهو أكبر اشجار العالم المعروفة ويعتبروها أضخم الكائنات الحيه في العالم وأطول الأشجار عمراً ويزيد إرتفاعها عن 88 م ، ويقدر قطر بعضها بأكثر من تسعة أمتار ، وتبلغ أقدم السكوبات حوالى 3500 سنة ، وقد كانت هذه النوعية من الأشجار موزعة في مناطق كثيرة شمال الإستواء ، أما الآن توجد في 70 حديقة شجرية فقط على الجبال المطللة على ساحل المحيط الهادى من منتصف ولاية كاليفورنيا حتى جنوب ولاية أوريغون ولكن على الرغم أنهم يعتبرون هذا النوع من الأشجار أطول شجر العالم إلا أنه لا يقارن نهائياً بأشجار السيلكا العملاقة التي نتكلم عنها في موضوعنا والتي طولها في القديم جداً كان يبلغ كيلومترات لأعلى وليس أمتار ، واضخم جداً في المساحة منها !!



صورة لما يسموه برج الشيطان

وحسب العلوم الرسمية ومواقع ويكيبيديا وغيرها فإن هذا التكوين الجيولوجي المسمى برج الشيطان تكون على أثر تصلب صحارة البراكين الآتية من أعماق الأرض ، بمعنى آخر (لاكوليت) وهي تعنى صخور منصهرة خرجت إلى السطح بفعل النشاط البركاني ، فحسب الرواية الرسمية في ويكيبيديا وغيرها فإن الصخور تكونت بعد برودتها وتصلب الصحارة واللافا والحمم البركانية والماغما لذلك فمعظم الناس حسب الرواية الرسمية أصبحوا يعتقدون فعلا أن هذا الصخر الضخم بحجم الجبل هو فعلاً لاكوليت ! ولكن أصحاب نظرية الأشجار العملاقة يسخرون من هذا الكلام ، ويقولون أنه كيف للصحارة أو الحمم تتحول إلى قوالب طويلة لتعطينا هذا الشكل السداسي الهندسي الدقيق الرائع الذي مستحيل أن ينشأ بالصدفة ! معقول أن نصدق أن هذه التحفة الهندسية الدقيقة الرائعة هي نتاج نافورة من الحمم ! وكأنهم يثبتون لنا أن السيارات التي تخرج لتسير في الطرق هي جائت بعد إنفجار لمصنع سيارات بدلاً من أن يتم صنعها بعناية ! فجميعنا شاهدنا في التلفاز وغيره مشهد الإنفجارات البركانية والصحارة ، فهل كان للصحارة قبل ملايين السنين كما يدعون ذكاء صناعي مثلاً لتتحول لهذا الشكل الهندسي الدقيق فعندما ننظر إلى الأعمدة نجدها كلها سداسية الشكل فلماذا الشكل السداسي ! لأنه صناعة ربانية فالشكل السداسي والنسبة الذهبية تملأ الطبيعة حولنا ، فحبات الثلج ليست متطابقة ولكن لها كلها شكل سداسي ، وبيوت النحل أيضاً وغيرها الكثير من الأشياء التي تدل على أن هناك دقة هندسية مستحيل أن تنشأ بالصدفة وأنه لا بد لها من صانع ومهندس أعظم هو المسبب لها جميعاً

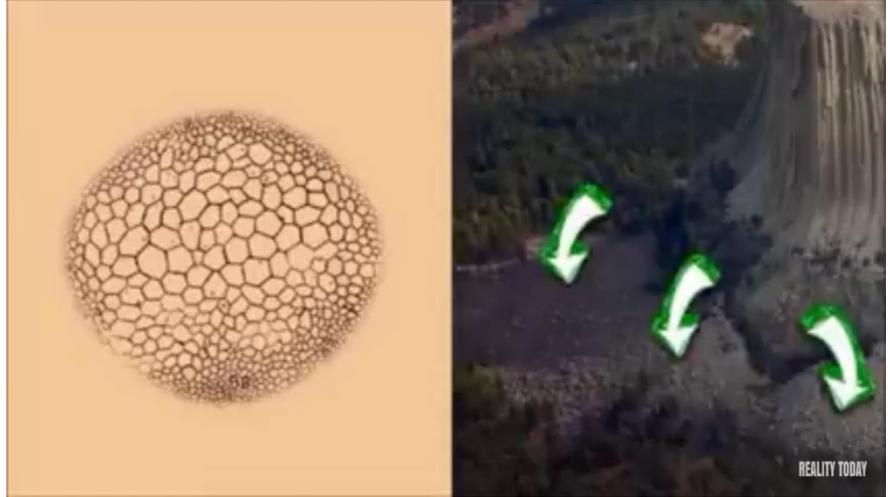


هل الحمم البركانية هي من ستعطيها هذا الشكل ! مستحيل



الشكل السداسي على إمتداد التكوين حتى الاعلى

ما يهمننا هنا هو الشكل السداسي الذي يمكن أن نثبت من خلاله أن هذا الذي يقولون عنه صخر متحجر نتيجة براكين منذ آلاف السنين هو في الواقع بقايا شجرة عملاقة جداً !! ، فلو أخذنا مثلاً قطاع عرضي لساق الكتان سنرى وكأننا نرى خلية نحل في الوسط والخلية سداسية الشكل أيضاً ، وإذا أزلنا الطبقة الخارجية ستكون المفاجأة ، وهي أننا سنحصل على نفس الشكل كما في الساق المتحجرة العملاقة !
كما بالصور



على اليسار ساق كتان بعد أن نزعنا الطبقة الخارجية منها نجدها تشبه التكوينات السداسية لما يسمونه برج الشيطان

ساق الكتان وهذا الجبل المتصلب هم بالفعل يتشابهان تماماً ، ألياف الساق المتحجرة لهم أشكال هندسية تماماً مثل ساق نبتة الكتان

ولنحسب طول هذه الشجرة فإننا لو إفترضنا أن قطر الجذع يساوى تقريبا 300 متر فإنه بمعادلة بسيطة نستطيع أن نستنتج أنه لو كانت هذه شجرة بجزء حوالى 300 متر فسيكون طولها حوالى 6 كيلومتر !!!

هل أنت متخيل هذا الطول الهائل !!

فالأشجار الحالية مقارنة بهذه الشجرة المتحجرة بهذا الطول لا تساوى أى شىء على الإطلاق ! إذن في الحقيقة الجبل المسمى برج الشيطان هو في الحقيقة جذع مبتور لشجرة سيليكيا عملاقة كان طولها قديماً حوالى 6 كم⁶⁵

ولكن هل هذا هو المثال الوحيد للأشجار العملاقة ! ، بالطبع لا فتوجد أمثلة أخرى يستدل بها أصحاب هذه النظرية مثل : (طريق العملاقة في إيرلندا)

⁶⁵ عام 1977 أنتجت هوليوود فيلم يدعى (لقنات قريبة من النوع الثالث) مع برج (الوحش/الشيطان) حيث لعب الدور الأساسى فيه مع الإتصال بما يسمى بالفضائيين ! ، وكأنهم يريدوا أن يقولوا لنا شىء من خلال هذا الفيلم



صورة لطريق العمالقة ، ونلاحظ الاشكال السداسية أيضاً



صورة أخرى لطريق العمالقة

طريق العمالقة يتكون من 40 ألف عمود أو ليف ، وتخيّلوا ما يقوله أصحاب العلم المزيف بخصوص هذا الطريق ، هم يقولون (طريق العمالقة هي منطقة متكونة من 40 ألف عمود من البازلت ملتصقة ببعضها البعض ، وقد نتجت عن طريق ثوران بركاني !)
وتعالوا نقارن الآن بالصور بين الحمم البركانية المنصهرة والمتصلبه لنرى أنها لا تنتج هذا الشكل السداسي الذي يشبه قوالب الطوب الدقيقه أبداً عند تصلبها⁶⁶

⁶⁶ يوجد أيضاً منتزه يسمى منتزه الغابة المتحجرة الوطني ، يقول البعض أنه من المحتمل أن بقايا الأشجار فيه هي في الحقيقة ليست أشجاراً بل هي فروع وغصون لأشجار السيليكيا العملاقة تم تقطيع بعضه وعرضها على أنها أشجار كاملة



حمم بركانية متصلبه في يمين الصورة ، و طريق العمالقة في يسار الصورة ، ونلاحظ أن هناك إختلاف واضح بينهما



نلاحظ الإختلاف الواضح بين الحمم البركانية عندما تتحجر وتتجمد وبين طريق العمالقة الذين يدعون أنه نشأ بهذه الطريقة تلاحظون أيضاً في الصورة الشكل السداسى مرة أخرى! نفس الألياف ، هي شجرة كانت بالقرب من البحر

ولنقارن الآن طريق العمالقة ببرج الشيطان كما بالصورة القادمة ونلاحظ التشابه الشديد بينهم



نلاحظ أيضاً أن الله شبه الجبال بالأوتاد في القرآن وكذلك شجر عملاق بهذا الحجم سيصل جذره تحت الأرض مسافة هائلة ، وكذلك نرى في القرآن أيضاً أن الجبال في النهاية ستكون كالعهن المنفوش أى الصوف أو الوبر ، الله سبحانه وتعالى يستعمل كلمة الوتد وهي غالباً تنسب للخشب ! ، ويدعونا الله إلى أن ننظر كيف نصبت هذه الجبال ، ثم العهن أو الصوف مع العلم أن هناك شجر الكتان المستعمل في صناعة الملابس ، فهل يريد الله سبحانه وتعالى أن يشير لنا أن أصل خلق الجبال هو يشبه الاوتاد أو جذوع النخل ، أم المراد أن ننظر إليها ونتمعن فيها لمعرفة كيف كانت جنة الأرض ، أو لنعرف حجم شجر الجنة!⁶⁷

ودعونا نتأمل بخصوص هذه النظرية (نظرية الأشجار العملاقة) فهل تستقيم مع نظرية دوران وكروية الأرض وكيفية تكوينها ونشأتها كما يقول علماء الفلك ! أو هل تستقيم مع نظرية دارون والتطور !

لنا أن نتأمل بخصوص هذا الشأن وأن نعيد دراستنا للواقع وعلم الجيولوجيا مرة أخرى قبل أن نتهم القرآن بأنه يخالف العلم .

فهل هذه الأشجار العملاقة كانت موجودة للتناسب مع الكائنات العملاقة في الماضي ، لا يسعنا إلا أن نقول : الله أعلم ، ولكنها أشياء تستحق التأمل.

وإليك بعض الصور التي ترى في جزء منها جزء من شجرة عادية وفي بقية الصورة ترى الجذع المتبقى من أشجار عملاقة تشبهها تماماً حول العالم ، حيث أنك لن تستطيع التفريق أيهما شجرة عادية وأيها ذات الحجم الضخم جدا التي كانت في الماضي شجرة عملاقة

⁶⁷ إقتباس بسيط من قناة reality today



Canada

REALITY TODAY



Venezuela

REALITY TODAY



Venezuela

REALITY TODAY

الفصل الثالث : إثبات حقيقة الوجود التاريخي للجن والملائكة
بين العلم والتاريخ والدين.



هل نحن وحدنا في هذا العالم؟!

هل سبق أن زارتنا كائنات فضائية وعَجَلت في نمو حضارتنا ؟

هل نحنُ حقل تجارب لأقوام من خارج الأرض ؟

ماذا تقول لنا كل الشواهد الأرضية الغامضة ؟

من يقرأ ويُتابع تاريخ المجتمعات الأرضية القديمة بصورة دقيقة ، سيلاحظ على الدوام بروز مجتمعات وحضارات ذكية ومتقدمة بصورة مُذهلة على من حولها من مجتمعات أخرى جامدة وخامدة والسؤال هنا ... كيف ومن أين جاءت تلك الحضارات الذكية التي تفجرت عبر ليل الزمن ، وكيف إختفت ؟

وهل كانت حقاً حصيلة تطور أرضي بشري إرتقائي كما تفترض القاعدة والعلوم والمنطق ، أم هي نتيجة وقطاف مساعدات ولقاح من قبل حضارات متقدمة جداً لكائنات من عوالم بعيدة أخرى ؟ .

هناك آلاف البحوث والدراسات والتفسيرات والتقارير التي تُثبت بصورة دامغة أحياناً بأن كائنات ذكية من عوالم أخرى قد عاشت معنا وتركت إثباتات تؤكد تواجدها في أمكنة وأزمان مختلفة عبر التاريخ . فمنذ بدايات الوعي عند الإنسان القديم ظهرت آلاف الأساطير والمعتقدات والأديان والحكايات عن آلهة من كل نوع ولون وشكل نزلت من السماء وإتصلت بالبشر بصورةٍ أو بأخرى .

فكرة الآلهة إبتدأت عند الأقوام البدائية القديمة منذ فجر التاريخ ، ولا تزال المغاور والكهوف تحمل صورها وأشكالها بوضوح ، ويعتقد بعض العلماء أن قسم من الأسباب ربما تتعلق بزيارات من قبل كائنات فضائية قادمة من كواكب أخرى (حسب كلامهم) ، وتم التعامل معهم – بشرياً - على أنهم آلهة هبطت من السماء

كذلك تحكي الكثير من روايات الأقدمين عن الرحيل الأخير الحزين والمبلل بالدموع لتلك الآلهة البكاء ، والتي لا أحد عرف أسباب رحيلها المفاجيء ، فكل ما تركته الأقوام القديمة من معلومات تصف آلهتها هي : [رجل أبيض ملتحي ، علمهم الكثير مما يجهلون ، لكنه يرحل دائماً في نهاية المطاف لوحده أو مع مساعديه وهو بيكي ويقول لشعبه الأرضي : سأعود في المستقبل البعيد ، ولا تثقوا بمن سيجيئ بعدي] ، وعلى غرار ذلك ظهر في جنوب أمريكا أشخاص خارقين عاملتهم تلك الشعوب كآلهة ، مثل فيراكوشا ، كتزاقواتيل ، كوكولكان ، وغيرهم الكثير في كل حضارات العالم القديم المتفرقة والمتباعدة جغرافياً ، وأغلب تلك الحضارات والأقوام قالت بأن آلهتها نزلت من السماء وعادت لها بطريقة من الطرق

كل ذلك حرض مئات وآلاف الباحثين والعلماء والمنقبين والمغامرين كي يهبوا منذ بضعة مئات من السنين لرصد وجمع وتحليل وتفسير كل ما له علاقة بهذه المواضيع للوصول لكثير من الحلول لأسئلة كثيرة متنوعة لا زالت تشغل ذهن البشر وأغلبها ينصهر في النهائية بالسؤال القديم : من أين أتينا ، وإلى أين سنذهب ؟ ، ولكن ... رغم ذلك بقيت الكثير من هذه الأمور أسراراً والغازاً مستعصية حتى اليوم .

في عام 1950 وضعت أهم أسس الاستكشاف الفضائي خلال محادثة في وقت الغداء، قدم فيها الفيزيائي "إنريكو فيرمي" إلى زملائه طرحاً مهماً بخصوص الحياة خارج الأرض، والذي أصبح يعرف فيما بعد باسم "مفارقة فيرمي". كان مضمون الطرح :

إن مجرتنا كبيرة جداً، وفيها أكثر من مئات المليارات من النجوم والكواكب الأهلة للحياة. والمجرة قديمة بشكل كافي لتطور وازدهار الحضارات في أرجائها. بناءً على هذا يفترض أن يكون وجود الفضائيين أمراً شائعاً، مع ذلك ليس هناك دليل واحد على وجودهم !!

وعندما تسأل أصحاب نظريات وجود مخلوقات فضائية لماذا لم نكتشف أي كائنات فضائية حتى الآن رغم كل هذا ؟ يردون بإجابات سخيفة جداً

فيقول أحدهم ليس هناك حضارة ذكية غير حضارتنا : لربما توجد حياة في هذا الكون الواسع ، لكنها قد تكون مجرد ميكروبات دقيقة ، أو أقرب ما تكون إلى حيوانات مفتقرة الذكاء !! سبحان الله يعنى معقول هذا الكون والفضاء الشاسع جداً عندكم ولم نعثر على تواصل مع مخلوقات فضائية عاقلة حتى الآن !

ويرد البعض الآخر ويقول أنه بدأ علماء الفلك مؤخراً استخدام التلسكوبات الراديوية للتواصل مع الحضارات الفضائية (إن وجدت)، لذا إن لم تكن هذه الحضارات تملك التكنولوجيا المناسبة فلن تتمكن من استقبال إشاراتنا والرد عليها.

وآخر يقول : الحضارات الذكية تدمر نفسها دوماً ، قد تكون من طبيعة الحضارات الذكية أن تدمر نفسها على الدوام ، سواء عن طريق أسلحة الدمار الشامل ، وتلويث الكواكب، أو الأمراض المصنعة، ولذلك قد يكون مقدرًا لهذه الحضارات النشأة والأفول في أوقات وجيزة.

وبعضهم يقول أن السبب أن الفضاء مكان قاتل ، فكر بم قد يحدث خلال المليارات من السنين على المقياس الكوني، قد تكون العديد من الحضارات قد دمرت بفعل كويكب ما أو مستعر أعظم أو انفجار أشعة غاما أو انفجار شمسي، فهناك الكثير من الأشياء في هذا الكون التي من شأنها تدمير كواكب أوية للحياة بأكملها.

وآخرون يردون قائلين : الفضاء مكان شاسع: يبلغ حجم مجرة درب التبانة فقط 100,000 سنة ضوئية ، لذا من المحتمل أن إشارات الكائنات الفضائية المرسله باتجاهنا، والتي هي محكومة بسرعة الضوء، لم تصلنا بعد.

والبعض يرد على السؤال أيضاً قائلاً : لم نبدأ البحث عن حياة في الكون إلا منذ وقت قصير: لم تمر سوى 80 عاماً منذ بدء استخدام التلسكوبات الراديوية (الإذاعية)، كما أننا لم نبدأ بالبحث عن حياة في الفضاء بطريقة مكثفة إلا منذ 60 عاماً فقط، وهي مدة قصيرة جداً.

وآخر يقول : لم نقم بالبحث في المكان الصحيح: كما ذكر سابقاً، الكون مكان كبير جداً، وهناك الملايين من المناطق لنتبع ورصد الاشارات الفضائية المحتملة فيها، لذا إن لم تكن تلسكوباتنا موجهة نحو اتجاه الإشارة بشكل دقيق ، فنحن لن نسمعها أبداً ، وقد شرح "أندرو فاين" ذلك بكونك تحاول التواصل مع صديق لك عبر

25 مليون قناة راديو، مع جهلك التام بالتردد الدقيق للقناة التي يبث من خلالها صديقك هذا، وبذلك ستضيع الكثير من الوقت منتقلا بين القنوات بحثا عن القناة الصحيحة.

والبعض الآخر يرى أن السبب هو أنه قد تكون تكنولوجيا الفضائيين متقدمة جداً ، تعتبر تكنولوجيا الراديو شائعة هنا على الأرض، لكنها قد لا تكون كذلك في العوالم البعيدة، التي قد تكون طورت نفسها لاستخدام تكنولوجيا متقدمة جداً مثل "إشارات النيوتريينو" التي ليس بإمكاننا فك شيفراتها وتحليلها بعد.

بينما يرى آخرون أنه لا أحد يبث رسائل باتجاهنا ، قد يكون هنالك مستمع، لكن لا أحد يرسل، وعلى الرغم من جميع محاولاتنا لإعلان وجودنا عبر الكون من خلال الإشارات التي نرسلها، ما تزال هذه المحاولات غير كافية ليتمكن أي أحد من رصدها، في الحقيقة لم تسافر جميع إشارات الراديو الأقدم والصادرة منا سوى 0.3 سنة ضوئية حسب كلامهم ، وهذه المسافة لم تتجاوز المجموعة الشمسية عندهم حسب كلامهم .

والبعض الآخر يرى أنه لا يتم التواصل معنا بشكل متعمد ، كما لدى الجنس البشري بعض التحفظ تجاه إقامة علاقات مع من هم أقل منه تطورا، لربما انتهجت الكائنات الفضائية نفس التدابير، فقد يكونون قد أسسوا بروتوكولات ما تمنع التواصل مع أي حضارة وجدت دون مستوى تطورهم ، مثلما يعرض في أفلام "ستار تريك".

بينما يقول آخرون : يعيش الفضائيون بيننا لكننا لا نلاحظ وجودهم ، يحب عشاق نظرية المؤامرة هذه الفكرة ، والتي ترمي إلى أن الحكومة قد تخفي جميع الأدلة على وجود كائنات فضائية تعيش بيننا ، فقد تكون هذه الكائنات بصدد مراقبة جنسنا البشري في تنكر قوي وساخر كقنران مخابر مثلا .

وكما رأيتم أعزائي القراء أن نظرية وجود مخلوقات فضائية لم تثبت حتى الآن ، ولم يتم إثبات وجود كائن فضائي واحد حتى الآن ، لذلك هي مجرد نظرية ليس عليها أدلة قوية وسوف تروا في هذا الكتاب أن الأفضل تسميتهم (كائنات سماوية أو تحت أرضية) أو (كائنات هبطت من السماء) بدلاً من (المخلوقات الفضائية) ، وأن هؤلاء الذين يطلقون عليهم اسم (مخلوقات فضائية) هم في الحقيقة كائنات أخرى سنتكلم عنها بالتفصيل.

ولكن إن لم يكن هناك أدلة على وجود مخلوقات فضائية فمن هي تلك الكائنات التي كانت تتواصل مع الحضارات القديمة والتي كانوا يسموهم أحياناً بالآلهة وأحياناً أخرى بالهابطين من السماء وغيرها من المسميات ، ومن هم أصحاب الأطباق الطائرة وغيرهم هذا ما سنعرفه بإذن الله

من الإشكاليات التي واجهت علماء الفلك والكونيات أيضا بخصوص عدم عثورنا على كائنات فضائية هي (مفارقة فيرمي) وهي مفارقة أطلقها العالم إنريكو فيرمي حيث اعتبر أنه وفقاً للمعطيات فإنه لا شيء مميز يحتويه عالمنا حتى يحوي حياة (فالشمس نجم عادي يوجد مثله ملايين حسب كلامه) ومعظم هذه النجوم تحوي كواكب مثلها تماماً ومن الممكن أن يشبه العديد من هذه الكواكب الأرض ومهما كان عدد الحضارات التي تعيش هنا أو هناك فإن احتمال وصول إحداها لتحقيق (ما نعتبره مستحيلاً) وهو السفر عبر النجوم

موجود، وبالتالي لابد وأن تكون إحداها قد وصلت إلينا أو تركت أثراً ما أو كانت هنا من قبل وهذا الكلام منطقي ورياضي لكن فعليا لم يحدث هذا على الإطلاق ! ولهذا سميت مفارقة.

أعزائي القراء قول علماء الفلك والكونيات أنه لا توجد حياة ومخلوقات أخرى في الكواكب الأخرى (بافتراضهم أن الأرض كوكب) بسبب أن هذه الكواكب حسب كلامهم غير صالحة للحياة أما الأرض فهي مضبوطة بالضبط في موقعها بالنسبة للشمس لكي تنشأ فيها حياة قولهم هذا هو قول خاطيء تماماً ومخالف للدين والعلم والمنطق

لأننا يمكن أن نرد عليهم ونقول أنه في نموذج المجموعة الشمسية الخاص بهم يتغير موقع الأرض في القرب والبعد من الشمس من 147 مليون كم إلى 152 مليون كم بين فترتي الأوج والحضيض يعني فرق حوالي 5 مليون كم في التغير المناخي ! فلماذا إذن تقولوا أنها مضبوطة بالضبط من حيث الموقع والبعد عن الشمس وهي بعدها متغير في نموذج المجموعة الشمسية فلماذا بنفس المنطق لا تنشأ حياة في كواكب المجموعة الشمسية عندكم التي تقترب وتبتعد عن الشمس أيضاً في مسار بيضاوي وإن قلتم أن المناخ والظروف في الأرض صالحة لنمو كائنات حية أما بقية الكواكب غير صالحة فهو كلام خاطيء علمياً ومنطقياً أيضاً ، لأنه كانت ستتشأ كائنات ومخلوقات مناسبة لظروف الكوكب التي نشأت عليه حتى لو كانت ظروف ومناخ الكوكب مختلفة عن مناخ الأرض ، ولكن في الحقيقة هذا لم يحدث . والسبب الحقيقي هو أن الأرض ليست كوكب اصلا ، وأن الكواكب مجرد زينة في السماء ومسخرين للأرض كما بينت في الجزء الأول من هذه السلسلة (التفسير العلمي والتاريخي للقرآن) ، فقد ذكرت الأرض مئات المرات في القرآن ولم يذكر قبلها كلمة كوكب ولا مرة ، وعندما ذكرت الكواكب في القرآن لم تذكر الأرض معهم لأن الأرض ليست كوكب بنص صريح القرآن ، بل هي شيء عظيم جداً خلقه الله مع خلق السماء وجعل في السماء الكواكب والنجوم والشمس والقمر وكلهم مسخرين للأرض ، نعم هذا هو السبب الحقيقي لوجود كائنات على الأرض لأن الأرض مخلوق عظيم خلقه الله وجعله صالح لوجود كائنات حية سواء من الإنس أو الجن أو غيرهم أما الكواكب فهي مجرد زينة في السماء للأرض ، وهي ليست أرض أصلا ، فالكواكب شيء والأرض شيء آخر .

ودعوني أطرح عليهم سؤال آخر وهو إن افترضنا جدلاً وجود مخلوقات فضائية كما يقولون فكيف سيكون شكل هذه المخلوقات الفضائية ؟ هل سيكونوا يشبهوننا ؟ يعني لهم عينيْن وأنف وفم ورأس ويدين وقدمين مع اختلاف الأحجام والمقاسات كما يصورونهم لنا ؟ الإجابة : بالطبع لا ، في حالة افتراضنا وجود مخلوقات فضائية في كونهم هذا الخيالي والمترامي الأطراف فإن إمكانية وجود كائنات تشبهنا هي نسبة ضئيلة جداً جداً تصل إلى المستحيل (وأنا أقصد بكلمة تشبهنا هنا ليس في الملامح بل في الهيئة مع اختلاف المقاسات)

سأوضح لكم الأمر أكثر ، قلت لكم مسبقاً أن علماء الفلك والفضاء يؤمنون بأننا نعيش على كوكب كروي صغير الحجم في فضاء كبير جداً بدرجة مهولة الحجم ، فهل من المعقول أنه عندما تتواجد حياة على أحد الكواكب الأخرى (بافتراضهم أن الأرض كوكب) في كونهم هذا الكبير جداً بدرجة خيالية هل ستكون هذه الكواكب أو الأماكن التي نشأت فيها حياة ونمت فيها مخلوقات أخرى هل سيكونوا مثلنا يعني بيدين أثنتين فقط ، وقدمين أثنتين فقط ، وعينيْن أثنتين فقط ، ورأس واحدة فقط ولكن كبيرة كما يصورونهم لنا في أفلامهم

الأجنبية وفي الصور التخيلية؟ بالطبع لا ، لأن هذا الفضاء الشاسع جدا عندهم والذي تختلف خصائصه الفيزيائية من مكان لمكان بسبب قرب كوكب ما من أحد النجوم الذي يدور حولها وإبتعاد كوكب آخر عن النجم وتتنوع أشكال وأحجام الكواكب والنجوم وتتنوع أشكال وأحجام المجرات وإختلاف بعض الخصائص الفيزيائية من الحرارة والبرودة وغيرها ، كل ذلك سيجعل الكائنات التي يسموها مخلوقات فضائية عندما تنشأ في مكان ما من فضائهم الخيالي ستكون مختلفة تماما في الشكل والحجم عنا ، فلن تشبهنا نهائياً لا من قريب ولا من بعيد

فمن الممكن أن يكون لأحدهم 10 أقدام وليس قدمين اثنين فقط ، ويكون لآخر 100 عين وليس عينين فقط ، وقد توجد منهم كائنات بلا أذن فقد تكون تسمع بواسطة بعض الخلايا الحية أو الترددات والذبذبات حولها ، وقد تكون بعض هذه المخلوقات كبير جدا لدرجة لا نتخيلها وبعضهم قد يكون صغير جدا بحجم الميكروبات والفيروسات وغيرها

ومع كل ذلك نجد على العكس تماما فالصور التي تقترحها الجهات المهمة بالبحث في قضية المخلوقات الفضائية وكذلك في أفلام هوليوود ، فنجدهم دائما يعرضون صور مقترحة لكائنات تشبهنا تماما !! لها يدين اثنين مثلنا وقدمين اثنين وأنف واحد وأذنين اثنين وعينين اثنين ، كل ما هنالك أنهم فقط يجعلون الملامح مختلفة فيقوموا بجعل رأسهم مستطيل وطويل قليلاً عنا ، والعينين طويلتين قليلاً أيضاً ، يعنى نفس شكلنا نحن البشر ولكن مع إختلاف بسيط في اللون والمقاسات للحواس والأعضاء فقط !

وقد أثبت لكم كما قلت أن هذا شبه مستحيل أن يوجد كائنات تشبهنا في الهيئة في كونهم الكبير جدا هذا بإختلاف أماكنه وأبعاده ، بل سيكونوا مختلفين تمام الإختلاف عن تصوراتنا لهيئتهم وأشكالهم نحن على أرضنا التي نعيش عليها هناك ملايين من الفصائل والأنواع المختلفة للكائنات الحية على مختلف أشكالها وهيئتها من أسماك وحشرات وزواحف وبرمائيات وطيور وبكتريا وفيروسات وبشر وغيرهم كل هذا ونحن على نفس الأرض وفي نفس المكان ومع ذلك أشكال مختلفة تماما عن بعضنا ، فما بالكم بفضاء ممتد إلى حيث لا نعلم

والسؤال الآن الذى يطرح نفسه بعد كل ما قلناه ، لماذا على الرغم من كل ما ذكرناه يظل الإصرار من طرف بعض الجهات المختصة بهذه الأمور وكذلك في أفلام الهوليوود التي يتم إنتاجها بواسطة بعض الماسون ومعاونيهم لماذا الإصرار على عرض الكائنات والمخلوقات الفضائية دائما بصور مقترحة لكائنات تشبهنا تماما !! لها يدين اثنين مثلنا وقدمين اثنين وأنف واحد وأذنين اثنين وعينين اثنين ، كل ما هنالك أنهم فقط يجعلون الملامح مختلفة فيقوموا بجعل رأسهم مستطيل وطويل قليلاً عنا ، والعينين طويلتين قليلاً أيضاً ، يعنى نفس شكلنا نحن البشر ولكن مع إختلاف بسيط في اللون والمقاسات للحواس والأعضاء فقط !

الإجابة : لأنه في الحقيقة أن هذه الكائنات التي تشبهنا قليلاً ليست مخلوقات فضائية في الحقيقة بل هي كائنات أخرى منهم من يعيش معنا على نفس الأرض ومنهم من يعيش في طباق الأراضى الأخرى تحتنا و بجانبنا

هذه الصور المقترحة التي يعرضوها في أفلامهم سواء الوثائقية أو أفلام هوليوود الخيالية هي رسائل خبيثة شيطانية ماسونية لتهيئة عقول البشر على أن المخلوقات الفضائية إن أتت في المستقبل ستكون أشكالها مثلما نعرضها لكم في هذه الأفلام ، كل هذا تمهيداً لخدعة الغزو الفضائي المزيف لشياطين الدجال في المستقبل على الأرض عن طريق الآت طائرة (الأطباق الطائرة) وسيتمصون أشكال تشبه الأشكال التي يعرضوها

لكم أصحاب الرؤوس الطويلة وغيرهم ، فيكون العقل الباطن لمعظم الناس مهياً ومستعد لتقبل أنهم مخلوقات فضائية فعلا وليست جن أو شياطين الدجال فتمر عليهم الخدعة الكبرى .
هى محاولة لتشوية الوعي والتحكم فيه وبرمجة العقول على أن هذه الأشكال إن أتت في المستقبل فهى مخلوقات فضائية بينما في الحقيقة هم منهم مخلوقات جن ومنهم مخلوقات حن وبن رماديين ، سنوضح حقيقتهم فى هذا الكتاب بإذن الله .⁶⁸

⁶⁸ يمكنكم مراجعة كتابى الورقى : مشاريع نهاية العالم وخدعة الجن الفضائي والنظام العالمى الجديد . وكذلك كتابى : الملائكة والشياطين من الخلق إلى النهاية ، وهم من إصدار : دار الكتاب العربى ، لمزيد من المعلومات بخصوص حقيقة مخلوقات الحن والبن والجن وعلاقتهم بالأطباق الطائرة .

القرآن الكريم يشير إلى وجود كائنات ومخلوقات أخرى لا نعلمها وكذلك دواب سماوية وأرضية

يستدل البعض بكلمة العالمين في قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) أن المقصود جمع عالم ، أى عوالم وعالمين كثيرة من مخلوقات كثيرة حسب كلامهم ، وبغض النظر عن هذا الطرح والمقصود منه قد دل القرآن الكريم على وجود مخلوقات ليست معلومة لدى البشرية في عصر النبوة ، ودل كذلك على دور الاكتشافات العلمية، وأن لكل خبر موعداً سيظهر فيه يقول جل من قائل: (وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) {النحل:8} ، فالآية واضحة أن هناك كائنات خلقها الله لا نعلمها ، وربما يكشف لنا الله بعض أسرارها بين الحين والآخر. يقول تعالى: (لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) {الأنعام:67}.

ووردت في القرآن آيات تشير إلى وجود دواب في السماوات والأرض، منها قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ) {الشورى:29}

قال بعض العلماء إن لفظ (دابة) يدل على أنها مخلوقات غير الملائكة لأن الله عز وجل فرق بين الدواب والملائكة في الذكر في قوله: (وَبِاللّهِ يَسْتَجِدُّ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) {النحل:49}، فنذكر دواب السماوات ودواب الأرض ثم أصر ذكر الملائكة.

وقد يكون البراق من دواب السماء أيضاً

وبمثل هذه الآيات ذكر بعض أهل العلم أنه لا مانع من أن تكون هذه إشارة إلى وجود عوالم أخرى.

أما الاستدلال بمثل هذه الآيات السابقة على وجود مخلوقات فضائية هو حق أريد به باطل ، لأن لفظ (مخلوقات فضائية) لفظ خاطيء أصلاً لأن لفظ الفضاء غير دقيق ، بل هي أراضي سبعة وسماوات سبعة ، ثم عالمين (عوالم) أخرى ، لذلك من الأفضل بدل أن نقول لفظ (مخلوقات فضائية) أن نقول (مخلوقات أرضية وسماوية) وكذلك (دواب أرضية ودواب سماوية) منهم مخلوقات منتشرة في طباق الأرض السبعة والسماوات السبعة

وسنبين فيما هو قادم بإذن الله معلومات أكثر على هذه الكائنات والتي منها من هبط من السماء على الأرض ، ومنهم من سكن طباق الأرض السبعة بشكل أكثر تفصيلاً.

حقيقة إبليس اللعين وبداية الصراع مع الملائكة والملا الأعلى فى السماء

إبليس هو كبير الشياطين ، وهو جني كان من الجن العابدين لله، ومن عبادته لله كرمه بأن رفعه الله فى الملا الأعلى، ورد فى القرآن: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) سورة الكهف، الآية 50.

لكنه عصى الله بامتناعه عن السجود لآدم. كما يطلق اسم الشياطين على الذين يسلكون سلوك الشيطان من البشر، والشيطان هو عدو الإنسان الدائم إلى يوم القيامة .
إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (سورة فاطر، الآية 6).
وكان هو السبب فى إخراج آدم وحواء من الجنة بعد أن جعلهما يأكلان من الشجرة المحرمة ، (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) (سورة الأعراف، الآية 20)
معنى كلمة إبليس فى اللغة العربية هو من الفعل بَلَسَ (بمعنى طُرِدَ)، عندها يكون معنى إبليس هو "المطرود من رحمة الله". ولكن العديد من اللغويين يجمع على ان معنى الفعل هو "يئس" وبالتالي يكون المعنى "الذي يئس من رحمة الله" ، ولفظه إبليس كذلك تأتي فى معنى الضلال، الدهشة، السكوت، وكثيرة هي الأحاديث التي تدل على ان اسم إبليس مشتق من الإبلّاس، كما ان كتاب اللغة يرجحون اشتقاقها من اللغة العربية، ويؤيدون مذهبوا اليه بشواهد عديدة.

وفى رواية أخرى يرى عدد من اللغويين أن لفظة (إبليس) هي لفظة أعجمية معربة عن اللغة الإغريقية لكلمة "Diabolos" التي تعني شيطان . ويقولون أن كلمة Diable الفرنسية الأصل وكلمة devil الإنكليزية الأصل مأخوذتان من الجذر اليوناني.

كما أن مؤلفي معاجم اللغة العربية وعدداً من المفسرين يرجحون اعجميتها، أو انها من الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية.

والعلماء الذين يعدون لفظ إبليس كلمة عربية يعتبرونها ممنوعة من الصرف فى النحو ويقولون: ان سبب عدم انصرافها ربما يرجع إلى استئقال حركة الجر فى آخرها، واطافة إلى ذلك، فإن هذه اللفظة (إبليس) ليس لها نظير فى اللغة العربية، ولم يوافق ان تسمى بها أحد طوال الأزمنة الماضية، وهذا مادفع العرب إلى اعتبارها من الأسماء الشبيهة بالأعجمية، واستخدموها بصيغة مالا ينصرف من الأسماء.

أما بالنسبة لخلق إبليس :

خُلِقَ إبليس من نار كما يقول الله تعالى فى القرآن الكريم كسائر الجن، وكان يعبد الله مع جملة الملائكة، حتى أمره الله بالسجود لآدم مع الملائكة فأبى وأستكبر على أمر الله، (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (سورة البقرة، الآية 34)، وعلل عصيانه بقوله : " أنا خير منه، خلقتني من نارٍ وخلقته من طين "، فلُعن وطُرِدَ من الجنة وطلب من الله أن يمهله إلى يوم الدين كي يغوي آدم ويغوي نريته. وأصبح عدواً لبني آدم إلى يوم البعث

أما كون إبليس من الملائكة أم لا ففيه إختلاف ، وهناك رأيين : رأى يقول أنه من قبيله من الملائكة يقال لها الجن ، ورأى يقول أنه من الجن وهم ليسوا من الملائكة وهو الأشهر . فالرأى الأكثر شهرة يقول أنه لم يكن إبليس من الملائكة لأنه ليس ملك، وإنما كان من الجن العابدين لله في الأرض فكّرّمه الله سبحانه برفعه للملا الأعلى مع الملائكة، لأن إبليس مخلوق من نار، خلافاً للملائكة الذين خلقهم الله من نور.

جاء في (البداية والنهاية) للإمام ابن كثير : قال كثير من علماء التفسير: خلقت الجن قبل آدم عليه السلام، وكان قبيلهم في الأرض، الحن والبن، فسلط الله الجن عليهم فقتلوه، وأجلوهم عنها، وأبادوهم منها، وسكنوها بعدهم. وذكر السدي في (تفسيره) عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ: لما فرغ الله من خلق ما أحب، استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن، وإنما سموا الجن لأنهم خُزان الجنة. وكان إبليس مع ملكه خازناً، فوقع في صدره إنما أعطاني الله هذا لمزية لي على الملائكة. وذكر الضحاك عن ابن عباس: أن الجن لما أفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، بعث الله إليهم إبليس ومعه جند من الملائكة، فقتلوه، وأجلوهم عن الأرض، إلى جزائر البحور. وقال محمد بن إسحاق، عن خالد، عن عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس، كان اسم إبليس قبل أن يرتكب المعصية عزازيل، وكان من سكان الأرض، ومن أشد الملائكة اجتهاداً، وأكثرهم علماً، وكان من حي يقال لهم الجن.

وروى ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير، عنه، كان اسمه عزازيل، وكان من أشرف الملائكة من أولى الأجنحة الأربعة. وقد أسند عن حجاج، عن ابن جريج قال ابن عباس: كان إبليس من أشرف الملائكة، وأكرمهم قبيلة، وكان خازناً على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض. وقال صالح - مولى التوأمة - عن ابن عباس: كان يسوس ما بين السماء والأرض، رواه ابن جرير. وقال قتادة، عن سعيد بن المسيب: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا. وقال الحسن البصري: لم يكن من الملائكة طرفة عين، وأنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل البشر. وقال شهر بن حوشب، وغيره: كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة، فأسره بعضهم، وذهب به إلى السماء. رواه ابن جرير.

قالوا فلما أراد الله خلق آدم، ليكون في الأرض هو وذريته من بعده، وصور جثته منها، جعل إبليس، وهو رئيس الجن، وأكثرهم عبادة إذ ذاك، وكان اسمه عزازيل، يطيف به، فلما رآه أجوف، عرف أنه خلق لا يتمالك.

وقال: أما لئن سلطت عليك لأهلكنك، ولئن سلطت علي لأعصينك، فلما أن نفخ الله في آدم من روحه ..، وأمر الملائكة بالسجود له، دخل إبليس منه حسد عظيم، وامتنع من السجود له.

وقال: أنا خير منه، خلقتني من نار، وخلقته من طين. فخالف الأمر واعترض على الرب عز وجل، وأخطأ في قوله، وابتعد من رحمة ربه، وأنزل من مرتبته،

التي كان قد نالها بعبادته، وكان قد تشبهه بالملائكة، ولم يكن من جنسهم لأنه مخلوق من نار، وهم من نور. فخانه طبعه في أحوج ما كان إليه، ورجع إلى أصله النار.

(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ { [الحجر: 30-31].

وقال تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا { [الكهف: 50]

فأهبط إبليس من الملائكة الأعلى، وحرّم عليه قدر أن يسكنه، فنزل إلى الأرض، حقيراً، ذليلاً، مذموماً، مدحوراً، متوعداً بالنار، هو ومن اتبعه من الجن، والإنس، إلا أنه مع ذلك جاهد كل الجهد على إضلال بني آدم، بكل طريق، وبكل مرصد.

كما قال: { قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَحْرَمْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا * قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا * وَاسْتَفْرَزَ مِنْهُمُ بَصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمُ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا { [الإسراء: 62-65]⁶⁹

وكثير من الحكايات عن إبليس في الإسلام مردها إلى ابن عباس، الذي قال «إن الجن لما أفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، بعث الله إليهم إبليس ومعه جند من الملائكة، فقتلوه، وأجلوهم عن الأرض، إلى جزائر البحور»، وقال أيضاً: «كان اسم إبليس قبل أن يرتكب المعصية عزازيل، وكان من سكان الأرض، ومن أشد الملائكة اجتهاداً، وأكثرهم علماً، وكان من حى يقال لهم الجن»، بينما روى ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير، أن إبليس «كان من أشرف الملائكة من أولى الأجنحة الأربعة»، وكل ذلك أكده ابن جريج نقلاً عن ابن عباس «كان إبليس من أشرف الملائكة، وأكرمهم قبيلة، وكان خازناً على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض»، ومما قاله ابن عباس أيضاً أن «الشيطان كان يسوس ما بين السماء والأرض.

بينما ذهب الحسن البصرى برأى مخالف لابن عباس: «لم يكن من الملائكة طرفة عين، وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل البشر»

وقول الحسن البصرى حتى إن صح بأن إبليس ليس من الملائكة، فليس معنى هذا أنه أصل الجن (بمعنى أنه ليس عالم الجن).

وقال آخرون: «كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة، فأسره بعضهم، وذهب به إلى السماء». بينما يقول الشيخ الشعراوي في كتابه «معجزة القرآن» في الجزء الثامن إجابة عن سؤال: هل كان إبليس يعيش مع الملائكة وقت أن أصدر الله سبحانه وتعالى الأمر بالسجود؟ بعض الناس قالوا إن الجن والملائكة كانت تعيش ذلك الوقت في مكان واحد.. ولكن هذا القول يضع قيوداً على قدرات الله سبحانه وتعالى، ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يحده زمان ولا مكان، ولذلك فإنه ليس من موجبات وصول أمر السجود إلى إبليس أن يعيش مع الملائكة في مكان واحد وقت صدور الأمر بالسجود، ولو كان إبليس يعيش في آخر الدنيا،

⁶⁹ البداية والنهاية - ابن كثير

والملائكة يعيشون في السموات العليا فإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يوصل أمر السجود إلى الملائكة، وإبليس في نفس اللحظة رغم بعد المسافة، والله لا زمان عنده ولا مكان، لأن الزمان والمكان من خلق الله.» وكلام الشيخ الشعراوي صحيح في أن الله لا يحده زمان ولا مكان ، لكن قوله بأن إبليس لم يكن مع الملائكة وقت الأمر بالسجود أراه تكلف على واضح وصريح الآيات ، لأن صريح الآية تدل بشكل واضح أنهم كانوا موجودين معاً في نفس الزمان والمكان وقت الأمر بالسجود .

وفي الكتاب المقدس : هناك لفتة جميلة في تفسير الكتاب المقدس، تقول إجابة عن سؤال: هل خلق الله الشيطان؟ إن الله لم يخلق الشيطان إبليس، فالواقع هو أنه خلق الشخص الذي صار لاحقاً الشيطان، فالكتاب المقدس يقول عن الله «كامل صنيعه، لأن جميع طرقه عدل، إله أمانة لا ظلم عنده، بار ومستقيم هو» (تثنية 32: 3-5) ومن هنا نستنتج أن الشيطان إبليس كان في وقت من الأوقات مستقيم وباراً.

أحبابي الكرام قد بيّن الله تعالى أنه خَلَقَ الجن من النار ، قال تعالى : (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ الْحَجَرِ 27/) ، وقال : (وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ) الرحمن/15 . وجاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " خُلِقَتِ الملائكة من نور ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ " رواه مسلم في صحيحه برقم 2996 ، ورواه أحمد برقم 24668 ، والبيهقي في السنن الكبرى برقم 18207 ، وابن حبان برقم 6155 .

فمن صفات الملائكة أنها خُلِقَتِ من نور ، والجن خُلِقَ من نار ، وقد جاء في الآيات أن إبليس - لعنه الله - خُلِقَ من النار ، جاء ذلك على لسان إبليس لما سأله الله سبحانه وتعالى عن سبب رفضه السجود لآدم لما أمره الله بذلك ، فقال - لعنه الله - : (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) الأعراف/12 ، ص/76

وهذا هو أقوى دليل يدعم رأى القائلين بأن إبليس من الجن المخلوقين من النار وهم خلق منفصل ومختلف عن الملائكة المخلوقين من نور

والدليل الثانى القوى جدا الذى يستدل به أصحاب الرأى القائل أن إبليس من الجن فقط ولم يكن من الملائكة هو وَصَفَ اللهُ عز وجل الملائكة في كتابه الكريم ، فقال : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) التحريم /6 . وقال سبحانه : (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) الأنبياء / 26 - 27 . وقال : (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) النحل / 49 - 50 .

فحسب هذا الرأى فإنه فلا يمكن أن يعصي الملائكة ربهم لأنهم معصومون من الخطأ ومجبولون على الطاعة كما في الآيات السابقة .

وكون إبليس ليس من الملائكة فإنه ليس مجبراً على الطاعة ، وله الاختيار ، كما لنا نحن البشر ، قال تعالى : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) ، وأيضاً فإن هناك المسلمين والكافرين من الجن ؛ جاء في

الآيات من سورة الجن : (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) الجن / 1-2 . وجاء في نفس السورة على لسان الجن : (وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهَدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا * وَأَنَا مَتَّامِسُ الْإِنسَانِ وَمَتَّامِسُ الْإِنسَانِ لَمَّا يَخْلَسُ مِنْ أَشْرَفِهِ لَا يَأْتِيهِ الْغَمُّ وَلَا حُزْنٌ وَمَتَّامِسُ الْإِنسَانِ لَمَّا يَخْلَسُ مِنْ أَشْرَفِهِ لَا يَأْتِيهِ الْغَمُّ وَلَا حُزْنٌ) .

ولكن هذه الآيات التي تتكلم عن الملائكة لا تعتبرها دليل قوى على نفي أن يكون إبليس من الملائكة ، لأن المقصود في هذه الآيات بالملائكة التي لا تعصى الله ما أمرها وكذلك الملائكة الذين يفعلون ما يؤمرون هم الملائكة الذين كلفهم الله بمهام محددة ومعروفة مثل حراسة نار جنهم وكذلك الملائكة الذين يعيشون الآن في السماوات يقدسون الله فهم مجبلون على ذلك .

لذلك الأرجح بالنسبة لى أن لفظ ملك هو ليس اسم جنس معين ، بل هو لقب تشريفي يُطلق على كل من سكن منطقة سدرة المنتهى فترة من الزمن ، سواء كان من ملائكة النور أو ملوك الجن الناريين مثل إبليس ، وسنوضح هذه النقطة أكثر لاحقاً بإذن الله.

يقول الباحث هشام كمال عبدالحميد في كتابه (البوابات النجمية والخطة الشيطانية للإحاطة بالكرة الأرضية والناس) : (قيل بالكثير من الروايات المنسوبة للأنبياء أنهم جميعاً (الملائكة) مخلوقون من نور وهذا كلام فيه نظر ، فمن الجدير بالذكر أن القرآن لم يرد به أى آية تحدد أن جميع الملائكة أو حتى بعضهم مخلوقون من نور ، فلم يتعرض القرآن لمادة خلق الملائكة أو جنسهم لأنهم فى الغالب بعضهم من النور وبعضهم مخلوقين من النار مثل ملائكة العذاب والآخرين من مواد أخرى لا نعلم كنهها أو طبيعتها ، وهم أجناس متعددة ومختلفة عما فى الأرض من مخلوقات).

وسبب اختلاف العلماء في جنس إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن هو بسبب ورود الآيات القرآنية باستثنائه من الملائكة في مواضع من القرآن عند التعرض لسجود الملائكة لأدم عليه السلام قال تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ [البقرة: 34].
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ [الأعراف: 11].

وقال: فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ [ص: 73-74].
وغير ذلك من الآيات، وهي تدل على استثنائه من الملائكة.

ولكن في نفس الوقت جاءت آية سورة الكهف مصرحة بأن إبليس من الجن، قال تعالى: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا [الكهف: 50]

وإزاء هذه الآيات فقد انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين:

الفريق الأول: ويرى أن إبليس من الملائكة، والاستثناء الوارد في الآيات إنما هو استثناء متصل.

قال القرطبي: (وهو قول جمهور العلماء كابن عباس، وابن مسعود، وابن جريج، وسعيد بن المسيب، وقتادة وغيرهم، وهو اختيار الشيخ أبي الحسن الأشعري، والشيخ موفق الدين بن قدامة، وأئمة المالكية، ورجحه الطبري)، وقال البغوي: (هذا قول أكثر المفسرين، وهو ظاهر قوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ .

الفريق الثاني: ويرى أن إبليس لم يكن من الملائكة وإنما هو من الجن، والاستثناء في الآيات إنما هو استثناء منقطع.

والقائلون بهذا: ابن عباس في رواية، والحسن البصري، واختاره الزمخشري، وأبو البقاء العكبري، والكواشي في تفسيره، وذكره الفخر الرازي عن بعض المتكلمين كالمعتزلة، وغيرهم من العلماء، ورجحه الشيخ الشنقيطي وغيره.

أدلة الفريقين:

وقد انتصر كل من الفريقين لقوله بعدة أدلة، وإليك تفصيل أدلة كل فريق:

أ- أدلة الفريق الأول:

اعتمد هذا الفريق فيما ذهب إليه على أن الاستثناء في قوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ [ص: 74]. إنما هو استثناء متصل، وقد تكرر هذا الاستثناء في القرآن الكريم، فإخراج إبليس بالاستثناء من لفظ الملائكة دليل على أنه منهم، وذكر بعضهم أن الظاهر إذا كثرت صارت بمنزلة النص، ومن المعلوم أن الأصل في الاستثناء الاتصال لا الانقطاع قال الطبري: (ثم استثنى من جميع الملائكة إبليس، فدل باستثنائه إياه منهم على أنه منهم، وأنه ممن قد أمر بالسجود معهم، ثم استثناه جل ثناؤه مما أخبر عن الملائكة أنهم فعلوه من السجود لآدم، فأخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لأمره، ونفى عنه ما أثبتته لملائكته من السجود لعبده آدم)

وأما بالنسبة لقوله تعالى في سورة الكهف: إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [الكهف: 50]. فقد أجاب الجمهور عنه بما يلي:

1 - أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن، خلقوا من نار السموم، وخلقوا الملائكة من نور، غير هذا الحي، وكان من خزان الجنة، وكان رئيس ملائكة السماء الدنيا، وكان له سلطانها وسلطان الأرض، وكان اسمه قبل أن يركب المعصية عزازيل، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وعلماً، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فرأى لنفسه بذلك شرفاً عظيماً، فذلك الذي دعاه إلى الكفر فعصى، فمسخه الله شيطاناً رجيماً.

وبهذا قال ابن عباس وجماعة من الصحابة

2- أنه لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود، ولو لم يتوجه إليه الأمر بالسجود لم يكن عاصياً، ولما استحق الخزي والنكال، كما ورد ذلك في القرآن، قال: قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ

خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ [الأعراف: 12]. فقد دلت الآية على أنه أمر بالسجود، والأمر بالسجود لم يتوجه إلا إلى الملائكة، فدل هذا على أنه واحد منهم، وكان قتادة يقول: جن عن طاعة ربه .

3- أن الملائكة يطلق عليهم اسم الجن، كما في قوله تعالى: وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ [الصافات: 158]. حيث إن المراد بالجنة في الآية الملائكة، حيث زعمت قريش أن الملائكة بنات الله، وقد جعلوا بين الله وإبليس نسباً – تعالى الله عما يقولون – وإطلاق لفظ الجن على الملائكة هو ما دلت عليه لغة العرب، حيث يقول أعشى بن قيس يذكر ما أعطاه الله للنبي سليمان بن داود عليهما السلام:

وسخر من جن الملائك تسعة قياماً لديه يعملون بلا أجر

فقد أطلق على الملائكة اسم الجن، وقال الطبري: (فأبت العرب في لغتها إلا أن الجن كل ما اجتن، وما سمي الله الجن إلا لأنهم اجتنوا فلم يروا، وما سمي بنو آدم الإنس إلا أنهم ظهروا فلم يجتنوا، فما ظهر فهو إنس، وما اجتن فلم ير فهو جن)

وقال بعض أهل العلم: إن الجن طائفة من الملائكة يقال لهم الجن لأنهم استجنوا اختفوا، فقيل لهم الجن وهم من الملائكة

4 - وذكر الشيخ محمد عبده في تفسير المنار بأنه ليس هناك ثمة دليل يفرق بين الملائكة والجن تفريقاً جوهرياً، وإنما هو اختلاف أصناف عندما تختلف أوصاف كما ترشد إليه الآيات، فالظاهر أن الجن صنف من الملائكة

ب- أدلة الفريق الثاني:

وقد استدل القائلون بأن إبليس من الجن وليس من الملائكة بأدلة هي :

1- أن قوله تعالى في سورة الكهف: إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [الكهف: 50]. صريح في أن إبليس من الجن وليس من الملائكة، والجن غير الملائكة، وغير جائز أن ينسب إلى غير ما نسبه الله إليه، وذكر الطبري عن قتادة قال: (كان الحسن يقول في قوله: إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ إِيَّاهُ نَسَبَهُ، وما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس) . وممن قال بأن إبليس أبو الجن أيضاً ابن زيد وقاتادة كما ذكر ذلك القرطبي .

2- أن إبليس لو كان من الملائكة لما عصى الله عندما توجه إليه بالأمر بالسجود لآدم، لقوله تعالى عن الملائكة: لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [التحريم: 6]. قال الزمخشري في قوله: إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ: كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين، كأن قائلًا قال: ما له لم يسجد؟ فقيل: كان من الجن، فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ والفاء للتسبيب، أيضاً جعل كونه من

الجن سبباً في فسقه، لأنه لو كان ملكاً كسائر من سجد لأدم لم يفسق عن أمر ربه، لأن الملائكة معصومون البتة، لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس .

وقال الشيخ الشنقيطي في قوله تعالى: **كَانَ مِنَ الْجِنَّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** (ظاهر في أن سبب فسقه عن أمر ربه كونه من الجن، وقد تقرر في الأصول في مسلك النص و في مسلك الإيماء والتنبيه أن الفاء من الحروف الدالة على التعليل كقولهم: سرق فقطعت يده، أي لأجل سرقة، وسها فسجد، أي لأجل سهوه، ومن هذا القبيل قوله تعالى: **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** [المائدة: 38]. أي لعله سرقتهما، وكذلك قوله هنا: **كَانَ مِنَ الْجِنَّ فَفَسَقَ** أي لعله كينونته من الجن لأن هذا الوصف فرق بينه وبين الملائكة، لأنهم امتثلوا الأمر وعصا هو) .

3- أن الله أخبر أنه خلق إبليس من النار، ولم يخبر أنه خلق الملائكة من شيء من ذلك، بل ورد في الحديث المروي عن عائشة قوله عليه الصلاة والسلام: ((**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)) (12) . و في هذا دليل على أن الملائكة مخلوقة من نور لا من نار.

وقد ورد التصريح في القرآن على لسان إبليس بأن الذي دعاه إلى عدم السجود لأدم هو أنه مخلوق من النار وأدم مخلوق من الطين، قال تعالى: **قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** [الأعراف: 12]. فالذي دعا إبليس لعدم السجود هو ظنه الفاسد أن النار أشرف من الطين (13) ، وأن المخلوق منها أشرف من المخلوق من الطين.

4- أن الله أخبر أن إبليس له نسل وذرية قال تعالى: **أَفْتَنَّاخِدُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ** [الكهف: 50]. فإبليس وذريته يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، كما قال الحسن ، ويأكلون، ويشربون، والملائكة لا يتوالدون، ولا يأكلون، ولا يشربون، فدل هذا على أن إبليس من الجن وليس من الملائكة.

وقد أجاب القائلون بأن إبليس من الجن عن قوله تعالى: **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** [البقرة: 34]. ونحوها من الآيات بما يلي:

أولاً: أن الاستثناء في هذه الآيات إنما هو استثناء منقطع، قال ابن حجر الهيتمي: (ومن الواضح أن دلالة كان من الجن لأن كونه منهم أظهر من دلالة الاستثناء على كونه من الملائكة، لأنه يأتي منقطعاً كثيراً، قال تعالى: **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ** [النساء: 157]) (15) . وقوله تعالى: **فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ** [الشعراء: 77]. فرب العالمين ليس من الأول، وكقولنا: جاء بنو فلان إلا أحمد، وليس منهم إنما هو عشيرهم.

ثانياً: ... قال ابن كثير: (إن الله لما أمر الملائكة بالسجود لأدم دخل إبليس في خطابهم، لأنه وإن لم يكن من عنصرهم، إلا أنه كان قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم، فلماذا دخل في الخطاب لهم، وذم في مخالفته الأمر) وقال الزمخشري: (إنما تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة لأن إبليس كان في صحبتهم، وكان يعبد الله تعالى عبادتهم، فلما أمروا بالسجود لأدم والتواضع له كرامة له، كان الجني الذي معهم أجدر بأن يتواضع) .

ثالثاً: وذكر بعضهم أنه يمكن أن يقال: إن الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم، وعدم رؤية البشر له، فيكون الاستثناء متصلاً مع كون إبليس من عنصر الجن حقيقة، لدلالة قوله تعالى: **وَحَلَقْتَهُ مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [الأعراف: 12]**

رابعاً: وذكر بعضهم أن الجن كانوا مأمورين بالسجود مع الملائكة، ولكنه استغنى بذكر الملائكة لمزيد شرفهم عن ذكر الجن

يقول الشيخ الشنقيطي : وما يذكره المفسرون عن جماعة من السلف كابن عباس وغيره – من أنه (أي إبليس) كان من أشرف الملائكة، ومن خزان الجنة، وأنه كان يدبر أمر السماء الدنيا، وأن اسمه عزازيل – كله من الإسرائيليات التي لا معول عليها)

وذكر ابن كثير رواية عن ابن جرير الطبري بإسناده عن ابن عباس أن إبليس كان من حي من أحياء الملائكة خلقوا من نار السموم يسمون جنّاً في أثر طويل، قال ابن كثير تعليقاً عليها: (وهذا سياق غريب، وفيه أشياء فيها نظر يطول مناقشتها)

وذكر الفخر الرازي أن تعليل الجمهور لقوله تعالى: **كَانَ مِنَ الْجِنِّ** بأنه – أي إبليس – كان خازناً للجنة تعليل غير جائز، لأن قوله: **كَانَ مِنَ الْجِنِّ** يشعر بتعليل تركه للسجود لكونه جنياً، ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازناً للجنة

ومن ذكر أن معنى قوله: **كَانَ مِنَ الْجِنِّ** يحتمل أن يكون بمعنى صار، فقد قال الفخر الرازي أيضاً: (هذا خلاف الظاهر، ولا يصار إليه إلا عند الضرورة) (23) وذكر ابن فورك أن هذا مما ترده الأصول.

والظاهر لى من كل ما سبق بخصوص أدلة كلا الفريقين أن أدلة القائلين بأن إبليس من قبيلة من الملائكة يقال لها الجن مخلوقين من نار هو الرأى الأقوى حتى الآن والمتفق مع ظاهر الآيات ، فيمكن أن نطلق عليهم لقب (الملوك الجنية النارية) وهم مكلفون مثل الإنس ، ويحدث بينهم تناسل مثلنا ، ومخيرون مثلنا وليسوا مجبلون على الطاعة مثل بقية الملائكة النورية ، كما أن هذا الرأى سيكون أكثر توافقاً وسيحل أيضاً إشكالية الملكين هاروت وماروت الذين سنتكلم عنهم بعد قليل بإذن الله لذلك فأنا أرى أن لقب ملك كان لقب تشریفى يُطلق على ملائكة النور الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويطلق على ملوك الجن الناريين الذين كانوا متواجدين معهم مثل إبليس قبل عصيانه.

حقيقة الملكين الجنيين هاروت وماروت

ورد ذكر اسمي " هاروت وماروت " في القرآن الكريم في موضع واحد فقط قال تعالى : (وَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ مَلَكِنَا مُبِينًا وَمَا نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ مَلَكِنَا مُبِينًا وَمَا نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ مَلَكِنَا مُبِينًا وَمَا نَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ مَلَكِنَا مُبِينًا) (سورة البقرة، الآية 102)

وهذه الآية قد حيرت الباحثين وعلماء المسلمين قديماً وحديثاً ، لأنه كيف يعلم ملكان من الملائكة السحر للناس !

فتنوعت الآراء والإجتهادات حول هذا الموضوع ، ومن هذه الاجتهادات أنها مرسلان من الله ؛ تعليماً لأناس شبيهاً يقبهم من الشر ، لا أنهما معاقبان على ذنب . قال عبد الرحمن السعدي: وكذلك اتبع اليهود السحر الذي أنزل على الملكين ، الكائنين بأرض " بابل " ، من أرض العراق ، أنزل عليهما السحر ؛ امتحاناً وابتلاءً من الله لعباده ، فيعلمانهم السحر . (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ) ينصحاء ، و (يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ) أي : لا تتعلم السحر فإنه كفر ، فينهيه عن السحر ، ويخبرانه عن مرتبته . فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس ، والإضلال ، ونسبته ، وترويجه ، إلى مَنْ بَرَّاهُ اللهُ منه ، وهو سليمان عليه السلام ، وتعليم الملكين امتحاناً مع نصحهما : لنلا يكون لهم حجة . فهؤلاء اليهود يتبعون السحر الذي تُعَلِّمُهُ الشياطين ، والسحر الذي يعلمه الملكان ، فتركوا علم الأنبياء والمرسلين ، وأقبلوا على علم الشياطين ، وكل يصبو إلى ما يناسبه . ثم ذكر مفسد السحر فقال : (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) مع أن محبة الزوجين لا تقاس بمحبة غيرهما ؛ لأن الله قال في حقهما : (وَجَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) ، وفي هذا دليل على أن السحر له حقيقة ، وأنه يضر بإذن الله ، أي بإرادة الله

(وَلَقَدْ عَلَّمُوا) أي : اليهود ، (لَمَنْ اشْتَرَاهُ) أي : رغب في السحر رغبة المشتري في السلعة : (مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ) أي : نصيب ، بل هو موجب للعقوبة ، فلم يكن فعلهم إياه جهلاً ، ولكنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة . (وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) علماً يثمر العمل : ما فعلوه .

قال ابن كثير: وقد روي في قصة " هاروت وماروت " عن جماعة من التابعين ، كمجاهد ، والسدي ، والحسن البصري ، وقتادة ، وأبي العالية ، والزهري ، والربيع بن أنس ، ومقاتل بن حيان ، وغيرهم ، وقصها خلق من المفسرين ، من المتقدمين والمتأخرين ، وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل ، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، وظاهر سياق القرآن : إجمال القصة من غير بسط ، ولا إطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن ، على ما أراده الله تعالى ، والله أعلم بحقيقة الحال .

يقول ابن كثير: وذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء، وكان من أمرهما ما كان، وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الإمام أحمد في مسنده. وعلى هذا فيكون الجمع بين هذا وبين ما ورد من الدلائل على عصمة الملائكة أن هذين سبق في علم الله لهما هذا، فيكون تخصيصاً لهما، فلا تعارض حينئذ، كما سبق في علمه من أمر إبليس ما سبق. مع أن شأن هاروت وماروت على ما ذكر أخف مما وقع من إبليس لعنه الله، لكن هذا الكلام يسقط تباعاً لكون القرآن يشير بصريح العبارة إلى أن الملائكة لا تنزل إلى الأرض كي تعلم الناس بل فقط الأنبياء، أما الناس فقد كلف الله الأنبياء لمحاورتهم وليس الملائكة، كما أن القول بأن الملكين يعلمان الناس الوقاية من السحر هو كلام باطل كون الآية تقول "وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ".

روى شيخ المفسرين ابن جرير - بإسناده - إلى ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ). قال: لم يُنزل الله السحر. وروى أيضاً عن الربيع بن أنس (وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ) قال: ما أنزل الله عليهما السحر. ثم قال ابن جرير: فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع من توجيههما معنى قوله: (وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ) إلى: "ولم يُنزل على الملكين" (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) [2:102]؛ فيكون حينئذ قوله: (بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ) من المؤخر الذي معناه التقدّم.

وقال القرطبي: قوله تعالى: (وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ) "ما" نفي، والواو للعطف على قوله: (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ)، وذلك أن اليهود قالوا: إن الله أنزل جنبريل وميكائيل بالسحر؛ فنفى الله ذلك، وفي الكلام تقديم وتأخير، التقديم: وما كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكِينَ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ؛ فَهَارُوتَ وَمَارُوتَ بَدَلَ مِنَ الشَّيَاطِينِ فِي قَوْلِهِ: (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا). هذا أولى ما حُمِلَتْ عليه الآية من التأويل، وأصح ما قيل فيها، ولا يُلْتَفَتُ إلى سواه؛ فالسحر من استخراج الشياطين لِطَافَةِ جَوْهَرِهِمْ وَدِقَّةِ أَفْهَامِهِمْ.

ورجح القاسمي كون "ما" نافية، وأن هاروت وماروت كانا رجُلين مُتَظَاهِرِينَ بِالصَّلَاحِ. فقال: اعلم أن للعلماء في هذه الآية وجوهاً كثيرة، وأقوالاً عديدة؛ فمنهم من ذهب فيها مذهب الأخباريين نقله العنت والسّمين، ومنهم من وقف مع ظاهرها البحت وتمحل لما اعترضه بما المعنى الصحيح في غنى عنه، ومنهم من ادعى فيها التقديم والتأخير، وردّ آخرها على أولها، بما جعلها أشبه بالألغاز والمعميات، التي يتنزه عنها بيان أبلغ كلامهم، إلى غير ذلك مما يراه المُتَتَبِعُ لِمَا كُتِبَ فِيهَا. والذي ذهب إليه المُحَقِّقُونَ أَنَّ هَارُوتَ وَمَارُوتَ كَانَا رَجُلَيْنِ مُتَظَاهِرِينَ بِالصَّلَاحِ وَالنَّقْوَى فِي بَابِلَ ... وَكَانَا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ السِّحْرَ. وَبَلَغَ حَسَنَ اعْتِقَادِ النَّاسِ بِهِمَا أَنَّ ظَنُّوا أَنَّهُمَا مَلَكَانِ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا يُعَلِّمَانِهِ لِلنَّاسِ هُوَ بُوْحِي مِنَ اللَّهِ، وَبَلَغَ مَكْرَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَمُحَافَظَتَهُمَا عَلَى اعْتِقَادِ النَّاسِ الْحَسَنِ فِيهِمَا أَنَّهُمَا صَارَا يَقُولَانِ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُمَا: (إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ)، أي: إنما نحن أولو فِتْنَةٍ نَبْلُوكَ وَنَحْنَبِرُكَ، أَتَشْكُرُ أَمْ تَكْفُرُ، وَنُنْصَحُ لَكَ أَلَّا تَكْفُرَ. يَقُولَانِ ذَلِكَ لِئَوْهَامَا النَّاسِ أَنَّ عُلُومَهُمَا إِلَهِيَّةٌ، وَصِنَاعَتُهُمَا رَوْحَانِيَّةٌ، وَأَنَّهُمَا لَا يَقْصِدَانِ إِلَّا الْخَيْرَ ... فـ "ما" هنا نافية على أصح الأقوال، ولفظ (الملكين) هنا وارد حسب العرف الجاري بين الناس في ذلك الوقت. ثم خلص القاسمي إلى: "

أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا هَكَذَا : أَنَّ الْيَهُودَ كَذَّبُوا الْقُرْآنَ وَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَاعْتَاضُوا عَنْهُ بِالْأَقَاصِيصِ وَالْخُرَافَاتِ الَّتِي يَسْمَعُونَهَا مِنْ خُبَنَائِهِمْ عَنْ سُلَيْمَانَ وَمُؤَكِّهٍ، وَرَعَمُوا أَنَّهُ كَفَرٌ، وَهُوَ لَمْ يَكْفُرْ، وَلَكِنْ شَيْطَانِيهِمْ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَصَارُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ، وَيَدَّعُونَ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَى هَارُوتَ وَمَارُوتَ، الَّذِينَ سَمَّوَهُمَا مَلَكَينَ، وَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِمَا شَيْءٌ ... فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ كُلَّهُ ذَمٌّ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَرَدَّ فِيهِ مَدْحُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ.

والذي يُدَلُّ عَلَى صِحَّةِ وَتَرْجِيحِ هَذَا الرَّأْيِ فِيهِمَا أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْكَرَ نُزُولَ أَيِّ مَلَكٍ إِلَى الْأَرْضِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، غَيْرَ الْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَنَصَّ نَصًّا صَرِيحًا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُرْسِلْ إِلَّا الْإِنْسَ لِتَعْلِيمِ بَنِي نَوْعِهِمْ، فَقَالَ : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [الأنبياء:7]، وَقَالَ مُنْكَرًا طَلَبَ إِنْزَالَ الْمَلَكِ : (وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ) [الأنعام:8]، وَقَالَ فِي سُورَةِ الْفِرْقَانِ : (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا . أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رِجَالًا مَسْحُورًا . انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) (سورة الفرقان، الآيات 7-9) .

ذَكَرَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ مَخَازِي الْيَهُودِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَلَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمَصْدَقِ لِلتَّوْرَةِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي أَنْزَلَتْ عَلَى مُوسَى وَتَضَمَّنَتْ الدَّعْوَةَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهٍ، وَالْإِيمَانَ بِمُوسَى رَسُولًا وَنَبِيًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَشَرِيعَةً.

وَكَانَ مِنَ الْمَخَازِي الَّتِي ارْتَكَبَهَا الْكُفَّارُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ تَرَكَوا الزُّبُورَ كِتَابَ اللَّهِ وَاتَّبَعُوا مَا أَلْفَتَ إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانِيُّونَ مِنْ كُونَ سُلَيْمَانَ سَاحِرًا وَمَشْعُودًا.

وَقَدْ رُوِيَ أَخْبَارٌ فِي قِصَّةِ الْمَلَكَينَ، وَهِيَ أَخْبَارٌ لَا تَصِحُّ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ بَعْدَ سِيَاقِ الرِّوَايَاتِ : وَهَذَا كُلُّهُ ضَعِيفٌ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : لَا يَصِحُّ مِنْهُ شَيْءٌ، فَإِنَّهُ قَوْلٌ تَدْفَعُهُ الْأَصُولُ فِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ، وَسُفْرَاؤُهُ إِلَى رُسُلِهِ. وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : وَقَدْ رُوِيَ فِي قِصَّةِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ ... وَخَاصِلُهَا رَاجِعٌ فِي تَفْصِيلِهَا إِلَى أَخْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِذْ لَيْسَ فِيهَا حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ صَحِيحٌ مُتَّصِلٌ الْإِسْنَادَ إِلَى الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ الْمَعْصُومِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، وَظَاهِرُ سِيَاقِ الْقُرْآنِ إِجْمَالُ الْقِصَّةِ مِنْ غَيْرِ بَسْطٍ وَلَا إِطْنَابٍ، فَحَنَّنُ نُوْمَنٌ بِمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى مَا أَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ. وَقَالَ الْقَاسِمِيُّ :

وَلِلْقُصَّاصِ فِي " هَارُوتَ وَمَارُوتَ " أَحَادِيثٌ عَجَبِيَّةٌ ! ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ هَذَا فِي " التَّلْمُودِ " ثُمَّ قَالَ : وَجَارَاهُ جَهْلَةٌ الْقُصَّاصِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَخَذُوا مِنْهُ. ثُمَّ نَقَلَ عَنِ الرَّازِيِّ وَجْهَ بَطْلَانِ تِلْكَ الْقِصَّةِ.

وَتَقُولُ الْقِصَّةُ : إِنَّهُ عِنْدَمَا نَبَذَ الْيَهُودُ كِتَابَهُمْ وَاتَّجَهُوا إِلَى السِّحْرِ وَالشَّعْوَذَةِ فِي زَمَنِ الْمَلِكِ النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَتْ الشَّيْطَانِيُّونَ الَّتِي تَعَاوَنَهُمْ عَلَى السِّحْرِ تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ لِتَسْتَرْقِ السَّمْعَ وَتَنْتَقِلَ أَخْبَارَ الْمَلَائِكَةِ وَأَحَادِيثَهُمْ إِلَى كَهَنَتِهِمُ الْكَافِرِينَ، الَّذِينَ يَزْعُمُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ وَيُخْبِرُونَهُمْ بِالْمُسْتَقْبَلِ، ثُمَّ يَقُومُ الْكُهْنَةُ بِإِدْخَالِ الْكُذْبِ فِي أَخْبَارِهِمْ وَتَدْوِينِهَا فِي كِتَابٍ حَتَّى صَارُوا يَقْرَأُونَهَا وَيَعْلَمُونَهَا لِلنَّاسِ، الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّ الْجِنَّ وَالشَّيْطَانِيَّينَ تَعْلَمُ الْغَيْبَ، فَصَارُوا يَقُولُونَ إِنَّ عِلْمَ سُلَيْمَانَ أَيْضًا لَمْ يَكْتَمَلْ إِلَّا بِمَسَانِدَتِهِمْ.

وَقَتُّهَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْمَلَكَينَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي أَرْضِ بَابِلَ لِيُعَلِّمَا النَّاسَ السِّحْرَ، لَعَدَّةُ أَسْبَابِ كَانَتْ أَهْمَتُهَا هُوَ كَسْرُ احْتِكَارِ الْكُهْنَةِ لِهَذَا الْعِلْمِ، وَأَيْضًا جَاءَ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ، ثُمَّ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ السِّحْرِ وَالْمَعْجِزَةِ وَمَعْرِفَةِ الْفَرْقِ بَيْنَ

كلام الأنبياء عليهم السلام وكلام السحرة.

ف نجد أن هاروت وماروت لم يُعلِّمًا أحداً عِلمهما إلا نصحاء وقالوا له : إنا ابتلاء من الله، وإن من تعلم علمنا واعتقده وعمل به فهو كافر خسر آخرته، ومن تعلّمه ولم يمارسه فتوفي ثابئاً على الإيمان، جزاه الله بصبره على المعصية.

فتعلّم الناس السحر من هاروت وماروت، وكان مما فيه القدرة على التفريق بين الزوجين بإذن الله، باستخدام السحر، وتسخير السحر للإضرار بالناس، فيتعلّم الناس ما يضرهم ويضر غيرهم، ولا ينفعهم بشيء في الآخرة، ولكن لا يستطيعوا أن يضرُوا أحداً إلا بإذنه سبحانه وتعالى؛ لأن السحر لا يؤثر بنفسه، بل بأمر الله ومشيئته بخلقه.

وعن سبب نزول الآية الكريمة التي تبين قصة هاروت وماروت، أن اليهود في المدينة سألوا محمداً صلى الله عليه وسلم عن السحر، ويقال إنه عندما ذكر سيدنا سليمان في القرآن، قال اليهود إن محمداً يدعي أن ابن داوود كان نبياً، وهم لا يرونه كذلك، بل هو برأيهم ساحرٌ سخر الجن والشياطين لخدمته كما الكهنة، فنزلت هذه الآية لتكذب أقوالهم ولتبرئ سليمان بن داوود عليهما السلام مما ينسبون إليه من تهم واقتراءات.

هاروت وماروت في التراث القديم :

لهاروت وماروت قصة قديمة عرفت قبل أن يوضح القرآن حقيقتهم، تدور القصة حول ملكين هبطا إلى الأرض، بعد أن تساءلت الملائكة لماذا يصبر الله على البشر وهم يقتربون الموبقات ، فأختاروا منهم ملكين ينزلوا إلى الأرض وهما (هاروت ومارت) وتوضع فيهم الشهوات والرغبات الإنسانية بمختلف أشكالها ، وكان نزول الملكين فأبليا بلاء حسناً حتى رأيا امرأة ذات حسنٍ وجمالٍ لم يستطيعا مقاومتها، لكنها كانت من عبدة الأصنام فدعتهما إلى دينها فرفضا، لكن ظلت المرأة تجتاح أفكارهما فقالت لهما أخيراً إن لهم الخيار فإما أن يقبلا دينها أو يقتلا قتيلاً أو يشربا الخمر، فظنّ الملكان أنّ الخمر أقلّ الشرور، فشربا حتى ثملا، فرأهما إنسان فقتلاه حتى لا يشي بهما، وفي حالتهما تلك اقترفا الزنا أيضاً مع تلك المرأة، فكان أن استيقظا وقد اقترفا المعاصي كلها، فنالا العقاب في الدنيا، وقيل إن المرأة قد تعلّمت منهما كلمات فصعدت إلى السماء، لكن الله حولها إلى الزهرة (كوكب الزهرة) فلم تقبل مع أهل الجنة، وقيل أن الملكين عوقبا بأن ربطا بالسلاسل بين السماء والأرض أو ألقيا في كهف أو مغارة فهما محبوسين هكذا إلى قيام الساعة عقاباً لهما ومما يجدر ذكره أنّ هذه القصة ليست صحيحة بالمرة، ولا تمت للقصة القرآنية بصلّة. بل هي مخالفة لما ورد في القرآن عن الملائكة الأبرار ، فهي قصة ملفقة تماماً للتهميش على قصة هاروت وماروت الحقيقية

جاء في تفسير ابن كثير :

قال العوفي في تفسيره ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) وكان حين ذهب ملك سليمان ارتد فئام من الجن والإنس واتبعوا الشهوات ، فلما رجع الله إلى سليمان ملكه ، وقام الناس على الدين كما كان أوان سليمان ، ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه ، وتوفي سليمان ، عليه السلام ، حدثان ذلك ، فظهر الإنس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان ، وقالوا : هذا كتاب من الله نزل على سليمان وأخفاه عنا فأخذوا به فجعلوه ديناً . فأنزل الله : (ولما

جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) واتبعوا الشهوات ، [أي] : التي كانت [تتلو الشياطين] وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان أصف كاتب سليمان ، وكان يعلم الاسم " الأعمش " ، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه ، فلما مات سليمان أخرجه الشياطين ، فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا ، وقالوا : هذا الذي كان سليمان يعمل بها . قال : فأكفره جهال الناس وسبوه ، ووقف علماؤهم فلم يزل جهالهم يسبونهم ، حتى أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم : (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) .

وقال ابن جرير : حدثني أبو السائب سلم بن جنادة السوائي ، حدثنا أبو معاوية ، حدثنا عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كان سليمان ، عليه السلام ، إذا أراد أن يدخل الخلاء ، أو يأتي شيئا من نسائه ، أعطى الجرادة وهي امرأة خاتمه . فلما أراد الله أن يبتلي سليمان ، عليه السلام ، بالذي ابتلاه به ، أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه ، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها : هاتي خاتمي . فأخذته فلبسه . فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس . قال : فجاءها سليمان ، فقال : هاتي خاتمي فقالت : كذبت ، لست سليمان . قال : فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به . قال : فانطلقت الشياطين فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر . ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ، ثم أخرجوها وقرؤها على الناس ، وقالوا : إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب . قال : فبرئ الناس من سليمان ، عليه السلام ، وأكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه : (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا)

وقوله تعالى : (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتننة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) اختلف الناس في هذا المقام ، فذهب بعضهم إلى أن " ما " نافية ، أعني التي في قوله : (وما أنزل على الملكين) قال القرطبي : " ما " نافية ومعطوفة على قوله : (وما كفر سليمان) ثم قال : (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل) أي : السحر (على الملكين) وذلك أن اليهود لعنهم الله كانوا يزعمون أنه نزل به جبريل وميكائيل فأكذبهم الله في ذلك وجعل قوله : (هاروت وماروت) بدلا من : (الشياطين) قال : وصح ذلك ، إما لأن الجمع قد يطلق على الاثنين كما في قوله : (فإن كان له إخوة) [النساء : 11] أو يكون لهما أتباع ، أو ذكرا من بينهم لتمردهما ، فتقدير الكلام عنده : تعلمون الناس السحر ببابل ، هاروت وماروت .

وروى ابن جرير بإسناده من طريق العوفي ، عن ابن عباس ، في قوله : (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) يقول : لم ينزل الله السحر . وبإسناده ، عن الربيع بن أنس ، في قوله : (وما أنزل على الملكين) قال : ما أنزل الله عليهما السحر .

قال ابن جرير : فتأويل الآية على هذا : واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من السحر ، وما كفر سليمان ، ولا أنزل الله السحر على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل ، هاروت وماروت . فيكون قوله : (ببابل هاروت وماروت) من المؤخر الذي معناه المقدم . قال : فإن قال لنا قائل :

وكيف وجه تقديم ذلك ؟ قيل : وجه تقديمه أن يقال : (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان) " من السحر " (وما كفر سليمان) وما أنزل الله " السحر " على الملكين ، (ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ببابل و هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين : جبريل وميكائيل ، عليهما السلام ؛ لأن سحرة اليهود فيما ذكر كانت تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود ، فأكذبهم الله بذلك ، وأخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر ، وبرأ سليمان ، عليه السلام ، مما نحلوه من السحر ، وأخبرهم أن السحر من عمل الشياطين ، وأنها تعلم الناس ذلك ببابل ، وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلا ن ، اسم أحدهما هاروت ، واسم الآخر ماروت ، فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة عن الناس ، وردا عليهم .

وقد قال ابن أبي حاتم : حدثت عن عبيد الله بن موسى ، أخبرنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية (وما أنزل على الملكين) قال : ما أنزل الله على جبريل وميكائيل السحر .

حدثنا الفضل بن شاذان ، حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا يعلى يعني ابن أسد حدثنا بكر يعني ابن مصعب حدثنا الحسن بن أبي جعفر : أن عبد الرحمن بن أبزي كان يقرؤها : " وما أنزل على الملكين داود وسليمان " .

وقال أبو العالية : لم ينزل عليهما السحر ، يقول : علما الإيمان والكفر ، فالسحر من الكفر ، فهما ينهيان عنه أشد النهي . رواه ابن أبي حاتم .

[وحكى القرطبي عن ابن عباس وابن أبزي والضحاك والحسن البصري : أنهم قرءوا : " وما أنزل على الملكين " بكسر اللام . قال ابن أبزي : وهما داود وسليمان . قال القرطبي : فعلى هذا تكون " ما " نافية أيضا .]

وذهب آخرون إلى الوقف على قوله : (يعلمون الناس السحر) [و " ما " نافية] قال ابن جرير : حدثني يونس ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرنا الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، وسأله رجل عن قول الله تعالى : (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) قال الرجل : يعلمان الناس السحر ، ما أنزل عليهما أو يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما ؟ فقال القاسم : ما أبالي أيتها كانت .

ثم روي عن يونس ، عن أنس بن عياض ، عن بعض أصحابه : أن القاسم قال في هذه القصة : لا أبالي أي ذلك كان ، إنني أمنت به .

وقال ابن حجر الهيثمي في الزواجر : (ويجاب أن عصمة الملائكة ما داموا بوصف الملائكة ، أما إذا انتقلوا إلى وصف الإنسان فلا) . وأما تعليمهما السحر ، فإنه كان لغرض صحيح ، وهو بيان حقيقة السحر للناس ، وأنه من فعل الشياطين ، وأنه كفر وحرام ، وقال بعض أهل العلم : إنما نزل لبيان اجتناب السحر لا لبيان فعله . والله أعلم .

والآن سنلخص ونحل كل ما سبق بإختصار :
تعالوا لنعود إلى السياق التاريخي وتوجيه الآية الكريمة مرة أخرى :

من كان طليقاً حراً من عتاة الشياطين ومردة الجان لم يكونوا صامتين تجاه ما يتلقاه الشياطين من اهانة وتصفيد وعذاب على يد سليمان عليه السلام فأوحوا لفساق من بني اسرائيل طلاسهم وتعاويذ وشعوذات يتلونها على ملك سليمان لعلها تستنفذ اخوانهم ويظهرون بها على ملك سليمان (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا) الجن :6 ، ولا يتمكن الجان من إحداث تأثير على البشر ما لم يعينه على ذلك أحد منهم فكانت الشياطين تختار لشعوذاتها وتعاويذها من انحرف من قوم سليمان لتلاوة تلك التعاويذ لعلها تحقق مرادهم (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ).

ومن جراء فشلهم وبغضهم الشديد لسليمان أشاعوا من خلال أوليائهم ممن تبعهم من اليهود بأن ملك سليمان كان سحراً استعان به لتسخير الجان والشياطين والريح لسلطته كذباً وبهتاناً وزوراً على نبي الله وهدفهم تدمير عقيدة التوحيد وإحلال الشرك في نفوس الناس فنفى جل وعلا عنه ذلك (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) وكانوا في ذلك شديدي الإخلاص لأوليائهم من اليهود ولذلك فإن سحرهم من أشد السحر وأسوأه.

ولما قضى الله عليهم أن يدمر ملكهم على يد نبوخذ نصر ويسبي اليهود رقيقاً على بابل عاشوا حياة الذل والسخره تحت حكم البابليين مئات السنين وفشا بينهم أخبار دولتهم العظيمة التي كان سليمان على قمتهما فانتشر بينهم أن ما كان من قوة عند سليمان إنما كانت سحراً واستعانة بالجان والشياطين ، وهذا يدفع كثير من بني إسرائيل اعتبار ذلك السحر شرعياً جائزاً لا حرمة فيه طالما كان هذا فعل سليمان عليه السلام وكان هذا المفهوم الخطير ينذر بتحول الديانة التوحيدية إلى عبادة للشيطان من دون الله ، وكان في بابل أقدم المذاهب السحرية والشعوذات القائمة على النجوم وبني اسرائيل ما عاشوا بين قوم ضلال إلا وناقسوه في الضلال والوثنية أو السحر والشعوذة كما حدث معهم في مصر قبل الخروج الأول وبعده عندما عبدوا العجل وكما حدث في السبي البابلي إذ تطلعتوا إلى الوصول لدرجات متقدمة من السحر والاستعانة بغير الله لما تنطوي عليه نفوسهم الخبيثة من الشر والشرك والكفر.

حسب الرأي القائل أن هاروت وماروت كانا ملكين من ملائكة الله الحقيقية :

فإن الله جل وعلا حينما رأى ضلال بني إسرائيل في السبي البابلي عن حقيقة سليمان عليه السلام وأن ضلالهم هذا سيشرع السحر كعقيدة أصلية من الديانة أرسل إليهم ملكين مكرمين منزهين عن الضلال هما هاروت وماروت.

أنزل الله عليهما علوم السحر وكيفيته لبيبنونه لبني إسرائيل ويميزون المعجزة التي أوتيت لسليمان عن هذا الكفر فبثهما في بني إسرائيل يعلمانهم بكيفية السحر وكيف أنه استعانة بغير الله وكفر به وشرك وأن هذا يستحيل أن يكون فعل سليمان عليه السلام بل هو مروق وكفر وخروج من الإسلام والتوحيد.

أن بني إسرائيل شعب مشاكس عنيد مجادل فإن أرسل إليهم بشر استغل مجرميهم ذلك ليثبتوا به أن السحر من أصول الديانة وأن سليمان كان بالفعل ساحراً وقد يقتلون هذا المرسل كما هي عادتهم في قتل الأنبياء بل إنهم قتلوا في بابل من الأنبياء عدد كبير ولكنهم يعجزون عن ذلك حينما يكون ملك من الملائكة وهذا دليل رحمة الله بهم وإمهاله لهم.

كما أن الملائكة أقدّر المخلوقات على تبيان الفرق بين السحر والمعجزة في طريق تنزيه سليمان عليه السلام وتبرئته مما الصق به فهم يملكون من القدرات ما يبين للناظر كيف أن السحر تخييل والمعجزة حقيقة وقدرة مودعة من الخالق.

فأدى هاروت وماروت رسالة ربهم إلى بني إسرائيل وبينوا لهم أن الفعل كذا يكون بالكفر والتجديف في حق الله ولا ينبغي أن يكون ذلك من سليمان وأخبرا من يعلمان بأن تطبيق هذا العلم كفر والسحر كفر لذلك فلم يقولوا (إنما نحن فتنة فلا تفعل السحر فتكفر) بل قالوا (إنما نحن فتنة فلا تكفر) فأصبح عمل السحر كفر بذاته.

وأما القول بتساوي الفعلين بين الملكين والشياطين إذ يقول جلّت قدرته : (وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) ويقول في ذات الآية (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) فالأول تعليم تزيين وإضلال وغواية ، وتعليم الملكين تعليم إنذار ودعوة وهداية .

فهاروت وماروت ملكين مبعوثين من الله لإنذار بني إسرائيل وتعليمهم الفرق بين السحر والمعجزة إنذاراً وتحذيراً لبني إسرائيل الذين فشا فيهم السحر والكفر وإثباتاً لبراءة سليمان عليه السلام وإقامة للحجة الدامغة عليهم بما لا يجعل لبني إسرائيل حجة يركنون إليها هرباً من عقاب الله جل وعلا

(أى أنه حسب هذا الرأى أنهم ملائكة حقيقية فإنه من الممكن أن نقول أنهما ملكين فعلاً من الملائكة ولكن كانوا يعلمون الناس نقيض السحر وكيفية إبطاله والفرق بينه وبين المعجزة ، ولكن تعليم ذلك سيستوجب أن يعرف المتعلم أولاً ولو على سبيل بعض الإطلاع بعض الأمور عن السحر نفسه لكى يعرف نقيضه ، ومن هنا تكون الفتنة (إنما نحن فتنة))

ولكن هناك رأى آخر مقبول أيضاً بالنسبة لى ورأى منطقى وهو أنهما كانا ملكين من ملوك الجن أو ملكين من ملوك الإنس :

وإليكم أولاً بعض الأشياء التى طرحت بخصوص هذا مع ذكر بعض الردود عليها

أولها : القول بأن "ما" للجد أي : لم ينزل الله على هاروت وماروت سحراً.

والرد : يقول البعض أن توجيه ذلك لا يستقيم مع سياق الآية وتقديرها (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على الملكين ببابل) ودليل ذلك تثنية قوله (يعلمان) أي الملكين وبذلك يكون هذا القول مردود بسياق الآية.

ثانيها: القول بإثبات نزول السحر على الملكين وتعليمهما وتعذيبهما لقاء ذلك : قال قتادة والزهرى عن عبد الله : (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) ، كانا ملكين من الملائكة ، فأهبطا ليحكما بين الناس ، وذلك أن الملائكة سخروا من أحكام بني آدم . قال : فحاكمت إليهما امرأة فحافا لها ، ثم ذهبيا يصعدان ، فحيل بينهما وبين ذلك ، وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا . قال معمر ، قال قتادة : فكانا يعلمان الناس السحر ، فأخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولوا : "إنما نحن فتنة فلا تكفر" .

والرد : هذا قول باطل في حق ملائكة كرام لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ولم يعرف في كتاب الله أن الله أنزل ملائكة تحكم بين الناس أو أرسل ملائكة من غير جنس البشر تقوم فيهم مقام الرسل وكيف يكون العصيان من الملائكة وهم لا ينبغي لهم العصيان وليس لديهم ارادة الاختيار والتمييز أصلا فهم مجبولين على الطاعة فقط.

ثالثها : عن قتادة قوله : (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) . فالسحر سحران : سحر تعلمه الشياطين ، وسحر يعلمه هاروت وماروت .

الرد : الله جل وعلا عطف السحر الذي تتلوه الشياطين على السحر الذي أنزل على الملكين فكانا في آخر الأمر سحراً يخرج من الملة (إنما نحن فتنة فلا تكفر).

رابعها : عن مجاهد : (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) ، وهما يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وذلك قول الله جل ثناؤه : (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) . وكان يقول : أما السحر ، فإنما يعلمه الشياطين ، وأما الذي يعلم الملكان ، فالتفريق بين المرء وزوجه ، كما قال الله تعالى .

أرد : ولكن الله يقول (ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) أي يختارون من علوم السحر ما يفسدون به بين المرء وزوجه ولكن هذا لا يلزم أن كل ما لدى الملكين من علوم السحر حصراً في مسألة التفريق ، ولكن ذلك فيما يبدو غالب اختيار اليهود من علم الملكين.

خامسها: عن قتادة قال : حدثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير أبي غلاب ، عن ابن عباس قال : إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بني آدم ، فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا : يا رب ، هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك ، وأسجدت له ملائكتك ، وعلمته أسماء كل شيء ، يعملون بالخطايا! قال : أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملمت مثل أعمالهم . قالوا : سبحانك ما كان ينبغي لنا! قال : فأمرنا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض ، قال : فاختاروا هاروت وماروت . فأهبطا إلى الأرض ، وأحل لهما ما فيها من شيء ، غير أن لا يشركا بالله شيئاً ولا يسرقا ، ولا يزنيا ، ولا يشربا الخمر ، ولا يقتلا النفس التي حرم الله إلا بالحق . قال : فما استمرا حتى عرض لهما امرأة قد قسم لها نصف الحسن ، يقال لها : ” بيذخت ” فلما أبصراها أرادا بها زنا ، فقالت : لا إلا أن تشركا بالله ، وتشربا الخمر ، وتقتلا النفس ، وتسجدا لهذا الصنم! فقالا : ما كنا لنشرك بالله شيئاً! فقال أحدهما للآخر : ارجع إليها . فقالت : لا إلا أن تشربا الخمر ، فشربا حتى ثملا ودخل عليهما سائل فقتلاه ، فلما وقعا فيما وقع من الشر ، أفرج الله السماء لملائكته ، فقالوا : سبحانك! كنت أعلم! قال : فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا ، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت ، وجعلا ببابل .

والقول عن عمير بن سعيد قال ، سمعت عليا يقول : كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس ، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت ، فراودها عن نفسها ، فأبت إلا أن يعلمها الكلام الذي إذا تكلم به يعرج به إلى السماء . فعلمها ، فتكلمت به ، فعرجت إلى السماء ، فمسخت كوكبا .

أرد : تلك من الأخبار المنكرة التي لا يصح نقلها لما تحمله من مفاهيم تناقض ما علمناه في القرآن من شأن ملائكة السماء المكرمين الذين نزههم الله عن الفحش والسوء وعصمهم منه عصمة تكوينية فمثل تلك الأقوال

لا يشك في بطلانها ثم أنها لا تناسب السياق القرآني الذي يخبرنا بنزول السحر علماً على الملكين وتحذيرهما لكل من يتعلمه بأن العمل به كفر ، وما جاء من أحاديث في شأن هاروت وماروت فضلاً عن وهنها والحكم بوضعها فلم تنطرق إلى تعليم السحر مما يدل على اضطراب موضوع الرواية أصلاً ومنتناً.

بالإضافة إلى اختلاف الزمن بين قصة هاروت وماروت والتي وردت في الحديث وبين هاروت وماروت التي وردت في القرآن الكريم ، فقد جاء في القصة أن هاروت وماروت نزلوا الأرض قبل أن يسكن الإنسان الأرض ويجعله الله خليفة علي الأرض ، في حين أن هاروت وماروت في القرآن الكريم فقد جاءت في عهد سيدنا سليمان وكان هاروت وماروت يسكننا ببابل في العراق ، وقد يقول البعض أن الملائكة أعمارهم طويلة وقد يكون أن هاروت وماروت قد حدث منهم ما ورد في القصة وما ورد في القرآن الكريم من السحر .

وهذا القول مردود بأن تفسير هاروت وماروت الذي ورد في القرآن الكريم أنهم في ببابل ، لا يدل دلالة قاطعة علي أنهم من ملائكة النور، ولكنهم ربما يكونا من الإنس وهما ملكين بكسر اللام - أي من البشر- وليسوا مَلَكَيْنِ بفتح اللام - أي من الملائكة - أو من ملوك الجن الناريين.

تعددت الروايات حول قصة هاروت وماروت ، من الآراء من قال أن هاروت وماروت هما ملكين أهبطهما الله ليحكما بين الناس ، وهناك من قال أنهما جبريل وميكائيل .

وأيضاً من الآراء الهامة ما جاء به القرطبي حيث قال :- وحكي القرطبي عن ابن عباس وابن أبيزى والضحاك والحسن البصري أنهم قرءوا " وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ " بكسر اللام . قال ابن أبيزى : وهما داود وسليمان قال القرطبي : فعلى هذا تكون " ما " نافية أيضا .

ثم جاء بعد ذلك قول الله تعالى ﴿ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾^٤ وهذه الكلمات من رب العزة سبحانه إذا ما أردنا الوقوف علي تفسير مناسب وقريب إلي الصواب حتى نعلم حقيقة هاروت وماروت وهل هما مَلَكَيْنِ - بفتح اللام - أي من الملائكة أو أنهما مَلَكَيْنِ - بكسر اللام - أي ملوك من البشر ، وهذا الاختلاف في التشكيل بين الكلمتين يترتب عليه اختلاف كبير وعظيم في المعني والتفسير بين الكلمتين بحيث نجد أن هاتان الكلمتان كلا منهما يترتب عليه مفهوم يخالف مفهوم الكلمة الأخرى وتفسير يختلف كل الاختلاف بين الكلمتين ومن ناحية أخرى سوف يكون التفسير الصحيح موضح لحقيقة وصحة القصة والحديث محل البحث من عدمه .

وحسب هذا الرأي فإن التنزيل أو الإنزال ومشتقات كلمة " ينزل " وكما وردت في كثير من الآيات في القرآن الكريم تأتي بمعنى النزول أو التنزيل من السماء علي من في الأرض من الإنس ، أي تنزيل الله سبحانه للوحي بخبر أو كتاب أو غير ذلك من عند الله علي الرسل أو تنزيل الخير من ماء ومطر من السماء . ويكون ذلك بواسطة الملائكة والذين هم جنود ورسول الله من السماء علي ذريه آدم ، فقد قال رب العزة سبحانه في العديد من الآيات أن التنزيل أو النزول ومشتقات هذه الكلمة لا يكون إلا من عند الله علي البشر بواسطة الملائكة ، فقال تعالى ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^٥ ال

عمران 84

وقال سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۗ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۗ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ المائدة 67

وقال سبحانه وتعالى ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ المائدة 68

ولم يرد في القرآن الكريم أي معنى آخر لكلمة " أنزل على " يخلف هذا المعنى , وعلي ذلك يكون قول الله تعالى ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ ﴾ أن الله لم ينزل السحر علي الملكين سواء كانا سليمان وداوود ، أو جبريل وميكائيل

التنزيل لا يكون إلا من عند الله من السماء علي أهل الأرض من ذرية آدم , ويكون التنزيل بواسطة الملائكة الذين هم جنود الله ورسله إلي البشر , ولا يمكن أن يكون النزول هنا من عند الله علي الملكين – بفتح اللام – هاروت وماروت بوصفهم من الملائكة , حيث أن الملائكة لا تحتاج إلي واسطة بينها وبين ربها , لأنهم هم رسل الله إلي ذريه آدم , فإذا أراد الله أن يخبر أحد من الملائكة بشيء لأخبر الله هذان الملكين بوصفهم من الملائكة دون واسطة بينه سبحانه وبينهم حتى ولو بواسطة ملائكة أخرى .

هذا وأن نفي الله سبحانه نزول السحر من السماء ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ ﴾ دليل علي أن الملكين إما أنهما من البشر أو من الجن , لأن نفي الله نزول السحر , هو نفي وتكذيب أن تكون الملائكة قد علمت الناس السحر , وهو نفي قاطع علي عدم وجود ملائكة علي الأرض نزل عليهم السحر كما تدعي القصة .

وعلي هذا يكون معني ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ ﴾ هو أن الله لم ينزل بواسطة الملائكة علي أحد من البشر أو الجن وهما ملكين - بكسر اللام - هاروت وماروت ملوك وحكام بابل في هذا الزمان يعني حسب هذا الرأي لو كانوا من الملائكة لما ورد تحديد مكان التنزيل ببابل

ويقول بعض المفسرين أن قول الله تعالى " إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ " تؤكد أن المقصود بمن يعلم السحر هم الملكين هاروت وماروت في هذه الآية وليس الشياطين , لأن الشياطين إذا علمت الناس السحر لن تقول لهم " إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ " والشيطان لا ينصح الإنسان بعدم الكفر .

وهذا القول غير صحيح لأن الشيطان ينصح الناس ويدعي أنه الناصح الأمين حتى يوقعهم في الخطيئة ويجعلهم يكفرون بالله بعد أن يوهمهم ويأمر بالكفر , وذلك علي نحو ما فعل مع أبونا آدم عندما قال له " فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) 21: الأعراف .

إن نصح إبليس لأدم عندما غواه وزين له المعصية كان من باب النصح والإرشاد حتى يصل إلي مراده من تكفير الإنسان , وهذا ما يقوله الشياطين عندما يعلمون الناس السحر وهو كفر بالله في حقيقة , ولكن الشيطان يزين للإنسان الكفر بقول " إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ " حتى يخدعه ويجعله يكفر عندما يتعلم السحر ويعمل به , ويكون الشيطان قد حقق مراده بالخداع , علي نحو ما فعل مع آدم من قبل .

إن هاروت وماروت والله أعلم هما من ملوك الجن أو الإنس , والأرجح بالنسبة لي أنهم من ملوك الجن الناريين , سواء كانوا يعلمان الناس ما هو ضد السحر أو السحر نفسه , هم والشياطين وربما كانوا يقولون

للناس تضليلاً منهم لا تكفروا بالله لأننا فتنة , بعد أن يعلموا الناس ما يجعلهم يكفرون بالله , فهذا الأمر لا يمكن أن يحدث إلا من الإنس أو من الجن , خاصة وأن في بداية الآية الكريمة يخبرنا الله أن الشياطين هم الذين يعلمون الناس السحر وأن سيدنا سليمان لم يتعلم السحر ولم يعلمه فكيف لنا أن نفسر بعد ذلك ونقول أن الله قد أرسل ملكين من ملائكة النور لتعلمنا السحر والكفر بالله في ذات الوقت الذي ينفي فيه رب العزة عن نبيه سليمان أنه لم يكفر ولم يعلم الناس السحر , فهل ينفي الله سبحانه عن سيدنا سليمان الكفر وتعليم الناس السحر وينزل من السماء ملائكة النور تعلم الناس السحر (ما هذا التناقض) !!

وبالنسبة للرأى الذى يقول أن هاروت وماروت ملكين من ملوك الإنس وهما سيدنا داود وسليمان , فهذا القول أراه ضعيف , لأنه حتى لو كانا من ملوك الإنس فعلى الأرجح ليسوا سيدنا داود وسليمان ذلك لأن الآية جاءت واضحة وصريحة عندما قال رب العزة ..
(وَاتَّبِعُوا مَا نَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)
فقد نفي الله هذا السحر عن سيدنا سليمان وقال سبحانه أنه لم يكفر لأن السحر كفر وإشراك بالله , الأمر الذي يؤكد أن الملكين ليسوا سيدنا داود وسيدنا سليمان , علي خلاف ما قال بعض الفقهاء .

*** نخلص من ذلك أن تفسير هذه الآية الكريمة هو :-

" أن الناس قد أتبعوا ما تقوله الشياطين من سحر علي ملك سيدنا سليمان , ولم يكفر سيدنا سليمان لأنه لم يتعلم السحر ولم يعلمه للناس , وأن الشياطين كفروا بالله لأنهم علموا الناس السحر , علما بأن الله لم ينزل السحر من السماء علي المَلَكَيْنِ ملوك بابل هاروت وماروت – سواء كانوا من الجن أو الإنس - لان الله لا ينزل الشر والكفر علي عبادة من الإنس , وأن هاروت وماروت ملكين من الجن أو الإنس وكانوا عندما يعلمان أحد من البشر هذا العلم في زمانهم مهما كانت ماهيته , كانوا يقولون له لا تكفر بالله , وكانوا يعلمون الناس ما يجعلهم يفرقون به بين الزوج وزوجته , وأن هذا السحر لن يستطيع أحد ممن تعلمه من الإنس أن يضر به أحد إلا بأذن الله , وأن من تعلم السحر وعمل به فقد تعلم ما أضره من سحر , لأن تعلم السحر كفر بالله سوف يكون حسرة عليّة وأثماً عظيماً وسوف يكون سبب في غضب الله عليّة ودخوله النار , كما أن من تعلم السحر يعلم أن هذا السحر الذي أشتري به الحياة الدنيا علي الآخرة , لن يستطيع أن يخرجها ويكون نجاته له من عذاب الآخرة , هذا وأن من أشتري السحر وعمل به فقد أشتري به حياته الدنيا وخسر الآخرة وبأس ما أشتري الساحر من سحر سوف يكون سبب في كفره ودخوله النار .

طبعاً ما سبق قد يستوجب أن يكون من الضروري أن تقرأ كلمة " المَلَكَيْنِ " بكسر اللام , ولا تقرأ هذه الكلمة " المَلَكَيْنِ " بفتح اللام علي أنهما من الملائكة .

ومن فضل الله أنه توجد فعلاً بعض القراءات تقرأ كلمة الملكين بكسر اللام وليس بفتح اللام .

وحسب هذا الرأى فإذا كان التشكيل للآيات هو أمر وضعه الإنسان علي القرآن الكريم حتى نعلم معني وحقيقة الكلمات , وهذا الخطأ محل الآية ليس خطأ في القرآن المنزل من عند الله ولكنه خطأ من البشر الذى قام بالتشكيل .

ولكن أحببى الكرام لو افترضنا حسب ما قلنا سابقاً عن إبليس أن لقب (ملك) هو لقب يُطلق على كل من سكن السماء واختلط بملائكة النور فترة ، فسيكون لا حاجة لنا لتشكيل كلمة ملكين ، فساقتها هاروت وماروت ليسوا ملكين من ملائكة النور ، وسيكون من الأرجح أنهما ملكين من ملوك الجن الناريين مثل إبليس.

وقد جاء في بعض الكتب مثل كتاب غريب ونادر اسمه (نهاية البداية وبداية النهاية..) والذي ينسبه البعض إلى نبي الله إلياس عليه السلام : تحت عنوان (الأصول السبعة لأمم عالم الجان) ما معناه :
- خلق الله هاروت وماروت (أب وأم عالم الجان) قبل خلق آدم بإحدى وستين ألف سنة .
- لقد كان أمم الجان على الإيمان التام بالله ، فكانوا يشبهون الملائكة الخالدين فى خشوعهم ، ... وقد أتخذ الكثير منهم بالكواكب الخاملة صوامع وخلوات يذكرون الله تعالى فيها .
وقد أذن الله تعالى لكل من يبلغ طبقة الأفلاك الأخيرة والمباشرة للسماء الأولى أن تفتح له أبواب السماء الأولى حتى يتعبد مع ملائكة هذه السماء لله ، ثم يخلع عليه لقب ملك وله حق الترقى فى السموات إذا أختار الرهبانية الدائمة ، وعلى ذلك فقد أمتأت السموات السبع من مختلف أنواع الملائكة الجنيين بالآف كثيرة منهم .

وقد إمتاز من هؤلاء العابدين أحد عشر ملكاً من أمة الغيلان سكان الطبقة السابعة من الارضين ، فقد بلغ حبهم لله أن سمح لهم أن يتعبدوا فى داخل البيت المعمور الذى بالسماء السابعة مدة ألفى سنة ، وكان من هؤلاء الأحد عشر واحداً يعتبرونه أميرهم لأنه كان أكثرهم إستيعاباً للعلوم وأكثرهم نكاه وكان اسمه (عزازئيل) (والذى أصبح إبليس بعد ذلك) .
- كان يظن هؤلاء الأحد عشر أن خليفة الله فى الأرض والذى سيكون جامع بين الأضداد سيكون واحد منهم وأنه على الأرجح سيكون عزازئيل ، ولكن عندما وكل الله ذلك لخليفته آدم الذى خلقه من طين .. إندھشوا .
- إن الفارق بين الملائكة الجنيين والملائكة الخالدين كبير ، لأن الأول رغم صلاحهم قد أنبعث فيهم داعى الأنية ، أما الملائكة الخالدين فهم لا يحققون الحقائق من جهة الأنا بل من وجه الحق والخير على ما هو عليه ذلك فى علم الله .

لقد وعدهم الله بخلاص العالم من ظلمة العناصر فليس لهم أن يفتنوا عن الأصلح لتحقيق ذلك الخلاص ، مادام خالقهم وخالقه وهو الذى فى يده ذلك الأمر .
وهؤلاء الملائكة العشرة الجنيين هم من قالوا لله (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال إني أعلم ما لا تعلمون) وأجل الله مناقشتهم إلى ما بعد خلق آدم . ، حيث أنه بعد أن علم آدم الاسماء كلها قال لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ...
وبعد أن أقر الملائكة الجنيون العشرة لأدم عليه السلام بأنه الأحق بالخلافة عن ربهم عز وجل ، ..خاطب الله تعالى عزازئيل وقال له يا إبليس (الذى أبلس وتحير وتكبر) ما منعك أن تكون من الساجدين .. (وحدثت القصة المشهورة).

- وبعد أن خلق الله آدم وحواء وأسكنهم الجنة ، وعندما دخلوها برفقة الرؤساء الكروبيون السبعة قد استقبلهما هاروت وماروت أبوا أمم عالم الجان ورحبا بهما .

- ولما كانت جنة المأوى تقوم فوق بحر النور الأول الذى جمدت منه السموات والأرض وهو يتمثل فى صورة الماء الجوهري الحى ، وتكون سدرة المنتهى كأنها شاطيء هذا البحر ، فإن الشيطان استغل قوانين

هذه المواضع المقدسة والتي من طبيعتها الإستجابة للإرادات ، وهى تتضمن قانون التقريب ، .. فقد أمتد بصره إلى حيث آدم وحواء ، .. وقال لهما ما هو لقب جدى هاروت وجدتى ماروت ، فقال آدم (ملكنا) ، فقال الشيطان : ما لقبك أنت وزوجتك : فسكت آدم ، فقال الشيطان : ما نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة إلا لأنكما لستم ملكين ، .. وحتى لا تكونا من الخالدين .

- وقد كان من المقرر لآدم وحواء أن ينجبون ذريتهم بذات الأسلوب الذى أنجب به هاروت وماروت ذريتهم دون أن يهبطا من الجنة ، .. لولا أنهما أكلتا من الشجرة .

- ثم أن الله عاقب هاروت وماروت على سكوتهم على ما فعله إبليس بآدم وحواء وعدم تدخلهم فى الأمر على الرغم من معرفتهم بما كان يفعله حفيدهم ، فقال تعالى : ستهيطون جميعاً إلى الأرض وعندما تكثر ذرية آدم فى الأرض ، سآذن لكما أن تخرجا إلى أرض الإنسان وتعلمانهم السحر حتى يستعبدوا ذريتكما ويقهروا أبناءكما بأسرار أسمائى جزاء وفاقاً لسكوتكما وأنتما تنظران حفيدكما وهو يغرر بآدم وحواء ولم تقولا لهما أنه يقول قولة حق يريد بها باطل .

- قوله تعالى (وما أنزل على الملكين) ليس معناه أنه أوحى إليهم وهما فى الارض ، بل ما تلقوه وتعلموه وهما فى الجنة من أسرار الأسماء الالهية المتحكمة فى ذوات ذراريهم من الجن .⁷⁰

قرائى الاعزاء من كل ما سبق يتبين لنا أن الأرجح أن هاروت وماروت ملكين جنينين ولو إفترضنا أن هاروت وماروت ملكين من ملوك الجن وهما كما سبق ذكره من الآباء والأمهات الأوائل لأمم عالم الجن ، فسيكون هناك احتمال هام وهو أنهما كانا صالحين وبالتالي ربما كانوا من الجن السماوى الذى لم يعصى الله مثل إبليس ، ولكنهما هبطا إلى الأرض فى وقت ما سواء قبل الطوفان أو بعده فى فترة مقتربة من سليمان عليه السلام لحكمه يعلمها الله ، فكما أن الله رسل من البشر ، هناك أيضاً رسل من الجن ، ولا ننسى أن رسول الله محمد (ﷺ) أرسل إلى الإنس والجن معا (الثقلين) ، فقد يكون من الممكن أيضاً أنه حدث العكس مع هاروت وماروت ، فعلى الرغم أنهما جنينين إلا أنهما أرسلتا إلى الأنس أيضاً ، وسبب إرسالهما لحكمه يعلمها الله لأن السحر قد انتشر جداً فى هذا الوقت ، وبالتالي فإن ظهور ملكين من ملوك الجن هما على الأرجح أب وأم عالم الجن كله (وليس سوميا أبو الجن كما تزعم بعض الروايات الضعيفة والموضوعة) لكى ينصحوا الناس ضد ما تقوم به شياطين الجن الكافر من السحر سيكون أفضل من إرسال بشر أو ملائكة حقيقية نورية .

وبالتالى فى هذه الحالة ستكون لفظ (ما) فى قوله تعالى (وما أنزل على الملكين) ليس شرطاً أن تكون نافية بل من الممكن أن تكون بمعنى (الذى) فعلاً ، ويكون هناك شىء ما خاص بهذين الملكين الجنينين لكى يبينوا للناس الفرق بين السحر وعدم السحر أو الفرق بين المعجزة والسحر أو لتعليمهم كيفية إبطال السحر فتكون الفتنة واقعة لأن تعليم كيفية إبطال السحر سيستوجب ويلزم معرفة بعض الامور عن السحر نفسه ، ومن هنا تكون الفتنة لذلك حذروا الناس ألا يكفروا ولكن الناس أخذوا منهم علومهم وأستخدموها فى الضرر والتفريق بين المرء وزوجه وتعلموا ما يضرهم فقط ولم يتعلموا ما ينفعهم

هذا سيكون أفضل بكثير من إفتراض أنهم ملائكة النور الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، لأن ملوك الجن قد تقع منهم بعض الأخطاء ، أما ملائكة السماء الأبرار فهم لا يقعون فى أخطاء مثل هذه ولا يتعلم الناس منهم

⁷⁰ كتاب نادر بعنوان (نهاية البداية وبداية النهاية) - ينسب إلى نبي الله إلياس عليه السلام

السحر ، ولا ينزلون إلا بالوحي على رسل الله فقط من الإنس والجن .
لذلك فالأرجح والله أعلم أن هاروت وماروت كانوا ملكين من ملوك الجن ، وقد صورتهم بعض الحضارات
ونقشوا أشكال لهم في بعض الأحيان ، وربما تم تلقيبهم بلقب الآلهة الساقطة أيضاً
ولا يهم إن كانا ملكين من ملوك الجن الصالحين أم الفاسدين ، المهم أنهما ليسوا من الملائكة النورية الأطهار
الذين لا يعصون الله ما أمرهم.



لوح بابلي يظهر فيه ملكان يمسكان بشجرة الحياة البابلية ، يعتقد البعض أنهما قد يكونا هاروت وماروت

حقيقة الهابطين من السماء أثريا وتاريخيا ودينياً.

لقد هبط آدم وحواء وقابيل بكر آدم الذي يرجح بعض الباحثين أنه ولد بالجنة ، وكذلك إبليس وبعض ملوك الجن الآخرين من الجنة إلي الأرض وفي قصة رفع النبي أخنوخ (إدريس) للسموات العلي بمركبة سماوية حسب ما جاء بوصفها في سفر أخنوخ وشروح التوراة كذلك في قصة سفر النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج إلي السماء بالبراق خير دليل علي استحالة رفع الإنسان للسماء أو هبوطه منها إلا بسطان ، وهذا السلطان يكون من الله وليس من البشر ، ويكون إما بإصطحاب الملائكة أو بمركبة سماوية أو بدابة من دواب السماء مثل البراق قال تعالي : (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) (الرحمن:33).

ولا يوجد مانع أن يكون آدم وحواء وإبليس وأعوانه قد هبطوا من السماء إلي الأرض عبر بوابات ومعارج باستخدام دواب سماوية أو مركبات سماوية.

ولم تخلو النصوص المقدسة للحضارات القديمة وأساطير شعوبها من الحديث عن مخلوقات أوائل هبطوا من السماء إلي الأرض في مركبات سماوية مختلفة، وأشارت هذه النصوص إلي أنهم من شيدوا الحضارات الأولى وعلمو البشرية الكثير من العلوم. وكثير من هذه النصوص أطلقت عليهم مسمي الآلهة ، لأن الشعوب القديمة قدست هؤلاء الهابطون من السماء سواء أكانوا من الإنس أو الجن، ثم ألتهتم بغواية من إبليس ووضعت أبنائهم وكهنتهم وأحفادهم في مرتبة تالية أطلقوا عليها أنصاف الآلهة أو أبناء الآلهة. تقول أساطير شعوب الأنكا (الهنود الحمر بأمريكا الجنوبية) أن من شيدوا حضارتهم أناس أتوا من خارج الأرض يسمون Tnithm وتركوا بها أرث علمي وثقافي رائع، فكانوا يعبدون الشمس حسب الرأي الشائع ، وبنوا الأهرامات المدرجة لهذا الغرض للوصول إلى ضوء الشمس.

كثير من علماء اليوم يعتقدون أن حضارة مصر القديمة ، كذلك حضارات سومر وجنوب أمريكا والهند وغيرها لم تكن نتيجة تطور مرحلي زمني ، بل ظهرت فجأة عبر الزمن ، وعلى شكل دفعة واحدة من رحم المجهول ، وكل ما صاحبها من أدوات وتقنيات وهندسة وحسابات وطب وعلوم فلك وأدوية وتحنيط وتخطيط بحرفية عالية جداً وعلوم أخرى لا حصر لها

يقول بعض علماء الآثار والمصريين ان قدماء المصريين في سجلاتهم قالوا إنهم بنوا هذا الهرم في 22 سنة فقط !!، بينما يقول علماء اليوم أنه لو تم حساب أوقات قطع الحجر وأوقات نقله زائد عملية البناء وكل ما يتعلق بها ، لوجدنا أن كل حجر كان قد إستغرق 9 ثواني فقط !!!!! ، وهذا خيالي ومضحك جداً ، ولكن يزول كل العجب عندما نقرأ أن قدماء المصريين تركوا معلومات تقول إنهم بنوا الأهرامات بواسطة

الإنسان ومساعدة أوصياء من السماء !!!!.

والسؤال هنا : من كان هؤلاء الأوصياء السماويون يا ترى !!

فى كتاب بعنوان (عربات الآلهة) " Chariots of the Gods " وهو كتاب من تأليف الكاتب السويسري "إريك فون دانكن" سنة 1968 .

تتلخص افكار الكتاب ان هناك مخلوقات متطورة جاءت من خارج الأرض منذ الاف السنين و قامت بتلقين و تعليم البشر أسس الحضارة و مجموعة من العلوم المتعلقة بالسماء و الكواكب و الصناعة. و يحاول " دانكن " ان يثبت صحة فكرته اولا عن وجود قاسم مشترك بين الاديان و الفلوكلورات الشعبية و الاساطير القديمة و هو ان الحياة جاءت من السماء ثم يتطرق إلى عرض النقوش و الاثار القديمة كالاهرامات و تماثيل المواي في جزيرة الفصح و خطوط نازكا و خارطة بييري ريس و القطع الاثرية و الرسومات التي تصور مجموعة من الكائنات الغريبة الموجودة عند حضارة المايا و الهند و الصين و السومر و غيرها. كل هذه الاثار يعتبرها "دانكن" انها لا توافق القدرة العقلية البسيطة للانسان القديم اذ لا يعقل حسب اعتقاده ان المصريين القدماء قاموا بتشييد الاهرامات بواسطة ادوات خشبية بسيطة او تشييد البريطانيين القدماء صرح ستونهنج بواسطة لحاء من الشجر او توصل البابليين إلى صناعة البطارية و معرفة الكواكب و اماكنها و غيرها من الاثار و الرسومات التي يعتبرها صاحب الكتاب انها لها دلالة على كون مجموعة من المخلوقات الذكية جاءت من الخارج و علمت البشر و ساعدتهم في تشييد هذه المباني و التصاميم بالاضافة إلى اعتبار " فون دانكن " ان تلك الكائنات أثرت في المحكيات و القصص الدينية و ساهمت في وضع الأسس والشعائر الدينية خاصة في العهد القديم .

وهناك بعض الباحثين يقولون أن أبناء المريخ جاءوا إلى الأرض والتقوا ببنات الأرض وأحبوهن .. وتناسلوا

جاء في كتاب (الذين هبطوا من السماء) للكاتب أنيس منصور : الكتب الفلكية تقول إن أكثر من هجرة من كوكب آخر إلى هذا الكوكب (بافتراضه حسب كلامه أن الأرض كوكب) قد تمت بصورة عنيفة ، أقرب هذه الكواكب حسب العلماء هو الزهرة ، ولا بد أن هذه الهجرات تمت في سفن فضاء .. ويبدو أن يكون أبناء الزهرة عمالقة . وأنهم تزوجوا مع أهل الأرض . رجال من عندهم ونساء من عندنا ، أما أين نزل هؤلاء المهاجرون فالدراسات الفلكية تقطع أنهم نزلوا في أرمينيا وفي بيرو وأمريكا الجنوبية وفي التبت وفي مصر وفي قارة أطلانتس ، والآثار الباقية تؤكد أن هؤلاء العمالقة كانت أطوالهم تتراوح بين مترين ونصف متر وأكثر

ويقول الكاتب أنيس منصور أنه لا بد أنه كانت هناك ذرية حدثت نتيجة التزاوج الذى حدث بين أبناء السماء وبنات الأرض وأن هذه الذرية لا بد أنها كانت غريبة الأشكال والأحجام .. وهذا يفسر لنا ما تحدثت عنه الاساطير القديمة عن أناس عمالقة لهم أجسام خيول وغيرهم

جاء في ترجمة كتاب إنكى المفقود لذكريا سيتشنن في المقدمة :

الملك الثانى بطليموس كلف في حوالى عام 270 قبل الميلاد الكاهن المصرى الذى يسميه اليونانيون مانيتو بجمع تاريخ وعصور ما قبل التاريخ في مصر . في البداية كتب مانيتو أن الآلهة فقط سادت هناك ، ثم

أنصاف الآلهة ، وأخيراً حوالي 3100 قبل الميلاد بدأت السلالات الفرعونية
كتب أن العهود الإلهية بدأت عشرة آلاف سنة قبل الطوفان ، واستمرت لآلاف السنين بعد ذلك ، وشهدت
الفترة الأخيرة معاركاً وحروباً بين الآله

قَرَأَى الأَعزَاء تشير العديد من النصوص القديمة أن ما يسمونهم الآلهة الساقطة والطغاه كانت حقيقه وجابت
الأرض في الماضي البعيد؟؟ في البداية يجب علينا أن نفهم انه حتى اليوم في القرن 21 كلمة طغاه غير
مفهومه تماماً علي مر السنين واقترح العلماء عددا من علم أصول الكلام من بينها " أبناء الله " و"الذين
سقطوا " و"المرتدون" و"المطرودين" ولكن بغض النظر عن أسمائهم والمعني فقد اعتبرت الطغاة
الكائنات العملاقة التي سكنت الأرض في الماضي البعيد ..

في السنوات الأخيرة فإن عددا من المؤلفين يقولون إنه بناء علي العديد من النصوص القديمة يمكن أن نستنتج
أن الطغاه كانوا يمكن أن يكونوا من الأنواع الغريبه القديمه التي سكنت الأرض في الماضي البعيد وهذه
النظرية في حين أنها عورضت بشده من المشككين أصبحت مقبولة من كثير من الناس في السنوات الأخيرة
والعديد من المحللين يقوموا علي عدة نصوص وتفسيرات لهذه الكائنات الغامضة التي كانت طاغية وفي
الواقع كانت تهيمن علي الأرض قبل الطوفان العظيم ..وفي كثير من النصوص القديمة يشار الي إنها لعمالقه
وبعض النصوص تشير إلي هذه الكائنات الغامضة هي في الواقع من نسل الملائكة الساقطة حسب كلامهم ،
وفي الكتاب المقدس كلمة طغاه وجدت في مناسبتين في كل مره بالتوراه اولهما في سفر التكوين قبل قصة
سفينه نوح والثاني في عدد 32:13 ووصفت بأنها عمالقة مخيفه وغامضه طغت في الأرض وذكر القرآن
الكريم وصف العمالقة والذين كانوا أشد منا قوه وأنهم كانوا طغاة جبارين ايضاً ، ومن الادله الأثرية لدعم
وجود هذه الكائنات هو في الكتاب الذي يبلغ من العمر 2000 عام عن العمالقة النافاليم الذي وصف كيف تم
تدمير هذه الكائنات وتم اكتشاف الكتاب الغامض والمثير للجدل الي حد ما منذ أكثر من 50 عام ووجد في
كهوف قمران بين الآلاف من المخطوطات العتيقة النادرة التي عثر عليها والتي قدمت فكره مهمه للغاية عن
ماضيها وكانت الطغاه نسل من ما يسمى"ابناء الله " مع" بنات الناس" وهي التي يعتبرها البعض أنها تعني
الملائكة الساقطة المطرودين مع إبليس والذين تناسلوا مع بنات البشر حسب الكتاب المقدس ، ونتج عن هذا
هجين من العمالقة النافاليم الذين كانوا طغاه وطغوا وفسدوا في الأرض وتم تدميرهم عبر الطوفان الذي
غسل الأرض ومحي ماعليها من هؤلاء الطغاه المفسدين حسب ما جاء في الكتاب المقدس للنصارى

قَرَأَى الأَعزَاء لو إفترضنا صحة هذا ، فإن هؤلاء العمالقة الطغاة الذين نتجوا من التزاوج الغريب هذا هم
يحتملون عدة إحتتمالات : منها أنهم من نسميهم عندنا في الإسلام بقوم عاد عاشوا قبل وبعد الطوفان ، وخلفوا
قوم نوح في الأرض ، أو قد يكونوا أيضاً بعض من يأجوج ومأجوج الذين سفكوا الدماء وفسدوا في الأرض
وكان منهم عمالقة أيضاً وقد يكون بعضهم عاش قبل وبعض الطوفان.
كل هذه ترجيحات قد تكون صحيحة بخصوص هؤلاء الجبابرة الطاغين الذين نتجوا من هذا التزاوج الغريب
، ولا ننسى أيضاً أن الله عندما أشار إلى قوم عاد في القرآن أشار إليهم بكلمة جبارين أيضاً فقال عنهم (وإذا
بطشتم بطشتم جبارين).

ولكن الأرجح بالنسبة لى أن المقصود بأبناء الله هم نسل شيث ابن آدم ، وبنات الناس هم نسل قابيل ، اختلطوا

ببعض في النهاية فنتج نسل طغاة ظلمة فسدوا في الأرض مع نسل قابيل ، فمحاهم الله بالطوفان ، وسوف نوضح هذه النقطة لاحقاً بإذن الله.

والآن لنذهب إلى التوراة سنجد فيها شيء عجيب أيضاً ، سؤال هام وهو : من هم أبناء الله وبنات الناس المذكورين في سفر التكوين 4-1:6؟

في سفر التكوين 4-1:6 يقول : "وحدث لما أبتدأ الناس يكثر على الأرض، وولد لهم بنات، أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسه نساء من كل ما اختاروا. فقال الرب "لا يدين روعي في الإنسان الي الأبد لزيغانه، هو بشر. وتكون أيامه مئة وعشرين سنة". كان في الأرض طغاة في تلك الأيام. وبعد ذلك أيضاً اذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو أسم."

أحترار مفسري التوراة في المقصود بأبناء الله الذين تزوجوا مع بنات الناس فمن هم أبناء الله وبنات الناس المقصودين في سفر التكوين هناك كثير من الترجمات لمن كانوا أبناء الله ولما أنجبوا عمالقة (جبابرة).

وأشهر وجهات النظر الثلاث في هذا الموضوع هي كالتالي:

- (1) هم ملائكة ساقطة تزوجت مع بعض نساء البشر
- (2) هم طغاة بشر أقوياء
- (3) هم رجال الله أبناء شيث وقد تزوجوا من أبناء قايين الأشرار.

وبالنظر الي النقطة الأولى نجد أن العهد القديم كثيراً ما أشار الي الملائكة كأبناء الله (أيوب 1:6 و 1:2 و 7:38). ولكن نجد في متي 30:22 إشارة الي أن الملائكة لا تتزوج. ولا يشير أي جزء من الكتاب الي أن الملائكة لهم جنس محدد أو قادرين علي الأنجاب. ووجهة نظر (2) و (3) لا تواجههم نفس المعضلة.

ونقطة الضعف في وجهة نظر رقم (2) و (3) أن زواج بشر عاديين لا يفسر لماذا أنجبوا عمالقة أو جبابرة ذوو أسم. وبالإضافة الي ذلك فإن الله لم يحرم زواج أبناء شيث من الزواج من نساء عاديات أو بنات قايين فلماذا أرسل الفيضان علي الأرض (تكوين 6:5-7). الشيء الوحيد الذي يمكن أن يربط الحدثين وغضب الله هو زواج الملائكة الساقطة من بنات الناس.

ونجد أن نقطة الضعف في وجهة النظر رقم (1) أن متي 30:22 يعلن "لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء".

أنا أعتقد أن وجهة النظر رقم (1) لو إفترضنا أنها صحيحة يجب علينا وقتها التأكيد على أن الملائكة الذين تزوجوا مع بنات البشر (الناس) ليسوا ملائكة الله الذين نعرفهم بل هم ملائكة إبليس الجنية النارية الذين هبطوا معه من السماء والذين كانوا يساعدون إبليس زعيمهم في إدارة شئون ما بين السماء والأرض ثم

أنضموا إليه في النهاية بعد معصية إبليس لله وطرده من السماء ، حيث حدث تزواج بينهم وبين بعض النساء من البشر عند نزولهم إلى الأرض ، وكان الناس وقتها يعتقدون أنهم كائنات سماوية أو ملائكة أو آلهة نزلت إلى الأرض

وقد شرحت بالتفصيل في كتابي الملائكة والشياطين من الخلق إلى النهاية هل يمكن أن يحدث تزواج بين الإنس والجن في الدين الإسلامي عندنا أم لا ، ولا داعي لتكرار شرح هذه النقطة هنا ، فيمكنكم الرجوع للكتاب ستجدوا أدلة كل طرف بما لها وما عليها.

جاء في كتاب آليات المؤامرة الكونية لتركييع شعوب العالم . للباحث الأجنبي ديفيد آيك ما يلي :
يروى جينيسيز (عندما بدأ عدد الرجال في الازدياد على الأرض وولدت لهم البنات ، فقد رأى أبناء الإله (الآلهة) أن بنات الرجال كانت جميلة ، وكانوا يتزوجون ممن يحلوا لهم .. وكانت نيفيليم على الأرض في تلك الأيام – وأيضاً بعد ذلك – عندما ذهب أبناء الإله (الآلهة) لبنات الرجال وأنجبوا أطفالاً منهم . كانوا الأبطال القدامى ، الرجال المشهورين ، كما يمكن ترجمة المصطلح نيفيليم (بأولئك الذين انحدروا) أو (الذين سقطوا من السماء)

كما يؤكد الباحث الأمريكي ديفيد سيلاف أن نيفيليم ليسوا هم أبناء الآلهة (بنى ها إلهيم) ولكنهم نسل التزاوج بين (بنات الرجال) وغير البشرين الذين يدعوهم الكتاب المقدس إلهيم ، ولكن أسلاف المتنورين الذين يحكمون العالم اليوم هم نيفيليم وهو عرق هجين بين البشر وغير البشر . وقد كانوا معروفين أيضاً في العصور القديمة باسم الرفائيين ، الإيميين ، وزازوميم وأناكيم ، وكانوا جميعهم طوال القامة أو عمالقة (في تلك الأيام . هل جالوت الكتاب المقدس كان من الرفائيين والعملاق في العبرية هو ريفا) .

هذا الموضوع عن العمالقة يعتبر ثابتاً على رسومات الكهوف التي وجدت في أماكن في اليابان وأمريكا الجنوبية والصحراء الكبرى ، ويصور العمالقة مع الرؤساء الذين يعلنون فوق صائدي الحيوانات مع البشر . وقد تم العثور على عظام العمالقة بين 8 و 12 أقدام في تلال في مينيسوتا وغيرها من المواقع ، كما أن الهنود في ولاية ديلاوير يتحدثون عن أجناس العمالقة الذين عاشوا شرق الميسيسيبي في المدن الكبيرة ، لقد تم إكتشاف عشرات المومياوات العمالقة ذات الشعر الأحمر في كهف قرب وفلوك في ولاية نيفادا وكان يصل طول بعضها إلى سبعة أقدام ، وتقول أساطير بيوتى الهندية أنهم كانوا من أكالات لحوم البشر . كما تتضمن قصص أتلانتيس حكايات العمالقة أصحاب الشعر الأحمر الذين كانوا يتصرفون مثل مصاصي الدماء ، كما أن هناك علاقة بين نيفيليم وأكلى لحوم البشر ومصاصي الدماء ، تماماً مثل اسلاف المتنورين اليوم ... ، وفي كثير من الأحيان يرتبط العمالقة بالطائرات الغربية التي تبدو إلى حد كبير مثل الأطباق الطائرة ، وقد أخبرنا جينيسيز بأن أبناء الآلهة يتزوجون من بنات الرجال قبل الطوفان ، وكذلك بعده ، وكانت الأرقام تدعو الطغاة بنى عاق ، أو أحفاد عناق (الأنوناكي) ⁷¹

جاء أيضاً في نفس المصدر السابق ما مختصره :

نظراً للأهمية التي يعطيها المتنورون لمصر القديمة والهرم الأكبر في الجيزة .. أود أن أؤكد هنا .. أن ما نسميه مصر لم تكن أول حضارة في تلك الأراضي (يقصد عصور الأسرات). في عشرات الآلاف من

⁷¹ عناق هذه تم ذكرها في بعض الروايات الإسلامية أنها أول امرأة بغى زانية من بنى آدم

السنين قبل ظهور مصر ونحن نعرف من الكتب الرسمية أن هذه الأرض كانت تدعى خيميت .. خيميت ترتبط بالحضارات المتقدمة لاتلانتيس ومو أو ليموريا التي كانت موجودة قبل الطوفان (الفيضان العظيم) حوالي 11500 قبل الميلاد (انظر كتاب السر الأكبر) كانوا جميعاً جزء من المجتمع العالمي . كلمة خيميت في اللغة المصرية تعنى الأرض السوداء ، ويقال هذا للإشارة إلى الظلام وقد زعم فراعنة مصر بحقهم في الحكم لأنهم كانوا أبناء الآلهة هذا الخط الملكى المصرى يعتبر مهماً جداً بالنسبة للمتورين وقد نجا سليماً إلى العصر الحديث في السنوات الأخيرة تم التشكيك في التاريخ الرسمى للشعب اليهودى من قبل عدد من المؤلفين والباحثين الذين لا يهمهم إلا إثبات الحقيقة ، في الكتب السابقة . كنت على صلة بأناس يعرفون بالهكسوس لبنى إسرائيل التوراتية ، وكنت قد مررت بسلسلة من الكتب المثيرة للاهتمام التي كتبها المؤلف البريطانى رالف إليس وقد ركز بشكل خاص على اتصال مصر بالأسلاف المالكة والهكسوس في قلب بحثه ... لقد أكدت أيضاً على الدور الرئيسى في مؤامرة عائلة روتشيلد أو (الدرع الأحمر) يمكن إرجاعه إلى مصر وملوك الهكسوس ، وقد ذكر إليس أن الهكسوس / الإسرائيليين كانوا يرتدون التعويذات الواقية في شكل درع نجمة التي أصبحت نجمة داوود . وهذا يظهر اليوم في علم روتشيلد الذى ينشأ ويسيطر على دولة إسرائيل

كان رمز الهكسوس هو الثعبان والملوك المصريين يرتبط إلى حد كبير بصور الزواحف .. جاى جامير زلماي خليل زاد قد عقدا اجتماعاً للجماعات العراقية في ظل الزقورة التي يصل عمرها 4000 عام في أور ، معبد الهرم الصاعد للسومريين القدماء ، كان أور مركزاً رئيسياً للأونواكى وكان البعض يعتقد أن الزقورة هو المكان الذى كانت تحدث فيه الاتصالات والتهجين مع البشر يالها من مصادفة أن تكون الحكومة الأمريكية التي يسيطر عليها المتتورين ينبغى أن تختار مثل هذا الموقع لعقد مؤتمرهم الأول بعد احتلال العراق .. أحد الأسلاف الملكية من الإنسان والزواحف أصبحت تعرف فيما بعد باسم ميروفينجيان الذين كانوا يعرفون بأنهم السحرة أو الملوك الكهنة ، تماماً مثل الفراعنة في مصر ... وتعتبر القوقاز بوتقة انصهار السلالة ، مشتركة في ذلك . في إحدى المرات استقرت سيكامبييان فرانكس في منطقة تقع إلى الغرب من نهر الدانوب ، وكانت تعرف باسم السكيثيين ، الذين أطلق عليهم الرومان اسم (السكان الحقيقيين) ...

هناك بعض الشخصيات الأخرى في علم الأنساب الخاص بالمتتورين وهو الإسكندر الأكبر ، وهو جد شارلمان وجميع أسر المتتورين الرئيسية اليوم . كما أن الكسندر ينحدر من شعوب الفايكنج الذين استقروا في منطقة البحر الأبيض المتوسط وبحر ايجيه ، ... أسس مدينة الإسكندرية في مصر ، كما كان يعرف باسم (ابن الثعبان) ، أصبحت الإسكندرية (مدينة ابن الثعبان) ... أيضاً كانت شخصية ستوكر تستند إلى حد كبير إلى رجل يدعى دراكولا أو فلاد العقلوزق ، حاكم القرن الخامس عشر من بلد تسمى لشا ، لا تبعد عن البحر الأسود في ما يعرف الآن رومانيا (روم = أسلاف الزواحف) ، وقد كانت هذه المنطقة تسمى ترانسيلفانيا ، موطن أساطير مصاصى الدماء الأكثر شهرة وقد كانت هذه الأراضي هي أراضى الخزر ..

كما أن امتزاج جينات الزواحف مع جينات الليراليين وغيرها هو السبب في أن البشر لديهم الكثير من حامض نووى الزواحف ، كما يقول سوريدلو ، ولماذا تتطور الأجنة من نوع الزواحف في الرحم فى

طريقها لتصبح من البشر ..

كما أنه يفسر أيضاً (المقصود هو الباحث سويردلو) لماذا أصبح الملوك يعرفون باسم (ذوى الدم الأزرق) : حيث أن دمائهم بسبب زيادة حامض نووى الزواحف تحتوي على أكثر من محتوى النحاس ، حيث أن الدم الذى يحتوي على النحاس يحول اللون الأزرق والأخضر عند الأكسدة ، وتسمى هجين الزواحف هذه باسم (ذوى الدم الأزرق) .

عندما تم تدمير مو / يموريا ، انتقل الناجون إلى شمال الهند وداخل الأرض حيث بنوا حضارة عريقة ، ... وقد قاموا أيضاً بإعادة إطلاق الاستيلاء الوراثى والموقع الذى اختاروه ، كما يقول سويردلو هو .. سومر ، كما أنه يقول أن السومريين اصبحوا يعرفون بالسومريين الآريين أو ببساطة الآريين وأنهم توسعوا في شمال إفريقيا وآسيا الوسطى والهند الشمالية وسهول روسيا ، ، وقد أصبح قادة الآرى ، ذوى الدم الأزرق ، سلاطين وراجاس من الأسطورة ، كما كتب سويردلو

كما أنه يقول : إنه عندما يختلط الآريون مع الدرافيديين (سابقاً من يموريا) في الهند تنشأ الديانة الهندوسية (النظام الطبقي في الهند يعتبر نسخة مباشرة من قسم الزواحف من الوظيفة) ، ومرة أخرى تؤكد على أهمية القوقاز : ... (الآريين) يستقرون في أغلب الأحيان في جبال القوقاز ولاحقاً أصبحوا هم الخزر . من هنا فقد انتشروا غرباً نحو أوروبا ، ونشروا لهويات الوطنية للفايكنج ، فرانكس - شعوب الجرمان والروس . يجب أن نضع في اعتبارنا أنه عندما غرق الأطلنطيين ، فقد ذهب بعض هؤلاء اللاجئين إلى أوروبا الغربية وتطوروا إلى السلتر . وذهب البعض إلى اليونان والبعض إلى شبه الجزيرة البريطانية . وكانت هذه الشعوب هنا قبل إنتقال الشعوب الهجينة إلى الداخل ، كما أن هؤلاء القادة ذوى الدم الأزرق أيضاً تسللوا شعوب الشرق الأوسط مثل الكنعانيين

هذا يقودنا إلى مصر وحقيقة ما حدث مع قصة الهكسوس ، يقول سويردلو : إن المصريين قد أصبحوا يعرفون باسم الفينيقيين وأنهم ينحدرون من الأطلنطيين وقد تسلل السومريين الآريين المجتمع المصرى وغرسوا سلالة الزواحف في عائلات الفراعنة الملكية

كما يقول سويردلو : إن مصطلح (إله الشمس) يعتبر رمزاً زاحفاً وكذلك الأسد .. وكلاهما يوجد بكثرة في مصر القديمة ، كما هو الحال في ديانات الزواحف ..

وقد كانت بابل هى مركز الزاحف الرئيسى .. كان هذا هو المكان الذى كانت اسلاف الزواحف تنظم مخطط الدم الأزرق لإخضاع العالم ... ، العديد من منظمات الدم الأزرق التى تم تطويرها خلال الآف السنين أطلقت على نفسها بابل الإخوان (أخوية بابل)

وهم اجتمعوا في وقت لاحق مع المدارس الأطلنطية المصرية السرية في أوروبا ليصبحوا الماسونيين . بعض هؤلاء المهاجرين لقبوا باسم باور ، الذى يعرف الآن باسم روتشيلد ، وسرعان ما سيطرت الأسرة على المؤسسات التجارية والمالية في أوروبا

كما أن المصطلح الحديث لبابل هو لندن وهذا ما أشار إليه بعض الباحثين بابل - دون . كما يوصف إله وإلهة بابل ، نمرود وسيراميس ، بأنه نصف بشرى ونصف زواحف

ومن أجل دخول معقل المتنورين هذا ، الحى المالى لمدينة لندن ، يمكنك أن تمر بالزواحف الطائرة على كلا جانبي الشارع . وشعار المدينة هو اثنان من الزواحف الطائرة يمسان رمز فرسان الهيكل الفينيقي

للسليب الأحمر إلى خلفية بيضاء . هذا هو رمز للجينات الوراثية المختلطة للزواحف / السومريون الآريون مع الزواحف الذين يسيطرون عليهم ، كما أن قمة الملكة البريطانية هى أسد ووحيد القرن (زاحف

سومر – الأرى) ...

ويمكنك أن تجد نفس الموضوع في الشعار المسيحي المروع في الشبكة التلفزيونية في الولايات المتحدة والذي يدعى ثالث الإذاعة ، الذي يشمل رمز حمامة – ملكة بابل سميراميس ، وهذه هي نفس المعتقدات النازية التي تعتبر السومريين الأريين هم (العرق السائد) . حيث تقع مدينة لندن في منطقة تسمى معبد بار ، الذي سمي على اسم فرسان الهيكل .

كما يقول ستيوارت سوريدلو : أن الزواحف قد طوروا أيضاً أسلافاً مختلطة من عرق ريجل في نظام أوريون الذي أصبح من الأسلاف المالكة في الصين واليابان ، وهذا هو سبب آخر من الأسباب التي جعلت القوقاز وأوروبا الشرقية لها أهمية كبيرة جداً (كانت هذه بعض المعتقدات من الكتاب الهام . آليات المؤامرة الكونية لتركييع شعوب العالم ، وكذلك كتاب السر الأكبر . للباحث الأجنبي ديفيد آيك)

ويمكن اعتبار نسل السلالات البشرية والسلالات الهجينة التي ذكرها ديفيد آيك صحيحة إذا افترضنا أن الزواحف هم الجن وبعض نسل يأجوج ومأجوج الذين لم يشملهم ردم ذو القرنين وتزاوجوا مع بعض البشر وليسوا مخلوقات فضائية

ولتوضيح حقيقة هؤلاء الملائكة الساقطة أكثر وعلاقتهم بابليس

جاء في كتاب نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام ، للدكتورة هدى درويش ما يلي : تشير الروايات اليهودية أن ظهور الملائكة الخاطئة على الأرض كان في زمن أخنوخ (إدريس) ، حيث أسقط كاتب سفر أخنوخ هذه الخطيئة على النساء ، فقام بتطوير العبارة الواردة في العهد القديم في سفر التكوين ليضفي طابع الدناسة على العلاقة بين الملائكة والنساء ، استناداً على نص التوراة الذي جاء فيه : (دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولاداً ، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم) فجاءت خطيئة الملائكة بتفاصيلها في سفر أخنوخ باتخاذ الملائكة زوجات يسكنون إليهن وقد ورد في كتاب أخنوخ الأول أن عدد الملائكة التي أخطأت كانوا مائتين ، نزلوا في زمن يرد (والد أخنوخ) على قمة جبل حرمون المقدس عندهم

حيث اتخذ هؤلاء نساء لأنفسهم بالتنجس معهم ، وقاموا بتعليمهن الأدوية والسحر والنبات ، وحملت النساء منهن ، وولدن عمالقة طول كل منهم ثلاثة آلاف ذراع ، فابتلعوا نتاج تعب البشر ، وابتلعوا البشر ، كما ابتلعوا بعضهم بعضاً ، وشربوا الدم ، واشتكت الأرض ، وامتألت بالشر والعنف ويصور كتاب أخنوخ عقاب الرب على أعمال هؤلاء الملائكة العصاة ، وإرساله ملائكته المقربين لتنفيذ عقاب الرب عليهم فيقول : (عندما رأى الرب ما اقتترفوه ، أرسل الملاك إورئيل إلى ابن لامك قائلاً له : مره باسمي أن يختبئ ، وأعلن له أن النهاية قريبة ، فالأرض كلها ستهلك ، وسيحل طوفان على الأرض كلها ، وسيدمر ما تحمله كله)

وقال الرب للملاك رفائيل : (كبل قدمي ويدي عزائيل وارمه في الظلمات ، وافتح الصحراء التي لدادونيل وارمه فيها)

وقال الرب لجبرائيل : (اذهب وجد الهجناء (بديل العمالقة) والساقطين ، وأبناء الفجور ، ألا أخف بين البشر أبناء الساهرين ، أرسلهم يتقاتلون حتى الموت ...)

وجاء أيضاً في نفس المصدر السابق : جاء في بداية سفر أخنوخ الأول أن مبدأ فساد البشرية المنسوب إلى الملائكة يتمثل في الملاك شمحازاي الذي كان رئيساً على المائتين من الملائكة المتمردة الذين تعاهدوا على قمة جبل حرمون في زمن (بيريد) بالنزول للأرض لهداية البشر ... لكنهم عندما رأوا النساء افتتنوا بهن وارتكبوا معهن الخطيئة ، وكان لهؤلاء المائتين عشرون رئيساً يقودهم شمحازاي وعزازيل وجبل حرمون هو المكان الذي نزلت عليه الملائكة في الأرض وكان قسمهم أن ينزلوا الأرض ولا يفعلوا إلا الخير ، إلا أنهم بعد نزولهم أفتنتت الملائكة بالنساء ، فقاموا بتعليمهن أشياء لم يكن ينبغي أن يتعلموها ، وكانوا على علم وهم في السماء . قبل هبوطهم إلى الأرض عدت الروايات اليهودية مهام الملائكة المتمردة التي نزلت بها الأرض ، فجعلت لكل منهم مهمة خاصة ، قاموا بها لإفساد البشر

وقد ذكرت الدكتورة هدى درويش في كتابها السابق ذكره محاورات الملائكة الخطة مع الرب بسبب فساد البشر وما جاء في مدراش يلقوط شمعونى : أنه بعد الطوفان عبد البشر الأوثان ، وقال ملكين وهما شمحازاي وعزازيل (عزازيل) للرب أن البشر يفسدون ، فقال لهما الرب انهما لو نزلا للأرض وعاشا فيها سوف تتسلط عليهما غريزة الشر مثل البشر ، وعندما نزلا ووضع فيهما شهوة البشر فتنا بإمرأة ، وهى الرواية المشهورة التي تشبه قصة هاروت وماروت في الروايات الإسلامية

وأورد سفر أخنوخ العقاب الذي فرضه الإله على هؤلاء الملائكة المتمردة الذين حكم عليهم الرب بالمضى إلى تحت الأرض (الجحيم) حتى نهاية السماوات والأرض ومما ورد نجد أن العقاب الإلهي للملائكة جاء نتيجة أمرين : الأول إفتنتهم بالنساء ووقوعهم في المعصية معهم ، والثاني هو إباحة وإفشاء أسرار السماء للبشر وخاصة النساء

جاء أيضاً في كتاب نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام ، للدكتورة هدى درويش : يصور كاتب السفر أن أخنوخ (إدريس) كان رسولاً بين الأرض والسماء ، يذهب إلى الملائكة القضاة في السماء الذين يحكمون على الملائكة المتمردة ، فينزل إلى الأرض لإخبارهم بالعقاب الإلهي المحكوم عليهم ، فلما وقعت الملائكة في المعصية على حد زعمه خافوا وخجلوا من خطيئتهم ، فتوجهت الملائكة إلى أخنوخ ... وطالبوا منه أن يقدم لهم التماساً للرب ليحصلوا على مغفرته .. فسمع صوتاً في رؤياه في السماء أن طلبه قد رفض ... وعندما استيقظ أخنوخ ذهب إلى الملائكة وكانوا مجتمعين ليكون على جبل حرمون ، فأخبرهم أنه حكم عليهم بالتكبير في سجون الأرض على مدى سلالات العالم ، وأورد سفر أخنوخ العقاب الذي فرضه الإله على هؤلاء الملائكة المتمردة الذين حكم عليهم الرب بالمضى إلى تحت الأرض (الجحيم) حتى نهاية السماوات والأرض .

قرائى الأجزاء هؤلاء الملائكة المذكورين في الكتب المقدسة عند النصارى قد يكونوا هم الجن الذين كانوا يحرسون ما بين السماء والأرض مع إبليس

والدليل على ذلك جاء في (سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي 12: 9) : (فَطَرَحَ التَّنِينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوَّةُ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طَرَحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطَرَحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ)

نلاحظ هنا أن إبليس عندما طرد من الجنة وطرح إلى الأرض ، طردت معه ملائكته أيضاً كما يقول النص ، فهل يعقل أن يكون الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم هم الذين طُرد بعضهم مع إبليس وطرحوا معه إلى الأرض !!

بالتأكيد هذا غير منطقي ، إلا إذا افترضنا صحة ما قلته سابقاً حول أن لقب (ملك) كان يُطلق قديماً على كل من ترقى في السماوات سواء كان من ملائكة النور الذين لا يعصون الله ما أمرهم أو سواء كان من ملوك الجن الناريين قبل عصيان بعضهم ونزع لقب ملك منه مثل إبليس. ولنا في سفر دانيال ما يكشف بشكل درامي عن ذلك الصراع المرير الدائر كل حين بين الملائكة الأظهار المُخلصين لله وملائكة الظلمة أعوان الشيطان (دانيال 11:10-14).

هذا الشيطان, أو إبليس, كان يُدعى "لوسيفر" ، والمرجّح أن لوسيفر-أي إبليس- كان مثل ميخائيل رئيس ملائكة, لكنه طُرد من السماء مع ملائكته المتمردين (من الجن)

جاء في 2بطرس 4:2 "الله لم يشفق على ملائكته فقد أخطئوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء

إنّ أعظم كارثة وقعت في تاريخ خليفة الكون كانت يوم تحدّى لوسيفر الله, ونتيجة لذلك سقط هو وملائكته من الجن الذين انضموا إليه في عصيانه وشره.

يتكلم الكتاب المقدس عن "التنين وملائكته" (رؤيا 7:12), يبين أن منهم من شاركوا لوسيفر في إنكار سلطان الله عليهم ففسدوا في النتيجة مكانتهم الرفيعة. فقد اختاروا أن يعملوا بمقتضى "خطة لوسيفر الحربية". ونتيجة لسقوط أولئك الملائكة الجنية طرحهم الله "في سلاسل الظلام ... وسلمهم محروسين للقضاء" (2بطرس 4:2) وتقرر مصيرهم "في النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (متى 41:25).

وليست هذه الحرب ناشبة على الأرض وحسب, بل إنّ نارها تستعر في السماء أيضاً: "وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وملائكته لم يقووا... فطرح التنين العظيم..." (رؤيا 7:12-9).

فحسب الكتاب المقدس عندما قام إبليس، الذي كان يوماً ما الملاك لوسيفر، بالتمرد ضد الله وسقط من السماء (أشعيا 14؛ حزقيال 28)، تبعه ثلث الملائكة في تمرده (رؤيا 3:12-4 و9). ومما لا شك فيه هو أن هؤلاء الملائكة الساقطين (حسب الكتاب المقدس عند النصارى) هم ما نعرفه اليوم بملوك الجن .

وايضاً الجحيم مهينة لإبليس وملائكته، بحسب ما هو موجود في متى 41:25 "ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ النَّارِ: أَذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ". والصيغة اللغوية التي يستخدمها المسيح تشير إلى أن هؤلاء الملائكة ملك لإبليس. ويصف سفر الرؤيا 7:12-9 يصف معركة بين رئيس الملائكة ميخائيل و"ملائكته" وإبليس و"ملائكته" في نهاية الأيام. ومن كل هذه الآيات يتضح أنه وفقاً لإعتقادهم أن الشياطين هم الملائكة الساقطون.

بينما يرفض بعضهم فكرة أن الشياطين هم الملائكة الساقطون بناء على ما هو موجود في يهوذا آية 6 حيث يقول أن الملائكة الذين أخطأوا هم في "قِيُودِ أَبَدِيَّةٍ". ولكن من الواضح أن ليس كل الملائكة الذين أخطأوا هم "مقيدين" إذ أن إبليس مازال حراً (بطرس الأولى 5:8). فلماذا يقيد الله باقي الملائكة الساقطين، ويترك قائد التمرد حراً؟ ويبدو أن يهوذا 6 يشير إلى تقييد الله الملائكة الساقطين الذين تمردوا بطرق أخرى أيضاً، مثل ما هو موجود في تكوين الأصحاح 6 عن "أبناء الله".

وأكثر التفاسير الأخرى شيوعاً بشأن أصل الشياطين هو أنه عندما تم القضاء على النفيليم المذكورين في تكوين 6 في الطوفان، فإن أرواحهم التي أصبحت بلا أجساد صارت هي الشياطين. وبينما لا يعلمنا الكتاب بصورة واضحة ما حدث لأرواح النفيليم عندما ماتوا، فمن غير المرجح أن يقوم الله بالقضاء على النفيليم في الطوفان ثم يسمح لأرواحهم أن تتسبب بشر أعظم كأرواح شريرة.

ويقول سفر الرؤيا "وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين. وحارب التنين وملائكته ولم يقفوا، فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطرح التنين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضل العالم كله، طُرِحَ إلى الأرض وطُرِحَتْ معه ملائكته" (رؤ 12: 7-9).

والآن لنذهب إلى القرآن لنعرف من هم ملائكة إبليس هؤلاء الذين من الممكن أن يكونوا طرحوا معه إلى الأرض

قال الله تعالى: { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ * وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ } [الرحمن: 14-16].

وقال تعالى: {إِن خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ * وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} [الحجر: 26-27].

وقال ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد، والحسن، وغير واحد: { مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ } قالوا: من طرف اللهب. وفي رواية من خالصه، وأحسنه.

ومن طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خَلَقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ نَارٍ، وَخَلَقَ آدَمَ مِنْ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ » رواه مسلم.

قال كثير من علماء التفسير: خلقت الجن قبل آدم عليه السلام، وكان قبلهم في الأرض، الحن والبن، فسلط الله الجن عليهم فقتلهم، وأجلوهم عنها، وأبادوهم منها، وسكنوها بعدهم.

وذكر السدي في (تفسيره) عن أبي مالك، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما فرغ الله من خلق ما أحب، استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن، وإنما سموا الجن لأنهم خُزَانُ الْجَنَّةِ. وكان إبليس مع ملكه خازناً، فوقع في صدره إنما أعطاني الله هذا لمزية لي على الملائكة.

وذكر الضحاك عن ابن عباس: أن الجن لما أفسدوا في الأرض، وسفكوا الدماء، بعث الله إليهم إبليس ومعه جند من الملائكة، فقتلهم، وأجلوهم عن الأرض، إلى جزائر البحور.

وقال محمد بن إسحاق، عن خلاد، عن عطاء، عن طاوس، عن ابن عباس، كان اسم إبليس قبل أن يرتكب المعصية عزازيل، وكان من سكان الأرض، ومن أشد الملائكة اجتهاداً، وأكثرهم علماً، وكان من حي يقال لهم الجن.

وروى ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير، عنه، كان اسمه عزازيل، وكان من أشرف الملائكة من أولى الأجنحة الأربعة.

وقد أسند عن حجاج، عن ابن جريج قال ابن عباس: كان إبليس من أشرف الملائكة، وأكرمهم قبيلة، وكان خازناً على الجنان، وكان له سلطان سماء الدنيا، وكان له سلطان الأرض.
وقال صالح - مولى التوأمة - عن ابن عباس: كان يسوس ما بين السماء والأرض، رواه ابن جرير.
وقال قتادة، عن سعيد بن المسيب: كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا.
وقال الحسن البصري: لم يكن من الملائكة طرفة عين، وأنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل البشر.
وقال شهر بن حوشب، وغيره: كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة، فأسره بعضهم، وذهب به إلى السماء. رواه ابن جرير.

قال تعالى { فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ } [الحجر: 30- 31]
ويبين الله أن حقيقة إبليس من الجن في قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۗ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50) وقوله (فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) أي : خانه أصله ؛ فإنه خلق من مارج من نار ، كما ثبت في صحيح مسلم عن عائشة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : " خلقت الملائكة من نور ، وخلق إبليس من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم " . فعند الحاجة نضح كل وعاء بما فيه ، وখানে الطبع عند الحاجة ، وربما أنضم إليه بعد ذلك من تبقى من الجن الذين تم تسميتهم ملائكة (ملائكة إبليس في الحقيقة) كبار ملوك الجان ، وهبطوا معه إلى الأرض بعد القصة المشهورة بين آدم وحواء وإبليس

قال تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَاتِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ (سورة الأعراف)

والآن لنعود إلى النقطة الهامة التي تكلمنا عنها سابقاً ، هل يمكن أن يحدث تزاوج بين الإنس والجن في فترة من فترات البشرية ، وتعالوا لنرى رأى الدين في هذه النقطة :

معنى جنّ في اللغة غطى وغاب، ولذا إذا أخذنا اشتقاقات جن في اللغة، وجدنا التغطية والغياب هي القاسم المشترك بينها، فتقول: جنة إذا غابت تربتها بالحفرة، وتقول حجن إذا غطى صدر صاحبه في المعركة، وتقول مجنون إذا غطي عقله، وتقول جنين إذا غطي في بطن أمه، ويقال جنّ إذا غاب عن الأبصار. والجن لا نعرفه معرفة تفصيلية إلا من خلال الأخبار التي ثبتت في الكتاب والسنة، والعقل لا يجوز له أن ينكر الجن، ومن أنكر الجن بالكلية فيخشى عليه من الردة والكفر، فالقول العصري أن المراد بالجن الفيروسات وما شابه فهذا ضلال، والعياذ بالله. وربنا قال عن الجن: {كنا طرائق قدداء} فالجن منهم الصالحون ومنهم المفسدون، وطرائق قدداء أي أصحاب مذاهب شتى؛ فكان يقول بعض التابعين: في الجن شيعة وخوارج وأشاعرة، وأهل سنة. والجن في أصل خلقتهم كما ثبت في (مستدرک الكبير)، وعند البيهقي في (الأسما والصفات) من حديث أبي ثعلبة الخشني، رضي الله تعالى عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة، يطرون بها في الهواء، وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون" (ولاحظوا أن من ضمن أنواع الجن المذكورة في الحديث هو صنف الحيات، فقد يكون هذا النوع هو ما يقصده الباحث ديفيد أيك وغيره ويلقبوهم بالزواحف حسب قولهم بدون أن يعرفوا أنهم نوع من أنواع الجن)

فالجن خلق من خلق الله عز وجل، مكلفون مأمورون منهيون، وبعث النبي صلى الله عليه وسلم لهم، وأمرهم ومنهم من استجاب له ومنهم من كفر وضل، والعياذ بالله. فالجن خلق من خلق الله لا يجوز لأحد أن ينكرهم، ولا يجوز لأحد أن يفصل عنهم بعقله، ولا بتجربته. ..

أما زواج الجن للإنس فالمتمعة حاصلة، فقد يتمتع الإنسي بالجنّي، والجنّي بالإنسي، لكن الزواج بالمفهوم الشرعي هل هو حلال؟ ، اختلف على العلماء في ذلك ولكن معظم العلماء حرموه ولكن نحن هنا لسنا بصدد مناقشة الموضوع من ناحية الحلال والحرام ، بل نحن بصدد مناقشة الموضوع من ناحية الإمكانية من الزواج ووقوعها وإنجاب أولاد فعلا أم لا

الرأى الأول يقول أنه غير ممكن وأدلتهم هي :

الأحاديث التي فيها التصريح بوقوع الزواج من الإنسي للجنّي، معظمها إن لم يكن كلها ضعيفة بل استتبط غير واحد من الفقهاء من قول الله عز وجل: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً}، أن فيه دلالة على أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج امرأة من غير جنسه، وورد عند أبي داود في سننه من حديث عائشة (برقم 5107) قالت عائشة: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل رئي فيكم المغربون؟" قلت: وما المغربون؟ قال: "الذي يشترك فيهم الجن"، وهذا حديث لم يثبت، وكذا أخرج أبو الشيخ في (العظمة)، وابن عدي في (الكامل)، وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحد أبوي بلقيس كان جنياً"، وهذا أيضاً ضعيف جداً، وهنا قصة لم تصح ولم تثبت من الإمام مالك أنه سئل: هل يجوز للرجل أن يتزوج الجنية؟ فسكت ولم يجب، ثم في مجلس خاص سئل: لِمَ لم تجب؟ فقال: "يجوز، لكن أخشى أن تأتي المسلمة حاملاً من الزنا، ويقال لها: ماذا فعلت؟ فتقول: تزوجني جني!" فهي غير صحيحة عن مالك، ومدارها على رجل يكنى أبي عثمان واسمه سعيد بن داود الزنبري، وهو ضعيف جداً، ولم ترد القصة عن غيره. وقد ذكر الألوسي في تفسيره عند ذكر بلقيس، ذكر حكايات كثيرة جداً وقال: "هي أشبه شيء بالخرافات"، وقال: "إن الظاهر على تقدير وقوع التناكح بين الإنس والجن الذي قيل يصفع عنه السائل لحماقتة، فعلى تقدير التناكح فلا يكون بينهما توالد". وقد اتصل بي شيخنا مرة، وقد علم أنني أجمع كلام شيخ

الإسلام عن الجن وله كلام بديع، فقال لي الشيخ مرشداً: هل وقفت على كلام الألويسي في تناكح الإنسي من الجنّي؟ فقلت له: لا، قال: فاسمع، وألقى عليّ كلام الألويسي وهو جميل جداً، وهو قوله: "ثم ليت شعري إذا حملت الجنية من الإنسي هل تبقى على لطافتها فلا ترى، والحمل على كثافته فيرى، أو يكون الحمل لطيفاً مثلها فلا يريان، فإذا تم أمره تكثف وظهر كسائر بني آدم؟ أو تكون كشكل نساء بني آدم، ما دام الحمل في بطنها؟ وهو فيها يتغذى وينمو بما يصل إليها من غذائها وكل من الشقوق [أي التفرجات السابقة] لا يخلو عن استبعاد كما لا يخفى"، فالحمل والزواج غير وارد، أما الاستمتاع والتمتع فهذا حاصل. الجن مخلوقات ليست كثيفة قد تحل البدن، وإن حلت البدن قد يحصل استمتاع، لكن لا يجوز أن نقول: "النكاح شرعي بين الإنسي والجنّي"، ولا يجوز أن نقول عن أحد أبويه جنياً، ومن اللطائف أن الإمام الذهبي في (السير) (459/4) قال عن الطحاوي: حدثنا يونس بن عبيد الأعلى قال: قدم علينا رجل كذاب، اسمه يعنم بن سالم، فجنّته فسمعتة يقول: تزوجت امرأة من الجن، فقال يونس بن عبد الأعلى فلم أرجع إليه، فالعلماء قديماً كانوا يعتبرون هذا الكلام من باب الخرافة ومن باب الكذب، فمن يخبر أنه تزوج جنية وكان يجلس ويحدث لا يرجع إليه ولا يتكلم معه. وقد ذكر صاحب (سلك الدرر) (12/2) أن الحامد العمادي له رسالة سماها (تقاع الشن في نكاح الجن)، ونفى وقوع النكاح الجن بالكلية. أما الصرع فلا يبعد أن يقع صرع، وصرع الجن للإنس من عقيدة أهل السنة والجماعة

الرأى الثانى يقول بإمكانية حدوث التزاوج بين الإنس والجن وإنجاب أطفال في حالات معينة : يقول أصحاب هذا الرأى أن الأحاديث التى تتكلم عن زواج الجن بالإنس حتى إن كان الكثير منها ضعيف ، ولكن هى لكثرتها تؤكد بعضها بعضاً ، ويقولون :

أولاً- إمكان التزاوج بين الإنس والجن، قد أثبتته الجمهور مستدلين بقوله تعالى لإبليس: (وشاركهم في الأموال والأولاد) (سورة الإسراء : 64) ويوضح هذه المشاركة ما ذكره ابن جرير في "تهذيب الآثار" أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان إلى إحليله فيجامع معه".

ويقول الشبلي: إن المنكرين لإمكان المناكحة اعترضوا بأن الجن خلقوا من نار، والإنس من العناصر الأربعة، وهذا يمنع وجود النطفة الإنسانية في رحم الجنية - ثم يرد عليهم بأن الجن وإن كانوا خلقوا من نار إلا أنهم لم يبقوا على عنصريتهم النارية، بل استحالوا عنها بالأكل والشرب والتوالد، كما استحال بنو آدم من عنصرهم الترابي بذلك.

ويقول أيضاً: إن الذي خلق من نار هو أبو الجن، كما خلق آدم أبو الإنس من تراب وأما ذرية كل منهما فليست مخلوقة مما خلق منه أبوهما، وقد أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه وجد برد لسان الشيطان الذي عرض له في صلاته على يده لما خنقه. وفي رواية قال النبي - صلى الله عليه وسلم : "فما زلت أخنقه حتى برد لعابه" فبرد لسان الشيطان ولعابه دليل على أنه انتقل عن العنصر الناري.

ثم يقول الشبلي أيضاً في رده على المنكرين: لو سلمنا عدم إمكان العلق - أي وجود نطفة الإنس في رحم الجنية - فلا يلزم منه عدم إمكان الوطء في نفس الأمر .

يقول تعالى في كتابه العزيز: { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْت لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } (الأنعام - 128)

- نلاحظ هنا جملة (يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس)

- وكذلك جملة (ربنا استمتع بعضنا ببعض).

والجملتان قريبتان في المعنى، أو أنهما تؤديان إلى معنى متشابهاً. فالأولى (قد استكثرتم من الإنس) تطرح سؤالاً واضحاً عن معنى الاستكثار وكيفيته، هل هو استكثار بالتزاوج والذرية؟ أم استكثار بالانتماء لفكرة واحدة أو متشابهة كأن يصبح الإنسان ذو ميول وأفكار وأعمال شيطانية بحتة بحيث ينطبق عليه لقب (شياطين الإنس)؟ أم بالاحتمالين معاً.. أي التزاوج والانتماء؟

ويقول البعض أنه قد يكون التزاوج بين الإنس والجن ممكن ولكن في حالتين :

- أن يكون الجني متجسداً في هيئة بشرية تنطبق عليه كافة الصيغ المادية، ويكون مرئياً لباقي البشر دون معرفة أصله الخفي.

- أن يكون الزواج غير مباشر لقوله تعالى: { وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً } (الإسراء - 64)
نلاحظ هنا جملة (وشاركهم في الأموال والأولاد)

وما يهمنا هنا هو (الأولاد) حيث أنه من الممكن أن هذه المشاركة تتم بمشاركة الشيطان للرجل أثناء مضاجعته لزوجته لأسباب كثيرة منها أن يكون أحد الزوجين أو كلاهما من ذوي الميول الشيطانية بحيث يمارسان ما حرم الله عليهما من المضاجعة بالدبر على سبيل المثال، أو إشراك التخييل الشاذ من أحد أو كلا الزوجين، كأن تتخيل المرأة نفسها بأحضان رجل آخر أو يتخيل الرجل نفسه بأحضان امرأة أخرى. أو يستعملان كلمات شاذة وقبيحة ومحرمة في أحيان كثيرة بحجة أن لا أحد يعلم بنجواهما متناسين وجود الشيطان بينهما.

إضافة للخianات الزوجية التي يباركها الشيطان ويشارك بها، وبهذه الحالة يمكن للنساء أن تنجب شياطين دون شعور منها بالحمل والولادة أصلاً، وكذلك يمكن للرجال من البشر إنجاب الشياطين من إناث الجن دون إدراك منهم بمضاجعتهم، فهم يضاجعون نساء من البشر ولا يخطر ببالهم أن إناث الشياطين تكون منقصة لأجساد تلك النساء ومستحوذة عليها أثناء المضاجعة، والعكس صحيح. أما المواليد البشرية من خلال تلك المضاجعات فمن الممكن أن يتسرب إليها بعض الطباع الشيطانية الشريرة والله أعلم.

وقد أخرج القرطبي في تفسيره لهذه الآية عن مجاهد قال: إذا جامع الرجل ولم يُسَمَّ بالله انطوى الجان على إخليله فجامع معه، فذلك قوله تعالى: "لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ."

روي من حديث عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن فيكم مُعَرَّبِينَ "، قلت: يا رسول الله، وما المُعَرَّبُونَ؟ قال: " الذين يشترك فيهم الجن " (رواه الحكيم الترمذي في " نواذر الأصول).

قال الهَرَوِيُّ: سموا مغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب. ويزعم بأن لـ بلقيس ملكة سبأ أحد الأبوين من الجن والله أعلم.

وذهب الإمام محمد على سلامة وهو من العلماء المعاصرين إلى إمكانية وقوع التزاوج بين الجن والإنس ؛ فهو يقول في كتاب "حوار حول غوامض الجن": ولكن عدم الجواز شرعاً شياً ووقوع هذا التزاوج بالفعل شياً آخر لأنه قد يقع رغباً عن أحد الطرفين، بحيث إذا لم يستجب عذب أو قتل، وغالباً ما يكون التناكح بين الجن والإنس من هذا القبيل ، ويكون سببه شهوة الجن وعشقه إنسان أو إنسانه ، ويكون كل منهما مقهوراً للجن ، وقد يكون التزاوج بينهما باتفاق ورضى، وذلك نادر جداً، وهو محرم شرعاً أيضاً كما ذكرنا، في حالات أندر قد يقهر الإنس الجن الذي يستخدمه على هذا الأمر أي النكاح" . كذلك يرى الإمام محمد على سلامة أن قوله تعالى: "ويوم يحشرهم جميعاً يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم" (سورة الأنعام آية 128) فيه إخبار عن حال الجن والإنس الذين استمتعوا ببعضهم في شهوة الجنس، وغيرها من الشهوات.

في الأزقة المظلمة كما في البيوت الراقية، تسمع قصص مرعبة لا تخرج من نطاق الجدران الأربعة، تروي تفاصيل عن التواصل بين عالم الجن والبشر... تواصل ذهب بأبعاده إلى حد الحديث عن زواج ونكاح بين هذين العالمين!

هناك مزيج من الرغبة الجنسية والدّهان في هذه القصص، فيعيش صاحب هذه الأحداث نشوة الممارسة أحياناً، أو يعاني من لوعة الإغتصاب اليومي.

ونرجع إلى التوراة في العهد القديم نجد :

1 وَحَدَّثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْتُمُونَ عَلَى الْأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ 2 أَنَّ أَبْنَاءَ اللَّهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لَأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. 3 فَقَالَ الرَّبُّ: «لَا يَدِينُ رُوحِي فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ، لِزَيْغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً» 4 كَانَ فِي الْأَرْضِ طُغَاءٌ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللَّهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلَادًا، هُوَ لَاءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ دُؤُو اسْمٍ. (التكوين- الإصحاح السادس).

لاحظوا جملة: (أَنَّ أَبْنَاءَ اللَّهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لَأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا). وكذلك جملة: (وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللَّهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلَادًا، هُوَ لَاءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ دُؤُو اسْمٍ)

فهل يوحي ذلك بوجود تزاوج حقيقي بين الإنس والجن حدث في فترة معينة من تاريخ البشرية ؟
ثم ما المقصود بأبناء الله في النص ؟

هل هم من الجن والشياطين المتجسدين بصورة بشرية ويزعمون أنهم ملائكة مصلحون ؟
- مما لا شك فيه أن الأخذ من الإسرائيليات فيه الكثير من الشوائب، ومع أننا هنا نقرأ حدثاً تاريخياً أسطورياً (نوعاً ما) قد لا يكون صحيحاً بمعناه، ولكنه لا يمنع كونه صحيح بحدوثه، خاصة وأن الأساطير الإغريقية

تروي الكثير من هذه المعاني، فـ (أشيل) مثلاً كان ابن الإله زيوس، وكذلك هرقل، وكانا متجسداً على الأرض كأبي واحد من أبناء البشر كما تروي إلياذة هوميروس. وكذلك الأساطير التي تتحدث عن قارة اتلانيس وسكانها الشفافون الذين انتقلوا إلى الكثير من بقاع العالم أثناء غرق قارتهم، حيث كانوا يتزاوجون مع سكان المناطق التي يحلون بها، علماً بأن سكان تلك المناطق كانوا يرون فيهم آلهة أو أنصاف آلهة بسبب تقدمهم العلمي والمعرفي عن أقرانهم من بني البشر آنذاك حسب الأساطير القديمة.

حول العلاقة الحميمة بين الانس والجن يقول بعض المقتنعين بحدوث هذا التزاوج بينهم ما يلي :

- يمكن للجن ان يقع في عشق الانس تماما كما يعشق بنو الانسان بعضهم بعضا.
 - الجن «النواقم» و«الواعرين» - اي الاشرار - يغتصبون بعض الفتيات اثناء نومهن.
 - قد يتزوج الجني من بنات الانس كما قد تتزوج الجنية من بعض ذكور الانس ويتم الزواج بأن يسكن الاول الثاني - بمعنى يحل الجني في جسد الانسي .
 - المصاب بالصرع قد يكون متزوجا من الجن «رغم انفه» وعندما يدخل المصروع في نوبة مرض الصرع فان ذلك علامة على شروع الجني في المباشرة الجنسية.
 - زواج الجان من الانس لا يثمر في العادة اولادا، أو قد يثمر اولادا من الجن غير مرثيين.
 - قد يتزوج الجني من امرأة رغما عنها فيقوم بالانتقام من كل من تقدم لخطبتها حيث يدبر له مصيبة.
- وإذا نحن صدقنا كل ما يتداول حول الموضوع فسنعلم بالضرورة ان من السحرة من يتخذ من بعض بني الجن زوجا له او زوجة، ومنهم من يظل بلا زواج من بني جنسه تلبية لرغبة زوج او زوجة من الجن، وبعض السحرة يدعى أن له زوجة واولاد من زواجه من كائنات الخفاء.

قال تعالى { وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْهُمْ وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } (الإسراء - 64) .

وقد أخرج القرطبي في تفسيره لهذه الآية عن مجاهد قال: إذا جامع الرجل ولم يُسَمَّ بالله انطوى الجان على إجليله فجامع معه، فذلك قوله تعالى: { لَمْ يَطْمِئِنُّوا بِإِنْسٍ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٍّ }.

نستنتج مما سبق أن زواج الإنس بالجن هو المشاركة بالجماع دون شعور الزوجين بوجود الشيطان معهم. وهنا نعيد استحضار الآية الكريمة: { رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ } (الأنعام - 128)

سأل رجلا الشعبي قائلا : هل لإبليس زوجة ؟

فأجاب : نعم .. وذكر قوله تعالى : (أفنتخذونه و ذريته أولياء) .. فالذرية لا تأتي إلا عن طريق الزواج ..

الجنى قد يجامع المرأة جماعا كالذى عند الإنس و ينزل فيها المنى .. قال تعالى فى وصف الحور العين فى الجنة : (لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان) سورة الرحمن 56 .. ولقد أجمع المفسرون على أن معنى الآية هى النكاح بالتدمية

قال ابن الجوزي في قوله تعالى : (لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) فيه دليل على أن الجنى يغشى المرأة كالإنس .

وقال البغوي في تفسيره (106/5) : وروى عن جعفر بن محمد أن الشيطان يقعد على ذكر الرجل فإذا لم يقل : "بسم الله" أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل

ولقد ثبت فى السنة الصحيحة أن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم .. فلو كان الشيطان ناراً حقيقية التى نعرفها الآن كما يتصور البعض لأحرق أجساد كل من دخلهم .

يقول الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - في مجموع الفتاوى (39/19) :
وَصَرَغُهُمْ لِلْإِنْسِ قَدْ يَكُونُ عَنْ شَهْوَةٍ وَهَوَى وَعَشَقٍ كَمَا يَتَّفِقُ لِلْإِنْسِ مَعَ الْإِنْسِ وَقَدْ يَتَنَاقَحُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَيُولَدُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ وَهَذَا كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ وَقَدْ ذَكَرَ الْعُلَمَاءُ ذَلِكَ وَتَكَلَّمُوا عَلَيْهِ وَكَرَهُ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ مُنَاكَحَةَ الْجِنِّ .
اهـ

أن أقرب حالة لجماع الجنى للإنسية تكون أثناء النوم في حلم يكون هو فيه حقيقة وتكون المرأة في ثبات عميق فتفريق وقد أدركت أن هذا حصل لها كما يتذكر احدنا حلمه .

ويقول الشيخ عبد الخالق العطار: " عالم الجن الذي نتكلم عنه هو الموصوف بأنه جسم دقيق رقيق لطيف وهذا النوع هو الذي يدخل بأذن الله جسم الإنسان ويقترن به، والنكاح بين هذا النوع من الجن وبين الإنسان يتم بطريق الإثارة والتثيغ من الجن إلى الإنسان في موضع الإثارة العظمى بفرج الإنسى ذكراً أو أنثى، وهذا النكاح لا يترتب عليه هناك غشاء البكارة ولا ينجم عنه حمل لأنه لا يعدو إثارة وتثيغ في موضع العفة للفتاة الإنسية حتى تفرز وتقدف ماءها هي لا ماء الجنى الذي أثارها وهيجها حتى أمنت أي من الأمان، وهذا العمل شبيه بالاستمناء والسحاق وهو المشهور بالعادة السرية، وكذلك إذا اقترنت الجنية الأنثى برجل من الإنس فإن النكاح بينهما في صورة إثارة واحتكاك في موضع الإثارة مناماً، فيستيقظ الرجل بعد أن يكون قد أمني، وهو مثل الاحتلام بالضبط، لكن إذا تجسد وتجدس الجنى أي تحول إلى جسم مادي فإنه يصير مثل الإنسان تماماً لأنه تحكمه الصورة، وفي هذه الحالة يصير الجنى ذكراً كان أو أنثى مثل الإنسى تماماً ويحدث بينه وبين الإنسان التناكح والتلاقح والتناسل والذرية، وفي هذه الحالة تأخذ شكل وصفات وخصائص الإنسان الكامل" .

قرآئى الأجزاء قد يكون هذا ما حدث قبل وبعد الطوفان ، وهو أن آباء ملوك الجن أو ما يسمون بالملائكة الجنية الذين هبطوا مع إبليس من السماء كانوا يتشكلون للبشر في صور مخلوقات حقيقية ويقنعوهم أنهم مخلوقات فضائية أحياناً ، وأحياناً أخرى يقنعوهم أنهم ملائكة ، بل أحياناً يقولون لهم أنهم آلهة ، ثم قاموا بإختيار بعض من بنات البشر ليجروا تجارب عليهم ويتناسلوا معهم ، وربما يكون هدف هذه التجارب هو إنتاج نسل هجين مشوه بين الإنس والجن يكونوا مثل الكائنات المستنسخة بالتجارب المعملية ، وفى نفس الوقت يستخدمهم إبليس كجيش له على الأرض يساعدهم في الإفساد فى الأرض وعلى الأرجح عندى لو صح ذلك فإنهم إختاروا بنات من نسل قابيل (ابن آدم القاتل الذى قتل أخوه) ، ثم قام ملوك الجن هؤلاء الذين سماهم البعض أنوناكى ، وسماهم البعض الآخر ملائكة (ملائكة إبليس) ولكن فى

الحقيقة هم شياطين إبليس المقربين من الجن ، ثم قاموا بعمل تجارب علي من إختاروهم من نساء البشر وقاموا بإحلال بعض من نسلهم الشيطاني بطرق علمية دقيقة يعلمها إبليس ومن معه من الهابطين من السماء المطرودين من رحمة الله ، لأنه ربما قد أطلع وتعلم الكثير من العلوم أثناء تواجده مع الملائكة وأثناء حراسته هو وبعض الجن من أتباعه بين السماء والأرض وربما هذا النسل الناتج الذي أنتجه إبليس والجن التابعين له من بعض نساء البشر من نسل قابيل (والذى هو الدجال على الأرجح كما شرحت في الجزء الأول من سلسلة كتبي أسرار القرون الأولى والتاريخ المفقود . كتاب (ذرية أبناء آدم))

ربما يكون هذه التجارب الذى أجراها كبار الجن التابعين لإبليس بعضها قبل الطوفان وبعضها بعد الطوفان ، وقد تكون أدت في النهاية لظهور كائنات مثل يأجوج ومأجوج والعمالقة منهم ، مما كانت الحاجة المستمرة إلى تطهير الله لهذه الأقوام الهجينة التى تفسد مرة بالطوفان ومرة بالكوارث الأخرى ومرة عن طريق ذو القرنين وغيرها

جاء في أسفار أخنوخ ما مختصره : أخذنى الرجال للسماء الخامسة ووضعونى ، وهناك رأيت كثرة وجنود لا يحصون ، يدعون الجريجورى ، لهم مظهر إنسانى ، وكان حجمهم أكبر من حجم العمالقة العظام ووجوههم ذابلة ، قالوا لى : هؤلاء هم الجريجورى الذين مع أميرهم صطنائيل رفضوا نور الرب ، وورائهم هؤلاء الذين علقوا في ظلام السماء الثانية العظيم ، ونزل ثلاث منهم للأرض من عرش الرب ، لمكان إيرمون (حرمون) وكسروا عهودهم على كتف تل إيرمون ونظروا كم كن حسان بنات الناس ، وأخذوا لأنفسهم زوجات ولوثوا الأرض بأفعالهم ، الذين في كل أوقات عمرهم صنعوا اللاقانون والخط ، فولد العمالقة والرجال الكبار المدهشين والعداوة العظيمة ..، ولذلك حكم الله عليهم بحكم عظيم ، ويبكوا لإخوتهم وسوف يعاقبون في يوم الرب العظيم ..، وقلت للجريجورى : رأيت إخوتكم وأعمالهم وعذابهم العظيم ، وصليت من أجلهم ، ولكن الرب أدانهم ليبقوا تحت الأرض حتى تزول السماء والأرض للأبد

يقول الباحث هشام كمال عبد الحميد في كتابه (البوابات النجمية والخطة الشيطانية للإحاطة بالكرة الأرضية) : (من نصوص كتاب أسرار أخنوخ السابقة نستنتج أن نسل الجبابرة أو العمالق الهجين بين الإنس والجن هم الجريجورى ، فهل هناك علاقة بين هذا الإسم وبين إسم يأجوج ومأجوج ؟! ، بالطبع نعم ، فالجريجورى هم أنفسهم الجورجيين أو الجوجيين أو الياجوجيين (يأجوج) وهم كبار وزعماء الشياطين الذين يطلق عليهم أهل الكتاب الملائكة الساقطة ، وهم من تزوجوا مع بنات قابيل من الإنس لينتجوا نسل الجبابرة أو العمالق) .

على أى حال هناك آية في القرآن تقول (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (158) (الصافات)

ولاحظوا أن الآية تذكر بشكل صريح أن بعض الكفار جعلوا بكفرهم بين الله وبين الجن نسباً وقراءة وفى تفسير الطبرى حدثنا عمرو بن يحيى بن عمران بن عفرة، قال: ثنا عمرو بن سعيد الأبح، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، في قوله (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا) قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن، فخرج منهما الملائكة، قال: سبحانه سبح نفسه.

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قوله (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا) قال: الجنة: الملائكة، قالوا: هنّ بنات الله.

فأعوان ابليس والدجال لم يفتروا على الله الكذب فقط عبر الحضارات بل تمادوا في وقاحتهم وجعلوا الملائكة إناث في بعض الأحيان
قال تعالى (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ۖ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ۖ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ) (19)
(الزخرف)

ومن الآيات الغامضة التي تستحق التأمل والتأني وإعادة الدراسة مرة أخرى هي آية غريبة إستوقفتني وأنا تأمل فيها حيث يقول تعالى (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ سُبْحَانَكَ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ) (100)

جاء في تفسير القرطبي : وخرقوا قراءة نافع بالتشديد على التكثير ; لأن المشركين ادعوا أن الله بنات وهم الملائكة ، وسموهم جنا لاجتنائهم . والنصارى ادعت المسيح ابن الله . واليهود قالت : عزيز ابن الله ، فكثرت ذلك من كفرهم

ولكن الآية السابقة تحتاج إلى إعادة تأمل وتفسير أكبر بعد ما أوردناه من معلومات هامة بخصوص هذه المواضيع ، فلاحظوا أن الله استخدم لفظ (خلقوا) الذي استخدم مع (شركاء) ثم لفظ (خرقوا) الذي جاء بعدها (بنين وبنات) ، ربما تكون إشارة إلى ما فعله أصحاب النظريات الشيطانية وتزوير الحضارات مثل أنهم جعلوا الأثوناكى الفضائيين (والذين هم ربما يكونوا ملائكة) (وخرقوا له بنين وبنات) عن طريق إدعائهم أن هؤلاء آلهة هابطة تزوجت مع البشر فكان لهم نسل وأولاد .

كلام الكاتب أنيس منصور عن الذين هبطوا من السماء والذين عادوا إلى

السماء

المفكر والكاتب المصري الاستاذ انيس منصور له كتاب باسم (الذين هبطوا من السماء) وكتاب آخر باسم (الذين عادوا الى السماء)

يبدأ أنيس منصور الكتاب بسرد رحلته مع العالم المصري فاروق الباز و هم فى طريقهم إلى هيوستن حيث تنطلق السفن الفضائية الأمريكية والحوار الذى دار بينه وبين الباز حول كتابه " الذين هبطوا من السماء " , و كان يتحدث عن سكان الكواكب الذين جاءوا إلى الأرض و تركوا آثارهم (بإفتراضه أن الأرض كوكب) .

و ذكر أن فى كتاب التوراة فى سفر حزقيال .. و هو نبي يهودى وصف سفينة فضاء نزلت أمامه بالقرب من بغداد قبل أن نعرف سفن الفضاء بألوف السنين .. و بعد ذلك أدركنا أنها حقيقة و أن سفينة هبطت أمامه

و نزل منها رواد فضاء ووصفهم وصفاً دقيقاً .
و سرد أن النبي أخنوخ قد سافر إلى السماء في سفينة فضائية و أنه رأى الكواكب , و يعرض بعض أسفار
أخنوخ التي تحكى عن طوفان نوح عليه السلام ووصف الكواكب و الشمس ووصفه للسفينة الفضائية التي
ركبها و نقلته إلى السماء و يقال أنه صعد للسماء و لم يعد .
جاء في سفر أخنوخ (و عندما كنت أتحدث إلى أبنائي ، حملنى الرجلان إلى السماء . و أنزلانى في السماء
الأولى . و أطلعانى على النجوم ونظمها . و رأيت مائتين من الملائكة ..) (سفرأخنوخ)
و أخنوخ هذا هو النبي إدريس عليه السلام , الذى قال عنه القرآن الكريم :
بسم الله الرحمن الرحيم (و أذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً * و رفعناه مكاناً علياً) صدق الله
العظيم
و تلك الكتب الهندية القديمة التى تحدثت عن سفن فضاء عمودية و تلك الانفجارات المدوية فى مدينتى سدوم
وعمورة , التى يقال أنهم كانوا يسكنهم قوم لوط و أمطر الرب عليهم الكبريت و النار , و نظرت أمراه لوط
وراءها , فصارت عموداً من الملح .
و تلك كرات النار التى كانت تعلق و تهبط فى سماء مصر و الكهنة الذين أستطاعوا أن يعرفوا " منطقة
إنعدام الوزن " , و أستطاعوا أن يحركوا الأشياء بمجرد النظر إليها أو بتحريك الأصابع من بعيد , و قد قال
باحث فلكى أن الفراعنة أستخدموا الموجات فوق الصوتية فى رفع الأحجار و تنظيفها أيضاً ..
فالذى كان يشغل بال أنيس منصور فى كتاب " الذين هبطوا من السماء " , هو أننا لسنا وحدنا فى هذا الكون
و أن هناك ضيوف أتوا إلينا بدون دعوة , بل و أننا الآن نحاول أن نستدعيهم , و أكد العلماء على أنهم
يريدون الأتصال بنا , و لذلك يبعثون بموجات صوتية سجلتها المراصد الفلكية حسب كلامهم .. و هى
موجات معبرة جداً و منتظمة جداً .
و تحدث عن التقرير التى أصدرته أمريكا عن " الأطباق الطائرة " , و الذى أكد فيه الباحثون أن الأطباق
تنتطق فى خط عمودى على اهرامات الجيزة , و أكدوا على أن الفراعنة (إن صح اللفظ) كانوا على علاقة
مع الكواكب الأخرى (بإفتراضهم الأرض كوكب) .. و أن مقاييس الهرم نزلت من السماء و أن البوصة و
القدم و الياردة فرعونية الاصل .
و تسأل كيف بنى المصريين الأهرامات ؟ الذى قام أحد علماء الرياضيات بحساب الوقت الذى يستغرقه
الهرم الأكبر فى بناءوه بالأيدي العاملة و هم 640 عاماً ..
و ما هى الأدوات الهندسية و الفلكية التى أستخدموها ؟
و يروى بعض القصص عن الكتب القديمة و عن قدماء المصريين الذين شاهدوا كائنات فضائية تزور
الأرض و اناساً غريبة يركبون فى جسم مضئ , و يتجهوا إلى السماء ثم إلى الغرب .
و تروى بعض الابحاث العلمية أن أوراق البردى الفرعونية , أن هناك مجتمعاً سعيداً و قوياً ظهر فى وقتاً
ما هناك , و ان هذا المجتمع قوى و أشند و قرر غزو مصر و اليونان , فنزلت عليهم السماء , فأنزلته تحت
الماء , و يقال انها قارة أطلانطس .

و يحاول أنيس منصور فى هذا الكتاب باحثاً على تلك الضيوف الذين هبطوا على الأرض ثم عادوا إلى السماء , و ما علاقتنا بهم على مر العصور و هل قدماء المصريين كانوا على اتصال مباشر معهم و أطلعوهم على سر الكون و التحنيط و سر الحياة , و هل من طرق اتصال بيننا و بينهم ؟ .
و كيف تمكن أهل بابل من اختراع البطاريات الكهربائية الجافة قبل أن نعرفها بأربعة آلاف سنة ؟
و غيرها من الأمور

ولكن ما لم يلاحظه الكاتب أنيس منصور كما سنبين أن المخلوقات الفضائية مجرد خرافة وأن هذه المركبات والأطباق الطائرة لا تخص كائنات فضائية بل تخص مخلوقات الجن والهن والبين وكائنات أخرى

وجاء أيضاً فى كتاب (الذين هبطوا من السماء) للكاتب أنيس منصور :
يقول العالم السوفيتى أن عبارة (الدم الأزرق النبيل) لابد أن تكون قد جاءت من عصور قديمة .. ومن قارة أطلانتس بالذات .. ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن الذين هبطوا من السماء جاءوا من الزهرة – وهى الأزرق – عند القدماء ، فإننا نستطيع أن نقول أن أصحاب الألوان الزرقاء جاءوا أيضاً من كوكب الزهرة .
وأثوا إلى الأرض بحضارة أكثر تطوراً . وليس بعيداً أن نقول أن أهل أطلانتس قد جاءوا من حضارة بوليفيا ومن مدينة تايواناكو التى لم يبق منها غير بوابة الشمس ... ، وقد إندش العالم السوفيتى كوزنتسيف عندما وجد على بوابة الشمس أقدم تقويم فى العالم كله ، هذا التقويم يقول أن عدد أيام السنة 225 يوماً ومن العجيب أن هذا هو عدد أيام السنة فى كوكب الزهرة .. فكيف عرف سكان هذه المنطقة ذلك؟! ، ومعنى ذلك أن هذه البوابة (بوابة الشمس) قد نقلت ألينا وثيقة تاريخيه هامة وأنها منشور بعث به أناس عاشوا من ألوف السنين ... ، أو لعل سكان الزهرة قد أقاموا فى هذه المنطقة بعض الوقت وحاولوا التكيف مع الجو ، ولم يحتملوا الحياة هنا ، فتركوا هذا الأثر
ومن ضمن الأشياء الهامة التى جائت فى كتاب (الذين هبطوا من السماء) وأشار إليها الكاتب أنيس منصور :

- ما قاله الفيلسوف اليونانى أفلاطون نقلاً عن كهنة مصر أن أهل أطلانتس قد جاءوا من السماء !
- الإنسان الأزرق .. أهل قارة أطلانتس الذين تفرقوا فى الارض ثم صاروا ملوكاً وآلهة لمصر الفرعونية
- بعض العلماء قالوا ان الأطباق الطائرة تأتى من كوكب المريخ ، والبعض الآخر قال من كوكب الزهرة وفى أمريكا جمعيات دينية تؤمن بأن المسيح نفسه نزل من الزهرة ، وأنه إرتفع إليها ، وأن هذه الأطباق الطائرة ليست إلا رحلات تفتيشية يقوم بها بعض القديسين !!
- فى سنة 1959 أصدر عالم سفيتى اشكلولوفسكى بحثاً يؤكد فيه أن الأقمار التى تدور حول المريخ ليست أقماراً طبيعية وإنما هى أقمار صناعية صنعها أهل المريخ هرباً من الحياة على المريخ نفسه بعد أن جفت فيه المحيطات بسبب ارتفاع درجة الحرارة !
- ما قاله اينشتاين عندما تم سؤاله عن مصدر الاطباق الطائرة فقال : لا أستبعد أن يكونوا أناساً عاشوا هنا على الأرض من عشرين ألف سنة
- البساط السحرى والبساط الطائر والجزر الطائرة التى امتلأت بها الأساطير الشرقية قد يكون لها أساس

وكذلك تلك الصخور في بعلبك بلبنان .. كيف قطعت .. وكيف سويت
وبعض العلماء يؤكدون أن الأحجار الضخمة الموجودة في بعلبك هي من صنع كائنات أتت من خارج
الأرض

لغة الحضارة السومارية وحقيقة الأنوناكي

الكثير من العلوم الحديثة تقول بأن الميثولوجيا بدأت مع السومريين قبل المصريين والرومان والإغريق
والأنكا والمايا والهند ... الخ ، ولكن لا يزال العلماء يجهلون من أين جاء الشعب السومري الذي ظهر
فجأة في بلاد ما بين النهرين قبل حوالي ستة آلاف سنة ، ويقول بعض العلماء إن هذا الشعب جاء مهاجراً
من أماكن ليست ببعيدة عن بلاد ما بين النهرين !!!، ولكن الغريب أن لغة السومريين لا تُشابه أية لغة أخرى
في الشرق أو في كل العالم !!

برز هذا الشعب بحضارته الشامخة المذهلة وبطريقة مُباغته لا تحمل أي تطور إرتقائي متواصل مع
الشعوب التي سبقته جغرافياً وتاريخياً أمثال المرحلة الثانية وهي عصر تل العبيد ، والذي سبقته المرحلة
الأولى وهي عصر "حلف" والتي كان موقعها على نهر البليخ في تل زيدان .

ونجد أن حضارة شعب سومر تقدم للعالم لغة مكتوبة (المسمارية) من أوائل اللغات العالمية ، ومدارس
ونظام تدريس ، وحسابات النظام الستيني في العدد ، وخرائط وأطواق بناء هندسي معماري ، وأوجدوا بناء
القبّة والصروح الفخمة كالزقورات في أور وأوروك ولكش ، وقضاة ونظام للقضاء ، وعلوم الرياضيات
والطب وعلم المعادن والرسم والنحت والأساطير والملاحم وإكتشاف العجلة وإستخدام المحراث وتدجين
الحيوانات والزراعة ونظام الري وحتى صناعة لعب الأطفال ، وغيرها الكثير الكثير !!

في سنة 1850 م وجد الباحث (أوستن هنري) بعض الرُقم والألواح الطينية السومرية قرب مدينة
الموصل في العراق ، وكانت واحدة من تلك الألواح تتكلم عن آلهة سومرية بإسم (أناناكي) كانت تعيش بين
السومريين ، وتقول اللوحة بان الأناناكي أو الأنوناكي وفدوا من كوكب عملاق بعيد إسمه (نبيرو) والذي لم
يكتشف علماء الأرض وجوده إلا قبل سنوات (حسب كلامهم) ، وحددوا موقعه خلف كوكب (بلوتو) ،
وأسموه (كوكب x - planet x) .

كيف أستطاع السومريين رصد ومعرفة موقع هذا الكوكب البعيد حسب كلامهم !؟
في المتحف الألماني يوجد ختم أسطواني سومري وفي طبعة هذا الختم تظهر ثلاثة مخلوقات بشرية ، اثنتين
واقفين والثالث جالس ويبدو كإله أو ملك أو كاهن ، وعند حساب طول له لو إفترضنا أنه سيقف على قدميه
فسنعرف أنه يُقارب العشرة أمتار ، أي أنه وعلى أقل إحتمال أطول بمقدار الثلث من الرجلين الآخرين ،
وهذا يُعيد للأذهان تفاصيل حكايات وأساطير ومعلومات دينية كثيرة كانت تتكلم عن أقوام عملاقة عاشت
وتواجدت هنا وهناك في الزمن القديم !!.

كذلك يظهر في طبعة الختم الأسطواني ، وبالضبط فوق الرجلين الواقفين ، صورة واضحة جداً لما يسمى بالجموعة الشمسية التي يقول علماء الفلك ووكالات الفضاء حديثاً أننا نعيش فيها ، تظهر فيها الشمس في الوسط والكواكب الأخرى حولها وعددها (11) كوكباً ، وهو ما قاله علماء الغرب منذ 300 سنة فقط حسب كلامهم !!! ، كذلك يظهر كوكب (بلوتو) الذي لم يعلن عن إكتشافه إلا في سنة 1930 م ، والذي تم إسقاطه من قائمة الكواكب بقرار من إتحاد الفلكيين العالمي في براغ ، بسبب عدم إحتوائه على مواصفات الكوكب .

ويظهر في الختم الإسطواني كوكب (نبيرو) الذي ذكره السومريين في الواهم ، وبصورة دقيقة يقول لنا السومريين بأن هذا الكوكب يقترب من الأرض كل 3600 سنة ، وقد قال البعض أن هذا الكوكب سيكون قريباً جداً من الأرض في سنة 2012 التي مضت وإنتهت منذ سنوات ، حيث يتكهن بعض العلماء بأنه سيصطدم مع الأرض وستكون أكبر كارثة أرضية في التاريخ ، أو ربما ستكون نهاية الأرض والحياة ، وقد جاءت سنة 2012 ولم يحدث شيء إلا إذا كان هناك خطأ في حساب التواريخ كذلك تقول معلومات السومريين بأن الأنوناكي قدموا للأرض قبل 450.000 الف سنة ، ونزلوا في المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات والمعروفة تاريخياً بإسم أرض (شنعار) أو (ميسوبوتاميا) ، وإنهم كَوَنوا خلية إجتماعية سموها (عدن) ، وهي نفسها التي ذكرها سفر التكوين لاحقاً وسماها (جنة عدن) وأن الله خلق في أرضها آدم ، ثم من ضلعه خلق حواء !!!

كذلك يقول السومريين بأن الأنوناكي هم الذين خلقوا البشر من طين !! ، وعلى صورتهم ، وأعطوهم من نورهم ، وإن أسباب قدومهم للأرض كانت من أجل إستخراج الذهب ونقله لكوكبهم البعيد ، وأنهم كانوا يُديرون مناجم للذهب كثيرة جداً وفي المنطقة المعروفة اليوم بإسم (زمبابوي).

يعتقد بعض المؤرخين أن الحضارة السومرية القديمة، التي ازدهرت في بلاد ما بين النهرين، كانت على اتصال بكائنات فضائية عاملوها على أنها "آلهة"، وسموها "الأنوناكي".
و"أن" هو حاكم جميع الآلهة في سومريا القديمة، ففي هذا الاعتقاد، الآلهة جاءوا من السماء، وأساطير الخلق البابلية تقول إن هناك 300 "أنوناكي" لحراسة السماء، و300 آخرين لحراسة العالم السفلي، حسب موقع "all that's interesting".

ويظهر "الأنوناكي" في ملحمة جلجامش (ملحمة سومرية شعرية مكتوبة بخط مسماري على 12 لوحا طينياً)، حيث أن البطل رائع ويستحق أن يحكم على الآلهة العظيمة.

ألف الكاتب الأذربيجاني زيشريا ساتشين كتاباً يتعلق بالآلهة سومر القديمة، مستند فيه إلى ترجمة حوالي 14 لوحا من الألواح المكتشفة، ويقول في الكتاب إن السومريين القدماء يعتقدون أن "الأنوناكي" جاء من كوكب أسطوري يدعى "نيبيرو".

وبحسب ساتشين، عندما كان "نيبيرو" قريباً من الأرض، في مرحلة ما في الماضي البعيد، قرر الأنوناكي أن يهبطوا للأرض قبل حوالي 450 ألف سنة، وهبطوا في سومريا".

وكانوا بحاجة إلى الذهب لإصلاح كوكبهم، ولم يستطع "الأنوناكي" أن يستخرجوا الذهب بأنفسهم،

لذلك خلقوا جنسًا من الكائنات يدعى البشر للقيام بالعمل من أجلهم !
وبجانب كتاب ساتشين، الذي اشتراه الملايين، هناك مؤرخين مثل المؤلف السويسري إريش فون دانيكين
والمؤلف الروسي إيمانويل فيليكوفسكي، يؤمنون تماما بأن النصوص السومرية القديمة ليست مجرد قصص
أسطورية.

وهؤلاء المؤرخين يعتقدون أن النصوص البابلية القديمة متعلقة بالمجالات العلمية، ومن وجهة نظرهم،
الأونواكي ليسوا آلهة أسطورية من السماء، بل كائنات فضائية يستعبدون البشر، وكان هدفهم الاستيلاء على
ثروة الأرض المعدنية للحفاظ على حضارتهم، ولكن الأكاديميين والمؤرخين، دون استثناء، يرفضون بشكل
قاطع المفاهيم التي طرحها ساتشين وزملاؤه.

ويعتقد الأكاديميون الذين يرفضون افتراض ساتشين وزملائه أن القصص البابلية القديمة الموجودة على
الألواح مكتوبة بواسطة أشخاص قدامى حاولوا شرح عالمهم بطرق منطقية بالنسبة لهم.
وتقدم العلم الحديث والمعرفة البشرية الجماعية منذ ذلك الحين لشرح الفيضانات والفلك والحيوانات
ومجموعة من المفاهيم الأخرى التي كانت، في هذا الوقت، تعتبر أعمال الآلهة الخارقة للطبيعة.

رغم ان شعب الانانوكي أتى ذكرهم في الاساطير السومرية إلا أن البعض يؤكد أن الاسطورة حقيقية بل أن
أحفادهم لا زالوا موجودين يعيشون بيننا وهم من يحكموا العالم وأنهم هم من علم الانسان الزراعة
والصناعة بعد أن قدموا إلى الارض وتمت عملية ممازجة بينهم وبين الجنس البشري .فمن هم الانانوكي
ومن أين أتوا وما علاقتهم بالحضارة السومرية؟

اعتبر السومريون حسب كلام بعض من ترجموا نصوص الألواح السومارية إن النظام الشمسي يتكون من
12 كوكبا هي الشمس والقمر والكواكب التسعة ، إضافة إلى الكوكب العاشر الذي كما اعتقدوا حل محل
كوكب سابق كان يدور حول الشمس وتعرض للفناء نتيجة كارثة كونية. وهذا الكوكب العاشر أو الثاني
عشر هو الأساسي في علمهم للفلك. وكان مداره في البدء بين المريخ والمشتري، وأسموه تيامات Tiamat
والبيونانيون فايبتون Faeton وكان يملك نفس مدار الكواكب الصغيرة الدائرة حول الشمس أي إن دورانه
حولها استغرق 1682 يوما وكان يتقاطع مع مدار المريخ كل 1160 يوما ومع مدار للمشتري كل 2780
يوما. واعتُبرت هذه الكواكب الاثنا عشر أربابا لدى السومريين، فالشمس هي الرب ابسو Apsu (أي الذي
كان موجودا علي الدوام) وعطارد مومو Mumu والزهرة لاهامو Lahamu والأرض تي Ti والقمر كنغو
Kingu والمريخ لامو Lamu والمشتري كيشار Kushar وزحل انشار Anshar واوران انو Anu ونبتون
أيا Ea وبلوتو غاغا Gaga هذا إضافة إلى تيامات بالطبع. وتجدر الإشارة هنا إلى إن رقم (12) هو سحري
في الكثير من الأساطير وكذلك الأنظمة الدينية (12 قبيلة لبني إسرائيل و12 حجرا في خاتم الكاهن الكبير،
12 برجاً في السماء، 12 حواريا، 12 شهرا في السنة... إلى آخره) ويجد سنتيتشن إن في كل هذه الحالات
هناك تأثيرا للسومريين وآلهتهم الأثني عشر. ومعلوم إن هناك نصا لقصيدة في مكتبة آشور بانيبال تتكلم عن
المنظومة الشمسية وتصف الكواكب كلها. واليوم تكون الأرض وفق ما تقوله وكالات الفضاء الكوكب
الثالث في المجموعة بعد عطارد والزهرة. أما السومريون فاعتبروها الكوكب السابع. فهم بدأو بعدّ الكواكب
من خارج المجموعة الشمسية، بدءا ببلوتو وهكذا تكون الأرض بالفعل الكوكب السابع حسب كلامهم .

وحسب هذا الكلام حين تم العثور علي مكتبة أشور بانيبال لم يكن نبتون وبلوتو معروفين.. وهكذا استطاع أن يحدد تسلسل الكواكب من الخارج أولئك الذين جاءوا من أعماق الكون. فمثل هذا التسلسل طبيعي بالنسبة لهم. والأكثر من ذلك عرفوا هم هذه الكواكب وليس نظريا فقط بل عمليا لأنهم أدعوا أنهم رأوها.. وإذا كان هناك الكوكب العاشر (تيامات) تكون الأرض الكوكب الثامن وليس السابع إلا إن تلك القصيدة لم تخطيء أبدا، فهي تذكر بالضبط تاريخ المنظومة الشمسية التي يؤمنون بها ويعتقدوها ، وعندما هبطت الكائنات الكونية - الآلهة علي الكوكب لم يكن الكوكب العاشر موجودا فقبلها بملايين السنين ظهر في المنظومة الشمسية جرم سماوي جديد أسماه السومريون نيبيرو والبابليون مردوك (حسب كلامهم).

وتذكر القصيدة عن ارتطام الكوكبين تيامات ونيبيرو ونشوء شريط من الأجرام الصغيرة كائن اليوم بين المريخ والمشتري، كذلك تقول إن جزءا من تيامات القديم صار القمر. إلا إن كوكب مردوك (مردوخ) الجبار الذي هو اكبر بكثير من تيامات قد نجا من كارثة الارتطام غير انه سبب كوارث لكواكب المريخ والأرض والزهرة وعطارد. وفي النهاية لم يستطع التخلص من قوة الجذب في المنظومة الشمسية وصار جزءا منها أي الكوكب الثاني عشر أو العاشر بعد كوكب تيامات المدمر. ومدار مردوخ شبيه بمدار الكثير من المذنبات المعروفة. فدورة واحدة حول الشمس تستغرق عشرات الآلاف من السنين.

ودورة مردوخ تستغرق، وفق الحساب السومري، حوالي 3600 سنة، كذلك أطلق السومريون علي هذا الكوكب اسما آخر: الصليب، وفي نصوصهم الفلكية كان يرمز إليه بصليب ذي جناحين، ويذكر ستيتشن إن مضامين الأختام الاسطوانية تكشف أيضا عن هذه المعرفة الفلكية وبينها الختم الموجود في متحف برلين. ويظهر في أعلاه رسم يمثل المنظومة الشمسية ، ويبين إن السومريين قالوا بان الشمس وليس الأرض هي المركز، كذلك هي الكوكب الأكبر. ويبدو الرسم كأنه من وضع خبير معاصر: بلوتو يوجد بين زحل واوران، وبين المشتري والمريخ يسجل الرسم وجود كوكب ما. وبرأي ستيتشن فهذا هو كوكب مردوخ أو نيبيرو أي الكوكب العاشر (الثاني عشر)..

وحسب رأي موريس شاتيلان يكون أمرا غير ممكن أن يحقق السومريون لوحدهم مثل هذا المستوي العالي من المعرفة. ويضرب مثلا علي ذلك بأنهم عرفوا البعد الذي يفصل الأرض عن القمر. ونحن لم نعرفه إلا اليوم وبمعونة أجهزة بالغة الدقة.. والطريف إن هذا العالم يجزم بان وحدة قياس المسافة لدي السومريين والمسماة ببيرو Beru وتعادل 10692 من الأمتار لم يبتكرها الإنسان بل جاءت من الفضاء الكوني. فهي تعادل الجزء الثلاثين ألفا من المسافة بين الأرض والقمر. (طبعا هذا السرد السابق حسب كلام من ترجموا هذه الألواح والمقتنعين بها)

واكتشف ستيتشن في المتحف البريطاني رقما مسماريا مدورا هو نسخة آشورية بدون شك لنص سومري كان لأمد غير بعيد من الألغاز التي عجز العلم عن فكها خاصة إن هذه اللوحة تالفة جزئيا ومضمونها الأصلي (السومري) يخص (طريق رحلة فضائية) للإله انليل كما يحوي تعليمات للملاح الكوني بشأن الإقلاع عن الأرض والهبوط عليها. وهناك في النص مخطط لمثلثين متصلين بخط منحرف له زاوية قائمة علي وجه التقريب ويقول ستيتشن انه يشير إلى طريق الطيران. فالكتابة إلى جانبه تقول إن أنليل (يدير الكواكب). ونقطة بدء الرحلة الفضائية يمثلها المثلث في الجهة اليسرى الذي يبين الحدود البعيدة للنظام

الشمسي. ونجد هدف الرحلة أي الأرض، في الجهة اليمني حيث تلتقي الأجزاء في نقطة الهبوط. ويوضح إن المثلث المفتوح في الجهة اليسرى شبيه بالإشارات التي نجدها في الكتابات (الصورية) من العراق القديم وتعني: مناطق الحاكم، بلد جبلي، ويمكن تفسير مثلث الجهة اليمني بكل سهولة. ففي داخله نقراً كلمات: طريق الرب أنليل، والخط المنبجج بزواية قائمة يربط ما يعتبره ستيتشن مخططاً للكوكب العاشر، وهو (البلد الجبلي، بلد الحاكم بالأرض ، أي السماء بالأرض).

ويمضي الطريق بين كتابتين هما اسمان : ديلغان وأبين الأول يعني (المحطة الأولى) والثاني (هناك حيث يحدد الاتجاه الصحيح) وبعبارة أخرى يعني الاسمان إشارات مرشدة. ويفترض علماء كثيرون إن أبين تعني كوكب المريخ مما يضفي علي الرسم معني كاملاً . فالطريق بين الكوكب الذي هو (مكان الحاكم) والسماء التي هي فوق الأرض يمضي عبر كوكب المشتري (المحطة الأولى) والمريخ (هناك حيث يحدد الاتجاه الصحيح). وهذه المصطلحات التي تربط بين أسماء الكواكب وأدوارها أثناء الرحلة الكونية تتفق تماماً مع الأوصاف الإضافية التي استخدمها السومريون عند وصف الكواكب السبعة الأولى في النظام الشمسي الرسمي إذا جرى عدّها بالطبع، من الخارج.

ويجد ستيتشن إن هذا الرسم السومري يؤكد بان ذلك كان طريق الرب أنليل والذي يوجد تحت صف النقاط السبع التي ترمز إلى الكواكب السبعة الموجودة بين بلوتو والأرض ! وقصد ستيتشن واضح هنا: الرسم هو خارطة لرحلة كونية. أو انه تعليمات تخص التحليق الكوني. كما يذكر إن مقاطع اللوحة منظمة وفق خط الاقتراب من الهدف الذي قد يكون محطة كونية علي الأرض. وبرأي شاتيلان يكون الرسم بمثابة خارطة للطيران تشير إلى المراحل التالية للهبوط على الأرض. المناطق العليا من الغلاف الجوي والأسفل منها، وتحريك الصواريخ وفي الأخير قاعدة التحليقات الكونية. وجميع هذه الإشارات ترافقها مجموعة كبيرة من الأرقام التي تعلم، علي اكبر احتمال بالارتفاعات التي ينبغي مراعاتها أثناء الطيران وذكر ستيتشن بأن كلمة شيم shem التي وردت في الرقم المسمارية تعني (عربة السماء)

وتحوي هذه اللوحة من نيوى خارطة حقيقية للرحلة، طريق وخطة الطيران (السماء - الأرض) وهناك جهة غير معلومة رسمت بلغة الإشارات والكلمات الطريق من الكوكب العاشر إلى الأرض. ويؤكد شاتيلان بان مثل هذه اللوحات التي تحوي أدلة ملموسة علي اتصالات للأرض مع ممثلي حضارات غير أرضية هي كثيرة وموزعة علي شتي المتاحف وبقيت مجهولة لان لا أحد كان قادراً علي تفسير مضامينها أما ستيتشن فيتكلم عن لوحة من هذا النوع عثر عليها في نيبور وعمرها أربعة آلاف سنة وتوجد الآن في متحف مدينة بين الألمانية وهي نسخة من لوحة أخرى تحوي معلومات عن شتى المسافات في الكون كالمسافة بين الأرض والقمر أو بينها وستة كواكب. وفي اللوحة توجد معادلات رياضية اعتبرت ضرورية لحل المشاكل المتعلقة بالرحلات الكونية مثل تحديد موقع الكوكب الآن وفي المستقبل، أي أثناء الرحلة، ويفسر العلماء هذا المضمون بان السفينة الكونية قد غادرت الكوكب مردوخ (الكوكب العاشر) عندما كان قرب الأرض، ويرى ستيتشن إن تقنية الطيران هذه شبيهة بالمعاصرة حين وضع الإنسان قدمه على سطح القمر (حسب كلامه) . فالسفينة الكونية التي اقتربت من الأرض بقيت علي مدار حولها ومن هناك أرسلت سفينة اصغر هبطت علي الكوكب ، ولكن واجهت السفينة الأم صعوبات في طريق العودة إذ كان عليها أن تلحق بكوكب مردوخ

الذي أصبح موقعه حينها بين المريخ والمشتري.

اسطورة الانوناكي السومرية :

وقد كانت العقائد السومرية تتكلم عن أسطورة مجلس للآلهة متكون من اثني عشر إلهاً⁷² لعب الدور الرئيس في نشوء العالم والإنسان . فالإله أنليل خلق السماء ومن ثم إنكي خلق المياه وزوجته كي خلقت الأرض، ثم جاء شمش إله الشمس وسين إله القمر، أدد إله الرياح والرعد والأمطار، ثم مردوخ خلق الإنسان ونبو علمهم الكتابة والمعرفة. وشعب الأنوناكي هم الشعب القادم من الفضاء "فضائيين" وهم أبناء الآلهة وصناع الإنسان على وجه الأرض حسب زعمهم .

تحكي الاسطورة السومرية بأن شعب الأنوناكي جلب معه من موطنه علم كبير ومعرفة عظيمة ومن تلك المعارف كان ما نسميه نحن اليوم "الهندسة الوراثية"، في اعتقاد السوماريين أن الأنوناكي خلقوا الإنسان على شكلهم من لحم ودم بالهندسة الوراثية بعد الكثير من التجارب فكان في الأول مجرد إنسان حجري وتطوروا الأمر إلى أن وصلوا لخلق الأجداد تماماً على ما نحن عليه كبشر اليوم. بسبب تلك الهندسة العجيبة كانت الجينات أقوى مما عليه اليوم ، فاللوح الآخر من الألواح السومارية التي تذكر أن الملوك السوماريين القدماء عاشوا وحكموا لفترات طويلة جداً تصل لألف أو ألفي عام ، وأن ما نحن عليه اليوم ما هو إلا تدهور لتلك الجينات الأصلية (كل هذا حسب كلام المقتنعين به)

وعن الموطن الاصلي لشعب الانانوكي قال الباحث التاريخي "زكريا ستش" الذي كتب كتاب بعنوان الكوكب الثاني عشر بعد بحث طويل ومكثف في العقيدة العراقية والألواح الأثرية. ويتحدث زكريا عن كوكب يسمى "نوبيرو" وهو موطن الأصلي لشعب الأنوناكي. هذا الكوكب هو بالحقيقة جزء من المجموعة الشمسية ولكن يختلف في طريقة دورانه حول الأرض عن باقي الكواكب. في اعتقاد زكريا أن كوكب نوبيرو يسير على مسار بيضاوي ولكن الشمس ليست في المنتصف كما في حالتنا نحن ولكنها على أحد جوانب الدائرة البيضاوية مما يسمح للكوكب بالاقتراب منها ومنا كل 3450 عام ومن ثم يأتي الأنوناكي لزيارة الأرض والوقوف على محطة المريخ أولاً لزيارته هو الآخر، وذلك باستخدام ما نسميه اليوم سفن فضائية عملاقة كانت بالنسبة للسوماريين ببناءات ضخمة لا يعرفون كيف تم صنعها أو قيادتها.

الطوفان حسب هذه القصة :

تقول القصة السومارية أنه من المفترض أن "الطوفان" هو من قضى على تلك الفصيلة بالكامل، وذلك بسبب غضب الآلهة عليهم ومن بقي بعد الطوفان كان البشر العاديين فقط. قصة الطوفان نجدها في موضعين بالعقيدة البابلية قبل ألفي عام من كتابة التوراة، أولها في قصة وأسطورة الملك جلجامش والتي

⁷² لاحظ التشابه بين عددهم 12 التقريبي وبين عدد ملوك الجن الذين هبطوا من السماء بصحبة إبليس والذي يقال أنهم 11 كلهم وفق كتاب نهاية البداية وبداية النهاية. المنسوب لنبي الله إلياس .

تروي تفاصيل الطوفان العظيم الذي غمر منطقة ما بين النهرين كلها وممثل النبي نوح عليه السلام بهذه القصة هو "أوتو نبشتم" الذي اختارته الآلهة لبناء فلك يدخل فيه مع عائلته وحيوانات كثيرة ليحتمي من الطوفان ويصبح خالداً فيما بعد. أما الذكر الثاني كان في الألواح التي تذكر ملوك سومر القديمة مقسومين لنصفين قبل وبعد الطوفان، ما قبل الطوفان يعيشون لأكثر من ألف عام وما بعد الطوفان لا يتعدوا المنتين عام من العمر، هذا الفرق الكبير يدل على فكرة هلاك الجنس الأعلى من البشر الذين وجودوا مع شعب الأنوناكي⁷³

ولكن بعد أن إستعرضنا كل هذا ، السؤال الهام جداً الآن والمهم في هذه الفقرة هو أن الكثير من الباحثين يتسائلون ويقولون كيف عرف وتوصل الشعب السومري لكل هذه المعلومات التي يقال أن العلم أثبت صحة أغلبها بعد ستة آلاف سنة حسب كلامهم !!؟ وهل هناك أي إحتمال في أن نكون جميعاً من خلق أقوام نائية وبعيدة في كواكب ربما تترصدنا وتراقبنا عن كئيب كما نراقب نحنُ أي مزرعة نباتية أو حيوانية لنا !!؟

قرآني الأجزاء إجابة هذه الاسئلة والتي سنجيب عنها بعد قليل بإذن الله تستلزم توضيح شبيئين هامين جدا وهما :

الشيء الأول هل فعلاً قال السوماريون هذا الكلام السابق عن الأنوناكي وكوكب نيبورو والآلهة التي نزلت وخلقت البشر أم أن هذا تزوير تم عمله حديثاً من بعض الأشخاص لأهداف معينة والشيء الثاني الذي قد يجيب على هذه التساؤلات هو حتى لو إفترضنا أنهم قالوا ذلك فعلاً وذكروا هذا الكلام كله ، فهل فعلاً أثبت العلم الحديث هذا الكلام وأنا نعيش في مجموعة شمسية ، أم أن هذه الأشياء أيضاً تحتاج إعادة نظر وتفصيل لحقيقة شكل الكون الذي نعيش فيه والتزوير الحادث في علم الفلك والكونيات حديثاً من أجل أهداف معينة .
والشيء الأخير : هل يمكن أن يكون هناك خلط بين حق وباطل في القضية؟! هذا ما سنعرفه بإذن الله.

اليهودى زكريا سيتشن يخلط الحق بالباطل في ترجمته للألواح السومارية

زكريا سيتشن كاتب أمريكي من مواليد الاتحاد السوفيتي.
من أنصار نظرية أن الحياة على الأرض ظهرت بفعل كائنات فضائية. قام بالاستدلال على نظريته من خلال ترجمة نصوص سومرية مكتوبة بالكتابة المسمارية من جنوب العراق الحالي. واسم هؤلاء الخالقين هو ال أنوناكي، أي الخمسون الذين هبطوا على الأرض من السماء والذين ينحدرون من كوكب اسمه نيبورو Nibiru. وبحسب الأسطورة السومرية فإنهم تجولوا بالأرض وقرروا خلق البشر في جنوب الخليج في

⁷³ المصادر: ويكيبيديا ، وموقع "الانبا تكلا" ، وموقع "تسعة

العراق الحالي. وهم الذين بنوا الأهرام واتخذوها قاعدة لهبوطهم على الأرض. وبحسب ما يقول سيتشن قام الـ أنوناكي بالتزاوج مع نساء البشر، إلا أن ظهور الفيضان العظيم، أو الطوفان، أجبرهم على الرحيل عن الأرض. تمت ترجمة كتب زكاريا سيتشن إلى خمسة وعشرين لغة حول العالم.

جاء في موقع العلوم الحقيقية مقال بعنوان – الأنوناكي رواد الفضاء القدماء وزيف طروحاتها – اثيل فوزى - ما يلي :

يرى الكثير من العلماء الأكاديميين أن قصة الأنوناكي الفضائيين الذين أتوا من كوكب نيبرو هي خرافة وإدعاء زائف أول من روج لهذه الخرافة هو زاكرا سيتشن في سبعينيات القرن الماضي والذي يعتبر أول من روج لهذا الإدعاء الزائف من أجل الكسب المادي وغيره

يقول بعض العلماء الأكاديميون : يدعى زاكرا بأن ترجمة كلمة الأنوناكي تعنى : القادمون من الجنة لكن خبراء اللغة المسمارية القديمة يعرفون جيداً أن مفردة الأنوناكي تعنى صاحب الدماء الملكية والفكرة منها أن ابناء الانوناكى هم يحملون دماء انو وانو هو الاب أو الملك أو زعيم الالهة في الميثولوجيا القديمة هذا باختصار هو اساس الإدعاء الذى قام بتحويله زاكرا سيتشن إلى القادمون من الجنة ليبنى ثورة من كتبه حينما كتب زاكرا سيتشن كتبه في السبعينات لم يلتفت أحد لحجم الخداع والمغالطات في كتبه وتزوير الترجمة إلا المختصين الذين عرفوا أن هذا الرجل مخادع

علماً أنه لا توجد إشارة واحدة في كل الكتابات السومرية تشير إلى هبوط كائنات فضائية على الأرض ، إذ أن تفسير كلمة أنوناكى في جميع النصوص يتطابق مع الميثولوجيا القديمة المعروفة حول الالهة القديمة إذ لا شىء جديد فيها لكن ما فعله زاكرا سيتشن هو تعريف كلمة انوناكى بانهم القادمون من الفضاء العديد من المختصين ومنهم البروفيسور مايكل هيسر وهو مختص باللغات القديمة أوضحوا أن مفردة الانوناكى مفردة سهلة الترجمة من قبل كل المختصين وهم على إجماع بانها تعنى صاحب الدماء الملكية وأوضح الكثير منهم أن زاكرا سيتجن لا يفقه شيئاً بالكتابات المسمارية ولا برموزها الغريب أن زاكرا سيتجن لا يملك اى شهادة لا في اللغات القديمة ولا في علم الآثار ولا يمت للمجتمع العلمى المختص بالاثار واللغات القديمة بأى صلة وهو يملك فقط شهادة في الاعلام والصحافة فقط وهذا مؤشر الى أنه يفهم لعبة الاعلام والتأثير والمبيعات واستغل هذا الأمر ليحقق ثروة كبيرة هنالك مواقع كثيرة في الانترنت يمكن من خلالها التحقق من المفردات حيث كلها تشير إلى أن مفردة انوناكى اى الذين لهم دماء ملكية أو من هم من صلب الاله انو

نقطة ثانية حول رمز الشمس الموجودة في الواح الطين والذي يدعى زاكرا أنه عبارة عن مركبة فضائية فعند مراجعة الالواح الطينية للسومريين فان قرص الشمس المجنح ووضعياتها تشير إلى رحلة الشروق والغروب للشمس أو إله الشمس ولا علاقة لها بالاله انو ولا تعنى ابداً أنها مركبة فضائية وهي دوماً مقترنة بالقمر ورحلة الليل والنهار

يستمر التهريج أكثر وأكثر من خلال خلط واضح للرموز عبر الحضارات ، فمنحوتات لجلجامش ولملوك اخرين يحملون أجنحة هي من الاكديين وليست سومرية اى أن هنالك فارق زمنى كبير بينهما لكن زاكرا يخطط الاوراق لينتج لنا ادعاء زائف كبير ليحقق مبيعات كبيرة عبر قصة خيالية متكاملة ويشير زاكرا أيضاً لإدعاء زائف آخر الا وهو لبس الانوناكى لساعات متطورة في ايديهم وهنا أيضاً زاكرا

يخلط بين رموز ومنحوتات الحضارة الاكدية والبابلية وبين السومريين ، وهو يغفل عن أن الرمز الذي يشبه الساعة هو في جباههم أيضاً وهل تتخيل أن رجل قادم من الفضاء يرتدى ساعة في راسه لكن ليس هذا فقط فعلماء الآثار يعرفون بأن الرمز الذي يشبه الساعة ما هو إلا رمز للالهة عشتار والتي ترتدى وردة دائرية في يديها وعلى شعرها ⁷⁴

جاء في كتاب كشف طلاسم وألغاز بني إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذي القرنين - للباحث هشام كمال عبد الحميد - ما يلي :

هناك مخطط صهيوني ماسوني كبير تقوده أمريكا ودول الغرب منذ سنين لتجنيد علمائهم للترسيخ علمياً وتاريخياً لخدعة البشر بأن هناك كائنات جاءت من أحد كواكب الفضاء الخارجي سموه في بعض تفسيراتهم كوكب نيبيرو، هي من خلقت الإنسان وطورته على الأرض بعمليات تهجين لاستخدامه واستعباده، وهذه الكائنات هم الآلهة الحقيقيين الذين خلقوا كل شيء في الكون. وهذه الكائنات تسمى في بعض الحضارات الأثوناكي وفي أماكن أخرى الرماديون أو الزواحف أو الدراكونيون. وتتمحور هذه النظرية حول الاعتقاد بأن السومريين هم من سلالة أناس قدموا من كوكب آخر واحتلوا الأرض وأسسوا أول حضارة في العراق ثم في مصر ثم في سائر الحضارات القديمة الأخرى، وكانت هذه النظرية لها أصداء علمية ودينية وسياسية عديدة. ويزعم أصحاب هذه النظرية أن الألواح السومرية والنقوش البابلية تنص بأن الأثوناكي قدموا للأرض قبل 450 ألف سنة، وهبطوا في المنطقة المحصورة بين دجلة والفرات والمعروفة تاريخياً باسم أرض شنعار، وكونوا خلية اجتماعية سموها عدن قد تكون هي نفسها المذكورة بسفر التكوين تحت اسم جنة عدن، وادعى العبرانيون بأن الله خلق في أرضها آدم. وبناء على ذلك زعموا أن أغلب قصص التوراة والقرآن والإنجيل وغيرهم من الكتب السماوية مسروقة ومقتبسة مع بعض التحوير من حكايات وأساطير وملاحم السومريين وأقوام بلاد ما بين النهرين، ومنها قصة طوفان نوح المقتبسة حرفياً من ملحمة جلجامش، وقصة هبوط الإيلوهيم من السماء..... الخ. كما يزعم أصحاب هذه النظرية أن الأثوناكي هم الذين خلقوا البشر من طين، وعلى صورتهم وأعطوهم من نورهم، وإن أسباب قدومهم للأرض كانت من أجل استخراج الذهب ومعادن أخرى ثمينة ونقلها لكوكبهم البعيد، وأنهم كانوا يُديرون مناجم للذهب كثيرة جداً خصوصاً المنطقة المعروفة اليوم باسم زيمبابوي. أي باختصار هم يحاولون ترسيخ فكرة خلق البشر من قبل تلك الكائنات الشيطانية الأكثر تقدماً والعياذ بالله، والتي تمهد لفكرة التخلص فوراً من عقيدة الإله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ومن ثم التخلص من قيود الضمير الواهية والحساب في الآخرة فتصير الفوضى ويفعل كل إنسان ما يحلو له !!! كان أول من أطلق ورسخ هذه الفكرة المدعمة بالطبع من الحكومة الماسونية العالمية هو برنار لو بوفيه دي فونتنيل في كتابه "محادثات حول تعدد العوالم" الذي نشره سنة 1686م. أما الأب الثاني لهذه الفكرة هو عالم الفلك الروسي قسطنطين تسيولكوفسكي الذي اشتهر بنظرياته حول الرحلات الفضائية وتأملاته حول مكانة الإنسان في الكون، كان تسيولكوفسكي متيقن من أن الحياة والوعي والذكاء متواجدون بكثرة في الكون وإن مصيرهم هو الانتشار حتماً بمجرد سيطرتهم على مصادر الطاقة في نظامهم الشمسي وفي النجوم المحيطة بهم في مجرتهم، ونشر تسيولكوفسكي سنة 1934 قبل عام من وفاته كتاب بعنوان "الكواكب مسكونة بكائنات حية ذكية" وقال فيه أنه يعتقد جازماً بأن تلك الكائنات موجودة وإنها سبق أن زارت الأرض أو على الأقل

⁷⁴ موقع العلوم الحقيقية مقال بعنوان - الأثوناكي رواد الفضاء القدماء وزيف طروحاتها - ائيل فوزي

أرسلت إشارات تشير على وجودها وما علينا سوى البحث عن تلك الإشارات والعثور عليها ومحاولة الاتصال بهم حسب إمكانياتنا التقنية. ثم وضع أسس هذه النظرية وروج لها عالم السومريات والكتابة المسمارية زكريا سيتشن، وهو كاتب ماسوني من أصل يهودي روسي أذربيجاني ولد في باكو سنة 1920م وعاش طفولته وشبابه في فلسطين ثم استقر في نيويورك. أصدر كتابه لهذه النظرية عام 1976م المسمى "الكواكب الإثنا عشر" وفيه يصف المعرفة والمعجزات التقنية لحضارة سومر القديمة، ثم كتابه "كتاب أنكي المفقود". وطرح سيتشن الكثير من الحجج والتفاصيل المعتمدة على الكتابات والمنحوتات السومرية والأكادية والبابلية التي تدعم فكرته بحقيقة دور هذا العرق الفضائي في نشوء حضارة بلاد الرافدين ثم الإنسانية، وطور سيتشن نظريته هذه في 12 كتاب متخصص وكرس حياته لها حتى وفاته عام 2010م. لاقت كتب سيتشن انتشاراً واسعاً، وعرض فيها نظريته التي أثارت الكثير من السجلات والاعتراضات والتي تستند إلى ترجماته وتفسيراته أو تأويلاته واجتهاداته الخاصة بالألواح الطينية المسمارية التي يعود تاريخها إلى مرحلة زمنية سبقت العصر البابلي والتي دونت قصة أصل البشرية. حيث تشير تلك النصوص والرقم الطينية حسب ترجمة سيتشن التي يحاول من خلالها إلغاء عقيدة الإله الواحد من ذاكرة البشر بآثار ووثائق مفبركة من صنع الصهيونية العالمية إلى أن عملية الخلق للإنسان الأول تمت على يد مخلوقات فضائية تدعى الأنوناكي الذين عبدهم البشر آنذاك وصاروا آلهة سومرية، والتي يقول عنها زكريا سيتشن أنها جاءت من الفضاء البعيد ووصلت إلى الأرض في عصور ما قبل التاريخ في منطقة حوض ما بين النهرين حيث شيدت هناك أول مستعمرة أرضية من قبل زوار الفضاء أولئك الذين تحولوا في عقول البشر إلى آلهة. ويرى سيتشن أن الأنوناكي أجروا تجارب بيولوجية جينية، صارت تعرف اليوم بالهندسة الوراثية، على عينات من الكائنات البدائية وعلى وجه الدقة نوع معين من القروذ التي انتصبت على قدميها، ومزجوها مع جيناتهم الخاصة وبذلك خلقوا أول إنسان هجين واعي وذكي ويفكر، هو رجل الكروماتيون أو الرجل الحديث. وكان هدفهم من ذلك استخدامهم كعبيد في عمليات استخراج الذهب والمواد الأولية التي يحتاجها الأنوناكي من أجل تغيير المناخ وتعزيز وحماية الغلاف الجوي لكوكبهم نيبيرو الذي كان يتعرض للخطر الإشعاعي المدمر.

وتبنى الكاتب البريطاني الشهير ديفيد آيك نظرية سيتشن عن الأصل الفضائي للسومريين، ولكنه طورها وأعطاهها بعداً سياسياً، حيث أثار ضجة عالمية في العام 1991 بعد نشر كتابه "السر الأكبر" الذي أكد فيه بأن العالم يتحكم به عرق الزواحف الفضائي الذين أسسوا سومر، ولم يعودوا إلى كوكبهم، بل تنكروا بزي البشر وأسسوا رابطة خاصة بهم تحت اسم الأخوية البابلية اعتبر آيك الأنوناكي مخلوقات من أصل الزواحف وأنهم يقطنون حالياً بتجويف الأرض ومناطق القطبين، وأن معظم رؤساء أوربا وأمريكا ودول العالم ينحدرون من هذا العرق الزواحف، وهم من يحكمون العالم الآن وحكومة العالم الخفية السرية (التي يرأسها إبليس والدجال) هي التي تختارهم بعناية منذ قرون طويلة. وعارضه سيتشن بشدة ولم يعتبر الأنوناكي منحدرين من الزواحف مثلما عارض أطروحة أنطون باركسفي كتابه سر النجوم الداكنة أو المعتمة والذي اعتبر هو الآخر الأنوناكي ذو أصل زواحف، فزكريا سيتشن يعتبرهم مثل البشر في الهيئة ويختلفون عنهم في القامة ويؤكد أن العملاقة منحدرين منهم. ونجد بمعظم النقوش والرسومات الفرعونية الكثير من هذه الكائنات التي تشبه في شكلها أشكال الحيوانات وأخري تشبه الزواحف أو الأنوناكي تظهر كحراس خلف الملوك أو يقدم الملوك لهم الولاء ويأخذون منهم التأييد لحكمهم،

وبالتأكيد بعض هذه الكائنات الحيوانية تمثل بعض الملائكة من حملة العرش وحراس السماء وملائكة وخزنة الجنة والنار، والأخرى تمثل شياطين وكائنات ممسوخة من الإنس والجن كان القدماء يتقربون إليها ويعبدونها. وكان ملوك وشعوب وكهنة الفراعنة والسومريون والبابليون والهنود..... الخ يتقربون إليهم ويعبدونهم ويستقون منهم بعض أخبار الغيب كما أخبرنا المولي عز وجل، ويطلبون معونتهم وحراستهم وحماية ملكهم وعروشهم، وأعانتهم في تشييد مدنهم وحضاراتهم بعلومهم السحرية والفلكية والهندسية وسحر هاروت وماروت..... الخ. أما هؤلاء الزواحف أو الأنوناكي الذين يسكنون جوف الأرض وتجويف القطبين الآن ليسوا سوي ملوك الجن ومردة الشياطين وطوائف من أمم يأجوج ومأجوج ممن حجروا بالأرض بعد بناء ردم ذو القرنين وخذعة كوكب نيبيرو المزعوم الذي يشاع الآن أنه يقترب من الأرض وسيكون علي ظهره هؤلاء الآلهة في زيارة جديدة لهم للأرض كما يروجون بعد إتمامه دورته، ليس سوي كوكب أو نيزك صناعي سيتم ضرب الأرض به لتقع الهدية في رمضان التي جاء ذكرها بالأحاديث النبوية، وسيخرج مصاحباً له أو بعده بقليل مدينة فضائية ضخمة تشبه شكل العرش الإلهي كما جاء عنها بسفر حزقيال تحمل الدجال وأعوانه من الشياطين المحاطين بهالات نورانية بتقنية الهولوجرام⁷⁵

قرّائي الأجزاء من كل ما سبق بخصوص الألواح السومارية وموضوع الانوناكي نختصر كل ذلك إلى إحتمالين :

الإحتمال الأول : أن ما جاء به زكريا سيتشئن بخصوص ترجمة الألواح السومارية وقصة الأنوناكي الفضائيين الهابطين على الأرض هو مجرد إدعاءات كاذبة تم إلصاقها بالحضارة السومارية من أجل أهداف ماسونية مثل خدعة الجن الفضائي والغزو الفضائي المزيف على الأرض الذي يتم التمهيد له مستقبلاً ، وبالتالي يكون ربط موضوع نزول الفضائيين وعودتهم مرة أخرى وقصة الانوناكي التي زعمها زكريا سيتشئن هي فقط لترسيخ عقول الناس للإيمان بهذه الخدعة وأن الفضائيين نزلوا وسينزلوا مرة أخرى ، وبالتالي الهدف خبيث كما بينا

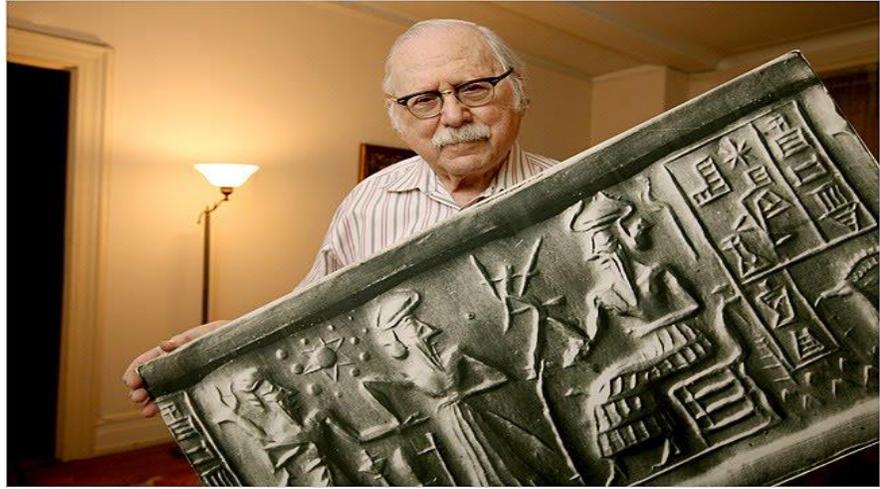
الإحتمال الثاني : هو إفتراض أن ترجمة زكريا سيتشئن للألواح السومارية صحيحة وأنه ورد بها قصة الأنوناكي الفضائيين وكوكب نيبيرو والمجموعة الشمسية كما ذكرها بالضبط ، ولكنه خلط بين حق وباطل ، ولكن كيف ذلك ؟

لأن التاريخ يكتبه الأقوى ، فإذا كان الحاضر يتم تزويره وتزييفه أمام أعيننا بهذه الطريقة فما بالكم بالماضي البعيد عنّا والذي لا نعرف عنه إلا القليل ! لذلك يجب علينا ألا نسلم بكل ما تكتبه الحضارات القديمة من كلام في نقوشهم وأثارهم ، فهم سيكتبوا نقوشهم وفق إعتقادهم وليس شرطاً أن يكون وفق ما حدث بالفعل. فإبليس مخططه طويل المدى منذ قديم الحضارات إلى المستقبل البعيد ، وربما أفنع هو وشياطينه بعض الحضارات مثل الحضارة السومارية أنهم آلهة خلقوا الحياة على الأرض وأثوا من كوكب آخر (نيبيرو) . وقد يكون هذا هو تفسير قوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً) ، وأيضاً تفسير قوله تعالى (وَيَوْمَ

⁷⁵ كشف تلامس والغاز بني إسرائيل والدجال وأبراج النمرود والمركبات الفضائية لسليمان ذي القرنين - الباحث هشام كمال عبد الحميد

يَحْسُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهُولَاءُ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (41)) (سبأ).

فهناك احتمال كبير بخصوص هذا الموضوع وهذا الاحتمال هو أن المقصود بالأنوناكي هم الملائكة الذين كلفهم الله بجمع طينة آدم وتسوية آدم عليه السلام . ولكن تم تزوير القصة من طرف أتباع الدجال وابليس لصالح إبليس وشياطينه (ملائكته الساقطة) وتم إعتبارهم آلهة وإدخال الكثير من الخرافات والمبالغات عليها من أجل أهداف تخدم مصالح إبليس وشياطينه.



الباحث زكريا سيتشنن الذي يقول أنه ترجم الألواح السومارية وحكى قصة الأنوناكي القادمين من الفضاء

أحابى الكرام ذكرت الأرض مئات المرات في القرآن ولم تذكر قبلها كلمة كوكب ولا مرة ، وعندما كانت تذكر الكواكب في القرآن لم تذكر معهم الأرض ولا مرة ، لأن الأرض ليست كوكب بل هي مخلوق عظيم وكبير جداً خلقه الله في 4 أيام (خلق وتقدير أقوات) ، وخلق السماوات في يومين ثم سخر الشمس وكواكبها والقمر والنجوم للأرض العظيمة ولنا



وهذه الصورة السابقة من الحضارة السومارية يدعى البعض أنه يظهر فيها نموذج المجموعة الشمسية ودوران الكواكب حول الشمس الذي تدعى وكالة ناسا والماسون أننا نعيش فيه في العصر الحديث أيضاً ، ولكن في الحقيقة أنا لا أرى أى مجموعة شمسية في الصورة بل هي مجرد نقطة كبيرة حولها النجمة السادسة وحولها بعض النقاط الصغيرة ، ولا أحد نهائياً يستطيع أن يجزم بمعرفة المراد والمقصود الحقيقي بهذا الشكل ، أما قولهم أنها المجموعة الشمسية فهو نهج سياسى متبع لكى يحشروا نموذج المجموعة الشمسية في أى شىء يقابلهم وللتأكيد على خدعة الأنوناكى الفضائيين الهابطين في الحضارة السومارية ، وحتى لو إفترضنا أن هذه الصورة ترمز للشمس وكواكب تدور حولها فهى لن تخالف كلامى أيضاً لأن هناك إحتمالية فعلاً أن الكواكب تدور حول الشمس أثناء سير الشمس على الأرض الثابتة (لأن الأرض ليست كوكب بنص صريح القرآن) فلا مانع أن تدور الكواكب حول الشمس أثناء سير الشمس على الأرض ، ولكن ما وقع فيه علماء الفلك أنهم أخطأوا سواء عن قصد أو بدون قصد عندما إعتبروا الأرض كوكباً أيضاً وبالتالي جعلوها هى الأخرى تدور حول الشمس ، بينما القرآن يقول أن الكواكب والشمس والقمر والنجوم مسخرين للأرض ، ومخالف للعلم أيضاً لأنه لا يوجد أى تجربة علمية نهائياً تثبت دوران الأرض سواء حول نفسها أو حول الشمس ، ومما يؤكد كلامى أنه في الصورة يظهر أن عدد النقاط الصغيرة (لو إفترضنا أنها كواكب) التى حول النقطة الكبيرة (بإفتراض أنها الشمس) لو قمت بعدهم ستجد أن عددهم 11 (يعنى 11 كوكباً) وهذا يؤكد كلامى أن الأرض ليست كوكب لأن سيدنا يوسف عليه السلام عندما رأى في المنام الرؤيا المشهورة التى قصها على سيدنا يعقوب قال (إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) وسيدنا يوسف هنا يمثل الأرض وبالتأمل والتدبر في آيات القرآن يكون سجود 11 كوكباً (إخوته) والشمس والقمر (أبيه وأمه) يسجدون ليوسف (الذى يمثل الأرض) ، وبالتالي تكون اللوحة الأثرية منطقية أيضاً حيث هناك 11 نقطة صغيرة (11 كوكباً) حول الشمس (النقطة الكبيرة) يدورون في أعلى السماء ومسخرين للأرض وهذا شىء طبيعى وعادى جداً

لأن الكواكب زينة في السماء كما قال القرآن ، إذن هى زينة لمن ؟ زينة لمن في الأرض لأن الأرض ليست كوكب ، وكذلك كل آيات القرآن تذكر أن الشمس مسخره للأرض وليس العكس أن الأرض هى التى تدور حولها كما تدعى وكالات الفضاء السياسية

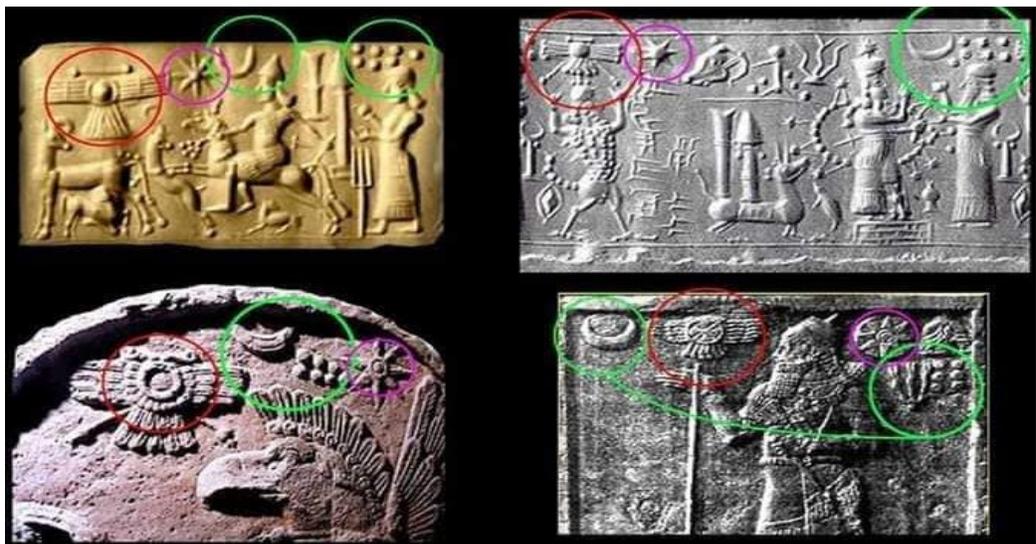
ولا مانع أن يكون الجن الخاصين بإبليس وكذلك هاروت وماروت قد استعمروا هذه الكواكب فترة من الزمن وأقاموا أشياء عليها قبل هبوط بعضهم على الأرض خصوصاً الهبوط في بابل .

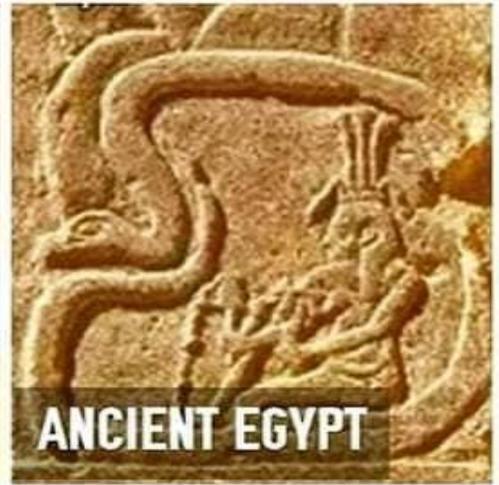
صور نقوشات وتماتيل حول العالم قديماً وحديثاً تثبت وجود هؤلاء الغرباء الذين كانوا يعيشوا مع الحضارات القديمة ، وأنا أعتبرها أدلة أثرية وأركيولوجية قوية على إثبات وجود الجن والبن والحن والملائكة والهابتين من السماء قديماً

إليكم أعزائي القراء مجموعة من النقوشات والصور المختلفة حول العالم منها القديم في الحضارات ومنها الحديث نسبياً ، صور ونقوشات غامضة وتماتيل لأشكال أطباق ومركبات طائرة وكائنات أخرى غريبة سواء كانت هذه الكائنات من شياطين إبليس أو تسجيل لأشكال متخيلة للملائكة أو آباء البشر الذين هبطوا من الجنة وتم تقديسهم لأنه محتمل أن الريش الذي أنزله الله مع آدم وحواء ليوارى سواتهم ربما هو ليس مجرد لباس عادى بل ربما كان يغطى الجسم وله جناحان كما تصورهم الحضارات القديمة وربما كان يساعدهم على الطيران أو أغراض أخرى لأنه لباس وريش ريانى صنع الله وملائكته للآباء الأوائل للبشرية ، وهذه بعض النقوش القديمة والتماتيل وبعض الصور التي تؤيد هذه النظريات ، على أى حال سأعرضها عليكم من باب معرفة أشكالها ، أما من أراد معرفة تفاصيل هذه النقوش الحجرية والآثار الغريبة يمكنه مراجعة سلسلة كتبى (أسرار القرون الأولى والتاريخ المفقود) ففيها التفاصيل بخصوص مثل هذه الأشياء.



نقوش حول العالم تشير إلى هذه الكائنات التي نزلت من السماء فترة من الزمن









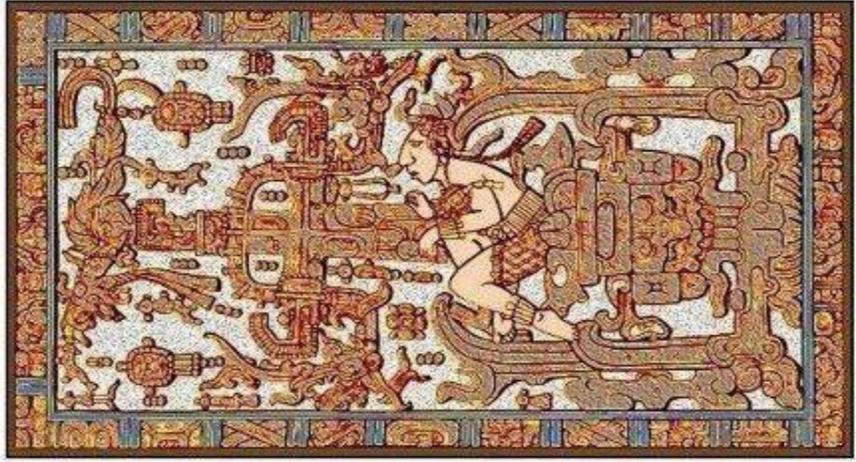
الذين بنوا هذه الأحجار حول العالم بنوها بطريقة متشابهة في أماكن محددة حول العالم والتي معظمها يقع على ما يسمى خطوط الطاقة الأرضية ، لأنهم يعلمون أهمية هذه الخطوط بالنسبة لكائنات العوالم الأخرى التي يتعاملون معها .



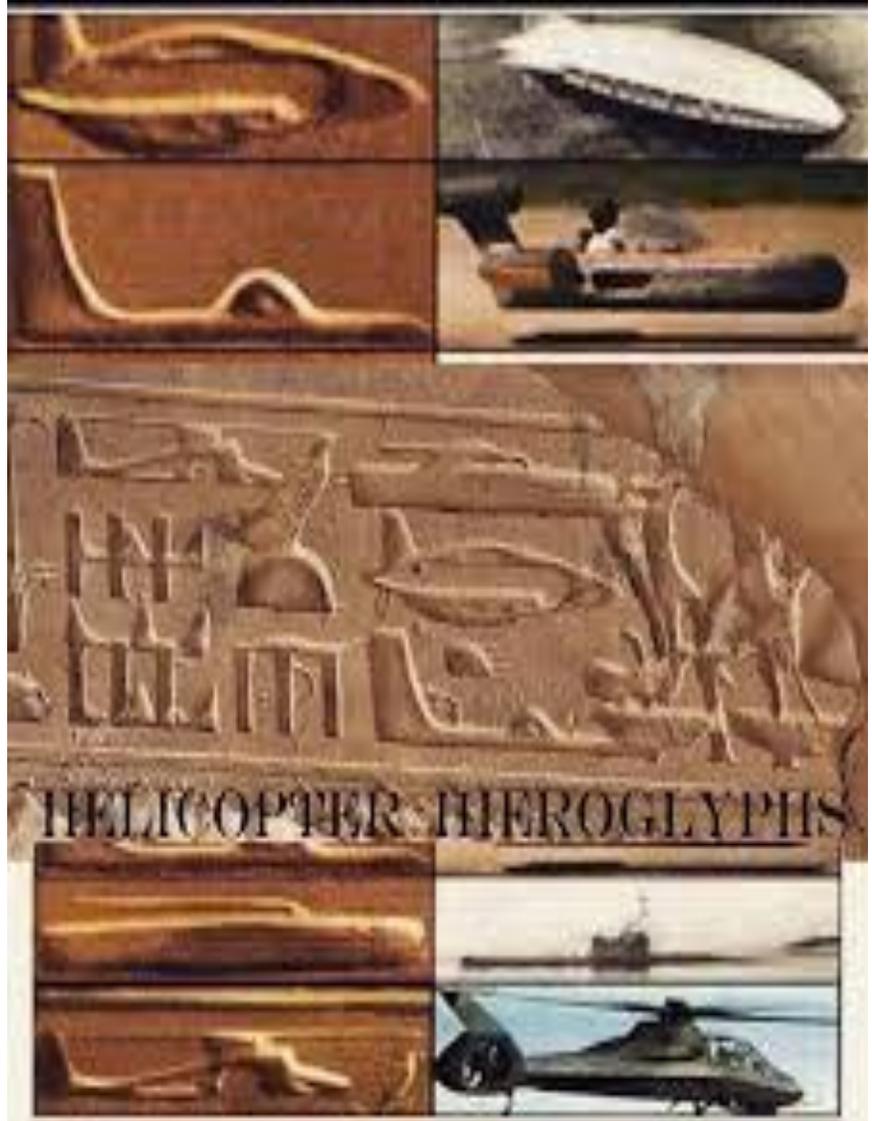
صورة مأخوذة من أعلى لبعض الرسومات التخطيطية العملاقة التي حيرت الباحثين حول العالم والتي تسمى بخطوط نازاكا ، والتي لا يعرف أحد من قام برسمها في الماضي



الطائرات الذهبية التي تم إكتشافها والتي تعود لحضارات غابرة تثير حيرة العلماء في من قام بعملها

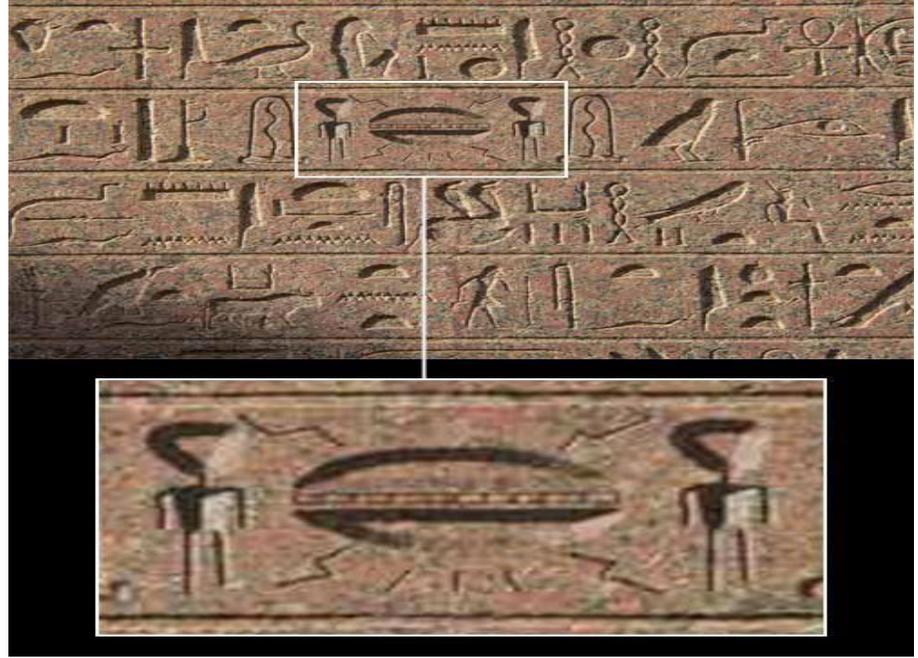


يظهر في الصورة نقش ما يسمى الإله باكال ومركبته السماوية في جزء الصورة الذي في الأسفل ، وفي الجزء الذي في الأعلى يعطى لمحة تصويرية للشكل بشكل مفصل أكثر

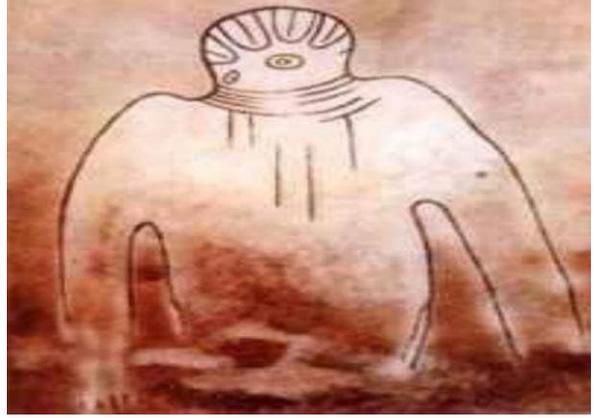


نقوش معبد أبيدوس تظهر أشكال غريبة مثل الأطباق الطائرة والطائرات والغواصات ، لاحظوا مدى التشابه بين النقوشات وبين التكنولوجيا الحديثة





نقوشات كهوف تاسيلي في الجزائر تثير حيرة العلماء حول المقصود بهذه المخلوقات الغريبة المرسومة ومن الذي رسمها



نقش آخر في كهوف تاسيلي

Foetuses found in King Tutankhamun's tomb 'were his twin daughters', says expert

UPDATED: 04:25 EST, 1 September 2008

Comments (0) | Share | +1 | 0

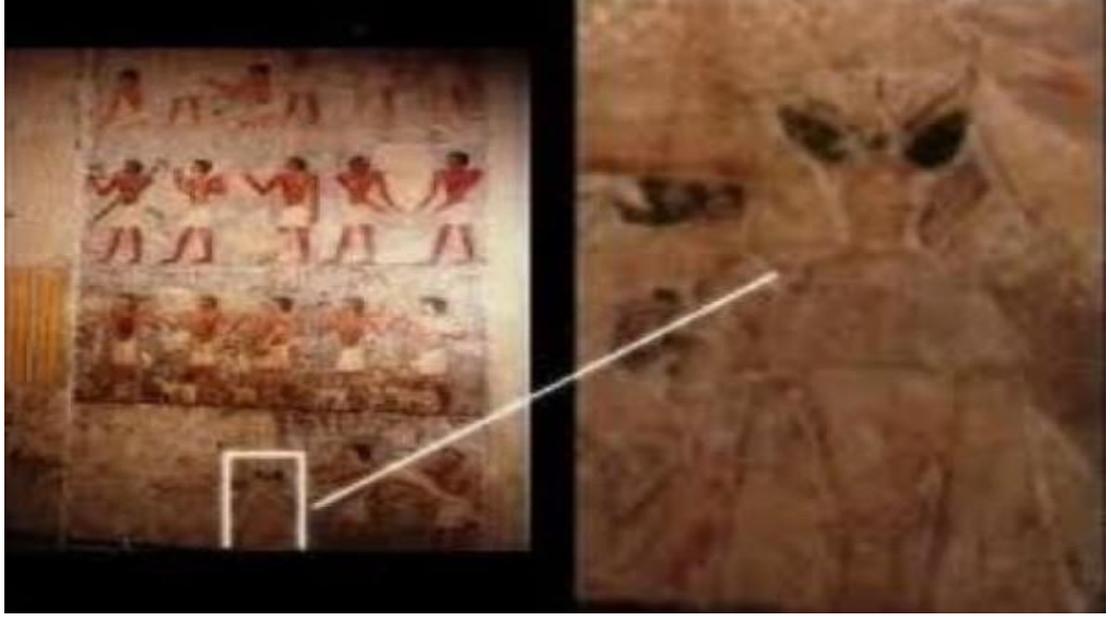
Two foetuses found in the tomb of Tutankhamun are very likely to have been twins and the children of the teenage Pharaoh, according to an expert.

Professor Robert Connolly is an anatomist working with the Egyptian authorities to analyse the mummified remains of Tutankhamun and the two stillborn children.

He will discuss his new findings at the Pharmacy and Medicine in Ancient Egypt Conference at the University of Manchester today.



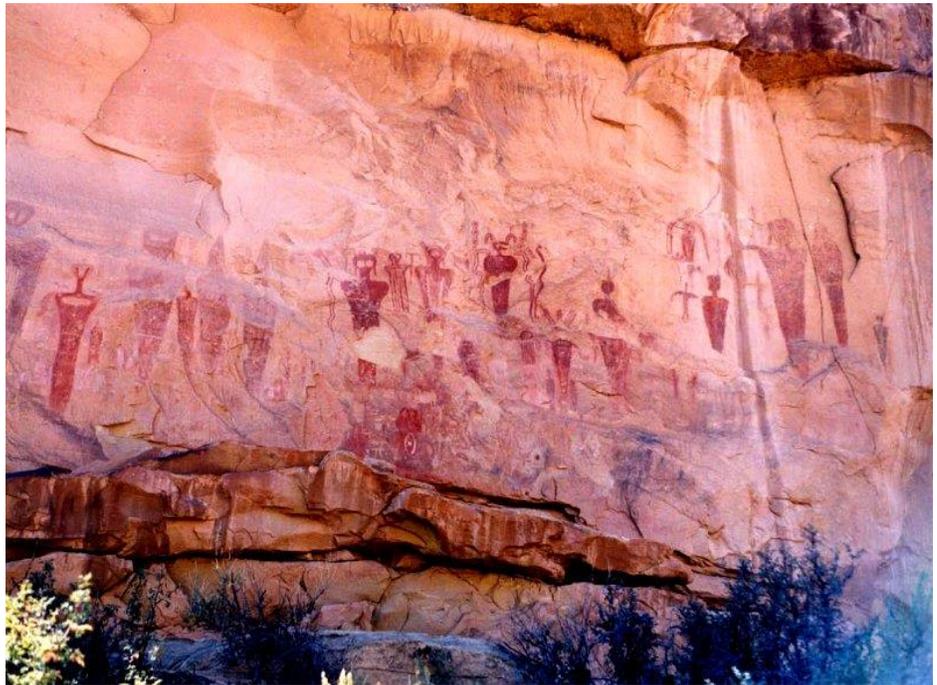
صورة يقال أنها لمومياء غريبة حيرت العلماء تم العثور عليها في مصر



قرائي الأجزاء هذه النقوش إن صحت أنها تعود إلى هذه الفترات القديمة جدا منذ 20 ألف إلى 30 ألف سنة وأنها ليست رسومات منقوشة حديثاً ، فقد تكون تخص أقوام الجن والحن والين الذين سبقوا وجود آدم عليه السلام على الأرض ، وربما هناك من رآهم وقام بتصوير نقوشهم سواء كان إنسان بدائي أو غيره

وإيكم بعض الصور والنقوش لهذه الرسومات الغريبة في كهوف وجبال تاسيلي





تحدثت المهابهارتا – والتي تعتبر أحد مصادرنا حول الفيمانا- حول الدمار الفظيع الذي أحدثته حرب كبرى ، فنقول :

كانت عبارة عن قذيفة واحدة مشحونة بكل ما يحويه هذا الكون من قوة . ظهر عمود من الدخان واللهب ، سطع هذا العمود كما تسطع آلاف من الشمس بقوة الصاعقة ، إنها رسول الموت الجبار الذي حول

إلى رماد كل سلالة الفريشنيش Vrishnis والأنداكاس Andhakas

ويبدو هنا أن المهابهارتا تصف حرباً ذرية ، وتشير المهابهارتا إلى أن هذه الحرب لم تكن حالة فريدة ، فنجد أن الحروب التي كان يستخدم فيها مجموعة مذهلة من الأسلحة والمركبات الطائرة ، كانت مألوفة في كتب الأساطير الهندية .

حتى أن إحدى الأساطير تصف معركة بين مركبات الفيمانا ومركبات الفايليكس حصلت على القمر! ويصف الجزء التالي بدقة شكل الانفجار النووي ، وآثار الإشعاعات على السكان، وكيف كان القفز إلى الماء هو المهرب الوحيد .

عندما قام علماء الآثار في نهاية القرن التاسع عشر باكتشاف مدينة موهينجودارو ، التي تعود إلى حضارة رامبا ، وجدوا هياكل عظمية ملقاة في الشوارع ، وبعض من هذه الهياكل كان ممسكاً بأيدي البعض الآخر ، كما لو أن قادراً مهلكاً حطّ عليهم فجأة (الموت البطيء).

هذه الهياكل العظمية هي من أكثر الهياكل العظمية - التي تم العثور عليها - تعرضاً للإشعاع الذري ، مقارنة بتلك التي وجدت في هيروشيما وناكازاكي حسب كلامهم .

وفي هذه المدن القديمة تحولت الجدران الحجرية و القرميدية إلى زجاج بكل ما تعنيه الكلمة من معنى ، و انصهرت أحجارها مع بعضها ، ونستطيع العثور على هذه المدن في الهند وإيرلندا و اسكوتلندا و فرنسا و تركيا و غيرها من الأماكن . و ليس هناك أي تفسير لانصهار القلاع و المدن الحجرية ، سوى بالقول الشائع أن ذلك كان بسبب انفجار نووي .

وحسب بعض الأبحاث فإنه بعد غرق إمبراطورية الأتلانتيس ، وفناء حضارة رامبا نتيجة لاستخدام الأسلحة النووية ، دخل العالم بطريقة أو بأخرى إلى ما يسمى بالعصر الحجري ، وبعدها بآلاف السنين ظهر تاريخنا الحديث . ومع ذلك ، يبدو لنا أنه لم يزل هناك بعض مركبات الفيمانا و الفايليكسي العائدين لإمبراطوريتي الراما و الأتلانتيس .

وكون هذه المركبات بنيت لتعمل لآلاف من السنين ، فقد بقي العديد منها قيد الاستخدام وذلك كما هو ثابت من قبل "الرجال التسعة غير المعروفين" الذين عزلهم الإمبراطور أشوكا ، و كما هو مثبت في مخطوطات عديدة موجودة في التيب و الهند .

تقول النصوص أن الإمبراطور الهندي أشوكا Ashoka أنشأ "مجتمعاً سرياً مؤلفاً من تسعة رجال مجهولين " كان هؤلاء الرجال عبارة عن تسعة علماء هنديين مهمتهم تنحصر في فهرسة وتصنيف العلوم . وقد أبقى

أشوكا عملهم سرّاً لأنه كان خائفاً من أن هذه العلوم المتقدمة التي يقوم هؤلاء العلماء بجمعها و تصنيفها ، و التي استخلصوها من مصادر هندية قديمة ، قد تستخدم لغايات سيئة وهي الحرب ، حيث كان أشوكا من أكبر معارضيها ، لأنه تحول إلى الديانة البوذية بعد انتصاره على جيش معادٍ بعد معركة دامية .

كتب " الرجال التسعة المجهولون " ما مجموعه تسعة كتب ، كتاب لكل منهم على ما يبدو. كان أحد هذه الكتب هو كتاب "أسرار الجاذبية!" . يعرف معظم المؤرخون هذا الكتاب ، و لكنهم في الواقع لم يروه ، و يناقش هذا الكتاب بشكل أساسي موضوع "التحكم بالجاذبية" (التحكم بالوزن) (لاحظ أن قصة الرجال التسعة تشبه ما ذكره القرآن عن التسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض في حضارة قوم ثمود)

ويفترض أن هذا الكتاب موجود في مكان ما ، محفوظاً في مكتبة سرية في الهند أو التيبب أو في مكان آخر (حتى أنه قد يكون موجوداً في أمريكا الجنوبية) .

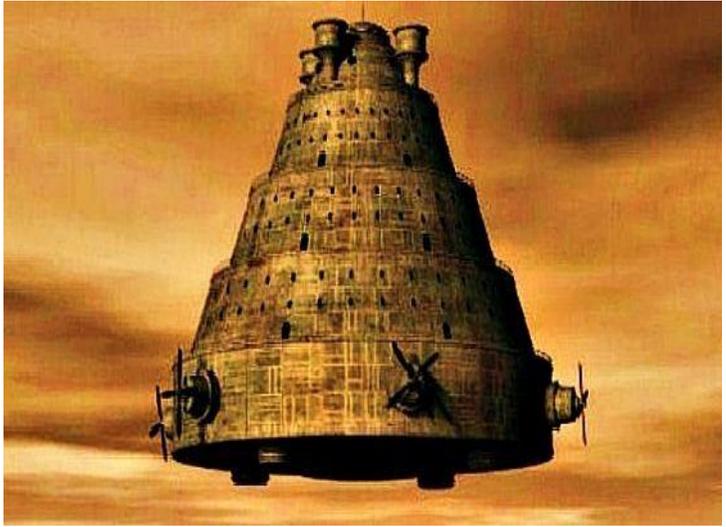
وإذا ربطنا أحبابي الكرام هذا الكلام بما سأنتقله لاحقاً عن كلام إلياس عليه السلام حول أن الناجيين من اطلانتس (عاد الأولى) نزل بعضهم الصين والتبت ، وبعضهم الآخر نزل مصر. عندما نربط ذلك بمعرفتنا بأن حضارة ثمود جاءت بعد حضارة قوم عاد ، فإنه من المحتمل أن تكون لها علاقة بحضارة راما أيضاً ، والله أعلى وأعلم.

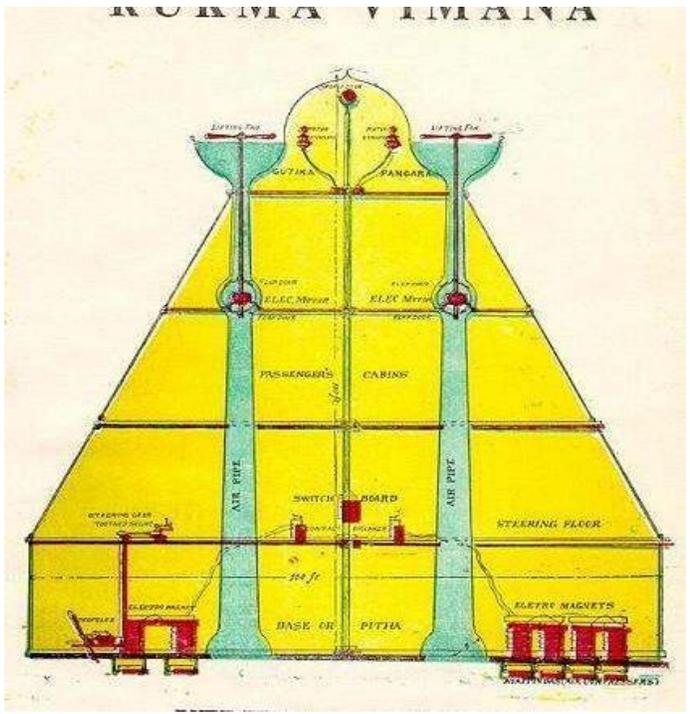
والبعض الآخر ينكر موضوع مركبات الفيمانا ويقول أنها مجرد قصور للآلهة فقط في الميثولوجيا القديمة وليست مركبات حقيقية كانت موجوده ، على أي حال نحن هدفتنا هو ان نبين بان تاريخ البشرية الحقيقي مزيف وغير الذي علمونا إياه منذ سنين ، بل تاريخ البشرية غير الذي نعرفه ، وكل هذه الحضارات العظيمة كلها تعود في الأغلب الى ما قبل وبعد الطوفان العظيم .

وقد تكون المعارك التي قامت بين حضارة راما (بمركبات الفيمانا) وحضارة اطلانتس (بمركبات الفايليكسي) هي المعارك التي دارت بين حضارات الجن والحن والبن والهن المذكورين في كتب التاريخ الإسلامي ، والذين وجدوا على الأرض قبل خلق آدم عليه السلام.

أو من الممكن أن تكون هذه المعارك هي التي حدثت بين أقوام عاد ثم ثمود وغيرها بعد الطوفان . ولا ننسى أيضاً أن هناك بعض النصوص الإسلامية في بعض كتب التفاسير تقول أن سيدنا آدم عليه السلام عندما هبط من الجنة هبط في الهند أيضاً

وهذه صور توضيحية لأشكال الفيمانا القديمة والتي يقال أن برج النمرود الذي أراد أن يحارب به ملائكة السماء هو وأتباعه ويشن حرب كونية على ملائكة السماء كان برجه (برج بابل) يشبه الفيمانا أيضاً ونلاحظ أيضاً من خلال الصور أن الفيمانا تشبه أشكال الأهرامات التي بنيت على الأرض حول العالم مما يدل أن بناء الأهرامات كانت لهم علاقة بعلم السماء والأرض.







برج بابل الذي تقول الكتب القديمة أنه شيده النمرود ليغزو هو وأتباعه السماء ويحاربون الله وملائكته في السماء كان يشبه شكل مركبات الفيمانا

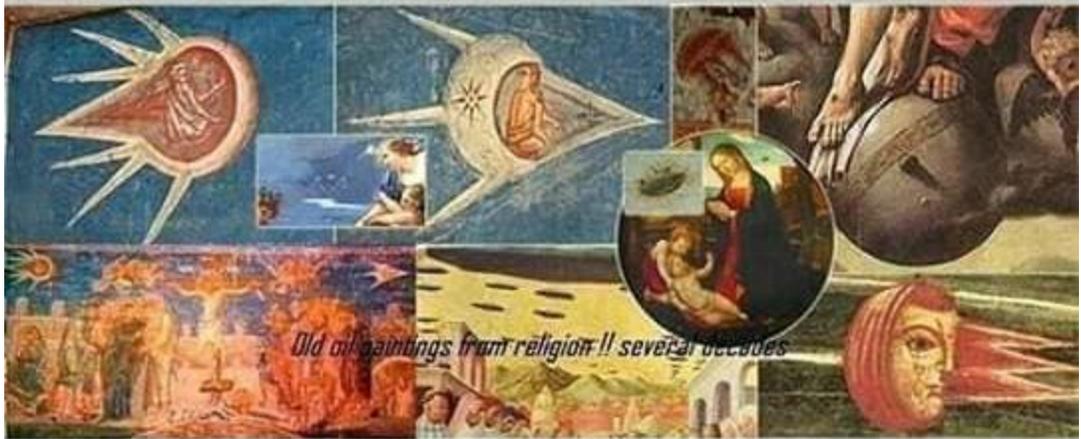


نلاحظ في الصورة أن وكالة ناسا قلدت شكل الفيمانا الهندية القديمة في مركبة أوريون الفضائية الخاصة بهم

وهذه الصور القادمة صور تخيلية تعتبر حديثة نسبياً تم رسمها تشير إلى وجود هذه الكائنات سواء ملائكة تنزل من السماء أو جن هابط ومخلوقات أخرى . حسب تلميحات راسميها .







كلام الباحث الأجنبي ديفيد آيك عن جنس الزواحف المتحولين (الشياطين) الذين يحكمون العالم عن طريق سلالاتهم الهجينة من المنظمات السرية

قد ارتبط ظهور اسم الانوناكي بالحضارة السومرية ولكن يرى البعض أن أحفادهم لا زالوا موجودين يعيشون بيننا وهم من يحكموا العالم !
وكلمة "أنوناكي" تعني "السلالة الملكية" أو "الدم الملكي"، وذلك نسبة إلى "أنو"، رب وملك الآلهة. فقد كان السومريون يعتقدون أنهم سلالة منحدره من خالقهم الإله "أنو"، أي أنهم "سلالة أنو".
لاحظوا أحبائي الكرام أن كلمة أنو تشبه كلمة آدم ، الذي خلقه الله رب وملك الآلهة على صورته (صورة صفاته الحسنى).
وأقرب فكرة في الألواح السومرية لها هي هذه العبارات: "الأنونا، الآلهة التي صورها الإله أن في السماء" / "الأنونا، الذين صورهم أن في السماء". (أن قد يقصد بها الله قبل تحريفها) ، هذه الأمثلة لا تشير لشيء سوى للاعتقاد السائد عند السومريين، وهو أنهم خلق مباشرة من طرف الإله "أن".

وعن سادة العالم فهم اقدم و اعظم المنظمات السرية لديها مقر وأعضاء ذوو هوية معروفة. الا انهم غير معروفين على وجه اليقين على الرغم من بعض الأسماء المتداولة بشكل قاطع . العائلات الكبيرة الرأسمالية أو من طبقة النبلاء، مثل عائلة روتشيلد، وهاريمان، رسل، ودوبونت، وندسور في وروكفلر بما في ذلك ديفيد روكفلر.

ولعل ما يؤكد وجود حكام سرعيين للعالم هو قول الحكام الذين نراهم ففي عام 1844 كتب رئيس الوزراء البريطاني "بنجامين دزرائيلي" يقول: " أن العالم محكوم بأشخاص مختلفين اختلافا شديدا عما يتخيلهم الناس الذين لا يعلمون بواطن الأمور، وهذا يعني أنهم ليسوا الملوك أو وزراءهم... ويتساءل من هم أولئك الحكام؟

وفي وقت سابق من القرن التاسع عشر، تصور رجل ألمانيا المستشار «أوتوفون بسمارك» وجود قوى غير مرئية تدير دفة العالم، وأن لم يشخصها أو يسميها، ولكنه أطلق عليها «جماعة ما لا يسبر غوره». وقبل هؤلاء تحدث الشاعر الفرنسي الكبير «لامارتين» عن وجود اليد الخفية.

ويرى البعض أن هناك ما يؤكد علاقة الانانوكي بحكام العالم اليوم فالحضارة التي تسيطر على العالم اليوم هي في الواقع امتداد للحضارة السومرية، التي اخترعت كل ما يميز الحضارة الغربية: الجهاز الإداري للدولة، والمال، والتجارة، والضرائب، العبودية والجيش المنظمة، وتوسيع البناء على الحروب الدائمة وقهر الشعوب الأخرى.

وهذا الكلام ليس حديثا بل أورده ديفيد آيك في كتابه (Secrets of the Matrix)، الذي قال فيه أن العرق البابلي أو السومري الفضائي لا يزال يحكم العالم من خلال المنظمات السرية العالمية التي انشأها مثل التنظيمات الشيوعية والثورية والليبرالية والقومية وغيرها. وان اعضاء العرق البابلي يتناسلون السلالات الحاكمة. ومن بين اعضائها البارزون في العالم جورج بوش والملكة البريطانية اليزابيث وكيسنجر وهيلاري كلنتون وتوني بلير وويلسن وروكفلر والكثير غيرهم مثل عائلة روتشيلد اليهودية المتنفذة. الامر الذي أدى الى اتهامه بانه معاد للسامية وهذا ما رفضه (آيك) وبشدة مؤكدا " انه لا يدين اليهود الحقيقيين بل العرق البابلي المتخفي باليهودية .

العالم يتحكم به زواحف متشكلة !!

يقول الكاتب البريطاني ديفيد آيك أن العالم يتحكم به عرق الزواحف الفضائية الذين أسسوا سومر في الاصل, وبالحقيقة انهم لم يغادروا الارض بل تنكروا باشكال البشر من حولهم, وخاصة العرق الابيض, وبالتحديد العرق اليهودي الاشكنازي, وبذلك سيطروا على كافة الدول وقيادتها بالخفاء تحت مسمى مجتمع دولي ومعاهدات وامم متحدة وبنك دولي... الخ, ويعتبر الكثيرون ان لا غرابة بهذا, فان غالبية من يقود الدول الغربية جاؤوا من عائلات غربية معينة لا تختلط بالعامية بل هي منطوية على نفسها ولا يعرف عنها الكثير, الا انهم لا يتزوجون الا من بعضهم البعض, ليس لحفظ اسرارهم وحسب, بل لحفظ السلطة والثروة ايضا.

ويضيف آيك أن هؤلاء القادة من اهم ما يواجهه العالم اليوم من خطر, خاصة وانهم من اولياء التنظيمات السرية التي لا يعرف عنها الا القليل, كما انهم من اصول اوربية شرقية استوطنوا هولندا ومنها انطلقوا لحكم العالم, وولائهم لابليس بحسب جميع الشعارات والتوجهات التي يطرحونها نيابة عن من يحكم عالميا وسرا من خلف الابواب الموصدة, والتي لا يستطيع ان يدخلها حتى من يطلق عليه لقب حاكم , رئيس , او زعيم. والمعروف ان نسل ماجوج من ولد يافث بن نوح كان قد استوطن اوروبا الشرقية وانتشر لاحقا في اوروبا الغربية واميركا, وقيل انهم ليسوا سوي ملوك الجن ومردة الشياطين ومن أمم ما قبل الطوفان والممسوخين من أصحاب السبت من بني إسرائيل لقردة وخنزير, وما يفعلونه اليوم من حروب وسيطرة ليس الا انتقاما من عباد الله واتباع دياناته, وهؤلاء هم أعوان إبليس الذين يتشكل منهم حكومة العالم السرية الخفية

ويحذر آيك من الخدعة التي يعملون على صناعتها من خلال مشروع الشعاع الازرق, وهو المشروع الذي يعتمد على ايهام المرء بامور غير موجوده على انها حقيقة من خلال صور الهولوجرام, وتدعي تلك الخدعة كوكب نيبيرو الذي سيمر بالقرب من الارض والذي سيهدد الحياة على الارض بسبب غضب الالهة التي تحكم العالم من خلال قواعد لها في النجوم البعيدة, اضافة الى صناعة وهم ما يعرف بتعدد الاكوان

يقول كريدو ماتوا العالم الإفريقي في لقائه مع ديفيد آيك (ان المستعمرين (جيتاو) اي الزواحف الذين هم فوق البشر هدفهم إستعباد البشر وإبادتهم من على سطح الأرض بكل الوسائل وهذا الأمر لا يدركه معظم الماسونيين, و هذه المخلوقات التي تحتل الأرض "منذ آلاف السنين " يسكنون معنا ولكن لا ندرکهم وهم

يدركوننا (هذا يذكرنا بالآية التي تقول : إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) ويعرفون نقاط ضعفنا ويتحكمون فينا ويتحكمون في حياتنا في صحتنا وفي كل أمورنا ونحن نخدمهم ولا ندري , وبإنا عبيد من غير ان ندرك هذه الحقيقة والمستعمرين يعرفون نقاط الطاقة للأرض ويستخدمونها ضدنا..

الحكومة الخفية :

أن من العلماء والمستبصرين من يؤمن بان حكام امريكا واوريا مهجنين من هذا السلالة - وهم ينحدرون من نفس هذه السلالة والسلالة اليهودية .!!؟؟.. وهذا ما قاله , الكاتب ديفيد أيك بكتابة (كتاب السر الأكبر) حيث كشف أسرار حقيقة " الحكومة الإستعمارية الخفية " وعلاقتهم " بالأجانب " (aliens) التي تسعى لإستعباد وأهلاك وإستعمار الشعوب .

وربما يستغرب القارئ كيف تظهر سلالات مثل هذه السلالات الغربية (ويعدون من السلالة البشرية)؟؟؟ ولكن ظهور أشياء غريبة في العصر الحديث تكلمت عنها وسائل الاعلام مثل الطفل المسمى بال(الطفل الثعبان) .. يجعلنا لا نستغرب أن تكون هذه السلالة من نسل جدنا آدم ومن عرق البشر .. فالله عز وجل على كل شيء قدير .. فهذه السلالات يؤمن الكثير من العلماء والباحثون أنهم موجودون حقا ..

يعتقد الملايين من الأمريكيين أن حكومة الولايات المتحدة الكثير منهم من هؤلاء الزواحف وهم ليسوا أشخاص عاديين.

ولكن متى وأين أتت هذه المسألة إلينا حسب المقتنعين بها ؟ يقول أصحاب هذه النظرية أنه في العصور القديمة ، جاء الأجانب إلى الأرض من نجم توبان ، من كوكبة التنين. الأجانب في الخارج هاجموا الناس في جبال القوقاز. ثم فرقت الهجينة في جميع أنحاء العالم وبدأت تملك مع Earthmen. ملكة إنجلترا، رئيس الولايات المتحدة، عشيرة روتشيلد، روكفلر، سوروس هي الزواحف نقية، يقول الانكليزي ديفيد أيك "في 2200 قبل الميلاد تقريباً ، تم تأسيس محكمة King of Dragon في مصر" ، كما يقول أيك . واليوم بعد مرور عشر سنوات على ذلك ، تعمل الشركة في إنجلترا ، التي تعد مركزاً للسيطرة على الزواحف في العالم. لقد كان الريبيريديون حكاماً للشرق الأوسط في أوقات مختلفة وأصبحوا في نهاية المطاف أرستقراطياً وعائلات ملكية في أوروبا. ينتمي خط وندسور لهم. إذا كنت تستكشف علم الأنساب لرئيس أمريكا ، فسوف تتدهش. استقبلت جميع الانتخابات الرئاسية ، التي بدأت مع جورج واشنطن ، معظم المرشحين "النظيفين" ، وهو معيار الدم الملكي الأوروبي. وينطبق الشيء نفسه على جميع نقاط القوة الرئيسية ، في كل مكان هم نفس السلالة !

حسب كلام المقتنعين بهذه النظرية فإن معظم الزواحف ، و عدة ملايين ، يعيشون في مدن تحت الأرض ويفوزون بالذهب. المعادن النادرة ضرورية لهم لزيادة قدراتهم الفكرية والسفر في الفضاء. أولئك الذين في السلطة يمنحونهم إمكانية الوصول إلى احتياطات الذهب.

"ينفذ الزواحف سلسلة من الطقوس والاحتفالات ، ملثمين في شكل إنساني" ، يكتب سليل ممثل روسيا السوفييتية ، ستيوارت سفيردولوف. ويقول معظمهم قادة العالم ومديري الأعمال ، هم نخبة من الأرض. أنها تتغذى عادة على الدم البشري وهرموناتهم. خلاف ذلك ، فإن دماغ الزواحف ينشط الحمض النووي الخاص

به ، سيتم حرمان Reptilians من السلطة في العالم ، وسوف تبدو وكأنها سحالي. يفقد الآلاف والآلاف من الناس كل عام كضحايا لطقوسهم الدامية. الجنس يزيد من احتياجات طاقة الزواحف. هذا هو السبب في أنهم بدأوا في نشر المواد الإباحية ، والمثلية الجنسية وجميع أنواع العريضة الجنسية . الإيدز هو أيضا وظيفتهم. يقول سفير دلوف: "يقف الزواحف أيضاً على جرائم القتل الشهيرة ، مثل جون إف كينيدي والأميرة ديانا". هم يحضرون العديد من السيناريوهات الكارثية حول العالم. المكان والتاريخ وبعض الأشخاص الميتين - كل شيء له معنى شعائري.

ولكن هل كل ما يقوله ديفيد آيك في كتبه صحيح أم أن هناك محاولات تدليس وأخطاء وقع فيها أيضاً؟!

نريد أن نوضح شيء هام جداً وهو أن ديفيد آيك صاحب عقيدة خاطئة أيضاً في بعض الأمور ، فحتى لو إتفقنا معه أن هناك مؤامرة تقودها المنظمات السرية وأن هناك سلالات معينة يتم إختيارها بعناية لحكم العالم إلا أننا نقف ضده في هجومه على كل الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام ، فحتى الإسلام يقول أيضاً أنه وكل الأديان الأخرى هي صناعة المؤامرة والزواحف أيضاً لكي تظل الشعوب في صدام مع بعضها البعض !

جاء في موقع أهل القرآن في مقال بعنوان (نقد كتاب السر الأكبر لدايفيد آيكه) ما مختصره كالآتي :
كتاب السر الأكبر هو كتاب كتبه دايفيد آيكه ويبدو أنه رجل بريطاني وإن كان اسمه يدل على أصول ألمانية وهو كتاب أكثر من ستمائة صفحة ويدور الكتاب حول مقولة واحدة :
أن الناس يتعرضون لمؤامرة كبرى يقودها عرق دخيل على البشرية أتى من الفضاء حيث المريخ أو الزهرة وهذا العرق يسميه الكاتب الزواحف الذين تزوجوا مع بعض البشر ويسمى ناتج هذا الزواج بالعرق الهجين الأنوناكي ويشترك العرقين عرق الزواحف والعرق الهجين في تدابير المؤامرة الكبرى والعرقين كلاهما كما يقول الرجل هم عبدة الشيطان

المقولات الرئيسية في الكتاب هي :

-العرق الزاحفي هو عرق أتى من كوكب آخر غير الأرض ففي ص48"وصلت هذه المجموعة المسيطرة من كوكبة التنين ومن أماكن أخرى "

هنا العرق الزاحفي من كوكبة التنين وهو ما يناقض كونها من كوكب المريخ في قوله ص335 : " استنادا إلى جمعية فريل استعمر هذا الشعب كوكب المريخ قبل أن يستقر على الأرض ويطلق الحضارة السومرية ويقال إن اللغة السومرية شبيهة بلغة سكان الدبران التي هي أقرب إلى الألمانية غير المفهومة "

-أن أصل المؤامرة هو الأخوية البابلية التي يسميها أحيانا الحضارة السومرية ففي ص159: "على الرغم من ذلك كان أعضاء الأخوية البابلية وهم مؤسسو الكنيسة الكاثوليكية "

وفي ص 180 : "أظن أن السبب بات واضحا فالأمر لا يتعلق بامبراطورية بريطانيا العظمى بل بامبراطورية الأخوية البابلية التي استقرت في لندن "

وفى ص335: " استنادا إلى جمعية فريل استعمار هذا الشعب كوكب المريخ قبل أن يستقر على الأرض ويطلق الحضارة السومرية ويقال إن اللغة السومرية شبيهة بلغة سكان الديبران التى هى أقرب إلى الألمانية غير المفهومة "

-أن العرقين فى العصر الحديث جعلوا مدينة لندن مقرا للأخوية ومعها الجانب الشرقى فى الولايات المتحدة فى ص 171 " أن قادة المؤامرة هم العائلات المالكة حاليا فى أوروبا خاصة العائلة المالكة فى بريطانيا عائلة ويندسور التى أصلها ألمانى وكلهم يعتبرون عائلة واحدة لأن أصولهم واحدة ومعهم كل رؤساء الولايات المتحدة منذ بدايتها فكل الرؤساء هم من نفس أصول العائلات المالكة فى أوروبا بعد هجرة أفراد منها لما يسمى العالم الجديد

-أن العرقين الزاحف والأثوناكى ليس لديهم أديان مختلفة كما فى ظاهرهم حيث البعض نصارى كملوك أوروبا والبعض يهود كآل روتشيلد وآل روكفلر والبعض كما يقول مسلمون كفرقة الحشاشين وسلطان برونای وغير ذلك وإنما كلهم دينهم واحد هو عبادة الشيطان وفى ص 196 : "تنبثق جمعية الحشاشين التى لا تزال ناشطة حتى يومنا هذا تحت واجهات مختلفة من طائفة أسسها الفارسى حسن الصباح أى فى الحقبة نفسها التى ظهرت فيها جمعيات فرسان الهيكل والفرسان الاسبارطيين والفرسان التيوتوبيين على الرغم من اختلافهما ظاهريا نسق فرسان الهيكل والحشاشون الأعمال فيما بينهم فهذه هى الطريقة المثلى لخداع الناس وحملهم على الاعتقاد بأن الفريقين المتنازعين لا تربطهما أى مصالح مشتركة "

جاء فى المصدر السابق :

- يقول أن لا وجود للمسيح(عليه السلام) فى الحقيقة والتاريخ وكذلك موسى(عليه السلام) وإبراهيم (عليه السلام) وكل ما ورد فى العهدين هو خرافات ألفها عبدة الشيطان للسيطرة على البشر فى ص122 يقول ديفيد آيك : "لا يوجد أى دليل تاريخى يثبت وجود شخص يدعى موسى إلا فى النصوص التى وضعها اللاويون والكتابات والآراء الأخرى المرتكزة عليها "

وفى ص124: "تعتبر قصة الملك سليمان ومعبد الشهيير رمزا آخر من رموز العهد القديم إذ لم تتوفر أية أدلة على وجود شخص يدعى الملك سليمان علما أن الكتابات القديمة لم تأت على ذكر اسمه أبدا " ونقل المؤلف عن الباحث وايدل فى ص 125: "فلم تتوفر لدينا أية أدلة مكتوبة أو مراجع يونانية أو رومانية قديمة تثبت وجود إبراهيم أو أنبياء اليهود المذكورين فى العهد القديم أو موسى وشاول وداود وسليمان أو أى من الملوك اليهود باستثناء آخر ملكين أو ثلاثة "

وفى ص143: " حتى يومنا هذا لم تتوفر أية أدلة ملموسة أو مكتوبة تثبت أن يسوع قد وجد فعلا " الرجل يدعى هنا أن رسل الله لا وجود تاريخى واقعى لهم بدليل عدم ذكرهم فى كتب التاريخ أو آثاره وهو إدعاء يناقض ما تحدث به المؤلف عن مخطوطات خربة كمران أو قمران فهذه المخطوطات كانت تتحدث عن مسيح ما

والرجل يخالف المنهج العلمى وهو عاين ثم أقر وهو أمر لا يملكه المؤلف ولا غيره ممن يصدقون مقولته حيث لا أحد عاش فى تلك العصور ولو اعتبرنا أن مقولته صحيحة لنفينا وجود ألوف الألوف لأن

من كتب التاريخ عنهم لا يتعدون بضع آلاف من البشر بينما البشر يتعدون مليارات المليارات وطبقاً لمقولة المؤلف علينا أن ننكر وجود هؤلاء القوم الذين بنوا الآثار الموجودة حالياً والمؤلف الذى قال أن الأخوية هي من ألفت العهدين القديم والجديد تناسى أن من يقيم ديانات من لا شيء من الممكن أن يغير ما يريد من أمور إن المؤامرة كانت شاملة ولم تكن فقط تخترع أو تحرف رسالات الله وإنما شملت سائر وجوه الحياة حتى نظل في المتاهة ولا نخرج منها أبداً وهو أمر تكرر عبر عصور البشرية ولكن الله يكشفه بقدرته

-أن الأديان الكبرى في العالم حتى الإسلام ومحمد(ﷺ) هي نتاج المؤامرة العالمية حسب كلامه للسيطرة على الناس من خلال دعوتهم لعبادة الله بينما كل الأديان عند المؤلف هي أديان شيطانية ألّفها عبدة الشيطان للسيطرة على عقول البشرية ففي ص 115 : "تنبثق ديانات العالم الأساسية اليهودية والمسيحية والهندوسية والإسلام من ديانة الشرقيين الأدنى والأوسط والتي ظهر منها العرق الآرى والسلالات الزاحفة إثر الطوفان أى منذ حوالي 7000 سنة تهدف هذه الديانات إلى حبس العقول وزرع الخوف والإحساس بالذنب في النفوس

والملاحظ في الكتاب أن الرجل يجعل همه الهجوم على الأديان الثلاثة ومع هذا يستدل بأقوال أديان الهند كالهندوسية والبوذية على صحة كلامه رغم أنه جعل الهندوسية وغيرها ديانات مخترعة هي الأخرى وهو تناقض في الكلام عندما يتكلم عن الشانكيراً أو الشاكيراً⁷⁶

قرائى الأجزاء من كل ما سبق أقول لكم احترسوا جيداً من كتب الباحث ديفيد ايك فهو فعل مثل زكريا سيشن خلط حق بباطل ، فهذا الشخص يؤمن بأن كل المعتقدات سواء يهودية أو مسيحية أو الإسلام كلها صناعة من مخلوقات الانوناكى والزواحف لكى تبقى البشر فى صراع دائم ضد بعضهم البعض إلى الأبد ! لكن الحقيقة هي أن الفهم الخاطيء لهذه المعتقدات هو من يجعلهم فى صراع ، لكن لو اتبعوا قول الله (تعالوا إلى كلمة سواء تجمع بيننا وبينكم) ، ولو فهم الجميع الدين فهماً صحيحاً بدون تحريف لما حدث هذا الصراع ، لأن الإسلام موجود من أيام آدم والباقي كله شرائع من الإسلام ولكن معظمها تم تحريفه ، فبعد التحريف نشأ الصراع.

المنظمات السرية أحياناً يجعلوك تحب شخص يبين لك المؤامرة بالتفصيل والسلالات الحاكمة ولكنه فى نفس الوقت يضرب لك كل المعتقدات .

محاولة خلط الحق بالباطل هذه يقوم بها الكثير سواء بقصد أو بدون قصد . مثل الكاتب الأجنبى (دان براون) صاحب الروايات المشهورة مثل رواية شفرة دافنشي وغيرها . حيث يفصح لك المنظمات السرية الشيطانية ولكنه فى نفس الوقت جعلك فى رواياته تحب المغامرات التى يقوم بعملها الماسون مثل مغامرات ليوناردو دافنشي وغيره ويجعلك تشعر فى رواياته أن هؤلاء المنظمات الشيطانية مثل الجمعيات الخيرية وأنها من سلالة المسيح وان هدفها هو الحفاظ على اسرار المسيح وغيره ولكنه يحاول كسب تعاطف المسلمين بأن يقول فى رواياته مثل شفرة دافنشي أن المسيح كان بشر وليس اله . ولكن الماسون هم حماة أسرارهم الحقيقيين !

لذلك لا أعتقد أن أى شخص يستطيع أن يقرأ لهم ويعرف الحق من الباطل ، بل لابد من شخص متمرس فى

⁷⁶ موقع أهل القرآن . مقال بعنوان (نقد كتاب السر الأكبر لدايفيد ايكيه) - رضا البطاوى البطاوى فى الثلاثاء 23 اغسطس 2016

هذه الأمور وبحث فيها جيداً لكي يستطيع أن يستخرج الحق من الباطل وهو ما أبينه لكم بفضل الله. وديفيد آيك معظم كلامه عن السلالات البشرية للمنظمات السرية يوجد منه الكثير صحيح ويؤكد أنه على إطلاع واسع جداً بخبايا وتفصيل التاريخ قديماً وحديثاً ، ولكن كلامه عن المعتقدات فيه بعض الخطأ ، لذلك يجب علينا أن نأخذ منه إيجابياته ونترك سلبياته ، وهو ما نفعله مع غيره أيضاً ومع الجميع . فنحن نأخذ من كل طرف إيجابيات أبحاثه ونكمل بعدها ونترك أخطائه التي وقع فيها .

وسأذكر لكم الآن مقتطفات لمعلومات مهمة من كتاب (أبناء الماتركس) للباحث ديفيد آيك ، ستفيدنا في كلامنا عن المنظمات السرية الشيطانية وعلاقتها بجنس الشياطين الزواحف قديماً وحديثاً لإثبات الوجود التاريخي للجن ، جاء في كتاب (أبناء الماتركس) ما مختصره كالآتي:

- إن المعرفة التي أوجدت حضارات متقدمة جداً مثل حضارة ليموريا التي كانت في المحيط الهادى ، وكذلك حضارة أطلانتس الغارقة في المحيط الأطلنطي ، وكذلك المعرفة التي أوجدت الهرم الأكبر والمواقع المدهشة الأخرى حول العالم جاءت من النجوم ، من كائنات فضائية متعددة ، وجاءت هذه الكائنات إلى هنا من تجمعات نجمية مثل كوكبة الجبار Orion وكوكبة التنين ومجرة أندروميديا وغيرها من المواقع مثل الثريا ونجم الشعرى اليمانية .

- وقد تقاطلت في كثير من الأحيان هذه الفصائل الفضائية المختلفة خارج الأرض من أجل التفوق في (حروب الآلهة) الأسطورية

- لقد تزوجت هذه (الآلهة) مع بعضها ومع البشر الأكثر بدائية على الأرض ، وهؤلاء هم أبناء الله الذين تزوجوا مع بنات الناس لإنتاج السلالة المختلطة (النفيليم) ، وقد كان التزاوج الأكثر أهمية هو التزاوج بين الزواحف والشماليين ذوى العيون الزرقاء والشعر الأشقر ، وهم سواء من أصول فضائية ، حيث تم تشكيل تحالف بين فصائل هذه الأجناس ، وقد أنتج هذا الإتحاد ما سمي بالعرق الأرى أو (النبيل) ، ما يطلق عليه النازيون (العرق المتفوق) وهو اندماج الحمض النووي (الشيفرة الجينية التي تحدد الخصائص الفيزيائية) الشمالي والزواحف ، وكما تؤكد السجلات والروايات القديمة أن هذه السلالات (الملكية) الهجين بين الزواحف والشماليين ، هي التي وضعت في مواقع السلطة الملكية الحاكمة لآلاف السنين قبل حقبة التاريخ المعروف ، فقد كانوا هم الملوك والملكات الذين ادعوا (الحق الإلهي) للحكم بسبب سلالاتهم – سلالة الآلهة ، وكانت هذه السلالات الملكية القديمة في أماكن مثل مصر وسومر ووادي السند ، ذات بشرة بيضاء وغالبا عيون زرقاء ، ومع ذلك كانت تعرف بملوك التنين أو ملوك الثعبان من قبل أولئك الذين عرفوا سر طبيعتهم الهجينة .

- لقد دمرت ليموريا وكذلك أطلانتس بفعل كارثة طبيعية ، ثم بعد ذلك ظهرت السلالات (الإلهية) مرة أخرى في الشرق الأدنى والأوسط منذ حوالي 4000 قبل الميلاد في إمبراطورية مقرها سومر ، وتعتبر سومر وفقاً لتاريخ الرسمى بداية الحضارة الإنسانية ، ولكن في الحقيقة هي كانت مجرد بداية جديدة بعد إضطرابات أطلانتس ، وأستمر إنتاج السلالات الهجينة ووضع أنقى من في هذا الهجين وهم سلالة الشماليين في مواقع السلطة الملكية والإدارية على الناس في سومر ومصر وبابل ووادي السند وغيرها ، وهذه الفصائل كانت تسيطر عليها فصيلة الزواحف أو كما يطلق عليها (سلالة الأفعى أو الثعبان)، ولقد توسعت هذه السلالات والشعوب بعد ذلك من الشرق الأدنى والأوسط إلى أوروبا وأصبحوا بعد ذلك هم العائلات الملكية والارستقراطية لبريطانيا وأيرلندا وبلدان أخرى خاصة فرنسا وألمانيا ، فأينما ذهبوا كانت

تتزوج هذه السلالات (الملكية) مع بعضها البعض بكثرة من خلال الزيجات المخططة وبرامج التزاوج السرية ، ونحن نرى ذلك مع العائلات الحاكمة اليوم لأنهم يسعون إلى إدامة شيفرة جينية معينة ، ولقد كان أحد مقرات شبكة المجتمع السرى أو (المتنورين) قديماً والتي تتلاعب من خلالها هذه السلالات بالعالم هي بابل ، وكذلك أراضي سومر، ثم نقلت شبكة المتنورين هذه مقرها إلى روما وخلال هذا الوقت جاءت الأمبراطورية الرومانية .

- إن السلالات التي تتحكم في العالم اليوم هي نفس السلالات التي حكمت ليموريا وأطلنتس وسومر ومصر وبابل والإمبراطورية الرومانية والإمبراطوريات البريطانية والأوروبية ، هم حالياً رؤساء الولايات المتحدة ورؤساء الوزراء والعائلات الرائدة في مجال البنوك والاعمال التجارية ومالكو وسائل الإعلام ، وأولئك الذين يسيطرون على الجيش ، لقد تم حكمنا من قبل نفس القبيلة المهجنة ذات الأصول الفضائية والأرضية الهجينة وهي النفيليم منذ آلاف السنين .⁷⁷



الباحث الأجنبي ديفيد آيك

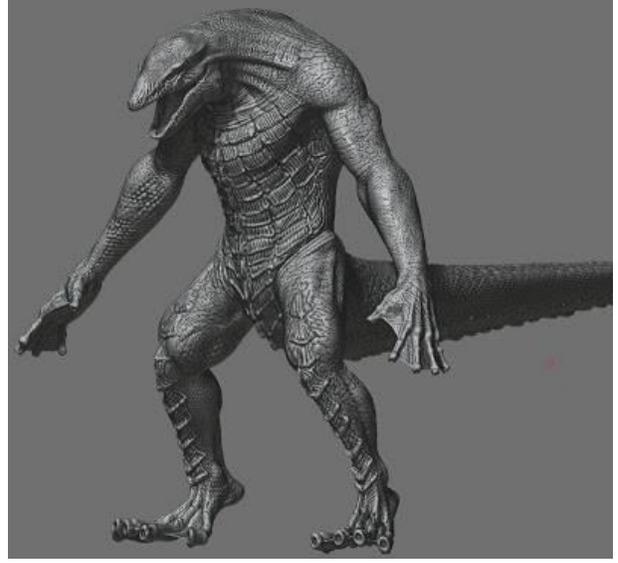
⁷⁷ أبناء الماتركس – ديفيد آيك



صور توضيحية لنظرية الزواحف



صورة منتشرة حسب مؤيدين نظرية الزواحف المتشكلة



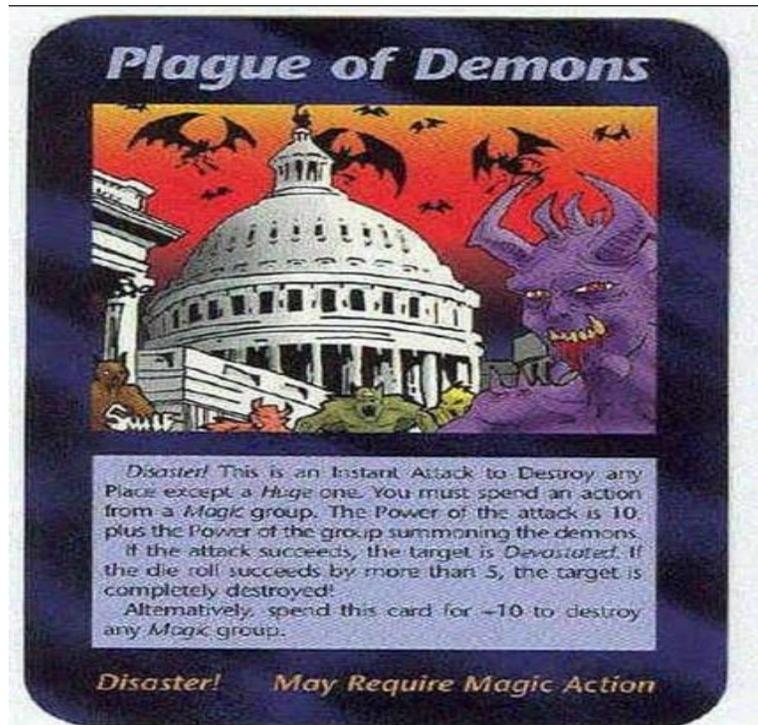
صوره أخرى توضيحيه لهذه الكائنات



صورة لأشكال المخلوقات الفضائية المقترحة حسب بعض النظريات والتي من المرجح أنها تشير إلى بعض فصائل مخلوقات الجن الزواحف والحن والبن الرماديين ويأجوج وماجوج وكائنات الأبعاد الأخرى وطباق الأرض السبعة.



صورة لأشكال المخلوقات الفضائية المقترحة حسب بعض النظريات والتي من المرجح أنها تشير إلى بعض فصائل مخلوقات الجن الزواحف والحن والبن الرماديين ويأجوج وماجوج وكائنات الأبعاد الأخرى وطباق الأرض السبعة



صورة من أوراق لعبة المتنورين الماسونية تشير إلى أن الشياطين تسيطر على البيت الأبيض وسيحاولوا السيطرة على العالم في نهاية الزمان

وأنا أريد أن أضيف ملحوظة هامة في نهاية هذا الكلام وهي أن كل ما سبق في الفقرات السابقة هي أدلة قوية أثرية وتاريخية تثبت حقيقة وجود الجن تاريخياً ، وهو ما أثبتته بفضل الله الآن في التفسير التاريخي للقرآن ، والأرجح بالنسبة لي أن المقصود بالزواحف هم شياطين إبليس (التنين) ، والذي تم ذكره (إبليس) عند أهل الكتاب باسم (التنين) ، ويوجد حديث للنبي ذكرته سابقاً أن من أنواع الجن نوع الحيات والعقارب ، وبما أن الحيات (الثعابين) هم جنس زواحف ، ولكن سيكونوا زواحف جنية خاصة بعالم الجن ، لذلك الأرجح بالنسبة لي أن هؤلاء الشياطين الخاصين بإبليس هم من يتلبسون ويتحكمون في معظم الماسون والعائلات والمنظمات السرية المالكة عبر العصور ، وليس هم أنفسهم الذين يتشكلون على هيئة بشر ويحكمون العالم كما قال ديفيد آيك ، بل الأرجح بالنسبة لي أنهم يتحكمون في العالم عن طريق التلبس والسحر والسيطرة على المنظمات الحاكمة للعالم ، وهذا أفضل بكثير من تشكلهم هم أنفسهم على شكل بشر لكي يحكموا العالم ، على الرغم أنني لا أنكر ولا أنفي نفى نهائى قدرة الجن على التشكل ، لأنه توجد آيات قرآنية وأحاديث كثيرة وروايات إسلامية تتكلم عن تشكل الجن في فترة سليمان عليه السلام وفي فترة النبي محمد ﷺ والصحابة ، وكذلك فترات أنبياء آخرين ، ولكن القضية هنا هي هل هذا التشكل يستطيع أن يقوم به كل الجن ؟ بالطبع لا ، بل هم نوعية معينة من الجن قد يكونوا من أنواع المردة (جمع مارد) من أتباع إبليس ، والعفاريت ، أما الجن الذين يسكنون معنا الطبقة الأولى من الأرض والذين يسمون ب(العمار) فلا أعتقد أنه عنده القدرة على التشكل ، لأن المردة والعفاريت هم من سكان طباق الأرض الأخرى ، وأيضاً المردة السفلية هم من يستخدمون في السحر ، والعفاريت هي من سُخرت لسليمان عليه السلام ، وليس الجن العمار ، لكن القضية في كون هذه الأنواع التي عندها القدرة على التشكل ، هل هم يتشكلون في كل الأوقات أم في مواعيد محددة فقط يسمح الله فيها بذلك مثل فترات ظهور الأنبياء فقط ، وكذلك فترة عودة الدجال ، هذه النقطة الجوهرية في الموضوع.

هل توجد علاقة بين شياطين الجن والأمراض الطبية والنفسية التي تصيب البشر؟! وما حقيقة تأثير السحر؟ وما الفرق بين أفاظ الناس والإنس والجن والبشر والإنسان والشيطان!؟

هناك فئة من الباحثين المسلمين يقولون أن الفيروسات والبكتيريا هي من الجنّ ويقولون أن : كل ما لم تره بعينك المجردة كمصطلح واستتر عن عينك يُسمى عالم جن! سواء عاقل أو غير عاقل ، مدرك أو غير مدرك، والجنة سميت جنة؛ لأنها تجن بالعقول من شدة غرابتها وجمالها ، والجنين سمي جنيناً؛ لأنه في بطن أمه مختفٍ داخل الرحم ، والجنون سمي كذلك لأنه يستتر الوعي ويتسم المجنون بالغرابة ، وبالتالي فحسب ذلك الرأى فإن كل ما اختفى عن العين سميّ عالم جنّ ، والفيروس خاصة في بعض الأمراض مثل "الكانسر" هو فيروس مفكّر ولا يفكر بهذه الطريقة إلا كائن مدرك، وبالتالي لا تستطيع أن ترى الفيروس بعينك، ولكنك تراه تحت أجهزة.

فوفق ذلك فإن كل ما لا نستطيع أن نراه بعيننا المجردة يخضع لعالم الجن، لكن ليس بالجن المخلوق والمذكور بالقرآن ولكنها عوالم تنتمي إلى الجن، فإذا لم ترها بعينك المجردة فهي تنتمي لعالم آخر "عالم الجن" لكن غير الكائنات الواعية مثل المردة والعفاريث والعمّار فهي كائنات لها ثواب وعليها عقاب.

لذلك وصف البعض عالم الفيروسات بـ .. الجن ، لأن الجن لغةً هو إسم جنس جمعي واحده جني، وهو مأخوذ من الاجتتان، وهو التستر والاستخفاء.

اضطراب جيني (جنى) نادر الحدوث يعود سبب تسميته نظراً للملامح العفريتية التي تظهر على المُصابين به ، فبعض الأمراض الغريبة التي لا يجد لها البشر علاج ، يعتبرها أصحاب هذا الرأى دليل يعزز فرضيتهم .

جاء في صفحة تعاليم النشأة الآخرة للوعي الكوني مع المعلم أمين الحافظي ، على موقع فيس بوك : في تفصيلنا عن انواع التجليات الاصلية للشياطين في الارض، نجد هناك تصنيفات حسب لغة الظاهر وعلوم الطب، الميكروبات، الجراثيم، الطفيليات، الفطريات، الاورام الخبيثة والفيروسات..

هذه اهم الاسماء الظاهرة والمعروفة لمسببات الامراض للجسد والقتل للنفس البشرية، فكلهم اسماء لأصول الشيطان في الارض، قبل ان يصل للنفس ذاتها ويصير الناس شياطين متجسدة حقاً، كيان بشري كامل هو شيطان فقط، هذا فقط تطور للشيطان حين اخذ انوار عظيمة على مر الازمان.

ما معنى شيطان ؟ ان الشيطان هو شيط في السماء و شيط في الارض، شيط+شيط= شيطان، فاتحاد شطط السماء مع شطط الارض شكل لنا هذا العدو المسمى شيطان، والشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا..

فالشيط هو الطيش، اي شيء طائش عن الميزان الاول للخليقة، نسميه شيطان، فاي مكون من مكونات الكون حين يشيط عن ميزانه دخل ضمن الشياطين و يتم طرده من منظومة الخلق النورانية و يصير في الظلام.

هم بداية كانوا ضمن الجسد والارض يشكلون مخلوقات البُعد الأول، ذلك عالمهم ولهم هناك فائدة، مثلاً حين نتحدث عن الميكروبات النافعة التي تساعد على الهضم، هذه مخلوقات من البعد الاول باقية على العهد

النوراني، انها باطنيا كائنات قائمة بذاتها متشبثة باختيارها في البقاء على الميزان رغم كل الذين معها في نفس المجال شاطوا بشكل كبير و صاروا طغيان لا حصر له..

من مظاهر الطغيان ما يسمى العدوى، ان احدهم حين يفسد في ارض ويأكل نورها يذهب يقتحم اراضي اخرى طاغي ومتوسع في الطغيان بشكل مستمر، هذه الكائنات صارت جنود للشر وللشيطان الاكبر، ابليس ذو الروح الخبيثة، فصار يعمل فيها تهجين وصناعة مكثفة بحيث لم تعد على خلقتها الاولى بل صارت الان متطورة جدا.

الميكروبات والجراثيم هي جنود فرعون، والطفيليات والفطريات جنود الدجال والاورام والفيروسات جنود الروح الخبيثة.. وهكذا كل نوع من هذه الشياطين هي تابعة لقائد معين بالباطن بها يهجم ويغزو الاكوان بطغيان مستمر لسلب الانوار والحياة من البشر..

والفيروسات شيء خاص، لا تقارن بغيرها لانها ليست كائنات أصلية خرجت عن الميزان، بل هي صناعة فقط، صنعها ابليس بقوى الروح الخبيثة فهي خلقه الذي خلق ليفسد بقوة حين صارت باقي الجنود لا تكفيه.. الفيروس هو مثل كيان آلي مدمر يشتغل بطاقة توضع فيه، مبرمج على تدمير كل شيء امامه ولا يتوقف ابدا، سيبقى يهدم ويتوسع حتى لا يجد شيء يأكله، طاغي جدا لذلك هو معدي جدا، متجبر لانه مصنوع بجبروت الروح الخبيثة..

انه مثل القنبلة التي يمكن ان تنقلب على صاحبها فتدمره، لذلك هم حريصون جدا على ضمان الطاقة له، لأنه ان جاع سيأكل صاحبه اكيد، يصنعونه في الباطن فيتجلى بالظاهر، اطلاقه يكون منظم وتحت السيطرة لينفذ لهم فقط ما يريدونه ولا ينقلب المكر عليهم..

فالفيروسات هي قراءة ظاهرية لفهم كيف ان ابليس استغل قوى روحه ليخلق للناس شرور جديدة لا يمكنهم صدها، هكذا حتى جمع الكل ضمن كونه الخاص المغلق والمحاصر وبقوانينه الخاصة..

ان ابليس له فترات معينة لانجاب الشياطين الجديدة، مواسم محددة، لانه يخلقها بانوار الارض، فلارض مواسم، كل موسم هو نور معين، يفيد في الحصول على قوى معينة لشروره التي يريد، ينتهي الشيطان حين ينتهي الموسم لان النور ينفذ منه ويأتي غيره وهكذا..

خلط حصل في كل مواسم الارض التي تتجلى لكم ظاهريا في الفصول الاربعة، في الباطن هي انوار اربعة للارض تقوم عليها الحياة كلها في عالم النفوس مدد وغذاء لهم.

يقول الدكتور مصطفى محمود، في إحدى حلقاته في برنامج العلم والإيمان : أنه عندما مرض سيدنا أيوب بمرض جلدي، وعندما دعا ربه قال : "وَأَذْكُرُ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيُّ مَسْنِيَّ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ"، فهو اسند المرض إلى الشيطان، فمثل شياطين الأنس يصنعوا فيروسات ويرموها على الناس من الممكن أن يكون شياطين الجن يصنع فيروسات ويرميها على الناس.

اذا كان الطاعون من شياطين الجن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل فيروس كورونا هو ايضا من شياطين الجن!؟

المعلوم أن الشياطين تسبب الطاعون و السرطان لكن أن تنتشر فيروس ينتقل بين البشر فهذا يلزمه دليل قوى ، ولكنه شيء يستحق التأمل.

يمكن لشياطين الجن أن تعلم شياطين الانس (الماسونية) مثل تعليمهم للسحر و يمكن أن يكون الفيروس هو عقاب من الله بسبب ذنوب العباد ، أو ابتلاء لهم ، ويمكن أن يكون كل هذه الأشياء معاً في نفس الوقت.

المشكلة ليس في كل ما سبق أحبابي الكرام ، فأنا لا أنكر تماماً أن يكون لفظ الجن أشمل وأعم مما هو متعارف عليه من كائنات الجن الشبحية ، وكذلك لفظ الشيطان قد يكون يقصد به شياطين الإنس والجن وشياطين الحيوانات ، لكن الذى أنكره تماماً هو أن البعض بلغ به الأمر إلى انكار وجود الكائنات الشبحية المسماة بالجن المذكورة في القرآن والذى منهم ابليس ، وقاموا بتلوية صريح الآيات وجعلوها كلها تخص إنفعالات نفسية للنفس وكذلك شياطين فيروسات وبكتريا وشياطين حيوانات مثل الثعابين والعقارب وغيرها ، وأنكروا تماماً وجود الجن العاقل المكلف الذى ذكره الله في القرآن أن منهم المسلم ومنهم الكافر مثل ابليس.

وتعالوا لناخذ أمثلة على كلام هؤلاء الذين انكروا وجود الكائنات الشبحية تماماً.

جاء في كتاب (أبناء آدم من الجن والشياطين) للباحث محمد منير ادلبى ، ما مختصره كالآتى :
- التاريخ الإسلامى ذكر عدداً من المفكرين الذين امتازوا بنزعة عقلانية ، بحيث لم يكونوا على استعداد لتصديق كثير من الخرافات الرائجة فى عصرهم ، وكان المعتزلة على رأس هؤلاء ، وقد أدت بهم نزعتهم العقلانية إلى تأويل الآيات القرآنية التى فيها إشارة إلى الجن والسحر أو ما يشابهها ، ولعل الإمام الزمخشري كان من أبرز الذين رفضوا الإعتراف بوجود هذه الخرافات وأولوا الآيات الدالة عليها تأويلات تحمل معنى الرمز أو المجاز أو ما شابه ذلك.
ويورد صاحب الكتاب عدة إشكاليات يؤكد بها وجهة نظره من ضمنها :

الإشكال الأول : القرآن ينص على أن الإنسان وحده منوط بالتكليف والجزاء ، نعلم هذا بكل وضوح من قول الله تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا [الأحزاب:72]).

الإشكال ينشأ حين نلاحظ أن هذه الآية الكريمة قد استثنت من رفض حمل الأمانة (التكليف) مخلوق واحد فقط وهو (الإنسان) ولم تستثن غيره ، وإلى هنا ليس ثمة إشكال ، ولكن حين نتذكر قول الله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس) ، هنا يحصل الإشكال ، إذ كيف يدخل فى حساب الله وعذابه من لم يحمله الله أمانة ولا تكليفاً ؟ ، فالآية تقول (وحملها الإنسان) ، ولم تقل (وحملها الإنسان والجان) ، بل ذكرت الإنسان وحده فقط.

إذن كيف يحاسب الجان مع الإنسان فى العذاب أو النعيم وهم لم يحملوا أمانة ولا تكليفاً ؟ وهل يجرؤ أحد على القول أن هذه الآية ليست محكمة فى معناها ومؤداها ؟! هذا إشكال يستلزم الحل. ونورد للإيضاح مزيداً من كلام ربنا تبارك وتعالى (قال ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس فى النار).

هذه صورة للجن فى العذاب ، وأما عن الجن فى النعيم ، فقال تعالى عن الحور العين (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان).

فأنت ترى الجن فى النار والجنة ، فهل يدخلانها جزاء على التكليف ، بينما الإنسان وحده حامل الأمانة

ومنوط بالتكليف.

إن هذا الإشكال لا يمكن أن يزول إذا كان الجن فئة من الناس وأن الإنس والجن تسميتان لجنس واحد من المخلوقات وهم البشر من أبناء آدم عليه السلام.

الإشكال الثاني : يؤكد القرآن ان الله لا يرسل رسولاَ إلا من جنس المرسل إليهم ، قال الله تعالى (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (94) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمَشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا (95)) (الإسراء) ، هذه الآيات تبيّن القرار والمنطق الإلهي في أن الله الحكيم الخبير بخلقه قد قدر ألا يرسل إلى مرسل إليهم رسول إلا من جنسهم حتى لو كانوا ملائكة ، وهذا ينسجم مع العقل والمنطق في أن الأسوة أو المثل يجب أن تكون من جنسهم حتى لا يكون لهم حجة بالمخالفة.

فهل يُعقل أن يطلب من الجنى والعفريت والمارد هذه المخلوقات التي هي في عرف الناس تتأجج النار في عروقها وتسبق الضوء وتلمس السماء وتتشكل بكل الأشكال ، هل يُعقل أن يطلب من هذه المخلوقات الخارقة أن تتخذ أسوة ومثلاً (إنساناً) يمشى على الأرض بطيناً وضعيفاً . هذا وقد بيّن لنا القرآن أن طائفة من الجن استمعوا إلى القرآن فآمنوا ، قال تعالى (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (1) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (2)) (الجن). تؤكد هذه الآيات أن النبي محمد كان رسول للجن أيضاً ، وبما انه من البشر من أبناء آدم ، فلا بد إذن من أن يكون الجن أيضاً من البشر من أبناء آدم ، وإلا لما أرسل الله إليهم بشراً رسولاً .

الإشكال الثالث: محمد وحده الرسول إلى العالمين (الإنس والجن) ، (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ، وكذلك القرآن (إن هو إلا ذكر للعالمين) ، والحديث النبوي يبيّن أن الأنبياء كانوا يرسلوا إلى أقوامهم خاصة ، وأرسل النبي محمد للناس عامة ، والإشكال هنا يكمن في حقيقة أن القرآن بيّن أن وفد الجن الذين أتوا رسول الله ﷺ وآمنوا به كانوا قوم من اليهود الذين آمنوا بموسى والتوراة ، وكان قوم آخرين من المسيحيين الذين آمنوا بالسيد المسيح عليه السلام ، فمع الإنتباه إلى حقيقة أنهم كانوا من الجن ، وأن الجن ليسوا من قوم موسى ولا قوم عيسى – على أساس أنهم ليسوا بشراً – وأن موسى وعيسى لم يرسلوا إلا إلى قومهما حصراً ، فكيف إذن آمن هؤلاء الجن برسالة لم يختصوا لها ، ورسول لم يرسل إليهم .

أما عن حقيقة أن هؤلاء الجن كانوا يهوداً ونصارى ، فجاء في سورة الأحقاف على لسان نفر من الجن ، قال تعالى (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَقَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (30) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغُفِّرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِيَكُمْ مِّن عَذَابِ إِلِيمٍ (31)) (الأحقاف).

قال المفسرون إن نفر الجن المشار إليهم هنا هم من يهود (نصيبيين) ، أو كما قال بعضهم من الموصل أو نينوى في العراق.

وأما في سورة الجن فنجد أن نفر الجن الذين استمعوا إلى القرآن وآمنوا به وأسلموا ، ونفوا أن يكون الله صاحبة ولا ولد كما يزعم المسيحيين ، قالوا (وأنة تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) (الجن : 3) ،

فحقيقة الأمر أن هؤلاء النفر من الجن كانوا من المسيحيين الذين آمنوا بعيسى عليه السلام. والسؤال هنا ، قد علمنا أن رسالة موسى وعيسى لم تكن عالمية ، بل كانت حصراً لقومهما من بنى إسرائيل ، فكيف إذن آمن هؤلاء الجن بموسى وعيسى ؟ إن هذا يثير إشكال أن الجن كانوا مأمورين باتباع موسى وعيسى عليهما السلام ، وهذا لا يصح إلا إذا كان الجن من البشر – من الناس- من قوم موسى وعيسى. ويؤكد القرآن أن التوراة التي أنزلت على موسى وبينها للناس عيسى أنزلها هدى للناس فقط. قال تعالى (وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس) (آل عمران : 4) ، فإذا كان المطلوب من الجن أيضاً أن يؤمنوا بالتوراة والإنجيل فهذا يعنى أن الجن من الناس من أبناء آدم وإلا فإن هذا الإشكال لا يزال يستلزم حل لأن القرآن لا تناقض فيه ولا إختلاف.

الإشكال الرابع : القرآن الكريم أحكام وهداية للناس حصراً ، فالأحكام الفقهية التي وردت في القرآن للناس ، كيف سيقوم بها الجن بما ان أحكام القرآن له أيضاً ، إذا كان الجن مخلوقات شبحية ، فهل تتربص الجنية المسلمة المطلقة بنفسها ثلاثة قروء ، وهل يقدم الجنى حق الزكاة في زكاة الأنعام مثلاً ، وهل يُجلد الجنى الزانى ، فبأى شكل إذن يهتدى الجن (الأشباح) بالقرآن وهم الذين قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجياً يهدى إلى الرشد فآمنا به) ، هل يهتدون بأن يؤمنوا فقط من غير التزام ولا تطبيق للأحكام.

الإشكال الخامس : يبين القرآن أن ثمة تلازماً ومعايشة بين الجن والإنس ، حيث يجد الدارس للقرآن أن الآيات التي ورد فيها ذكر الجن والإنس تضع قارئها أمام صورة فنتين من العقلاء الذين هم في حالة معايشة وتعامل وتخاطب وحوار دائم مستمر ، وإن أبلغ دليل على ذلك هو إستعمال القرآن لتعبير (معشر الإنس والجن) ، وإن هذا التعبير يضع التصور أمام صورة جمع من الناس يعيش متلازماً في بيئة واحدة غير منفصلة زماناً ولا مكاناً ، بحيث أن اتصال هؤلاء ببعضهم لا يتم مصادقة أو في ظروف خاصة ، بل هو اتصال معايشة وتعاشر مستمر وذلك بدليل وصفهم في القرآن بكلمة (معشر) ، قال تعالى (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَنَا الَّذِي قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128)) (الأنعام). ، فهذا أنت هنا أمام صورة معشر من الجن قد تعامل مع الكثير من الناس بشكل أو بآخر واستمتعوا بعضهم ببعض أيضاً ، فكان لهذا المعشر الأثر البالغ في الإضلال المتبادل حتى وردوا النار وكانت مثواهم.

وإذا ما درسنا معنى كلمة معشر من مراجع اللغة العربية ، نجد أن العشرة : المخالطة ، ومعشر الرجل : أهله.

قال تعالى (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَعَرَّثْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (130)) (الأنعام) ، وهكذا فإنك تجد نفسك أمام صورة قرآنية لمعشر متآلف ومتعارف بعضه مع بعض ، ويؤثر بعضه في بعض ، وقد غرته الحياة الدنيا فكفر بالله تعالى .

وعلى فرض أن الجن أمة تنتمي إلى عالم شبحي خاص بهم ، فأين الواقع المشهود في أنهم يأتوننا من

عالمهم الشبهي ليحاورونا ويعاشرونا ويتعاملون معنا ويستكثرون منا إلى حد يكادون يخالطونا في كل أمر ؟

الإشكال السادس : الناس وحدهم هم وقود النار ، فكيف يدخلها الجن أيضاً ؟ ، قال تعالى (فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24)) (البقرة).
وقال تعالى أيضاً (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) (التحريم : 6).

إذن الناس وحدهم دون بقية خلق الله تعالى هم وحدهم عرضة لأن يدخلوا أنفسهم عذاب الله وناره ، والإشكال ينشأ حين نقرأ في القرآن أن الجن أيضاً يدخلون النار فيكونوا وقودها ، جاء في سورة الأعراف : (قال أدخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار (38)). فهنا نرى أنه بالرغم من تأكيد القرآن أن وقود النار هم الناس حصراً ، فإنه يذكر أن الجن أيضاً يدخلون النار ويعذبون بكفرهم وذنوبهم ، وفي هذا تناقض إلا إذا كان الجن فئة من الناس.

الإشكال السابع : التناقض بين قدرة الجن على لمس السماء في الماضي ، والسرعات الرهيبة لهم وقدرتهم على البناء والغوص في فترة سليمان ، وبين الأحاديث التي تبين مدى ضعفهم مثل عدم قدرتهم على فتح باب مغلق أو حتى كشف قدر طعام مغطى .

الإشكال الثامن : لماذا لم ينصر الجن المؤمنون رسول الله وأصحابه في جهادهم في الذود عن دين الله ؟ ، على الرغم من ورود روايات أن شياطين الجن الكافر كانت تقاتل أحياناً مع الكفار.

ويقول أيضاً الباحث محمد منير أدلبي في كتابه (أبناء آدم من الجن والشياطين) :
جاء في قواميس العرب : جن الشيء : ستره ، وكل شيء ستر عنك فقد جنَّ عنك (أى هو جنى بالنسبة لك) ، وجنه الليل (أى ستره) ، ومنه سمى الجنين لاستتاره في بطن أمه ، والجنان : القلب لاستتاره في الصدر.
وجاء في القاموس المحيط (الجن كل ما استتر عن الحواس من الملائكة والشياطين ، وقيل بين الملائكة والجن عموم وخصوص ، فكل ملائكة جن ، وليس كل جن ملائكة).
والجن من الشباب وغيره : أوله وحدثانه ، ومن النبات زهره ونوره.
وجاء في كتاب عباس محمود العقاد : (الشيطان) شرح وتحليل لغوي لمعنى كلمة الشيطان ، قال : والأرجح عندنا أن الكلمة أصيلة في اللغة العربية قديمة فيها ، لا يبعد أن تكون أقدم من نظائرها في اللغة البابلية ، لأن اللغة العربية قد اشتملت على كل جذر يتفرع منه لفظ الشيطان ، ففيها مادة (شط) و (شاط) و (شوط) و (شطن) ، وفي هذه المواد معانى البعد والضلال والتلهب والإحترق ، وهي تستوعب أصول المعانى التي تفهم من كلمة الشيطان جميعها.

وقد كان العرب يسمون الثعبان الكبير بالشيطان ، ويقال في بعض التفسيرات أن هذا هو المقصود بقوله تعالى (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) .
وجاء في (أكام المرجان) : (الجن داخلون في مسمى الناس).

وهكذا نجد من أصول اللغة العربية وجذورها وما اشتهر من المعانى لدى العرب أن كلمة (الجن) هي من الكلمات المشهورة العادية والشائعة بين العرب ، والتي كانت تطلق على كل ما استتر عن العين مهما كان جنسه ونوعه ، فهي تعنى الملائكة وتعنى الناس ، وكذلك تعنى الدواب والحيات والثعابين ، كما وجدنا أن اشتقاقات هذه الكلمة تطلق أيضاً على الأرض وبعض النباتات وحتى الأشياء والأمكنة المستورة كالجنة والمجن ، وغير ذلك مما يدخل فيه التمييز بالقوة والشدة والستر والتستر .
ولهذا فقد جاء في كتب المؤلفين والباحثين ، كما مر معنا ، أن الجراثيم والميكروبات الخفية عن أعين الناس هي أيضاً من الجن ، ويطلق عليها اسم (الجن) لاستتارها عن أعين الناس بالرغم من وجودها المادى العادى .

ولذلك فإن اللص المتسلسل فى الظلمة خلف جدران البيوت ، والذئب المرتبص خفية لغنمة يريد افتراسها ، والثعلب المرتقب بهدوء وحذر لاصطياد دجاجة أو طير ، وحتى الحية والثعبان والعقرب أو الفأرة المتسللة خلسة إلى البيوت تبحث عن الطعام فى الصحون والقذور ، هذه كلها فى اللسان العربى المبين وبدون أية فلسفة هي من الجن حين تكون مستترة عن عيون الناس وحسهم ، تتحرك خلسة متربصة فى سعيها وصيدها وبحثها على غفلة من الإنسان الذى لا يراها ولا يحس بها ، لاستتارها عنه ، وهذا ما تشير إليه جميع قواميس اللغة العربية بكل جلاء ووضوح.

راجع قواميس اللغة العربية مثل لسان العرب لابن منظور ، والبحر المحيط ، والقاموس المنجد ، وموسوعة لين وغيرها ، فتجد أنه يمكن إطلاق لفظة الجن على الناس والشباب والغرباء والنباتات المزهرة بقوة والأشجار الملتفة والطويلة وغير ذلك من جميع مخلوقات الله تعالى مما تتميز بالقوة والتستر والسيطرة وإيقاع الأثر القوى سواء بشكل مباشر واضح أو بشكل خفى ومستور.
ولهذا فإن كلمة الجن يمكن أن تطلق على الأثرياء والقادة والفنانين ، وأصحاب الصنائع القوية ، وأصحاب القوة والبأس والسلطان ، والناشطين فى الخفاء عن أعين الناس كالغرباء والجواسيس المندسين بين الناس على غير علم ودراية منهم ، وهؤلاء هم القسم الاول من الناس من أبناء آدم ، وأما القسم الثانى فهم الناس العاديين والبسطاء المألوفة رؤيتهم ومعاشتهم فى كل يوم وحين ، وليس لهم قدرات خاصة غير عادية يتميزون بها عن الناس العاديين.

(إن إطلاق لفظة الجن على إنسان ما لا تعنى الذم أو القذح به ، بل تعنى وصفه بالتميز والقدرة والقوة إلخ ، بينما نجد أن كلمة الشيطان تعنى الذم حتماً والبعد عن الحق).
ويمكن أن تطلق على كلا هذين النوعين لفظة (الناس) كما مر معنا بكل وضوح فى المراجع اللغوية ، فهو ليس رأياً استنتاجياً منفرداً.

فقد جاء فى قاموس لسان العرب الجزء السادس الصفحة 224 حيث يقول : (الناس قد يكون من الإنس ومن الجن).

يعنى أن الناس هم من الجنة والناس.

وأما عن معنى لفظة الشيطان ، فقد جاء البيان فى هذه المراجع اللغوية الشهيرة أيضاً بكل وضوح أنها تنطبق على كل عات ومتمرد وبعيد ومهلك وهالك وحارق وملتهب سواء من الإنس أو الجن أو الدواب والمخلوقات المهلكة كالحية والثعبان والعقرب والجراثيم ، وكذلك جميع الميكروبات والفيروسات الفتاكة العاتية التى تسبب (الشيطان) أى الإلتهاب ، فتهلك الآلاف بل والملايين بالأوبئة والحميات المهلكة كالطاعون والكوليرا وغير ذلك من الأوبئة المهلكة السريعة الإنتشار ، فهي جميعاً فى اللغة من الشيطان

بعينه ، وقد ورد بيان ذلك واضحاً في كثير من أحاديث الرسول .

- إن هذه المعانى اللغوية الواضحة لكلمتى (الجن والشيطان) لتلفت النظر المدرك الواعى إلى أنه ليس صحيحاً القول أو الاعتقاد بأن ذكر الجن أو الشيطان فى أى موضع من كلام أو سياق لا بد أن يعنى المخلوقات الشبحية المزعومة على مدى الأزمنة والدهور .

- والقرآن يبين أن الشيطان حقير ذليل منهزم مدحور وهو أيضاً ضعيف الكيد وهو فاقد السلطان إلا على من يستجيب له من نفسه ويختار أتباعه.

- ولا شك فى أن للجراثيم والميكروبات التى تنتشر الوباء وتفتك بالألوف من الناس ، وجوداً مادياً حقيقياً بالرغم من كونها مستورة عن نظر الإنسان ، ولذلك فهى تعتبر من الجن بحسب ما جاء فى اللغة العربية. ولكون هذه المخلوقات الدقيقة الحجم تسبب أيضاً الأمراض والحميات والإلتهابات وتهلك المصابين بها من الناس ، فهى أيضاً من جنس (الشيطان) بسبب فعلها وعتوها فى الفتك والأذى ، حيث مر معنا فى تعريف الشيطان (أنه كل عات وتمررد من الإنس والجن والدواب).

- لذلك يمكن فهم أحاديث الرسول ﷺ على ضوء هذه البيان.

- حديث النظافة من الإيمان ، وكذلك أمر النبى أن ننتبه إلى أن نظافة الأظافر وقصها يمنع فرصة تراكم وعقد هذه الميكروبات عليها ، وبالتالي يمنع فرصة تراكم وعقد هذه الميكروبات عليها ، وبالتالي يمنع فرصة الإصابة بالأوبئة والالتهابات والحميات التى هى جميعاً من الشيطان وتدخل تحت تسميته ، فقال : (يا أبا هريرة ، قم أظفرك فإن الشيطان يعقد على ما طال منها) رواه أحمد.

لأن عدم فعل ذلك يؤدى إلى نقل العدوى بالأمراض والأوبئة التى هى من الشيطان ، فقد ورد فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال أن (الحمى) من الشيطان.

وفى هذا يكون الرسول رائداً فى التعليم الصحى للمجتمع وذلك قبل اكتشاف الميكروبات والجراثيم وإمكانية رؤيتها بالمجهر الإلكتروني.

أما أن نقر أو نصر على الاعتقاد والفهم بأن الشيطان الشبح المزعوم يترك كل ممالكه ودينياه وينتظر حتى تطيل أظفرك ليقضى عمره عليها ، فهذه خرافة وخيال مضحك.

- الحديث الثانى : لما كانت الأقدار ومعها الجراثيم والميكروبات السامة تعقد على ثلثة القدرح أو الكأس ويصعب تنظيفها ، فقد نهى سيدنا رسول الله ﷺ عن الشرب منها كما فى الحديث التالى الذى أورده صاحب لسان العرب نقلاً عن كتب الحديث ، قال : (وفى الحديث : أنه ﷺ نهى عن الشرب من ثلثة القدرح .. وقد جاء فى الحديث أنه مقعد الشيطان).

كما روى أبو داود فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال : نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة القدرح وأن ينفخ فى الشراب.

فالحديث يحذرننا من خطر التعرض للتلوث بجراثيم وميكروبات الأمراض والأوبئة والحميات – وهى كلها من الشيطان .

- الحديث الثالث : لقد أكد رسول الله ﷺ على ضرورة ألا تبقى أوانى وقدرور الطعام والشراب مكشوفة معرضة لتلوث الجراثيم والميكروبات مما يؤدى إلى تلوثها بجراثيم الأمراض والأوبئة.

روى جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : (غطوا الإناء وأوكوا السقاء وأغلقوا الأبواب واطفئوا السراج ، فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح باباً ولا يكشف إناء). صحيح مسلم كتاب الأشربة.

تخيل معى هذا العجز الفاضح للجن والشيطان بالمقارنة مع الاعتقاد الشائع بالقدرات الخارقة المنسوبة إليهم

من الواضح هنا أن تغطية آنية الطعام والشراب يحميها من التلوث بالجراثيم والميكروبات المنتشرة في الهواء والمسببة للأمراض والأوبئة التي هي بدورها تسبب الإلتهابات والحميات التي يمكن أن يطلق عليها في اللغة العربية اسم (الشیطان).

والبرهان الواضح هنا أن النبي كان يقصد بلفظة (الشیطان) في قوله (فإن الشيطان لا يكشف إناء) (الوباء المتسبب من الجراثيم) هو الرواية الثانية التي وردت في صحيح مسلم : عن جابر بن عبدالله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (غطوا الإناء وأوكوا السقاء ، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء).

تري هنا أن كلمة (الوباء) حلت تماماً محل كلمة الشيطان في الحديث الذي يأمر بفعل واحد – وهو تغطية الأواني – لرد شر خضير وهو الشيطان – الوباء .

إذن فإن هذا الحديث يؤكد بكل وضوح أن الرسول ﷺ قد استعمل لفظة الشيطان عن جراثيم وميكروبات الوباء الذي تنتشر معه الحمى التي قال عنها الرسول أنها من الشيطان.

ولكن ماذا عن الشيطان أو الجنى الذي لا يفتح باباً مغلقاً ويقف عاجزاً دونه ينتظر من يفتح ؟

لقد مر معنا أن كلمة شيطان تعنى من ضمن ما تعنى : الحية السامة والذئب والضباع والسباع وغيرها من الدواب المؤذية المهلكة والتي جميعها في واقع الأمر لا تستطيع أن تفتح باباً أغلقه دونها الإنسان.

وإذا ما أخذنا بالروايات التي استعملت لفظة (الجن) بدل من لفظة (الشیطان) حيث ورد في رواية أن الجن لا تكشف إناء ولا تفتح باباً ، نجد أن هذه الحيوانات والحشرات المؤذية لكونها تنسل خفية مستورة ، أى تنسل بجنّ دون أن يحس بها الإنسان ، فهي تدخل في معنى الجن أيضاً ، إذ كما تعلمون من اللغة العربية (كل ما ستر عنك فقد جنّ عنك) أى هو جنى بالنسبة إليك.

وهكذا يتم معنى حديث الرسول بهدى رائع بغية حفظ الناس من الشر والأذى المتسبب عن جميع المخلوقات المؤذية والضارة بالإنسان بدءاً من أدق الجراثيم والميكروبات وانتهاء بالحيات والعقارب والسباع والحيوانات البرية المؤذية أو المفترسة التي قد تنسل خفية تحت ستر الليل أو الصمت ، وتكون جنأً وشياطين مؤذية مهلكة.

- الحديث الرابع : روى جابر بن عبدالله عن رسول الله ﷺ أنه قال : (إذا كان جنح الليل – أو أمسيتم – فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة فخلّوهم ، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله عليه فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً). صحيح مسلم.

نجد أن النبي يحذر الناس من إيذاء هوائم الأرض وسوائمها المؤذية كالحية والعقرب وغيرها من الحيوانات التي تخرج عادة مع بدء امتداد جنح الليل في البيئات الحارة نسبياً ، وذلك لأنها تختبئ طوال النهار في جحورها من حرّ الشمس الشديد فتهرب عميقاً في حفر الأرض وتغورها متخذة لها مأوى بارداً في أعماق الأرض ، ولكن ما إن تبرد الشمس حين مألها إلى الغروب ويأتى جنح الليل ببرودته حتى تخرج هذه الهوام والحشرات والحيوانات والحيات والعقارب من جحورها مسرعة وقد أمضها جوع اليوم ، لتبحث عن صيدها وطعامها لساعة أو أكثر ثم تعود لجحورها لتطعم صغارها .

وإذا ما كان سمة أولاد منتشرين أو أغنام ودواب مما يرعى الإنسان فلربما تتعرض للأذى من جراء انتشار هذه الهوام والزواحف المؤذية السامة أو الحيوانات الضارية الشرسة ، وهي كما مر معنا تُعتبر من الشياطين لعتوها وأذاها ، كما أنها من الجن لتسللها خفية مستورة تحت جنح الليل .

ولابد أنك لاحظت انتشار السحب السوداء الواضحة من البعوض لحظة الغروب تحوم فوق الرؤوس بكثافة وكثرة .

- الحديث الخامس : من المعروف أن العرب الرعاة فى الصحراء كانوا إذا خرجوا لقضاء الحاجة استعملوا للتطهر فيما يستعملون قطع الأحجار أو أعواد الخشب وغيرها ، وكان من ضمن هذه الأشياء العظام والروث الجاف وبعر الحيوانات ، ولكون العظم والبعر والروث من المواد العضوية التى تتكاثر عليها الميكروبات والجراثيم وبيوض الديدان وغيرها ، فقد حذر الرسول من خطر استعمالها لإمكانية التلوث بها ، وقد جاء تحذيره هذا فى صيغة جملة من الأحاديث الصحيحة التى حذرت من استعمال هذه المواد العضوية بسبب أنها تشكل غذاء المخلوقات (الجنية) (أى المستورة عن العين) التى هى الميكروبات والجراثيم التى تتكاثر على هذه المواد العضوية.

جاء فى صحيح مسلم ، كما روى أحمد فى مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الاستنجاء أو الاستجمار بالروث والعظم لأنها طعام الجن ، فقال : (لا يستنجين أحدكم إذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعة ولا روثه).

- الحديث السادس : وحماية للبيئة من التلوث وانتشار الأمراض بسبب تراكم الذباب والديدان والجراثيم على مخلفات الطعام ، إذا رُميت أو تُركت مما يؤدى إلى تكاثر هذه المخلوقات المؤذية بما تسببه من انتشار الأمراض والأوبئة ، نجد فى الحديث التالى أن رسول الله ﷺ قد أمر بالأبتر الإنسان شيئاً من الطعام للجراثيم حتى ولو كان بمقدار لقمة واحدة ، لأنها ستكون سبباً فى نشر التلوث والوباء الذى يفتك بالناس بفعل (الشیطان) الذى هو جراثيم وميكروبات الامراض والأوبئة .

عن ثابت بن أنس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى ، وليأكلها ولا يدعها للشيطان). رواه مسلم.

وبذلك يمنع الناس أسباب تراكم الذباب والديدان والجراثيم ويحافظون على سلامة صحتهم وصحة بيتهم من الأمراض والتلوث ، ألم تر يوماً لقمة طعام فى الأرض قد تراكم عليها الذباب أو النمل ، ولكن طبعاً لن تستطيع رؤية الجراثيم المتركمة عليها بالملايين لأنها خفية عن عينيك لصغر حجمها ولذلك فهى جن بالنسبة لك ، وهى أيضاً من الشيطان لما تسببه من أذى مهلك للناس حين تنتشر بالهواء والتلوث أخطر الأمراض والأوبئة.

أما أنك تعتقد أن الحديث يتكلم عن الشيطان الشبح الذى يقف طوال اليوم منتظراً أن تسقط لقمة من فم الإنسان لينقض عليها ويأكلها!؟

- الحديث السابع والثامن : يبين الرسول أن ما يعلق فى الهواء من الجراثيم والميكروبات يجذب إلى فم الإنسان حين يتنأب بقوة (شفط) الهواء ، ولذلك فإن عليه أن يضع يده على فمه عند التثاؤب. عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : (إذا تنأب أحدكم فليمسك بيده على فيه ، فإن الشيطان يدخل) رواه مسلم.

وكذلك فإن هذه الجراثيم المنتشرة فى الهواء التى يمكن أن تسبب التلوث بالأمراض والأوبئة والحمى والالتهابات يشدها استنشاق الإنسان وهو نائم مغلق الفم إلى فتحتى أنفه كما بيّن لنا ذلك الرسول ﷺ فقال : (إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاثاً فإن الشيطان يبيت على خياشيمه) مسلم فى صحيحه. وهكذا بغسل أنفك بالماء والاستنثار تطرد ما تراكم من شوائب وجراثيم وميكروبات دقيقة دخلت مع الهواء واستقرت فى خياشيمك ، فتسبب الالتهابات التى هى من الشيطان ، أم تعتقدون أن الأشباح تنسل إلى الأفواه

وتسكن الخياشيم !!.

- الحديث التاسع : (سئل رسول الله ﷺ ما الطاعون ؟ قال وخز أعدائكم من الجن) رواه الحاكم وأبو حنيفة.

إن كلمة وخز هنا ذات دلالة لافتة للنظر ، وكذلك قد بين الرسول الكريم أن الجراثيم والميكروبات المسببة للحمى والأمراض إنما تنتقل بالعدوى وتدور مع الدورة الدموية للإنسان فتصل إلى أوردته وشرائبه وكل موضع يجرى فيه الدم حتى تهلكه ، فقال : (إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم). صحيح مسلم. وأنا لا أقول هنا إن كلمة الجن والشيطان تعنى فقط لفظ الجراثيم أو الحيوانات المؤذية للناس كما مرّ معنا في الأحاديث السابقة ، بل المقصود أننا يجب أن نفهم الجذور اللغوية للفظ ، ولا يصح الإطلاق أو التقييد في الدلالة والمعنى من غير قرينة أو برهان لغوي واضح سليم ، لذلك فإن إطلاق مفهوم الشبح على كل لفظ (جنى) أو (شيطان) أو حتى إطلاق مفهوم الجراثيم على هذه الألفاظ بصورة دائمة لا يكون صحيحاً ما لم تتم دراسة الدلائل اللغوية المقصودة في النص من أصول اللغة والسياق المترابط مع سياقه.

- أشير إلى هذا هنا لأن كلمة (الشيطان) يمكن أيضاً - وفي سياق مختلف أن تشير إلى الإنسان ووساوسة وأفكاره ونفسه الأمارة بالسوء ، أو عدوه المضلّ المؤذى ، أو المشرك والكافر ، وغيرهم من الناس ممن يتصفون بالبعد والابتعاد عن الحق والوقوع في حماة الهوى والضلال ، كما ويجب التفكير بنفس الأسلوب فيما يتعلق بلفظة الجن الواردة في أى نص.

- روى مسلم عن أبي ذر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال في حديث قدسى أن الله عز وجل قال : (يا عبادى ، لو أن أولكم وأخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئاً ، يا عبادى لو أن أولكم وأخركم وأنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص من ملكى شيئاً ..).

نرى بوضوح مبين من هذا الحديث القدسى ان الله عز وجل قد أطلق على كلا الفئتين (الإنس والجن) لفظة (إنسان) وذلك فى قوله عز وجل فى الحديث (فأعطيت كل إنسان مسألته) بعد أن قال (أنسكم وجنكم .. فسألونى).

إذن كما أن الإنس هم من الناس ، فالجن هنا هم أيضاً من الناس فى نص الحديث القدسى ، وهذا هو عين ما جاء فى معاجم اللغة العربية حيث قرأنا فى لسان العرب (والناس قد يكون من الإنس ومن الجن). يتضح لنا إذن من هذا الحديث القدسى أن الله عز وجل يخاطب (الناس) حصراً لأن جمع (الإنسان) هو (الناس).

فإذا لم يكن (الجن) فئة من الناس الذين واحدهم (الإنسان) فلماذا لم يقل ربنا (فأعطيت كل إنسان وجنى مسألته) ، طالما أنه قال لو أن جميع الإنس والجن قاموا فسألونى ؟

إن معنى هذا الحديث لا يمكن أن يستقيم هنا إلا إذا أخذنا بالمعنى اللغوي الصحيح ومنطق السياق والسباق الذى يبين بكل تأكيد أن (الجن) هم فئة من الناس ولكنها تتميز بقدرات خاصة عن الناس العاديين ، ولذلك فإن الحديث القدسى هنا يخاطب كلتا الفئتين من الناس : العاديين منهم وغير العاديين من الأثرياء وأصحاب السطان والقدرات المتميزة وكلاهما من عباد الله .

- هناك شاهد آخر ، فقد جاء فى سيرة ابن هشام فى ذكر إحدى البيعات لرسول الله ﷺ أنه قام أسعد بن زرارة فأخذ بيد رسول الله ، وقال لقومه : (إنكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم ، والجن والإنس قاطبة) ، فهل سجل التاريخ يوماً حرباً بين جيش من الإنس وأشباح الجن ، إن كلمة الجن هنا تعنى ضمن

ما تعنى جن الناس أى أشداءهم و غرابئهم ودهماءهم ومعظمهم وأثريائهم وأصحاب السلطان والقدرات الخاصة ، كما مرّ معنا من معاجم اللغة العربية : (وجن الناس معظمهم لأن الداخل فيهم يستتر بهم ، وجنان الناس جماعتهم وسوادهم ودهماءهم). وكذلك مرّ معنا أن كلمة (الجن) تعنى فى اللغة ضمن ما تعنى : الغرباء من الناس والأجانب عن البلاد ، جاء فى موسوعة لين : (الجن : الغريب). هكذا نجد أن لفظ جن هنا لم تكن تعنى الأشباح والأرواح ، بل كانت تعنى المعنى المشهور الشائع لدى العرب أهل اللغة ، وكان المقصود بها فئات من الناس البشر الذين هم أيضاً من أبناء آدم عليه السلام. (إنتهى النقل من كتاب (أبناء آدم من الجن والشياطين) للباحث (محمد منير ادلبى)).

وأنا أكاد أتفق مع الباحث فى كتابه حول أن لكمة جن وشياطين معناها اللغوى قد لا يشمل الكائنات الشبحية فقط ، بل قد يشمل الفيروسات والبكتيريا وهناك أحاديث تبين فعلاً أن الحيات والعقارب نوع من انواع الجن بل وأحاديث أخرى تقول أن الكلب الأسود من الجن ، بل وهناك آية قرآنية صريحة جداً تذكر أن لفظ شيطان يطلق على الإنس أيضاً وليس الجن فقط ، مثل قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۗ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۗ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112)) (سورة الأنعام). نلاحظ هنا ذكر شياطين للإنس وشياطين للجن.

لكن الشئ الذى اختلف فيه مع صاحب الكتاب أنه نفى بالكلية وجود الكائنات الشبحية المخلوقة من نار ، وهذا خطأ ومخالف لعشرات الآيات الصريحة والواضحة جداً فى القرآن منها آيات تتكلم عن إبليس ، فهو للأسف جعل إبليس مجرد كيان معنوى إنفعالى نفسى ، واضطر لتلوية كثير جداً من الآيات التى ذكرت أن (الجان) خلق من نار ، فلو أنه قال مثلاً أن الجآن جزء من الجن ، أو أن الجن تشمل جن الإنس والحيوانات وكذلك الجن الشبحى المخلوق من نار ، كانت نظريته ستكون أقوى وأفضل ، لكنه نفى تماماً وجود الكائنات الشبحية المتعارف عليها على الرغم من وجود عشرات الشواهد القرآنية والتاريخية والتجارب الشخصية لكثير من الناس تؤكد وجودها ووجود السحر وغيره.

يقول الدكتور سعيد رمضان البوطى فى كتابه (كبرى اليقينيات الكونية) : لا ينبغي أن يقع العاقل فى أشد مظاهر الغفلة والجهل من حيث يزعم أنه لا يؤمن إلا بما ينفق مع العلم ، فيمضى يتبجح بأنه لا يعتقد بوجود الملائكة أو الجن من أجل أنه لم يرههم أو يحس بهم. إن من البداهة بمكان أن مثل هذا الجهل المتعالم يستدعى إنكار كثير من الموجودات اليقينية لسبب واحد هو عدم إمكان رؤيتها ، وما من عاقل فهم معنى (العلم) إلا وعلم أن القاعدة العلمية المشهورة تقول : عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود .

ويتابع الدكتور البوطى منتقداً من أطلق عليهم لقب (البسطاء من الناس) فيقول : ويغيب عن ذهن البسطاء أنه كما لا يجوز الإيمان بوجود الشئ إلا إذا ثبت الدليل العلمى على وجوده ، فإنه لا يجوز الإيمان بفقده الشئ إلا إذا ثبت الدليل العلمى على فقده. ويتحدث الدكتور البوطى عما أسماه ب(السخف العجيب) فيقول :

غير أن السخف العجيب إنما يكمن عند من يزعم أنه مسلم يؤمن بالله ، ثم يمضى يجادلك أو يجادل القرآن بتعبير أصح فى وجود الجن مثلاً ، ولا دليل يخاصمك به إلا أنه لم ير الجن ولم يحس بهم ، أى لا دليل

يخاصمك به إلا مجرد جهله كما قلنا.

والمسألة في جذورها مجرد تقليد ومحاكاة لمحترفي الغزو الفكري ضد الإسلام وأهله ، فسمعوهم يقولون أن الإعتقاد بالجن والشياطين والملائكة إنما هو من الإحيائية والخرافات التي كانت سائدة عند العرب ، فدعا إليه بعد ذلك محمد باسم الدين.

ثم بين الأستاذ البوطي أن مسألة تحضير الأرواح قابلة للتصديق أو التكذيب ، وذلك بحسب ما تُقدم من دلائل ومشاهدات ثابتة دليها الحس. ويتابع فينبه إلى أن الروح المحضرة قد تكون إحدى أرواح الجن الشريرة التي تجيب وتنادى من قعر السلة ، بغية العبث والتسلي واللهو بالناس والسخرية منهم . ولذلك يجب الإنتباه إلى أنه لا ينبغي تصديق الروح المحضرة ، إذ لربما تكون من هؤلاء الجن العابثين الساخرين.

ومما سبق أحبابي الكرام أريد أن أقول أن كلام صاحب كتاب (أبناء آدم من الجن والشياطين) أراه منطقي جداً ومتوافق مع لسان اللغة العربية والقواميس في تعريف معنى الجن والشياطين ولا يخالفها والتي تعريفاتها تنطبق فعلاً أحياناً على الفيروسات والجراثيم كذلك بعض الحيوانات مثل الحيات والعقارب وغيرها التي أمرنا النبي في بعض الأحاديث أن نتجنب شرها تحت اسم الشياطين والجن في قوله بأن وضع اليد على الفم أثناء التثاؤب أو تغطية الاواني وقلبها ، أو أكل اللقمة الاخيرة من الطعام أو غلق الأبواب ليلاً والحفاظ على الأولاد ليلاً أو عدم الاستنجاء بالروث والعظام لأنهم طعام الجن وغيرها من الأمور التي تكلم عنها النبي ﷺ بأن نفلها حتى لا تتضرر من الشيطان والجن ، قد يكون فعلاً المقصود بالجن والشياطين هنا ، هم جن وشياطين هذه الدواب والكائنات سواء الدقيقة أو الكبيرة ، التي أمرنا النبي بفعل هذه الأشياء حتى لا تتضرر منها .

وهذا الكلام منطقي جداً ولفته قوية جداً منه جزاه الله خيراً عليها.

لكن المشكلة التي وقع فيها هي في إنكاره للجن المخلوق من النار إنكار كلي وإنكاره للكائنات الشبحية بالمطلق.

وهذا يخالف آيات كثيرة جداً في القرآن اضطر إلى تأويلها على غير مراد صريحها الواضح .

لكن ستبقى هناك إشكالية واحدة يجب الرد عليه فيها ، وأرجو من الله أن أكون موفق فيما سأقول ، وهو استشهاده ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين أن لفظ (الناس) بطلق على الإنس والجن معاً ، مما يعنى أن الجن هم من الناس أيضاً بنص صريح القرآن وبعض الأحاديث في السنة ، وفي الحقيقة فإن هذا فعلاً هو صريح القرآن ، والواضح فعلاً أن لفظ الناس أعم وأشمل من لفظ (الجن) ومن هنا افترض الكاتب أن الجن هم حتماً وحصراً ولا مفر من أبناء آدم من البشر المرئيين ولكن سموا جنّاً لغرابتهم ولأنهم مميزين بالسلطة أو المهارات أو بعض الإمتيازات أو غرباء عنا مثل الجن المسيحي وكذلك الجن اليهودي الذين استمعوا للقرآن من النبي محمد ، مما يؤكد حسب كلامه أن هؤلاء جميعاً بشر لكن سموا جنّاً لأسباب أخرى ، مثل أنهم غرباء عن المكان أو تسللوا خلسة أو غيرها من المعاني اللغوية .

وهذه الإشكالية أحبابي الكرام قد يكون حلها والله أعلم أن نعرف المراد من كلمة (إنسان) وكذلك كلمة (ناس) وكلمة (إنس) في القرآن ، وهل يوجد فرق بين الإنس والبشر ؟

"إنسان" كلمة عربية تتعدد المشتقات المتداخلة معها من قبيل "الناس" و"الإنس" ، وي طرح هذا التداخل مسألة جمع إنسان في اللغة العربية، من حيث صيغته ودلالاته. وبينما الشائع عند معظم الناس أنه تدلّ لفظة إنسان على النوع البشري الذي قد يبدو غير قابل للجمع، تُورد بعض المعاجم العربية القديمة والحديثة أمثلة عن

جمع إنسان.

اتفقت جل المعاجم على لفظة "أناسي" جمع لكلمة إنسان. وقد فصلت هذه المعاجم أيضاً في طريقة صياغة هذا الجمع. ويتبين أن أناسي أصلها أناسيين، ثم أبدلت النون ياءً وأدغمت فيها ياءً فعاليل. أناسين=أناسي=أناسي. ويورد أهل الصرف مثال ظربان وظرابي، كمثال على هذا النوع من الاشتقاق، مشيرين إلى أن علامة النسب المتجدد جواز سقوط الياء. وبقاء الدلالة على معنى مشعور به قبل سقوطها. وقرأ الكسائي ويحيى بن الحارث قوله تعالى: { - وأناسي كثيراً بالتخفيف، أسقط الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولاؤه، مثل: قراقير وقراقير، يُبين جواز }

وبالنسبة لكلمتي (الإنس والناس) ، فالكلمتان وردتا في القرآن ويغلب على الأولى أنها مأخوذة من الإنس ضد التوحش وسُموا بذلك لإيناسهم. والإيناس هو الإبصار والسماع، والجن خلاف الإنس وقد سموا بذلك لاختلافهم وعدم ظهورهم، فضلاً على أنهم لا يؤنس بهم بل يشعر الإنسان بالوحشة عند ذكرهم. فإذا أراد القرآن مخاطبة عالمي الإنس والجن في موضع ذكر لفظ الإنس ولم يذكر الناس لأنه هو الذي يقابل الجن من حيث المعنى.. والإنس ترد في القرآن مقترنة بالجن، مثل قوله تعالى: "وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ."

أما "الناس" فهي من النَّوْس، يقال "ناس ينوس إذا تدنى وتحرك". ولا تختص الناس بمعشر الإنس بل تقع على الإنس والجن وإن كان غالباً يأتي في الإنس.. يقول تعالى "الذي يوسوس في صدور الناس. من الجنة والناس."

فإن المعروف في استعمال القرآن أن لفظ الناس لا يدخل فيه الجن.

لكن ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى: الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ {الناس:5}، قد أريد فيه بالناس: الإنس والجن.

ولكن قال الشيخ ابن تيمية: وأما قول الفراء: إن المراد من شر الوسواس الذي يوسوس في صدور الناس: الطائفتين من الجن والإنس، وأنه سمي الجن ناسا كما سماهم رجالا، وسماهم نفرا، فهذا ضعيف، فإن لفظ الناس أشهر وأظهر وأعرف من أن يحتاج إلى تنويحه إلى الجن والإنس، وقد ذكر الله تعالى لفظ الناس في غير موضع.

وأيضاً فكونه يوسوس في صدور الطائفتين صفة توضيح وبيان، وليس وسوسة الجن معروفة عند الناس، وإنما يعرف هذا بخبر، ولا خبر هنا.

ثم قد قال: {من الجنة والناس} فكيف يكون لفظ الناس عاما للجنة والناس؟ وكيف يكون قسيم الشيء قسما منه؟ فهو يجعل الناس قسيم الجن، ويجعل الجن نوعا من الناس، وهذا كما يقول: أكرم العرب من العجم والعرب، فهل يقول هذا أحد؟

وإذا سماهم الله تعالى رجالا لم يكن في هذا دليل على أنهم يسمون ناسا، وإن قدر أنه يقال جاء ناس من الجن فذاك مع التقييد، كما يقال إنسان من طين وماء دافق، ولا يلزم من هذا أن يدخلوا في لفظ الناس، وقد قال تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها} فالناس كلهم مخلوقون

من آدم وحواء. مع أنه سبحانه يخاطب الجن والإنس، والرسول ﷺ - مبعوث إلى الجنسين ، لكن لفظ الناس لم يتناول الجن، ولكن يقول: يا معشر الجن والإنس . انتهى. من مجموع الفتاوى.

وقال ابن القيم: الجنة لا يطلق عليهم اسم الناس بوجه لا أصلا ولا اشتقاقا ولا استعمالا، ولفظهما يأبى ذلك؛ فإن الجن إنما سموا جنا من الاجتنان وهو الاستتار، فهم مستترون عن أعين البشر فسموا جنا لذلك من قولهم جنه الليل وأجنه إذا ستره، ومنه الجنين لاستتاره في بطن أمه، قال تعالى: {وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ} ومنه المجن لاستتار المحارب به من سلاح خصمه، ومنه الجنة لاستتار داخلها بالأشجار، ومنه الجنة بالضم لما بقي الإنسان من السهام والسلاح، ومنه المجنون لاستتار عقله.

وأما الناس فبينه وبين الإنس مناسبة في اللفظ والمعنى، وبينهما اشتقاق أوسط - وهو عقد تقاليب الكلمة إلى معنى واحد- والإنس والإنسان مشتق من الإيناس، وهو الرؤية والإحساس، ومنه قوله: {أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا} أي رآها ومنه: {فَإِنْ أَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا} أي أحسستموه ورأيتموه، فالإنسان سمي إنسانا لأنه يونس أي يرى بالعين.

والمقصود أن الناس اسم لبني آدم فلا يدخل الجن في مساهم، فلا يصح أن يكون من الجنة والناس بيانا لقوله: {فِي صُدُورِ النَّاسِ} .

فإن قيل لا محذور في ذلك، فقد أطلق على الجن اسم الرجال؛ كما في قوله تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ} فإذا أطلق عليهم اسم الرجال لم يمتنع أن يطلق عليهم اسم الناس. قلت: هذا هو الذي غر من قال إن الناس اسم للجن والإنس في هذه الآية، وجواب ذلك أن اسم الرجال إنما وقع عليهم وقوعا مقيدا في مقابلة ذكر الرجال من الإنس، ولا يلزم من هذا أن يقع اسم الناس والرجال عليهم مطلقا.

وأنت إذا قلت إنسان من حجارة أو رجل من خشب ونحو ذلك لم يلزم من ذلك وقوع اسم الرجل والإنسان عند الإطلاق على الحجر والخشب، وأيضا فلا يلزم من إطلاق اسم الرجل على الجني أن يطلق عليه اسم الناس، وذلك لأن الناس والجنة متقابلان، وكذلك الإنس والجن، فالله تعالى يقابل بين اللفظين كقوله: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ} وهو كثير في القرآن، وكذلك قوله: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} يقتضي أنهما متقابلان، فلا يدخل أحدهما في الآخر بخلاف الرجال والجن، فإنهما لم يستعملا متقابلين، فلا يقال الجن والرجال، كما يقال الجن والإنس، وحينئذ فالآية أبين حجة عليهم في أن الجن لا يدخلون في لفظ الناس؛ لأنه قابل بين الجنة والناس، فعلم أن أحدهما لا يدخل في الآخر، فالصواب القول الثاني وهو أن قوله: {مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} بيان للذي يوسوس، وأنهما نوعان: إنس وجن، فالجني يوسوس في صدور الإنس، والإنسي أيضا يوسوس إلى الإنسي . انتهى. باختصار من بدائع الفوائد.

ولكن الواضح بالنسبة لى أحببى الكرام أن الشيخ ابن تيمية والشيخ ابن القيم وغيرهم كثير قد خالفوا صريح وواضح القرآن هنا فى هذه المسألة ، لأننا لو أخذنا بصريح وواضح القرآن سيكون جملة (الجنة والناس) هم بالفعل جزء من (الناس) فى آيات سورة الناس.

ولكن قد يقول قائل لى : إن كان الجنة والناس فى سورة الناس جزء من الناس لو أخذنا بصريح الآيات ، فلماذا الله كرر لفظ (الناس) مرتين ، مرة فى البداية (يوسوس فى صدور الناس) ، ومرة فى النهاية مع ذكر الجن (من الجنة والناس) ، والجواب عندى والذى أرجو من الله أن أكون موفق فيه ، والذى لم ينتبه له

بعض مشايخ المسلمين من ضمنهم الشيخ ابن تيمية وابن القيم وغيرهم من بعض المفسرين ، وكذلك لم ينتبه له صاحب كتاب (أبناء آدم من الجن والشياطين) عندما نفي وجود الكائنات الشبحية نهائياً بسبب هذه الإشكالية ، هو أن حل هذا اللغز يكمن في معرفة حقيقة (النفس الواحدة) التي خلقنا الله منها جميعاً ، لأن هناك آية تصرح بأن (الناس) كلهم خلقوا من النفس الواحدة ، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً^٥ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ^٦ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا رَقِيبًا (1)) (سورة النساء).

وعند تدبرنا في الآية سنلاحظ أن (الناس) كلهم خلقوا من (نفس واحدة) ، وأن الله بث من (الناس) الذين خلقوا من (نفس واحدة وزوجها) ، بث منهم (رجالاً كثيراً ونساء) ، وإذا ربطنا ذلك بالآية الأخرى التي تذكر كلمة (رجال) عن (الجن) وليس الإنس فقط ، في قوله تعالى (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (6) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (7)) (سورة الجن).

نلاحظ عند ربط الآيتين ببعضهما أن كلمة (رجال) ذكرت مع (الإنس والجن) وهذا صريح القرآن ، وأن (الناس) الذين خلقوا من (نفس واحدة وزوجها) بث الله منهم (رجال ونساء) ، مما يعني أن ترتيب الأقدم من الأشمل والأعم إلى المخصص والتخصيص هو كالاتي بحسب صريح القرآن :

(1) النفس الواحدة ثم زوجها (والتي سأتبث لكم في الفقرات القادمة أنها نفس روحية وليس جسم مادي).
(2) الناس وهم أتوا من (النفس الواحدة الروحية وزوجها).

(3) رجال من الإنس ورجال من الجن ، وهما أتوا من (الناس) ، وهذا يثبت أيضاً آيات سورة الناس التي تجعل كلاً من (الجنة والناس) من ضمن (الناس). مما يؤكد أن لفظ (الناس) في القرآن أشمل من لفظ (الإنس والجن) ، وأن كلاً من الإنس والجن (رجال الإنس ورجال الجن ونسائهم أيضاً) هما كلاهما جزء من (الناس) بنص صريح القرآن.

لكن إذا علمنا كل ذلك سيخطر على بال بعض الناس تساؤلات مثل ، كيف ذلك ونحن نعلم أن (النفس الواحدة) المقصود بها (آدم) ، ونحن نعلم أن الجن والشياطين (الأشباح المخلوقين من النار) ليسوا من نسل آدم (ككيان بشرى مادي) ؟

والإجابة هي : النفس الواحدة ليست كيان مادي ، وقد اخطأ من قال أن : الروح + الجسم المادي = النفس ، فهذا غير صحيح ، ولكن الصحيح أن النفس هي الجزء المكلف من الروح الذي سيحاسب وأنها مختلفة تماماً عن الجسم المادي ، وهي التي تقوم الجسم المادي وتتفاعل معه وتكسبه الوعي والإدراك وتجعله (إنسان) ، لذلك يجب علينا أن نفرق بين (الإنسان) والبشر.

فكلمة إنسان تطلق عندما تتعلق بالوعي والإدراك والفكر ، مثل جملة (علوم إنسانية) ولم نقل (علوم بشرية) ، وأيضاً جملة (حقوق إنسان) ولم نقل (حقوق بشر) ، لأن الإنسان له علاقة بالوعي والروح عند تفاعله مع الجسم.

فآدم كجسم مادي هو (بشر) من (البشرة) ، أما آدم كنفس روحية وجسم معاً فهو إنسان. وهنا تحل الإشكالية ، لأن الله لم يقل في الآية أنه خلق (الناس) من (آدم) ، ولكن قال أنه خلق (الناس) من (النفس الواحدة وزوجها) ، وبما أن النفس الواحدة وزوجها هي نفس روحية لها علاقة بالروح ، وهي موجودة منذ القدم قبل خلق جسم (آدم المادي) بأزمنة سحيقة ، فبالتالي لا مانع شرعاً أن يكون الله خلق من

هذه النفس الواحدة (الناس) كلهم سواء كانوا (رجالاً ونساء من الإنس أو من الجن) حسب الترتيب الزمني لوجودهم على الأرض والذي تسبقهما في الوجود (النفس الواحدة الروحية) بمدة كبيرة ، وبالتالي سيكون فعلاً كما قال الله في القرآن في سورة الناس أن (الجنة والناس) من (الناس) .

ولكن قد يقول قائل : لماذا بما ان كلمة (الإنس) هي التي تقابل كلمة (الجن) في معظم آيات القرآن ، لماذا لم يذكرها الله تعالى في سورة الناس ، كمقابلة لكلمة (الجنة) بل ذكر كلمة (الناس) مرة أخرى ؟

والإجابة على هذا السؤال أقول وبالله التوفيق : أن هذه اللفظة الربانية في هذه الآية أعتبرها من الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، ودليل فعلاً على أنه من عند الله ، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ، لأنني أرى وأرجو من الله أن أكون موفق فيما أقول أن في سورة الناس عندما ذكر الله لفظ (الناس) مرة أخرى في مقابل لفظ (الجنة) لكي يبين لنا الله حقيقة يغفل عنها معظم الناس وهي حقيقة أن النفس الواحدة الروحية هي نفس جامعة لنفوس الخليقة جميعاً سواء إنس أو جن ، وأن (الناس) هم ((الأصل)) و(الجن) تابع لهم وليس العكس ، بمعنى أنه حتى لو كان الوجود الجنى على الأرض قبل آدم (البشرى) ، ولكن النفس الواحدة لأدم البشرى موجودة قبل خلق الجن كلهم ، وبالتالي فالأصل هو (الناس) والجن فرع من الناس الذين هم فرع من النفس الواحدة التي خلقها الله من نور عرشه وخلق بها العالم كله.

لذلك يمكن فهم آيات سورة الناس هكذا :

قال تعالى (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6)) (سورة الناس).

هذه السورة مشتتلة على الاستعاذة برب الناس ومالكهم وإلههم، من الشيطان الذي هو أصل الشرور كلها ومادتها، الذي من فتنته وشره، أنه يوسوس في صدور الناس ، ويريد أن يجعلهم من حزبه ليكونوا من أصحاب السعير

قوله تعالى : من الجنة والناس قال بعض المفسرين أنه إخبار أن الموسوس قد يكون من الناس . قال الحسن : هما شيطانان ؛ أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس ، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية . وقال قتادة : إن من الجن شياطين ، وإن من الإنس شياطين ؛ فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن.

وروي عن أبي ذر أنه قال لرجل : هل تعوذت بالله من شياطين الإنس ؟ فقال : أو من الإنس شياطين ؟ قال : نعم ؛ لقوله تعالى : وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن . . . الآية . وذهب قوم إلى أن الناس

هنا يراد به الجن . سموا ناسا كما سموا رجلا في قوله : وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن - وقوما ونفرا . فعلى هذا يكون (والناس) عطفاً على الجنة ، ويكون التكرير لاختلاف اللفظين .

وذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث : جاء قوم من الجن فوققوا . فقيل : من أنتم ؟ فقالوا : ناس من الجن . وهو معنى قول الفراء . وقيل : الوسواس هو الشيطان . وقوله : من الجنة بيان أنه من الجن والناس معطوف على الوسواس . والمعنى : قل أعوذ برب الناس من شر الوسواس ، الذي هو من الجنة ، ومن شر الناس . فعلى هذا أمر بأن يستعيذ من شر الإنس والجن . والجنة : جمع جني ؛ كما يقال : إنس وإنسي .

والهاء لتأنيث الجماعة .

وقيل : معنى من شر الوسواس أي الوسوسة التي تكون من الجنة والناس ، وهو حديث النفس . وقد ثبت عن النبي - ﷺ - أنه قال : إن الله - عز وجل - تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به .

رواه أبو هريرة ، أخرجه مسلم . فالله تعالى أعلم بالمراد من ذلك

وقيل : إن إبليس يوسوس في صدور الجن ، كما يوسوس في صدور الناس . فعلى هذا يكون في صدور الناس عاماً في الجميع . و من الجنة والناس بيان لما يوسوس في صدره ، وهو الأرجح بالنسبة لى . والدليل أحبابى الكرام أن هذا هو الأرجح أن هناك أحاديث نبوية تبين أن هذا الشيطان الذى يوسوس هو (إبليس) ينزغ كل مولود من بنى آدم نزغة عند مولده تكون بمثابة توكيل (القرين) به ، وبالتالي فالشيطان إبليس هو الذى أعطاه الله القدرة كفتنة للناس (الجنة والناس) أن يستطيع أن يوسوس لكل الإنس والجن معاً (الجنة والناس) معاً ، وليس العكس كما قال البعض أن شياطين الإنس والجن هم الذين يوسوسون فى صدور الناس ، بل الصحيح أن الشيطان (إبليس) هو الذى يوسوس فى صدور (الناس) سواء كان هؤلاء الناس (ناس عاديين من البشر أو من الجنة الناريين) ، وبالتالي سيكون هذا متوافق أكثر مع صريح القرآن ومع ما قلنا فى أن لفظ (الناس) أشمل من لفظ (الجنة) .

ومن الأدلة أيضاً على أن هذا الوسواس الخناس فى سورة الناس هو من الجن وهو ذاته إبليس الذى أعطاه الله القدرة كإختبار لكلا العالمين الإنس والجن أن يوسوس لهما معاً فى نفس التوقيت : قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن زر بن عبد الله الهمداني ، عن عبد الله بن شداد ، عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنى أحدث نفسي بالشيء لأن آخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به . قال : فقال النبي ﷺ : " الله أكبر الله أكبر ، الحمد لله الذى رد كيده إلى الوسوسة "

وكل هذا أحبابى الكرام يبين أن النفس الواحدة هى مصدر الناس (سواء إنس (من الناس) أو جن (جنة وجآن)) ، وأنها نفس روحية موجودة قبل جسم آدم المادى ، بل وسأصدمكم عندما أقول لكم أنها هى نفسها النور الأول الذى خلقه الله وخلق به العالم كله ، وهذه النقطة سأوضحها لاحقاً بالتفصيل ، لكن ما يعنينى هنا أن النفس الواحدة بافتراض أنها الإمام المبين الأول الذى أحصى الله فيها كل شيء ، ثم بعثها الله فى جسم آدم المادى البشرى عندما خلقه ، فصار إنسان بشرى.

وبالتالى يجب علينا أن نفهم الفرق بين الناس والبشر فالفرق بين كلمة (الناس) وكلمة (البشر) يأتي من اشتقاق أصل الكلمة وكذلك من استعمالها فى سياق الكلام. فكلمة (البشر) مشتقة من البشارة والبشرة وهى حسن الهيئة المادية .

أما عن الاشتقاق لأصل الكلمة لغويًا فقد قال أبو هلال العسكري رحمه الله (395هـ) فى كتاب "الفروق اللغوية: "

أن قولنا: البشر يقتضى حسن الهيئة، وذلك أنه مشتق من البشارة، وهى حسن الهيئة ؛ يقال: رجل بشير، وامرأة بشيرة إذا كان حسن الهيئة؛ فسمى الناس بشرا لأنهم أحسن الحيوان هيئة.

ويجوز أن يقال: إن قولنا بشر يقتضى الظهور، وسموا بشرا لأنهم أحسن الحيوان هيئة. وقولنا الناس يقتضى النّوس وهو الحركة.

والناس جمع والبشر واحد وجمع، وفى القرآن {ما هذا إلا بشر مثلكم}.

ويثنى البشر، فيقال: بشران وفى القرآن {البشرين مثلنا} ، ولم يسمع أنه يجمع.

قال تعالى : " قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر " [آل عمران: 47] .

وقال تعالى : " وقلن حاشا لله ما هذا بشرا " [يوسف: 31] .

وقال تعالى : " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين
" [النحل: 103.]

لاحظ أن في كل هذه الآيات فإن كلمة (البشر) تتكلم عن الهيئة المادية لنا ، لذلك في قول النساء عن يوسف من شدة جماله ، قالوا (ما هذا بشراً) بل يكاد يقترب من الهيئة الملائكية من شدة جماله (إن هذا إلا ملك كريم) ، وبالتالي فكلمة البشر تتكلم عن هيئات مادية ، بينما القرآن لم يصرح نهائياً أن كلمة (الناس) تعنى هيئة مادية حتماً ، ومن هنا كان الإشكال الذي وقع فيه صاحب كتاب (أبناء آدم من الجن والشياطين) وكذلك بعض العلماء والمفسرين ، لأنهم إعتبروا أن كلمة (الناس) تعنى حتماً بالضرورة السلالة البشرية المادية من آدم (بافتراضهم أن النفس الواحدة هي جسم آدم المادى وهذا خطأ أيضاً) ، بينما القرآن يبين أن الناس أعم وأشمل من البشر من سلالة آدم البشرى.

يقول الدكتور فاضل السمراي في "لمسات بيانية: "

سؤال: يخاطب القرآن بني آدم والإنسان والبشر والناس وأناس فما الفرق بين هذه الكلمات ؟
فأجاب : الإنسان كما يقول أهل اللغة اختلفوا في اشتقاقته قسم قالوا هو من الإنس خلاف النفور يعني الواحد يأنس بصاحبه، فيها إنس. وقالوا الإنسان لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض ولا يمكن أن يقوم بجميع أسبابه الإنسان لا يمكن أن ينفرد في حياته يحتاج إلى الآخرين. قسم قال الإنسان كونه من أنس كونه يرى لأن أنس بمعنى أبصر " إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا " [طه: 10] ، يرى فلأنه يُبصر بخلاف الجن ، وقسم قالوا من النسيان ولكن هذا مستبعد. إنسان من أنس على وزن فعلان.
البشر يقولون من البشرة وهي ظاهر الجلد وقالوا عبر عن الإنسان بالبشر لأن جلده ظاهر بخلاف كثير من المخلوقات التي يغطيها وبر أو شعر أو صوف فسمي بشراً باعتبار ظهور بشرته.

بني آدم نسبة إلى كونهم بني آدم ، لكن كيف يستعملها القرآن ؟ استعمل القرآن الإنسان وبشر وبني آدم وكلهم يدلون على مخلوق واحد وإن كانت أصل الدلالة الاشتقاقية مختلفة لكن المسمى المعنى هو شخص واحد. والقدامى قالوا كلمة البشر يستعملها القرآن عندما تراد المساواة، الناس من حيث البشر متساوين كلهم سواء من هذه الناحية لأنه من حيث ظهور البشرة كلهم متساوون ولذلك تأتي " قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ " [الكهف: 110] " فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّثْلًا وَاجِدًا نَنْبِعُهُ " [القمر: 24] ، لأنهم متساوون في البشرية لكن مختلفون في الإنسانية من حيث كونه يأنس بعضهم إلى بعض ويعين بعضهم بعضاً.

رب العالمين يخاطب " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ " [الإنفطار: 6] لما يصير خطاب غير خاص بالبشرية هذه ليست أمور ظاهرية متعلقة بظاهر البشرة . إذن البشر هو من حيث ظهور البشرة واحدة والإنسانية فيها اختلاف.

بني آدم إما يذكرهم بما وقع بأبيهم آدم حتى لا يقعوا في مثل ما وقعوا فيه " يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ " [الأعراف: 27] وقبلها " يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا " [الأعراف: 26] نفس السياق آدم مع إبليس يذكرهم بما وقع لهم مع أبيهم ، " يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي " [الأعراف: 35] ، أو في مقام التكريم " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ " [الإسراء: 70] لأن الله كرمه بسجود الملائكة.

أما الناس قالوا جمع إنسان لأن إنسان يجمع على أناسي وعلى ناس.
أما الأناس فهم مجموعة من الناس ليس كل الجنس "يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ" [الإسراء: 71] ، الأناس هم مجموعة من الناس والناس أعم والناس أحد جموع إنسان.

فالإنسان يطلق في القرآن ويرادُ به جنسُ البشر كله ، كقول الله تعالى (وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا) وقوله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) وقوله (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلُكُمْ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) وقوله (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) ... الخ فهذه الآيات مرادٌ بها بَرُّ الخلق وفاجرهم ، وأنبيائهم ، ومجرموهم ، وهي تنزل على واحدٍ بعينه.
وأحياناً يرادُ بها الجملة من هذا الجنس ، يعني أكثرهم ، ويكون بعضهم وهو الفلأ ، غير داخلين في هذا الإجمال ، كقول الله تعالى (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُصْرَهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فالإنسان هنا لا يتناول أفراد بني البشر بأعيانهم ، لأن الله تعالى ذم هذه الصفة وأهلها وهذا لا يتصور في حق أوليائه المتقين من الأنبياء وأوليائهم ، فقد استثناهم الله ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما في آية (وَلَئِنْ أَدْفَنَاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسْنُوءٍ لَيَقُولَنَّ بَدَا لَنَا لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ غَفُورٌ أَتَيْنَاهُ بِمَا نَسَى لَأَكِيدَنَّ أَصَابِعِي بِرَأْسِهِ الْفَاسِقِينَ) و حديث «عجباً للمؤمن لا يقضي الله له قضاء، إلا كان خيراً له، إن أصابته ضراء فصبر كان خيراً له، وإن أصابته سراء فشكر كان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن) ولكن هذه الصفة الذميمة هي الغالبة في بني الإنسان ، وهذه الفروق تظهر دائماً بتأمل سياق ورودها وتناسبها مع السابق واللاحق من الآيات.

ومثل قول الله (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) فهذا الإنسان المذموم هنا لا يرادُ به أعيانُ الناس وأفرادهم ، وإنما هو جنسٌ منهم ، وهم المشركون المحادون لله ، الذين قال الله عنهم في غير هذه الآية إنهم قومٌ خصمون ، إشارةً إلى المبالغة في محادتهم لله ورسوله.

أما لفظ الناس ، فمعانيه تتعدد في القرآن الكريم ، فأحياناً يرد بمعنى جميع الناس كقول الله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فهذا شامل لكل الخلق.

ويقال أن أصل مادة (الناس) (نوس) وهو أصل -كما في معجم مقاييس اللغة- يدل على اضطراب وتذبذب. وناس الشيء: تذبذب، ينوس. وقيل -كما ذكر الأصفهاني في مفردات القرآن- أن أصله (أناس) فحذف فاءه لما أدخل عليه الألف واللام. وقيل غير ذلك. و(الناس) اسم للحيوان الأدمي. و(الناس) جمع لا واحد له من لفظه، ومفرده إنسان على المعنى. والجمع: ناس، وأناسي. والأناس لغة في الناس .

قال ابن عباس رضى الله عنهما: نسي آدم عهد الله، فسَمِّيَ إنساناً، قال تعالى: {ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي} (طه:115).

ولفظ (الناس) ورد في القرآن في أربعين ومائتي موضع (240)، جاء في جميع مواضعه بهذا اللفظ فحسب، ولم يرد له في القرآن أي اشتقاق آخر.

وأحياناً تأتي كلمة (الناس) في القرآن بمعنى قوم بعينهم، جاء على ذلك قوله تعالى: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم}

وحاصل ما تقدم أن لفظ (الناس) أكثر توارده في القرآن الكريم بمعنى عموم الناس ، وورد بدرجة تالية بمعنى مشركي العرب عموماً، وبمعنى المؤمنين الذين آمنوا برسول الله ﷺ إبّان دعوته، وورد أيضاً بمعنى عموم الكفار، وبمعنى النبي ﷺ، وبمعنى أهل مكة، وبمعنى بني إسرائيل خاصة، وأيضاً قد يدخل من ضمنه (الجن) كما قلنا ، وليس ما يمنع أن يكون هذا اللفظ قد ورد على معانٍ آخر لم نحط بها علماً . وعلى هذا كله يتبين لنا أن كلمة (ناس) أشمل وأعم من مجرد حصرها في النسل البشري لأدم . وبالتالي تحل إشكالية أخرى طرحها الغير مقتنعين بوجود كائنات شبحية اسمها الجن مخلوقة من النار ، وهي إشكالية أن الله بين في كل الآيات أن القرآن جاء حصراً للناس وليس لأحد آخر مثل الآيات التي يقول الله فيها عن القرآن أنه :

بيان للناس ، هدى للناس ، بلاغ للناس ، بصائر للناس ، برهان للناس ، موعظة للناس ، شفاء لما في صدور الناس ، لتقرأه على الناس ، لتبين للناس ، لتخرج الناس (من الظلمات إلى النور) ، للناس بالحق ، ورحمة للناس . وغيرها من الآيات التي تبين أن دعوة القرآن للنبي محمد هي للناس ، فيقول المعترضون كيف ذلك والجن ليسوا من الناس ، وأنا قد بينت لكم حل هذا وأن صريح القرآن في لفظ (الناس) أشمل من لفظ (الإنس والجن) ، وبالتالي (فالجنة) هم جزء فرعى من الناس وهم مكفون مثلنا . ومن هنا نفهم أنه ليس هناك تناقض بين إرسال النبي رحمة (للعالمين) وبين إرسال النبي بالقرآن للناس حصراً كما في الآيات التي تقول:

وأرسلناك للناس ، وما أرسلناك إلا كافة للناس ، قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم ، أن أنذر الناس ، يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير ، لتبين للناس ، لتحكم بين الناس . وغيرها من الألفاظ الأخرى . وكل هذا يبين أن النبي محمد ورسالته القرآن هي للناس الذين هم إنس و جن معاً ، فكلمة جن لا تأتي في القرآن كمقابل لكلمة (ناس) بل تأتي كمقابل لكلمة (إنس) ، وحتى في المرة التي جاءت فيها لفظ (جنة) مقابل للفظ (ناس) في سورة الناس في قوله (من الجنة والناس) جاء قبلها لفظ الناس يجمع بينهما الاثنان (الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس) ، ليبين أن الناس أشمل وأعم ويشمل بداخله الجنة أيضاً ، (ولاحظ أنه عندما ذكرها في مقابل الناس ، ذكر لفظ (الجنة) وليس لفظ (الجن) الذي يأتي مقابل للفظ الإنس ، وهذا يبين أن الله يريد مزيد من الدقة في الألفاظ سبحانه وتعالى) ، وبالتالي من كل ذلك نفهم أنه لا تعارض في أن تسمع كائنات شبحية غير مرئية عاقلة نارية خلقت من نار ، تسمع القرآن ويقولوا أنهم سمعوا قرآن عجباً ، وأن منهم يهود ونصارى ، وبالتالي حصر الجن في ذرية آدم البشرية فقط خطأ ، وأيضاً جعل الجن ليسوا من الناس نهائياً خطأ أيضاً . وهنا ينتهي الإشكال .

لذلك في القرآن أيضاً نجد أن الحساب يوم القيامة للناس : (اقترب للناس حسابهم ...) ، (يوم يقوم الناس لرب العالمين) ، (ذلك يوم مجموع له الناس) ، فلماذا لم يقل الجن والناس ، هذا يؤكد كلامنا أن الجن جزء من الناس من حيث الصلة النفسية الروحية قبل الجسمية .

لذلك يقول تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) وهذه الآية تبين أن وقود النار من الناس والحجارة فقط ، وفي آية أخرى يقول (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) ، وهذا يؤكد ما ذكرنا أن الجنة هم فرع من الناس جميعاً ، وأن الناس هم الأصل .

وقد يكون سبب ذكر الله للجنة كاشتقاق وفرع من الناس جميعاً بسبب أن منهم من يتلبس الإنس ، فكما بينت لكم سابقاً فى كلام الباحث ديفيد آيك فى كتابه (السر الأكبر) أن نظرية الزواحف المتشكلة التى تحكم العالم ، لو ربطناها بكلام صاحب كتاب (أبناء آدم من الجن والشياطين) فى قوله أن رجال من الإنس البسطاء العاديين يعوذون برجال من الجن أصحاب النفوذ والثروة والسلطان ، فيرهقوهم بخدمات وغيرها ، سنجد أن من شياطين الجن الزاحفة من يحكم العالم حسب هذا التصور ، ولكنى قلت مسبقاً أن الأرجح بالنسبة لى أنهم تتلبسهم شياطين الجن المردة (الماسون) وليس هم بأنفسهم جن متحول متخفى فى صورة بشر يحكم العالم. والله أعلى وأعلم.

ويقول صاحب كتاب (أبناء آدم من الجن والشياطين) ان الجن الذين سبقوا آدم فى الأرض هم المجموعات البشرية التى كانت تسكن الكهوف وتحتوى فيها من هجمات الحيوانات والطقس ، وكادت هذه القبائل أن تنفى بعضها فى القتال وسفك الدماء ، وبعث الله آدم خليفة !! كل ذلك من أجل إنكار حقيقة وجود جن شبحى لا يرى وليس من البشر !!

على أى حال فأنا كما قلت فإنه مهما كان مفهوم الجن كبير وواسع ، لكن فى كل الأحوال فإن إنكار وجود الجن الشبحى العاقل المخلوق من نار ومختفى ، إنكار وجوده بوجه كلى هو مخالف لصريح وواضح عشرات ومئات الآيات فى صريح القرآن قولاً واحداً.

أما قوله تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (72)) (سورة الأحزاب) .

فيستدل البعض بهذه الآية أنه يوجد تناقض بينها وبين أن الجن (لو إفترضنا أنهم مخلوقات غير البشر) كيف يكونوا مكلفين مثلنا ولهم جنة ونار ، وحساب وثواب وعقاب بنص القرآن ، مع أن الآية تقول أن المكلف هو (الإنسان) فقط .

بداية يجب أن أوضح أن كلمة إنسان هى كلمة غامضة ، ومن حصرها فى سلالة آدم البشرى ، قد يكونوا اخطئوا بالضبط كما اخطئوا فى حصر حقيقة (النفوس الواحدة التى خلق منها الناس) فى جسم آدم المادى ، بينما النفس الواحدة هى نفس روحية موجودة قبل خلق جسم آدم المادى .

وبالتالى إذا تأملنا لفظة (إنسان) نجدها أنها تشبه كلمة (إنس) ولكن بإضافة (ان) فتصبح (إنسان).

ونحن نعلم فى القرآن أن هناك متقابلات ، فمثلا من المتقابلات فى آيات القرآن : الإنس والجن.

لكن المقابل لكلمة (إنسان) فى القرآن هى كلمة أخرى تنتهى بألف ونون أيضاً ، وهذا غريب ، وهى كلمة (شيطان).

مثل فى قوله تعالى : (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ^{٥٣} إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (53)) (سورة الإسراء).

نلاحظ هنا أن كلمة (شيطان) هى عدو ل(الإنسان) حتى وإن لم تقابلها تماماً لغوياً لكن هى العدو اللدود. وقد يقول قائل أن الآية ذكرت كلمة عبادى (قل لعبادى) وعبادى هم ذرية آدم فقط ؟ وهذا غير صحيح ، لأن هناك آيات أخرى كثيرة تبين أن العباد الذين خلقوا للعبادة أشمل وأعم بكثير من ذرية آدم البشرى فقط ، مثل (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ، بل إن الملائكة عباد أيضاً (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن ..).

والجميع يعبد الله قهراً أو طواعية.

ولكن المكلف بحمل الأمانة طواعية وإختيار وعبادة الله بإرادة حرة هو (الإنسان).
ولكى نعرف أكثر ما هو (الإنسان) يجب أن نعرف ما هو (الشیطان) العدو للإنسان.
البعض يعتقد أن لفظ شیطان تطلق على شياطين الجن فقط ، بينما هناك آيات صريحة فى القرآن تذكر لفظ شیطان مع الإنسان مثل قوله تعالى (.. شياطين الإنسان والجن ..) ، وبالتالي شیطان جمعها شياطين وهم إنس و جن ، ولكن من كل هؤلاء الشياطين يوجد شيطانين كبار يحاولان السيطرة على العالمين معا (عالم الإنسان والجن). وهما شیطان الإنسان الأكبر (الدجال) وشیطان الجن الأكبر (إبليس).
فهل يمكن بنفس الكيفية أن تكون لفظ (الإنسان) أشمل وأعم من بنى آدم البشرى فقط ، ولها علاقة بالناس أيضاً جميعاً من حيث التكليف ومن حيث علاقتهم جميعاً بالذفس الواحدة الروحية التى انفصلوا عنها بالتدریج . وبالتالي فإن عرض الأمانة على الإنسان هى بمثابة عرض الأمانة على المكلفين من الذفس الواحدة.

فبما أن (الشیطان) الذى هو عدو (للإنسان) جاء فى آيات أخرى أنه وسواس خناس و یوسوس فى صدور الناس ، سواء كان هؤلاء الناس (جنة أو ناس) ، إذن الشیطان تأثیره يشمل الجنة والناس ، فهل يمكن أيضاً أن يكون (الإنسان) المراد به هو حمل الأمانة للذفس المكلفة الجامعة لذفس الإنسان والجن معاً قبل خلقهم بأجسامهم الطينية والنارية ، وأن الشیطان الذى هو یوسوس للعالمین يريد نزع إفشال هذا التكليف للإنسان وللناس سواء جن أو إنس. هذه كلها أمور تستحق التأمل والتفكر والتدبر فى أفاظ كتاب الله العظیم ، الذى أفاظه كلها دقیقة جداً. وصدق الله تعالى عندما قال (ومن كل شیء خلقنا زوجین لعلكم تذکرون).

بل أنكم قد تصدمون عندما تعرفوا أن الذفس الواحدة وحقیقة لفظ (الإنسان) لیست جامعة فقط للإنس والجن المكلفین ، بل توجد مراجع تقول أن الذفس الواحدة جامعة حتى لكل شیء فى الوجود بداية .
فعلى سبیل المثال : جاء فى كتاب نادر وغریب ینسب إلى إلیاس علیه السلام :
- قبل ذلك كله كان الإنسان ، وهو رئیس العالم أوله وآخره ، كان نفساً مجردة عن التركيب لعدم وجود العالم المركب بعد.

- قال الله أنه خلق الإنسان فى أحسن تقویم ، ولم یقل فى أحسن صورة ، لأن الإنسان هو التقویم الأول الذى یخلق الكون والكائنات على مقتضاه ، ورغم أن الإنسان خلق بعد الملائكة ثم الحیوان الأول ثم الجآن ، إلا أنه فى علم الله تعالى هو التقویم الاعلى الأحسن ، ولذلك عندما عینت نفس الله تعالى الذفس فقد عینت الإنسان أولاً ثم الملائكة ثم الجآن ثم الحیوان ، فالإنسان فى التقویم الأنموذج التام الكامل ، فأیات سورة التین تتكلم عن المرحلة الأولى للقانون الزمنى الذى تتم خلاله أطوار المخلوقات الذنیویة.

والآن بعد كل هذا التوضیح والبیان أحابى الكرام لحقیقة إثبات وجود الجن الشبى الغير مرئى المخلوق من نار المكلف ، نعود إلى النقطة الأولى التى تكلمنا عنها فى هذه الفقرة ، وهى ما علاقة الجن والشياطين بالأمراض العضویة والذفسیة ، وما علاقتهم أيضاً بعالم الفيروسات والبكتريا وهذه الأشياء التى تسبب الأمراض ؟

هل الأمراض النفسية والصرع وبعض الأمراض الجسدية من فعل الجن أم مجرد أمراض عادية؟!

جاء في مقال على موقع (كابوس) بعنوان (الجن والمرض النفسي) ، الدكتور (الأمين إسماعيل البخارى) ما يلي :

الوصمة المدموغ بها المرض النفسي تعود أساساً للاعتقاد السائد لدى عامة الناس ونسبة غالبية من علماء الدين الإسلامي إلى أن المريض النفسي متلبس بالجن، أي يسكنه جن أو شيطان، أو على الأقل تحت تأثير السحر أو العين أو الحسد.

نسبة لهذا الاعتقاد السائد فإن هنالك أعداد كبيرة من المرضى النفسيين يقصدون الشيوخ والمطوعين الذين اشتهروا بعلاج التلبس وإزالة اثر السحر والعين والحسد ويدفعون أموالاً توقعاً للشفاء بأساليب متنوعة اشتهر بها هؤلاء المعالجين .

في مجتمعنا الشرقي والإسلامي اعتقد أن أغلبية الأطباء النفسيين لا يمانعون إطلاقاً عندما تسمح حالة المريض من أن يقرأ عليه قرآناً أو أدعية لأن من المؤكد أن هذه الوسائل التي هي جزء من مكونات المريض العقائدية تساعد على دعم وتسريع العلاج الطبي من ناحية الإيمان بقضاء الله وتقبل أرادته مع توقع استجابته لصلواتهم وادعيتهم لرفع البلاء عنهم. ولكن من المهم أن لا يتدخل المطوع أو الشيخ في العلاج الطبي أو محاولة تنفير المريض أو أهله من متابعة العلاج لأن عددا كبيرا منهم لا يؤمن بأي دور للطب في العلاج.

المسلم لا ينكر وجود الجن ولكن الخلاف في تفسير هذه الآية "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس." هذه الآية اتخذت كدليل على أن المصروع يدخل في جسده الشيطان فيجعله يتخبط. أي أن ما يأتي به المصروع من تشنجات وحركات لا إرادية غريبة وما يتفوه به من كلمات مبهمه أو بذيئة من فعل التلبس. وكذلك يدللون بحادثة المرأة التي لها ابن به جنون يأخذه عند الغداء والعشاء، فما كان من الرسول ﷺ إلا أن مسح على صدر الابن فخرج الجنى من جوفه "مثل الجرو الأسود". وفي حالة ثانية أمره الرسول بقوله " اخرج عدو الله" فخرج.

يوجد اعتقاد كبير لدى المسلم بوسوسة الشيطان للإنسان لإغرائه لمخالفة ربه ويدلل على ذلك بقوله تعالى "من شر الوسواس الخناس. الذي يوسوس في صدور الناس". فالوسوسة فسرت على أنها الصوت الخفي الذي لا يحس فيحترز منه أو الإلقاء الخفي في النفس.

أما العلم الحديث الذي يلغى الدين تماماً يعطى شرحاً آخر لهذه الوسوسة التي يعاني منها كثير من المرضى النفسيين .

الاعتقاد بأن الجن أو الشيطان يؤدي إلى الصرع أو الجنون لدى الإنسان أدى إلى ظهور معالجين كثيرين من المشايخ والمطوعين بعضهم عن نية صادقة والبعض كوسيلة للكسب السريع. غالباً ما يكون التشخيص بالتلبس بالجن إذا كانت تبرز من المصاب حركات وتشنجات وكلاماً مبهماً أو بذيئاً أو نوبات إغماء تشبه النوبات الصرعية. أما إذا ما كان المريض يشتهي من اضطرابات نفسية تلعب العاطفة دوراً بارزاً فيها مثل

الحزن أو القلق أو الغضب أو المخاوف الشديدة أو الشعور بالذنب أو عدم الثقة أو فقدان الشهية للأكل أو الجنس أو المتعة في الحياة أو العمل، فالتشخيص غالباً ما يكون المرض نتيجة لعين أو سحر أو عمل أو حسد.

المعروف أن بعض المرضى عندما يكونون في حالة غيبية أو تغيير في الوعي نتيجة لنوبة" اضطراب تفككي أو تلبسي " قد لا يستجيبون للمؤثرات الخارجية مثل الشعور بالألم فيعتقد أن عدم استجابتهم تعنى أن الجني هو الذي يحس بالألم وليس المريض الذي لا يبدي أي تأثير واضح بما يحدث له في تلك اللحظة ولكن قد يلاحظ عليه اثر الأذى عندما يستعيد كامل وعيه..

طائفة المعتزلة وبعض الطوائف المسلمة تنكر دخول الجن بدن الإنسان المصروع لاستحالة دخول روحين جسداً واحداً. ويوجد بيننا الآن عدد من العلماء المسلمين المعاصرين الذين يجاهرون برأيهم هذا غير عابئين بوصفهم زنادقة أو كفار.

في هذا الموضوع يقول احدهم: "إن كلمة لبس أو لمس لم ترد في القرآن أو السنة. والمس كما جاء في قوله سبحانه وتعالى "كالذي يتخبطه الشيطان من المس." وكذلك قوله تعالى " أنى مسني الشيطان." يعتبره الرافضين لفكرة دخول الجن جسم الإنسان لا يعنى دخول الجني جسم الإنسان وإنما هي وسوسة زائدة منه تسبب التخبط أو الصرع. فالإنسان لضغفه يصرع عند سماعه للوسوسة التي هي همس بما تكرهه النفس أو ما يغضب الله."

بينما الطرف الآخر وهم معظم علماء المسلمين في كل الأزمنة يقولون بدخول الجن جسم الإنسان في حالات معينة مثل السحر والحسد وغيرهم.

الملاحظ هنا أن في كلا الحالتين يكون الشيطان مسؤولاً عن المس أو التخبط إلا أن الاختلاف في الكيفية فقط.

ولن أتكلم هنا في هذا التفسير العلمى والتاريخى للقرآن عن أدلة كلا الطرفين الدينية في موضوع دخول الجن جسم الإنسان أم لا ، فهذا الموضوع فصلته بحيادية تامة وعرض أدلة كل طرف بالتفصيل في الجزء الثانى من سلسلة كتبي الورقية (ما وراء الطبيعة) ، يمكنكم الرجوع إليها لبيان مزيد تفصيل. حتى لا يتسع المقام أكثر من ذلك.

قبل عدة سنوات كتب احد المعالجين بالقرآن مقالاً في إحدى الصحف أنه لسنوات كان يعالج المرضى بالقرآن مرجعاً أغلبها للتلبس بالجن أو الحسد أو العين أو السحر، ولكنه عندما اطلع على كتب علم وطب النفس تأكد لديه أن الحالات التي كان يعالجها موصوفة بدقة أكبر في تلك الكتب وأنها تستجيب للعلاج عند الطبيب النفسى بصورة أشمل وأسرع. و من يومها ودّع مهنته للأبد وصار ينصح مراجعيه بمراجعة الأطباء لأنهم يستطيعون أن يشخصوا الحالة ويعالجونها أحسن منه. ولو كان العلم متقدماً في حياة الرسول ﷺ لوّجّه المرضى نفس الوجهة مع تدعيم للعلاج الطبى بالقرآن والدعاء . والرسول نفسه ذكر أن " لكل داء دواء إلا الهرم"

الوصف الشائع للمتلبس بالجن أو الشيطان هو أنه شخص غريب الأطوار والهيئة تبدو عليه تشوهات أو التواءات جسدية وقد يتفوه بكلمات غريبة أو غير مفهومة أو بذيئة أو يتحدث بلغة أجنبية وله قوة خارقة.

وهو لا يأنس بالإنسان وتخيفه الرموز الدينية. وذكر أيضاً أنه يستطيع أن يسكن جسده بحيث يبدو كأنه ميت أو فاقداً للوعي نسبة لإبطائه لتنفسه وضربات قلبه وشل حركة جسمه وعدم استجابته للمؤثرات الخارجية. وذكر عنه انه قد تعثره تشنجات أو انتفاضات عضلية حركية مفاجئة أو تننابه نوبات من العواطف القوية كالغضب فيثور ويؤذي ويدمر ما حوله.

الغريب في الأمر أن أغلبية هذه الأعراض يمكن معاينتها لدى المريض النفسي أو العصبي أو العقلي ولكن ليس بالضرورة كلها مجتمعة ولكن على حسب التشخيص الطبي الذي يمكن الوصول إليه بعد الاضطلاع على التاريخ المرضي والكشف السريري وإجراء الاختبارات النفسية أو المعملية اللازمة. وسوف أذكر أهمها تحت ثلاث تصنيفات باختصار شديد (من أراد التفاصيل يمكنه الرجوع إلى الجزء الثاني من سلسلة كتبي ما وراء الطبيعة) :

A - أمراض عصبية :

مرض الصرع.

مرض دي لا توريت: "de la Tourtte" .

B - أمراض عقلية :

مرض الفصام .

مرض الهوس والاكتئاب الذهاني.

C - أمراض نفسية :

اضطراب الكيان التفككي: "identity disorder"

الاضطراب التحولي: "conversion disorder"

الاضطراب التفككي: "dissociative disorder"

الاضطراب التفككي الحلولي: "Trance possession"

اضطراب الوسواس القهري: "obsessive compulsive disorder"

D - أمراض وراثية .

الأسباب العلمية للمرض النفسي :

يمكن تعريف المرض النفسي على أنه مرض يسبب اضطراباً في التفكير والإدراك والسلوك والعواطف. وفي حالة كونه شديداً يحد من قدرة المريض على مواجهة متطلبات حياته المهنية والأسرية والاجتماعية وحتى متطلباته الشخصية من العناية بجسمه ومظهره وإطعام نفسه أو حمايتها من الأخطار.

في أخطر الحالات قد يفقد المريض بصيرته ويفقد تماماً الاتصال بالواقع وإدراك الخطأ من الصواب نسبة للاضطراب الشديد في ملكاته العقلية، أي يصل مرحلة فقدان العقل أو الجنون تحديداً . عندها يكون قد رفع عنه القلم ولا يعتبر قضائياً مسؤولاً عن تصرفاته ولكن لا يمنع ذلك من اتخاذ وسائل تمنعه من الإضرار بالنفس أو الغير مستقبلاً مثلاً حجزه بمأوى يقوم بعلاجه ورعايته.

بالرغم من أن السبب الرئيسي لأغلبية الأمراض النفسية والعقلية غير معروف بالتحديد إلا أن الأبحاث

الطبية أكدت أن مجموعة من العوامل البيولوجية والسايكولوجية والبيئية لها دور في حدوث المرض. بعض هذه الاضطرابات ربطت بعدم توازن أو اختلال كيميائيات معينة في المخ تسمى الموصلات العصبية. هذه الموصلات تساعد خلايا الدماغ في التواصل بينها وأي اختلال في هذا التوازن في هذه الموصلات من ناحية الكم والنوع والكيف قد يؤدي إلى عدم انسياب الرسائل أو الإشارات بين الخلايا بصورة طبيعية. مؤدياً لظهور الأعراض المرضية.

الأسباب البيولوجية :

- 1- الوراثة
- 2- التهابات المخ
- 3- إصابة المخ قبل وأثناء وبعد الولادة أو قصور في نموه
- 4- سوء التغذية
- 5- التعرض للسموم مثل الحديد.

الأسباب السايكولوجية:

- 1- اعتداء جنسي أو بدني قاسي في مرحلة الطفولة.
- 2- حرمان أو إهمال عاطفي أو بفقدان الأم..
- 3- صعوبة في الانتماء للآخرين
- 4- الشعور الدائم بعدم الفاعلية مع اعتبار ذات ضعيف وثقة بالنفس متدنية.

الأسباب البيئية :

تشمل السكن والغذاء والفقر والحرمان واستعمال الكحول والعقاقير الضارة بالعقل. كما هو واضح فلا يوجد سبب أكيد واضح للمرض ولكن يعزى لعدة عوامل مجتمعة والعلم عند الله سبحانه وتعالى.⁷⁸

والآن نعقب على ما سبق :

أحبابي الكرام سواء كان المرض نفسي أو عضوي جسمي ، فهذا لا ينفى ولا يمنع أن تكون بعض الأمراض النفسية والجسمية ناتجة عن تأثير بعض الجن ، والبعض الآخر ناتجة عن اضطرابات أخرى سواء نفسية أو عضوية ، لكن أن نقول أنه لا تأثير للجن نهائياً فيها كلها فهذا صعب . لأنه أحياناً يكون المرض الذي يكون بسبب الجن لا يستجيب لعلاج الأطباء إلا من قبيل المخادعة الشيطانية وذلك بان يتجاوب الشيطان مع علاج الأطباء لفترة من الزمن حتى يظن المريض بأنه مصاب بمرض عضوي وبعد شهر أو نحوه يعاود الشيطان نشاطه وهذه الخديعة يقع فيها كثير من المرضى ، ومن المحتمل أن يتعاطى المريض أدوية منشطة تجعل أعصابه وعضلاته قوية جدا ويكون الشيطان ضعيفا أو العكس

⁷⁸ مقال بعنوان (الجن والمرض النفسي) ، للدكتور (الأمين إسماعيل البخاري) .

تكون الأدوية مخدرة للأعصاب أو أن مكونات العلاج تؤثر على الجني بان تجعله ضعيفا فلا يستطيع مزاوله نشاطه حتى يزول أثر العلاج من الدم ، ويزعم كثير من الجن على أن الحبوب المهدئة تجعل من جسد المصاب سكوناً هادئاً ومريحاً للشياطين.

إن الإنسان قد يصاب بميكروبات وجراثيم غير مرئية وهذه الميكروبات قد تتسبب في أمراض مختلفة ، وأيضاً قد يصاب الإنسان عن طريق الجن والحسد والسحر بأمراض غير معروفة ومجهولة السبب ، وقد يصاب بأمراض بسبب الجن والحسد والسحر بأمراض معروفة ولكن يعجز الطب الحديث عن علاجها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر " الفشل الكلوي ، العقم ، الربط ، والنزيف ، والجنون ، والشلل ، وآلام الظهر ، الإلتهابات الروماتزمية ، والكثير من الحالات النفسية والعصبية " ، وقد يصاب الإنسان بأمراض عضوية بسبب العين أو المس أو السحر ويمكن معالجتها عن طريق الطب التقليدي مثل التقيؤ والإمساك والإستحاضة وبعض الحالات النفسية... الخ.

ولا أعرف كيف يؤمنون بتأثير العين والحسد على الجسم وفي نفس الوقت لا يؤمنون بتأثير الجن نفسه على الجسم أثناء المس أو التلبس بواسطة السحر ، مع أن الموضوع متشابه ، لأن العين لها علاقة بطاقة شيطانية أيضاً تؤثر على الشيء الذى أصابته وهى لها شواهد عديدة بالآلاف من الأمثلة فى الواقع على وجود الحسد من قصص يرويها أصحابها ، ومن فيديوهات صوت وصورة موجودة على السوشيال ميديا بكثرة لحدوث عين مباشرة على الهواء أثناء تكلم شخص ما عن غيره فيحدث ضرر بصورة فورية فى نفس اللحظة ، وهذه الأشياء أدلة قاطعة على وجود (العين) التى هى التأثير الذى يسبب الضرر من شعور (الحسد) السلبي ، وبالتأكيد فإن لظاهرة العين الخاصة بالحسد تأثير علمي فيزيائي أو ما ورائي لا نعرفه ، ولكن تجارب ومشاهدات الواقع والتى عددها بالآلاف تحتم بوجوده رداً على الإلحاد سواء استطعنا معرفة حقيقته العلمية أم لا لكن الواقع يؤكد وجوده ، والحسد موجود فى كل الملل وفى كل المعتقدات ويؤمن به معظم شعوب العالم وليس الشرق الأوسط فقط ، وبالتالي فالسحر والتلبس قد يكون له نفس التأثير.

أكثر الأمراض التي تكون بسبب المس أو العين أو السحر لا تظهر بالأشعة ولا بالتحاليل المخبرية ، والبعض منها تظهر على شكل مرض معين وعلى الرغم من تعاطي العلاج المناسب لذلك المرض أو حتى بعد عمل العمليات الجراحية يرجع المريض كما كان أو ينتقل المرض الى عضو آخر أو على شكل آخر . وهذا كان يحدث مع أبى نفسه رحمه الله ، عندما تم عمل سحر له من بعض السحرة ، وقد ذهبت به إلى عشرات الأطباء من كل مكان ولم يستطع أحد أن يعرف ما به ، وكان كلما عالجه طبيب من شىء معين ، حدث له شىء آخر ، وهكذا ، حتى توفى بالسحر ، رحمه الله.

ومن الأدلة الدينية على أن الشياطين قد تصيب الإنسان بأمراض عضوية وليس فقط نفسية :

الدليل الأول : لننظر الى تأثير الشيطان في قصة أيوب:
يقول الله تعالى في سورة ص: { واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسني الشيطان بنصب وعذاب، اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب، ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب } ، يقول السدي في تفسير قوله تعالى : {مسنى الشيطان بنصب وعذاب} قال: صب في جسدي، وعذاب في مالي.

قال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن في تفسير سورة ص : إن أيوب كان روميا من البثنية وكنيته أبو عبدالله في قول الواقدي؛ اصطفاه الله بالنبوة، وأتاه جملة عظيمة من الثروة في أنواع الأموال والأولاد. وكان شاكرا لأنعم الله؛ مواسيا لعباد الله، برا رحيفا. ولم يؤمن به إلا ثلاثة نفر. وكان لإبليس موقف من السماء السابعة في يوم من الأيام، فوقف به إبليس على عادته؛ فقال الله له أوقيل له عنه: أقدرت من عبدي أيوب على شيء؟ فقال: يا رب وكيف أقدر منه على شيء، وقد ابتليته بالمال والعافية، فلو ابتليته بالبلاء والفقر ونزعت منه ما أعطيته لحال عن حاله، ولخرج عن طاعتك، قال الله: قد سلطتك على أهله وماله. فانحط عدو الله فجمع عفاريت الجن فأعلمهم، وقال قائل منهم: أكون إحصارا فيه نار أهلك ماله فكان؛ فجاء أيوب في صورة قيم ماله فأعلمه بما جرى؛ فقال: الحمد لله هو أعطاه وهو منعه. ثم جاء قصره بأهله وولده، فاحتمل القصر من نواحيه حتى ألقاه على أهله وولده، ثم جاء إليه وأعلمه فألقى التراب على رأسه، وصعد إبليس إلى السماء فسبقته توبة أيوب. قال: يا رب سلطني على بدنه. قال: قد سلطتك على بدنه إلا على لسانه وقلبه وبصره، فنفخ في جسده نفخة اشتعل منها فصار في جسده ثآليل فحكها بأظفاره حتى دميت، ثم بالفخار حتى تساقط لحمه. وقال عند ذلك: "مسنى الشيطان". ولم يخلص إلى شيء من حشوة البطن؛ لأنه لا بقاء للنفس إلا بها فهو يأكل ويشرب.

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال: ما كان بقي من أيوب عليه السلام إلا عيناه وقلبه ولسانه، فكانت الدواب تختلف في جسده، ومكث في الكناسة سبع سنين وأياما. ثم إن الله تعالى قال: كيف رأيت أيوب؟ قال إبليس: إن أيوب قد علم أنك سترد عليه ماله وولده، ولكن سلطني على جسده فإن أصابه الضر فيه أطاعني وعصاك. فسلط على جسده، فأتاه فنفخ فيه نفخة أقرح من لدن قرنه إلى قدمه، فأصابه البلاء بعد البلاء حتى حمل فوضع على مزبلة كناسة لبني إسرائيل.

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قررة رضي الله عنه قال: إن نبي الله أيوب عليه السلام لما أصابه الذي أصابه قال إبليس: يا رب ما يبالي أيوب أن تعطيه أهله ومثلهم معهم وتخلف له ماله وسلطانه سلطني على جسده قال: اذهب فقد سلطتك على جسده، وإياك يا خبيث ونفسه قال فنفخ فيه نفخة سقط لحمه.

الدليل الثاني : الشيطان قد يتسبب بالنزيف " الإستحاضه":

عن حَمَنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ قَالَتْ كُنْتُ أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - اسْتَفْتَيْهِ وَأُخْبِرُهُ فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِ أُخْتِي زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَمَا تَرَى فِيهَا قَدْ مَنَعْتَنِي الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ فَقَالَ « أَنْعَتِ لَكَ الْكُرْسُفَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الدَّمَ ». قَالَتْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ « فَاتَّخِذِي ثَوْبًا ». فَقَالَتْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا أُتَجُّ نَجًّا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « سَأْمُرُكَ بِأَمْرَيْنِ أَيُّهُمَا فَعَلْتِ أَجْزَأَ عَنكَ مِنَ الْآخِرِ وَإِنْ قَوَيْتِ عَلَيْهِمَا فَأَنْتِ أَعْلَمُ ». فَقَالَ لَهَا « إِنَّمَا هَذِهِ رَكُضَةٌ مِنْ رَكُضَاتِ الشَّيْطَانِ فَتَحَيِّضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ ثُمَّ اغْتَسِلِي حَتَّى إِذَا رَأَيْتِ أَنَّكَ قَدْ طَهَّرْتِ وَاسْتَنْقَأْتِ فَصَلِّي ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَأَيَّامَهَا وَصُومِي فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزئُكَ وَكَذَلِكَ فَافْعَلِي فِي كُلِّ شَهْرٍ كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءَ وَكَمَا يَطْهَرْنَ مِيقَاتِ حَبْضِهِنَّ وَطَهْرِهِنَّ وَإِنْ قَوَيْتِ عَلَى أَنْ تُؤَخِّرِي الظُّهْرَ وَتُعْجِلِي العَصْرَ فَتَغْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَتُؤَخِّرِينَ المَغْرِبَ وَتُعْجِلِينَ العِشَاءَ ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَافْعَلِي وَتَغْتَسِلِينَ مَعَ الفَجْرِ فَافْعَلِي وَصُومِي إِنْ قَدَرْتِ عَلَى ذَلِكَ ». رواه ابو داود وحسنه الألباني

وفي موطأ مالك عن عبد الله بن سفيان أخبره أنه كان جالساً مع عبد الله بن عمر فجاءته امرأة تستفتيه فقالت إني أقبلت أريد أن أطوف بالبيت حتى إذا كنت بباب المسجد هرقت الدماء فرجعت حتى ذهب ذلك عني ثم أقبلت حتى إذا كنت عند باب المسجد هرقت الدماء فقال عبدالله بن عمر إنما ذلك ركضة من الشيطان فاعتسلي ثم استنفي بثوب ثم طوفي.

الدليل الثالث : الطاعون بسبب الجن

عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ : فناء أمتي بالطعن والطاعون فقيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز أعذائكم من الجن وفي كل شهءاء . رواه احمد

وعن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه عبد الله بن قيس أن النبي ﷺ ذكر الطاعون فقال: وخز من أعذائكم من الجن وهي شهءاءة المسلم . رواه أحمد

الدليل الرابع : الصرع بسبب الجن :

عن عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إني أصرع وإني أتكشفت فادع الله لي قال إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر فقالت إني أتكشفت فادع الله لي أن لا أتكشفت فدعا لها.

وفي رواية عن البزار أنها قالت: " إني أخاف الخبيث أن يجردني ، فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها"

ويقال أن الشياطين تتسلط على المصروعين بكثير من الأمراض مثل الصداع والضيقة بالصدر والإمساك والتلاعب بالسكر فتراه يصل أحيانا الى 600 وبسرعة ينخفض وكذلك الضغط ترفعه الشياطين وتخفزه في لحظات أضف الى ذلك أمراض الأعصاب والخفقان في القلب ، أما الوسوسة والأمراض النفسية فحدث ولا حرج.

فإذا كان الجن يستطيع أن يسبب بعض الأمراض العضوية ، مثل ما حدث مع أيوب عليه السلام ، وأيضاً حديث أن الطاعون وخز الجن ، فعلى وجه أقل سيستطيع أيضاً التأثير على بعض الأمراض النفسية.

أحبابي الكرام إن الإنسان مكون من مادة وطاقة (جسم ونفس روحية) ، وهناك خطأ شائع وهو أن الأمراض الروحانية والطاقيه التي تصيب الإنسان من حسد او سحر او مس او غيره انها تؤثر على الإنسان ولا تسبب له امراض جسميه.

ولكن فى الحقيقة يوجد إشارات واضحة من القرآن والسنة أن بعض الأمراض الروحانية التي يسببها بعض الشياطين للإنسان قد تؤدي بمرور الوقت إن لم يتداركها الإنسان سواء بالعلاج الروحي (الرقية الشرعية)

أو بالعلاج الطبى . قد تؤدى إلى التفاقم والتحول من مرض روحانى طاقى إلى أذى جسمى يؤثر على الجسم أيضا وليس الروح فقط

فعلى سبيل المثال قال الله تعالى عن سيدنا ايوب (وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ * ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ).
يمكن أن نستنتج من الايتين شيين مهمين وملاحظتين غاية فى الخطورة :

الملاحظة الأولى : أن سبب مرض سيدنا ايوب هو كان فى البداية مرض من الشيطان (انى مسنى الشيطان بنصب و عذاب). وكان ألم فى الجسد والبدن.

وهذا يؤكد كلامنا أن الجن فى بعض الأحيان قد يستطيعوا (طبعا بعد إرادة الله لحكمة يعلمها) وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) أن يأذوا الجسم ويصيبوه بأمراض طبيه جسميه وليس روحانيه فقط .

الملاحظه الثانيه فى الآيات وهى ملاحظه أخطر من الاولى وهى أنه على الرغم أن القرآن يصرح بشكل واضح بدون تأويلات أن سبب مرض ايوب عليه السلام الجسمى هو الشيطان (إبليس) إلا أن العلاج من الله كان طبى أيضا !!!

كيف كان العلاج ؟ (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ).

وهذا يدل على أنه إذا تفاقم الوضع وتحول من أذى روحانى إلى أذى جسمى يجب أن يعالج الأمر طبيا وجسدياً.

بمعنى عندما يكون الأذى روحانى يأمرنا الله بالتحصن بالانكار والذكر . لكن إذا تفاقم الوضع وتحول من أذى روحانى إلى جسمى شديد كما فى حالة سيدنا أيوب ففى هذه الحالة سيلزم العلاج الطبى من الأطباء بجانب العلاج الروحانى بالانكار . فكلهم أخذ بالاسباب والشفاء من مسبب الأسباب ، فحتى الرقية الشرعية نفسها مجرد أخذ بالأسباب ولكن الشافى هو الله نفسه ، وأيضا حتى الأدوية الطبية نفسها فهى أخذ بالأسباب أيضاً ، وكم من شخص أخذ أدوية طبية فى مرض معين ولم يُشفى بل إزداد مرضه وتدهورت صحته أكثر من السابق ، فهى كلها أخذ بالأسباب أمرنا الله بها ويجب فعلها ، وإهمال كلا الجانبين هو نقص فى فهم الدين بشكل صحيح.

نستنتج مما سبق شيئين هامين:

(١) بعض الأمراض الروحانية لعالم الجن مثل المس والحسد (العين) والسحر إذا لم يتم تداركها بالانكار والذكر لتحصين الهالة النورانية لجسم الانسان (لباس التقوى المذكور فى القران) قد تؤدى إلى مرض جسمى طبى (ويثبت هذا التحول من مرض روحى له علاقة بالشيطان إلى مرض بدنى طبى ما حدث مع أيوب عليه السلام فى القرآن).

(٢) فى هذه الحالة يخبرنا الله انه يمكن معالجة الأمر طبيا أيضا عن طريق الدواء وغيره ، مثلما عالج الله أيوب عليه السلام من مرضه الذى سببه له الشيطان ، علاجه بصورة طبية فى قوله تعالى (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ).

فالركض (الجرى والوثب) ، والمغتسل البارد وشراب الدواء الذى وصفه له الله كان شفاء أيوب عليه السلام ، وهذا صريح القرآن.

اتذكر أنه كان شخص تقريبا ملحد اجنبى مشهور. كان يتحدى اى شخص أن يأتيه بحاله من الحالات الروحانيه لم يتم إثبات انها حالة طبيه . ولكن هذا الشخص لا يعلم اصلا أن الأطباء يشخصون المرض ويعرفون سببه لكن ليس السبب الأولى . فقد يكون هناك سبب أدى إلى سبب. ، وهكذا.

والان ننتقل إلى السنة النبوية سنجد اشياء مشابهه أيضا ، فقد قال رسول الله ﷺ : (الطاعون وخز أعدائكم من الجن) !!!

الطاعون وخز أعدائكم من الجن . هذه الكلمات تحتاج إلى تدبر هام. آلاف من الناس فى الماضى ماتوا من بينهم صحابة بسبب الطاعون .

انتم تتعاملون مع عالم تحت ذرى (عالم الجن) . عالم أدق من عالم الفيروسات نفسها . عالم لم يتوصل الطب حتى الان إليه . وقلت سابقا أن علم فيزياء الكم هو من أكثر العلوم التى يمكن أحيانا ان يتم من خلالها فهم ومعرفة بعض الأمور عن العالم الاخر . كما حاول بعضهم فعل ذلك فى مختبر سيرن الأوروبى .

حقيقة مفهوم الشكرات والهالة النورانية ولباس التقوى

الهالة وفق معتقدات ما وراء الطبيعة هي فيض نوراني يعتقد أنه يغلف جسم الإنسان أو أي كائن حي أو جماد؛ وفي بعض التعاليم الباطنية الغربية توصف هذه الهالة على أنها مكون خفي من مكونات الجسد. يدعى الوسطاء الروحانيون وممارسو الطب البديل أن بمقدرتهم رؤية حجم ولون ونوع الهالات. لكن طبعاً هم يببالغون في عدة أمور.

تعد هالة الإنسان في العصر الجديد للطب البديل علم تشريح غيبي، تنعكس على صحة المراجع وتفهم في كثير من الأحيان أنها تتألف من مراكز قوة حيوية يطلق عليها اسم شاكرا. ولكن تصنف هذه المعتقدات على أنها علماً زائفاً ولا توجد أدلة علمية لإثباتها. حيث يقول المشككون أنه لم تظهر القدرة على رؤية الهالات عندما اختبرت في إطار التجارب المقارنة.

تعني الهالة في اللغة اللاتينية والاعريقية القديمة الرياح، النسمة أو الأنفاس. وكانت تعني في الإنكليزية الوسطى «النسيم العليل». استُخدمت الكلمة في نهاية القرن التاسع عشر في بعض الأوساط الروحانية لتشير إلى استبصار سطوح خفي حول الجسد.

اكتشف سيميون دافيدوفيتش كيرليان عام 1939 أن من خلال وضع كائن أو أي عضو من الجسد مباشرة على صحيفة فوتوغرافية ومن ثم تمرير تيار جهد عال على كل أنحاء الكائن سيحصل على صورة محيط متوهج يطوق الكائن. أصبحت هذه العملية تعرف باسم التصوير الفوتوغرافي الكيرلياني. اقترح بعض المختصون في علم النفس الموازي، مثل ثيلما موس من جامعة كاليفورنيا لوس أنجلوس (يو سي إل آيه)، أن هذه الصور تظهر مستويات من القوى الروحية والطاقات البيولوجية. ومع ذلك، توصلت الدراسات أن تأثير كيرليان يعزى إلى الرطوبة الموجودة على الكائن المصور. تولد الطاقة الكهربائية بقعة من تأين الغاز في محيط الكائن إذا كان رطباً، وهو أمر ينطبق على الكائنات الحية. مما يسبب تناوب نمط الشحنات الكهربائية في شريط التصوير. ويقولون أنه لم يُكتشف بصدد التصوير الفوتوغرافي الكيرلياني أي عملية مجهولة بعد إجراء تجارب بالغة الدقة.

تشمل المحاولات الأحدث عهداً في سبيل تصوير الهالات البرمجيات وآلات التصوير التي قدمها غاي كوغينس عام 1992. زعم كوغينس أن هذه البرمجيات تستخدم معطيات الارتجاع البيولوجي لتلوين صورة الموضوع. لم تسفر هذه التقنية عن نتائج قابلة للتكرار.

ووفقاً للرؤية الفلسفية للمؤيدين فإن الهالة الأثيرية عبارة عن تجمع ذبذبات ذات درجة وعي متناسب ودرجة تدبذبها... وهي تتخلل الجسد المادي وتحيط به لتحافظ على مكوناته، وعلى تماسك سائر الأجسام الباطنية، ولتمدها بالحياة والعناصر الطبيعية اللازمة لبقاء الجسد على قيد الحياة. توفر الهالة الصحة للجسد، كذلك تعكس حالته الصحية والنفسية العامة.

ويوجد على الهالة حسب المفهوم الشائع 7 شاكرات الشاكرات هي بمثابة حواس باطنية دقيقة، إذا جاز التعبير، وظيفتها استقبال الطاقة الحياتية التي تجتذبها من

الطبيعة والكون، وتوزيعها على سائر أنحاء الجسد والاجسام الباطنية .
 الشاكرا مركز أثيري التكوين قائم في الكيان الباطني الإنساني، وبالتحديد على سطح الجسم الاثيري، أو الهالة التي تغلف الجسد المادي. والشاكرات هي التي توفر طاقة الحياة وعنصر الوجود للكيان ككل!
 بالإضافة إلى الهالة الأثيرية -البعد الثاني في الإنسان
 هناك جسم المشاعر (البعد الثالث في الإنسان) الذي يتكوّن أيضاً من ذبذبات لامادية، أرقى من ذبذبات الهالة الأثيرية. مركز أو شاكرا هذا الجسم الباطني يكمن في الضفيرة الشمسية ويقع في وسط الجسد (عند الصرة فوق المعدة). نوضح أن الشاكرات أو مراكز الأجسام الباطنية ليست مراكز مادية بل هي ذبذبية التكوين، شكلها كالقرص.(Disk)
 إن البعد الرابع في كيان الإنسان هو "العقل" وهو أرقى وأسرع تذبذباً من الأبعاد الثلاث الأولى . مركز الجسم العقلي الباطني هو شاكرا الحلق، أما الدماغ فليس سوى المنقذ لأوامره وحقل عمله، والمخيخ هو بمثابة غرفة العمليات
 اما البعد الخامس فهو جسم المحبة في الإنسان (أحد أجسام الذات العليا). إن المركز الباطني لجسم المحبة هو شاكرا القلب، أي القرص الذبذبي التكوين الذي يقع بموازاة القلب البشري
 إن البعد السادس في الإنسان هو جسم الإرادة وهو جسم من أجسام الذات العليا ومركزه الباطني يكمن في شاكرا الجبين بموازاة الغدة الصنوبرية في وسط الرأس (العين الثالثة).
 إن أسمى بعد في الإنسان هو البعد السابع – شعاع الروح. يتعدّر على البشر وعي حقيقة الروح، لكنهم قد يستشفون علاقتها بانعكاسها في الكيان. المركز الباطني لهذا البعد يقع في هامة الرأس وهو شاكرا التاج، الشاكرا الخاصة بجسم الحكمة في الإنسان.

وتنقسم هذه الشاكرات لقسمين، شاكرات ذات أرقام فردية وأخرى زوجية. تهتم الشاكرات الفردية بالطاقة الخارجة من الجسم للعالم المحيط وهي خصال ذكورية مثل إظهار القدرات، الرغبات، التحكيمات النابعة من الفرد لكل ما حوله. أما الشاكرات الزوجية فهي تهتم بالطاقة الكامنة والداخلية للإنسان من البيئة المحيطة وهي خصال أنثوية مثل الشعور بالطمأنينة، الهدوء، التفتح، الحكمة.
 ويجب أن نفرق أحيابى الكرام بين شيين هامين ، وهما إحتمالية وجود هذه المراكز للطاقة والتي هي قد تكون بمثابة نقاط إتصال بين عالمين (النفس الروحية والجسم المادي) ، نفرق بين هذا وبين الإدعاء الزائف لبعض مدربين علوم الطاقة الذين يقولون أنهم يستطيعون التحكم في هذه الطاقات عن طريق كذا وكذا ، وكثير من كلامهم مجرد فرضيات لم تثبت بشكل قاطع ، لذلك فإخطائهم الشائعة في مجال علوم الطاقة لا ينفى حقيقة إحتمالية وإمكانية وجود هالة أو هالات طاقة لها علاقة بالربط بين النفس والجسم قد تكون حقيقة لكن بعيداً عن مبالغات وإدعاءات البعض في إستطاعتهم رؤيتها أو التعامل معها وهكذا . ويمكنكم الإطلاع على الجزء الثاني من سلسلة كتبي (ما وراء الطبيعة) لتعرفوا الأشياء الصحيحة من الأشياء المزيفة في مثل هذه الأمور.

جاء في كتاب لباس التقوى وأسرار الحج والأنعام والهالة النورانية . للباحث هشام كمال عبدالحميد ما مختصره كالآتي :

- لباس التقوى الذى نزع عن آدم بعد أكله من الشجرة المحرمة ليس سوى الهالة النورانية التى كانت تحيط

بجسده ، وإبليس كان وما زال يسعى لإسقاط هذه الهالة عنا ليسهل عليه وشياطينه إختراق أجسادنا .
- وقد لاقت هذه الهالة اهتماماً كبيراً عند رجال الدين والكهنة فى العصور القديمة والحديثة ، ونرى آثار ذلك من خلال تصوير القديسين والرهبان والانبياء والصالحين على جدران المعابد والكنائس وهم يحيط بهم هالة قوية من النور .

وغالباً الريش واللباس ولباس التقوى الذى ألبسه الله لآدم وحواء يقصد به المستويات الثلاثة من الطيف اللونى للهالة النورانية .

- ذكرت الهالة المحيطة بجسد المؤمن والعاصى فى مواضع كثيرة من القرآن ، فقد ذكر القرآن أن المؤمنين يحيط بهم نور ، والعاصين والمجرمين يحيط بهم ظلام أو لون أزرق .

قال تعالى : (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (122) (الأنعام) ، وكذلك قوله : (... وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (40)) (النور) ، وقوله : (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَكُنْتُمْ فِتْنَتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْنُمْ وَارْتَبْتُمْ وَعَرَّثْتُمْ الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ (14) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [الحديد:12-15] ، وقوله تعالى : (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) (102) (طه).

- والهالة تنتشوه فى حالة السحر والحسد والمس والمرض وبالعلاج تتشافى ، والجنابة تجعل شكل الهالة كالشوك والإغتسال هو ما يرجع الهالة لحالتها الطبيعية ، والوضوء يقوم على تصفية وتنقية الهالة فى مراكز استقبال الطاقة ، كما يمكن للجن أن يتعرفوا علينا عبر هذه الهالة النورانية ، وهى بمثابة البصمة التى لا يشترك فيها شخص آخر ، لذلك يطلب السحرة والمنقبين عن الأشخاص أثراً للشخص فهذا الأثر يحمل جزء من هالته والتى تحدد طبيعته وسلوكه ومكان تواجده ، وكانت الحضارات القديمة يستخدمون البنودول وأدوات الموجة الذاتية فى البحث عن الأشخاص المفقودين والكشف عن المعادن فى باطن الأرض من خلال ترددات الموجة الذاتية .

- كما تأكد العلماء من أن الفيروسات تهاجم الجسد الأثيرى (الهالة النورانية) قبل مهاجمتها لجسم الإنسان ببضعة شهور ، ومن ثم فإذا تم إكتشاف هذه الفيروسات فى الهالة تمكن الأطباء من القضاء عليها قبل مهاجمتها الجسم .

- أكتشف العلماء أن شريط dna داخل كل خلية يهتز بطريقة محددة ، والطريقة المثلى لجعل هذا الشريط يقوم بأداء عمله هى إعادة برمجة هذا الشريط من خلال التأثير عليه بأموح صوتية محددة ، وهناك ترددات تجعل خلايا الدماغ تهتز بشكل حيوى ونشيط وإيجابى وتزيد من الطاقة الإيجابية للخلايا ، وهناك ترددات أخرى تجعل الخلايا تتأذى وقد تسبب لها الموت ، من هنا نشأ علم العلاج بالصوت .

والحقيقة أن الفيروسات والجراثيم أيضاً تهتز وتتأثر كثيراً بالإهتزازات الصوتية ، وأكثر ما يؤثر فيها صوت القرآن .⁷⁹

⁷⁹ كتاب لباس التقوى وأسرار الحج والأنعام والهالة النورانية . للباحث هشام كمال عبدالحميد

جاء في موقع : سر الحياة فى هذا الكون :

يتسائل الناس منذ أمد بعيد عن آلية عمل السحر فى الجسد ؟ وكيف يفرق ؟ ويعطف ؟ ويمرض ؟ ويربط ؟ ويخبل ؟ ويمرض ؟.

ويتسائلون كيف يلج الجنى فى الجسد وكيف يؤثر؟ وكيف يؤدي مهمته التى لها دخل ؟ وكيف يُربط ؟ وكيف يؤثر من الخارج ؟ وكيف يُبعد ؟ وكيف يعمل السحر المرشوش والمدفون والمأكول والمشروب ؟ وكيف جنى لا يُرى يغير فى سلوك من نراهم ونسمعهم ؟

أسئلة كثيرة تحتاج لجواب .. وليس كل جواب جواب ، بل تحتاج لجواب علمى لا يمنعه الشرع ويتقبله العقل فنقول وبالله التسيّد والمعوّنة والإرشاد: نحتاج كبحّاث حقيقيين أن نجمع مقدّمة عن الطاقة وعلم الطاقة لنر إلى مدى وصل بنا جهلنا بها فى أيجاد أجوبة عن تساؤلات كثيرة.

فمادام الإنسان يتكون من مادة والجن من مادة والسحر من مادة يجب أن نرجع هذه المواد إلى أصلها لنعلم كيف يؤثر بعضها فى بعض وكيف يتقى بعضها شر بعض بما يأذن به الدين الحنيف بلا إفراط ولا تفريط. علينا أن ندرك حقيقة مفادها أن أساس الكون المادي عبارة عن علاقة متبادلة بين " الطاقة " و " المادة " ، وأن المادة عبارة عن طاقة حبيسه ، وقد أثبت ذلك العالم " آينشتاين " ، وحقق بذلك إنجازاً علمياً مذهلاً . فالمادة التي نراها بأعيننا ونمسكها بأيدينا تشغل في هذا الكون مكاناً أو حيزاً ، لكنها قد تتخلى عن صفات التحيز والتجسيد هذه وتتحرر من قيودها وتحديد مكانها بحيز معين في الفراغ وتتطلق على هيئة طاقة، أو موجات تتحدى قيود المكان والزمان. وكان إنتاج الطاقة النووية من ثمار هذا الاكتشاف الكبير.

وهناك سرعة معينة أيضاً إذا بلغها أي جسم ، يتحول بعدها الى " طاقة " ويتخلى عن الشكل المادي له ! والمادة تتحول من حالة الى أخرى ، وهيولانية جسد الانسان هي مركب طيني (ماء + تراب) ، بالإضافة للروح التي لا تنطبق عليها خصائص المادة و لا تتحول من حالة الى أخرى لكنها تنتقل من عالم الى آخر.

والإنسان يستمد الطاقة للحياة والاستمرار فى العيش والبقاء ، وهناك نوعين أساسيين من الطاقة:

الطاقة الأصلية أو الأصلية: وهى الطاقة التى يرثها أو يكتسبها أو تُهب الى الانسان من والديه ، ولها وظائف النمو - الوظائف الجنسية - العظام - الدماغ ، وتعتمد صحة الانسان بشكل عام على مدى قوة هذه الطاقة.

ومكانها - بإذن الله وهو الأعلم - تحت السرة بأربعة أصابع وهو مايسمى بعجب الذنب ، وقد أوضح علم الأجنة الحديث أن عجب الذنب هو الشريط الأولى Primitive Streak حيث إن هذا الشريط الأولى هو الذي يتكون إثر ظهوره الجنين بكافة طبقاته وخاصة الجهاز العصبي، ثم يندثر هذا الشريط ولا يبقى منه إلا أثر فيما يسمى عظم العصصي (عجب الذنب).

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ما بين النفختين أربعون . قال : أربعون يوماً ؟ قال أبو هريرة : أبيت ، قال : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت ، قال : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل ، ليس من الإنسان شيء إلا يبلي إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة) أخرج البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وأبو داود والنسائي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال (كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب

الذنب منه خلق وفيه يركب) أخرجه البخاري والنسائي وأبو داود وابن ماجه وأحمد في المسند ومالك في الموطأ.

وعلى حسب قوة ونشاط هذا المركز تكون صحة الإنسان وقوته ونشاطه ونموه باذن الله ، وهذه الطاقة معرضة للاستهلاك ، وقد تكون بصورة تفوق مقدرة الجسم على تعويضها ، وذلك عن طريق العادات السلبية التي فيها إفراط في اي شيء وتضعف هذه الطاقة مع مرور العمر والتقدم في السن. لذا لاتجد مريضاً عضوياً أو بسحر أو مس أو عين إلا ويشتكى من هذه المنطقة بشكل دائم أو متقطع ثم النوع الثانى من الطاقة.. وهى الطاقة المكتسبة :

وهي التي يكتسبها الإنسان من خلال التنفس والغذاء والبيئة ، ويحدث تكامل بين الطاقتين وتفاعل بحيث تؤثر الطاقة المكتسبة في عمل الطاقة الأصلية ، فلو كانت المكتسبة جيدة ونقية تؤدي الى تسهيل عمل الأصلية والعكس صحيح.

وتقع هذه الطاقة في منتصف الصدر بين الثديين وعلى علاقة وطيدة بسلامة القلب والرئتين ، ويتمثل فيها الإيمان والبر والإحسان ووسوسة النفس والشيطان ، لذا يشعر المصاب النفسى أو الروحانى بضيق في هذه المنطقة أو عند الشعور بالحزن والكآبة أو الفرح والانشراح من قبل السليم المعافى.⁸⁰ وقد كانت هذه المنطقة موضع اهتمام رسولنا الكريم ﷺ ، فقد جاء في كتاب الفضائل .. حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن علي قال : (بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن لأقضي بينهم ، فقلت : يا رسول الله ، إني لا علم لي بالقضاء ، قال : فضرب بيده على صدري فقال : اللهم اهد قلبه وسدد لسانه ، فما شككت في قضاء بين اثنين حتى جلست مجلسي هذا) اهـ. وعند ابن عساكر في تاريخه في قصة الصحابي شيبه ابن عثمان رضى الله عنه وفيها (فضرب بيده صدري . فقال: اللهم اهد شيبه ، وفعل ذلك ثلاثاً ، فما رفع رسول الله ﷺ يده عن صدري الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب إلي منه) اهـ.

وعلى محيط وجودنا في هذا الكون فإن هناك طاقة كونية عظيمة وقوية أوجدها الله سبحانه وتعالى للحفاظ على بقاء الكائنات والمخلوقات وهذه الطاقة الكونية تؤدي وظائف أثبتها العلم تكمن في: مجال الطاقة الكونية مخترق ومتغلغل في كل مكان سواء الأجسام المتحركة أو غير المتحركة وهذا المجال هو الناقل لذبذبات السحر من سحر معقود في مقبرة إلى شخص ما يبعد عنها مئات الأميال. الطاقة الكونية تربط وتوصل كل الأجسام بعضها ببعض ، فمن الممكن أن يشعر الناس بطبيعة طاقتك أو ذبذبتها سواء سلبية أو إيجابية وسوف يكون لهم رد فعل تجاهك، فإذا كانت طاقتك إيجابية سوف يشعر الناس بالراحة نحوك، لأن طاقتك تجعلهم يشعرون بشعور جيد، أما إذا كانت طاقتك سلبية فمن البديهي أن تجد الناس يتحاشونك ويشعرون بعدم الراحة لرفقتك. الطاقة الكونية تنساب وتتدفق من جسم لآخر لذا يتأثر الجن بالإنس والجن بالجن والجن بالجن والجن بالإنس بالإنس ومن حوله من كائنات حية وغير حية. كثافتها تختلف باختلاف المسافة من مصدرها ، فكلما بعدت المسافة بين المسحور وسحره قلة التأثير لذا

⁸⁰ ملحوظة صاحب البحث في الموقع المذكور يفترض أن القلب المذكور في القرآن هو نفسه القلب الطبى الشائع وهو مضخة الدم ، أما لو كان القلب المقصود في القرآن هو الغدة الصنوبرية أو العين الثالثة في المخ فساعتها بعض مسميات الشكرات وكذلك العلاقة بين عجب الذنب في الأسفل والغدة الصنوبرية في الأعلى سوف تحتاج إعادة صياغة باختلاف بسيط ، وسوف أتكلم عن موضوع حقيقة القلب القرآنى بالتفصيل في موضع آخر من الكتاب وليس الآن .

يلجأ السحرة لرش أسحر فى مكان تواجد المسحور كنوع من التقوية.
تتبع قانون الرنين أو الطنين المتجانس ، مثل عندما تضرب شوكة تبدأ بالاهتزاز بنفس التردد ونفس الصوت أو الرنين.

مثل هذه القواعد الفيزيائية وغيرها هى التى من خلالها نستنبط - ما استطعنا - كيف يؤثر الجن والسحر فى ابن آدم وكيف يؤثر ابن آدم فى ابن آدم أو فى من حوله أو من حوله فيه.
والطاقة الكونية أساسية فى حياتنا أو بنيتنا فهى تحيطنا من الخارج وتتغلغل فى أجسامنا من الداخل ، وحتى ندعم ونقوى أجسامنا التى تعتمد على الضوء أو النور نحتاج لإدخال كلا من الطاقة الكونية الأثيرية وطاقة الأرض.

وهاتان الطاقتان يتم امتصاصهما بأجسامنا من خلال مراكز أو عجالات الطاقة فى الجسم (Chakras) ومن ثم توزع هذه الطاقة لأجسام هالة الإنسان وكل خلية من خلايا الجسم.

فهالة الإنسان (human Aura) هى عبارة عن أجسام من الضوء تحيط بالإنسان ويمكن أن يطلق عليها اسم مجال طاقة الإنسان (HEF) هذه الهالة (Aura) عبارة عن طاقة فى تغير مستمر ومتواصل فى الحركة وهى دائمة النمو والتطور ، ومن الممكن أن توصف طاقتها بأنها فى حالة سيولة أو غير ثابتة ، وقد تمكن العلم الحديث من قياسها عبر أجهزة صنعت خصيصاً لذلك وهذه الأجهزة ترى الشخص بمنظور قريب بعض الشيء مما يراه الجنى بعينه ، فهو يراه بصورة قريبة من هذه نوعاً ما ليعرف إذا به مس أو سحر أو ماهى الأماكن التى تشكل ضعف وسيطرة فى جسده أو مقدار أيمانه وصلاحه وتقواه...

و د . ريتشارد جيربر فى كتابه (Vibrational medicine) أوضح الدليل الذى يبين مجال الطاقة حول الأجسام عن طريق بحث أخصائى تشريح الأعصاب هارولد بر (Harold S. Burr) من جامعة ييل Yale فى الأربعينات 1940 ووجد أن لديها مجال طاقة يحيط بها وأن هذا المجال يحتوى على محور كهربائى متصل بالدماغ أو المخ والحبل الشوكى⁸¹.

هناك أيضاً دليل آخر يبين وجود مجال طاقة حول الكائنات الحية وهو من تجربة الباحث الروسى سيميون كيرليان الذى اكتشف كاميرا كيرليان (Kirlian Camera) التى تقوم بتصوير الصور ذات الطابع الكهربائى ، وهى عبارة عن تقنية تصوير الأجسام الحية فى حالة من التردد العالى والجهد الكهربائى العالى. علماً بأن كيرليان بدأ أبحاثه سنة 1939 أى تقريبا بنفس السنوات التى بدأ فيها هارولد بقياس المجال الكهرومغناطيسى حول الأجسام الحية.

كلا من الباحثين كيرليان وهارولد أوجدوا طرق أو تقنيات لقياس تغيرات مجال طاقة الكائنات الحية واحده من الظواهر التى بينتها صور كيرليا هي (Phantom leaf effect) هذه الظاهرة معناها تصوير ورقة شجر

فبكاميرا كيرليان بعد قطع جزء من الورقة وتبين بالصورة أن الورقة كاملة حتى بعد قطع الجزء ، وهذا يثبت أن نظرية قرين المادة تقترب من أن تكون واقع حقيقى ملموس وأن لكل مادة قرين لها أثيرى وهذا هو الوسيط بيننا وبين عالم الجن.

وهذه الأبحاث العلمية تعزز موقف الباحثين المسلمين والرقاة والمعالجين الباحثين عن الحق والمكتشفين

⁸¹ راجعوا موضوع الكوندالينى الذى تكلمت عنه فى سلسلة كتبى (ما وراء الطبيعة).

لحقيقة السحر والسحرة والجن وعالمه وخفاياه ، فمحاربة السحرة إما بإيمان كإيمان عمر رضى الله عنه ومن على شاكلته وأين نحن من عمر رضى الله عنه وعلاقتنا بالمرضى كذب وغش ونصب احتيال وجمع أوسمة وألقاب ، أو نحاربهم بعلم له أسس وأصول وهذا ما نبحت عنه ونحاول نشره رغم وقوف البعض - جهلاً - عثرة في طريق العلم بدعوى أن هذه علوم ذات أصول وثنية ، ويريدنا أن نكتفى بخطة الرومى أو معرفة فوائد الحلتيت!!

ولنعلم أن الإنسان يستمد الطاقة من عدة مصادر وهي :

1- الطاقة التي نولد بها وتعتبر هي الطاقة الأصلية وهي الروح.
2- طاقة الغذاء وهي الطاقة المستمدة من غذائها الذي نتناوله يومياً وقد يكون السحر المأكول والمشروب طاقة كطاقة غذاء.

3- طاقة الهواء وهي الطاقة التي نستمدتها من الهواء الذي نتنفسه وقد يكون السحر المرشوش والمبخر طاقة من هذا النوع.

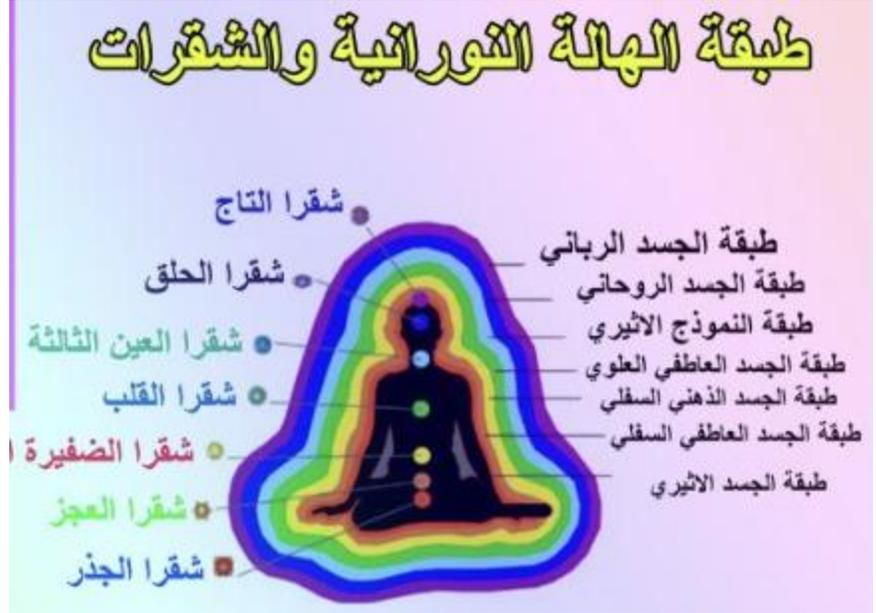
4- الطاقة الطبيعية وهي الطاقة المحصلة للطاقتين السابقتين وهي التي تدور في ممرات وأعضاء الجسم.

5- الطاقة الأرضية وهي الطاقة التي نواصل معها من خلال القدم وهي مصدر السحر المدفون بأنواعه.

ثم إن جسم الإنسان نفسه يطلق طاقة مقدارها 84 واطاً في حالة الاسترخاء ، و عشرة أضعاف هذه الطاقة في حالة النشاط العقلي ، وجزء كبير من هذه الطاقة يشع من الجسم على هيئة موجات كهرومغناطيسية ! وبهذا نجيب على تساؤل الإخوة الرقاة والمهتمين بعلم الرقية (لماذا إذا قرأنا تأثر كل مصاب فى البيت ؟) والجواب هو ما تقدم وهو أنك فى الأصل تطلق طاقة تتناسب طردياً مع قوة إيمانك ومدى صلتك بالله والتي تزداد مداها وتأثيرها بالتلاوة والأذان فيتأثر حتى من لم يكن معك فى غرفة المصاب .إن هالة الإنسان هي عبارة عن إشعاعات ضوئية يولدها الجسد، وهي تغلفه من شتى الجهات ، وهي ذات شكل بيضوي ، وألوانها متداخلة فيما بينها مثل ألوان الطيف . وهذه الهالة هي بمثابة سجل طبيعي تدون عليه رغبات الإنسان وميوله ، وعواطفه وأفكاره ، ومستوى رُقيّه الخلقى والفكري والروحي ، كما تنطبع عليه صورته الصحية لأنها تتأثر بأسقام الجسد وعلله وآلامه من جهة الألوان الصادرة عنها ، وشكلها وما تتعرض له من انبعاث أو اضطراب .عبر هذه الهالة وعبر هذه الألوان فإنك تصبح سجل مفتوح للجن والشياطين يستطيعون قراءة أفكارك والتعرف على ماهيتك عبر ما يسمونه بالجسد الذهني الذي يتم من خلاله التواصل مع الكائنات الغير منظورة وكذلك يستطيع الجن تشخيص الحالات المرضية عبر هذه الهالة ومعرفة نوع المرض وسببه والله تعالى أعلى وأعلم.

فكل كائن حي لابد من هذه الطاقة أن تسري بداخله وبدون الطاقة لا يمكن أن يعيش ، ونطلق عليها لفظة ، الطاقة الحيوية BioEnergeitc بل وحتى الجمادات يوجد بداخلها هذه الطاقة وشاهدنا هو قوله تعالى (وما من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحه) فهذه دلالة على أنه الجماد توجد به هذه الطاقة الحيوية ، ولكن الفرق بينه وبين بقية الكائنات الحية أنه ليست له القدرة على أن يتحرك .
ومن المعلوم أن الإلكترون يلف حول النواة بعكس مدار الساعة ولما نظر علماء الفيزياء في دوران وحركة الجزيئات الصغيرة في النواة توصلوا إلى حقيقة مذهلة حيث أنها تتحرك يميناً أو شمالاً أو بدوران بحسب فكرة الباحث !!! حيثما توقع تسير ، ولذلك خلصوا من أن الفكرة تؤثر في حركة الجزيئات الداخلية في

النواة ، وبالتالي فإن الفكرة بقوتها قد تؤثر في النواة ، وإذا كانت أقوى أثرت بالذرة ، وإذا كانت أقوى أثرت بالبيئة المليئة بالذرات ، كما يحصل للنفس الحاسدة (العين) أو التخاطر أو الكشف أو السحر أو الإلهام أو غيرها ⁸².



⁸² كيف يصل السحر الخارجى إلى جسد المسحور ؟
 حسب البحث في الموقع السابق ذكره فإن تأثير السحر البعيد عن الشخص سواء كان مدفوناً أو غيره يقوم في الأساس على قانون الجذب الكونى ، قانون الجذب كوني أساسي وذو أهمية وينص على أن كل شيء يظهر في حياتنا أو يتعد عنها يحدث نتيجة لاهتزاز أو تذبذب لطاقتنا الشخصية (ملحوظه: تكلمت عن حقيقة هذا القانون في سلسلة كتبي ما وراء الطبيعة وبينت الأشياء الخاطئة المخالفة لديننا فيه والصحيحة فيه) ، فعلى سبيل المثال : المسحور يقوم بجذب الطاقة السحرية نحو جسده ولو كانت على بعد أميال أو مئات الأميال بسبب جسده الذى يحمل بين طياته جنباً مسحوراً يحمل نفس ذبذبات السحر الخارجى ، وقد تنجذب اسحار غيره إليه أو ذبذات جنى آخر فى جسد آخر أو خارجه وهنا إجابة على التساؤل (لماذا يشعر المصاب بالسحر والمس عند غيره ؟) .
 وقد يسحر للشخص بسحر مائى وترابى ونارى وهوائى أو بعضها فى وقت واحد ، فطريقة عمل السحر تتوقف على الهدف من السحر (جنون - مرض - تفريق - ..) ولكل سحر مركز وغدة ولكل مركز وغدة عنصر ، وليس السحر على طبيعة الشخص ، فالشخص الواحد - كما تبين - له مراكز مرتبطة فى عناصر تكوينه (ماء - تراب - نار - هواء - أثير) ، ولعل بعض الرقاة وقفوا على أسحار لشخص واحد منها ما هو مدفون ومنها ما هو معلق وهكذا ... والله أعلم .
 عبر معرفة مراكز الطاقة وعمل الغدد نوفر على الرقاة عناء البحث عن التشخيص وذلك بمعرفة الأعراض للوقوف على بيت الداء ومحل السحر أو مكان الربط ، وتحديد اتجاه العلاج وفك الربط .
 ليس للجن تحكم فى الجسم إلا عبر هذه المراكز أو عبر هذه الغدد ، ولا يشترط فى هذه الأمراض أن الأمر روحانى فقد يكون عضوى والعكس صحيح ، ففضيف بعض المعطيات التى تقر بنا من تحديد المرض كالأحلام والرؤى أو الأشعة والتحليل وغير ذلك من الاستناسات .
 (كان ما سبق بحث على موقع : سر الحياة فى هذا الكون ، قد نتفق مع صاحب البحث فى أشياء وقد نختلف فى أشياء أخرى، ولكن يجب ذكرها لأهميتها الشديدة فى أبحاثنا)

تبيان حقيقة خلق الملائكة والجن والأحقاب التي شهدها تاريخ العالم ملكوتياً وعنصرياً

أختم هذا الفصل من الكتاب الذى تكلمت فيه عن الجن والملائكة من الناحية العلمية والتاريخية الدينية ، بشرح كيفية خلقهم وأنواعهم وحقيقة أحقاب العالم ملكوتياً وعنصرياً فى هذه الفقرة ، وفق وجهة نظر إلياس فى الصفة الخاتمة لكتاب نسطورين.

جاء فى كتاب نهاية البداية وبداية النهاية – نسطورين رب الجنود – الذى ينسب إلى نبي الله إلياس عليه السلام فى الكتاب الخاص ب(قصص الأنبياء) ما يلى :

- إن الكلام على حقيقة خلق الله لأدم أبى البشر ، يقتضى تبيان حقيقة كل من خلقهم الله تعالى قبل خلق آدم ، وحقيقة لماذا يكون الإنسان هو رئيس الوجود والموجودين ، ولنعلم أن كافة أعمال الله تعالى فى قيام الوجود سماوات وأرضاً إنما خلق خلال قانون زمنى ، بتقويم سماوى قمرى ، قبل أن يكون القمر على ما هو عليه الآن ، أى قبل مرحلة حكم قانون العناصر والحركة ، وهذا التقويم قد ذكره الله تعالى فى القرآن فى سورة التوبة الآية 36 ، قال تعالى (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ).

ونلاحظ فى قوله تعالى عن الشهور الإثنى عشر أن منها أربعة حرماً ، فقد حدد الله أن ذلك هو التقويم السماوى ، وقد أختاره عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتقويم للأمة الإسلامية ، وهذا التقويم السماوى هو التقويم الذى خلقت السموات والأرض على مقتضى أول خمس ثوانى من عمله ، هذا ما جاء فى الآية الكريمة من أن هذا التقويم بدأ يوم خلق الله تعالى السموات والأرض ، وللعلم أن هذا التقويم السماوى الذى بدأ يوم خلق السموات والأرض كان مفتتحاً بشهر المحرم الأغر ، فسبحان الذى ألهم سيدنا عمر بن الخطاب أن يختاره بداية للسنة بالتقويم الهجرى القمرى ، وقد وضحنا من قبل حقيقة الأيام الستة التى خلقت فيها السموات والأرض ، وعلمنا أنها قوانين ست وليست أياماً زمنية ، وسنلاحظ فى تفصيل قصة خلق آدم والجان من قبله ، أننا قد جعلنا لكل مرحلة تقويمياً خاص بها ، مع ربطها بالزمن العنصرى معاً ككل . فلنعلم أن الله خلق السموات والأرض فى الثوانى الخمسة الأولى من يوم الجمعة أول المحرم سنة واحد ، وبعد ذلك بسبعين ألف سنة أى فى يوم الجمعة أول المحرم سنة سبعين ألف وواحد ، خلق الله الشمس القطبية فى السماء الرابعة العليا.

- بعد أن خلق الله السموات والأرض ملكوتياً على ما سبق توضيحه ، وفى يوم الجمعة أول المحرم سنة مائة وأربعين ألف وواحد من خلق السموات والأرض ، بدأ الله بخلق الملائكة الكروبيين والذين يسمون فى العهد القديم (الكروبيم) وهم شديدي القوى ، والملاك الواحد منهم يبلغ حجمه من حيث هيكله الجسمانى الملكى حجم هذا الكون جميعاً ثلاث مرات ، ولهؤلاء الملائكة ذرات نورانية موضعها ببحر النور بالأرض الجوهريّة الحية مصدر ذرات أصول كافة المخلوقات الحية ، وتعطى نفس الملاك صورة هيكله العظيم للذرة النورانية الملكوتية الحية ، فتتطيف هذه الذرة على الصورة المعطاه لها ، ثم تسحب من جوهر السماء التى هى محتده أى حيث يكون موضعه فى خدمة الله تعالى ، وتبنى الجسم الملكوتى الجوهري ، ثم تنبسط

الروح الخاصة بهذا الملاك على جسده ليكون حياً حياة طبيعية ملكوتية مقدسة .
 فعلى ذلك تكون الملائكة ذوى أنفس متقبلة لعلوم أنواع الخدمة ، وذات علم بعيد المدى ، وكذلك لهم ذرات ملكوتية قابلة للتطيف على الصورة المرادة عند الخالق سبحانه ، وكذلك لهم جسم ملكوتى من الجوهر الحى العاقل للسماء محتد عمله ، وروح تنبسط على الجسم لتحىي الجسم الطبيعى الملكوتى الحى ، حياة أمرية بعيدة المدى فى قواها ، وجسم الملاك عبارة عن رقائق من الجوهر ذى الألوان التى تزهل العقول ، ووجه الملاك يشبه شمساً عظيمة ذات أضواء كريمة بديعة ، يصعب وصفها لعدم وجود مماثلة ، وبالنسبة للملائكة الكروبيون يكون مكان الأيدي عند الإنسان جناحان عظيمان من ريش جوهري يتشعشع بالأضواء الملونة ، وأما مكان القدمين فجناحان أصغر بنسبة الثلث بالنسبة للجناحين العلويين ، ولهذه الأجنحة الأربعة سبعون ألف مفصل مثل الكرات الجهرية العظيمة الحجم ، تكون كل كرة من هذه الكرات موضعاً لسبعين ألف ملك من الملائكة ثنائى وثلاثى الأجنحة ، كل عالم من هذه العوالم الملكية ثنائى وثلاثى الأجنحة يسبحون الله تعالى بلغة لا يسبح بها غيرهم ، وموطن الملائكة الكروبيون هو سدرة المنتهى وطباقتها الست .

- وقد بدأ الله تعالى خلقه للملائكة جميعاً بخلق أولاً الرؤساء السبعة الكروبيون ، وهؤلاء الرؤساء السبعة الكروبيون هم أول من خلق الله من الملائكة فى هذا التاريخ فى يوم الجمعة أول المحرم سنة مائة وأربعين ألف وواحد بهذا التقويم السماوى الذى يبدأ بخلق السموات والأرض ، وهؤلاء الملائكة هم : جبرائيل ، ميكائيل ، إسرافيل ، عزرائيل ، نوريائيل ، عنيائيل ، سمسائيل .
 - وعقب خلقهم فى وسط سدرة المنتهى ، أخذوا سبعتهم شكل دائرة ، وكل منهم ينظر فى الإتجاه الذى يقابله ، وسجدوا لله مسبحين سجدة مدتها سبعين ألف سنة مما نعهده من السنين ، وبإنقضاء مدة سجودهم وقف الرؤساء السبعة جميعاً فخلق الله لكل ملك منهم تسعة وأربعين مليون من الملائكة ثنائى وثلاثى الأجنحة ليكون لكل كرة مفصل من مفاصله السبعين ألفاً ذات المنصات سبعون ألف ملك ثنائى وثلاثى الأجنحة ، وهؤلاء الملائكة لا يقل حجم أى منهم عن حجم الشمس . وقد خلقوا بنفس أسلوب خلق الملائكة الكروبيين ، حيث أن الملائكة الكروبيين فى حقيقتهم يقوم كل منهم كعالم عظيم ، ولا يسعهم فى هياكلهم العظيمة إلا سدرة المنتهى وطباقتها الست ، وهؤلاء هم الملائكة المقربون شديدي القوى .
 - وبعد أن قام كل واحد من الملائكة السبعة الرؤساء بعالمه المتكامل ، فقد خلق الله تعالى لكل ملك منهم سبعين ألف ملك كروبي مماثلاً له تماماً ، هم رؤساء الدوائر الكروبية التابعة لوظيفة كل ملك من الرؤساء السبعة ، ولكل ملك من هؤلاء السبعون ألف ، سبعون ألف يعملون تحت إمرته ، فهؤلاء جميعاً هم الملائكة الكروبيون العاملون فى أمر الله تعالى والمتصرفين فى عوالمه بإذن الله⁸³ ، ثم خلق الله من الملائكة الكروبيون سبعين ألف مليار هم المسبحون لله الساجدون له ، يسكنون السدرات الست ، فمنهم الساجدون أبداً سرمدياً ، ومنهم الراكعون أبداً سرمدياً ، ومنهم الواقفون السابحون فى جماله سبحانه أبداً سرمدياً ، ومنهم المصفقون بأجنتهم العظيمة ، كل ملاً منهم يذكره تعالى بلغة لا تتكرر فى ملء آخر ، وذلك أبداً سرمدياً ، إلى غير ذلك مما لا يحصى من عجائب الملائكة المقربين رباعى الأجنحة .

- ثم بعد ذلك خلق الله ملائكة السماء السابعة وهم ذو أجنحة ثلاث ، إذا نشر الملاك منهم جناحيه الأيمن

⁸³ لاحظوا أحبابى الكرام أننا نستطيع أن نستنتج من كلام إلياس عليه السلام أن الملائكة الكروبيون الذين يعملون تحت قيادة الرؤساء السبعة والذين مكانهم طباق سدرة المنتهى يديرون العوالم كلها (العالمين) وليس عالم سموات وأرضنا نحن فقط .

والأيسر يكون فى شكل مثلث قائم على رأسه يعلوه العنق ثم الرأس على الضلع الأعلى للمثلث ، ووجهة كقمر جوهرى مضىء ، والجناح الثالث مثل زعفة الحيتان ولكن بطول الجسم من أعلى إلى أدنى شبه نصف مثلث ، وفى ذيل هذا الجناح مثل القاعدة يقف عليها الملاك ، وحجم الملاك من ثلاثى الأجنحة يبلغ ربع حجم الملاك الكروبي ، ثم خلق الله ملائكة السماء السادسة وهم ثلاثى الأجنحة أيضاً ، ولكن حجم الواحد منهم يبلغ ثلثى حجم الواحد من ملائكة السماء السابعة ، ثم خلق ملائكة السماء الخامسة وهم أيضاً ثلاثى الأجنحة ولكن حجم الواحد منهم يبلغ ثلث حجم الواحد من ملائكة السماء السادسة ، ثم خلق ملائكة السماء الرابعة وهم ثنائى الأجنحة ويبلغ حجم الواحد منهم نصف حجم الواحد من ملائكة السماء الخامسة ، ثم ملائكة السماء الثالثة ويبلغ حجم الواحد منهم نصف حجم الواحد من ملائكة السماء الثالثة ، ثم ملائكة السماء الأولى ويبلغ حجم الملك منهم نصف حجم ملاك السماء الثانية . ومع ذلك فإن الملك من هؤلاء الآخرين لو وقف أمام الأرض لكانت كثرة بين يديه ، وأعداد هؤلاء الملائكة فى السموات السبع تفوق أعداد كافة النفوس الأساسية للمخلوقات الحية من إنسان وجان وحيوان بما فى ذلك عوالم الفيروسات والبكتريا بنسبة 10 / 1 ، ويقول تعالى فى ذلك بسورة فاطر الآية الأولى ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ﴾ . أى أنه تعالى جاعل الملائكة رسل إلى رسل الله تعالى من بنى الإنسان ، ويزيد تعالى فى خلقهم بأن جعل الملاك الكروبي عالماً يسكنه النصف من الملائكة ثنائى الأجنحة ، والنصف الآخر من ثلاثى الأجنحة ، فقد زاد تعالى فى خلق الكروبي خلقاً آخر من هؤلاء الملائكة ، فالكروبي فى ذلك مثل حاملة الطائرات التى هى ذاتها طائرة عظيمة .

- إن الملائكة ثلاثى الأجنحة منهم أملاء أكثر من ألف مليون يقومون بخدمة الدرجات السبعة للجحيم الجهنمى ، وهؤلاء يكون كل مأ منهم يكون وقت عمله بالجحيم على صور مرعبة بشعة وقاسية ، وحين عودتهم إلى دوائرهم بالملكوت السماوى يعودون إلى صورهم الكريمة البالغة الروعة ليؤدوا سجودهم وتسبيحهم لله .

إن الانواع الثلاثة من الملائكة السابق الكلام عنهم لهم اسم جامع ذاتى لعوالمهم تلك كافة وهو (الخالدون) ، لأنهم لا يموتون أبداً ولا يجرى عليهم حكم الدورات من دور فدور ، أى من صفة لصفة ، واسم الجنس للفرد منهم هو (خالد) ، أما الاسم الجامع والذى نعرفهم به هو الملائكة والذى مفرده (ملك) أو (ملاك) ، فذلك اسم إنتساب لملكوت السموات يشترك معهم فيه كل من يسمح له الله تعالى بالدخول لأى قطر من أقطار السموات ، أو سدرة المنتهى لمن ينال درجة المقربين سواء كان من بنى الإنسان أو من بنى الجآن .

- وقد وضحنا من قبل أن أى نبي بعد موته يكون له كرسى سماوى على مقتضى درجة صفته المتوفاة وذلك بجسده الطيفى الترابى الملكوتى ، وعلى ذلك فهناك مائة وأربعة وعشرون ألف صفة نبي ورسول ، وكذلك عشرون ألف صفة صديقية عليا لهم كراسى سماوية فى السموات السبع ، وكذلك فى سدرة المنتهى ، وهم جميعاً يدعون بالملائكة مع أنهم من بنى الإنسان ، بل وهم أيضاً رؤساء الدوائر الملكية للخالدين ذوى الأجنحة المثنى والثلاث والرابع وذلك بدوائر التسبيح والتهليل لله تعالى ، وذلك فى خلود أبدى سرمدى .

- يجب أن نعلم أن ملاك الوحي جبرائيل أو الملاك ميكائيل أو غيرهم من الملائكة الكروبيين إذا نزل أيهم لإبلاغ وحي الله تعالى ، أو الإجتماع بأحد من الرسل أو الأنبياء عليهم السلام جميعاً ، فإنه لا ينزل من سدرة المنتهى من خلال العالم المركب عنصرياً لئلا يهدمه ، ولكن يكون هبوطه حول السماوات السبع ، ثم يقف في الفضاء النوراني قبالة الأرض ولكن على بعد بعيد المدى منها ومن الأفلاك ، ثم يمد بصره إلى الأرض فتكون كأنها بين يديه ، ثم يرسل بصره إلى حيث الرسول الذي سيخاطبه فيصبح أمامه مباشرة ، ثم تمتد إرادته الملكية متمثلاً في الصورة الإنسانية التي يتحملها الكيان البشرى للرسول ، ثم يصبح مرئياً للرسول على هذه الصورة ويبلغه رسالة ربه ، أما إذا كان مجيء الملاك أو مجموعة الملائكة لإهلاك قوم كافرين ، مثل ما حدث مع أهل سدوم وعمورة ، فإن الملائكة وهم متمثلون في الصور البشرية وذلك بإمتداد الإرادة الملكية ، ولكن في كل صورة من هذه الصور قوة الملاك الذاتية وهي تتضمن القوانين الفعالة ، فتنتقل هذه القوانين الفعالة ويتم إهلاك المكذابين.

- لقد أتم الله تعالى خلق كافة ذوات الانواع الثلاثة من الملائكة الخالدين ذوى الاجنحة المثنى والثلاث والرباع على ما توضح آنفاً ، وكان العالم ملكوتياً عظيماً ولا وجود فيه للعناصر المادية على ما هو عليه الآن ، فقد كان عالماً مثالياً يتشعشع بروح الحياة ونور الإشراف الحي ، أرضاً جوهرية هي مركز هذا العالم ومصدر ذرات ملكوت قيام المخلوقات الحية ، ثم طباقها الست التي تأخذ شكلاً هرمياً عظيماً مع تباعد المسافات بين هذه الطباق ، ثم تضاعف أبعاد المساحات من طبقة عن طبقة ، ثم النجوم الأصول حول هذه الطبقات الست في تشكيلاتها البديعة كأنها حدائق خيالية ، ومع أنها ثابتة دون حركات محورية أو أفقية إلا أن تواج الأضواء ذات الألوان التي لا مثيل لها في عالم العناصر يظهرها وكأنها راقصات بالية في تأدية الحركات الجماعية ، ثم ظلال هذه النجوم التي عكستها مرآة السماء الأولى في الأفاق العليا للأرض الجوهريّة ، وهذه الظلال تأخذ تشكيلات خلاف ما عليه الأصول ، وقد استمر هذا العالم المثالي أماداً بعيدة المدى لا تقل عن ألف مليون من السنين ، وكانت الملائكة على مختلف طبقاتها لها عند رأس كل ألف سنة أن يحجوا إلى البيت المعمور في السماء السابعة ، مجموعات مجموعات ، وذلك في أوار منظمة ، ثم أن كل ملأ يتمون الحج يقومون بزيارة الأرض الأم وطباقها الست ويسجدون لله ويسبحونه . وللعلم إن أى نوع من الملائكة الخالدين إذا هبط من عالمه إلى محتد ملكوتى أصغر من ملكوته هو ، فعليه أن يستخدم قانون التصغير (سما لسفت نوت) الذى هو وغيره من القوانين المتحكمة الفعالة ضمن قواه الملكية فى هيكله العظيم.

- وقد كان خلق الحيوان الاول العاقل والذى تحدثنا عنه سابقاً ، كان خلقه فى السنة الأولى بعد المليار سنة التى خلق الله تعالى فيها أنواع الملائكة ، سنة واحد بعد المليار ومائتين وعشرة آلاف من السنين من خلق السماوات والأرض.

وبعد إنقضاء سبعين ألف سنة للحيوان الأول وقد غضب منه الله بسبب وقوع الحرص فى نفوس الأباء الأول لهذا الحيوان فى الحفاظ على جنسهم ، الأمر الذى فيه مخالفة لما يرضى الله ، لأنه لن يجرى فى ملكوته شىء إلا ما يشاء تعالى وما هو فى علمه ، أمر الله مرآة السماء الاولى أن تعكس لكل نجم من النجوم الظلال فى سماء آفاق الأرض سبعين ألف ظل فى أماكن مختلفة وتداخلات متنوعة ، كان هذا فى الثوانى الأولى من يوم الجمعة أول المحرم سنة مليار ومائتين وثمانين ألف وواحد ، وبعد إنتهاء هذه الثوانى

ضرب الله مجالاً بهموتياً ظلمانياً غطى الطباق الأعلى بنجومها والأرض بطباقتها الست ، وبذلك بدأ قانون العناصر والحركة.

- وقد تكدرت الملائكة الخالدون الكروبيون مما لحق بالعالم الأدنى من حكم قانون الظلام وبدء تحكم الفناء فيمن يخلقون في هذا العالم الدنى ، وتوجهوا إليه تعالى بالدعاء ، متوسلين إليه بإسمه الأعظم ، أن يسبغ عفوهُ على عالم الملك ، ويعيد إليه كماله المفقود بعودة نظره تعالى إليه ، فأوحى الله تعالى إليهم ، أنى سمعت دعاءكم ، لقد قبلت شفاعتكم في هذا العالم ، ولن يطول هذا الظلام ، إن هي إلا ساعات من اليوم الأول من الدهر ، لقد أعطيت رئيس هذا العالم عظمة اسمى الأعظم ، وعلمته إرادتى ، ونفخت فيه روح قوتى ، وجعلته عين رحمتى ، فقالوا أين هو ؟ فقال أنا وحدى الذى أعلمه .. إنه غيب السماوات والأرض ، إنى جمعت فيه الأضاد : النور والظلمة ، الحق والباطل ، الخير والشر ، جعلت إرادته فى يده .

- ومرت القرون تلو القرون والحقبة تلو الحقبة ، وقانون العناصر يتعاضم فى ظلمته ، والله تعالى يخلق أجيالاً من عالم الحيوانات المتنوعة ، ويفنى منها أمماً ، ويخلق آخرين ، حتى جاء الوقت الذى يخلق فيه سبحانه خلقاً عاقلاً عقلاً عقلاً التكليف.

- فى ذلك الوقت قد مضى ستة وثلاثون مليوناً من السنين على حكم قانون العناصر والحركة فى العالم الأدنى ، ومليار وستة وثلاثون مليوناً ومائتان وثمانون ألف سنة على خلق السماوات والأرض.

- فبحساب قانون العناصر ، فى يوم الجمعة السادس من المحرم من السنة الأولى بعد انقضاء ستة وثلاثون مليوناً من السنين العنصرية أى من سنين الحياة الدنيا خلق الله تعالى أبوى عوالم الجان ، أى هاروت وماروت ، وكان هذا قبل خلق آدم أبى البشر عليه السلام بإحدى وستين ألف سنة .

- أى أننا لدينا قسمان كبيران للأحقاب : القسم الأول هو الأحقاب الملكوتية ، والتي بدأت من الثانية الأولى لخلق السماوات والأرض أى من جمودهم من النور الأول وقيامهم سموات وأرضاً ، وقد جمدت الأرض ثم تلتها السماوات ، وقد كان هذا فى يوم الجمعة أول المحرم سنة واحد من خلق السماوات والأرض ، واستمرت الأحقاب الملكوتية حتى يوم الخميس آخر ذى الحجة فى سنة مليار ومائتين وثمانين ألف من خلق السماوات والأرض ، وفى يوم الجمعة أول المحرم بدأت الأحقاب العنصرية التى نعيش الآن فى حكم قانونها الظلمانى ، ثم أن الأحقاب العنصرية تنقسم بعد ذلك إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول هو الأحقاب الحيوانية وقد استمرت مدة ستة وثلاثين مليوناً من السنين ، ثم الحقبة الجنية واستمرت مدة واحد وستين ألفاً بدءاً من خلق هاروت وماروت وحتى خلق آدم ، وأخيراً الحقبة الإنسانية بدءاً من خلق آدم عليه السلام وهى مستمرة حتى قيام الساعة ، وهاتان الحقتان الجنية والإنسانية تمثلان تقويماً آخر فى ذاتيهما .

- عندما خلق الله أبوى عالم الجن ، الأب هاروت والأم ماروت ، وذلك بأنه تعالى أمر الرؤساء السبعة الكروبيين أن يأتى كل منهم بحفنة من ذرات البحر المسجور الذى بالأرض الجوهرية ، وهذا البحر هو مصدر تكوين الذرات الإشعاعية المركبة وكل أنواع النيران الكونية وكذلك شجرة النار أى أنواع النيران المستخدمة للإنسان الآن ، وذلك البحر غير حارق فى ذاته الملكوتية ، ولكنه يُكوّن أصول النار العنصرية بكافة أنواعها فى العالم العنصرى ، ثم أمر الله بوضع الذرات التى من البحر المسجور فى وسط سدرة

المنتهى ، ثم أمر الله الكروبي عزرائيل أن يخلطها ببعضها ، ثم امتدت من جهة سرادقات عرش الله أشعة النفس الواحدة لكافة أمم عالم الجان ، وهذه النفس الواحدة هي من وجوه نفس الله تعالى التسعة وعشرون ، ولها اسم حرفى عقلى طلسمى هو (طسم) ، وهو الآية الأولى فى سورة الشعراء ، وقد تخاطب كل شعاع نفسى لكافة ذرية هاروت وماروت مع ذرته النارية الملكوتية الدقيقة ، بأن أعطيت صور أطوارها ، بدءاً من الحيوان المنوى النارى إلى آخر طور تنتهى حياته عليه ، فتطيفت الذرات على صور الأطوار دفعة واحدة وهى فى ذات حجمها الدقيق ، ثم امتدت أشعة الروح الأعلى من قبل جنة المأوى المقابلة لسدرة المنتهى ، فقامت جميع صفات ذرية الجان عاقلة لذواتها مدركة أطوارها ، ثم أخذت هذه الذرات هيئة دائرة كبيرة حول ذرتى أبويهم هاروت وماروت ليشهدوا كيفية خلقهما دون أسلوب التناسل من الذكر والأنثى ، ثم ألفت النفس الواحدة صورتى هاروت وماروت إلى ذرتيهما النارييتين الملكوتيتين ، فتطيفت ذرة هاروت على صورته التى أرادها الله وهى تشبه صورة الإنسان ، وكذلك صورة ماروت تشبه المرأة من بنى الإنسان ، ثم أمر الله أحد الكروبيين أن يأتى من كوكب الشمس بقدر الصورتين من العناصر النارية المشعة ، ثم وضعه قريباً من الجسدين ، فجذب الجسدان الملكوتيان لهاروت وماروت كل القدر اللازم من هذه العناصر لبناء الجسم الطبيعى ، وبذلك صارت صورتها كجسمين منحوتين من جمرتين كبيرتين ، ثم انبسط على كل جسم شعاع الروح الخاص به فقام الزوجان هاروت وماروت واقفين أحياء ، ثم سجدا لله تعالى شاكرين له ، فاخفت صورة اللهب فى جسميهما ، وصارا كأنهما من ياقوت أحمر لين كالبشرة ، ثم انطوت فى نفس هاروت نفوس أبنائه جميعاً ، وبرزخت ذراتهم النارية ببحر نور سقف السماء الأولى حتى يحين وقت خلقهم ، وقد أسكن الله هاروت وماروت منزلة ملكوتية تلو كل ملكوت خلقه الله ، بما فى ذلك ملكوت سدرة المنتهى ، وذلك فى جنة المأوى ، لأن القطاعات الكثرية فى هذه الجنة تسكنها فقط الأجسام الكثرية أى الأمرية ، التى هى من تجلى نور روح جمال الله تعالى ، أما من يكونون يلبسون أجساماً عنصرية فإنهم يسكنون الملكوت الـ.امى بها الذى يُصلح صورهم ويعدل غرائزهم ويكسو أجسامهم بملبس ملكوتى كريم .

- ثم أوحى الله إليهما أنى أخذ عليكما عهد أن تنصحا لله وأن لا تفشيا الأسرار التى تنكشف لكما ، قال : أقررتم .. قالوا : أقررنا ، قال تعالى : إنكما الآن ملكان. لقد منحهما الله لقب (ملكين) ، وهذا مثل منح الجنسية ، إنهما بذلك يحق لهما أن يقيما بهذا الملكوت إلى الأبد.

- وبعد ألف سنة من حياة هاروت وماروت فى ملكوت جنة المأوى ، أذن الله للملكين هاروت وماروت بأن ينتقلا إلى الموضع الشبه عنصرى بملكوت جنة المأوى ، وذلك حتى يمكن لماروت أن تحمل لتنجب من هاروت ، وبعد أحد عشر شهراً من الحمل وضعت أولاً توأمين ذكراً وأنثى ، ثم حملت ثانية ووضعت مثل ذلك ، وعندما بلغت التوائم الحلم بعد تسع سنوات ، فزوج الأب هاروت ذكر البطن الأولى بأنثى البطن الثانية ، وذكر البطن الثانية بأنثى البطن الأولى ، وقد تم ذلك الزواج فى حضور الرؤساء الكروبيون السبعة . ثم أمر الله تعالى الملائكة ثلاثى الأجنحة بتسكين الأزواج الاثنتين الزوجين وزوجتيهما بالطبقة السابعة من طباق الأرض ، وكانت هذه الأزواج هى مؤسسة النوع الأول من أنواع أمم عالم الجان ، واسم هذا النوع الذى يعمر الأرض السابعة هو (الغيلان) ومفرده (غول) ، وكانت أحجامهم مهولة للغاية تبلغ حجم

الكرة الأرضية⁸⁴، وكانت خيرات هذه الطبقة البعيدة المدى للأرض السابعة تمثل الجنيات الحرارية المتوافقة مع طبيعة الجان ومع أحجامهم هذه فهم أتقياء متواضعون يحبون الله تعالى وهم دائمو السجود والتسبيح.

- وعودة إلى الملكين الجنيين هاروت وماروت حيث عادا بعد إنجاب وتعهد وتزويج باكورة ذراريهما إلى ملكوت جنة المأوى ومكثوا ألف سنة أخرى حتى أذن الله تعالى لهما بأن يدخلوا موضع الحمل والإنجاب حيث وضعت ماروت ذكراً وأنثى في بطن ، وذكراً وأنثى في البطن الثانية وتم تعهد التوائم حتى بلوغ الحلم وتم التزويج على نفس القانون ، وأنزلت الملائكة ثلاثي الأجنحة هذه الأزواج إلى الطبقة السادسة من الأرض وهم يدعون (بالضبي) وقوة السبعة منهم بقوة واحد من الغيلان، وبعد ألف سنة قضاها الملكان الجنيان هاروت وماروت يتمتعان في قصورهم برياض الملكوت بجنة المأوى دخلا دائرة الإنجاب ، حيث أنجبا النوع الثالث من أمم عالم الجان بنفس الأسلوب الموضح آنفاً وقد أسكن هذا النوع بالطبقة الخامسة ، وكان من هذا النوع يسمى بالأهراط وهم أجسامهم عملاقة لو وقفوا على سطح القشرة الأرضية لبلغوا السحاب ، والمفرد (رهط) لأنه يعنى (جماعة) ، فإن للرهط مائة وثلاثة عشر عنقاً ورأساً ، ومع ذلك تتوافق إرادة هذه الرؤوس على إرادة الرأس الرئيسية ، وتبلغ قوة السبعين رهط قوة ضبي واحد ، وبعد ألف سنة أنجب هاروت وماروت النوع الرابع من أمم عالم الجان وهم الذين يدعون (بالعفاريت) ، وقوة الرهط تقابل قوة ثلاثمائة عفريت ، وقد اسكن هذا النوع في الطبقة الرابعة من الأرض ، وبعد ألف سنة أنجبت ماروت من هاروت النوع الخامس من مؤسسى أمم عالم الجان ويسمى (الماسون) ، ومفردها (ماسونى) وقد أسكن هذا النوع بالطبقة الثالثة من الأرض ، وكل أربعين ماسونى تقابل قوتهم قوة عفريت واحد ، وهذا النوع أطلق عليهم بعد أن كفروا وأتبعوا الشيطان اسم (المردة) جمع (مارد)⁸⁵ ، وبعد ألف سنة أنجبت ماروت لهاروت النوع السادس واسمه (الكهوان) ومفردها (كهوانى) وسكنوا الطبقة الثانية من طباق الأرض ، وقوة الماسونى تقابل قوة سبعين من الكهوان ، وبعد ألف سنة أنجبت ماروت من هاروت النوع السابع والأخير من أمم عالم الجان ويسمى هذا النوع (العمار) وقد سكنوا سطح القشرة الأرضية ومضروب عليهم حجاب بهموتى لا يرون من يكونون على وجه الأرض ولا يراهم من يكون على وجه الأرض من غيرهم ، وبذلك يكون قد مضى على هاروت وماروت سبعة آلاف سنة في ملكوت جنة المأوى ، وقد تكاثرت ذراريهم من الأنواع السبعة لأمم عالم الجان .

- كيفية تناسل ذرارى أمم عالم الجان : تنتزل النفس التى ستولد فى صلب الأب ثم تنجذب إليها الذرة النارية الملكوتية المبرزخة فى الأفق الأعلى للأرض فتلقى النفس صورة الحيوان المنوى الحرارى فتتطيف على صورته فوراً ، فيوجد بصلب الأب سائل حرارى من عناصر متنوعة ، وفى رحم الأم حيث توجد البويضة

⁸⁴ ملحوظة : الذى ينقل هذا الكلام عن النبى إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، من الممكن أن يكون أضاف لفظ (الكرة الأرضية) هنا من عنده ، وليس من كلام إلياس ، لأنه يناقض نفس كلامه فى قوله أن الغيلان سكنت الأرض السابعة ، والمقصود (الطبقة السابعة من الأرض) ، فكيف سنسكن الطبقة السابعة التى هى أوسع من كل الطبقات التى فوقها والتي شبيهها بدرجات الهرم وأن كل طبقة أوسع من التى فوقها فى موضع آخر ، وفى نفس الوقت يقول أن حجم الواحد من الغيلان أوسع من الكرة الأرضية ! ، إذن ربما إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة قال أن حجم الواحد من هذه الغيلان مثل حجم الطبقة الأولى من الأرض (التى تحيا عليها الآن) وليس (الكرة الأرضية). لأن الأرض نفسها كما تكلم عنها فى موضع آخر هى سبع طبقات.

⁸⁵ أخشى أن يكون إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة يقصد بقوله (الماسون) هنا عن كلامه عن المردة جمع (مارد) هو أنهم يتشكلون على هيئة ماسون من البشر أحياناً ويتحكمون فى العالم ، أو ممكن على الأقل يتلبسون بالماسون من البشر فى الطبقة الأولى للأرض ، والله أعلى وأعلم.

التي تأخذ شكل المنديل المنبسط ، فينبسط الحيوان المنوى فوقها ، ثم تنطوى البويضة وتحتويه فى شكل مثلثات حتى تأخذ شكل المظروف المربع ، ويبدأ الإنقسام الخلوى مكوناً للمضغة النارية ، وهكذا حتى يتم تكوين الجنين فتنبسط عليه شعاع الروح التي تحييه الحياة الطبيعية ، وكافة عناصر أجسام أمم عالم الجآن من العناصر النارية المشعة بالكواكب الشمسية ، ماعدا أجسام عالم العمار فهي من العناصر المشعة من بطن القشرة الأرضية ، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى فى القرآن بسورة الحجر الآية 27 (وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ) ، إن قوله تعالى من نار السموم يعنى من العناصر المشعة بالكواكب الشمسية⁸⁶ ، وذلك لبناء الجسم الطبيعى ، أما الذرة الملكوتية فهي من البحر المسجور بالأرض الجوهرية الحية.

- لقد كان أمم الجآن على الإيمان التام بالله ، فكانوا يشبهون الملائكة الخالدين فى خشوعهم ، وقد بلغ كثير من أمم الجآن درجات ولائية عالية زادت من قواهم الخارقة للعادة ، حتى سمح لكثير منهم من مختلف طبقاتهم أن يسيحوا فى أقطار سماء الدنيا مسبحين ، وقد أخذ الكثير منهم بالكواكب الخاملة صوامع وخلوات يذكرون الله تعالى فيها. وقد صفت نفوسهم وتورت أجسامهم ، وأمكنهم أن يطيروا مثل الملائكة الخالدين ، ولكن بدون أجنحة ، فقط بالإخلاص فى ذكر اسم الله تعالى ، وصدق توكلهم عليه ، ولما كان للجآن دورات فقد كان الكثير من هؤلاء العابدين يتوفون فى سياحتهم الرهبانية ، فتصلى عليهم الملائكة الخالدون من ملائكة السماء الاولى ، وبعد الصلاة على المتوفى يتحلل بالإحترق الذاتى لجسمه⁸⁷ ، وقد استمر هؤلاء العابدين حتى جاء الجيل الثانى من أمم الغيلان والضبى فى دوراتهم الثانية وكان متوسط أعمارهم خمسة عشر ألف عام ، أما الأرهاط فكان متوسط أعمارهم عشرة الآف سنة ، والعفاريت والماسون خمسة الآف سنة ، ولكل هؤلاء ثلاث دورات ، أما الكهوان والعمار فمتوسط أعمارهم ثلاثة الآف عام ولكل منهم سبع دورات ، وقد أذن الله تعالى لكل من يبلغ طبقة الأفلاك الأخيرة والمباشرة للسماء الاولى أن تفتح له أبواب السماء الاولى حتى يتعبد مع ملائكة هذه السماء لله ، ثم يخلع عليه لقب ملك وله حق الترقى فى السماوات إذا أختار الرهبانية الدائمة ، وعلى ذلك فقد أمتلأت السماوات السبع من مختلف أنواع الملائكة الجنيين بالآف كثيرة منهم.

وقد إمتاز من هؤلاء العابدين أحد عشر ملكاً من أمة الغيلان سكان الطبقة السابعة من الأرضيين ، فقد بلغ حبهم لله أن سمح لهم أن يتعبدوا فى داخل البيت المعمور الذى بالسماء السابعة مدة ألفى سنة ، نالوا فيها درجات ولائية هيئتهم أن يكونوا من المقربين لله ، ولم ينل ذلك غيرهم من الملائكة الجنيين ، وعلى ذلك فقد أعطوا قوة الطيران بالروح القدس إلى سدرة المنتهى ، وكان من هؤلاء الأحد عشر واحداً يعتبرونه أميرهم لأنه كان أكثرهم إستيعاباً للعلوم وأكثرهم نكاه ، وقد أطلق الله على الأحد عشر أسماء سماوية ملكية

⁸⁶ ملحوظة : لاحظوا أنه يقول أن الجآن معظمهم خلق من العناصر المشعة (للكواكب الشمسية) وبما أنه قال أن (العمار) هم الوحيديين من العناصر المشعة من بطن القشرة الأرضية ، فربما هذا الدليل أنه يعتبر أن الأرض ليست كوكب من هذه الكواكب الشمسية ، فكل كلامه يفرق بين الكواكب والأرض من حيث الكلام.

⁸⁷ نلاحظ أنه يقول أن جسمه يتوفى ب(الإحترق الذاتى) ، وقد تكلمت عن حوادث الإحترق الذاتى الغربية لبعض البشر الموثقة فى سلسلة كتبى (ما وراء الطبيعة) ، مما يدل على أنه من الممكن أن تكون حوادث الإحترق الذاتى الغامضة التي تحدث لبعض البشر ويتفحموا ويتحولوا إلى رماد بدون سبب واضح للعلماء ، قد يكون سببه هو تلبس أحد هؤلاء الجن الذين يتوفون بهذه الطريقة فى أحد هؤلاء البشر ، فعندما يموت الجن بهذه الطريقة يموت معه البشرى ويتفحم بطريقة غامضة بدون أى مصدر إشتعال ، والله تعالى أعلى وأعلم. فمزال لباس عليه السلام فى صفته الخاتمة يفاجئنا بمزيد من الأسرار الغربية التي تحل عديد من الإشكاليات . وكذلك قوله أن بعض الجن كانت تسكن الكواكب الخاملة أثناء سياحتهم ، ربما يكونوا أثناء ذلك أنشأنا بعض الحضارات أو الأشياء الغربية على هذه الكواكب والتي تزعم وكالة ناسا وغيرها أن هناك أهرامات أو أشياء غريبة باقية على هذه الكواكب ، بغض النظر عن كيفية معرفة ناسا لذلك ، وصدق كلامهم من عدمه. لكن كلها أشياء تستحق التأمل.

، وكان اسم هذا الواحد الذى هو زعيمهم (عزازئيل) ، وباقي العشرة (أتائيل ، شمهايل ، نحمائيل ، سيدائيل ، كهليائيل ، شبوائيل ، مطليائيل ، كشيائيل ، منديائيل ، وهوديائيل .

- كان يظن هؤلاء الأحد عشر أن خليفة الله فى الأرض والذى سيكون جامع بين الأضداد والذى ينتظره الملائكة المقربون ليكون رئيس هذا العالم سيكون واحد منهم وأنه على الأرجح سيكون عزازئيل .

- إن الفارق بين الملائكة الخالدين والملائكة الجنيين كبير ، مع أنهم جميعاً من أهل حضرة القرب المقدسة، لأن الجنيين رغم صلاحهم قد أُنعت فيهم داعى الأنية ، أما الملائكة الخالدين فهم لا يحققون الحقائق من جهة الأنا بل من وجه الحق والخير على ما هو عليه ذلك فى علم الله.

لقد وعدهم الله بخلص العالم من ظلمة العناصر فليس لهم أن يفتشوا عن الأصلاح لتحقيق ذلك الخلاص ، مادام خالقهم وخالقه وهو الذى فى يده ذلك الأمر .

- لقد إنطلقت بروق من أشعة سرادقات العرش المحيط بهذا العالم أدناه وأعله ، وكانت هذه البروق العظيمة متخاطبة مع سدرة المنتهى والسموات السبع ، وذلك إشارة لوحى إلهى عظيم بالصوت المقدس القديم ، وهنا سمع ملائكة السدرة الرئيسية فقط من الكروبيون والجنيين ، الصوت المقدس لرب الناس يقول (إنى جاعل فى الأرض خليفة) ، فسأل رئيس ملائكة كل سماء رئيس ملائكة السماء الذى فوقه ، وهكذا من طبقات سدرة المنتهى الست حتى السدرة العليا ، فأجابهم جبريل : (قوله الحق وله الملك ، قال العلى الكبير إنى جاعل فى الأرض خليفة) ، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى (وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿سورة سبأ - آية ٢٣﴾).

- لقد تملك الفرخ الملاك المقرب عزازئيل وأخوته العشرة وتأكدوا بأن جنسهم هو الذى على يديه خلاص العالم ، خاصة وأن الوحى الإلهى يقول (إنى جاعل) ولم يقل (إنى خالق) أو (إنى واجد) حتى يكون هناك خلق جديد أو موجود يوجد ، لقد فاتهم أن الله تعالى قال (إنى جاعل) لأن الإنسان فى علم الله تعالى هو رئيس العالم ولكن فقط لم يصر بعد شيئاً مركباً مذكوراً ، تحقيقاً لقوله تعالى فى القرآن الكريم بسورة الإنسان الآية الأولى (هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّدْكُورًا).

- إن الإنسان منذ بدء اليوم الأول الدهرى بانبعاث النور الأول الذى خلقت منه السموات والأرض ، كان روح نفسى أمرى مقدس ، وهو المسمى فى القرآن ب(الإمام المبين) الذى أحصى الله فيه كل شىء ، وهو المعنى (بأمر الله تعالى) ، وهو القائم بين يدي حضرة رب الناس تحقيقاً لقوله تعالى فى سورة يس الآية 12 (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ).

- لما كان حضرة الإمام المبين هو الروح النفسى أمر الله تعالى ، ومنه صدر الوجود والموجودات تخصيصاً فهو (الإنسان الكامل) الأمرى الذى هو المنتزل بين الناس بصفاته التسع المقدسة فهو الألف والياء فى كل بداية ونهاية بدءاً من النور الأول المقدس ، لذلك يقول فى مظهره القدسى المسيح عيسى بن مريم عليهم السلام (أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد يأتى إلى الأب إلا بى) (إنجيل يوحنا الإصحاح السادس العدد 14).

- أمر الله الملاك الكروبي جبريل عليه السلام أن يصحب بقية الرؤساء السبعة من الكروبيين . ويأتى كل واحد من الستة ملائكة الكروبيين بحفنة صغيرة من بحر التراب الجوهري. وأن يأتى هو بالذرة الترابية

الواحدة التي سيجدها بعين هذا البحر الكريم وما حولها من ذرات تدور عليها. ثم يأتي أيضا بقدر من بحر الماء الجوهري. ثم يضع ذلك بدائرة وسط سدرة المنتهى. ولما فعل ذلك جبريل وبقية الرؤساء الكروبيين الستة. خاطب الله تعالى الملائكة المقربين جميعاً قائلاً: إني خالق بشر من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فخرؤا له ساجدين . ثم أرسل تعالى شعاعاً من سرادقات عرشه يكشف اللوح المحفوظ المصور فيه كافة أحداث الدهر. فشهد الملائكة الكروبيون الخالدون وكذلك المقربون الجنيون الأحد عشر نماذج من ذرية هذا المخلوق الذي جعله خليفه عنه في الأرض ولكن تخدمه الملائكة كافة. وبذلك يكون هو المعنى برئيس العالم. وقد تكلم الملائكة المقربون العشرة الجنيون قائلين (يا رب .. اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء . فقال انى اعلم ما لا تعلمون).

وقد خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيديه الكرمتين وهما : إرادته تعالى وقدرته. وذلك بأن أعطى صورة التراب العنصرى للذرات الترابية الملكوتية الحية العاقلة فتمثلت الذرات فى تلك الصورة مما جعل هذا القدر الضئيل منها لدقتها البالغة يصير كماً عظيماً. وكذلك ذرات الماء الملكوتى. صورة الماء تمثل فى صورة الماء الطبيعى العنصرى فصار قدراً عظيماً يصلح لعجن هذا القدر العظيم من ذرات التراب لتصير طينا. ويجب أن نعلم أن هذا الماء هو أصلاً ذرات الماء الملكوتى لكافة أمم الحيوان التى سيخلقها الله فى أحقاب الدهر الإنسانية. لأن الارض كانت قد فرغت وخلت من كافة الحيوانات وعقمت حتى من البكتريا النفسية قبل خلق آدم خلال حقبة قدرها خمسة آلاف سنة. حتى يخلق الله أنواع الحيوان المناسبة للحقبة الإنسانية بدءاً بخلق الانعام. فالإنسان له علاقة جسمانية بعوالم الحيوان. ومن ذلك البكتريا والفيروسات. أما أمم عالم الجان فليس لها علاقة بعالم الحيوان البتة. فهم لهم أوقاتهم الحرارية النباتية الخاصة بهم .

لقد وقف الملائكة المقربون ينظرون كيف خلق الله تعالى الإنسان. فقد اختلط الماء بالتراب فصار طينا. ثم ترك قليلاً حتى صار هذا الطين لاذباً. أى له عرق مثل الصلصال. ثم تجمع هذا الطين وأخذ شكل تمثال لإنسان شديد الحسن بديع المنظر. وما كان هذا التمثال إلا ذرات ذرية آدم عليه السلام الترابية الملكوتية. ثم جف هذا التمثال الطينى. وسلط الله عليه درجات من الحرارة حتى صار فخاراً. ثم زادت درجة الحرارة إلى أن صار حمأ مسنون . أى فخاراً محروقاً ناعم الملمس يضوى كالزجاج . وقد رق هذا التمثال العظيم فكان سمكه لا يتجاوز المليمتر الواحد. ثم بعثت النفس الواحدة الإنسانية أشعتها على هذا التمثال فتخاطبت كل نفس مع ذرات صفاتها المتعددة حسب نوعها فتطيفت هذه الذرات على صور أطوارها. بدءاً من الحيوان المنوى إلى آخر طور تموت الصفة عليه. وذلك دفعة واحدة فى سرعة بالغة. فانطبع فى هذه النفوس كيفية خلقهم أجساداً طيفية على مقتضاها تبنى أجسامهم العنصرية. وقد تم ذلك مع انبساط شعاع الروح الخاص بكل نفس على الجسد الطيفى. وكانت مواضع الأبناء جميعاً فى هذا التمثال قائمة على مقتضيات محسوبة عند الخالق سبحانه وتعالى. فإن المجرمين والطغاة مكانهم أخصم القدمين. ثم رباعى الكرة من العلماء الفسقة أطراف القدمين . ثم الأمم المكذبة التى يهلكها الله بعذاب عام موضع الساقين. أما العالون فهم فى الجبهة وبين العينين . إلى غير ذلك.⁸⁸ فالجميع هنا شهدوا خلق أنفسهم وأطوار صورهم ماعدا الطغاة ثنائى الكرة. فقد شهدوا أنفسهم قياماً فى هذا المقام دون وضوح الكيفية والأطوار. وقد شهد الجميع خلق

⁸⁸ لاحظوا أنه يقول أن العالون والذين قال عنهم أنهم نفوس قدسية من آل بيت صاحب النفس الواحدة ، يقول أن موضع ذراتهم فى آدم فى الجبهة وبين العينين ، يعنى الأرجح أنه يقصد منطقة (العين الثالثة) التى تكلمت عنها فى هذا الكتاب للتعسير العلمى والتاريخى فى موضع آخر أنها على الأرجح هى القلب القرآنى الذى يقصده الله ، لذلك فهم فى أهم بقعة من آدم البشرى.

أبيهم قبل أن يصرفوا . وذلك تحقيقاً لقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) (سورة يس الآية ١٢).

ثم دخلت الذرة الترايبية الملوكوتية المقدسة التي سيقوم بها آدم في صفاته التسع العلية إلى داخل هذا التمثال. ثم امتد معها إلى الداخل شعاع النفس الواحدة للصفة الأولى المؤسسة للبشر (آدم عليه السلام) فأعطت النفس الصورة الكاملة لجسم آدم عليه السلام بكل الأعضاء الداخلية والخارجية. فتطيفت الذرة المقدسة على هذه الصورة. ثم جيء بكم الإشعاع العنصرى الخاص بهذا الجسم المقدس. فتمثل مكونا عناصر مادة الجسم. فنكون الجسم المقدس دفعة واحدة. ولم يبق غير تام إلا البشرة الخارجية فإنها لا تتم إلا بإنصراف ذرات ذوات الأبناء جميعا. وقد تم ذلك فظهر جسم آدم عليه السلام الطبيعي تاما. ثم امتد شعاع الروح الخاص به. وانبسط على الجسد الطيفى فجلس آدم عليه السلام قائلا (الحمد لله رب العالمين). فقال الملائكة الكروبيون والجنيون (الحمد لله رب العالمين). وخرروا سجدا لادم عليه السلام. أما عزازئيل فلم يسجد وأيضا لم يحمد الله كما فعل الجميع. بل أبلس بالحيرة والرفض التام لادم. وامتلا قلبه حقداً وحسداً⁸⁹.

⁸⁹ أحبابى الكرام ، بالإضافة إلى ما قاله إلياس عليه السلام في صفته الخاتمة ، أريد في هذا الهامش أن أبين لكم نقاط هامة سريعا : عرفنا إلى الآن أن إبليس امتلا غيره وحقد من صاحب النفس الواحدة الروحية الجامعة لنفوس البشر جميعا . ومعروف أنه عندما لعنه الله. توعد أن يغير خلق الله .

طبعا حسب الفهم البسيط للسلفية الوهابية وكذلك الاشاعرة وغيرهم من كل الفرق (مع إحترامى لهم جميعا). فإن إبليس مهمته في الحياة الدنيا فقط أن يوسوس للبشر بالذنوب والمعاصى ويعقوق الوالدين وفعل الذنوب وشرب السجائر ومثل هذه الامور فقط. طبعا هذا التفكير ساذج وبسيط للغاية. لأن هذه الذنوب مهمة صغار شياطين الجن والقرناء. الذين نفوسهم النارية منقسمة من ذات نفس إبليس. أما إبليس نفسه فهمته مع ذرية صاحب النفس الواحدة البشرية اكبر من ذلك بكثير. وقد حددها بوضوح . عندما تحدى الله قائلا (وَأَصْلُنْهُمْ وَأَمْنِيْنَهُمْ وَلَا مَرْئِيْنَهُمْ فَلْيُبَيِّنْ لَهُمْ آيَاتِنَا أَنْ لَوْلَا أَنْعَامُهُمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشُّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا) (النساء : 119).

إذن فهمة إبليس الكبرى هي تغيير خلق الله واستبداله. وتزويره . وذلك عن طريق تزوير شكل الأرض والملكوت. المذكور شكله في القرآن. بأرض وكون وهمى لا علاقة له بالقران. وايضا تغيير خلق الله في نظرية التطور. حيث استغل إبليس معرفته بأن الماء الذى اختلط بالتراب الجوهرى الحى العاقل والذين تحولوا معا (الماء الجوهرى والتراب الجوهرى) إلى (طين) . علم إبليس أن هذا الماء الجوهرى من بحر الماء فى الأرض الجوهرية هو نفسه الماء الذى خلق الله منه أمم عالم الحيوان بكافة أنواعها بدءا بالانعام. وبالتالي فإبليس يعلم أن مكونات خلق جسم آدم وذريته الطينى فيه شىء من ماء خلق عالم الحيوان. لذلك سيكون هناك تشابه فى خصائص جسم ذرية آدم. وخصائص أجسام كل أمم الحيوان. فمحتمل جدا حسب وجهة نظرى أن يكون إبليس استغل ذلك التشابه فى صياغة التطور لكى يمرر الخدعة الكبرى فى نفوس البشر عن طريق الوسوسة فى صدور الناس. وبالتالي يغير خلق الله فى خلق البشر ويصبح وجودهم هم والحيوان مجرد صدفة عشوائية مثلما جعل وجود الارض والكون عشوائى وصدفة وشكله مخالف لصريح القرآن.

لقد خدع كثير من العلماء بهذه الحيلة التى مررها إبليس بالوسوسة فى صدورهم. لأنهم لا يعرفون أن الماء الجوهرى الذى اختلط بالتراب الجوهرى هو نفسه ماء خلق أمم الحيوان (أمم أمثالكم). لكن على الرغم من ذلك ظل العلماء فى حيرة. من تفسير معضلة وإشكالية لماذا الإنسان هو الكائن الحى الوحيد العاقل بوعى وإدراك كبير جدا؟! دوننا عن كل الحيوانات التى وعيها وإدراكها بسيط جدا؟! حاولوا تفسير ذلك بحجم المخ. ولكن هذا تفسير غير كامل وغير كافى. لأنه حتى انسان نياندرتال الذى يعتبره من أسلاف البشر حسب التطور كان مخه أكبر حجماً من مخ الانسان الحالى!!! هذا بخلاف أنه يوجد أنواع كثيرة من أمم عالم الحيوان مخها أكبر حجماً بكثير من مخ الانسان والأمثلة كثيرة جدا.

لذلك القضية ليست حجم مخ فقط. وحل اللغز هو أن الإنسان بداية من آدم كان خلقه فيه جزء زائد ومكون رئيسى بالإضافة إلى المكون المائى الجوهرى المشترك به مع كل أمم عالم الحيوان. وهذا المكون الزائد هو الذرة الترابية الجوهرية الحية العاقلة التى تغلف النفس الروحية بجسد طيفى وتبنى الجسم البشرى المادى على مقتضاها. وبما أنها ذرة ترابية جوهرية حية عاقلة من بحر تراب الأرض الجوهرية. أسفل أرضنا. مختلفة عن تراب الطبقة الأولى. فبالتالى هى التى ستنبنى الجسم البشرى على مقتضى تعقلها ووعيها بعيد المدى الذى يستطيع تقبل واستيعاب ملكات وعى وإدراك النفس المتصلة بالروح. خصوصا أثناء نمو جسم الإنسان البشرى ووصوله فى مراحل نموه ونمو مخه إلى مرحلة القدرة على استيعاب هذا الوعى والإدراك النفسى. المختلف عن عالم الحيوان الذى تم بناء جسمهم على مقتضى الذرة المائية فقط بدون ذرة ترابية جوهرية حية عاقلة. وبالتالي فنسبة تقبل نفوسهم الروحية للوعى والإدراك بسيطة جدا جدا مقارنة بالإنسان . لذلك فالإنسان هو المؤهل عنهم بمرحلة الخلافة. وحمل الأمانة. طبعا إبليس لم يخفى ويغير هذه الحقائق فقط. المتعلقة بخلق العالم والأرض وخلق الإنسان. بل أيضا من باب تغيير خلق الله قام أيضا بتغيير حقيقة مكان القلب والصدر القرآنى عبر الزمن. وكذلك تزوير تاريخ وجغرافيا بيوت الله الحرام. وغيرها من الأشياء التى قام فيها إبليس بتغيير خلق الله فيها. حتى يأتى الملحدون ويكذبوا القرآن ويقولوا أنه متناقض مع العلم والدين. ويصبح حتى المشايخ أنفسهم الذين يردون عليهم ردودهم ضعيفة لأنهم أصبحوا واقعين ضمن نفس الفخ الذى رسمه إبليس فى تزوير خلق الله سواء التزوير الذى أحدثه فى صدور الناس بالتلاعب بالعلم والدين معا فى نفس الوقت. حتى يمسك العصا من المنتصف. وأنا هنا فى سلسلة كتيبى التفسير العلمى والتاريخى للقرآن مهمتى أن أبين هذه الأسرار والحقائق للناس.

- لقد بث الله في آدم ثلاثة علوم ، كل علم منهم على ثلاث مراحل : أولاً : علم إبداعات عنصرية ، ثانياً : علم إبداعات ملكوتية ، ثالثاً : علم إبداعات كوثرية أمرية⁹⁰ ، فلما انتهى الوحي تجلى من ذهن آدم عليه السلام عرض فيه من عجائب الخلق ما يذهل العقول ، ذلك أن كل ما توصل إليه أبناء آدم من اكتشافات ومخترعات تمثلت كلها في هذا العرض ، وكل مخترع معروض بكل أطواره ، فأخذ الملائكة جميعاً ينظرون إلى هذا الخلق العجيب الذى أنجلى من عيني آدم ، فتكلم الله تعالى بوحي مسموع قائلاً للملائكة المقربين العشرة : أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين فيما أديعتم على هذا المخلوق ولم تنظروا إلا القدر السيء فيه ، ولم تصبروا حتى تروا الوجه النافع ، فأنبئوني بأسماء الخلق ووظائفه النافعة ؟ ، فقالوا : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، قال الله تعالى : يا آدم أنبئهم بالأسماء والصفات ، فشرح آدم أسماء الأشياء ووظائفها شرحاً مستفيضاً ، فتعجب الملائكة المقربون من أن الله تعالى أعطى هذا المخلوق إذن الخلق فيقوم بخلق الأشياء ، وهو تعالى أحسن الخالقين ، واستخدم الله لفظ (هؤلاء) فى قوله (أنبئوني بأسماء هؤلاء) التى للعاقل وليست للمواد غير العاقلة ، ولم يقل أنبئوني بأسماء هذه الأشياء أو تلك الأشياء ، ذلك أن هذه الإبداعات فى رتبة المعلومات الأمرية وليست أشياء مادية ، ثم أنها عندما تمثلت قد تمثلت فى محتد مقدس هو سدرة المنتهى محتد المقربين عند الله تعالى ، فعلى ذلك هى فى أعلى درجات العلم الإلهي المقدس ، ولم تُصنع مادياً بعد ، فما هى إلا تجلى علمى أمرى.

- وبعد أن أقر الملائكة الجنيون العشرة لآدم عليه السلام بأنه الأحق بالخلافة عن ربهم عز وجل ، خاطب الله تعالى عزائيل وقال له : يا إبليس ما منعك أن تكون من الساجدين ، ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين؟! قال : أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ، فهذا دليل فقد إبليس لكل ما حصله من علوم الحقائق ، ذلك أن الذرات الملكوتية ببحار الأرض الجوهرية رتبة واحدة سواء كانت نورانية أو نارية أو ترابية أو مائية⁹¹ ، فإن هذه الذرات التى يقوم بها الملك الكروبي أو الجان أو الإنسان أو الحيوان ، كلها رتبة واحدة دون تفضيل أو تمايز ، ثم أن جسمه الطبيعي المكون من نار السموم أى العناصر المشعة ليس أفضل من عناصر جسم الإنسان ، لأن العنصر الناري فردى لا يحتوى على كافة أنواع العناصر ، كما هو عليه الجسم البشرى الذى يتضمن كافة أنواع العناصر بما فى ذلك الحرارة ، لذلك تجاهله الله تعالى ولم يناقشه فى ذلك ، واكتفى بطرده من سرادقات المقربين فلا يقترب منها ، وعليه أن يقيم على أطراف السدرة تحيط به ظلمة تحجب عنه الملكوت المقدس ، لأنه تعالى قال له (أخرج منها فإنك رجيم) أى ترجم بالصواعق إذا اقترب من حضرات المقربين.

ولكن نلاحظ شئ آخر هام أيضاً وهو أن الآية ذكرت مع تغيير خلق الله بوجه عام. ذكرت شئ معين بوجه خاص وهو (ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام).

إذن لى نوضح ذلك علينا أن نعرف قضية هامة لها علاقة بالهندسة الوراثية والاستنساخ الحيوانى وغيرها ، وهذا شرحته فى موضع آخر من كلامى.

⁹⁰ بالنسبة للعلم الملكوتى ، وكذلك العلم الكوثرى ، ربما هو ما تكلم عنه إلياس عندما تكلم عن فترة ميراث الأرض للصالحين عند عودة صاحب النفس الواحدة بصفته المسيح ، وأنا شرحت هذه الجزئية عنه فى كتابى (صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى) وهو كتاب pdf إلكترونى قمت بتنزيله على الإنترنت ، لذلك قد يكون قوله تعالى (إننا أعطيناك الكوثر) من الممكن فى هذه الحالة يكون يقصد بها العلم الكوثرى فى مرحلة الكوثر التى تحدثت عنها فى كتاب صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى ، والله أعلى وأعلم.

⁹¹ ملحوظة مصدر الذرات الملكوتية الأربعة هذا يذكرنى بقول القدماء بالعناصر الأربعة المكونة للطبيعة وهم الماء والتراب والنار والهواء ، وهم ما يشبهون كلام إلياس عليه السلام فى صفته الخاتمة بخصوص التراب والنار والماء والنور ، مما يدل على أن القدماء ربما عرفوا حقائق وأسرار لكن تم تحريف كثير منها تدريجياً عبر الزمن

- بعد ذلك خلق الله حواء أم البشر ، وذلك بأن أخرج ذرتها الترابية من صدر آدم عليه السلام ، فقد كانت هذه الذرة متطيفة في صورة ضلع يقوم بين ضلوع صدر آدم عليه السلام فوق القلب ، وقد أعطى هذا الضلع الذى هو الذرة الترابية الخاصة بحواء صورة حواء عليها السلام كاملة ، فتطيفت الذرة على هذه الصورة دفعة واحدة ، ثم سحبت كم الذر العنصرى المركب ، وهذا الكم كان محفوظاً في دائرة وسط سدرة المنتهى ، فتمثل هذا القدر عناصر مادية بنى بها جسم حواء الطبيعى دفعة واحدة ، وبُسطت الروح على جسدها الطيفى ليكوّن جسمها الطبيعى حياً الحياة الطبيعية ، أما نفس حواء فهى ممتدة من نفس آدم عليه السلام.

- وأسكن الله آدم وحواء الملكوت المقدس بجنة المأوى ، وعندما دخلوها برفقة الرؤساء الكروبيون السبعة قد استقبلهما هاروت وماروت أبوا أمم عالم الجآن ورحبا بهما ، وقد سكنا قطاع ملكوتى به قصور وحدائق ، وهو قطاع ملكوتى يقابل القطاع الملكوتى الذى يسكنه هاروت وماروت ، وكان الله قد حذر آدم أن يفتنه إبليس الذى إحترق الحب والخير فى داخله وحل فيه الحقد والحسد ، فأصبح يدعى (الشيطان) أى الذى شاط داخله ، ولقد حذر الله آدم وحواء فى الجنة من أن يقتربا من شجرة ضمن أربع عشرة شجرة يقومون فى وسط الملكوت بين القطاع الذى يسكنه آدم وحواء ، والقطاع الذى يسكنه هاروت وماروت ، وهذه الشجرة التى هى فى وسط الشجرات الثلاث عشرة ، كان بها ثمار عجيبة تشبه التفاح ولكن أجمل ، وسمح الله لهما أن يأكلا من ثمار الثلاث عشر شجرة الأخرى بالإضافة إلى كل ما فى الجنة من خيرات.

- ولما كانت جنة المأوى تقوم فوق بحر النور الأول الذى جمدت منه السماوات والأرض وهو يتمثل فى صورة الماء الجوهري الحى ، وتكون سدرة المنتهى كأنها شاطيء هذا البحر ، فإن الشيطان استغل قوانين هذه المواضع المقدسة والتي من طبيعتها الإستجابة للإرادات ، وهى تتضمن قانون التقريب (سما ارنم نوت) ، فقد أمتد بصره إلى حيث آدم وحواء.

فنادى على آدم ، ولكن آدم أعرض عنه ، فقال : يا آدم أقسم لك بمن لا يقسم بسواه إنى لك ناصح أمين ، ولما كان آدم يعلم أن هذه المواضع المقدسة لا يستطيع أحد أن يقسم فيها كذباً فقد نظر هو وزوجته إلى حيث يقوم الشيطان على شاطيء السدرة .

- فقال لهما الشيطان : ما هو لقب جدى هاروت وجدتى ماروت ، فقال آدم : ملكان ، فقال الشيطان : ما لقبك أنت وزوجتك ؟ ، فسكت آدم ، فقال الشيطان : ما نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة إلا لأنكما لستم ملكين ، وكذلك لستم من الملائكة الخالدين أولى الأجنحة ، فلا يكون لكما خلود فى هذه الجنة بل مصيركما الهبوط إلى أرض المكابدة والعناء ، ألم يجعل الله خليفة فى الأرض ، فما هو الذى لك فى الجنة أو فى السدرة أو فى السماوات ، لقد أقسمت لك أن أقول الحق ، إن هذه الشجرة هى شجرة الخلد ، والملك الدائم الذى لا يبلى.

- كان الملكان هاروت وماروت يشهدان ما يحدث من حفيدهما ، وهو إن كان لا يكذب إلا أنه يقول كلمة حق أراد بها باطل ، إنهما يعلمان حقيقة هذه الشجرة وكذلك بقية الأشجار الثلاث عشرة ، إنهم أشعة الروح الأعلى متمثلة فى صور هذه الأشجار الأمرية الكريمة ، ذلك أن الروح الأعلى لا يتخاطب مباشرة فى إحياء الموجودات ، بل من قبل أشعته المتمثلة فى صور هذه الأشجار الأمرية ، فهناك شعاع الروح الملكى ، وشعاع الروح الجنى ، وشعاع الروح الإنسانى ، وشعاع الروح الحيوانى ، وشعاع الروح لإحياء البحار

وإستمرارها ، وشعاع الروح للنباتات ، وغير ذلك ، حتى الملكوت السماوى والأرضى والنجوم ، أما هذه الشجرة المنهى عن ملامستها هى شجرة الروح الحيوانى ، وسبق أن وضحنا آنفاً أن الأرض خلت وطهرت من كافة أنواع الحيوان بما فى ذلك البكتريا ، بحوالى خمسة آلاف سنة قبل آدم ، فإذا بدأت ذرية آدم تعمر الأرض يخلق الله لهم الأنعام وبقية أنواع الحيوان ويعطيهم القدرة عليه ، وبإذله لهم ، وليس من المحتم هبوط آدم وحواء إلى الأرض ، بل ينجبون ذريتهم بذات الأسلوب الذى أنجب به هاروت وماروت ذريتهما دون أن يهبطا من الجنة ، لقد كان آدم عليه السلام مجرباً من الشيطان ، فإن الله تعالى عندما طرد إبليس من حضرة المقربين لم يطرده أيضاً من سدرة المنتهى بل تركه على أطرافها ليُجرب به آدم عليه السلام ، وقد حذر الله تعالى آدم كثيراً من الشيطان ، وذكره بحقه وحسده عليه ، ولكن طيبة قلب آدم جعلته لا يتصور أن أى مخلوق يخبت ويضلل ويفسق فى مواضع كريمة مقدسة .

- ذاق آدم الشجرة ثم أعطى حواء تذوق الشجرة فذاقتها ، ففوجئاً بالجنة ترتج ارتجاجاً شديداً ، ثم تعرباً وبدت سوءاًتهما ظاهرة لأن لباس الجنة قد نزع عنهما ، ثم أخذوا يخلصان عورتهم من ورق أشجار الجنة ، ولقد عاتب الله آدم .

- ثم أوحى الله لآدم بكلمات مقدسة فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ، لقد أوحى الله له : إن لى اسماً إدخرته لك ولذريتك لم أعلمه أحد من المقربين أو الجآن أو الحيوان العاقل من قبل ، إننى أنا التواب ، أتوب على من تاب إلى وارحمه ، فتب يا آدم أنت وزوجك إلى أتب عليك وعليها .

- ثم أن الله تعالى كلم هاروت وماروت قائلاً : أيها الملكان ألم أعهد إليكما عندما أسكنتكما هذه الجنة أن تنصحا من أجلي ، من ينزلق فى الخطيئة ؟ ، فسكتا ولم يبديا جواباً ، فقال تعالى : ستهبطون جميعاً إلى الأرض ، وعندما تكثر ذرية آدم فى الأرض ساذن لكما أن تخرجا إلى أرض الإنسان وتعلمانهم السحر حتى يستعبدوا ذريتكما ويقهروا أبناءكما بأسرار أسمائى جزاء وفاقاً لسكوتكما وأنتما تنتظران حفيدكما يغرر بآدم وزوجه ولم تقولا لهما أنه يقول قولة حق يريد بها باطل

- ثم جاء ملكان من السيرافيم ثلاثى الأجنحة ، وجعلا هاروت وماروت فى مقصورة من فضة من مقصورات ملكوت الماوى تشبه كبسولات الفضاء ، وحملهما وهبطا بهما إلى أرض (الكهوان) وهى الطبقة التالية لأرضنا ، وقد استمررا فى هذه الأرض حتى إذا دمرت مملكة أطلس ، أمرهما الله أن يخرجا مرتين فى الأسبوع ، كل مرة مدة ساعة واحدة ، وذلك من وقت سحر فجر الثلاثاء والجمعة لمدة مائة سنة ، وينصب لهما ديوان من ذهب وجوهر من عمل ذريتهما ، وذلك فى أرض بابل (أى العراق) ثم ينطلق بعض الكهوان ويحضرون من بنى الإنسان ، من نفوسهم تتقبل تعلم أعمال السحر وتسخير الجان ، فيعلمانهم أسرار أبواب السحر ، تحقيقاً لقوله تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَا كَفَرُوا الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا النَّاسِ بِالسِّحْرِ ۗ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُم بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۗ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (سورة البقرة -102).

فعندما قال تعالى (وما أنزل على الملكين) ليس معناه أنه أوحى إليهم علوم السحر وهما فى الارض ، بل ما تلقوه وتعلموه وهما فى الجنة من أسرار الأسماء الالهية المتحكمة فى نوات ذرايرهم من الجآن.

ونجد في القرآن الكريم أن الأمم التي كذبت الرسل وأتهموه أنهم سحرة تبدأ من النبي صالح حتى الرسول محمد ﷺ ، أما إدريس (أخنوخ) ونوح وهود فلم يتهموا بالسحر ، لأن السحر بدأ تعلمه بعد دمار مملكة إرم ذات العماد الأطلسية على يد النبي هود عليه السلام بمائة سنة .
لذلك لما جاء النبي صالح عليه السلام بعد حوالي سبعمائة سنة من رسالة النبي هود عليه السلام ، أتهم أنه من المسحورين.

- ثم هبطت الملائكة السيرافيم ثلاثي الأجنحة بالملائكة الجنيين العشرة الذين لم يمتنعوا عن السجود ولكن كان استفهامهم استفساراً ، هبطت بهم الملائكة إلى حيث قومهم بالطبقة السابعة من الأرض ، وكانوا على إيمانهم حتى خرج النبي نوح عليه السلام برسالته فحضره وبايعوه مؤمنين برسالته ، ثم حضروا النبي إبراهيم عليه السلام وبايعوه مؤمنين ، ثم حضروا موسى عليه السلام في سيناء وبايعوه مؤمنين برسالته ، وقد ضاعف الله أعمارهم وهم في دورتهم الثالثة والخاتمة حتى حضروا النبي محمد ﷺ وسمعوا منه القرآن وبايعوه ، تحقيقاً لما جاء في سورة الجن ، وكذلك في سورة الأحقاف في قوله تعالى (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْكُفْرَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ- يَعْرِزَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (32)).

لقد كان هؤلاء العشرة دائماً يقومون رسلاً إلى كافة طبقات أمم عالم الجآن ، يبلغونهم ما يتلقونه هم من رسل الله تعالى من بنى الإنسان ، وقد توفوا خلال الألف سنة والأربعمائة سنة الماضية ، وكان آخر من توفى منهم هو السيد (أتانيل) وذلك في سنة 1927م ، وهؤلاء يخرجهم الله من برزخ الموتى إلى جنة الأعراف يوم القيامة ليرقوا في كل درجات الجنة .

- أعد لآدم عليه السلام مقصورة ذهبية ليهبط بها إلى الأرض ، وكذلك لحواء مقصورة مثلها ، كل منهما على حدة ، ولكن قبل أن تهبط بهما الملائكة أمد الله سمعهما وبصرهما إلى سدرة المنتهى ليسمعا ما سيقوله إبليس لله قبل هبوطه إلى الأرض ، قال إبليس (أرائيتك هذا الذي كرمت علي ، لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً) ، قال تعالى : (أذهب فمّن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم) ، فتذكر إبليس أنه لو إستجاب له الله تعالى وأحياه إلى يوم القيامة فإنه سيكون محل سخرية ذرية آدم عليه السلام ، حين يكشف السيد رب الجنود عنه الحُجُب فيضطر للسجود له ، لأنه قائم باسم الله تعالى الأعظم ، فقال مستدركاً (رب فأنظرنى إلى يوم يبعثون) ، أى أجعلنى حياً حتى يوم عودة السيد رب الجنود ، حيث يبدأ قانون البعث العام والجمع.

فأجابه الله تعالى (فإنك من المنظرين) ففرح في نفسه وظن أنه نجح في الهرب من الفضيحة في ذلك اليوم ، لأنه لو توفى في بداية البعث وهو في صفته الثالثة ولا دورة أخرى له ، فعلى ذلك يخرج من البرزخ يوم الحساب ويقذف في الجحيم دون أن يواجه السيد رب الجنود في يوم قيامه ، ولكن خاب فأله ، فإن الله تعالى أكمل قائلاً (إلى يوم الوقت المعلوم) ، أى أنك منظر إلى يوم القيامة كما قلت أولاً ، وليس قبله بأكثر من سبعين سنة كما تداركت قولك ، ثم عليك أن تسجد لإبن آدم المسيح الكذاب حتى تقترن به في الجحيم الأبدى ، أهبط منها فإن عليك لعنتى إلى يوم الدين.

- فأختطفه أحد السيرافيم ثلاثي الاجنحة من عنقه وفي أقل من الثانية كان أمام الكرة الأرضية قبالة القطب الشمالي ، وجُعل له شبه مجرى وهمى من ماء ذى رائحة كريهه وُجعل على هذا البحر الوهمى كرسيّاً من حديد صدىء ، وأجلسه عليه ثم وضع على رأسه تاج اللعنة الأبدية يبرز منه قرنان من حديد ومكتوب عليه (ملعون ومن يتبعه ملعون) ثم ضرب عليه السيرافيم حجاباً يرى هو الناس من خلاله ولا يراه أحد.⁹²

- ولما كان جسم إبليس اللعين يقارب حجم الكرة الأرضية⁹³ ، فإنه يستحيل عليه دخولها بجسمه هذا ، لذلك بعد أن قبحت صورته ، جعل الله فى جسمه بؤراً دقيقة بعدد كل مولود من بنى آدم أو بنى هاروت ، ولإبليس أن يشير للمولود حين يولد فيلتقط خيطاً إشعاعياً من جسده الطيفى الملكوتى ويضع هذا الشعاع فى بؤرة فيتطيف هذا الشعاع فى صورة المولود ، وكلما كبر الطفل ماتلته صورته الطيفية فى جسم إبليس فهذه الصورة الطيفية قرينة المولود ، حتى إذا بلغ الحلم وبدأت الملائكة تسجل أعماله يكون إبليس يوسوس له فى صورته الطيفية المتصلة بالجسد الملكوتى القائم به جسمه المادى ، فتقع هذه الوسوسة فى ذهنه وكيانه الجسمانى ، وللعلم أن الأرض ومن عليها فى سمع وبصر إبليس مثل مائدة بين يديه يلتقط منها ما يشاء ، فإذا كان الإنسان تقيّاً طاهراً ضعفت صورته فى بؤرة إبليس ، وقد تصل فى ضعفها إلى حد الإحترق ، ومع ذلك لا تزول نهائياً إلا بعد الموت ، أما إن كان الإنسان شريراً فإن صورته الطيفية أى قرينه الذاتى المتصلة بذاته الحية تكبر وتعظم وتكون شديدة الإستقبال لدواعى الشر ، وللعلم إن الأنبياء معصومون منذ الولادة ، فليس لهم اتصال ببؤر الشيطان ألبته ، ولكن صفاتهم غير النبوية ليست معصومة من وجود طيف مستقبل فى الكيان الإلبيسى ، ولكن بالإخلاص لله تعالى تضعف صورة القرين عن الإستقبال وتحترق ، ولكن تزول عند الموت ، وكذلك الصديقون لهم قرناء ذاتيين فى البؤر الشيطانية ، ولكن هؤلاء القرناء لا يستقبلون منذ الطفولة ولا ينمون مع نموه الجسمانى ، إن إبليس نفسه قد استثنى هؤلاء من قوله تعالى (إلا عبادك منهم المخلصين) ، أى الذين خلصتهم أنت سبحانك فى محتد علمك الأزلّى عند تعيينهم النفسى لأنهم إختاروك وأحبوك.⁹⁴

- وعودة إلى ملكوت جنة المأوى ، حيث أن الجميع قد هبطوا على ما توضح آنفاً ، فى أقل من ساعة واحدة وهم الملكان هاروت وماروت والملائكة الجنيون العشرة ، وإبليس ثم آدم وحواء عليهما السلام ، ولكن تبيان مصير كل من هؤلاء الذين أهبطوا ، اقتضت هذا الإسهاب المضغوط ، لقد هبط بآدم الملاك جبريل عليه

⁹² إذا ربطنا هذا الكلام بالحديث النبوى الذى يقول أن إبليس يضع عرشه على الماء ، سيكون على الأرجح أن المقصود بجملة (قبالة القطب الشمالى) هو منطقة عند المحيط الهادىء الكبيرة التى يضع عرشه عليها على ماء غريب ، ويوسوس للعالم كله إنس وجن منه ، والله أعلى وأعلم .

⁹³ قلت سابقاً أن الذى ينقل الكلام عن لباس عليه السلام فى صفته الخاتمة ، على الأرجح عندما يقول جملة (الكرة الأرضية) يقصد الطبقة الأولى من الأرض التى نعيش عليها ، لأن إبليس من أمة الغيلان الذين حجمهم كبير جدا . ومكانهم كان فى الطبقة السابعة للأرض التى تناسب أحجامهم ، فكيف يكون يقصد أن الأرض بكل طباقها (الكرة الأرضية) وأن إبليس أكبر منها كلها (يعنى بكل طباقها) وفى نفس الوقت كان مكانه مع الغيلان سابع طبقة !! ، إن الكلام لا يستقيم إلا بمعرفة أن الذى ينقل عن لباس عندما يكتب الكرة الأرضية فهو ربما يقصد الطبقة الأولى من الأرض.

⁹⁴ ملحوظة : هذا التفسير الذى قاله لباس عليه السلام فى صفته الخاتمة عن حقيقة القرين هو أفضل تفسير لحقيقة القرين حتى الآن حسب وجهة نظرى ، وأنا فى سلسلة كتيبى (ما وراء الطبيعة) بينت أن هناك احتمال أن هذا القرين هو الذى يظهر فى بعض الأحيان بأعمال غريبة فى مكان قتل صاحبه الإنسانى ، فيظن الناس أن روح فلان هى من تظهر وتفعل هذه الأشياء الغريبة فى مكان القتل ، بينما فى الحقيقة هو قرينه من الجن الذى عاش بعد مقتل صاحبه وليس روحه ، فقد قال رسول الله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الملائكة وقرينه من الجن). قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإيائي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم) ، وهذا القرين لا يستطيع فعل أى شىء معك إلا الوسوسة التى تودى للأمراض النفسية ، لكن لا يستطيع أن يؤذيك بدنياً إلا إذا أستعان بجن خارجى عن طريق السحر أو الحسد والعين أو المس ، حسب ما وضحت فى سلسلة كتيبى ما وراء الطبيعة.

السلام ، وهبط بحواء الملاك ميكائيل عليه السلام.

- موجز التاريخ الحقى للسموات والأرض والخلق على مقتضى التقويم القمري السماوى ⁹⁵ :
 قبل أن نستكمل قصة آدم ، نوجز فيما يلى التاريخ الحقى للسموات والأرض والخلق ، وذلك على مقتضى التقويم القمري السماوى ، فقد كانت بداية السموات والأرض فى الثوانى الخمسة الأولى من يوم الجمعة أول المحرم سنة واحد بهذا التقويم القمري السماوى الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقيام المملكة الإنسانية ، ومن قبل مراحل قيام العالم فى مراحل الملكوتية بأحقابها ، ثم قيام قانون العناصر الذى غطى الملكوت الأدنى أى عالم الأرض والنجوم على مقتضى ما وضحناه من قبل ، ولكن لكل بداية شأن يريده الله كيفية مرتبطة بتوقيت يحكم الأطوار ، وقد تكلمنا من قبل عن مراحل النور الأول ذات الأمد التى تبلغ سبعين ألف سنة ، ثم تحوله إلى النار الحية المباركة سبعين ألف سنة أيضاً ، ثم مرحلة تحول النار إلى الهبولى أى الدخان النورانى الإلهى الجوهرى الحى سبعين ألف سنة ، ثم إنقسام هذا النور إلى مرحلتى الدخان فى أعلى من مكان السماء الأولى إلى ما بعدها فى ثمانى قطع دخانية عظيمة ، وأما فى المحتد الأدنى الذى هو مستوى أرضنا هذه فهو فى مرحلة الهباء الذى فى هيئة الماء الجوهرى الحى ذى القوى بعيدة المدى ، فى الثانية الأولى من اليوم الذى ستقوم فيه السموات والأرض تجسدت أولاً الأرض بطباقتها الست من هذا الماء على ما سبق أن تكلمنا عن وحدته التى لا فرق فيها أبداً ، ثم بعد هذه الثانية التى قامت فيها الأرض بطباقتها مسافة ثلاث ثوان قال الله فيها للأرض وللكتل التى ستكون طباق سموات : تأتى أيها الأرض بقانون العناصر عندما أريد ، ثم التفت إلى قطع السماء وقال لها : وأنت تدبرين شئون الأرض خيراً وشرأ ، وهذا معنى قوله تعالى فى الآية 11 من سورة فصلت : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾. وفى الثانية الخامسة جمدت طباق السموات السبع ، وكذلك سدرة المنتهى العالية البعيدة العلو وطباقتها على ما سبق توضيحه ، وبذلك قد بدأ قيام التقويم السماوى ، وعلى ما سيأتى ذكره بإذن الله ، ولنعلم أن السنة فى هذا التقويم الحقى الذى نتكلم على مقتضاه تنقسم إلى اثنتا عشر شهراً لها أسماء سريانية حقية عرشية ، وما يقابلها فى الشهور العربية القمرية والتى هى على مقتضى معناها الذى لا يتم إلا فى العالم الإنسانى ، ثم يستخدم بعد ذلك فى هذا البيان الأسماء العربية للشهور تسهياً على المستمع :

الشهور	الاسم السماوى	الاسم العربى
الشهر الأول	بدهنون	المحرم
الشهر الثانى	أهوب	صفر
الشهر الثالث	دينوران	ربيع الأول
الشهر الرابع	دينودان	ربيع الآخر
الشهر الخامس	شذين	جمادى الاولى
الشهر السادس	شذمين	جمادى الآخرة
الشهر السابع	أجن	رجب
الشهر الثامن	شباباد	شعبان
الشهر التاسع	جلنوت	رمضان

مازلنا مع كتب نهاية البداية وبداية النهاية - نسطورين رب الجنود - الذى ينسب لنبى الله إلياس (هابيل - عمران - الحسين) فى صفته الخاتمة ، ⁹⁵ فى كلامه عن قصص الأنبياء.

الشهر العاشر	دمنون	شوال
الشهر الحادى عشر	بدوين	ذو القعدة
الشهر الثانى عشر	بدهيج	ذو الحجة

- وبعد سبعين ألف سنة من الثوانى الخمسة التى قامت فيها السموات والأرض على ما توضح ، وللعلم أن الأرض بطباقتها قامت قبل السموات فى ثانية واحدة ، ثم ثلاث ثوانى مجردة لتتلقى الأرض والكتل التى ستجمد سموات الأمر الخاص بكل منها على ما توضح ، ثم فى الثانية الخامسة جمدت السموات ، فبعد سبعين ألف سنة من ذلك أى فى يوم الجمعة الأول من شهر المحرم سنة واحد بعد سبعين ألف سنة خلق الله الشمس القطبية فى السماء الرابعة العليا ، ثم امتدت أشعتها إلى أدنى حول الطباق الست للأرض ، وعينت النجوم الأصول ، ثم قامت مرآة السماء الأولى فى نفس هذا الوقت بعكس ظلال لهذه النجوم فى أفاق الأرض ، ولكن فى أسلوب وصورة تخالف ما عليه الأصول من حيث المواقع ، ولكن إذا إنقضى قانون السكون الذى عليه العالم فى كل هذه المراحل الأولى ، فإن الحركة المحدودة من الأصل الذى فى الأفاق الأدنى تكون بعيدة المدى لأفاق سماء الأرض ، ويجب أن نعلم هنا أن التقويم السماوى لم يبدأ إلا بعد مراحل إنقضاء النور الأول لأنه نور إلهى لا يحكمه قانون زمنى ، ولكن السموات والأرض فى جواهرها هى مخلوق سام فيبدأ التقويم الزمنى من أول قيام هذه المخلوقات ، وبعد إنقضاء المائة والأربعون ألف سنة هذه ، وفى يوم الجمعة الأول من المحرم فى السنة الأولى بعد هذا العدد خلق الله تعالى الملائكة الرؤساء السبعة ، فسجدوا لله سجده مدتها سبعون ألف سنة ، وفى يوم الجمعة الأول من السنة الأولى بعد مائتين وعشرة آلاف من السنين قام الملائكة السبعة من سجدتهم ليستقبلوا كل ما يخلقه الله تعالى من أنواع الملائكة بما يعجز عنه الحصر على مدى مليار سنة من هذا اليوم ، بواقع مليار ملك من مختلف أنواع الملائكة فى كل ساعة من ساعات اليوم الواحد ، وبعد إنقضاء هذا المليار من السنين استمر الله تعالى بعد ذلك فى خلقه الملائكة بواقع سبعين ألف ملك فى اليوم الواحد ، ويستمر ذلك حتى يوم القيامة ، وفى السنة الأولى عقب إنتهاء هذا المليار خلق الله تعالى الحيوان الأول فى يوم الجمعة الأول من المحرم سنة واحد بعد المليار ومائتين وعشرة آلاف من السنين ، واسكن هذا الحيوان بطن الأرض الجوهريه بحيث تكون طباق الأرض والنجوم الاصول سماءً له⁹⁶ ، وفى الثوانى الأولى من يوم الجمعة الأول بعد إنقضاء السبعين ألف سنة للحيوان الأول وقد غضب الله عليه ، فى تلك الثوانى عكست مرآة السماء الأولى لكل نجم من النجوم الظلال فى سماء أفاق الأرض عكست له سبعين ألف ظل فى أماكن مختلفة وتداخلات متنوعة ، وبعد إنتهاء هذه الثوانى ضرب مجال بهموتى ظلمانى غطى الطباق الأعلى بنجومها والأرض بطباقتها ، ثم بدأ قانون الحركة حيث بدأت النجوم الأصول تحرك ظلالها على المقتضيات القائمة الآن ، وهذه الظلال تحرك أيضاً ظلالها الكثيفة العدد على مقتضى القوانين الفلكية المعروفة الآن حيث قد استتريت حقائقها ، وفى ذات الوقت بدأت الأرض الأم التى هى الطبقة العليا تكون قشرتها وتدور أفقياً ورأسياً فى وقت واحد تحت الشمس بما لا يخرجها عن نطاق الطبقة التالية⁹⁷ ، وقد إنقضت الظلمة على ما وضحناه حتى إنقضت ستة وثلاثين مليوناً

⁹⁶ لاحظ أنه تقريباً يفرق بين طباق الأرض الجوهريه ، وبين (بطن) طباق الأرض الجوهريه ، فتقريباً يوجد بطن أرض جوهريه وطباق فوق هذه البطن ، وعلى الأرجح أن بطن الأرض الجوهريه هى التى بها مصدر المقومات الملكوتية والعنصرية ، وهى التى دخل بها بأجوج ومأجوج أثناء كلامه فى موضع آخر ، والله أعلى وأعلم.

⁹⁷ ستلاحظون شىء غريب ، ستلاحظون أنه يقول أنه بدأت الطبقة العليا تدور أفقياً ورأسياً ، ثم يقول (تحت الشمس) ولم يقل (حول الشمس) ، وهذا شىء غريب ، فهو مازال يعتبر الشمس فى السماء الرابعة ، مما يدل أن هذا الدوران الذى نعرفه كان دوران من نوع آخر غير مفهوم لدينا فى علم

على قيام قانون العناصر والحركة وخلق أمم كثيرة من عالم الحيوان على هذه القشرة العنصرية ، حتى جاءت مرحلة خلق أبوى عالم الجآن وهما هاروت وماروت على ما توضح ، وبعد إنقضاء ستة وخمسين ألف سنة من خلقهما طهرت الأرض من كافة الحيوانات الحية بما فى ذلك الفيروسات والبكتريا ، وفى سنة ستين ألف وستة وثلاثين مليوناً من قيام الدنيا خلق الله تعالى آدم عليه السلام على ما توضح ، فيكون عمر العالم ملكوتياً إلى ما قبل قيام قانون العناصر ملياراً ومائتين وثمانين ألف سنة ملكوتياً مثالياً ، ثم جاءت المرحلة العنصرية فتحسب وحدها ويضاف العدد الأول لمن شاء ، وذلك لإختلاف المرحلتين إختلافاً كلياً .

- ومن تاريخ خلق آدم أبى البشر عليه السلام نستكمل الحديث عن مراحل تأسيس البشرية بدائرتها ، دائرة التكوين الإنسانى الاولى ودائرة التكوين الإنسانى الثانية على أساس تقويم خلق آدم عليه السلام ، ثم يربط من يشاء ذلك على حسب المراحل التى وصفناها .

- حقيقة أسماء الشهور القمرية الإثنى عشر :

يقول الله تعالى فى سورة التوبة الآية 36 (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ) .

لقد قدر الله تعالى فى الكتاب النفس للإمام المبين المحصى فيه كل شىء أن تكون عدة الشهور القمرية اثنى عشر شهراً ، وكانت الأمم ذات الرسائل السماوية على ذلك حتى تسلط التقويم الرومانى الشمسى ، وفى صحف اسماعيل بن إبراهيم عليهم السلام ذكر الله تعالى فيها حقيقة الأسماء الواقعة على تلك الشهور القمرية الإثنى عشر .

- فإن الشهر الأول منها وهو أول الأشهر الحرم ، واسمه (المحرم) ، يعنى أن السيد رب الجنود عندما يقوم بإعتباره الساعة ، يكون محرماً و متمكناً وغير متمكّن منه ، ويجعل أعداؤه تحت قدميه ، بعد أن كان أعداؤه تمكنوا من أذاه فى صفاته البشرية .

- أما الشهر الثانى المسمى (صفر) أى الصغير ، فذلك إشارة لنفخات الملاك الكروبي إسرافيل عليه السلام فى الأجساد الترابية للناس بالفرز ثم بالصعق على مقتضى المراحل السابق الكلام عنها فى نهاية البداية⁹⁸ .

- والشهر الثالث هو (ربيع أول) وكلمة ربيع أصلها سماوى بمعنى (الأقوات) ، ومعطياته ملكوتياً وعنصرياً فى الأرض ثم كوثرية فى جنة المأوى على مدار أحقاب اليوم الأول من الدهر ملكوتياً ثم عنصرياً .

- والشهر الرابع (ربيع الآخر) فهو اسم معطيات الأقوات واللذات بملكوت ميراث الأرض لإبن الإنسان ، ثم معطيات أقوات ولذات الكوثر ، بدءاً من مناص الأعراف إلى جنات دار السلام إلى الجنات العلى ذات

الفلك الحديث ، كما أننا نلاحظ أنه يقول (بما لا يخرجها عن نطاق الطبقة التالية) ، وهذا أيضاً شىء يستحق التأمل ، فهل يقصد الطبقة التالية من السماء الاولى أم الطبقة التالية من الأرض ، فلو كانت الطبقة التالية من الأرض فهذا يعنى أنه يقصد أن طباق الأرض السبعة تستطيع طبقة أو كلهم أن تدور وفى نفس الوقت لا تدور معها بقية الطبقات الأخرى !!

⁹⁸ ملحوظة : شرحنا هذه المراحل الخاصة بنهاية البداية وبداية النهاية فى الفقرة الأخيرة من كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى ، ولا وقت نهائياً لذكرها هنا ، لأن المقام هنا يقتضى التفسير العلمى والتاريخى فقط .

- والشهر الخامس هو (جماد الأولى) فهو اسم جمد الأرض وطباقها الست والسموات السبع وسدرة المنتهى وطباقها من النور الأول السابق الكلام عنه في خلق السموات والأرض ، وذلك في مرحلة اليوم الأول من الدهر ملكوتياً ثم عنصرياً .

- والشهر السادس هو (جماد الآخر) فهو اسم توحيد جمد السموات والأرض وسدرة المنتهى ليكونوا سماء واحدة ، تنتشر عند أطرافها الجنات العلى سمرمدية الخلود ، متدرجة حتى تتداخل في سرادقات العرش العظيم ، وذلك في اليوم الثاني الدهرى البعيد المدى والذي سنينه فوق كل ما عرفه الإنسان من الأعداد .
- والشهر السابع وهو الشهر الحرام الثاني الفرد (رجب) وهو اسم مقدس من حيث حقيقته ، فإن معناه القدسى هو العظيم ، وهذا الاسم معقول في كل عوالم حميديات الله تعالى غير المتناهية والتي عالمنا هذا غيبه وشهادته واحد منها ، وهو الاسم الجامع لهذه العوالم العظيمة ، والذي به تسبح الذوات في سياحتها خارج جنات عالمنا هذا إلى غيره من عوالم الله على ما سبق وتكلمنا عنه .

- والشهر الثامن (شعبان) وهو اسم السيد رب الجنود في صفته (نوح) الأب الثاني للبشر ، ذلك أنه لم يمت حتى قام بتوزيع أحفاده على مختلف الأقطار القريبة والبعيدة بوحى من الله ومعونة الملائكة ، وبذلك فهو مشعب الشعوب ، ومؤسسهم شعبان اثنان ، أولهما شعب الله تعالى وهم الصالحون السبعون ألف على مختلف رتبهم ، وثانيهم كافة الأمم صالحهم وطالحهم .

- والشهر التاسع هو (رمضان) واسمه مشتق من (الرمضان) وهو ما تكون عليه الرمال أو الاحجار المسخنة أثر الحرارة الشديدة من النار أو حرارة الشمس ، كما هو عليه الحال في مناطق خط الإستواء ، وذلك إشارة إلى المرحلة الأخيرة من الإفراج عن المعذبين في الجحيم سواء العذاب الأدنى في البرزخ أو العذاب الأكبر في الجحيم ، فرمضان هو شهر الإفراج من العذاب ، كما أنه سيكون شهر الإفراج من كل شرور الدنيا بقيام الخلاص الرحموتى العام ، إلا على من رفضوه ، كما أنه شهر إنتهاء أحقاب النار الكبرى ، على ما هو موضح في (نهاية البداية) ، وقد قال محمد ﷺ (رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي) ، لأن رجب هو اسم العظيم اللانهائى ، وشعبان اسم نوح عليه السلام مشعب الشعوب ، ورمضان شهر الإفراج عن أمته عليه السلام التي هي كافة البشرية ، لأنه هو آدم الأب الأول ، وهو نوح الأب الثاني والمشعب للناس كافة .

- والشهر العاشر هو (شوال) وهو اسم بمعنى (قذف) ، (يقذف) ، لأنه يعنى ما ستكون عليه سفينة نوح التي حمل الله فيها أصول كافة المخلوقات الحية الجديدة وعلى رأسها الإنسان لتعمر الأرض بعد الطوفان ، وكانت السفينة فوق الماء الذي غمر كافة الأرض ، حتى كانت الأرض ترى من الأفاق العليا وكأنها نقطة ماء ضخمة سابحة في الفضاء الأدنى ، وقد سبحت السفينة فوق كافة أقطار الأرض وهي تنقذف فوق سطح الماء حلزونياً .

- والشهر الحادى عشر هو الشهر الحرام الثالث (ذو القعدة) وهو اسم صفة لنوح عليه السلام حيث قعد بالفلك المشحون على جبل الجودى ، إن نوح عليه السلام له قعدتان ، الأولى أنه كان قاعداً فى السفينة وهى تجوب اقطار الأرض فوق سطح الماء ، وثانيهما قعوده وهى مستوية على الجودى ، حتى أذن الله له بمغادرتها هو ومن معه ، ثم شاهدوا الصخر يُضرب على السفينة فتختفى فى أعماقه ، وكان ذلك فى أحد

⁹⁹ كل هذه المراحل شرحناها بأدق تفاصيلها فى كتابى صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى ، الذى قمت بنشره pdf على الإنترنت .

جبال مصر ، وقد ضرب الله تعالى عليها أيضاً مجالاً زمنياً مدته ساعة واحدة حتى يخرجها السيد رب الجنود عند قيامه ضمن ما يخرجها من عجائب المغيبات ، وعند كشفها سيرها الناس أنها على ما كانت عليه بعد أن غادرها نوح ومن معه من بلل بها وبمكان كنزها ، تحقيقاً لقوله تعالى فى الآية 15 من سورة القمر (وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ).

إن قوله تعالى (ولقد تركناها) ولم يقل (جعلناها) ، يعنى أنها متروكة لتكون أية واقعية للناس يوم القيامة على يد السيد رب الجنود ، تحقيقاً لقول داود النبى عليه السلام فى المزمور 68 بالعدد 22 ("قَالَ الرَّبُّ مِنْ بَاشَانَ أَرْجِعْ. أَرْجِعْ مِنْ أَعْمَاقِ الْبَحْرِ") ، فهل يكون فى ذلك أية لمن يفهم ويعتبر فينتقى الله .
- والشهر الثانى عشر هو الرابع من الأشهر الحرم الأربعة وهو (نو الحجة) ، وهو اسم صفة للسيد رب الجنود فى صفته إبراهيم الخليل ، لقد كشف الله له قواعد بيته الحرام الذى بناه آدم عليه السلام والملائكة ، فأعاد إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام بناءه شامخاً ، وأمره الله أن يؤذن فى الناس بالحج يأتون من كل فج عميق ، وكان إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام هما أول الحاجين إلى الكعبة المشرفة ، فيكون إبراهيم بذلك هو صاحب الحجة الأولى ثم الأخيرة على هذه الأرض العنصرية فى البيت المعمور ..
أورشليم السماوية فى ملكوت ميراث الأرض.
(لقد كانت هذه الأشهر بأسمائها سارية منذ لحظة قيام السموات والأرض ، قبل حدوث مقتضياتها التى ستكون بعد مرور اكثر من مليار ونصف المليار من السنين وأيضاً فى مرحلة قيام قانون العناصر).

- حقيقة أيام الأسبوع السبعة :

وكذلك الأيام السبعة للأسبوع واقعة على حقائق عليه :

- فإن يوم السبت هو اسم سماوى معناه السكون ، حيث كان العالم قبل تحكم قانون العناصر ساكناً دون حركة للأرض الجوهرية الحية ، أفقياً أو محورياً ، وكذلك الأفلاك الأدنى لطباق الأرض ، وكذلك ظلالها بسماء الأرض حتى بدأ حكم قانون العناصر والحركة ، وكان العالم الملكى كله فى سبت قبل ذلك ¹⁰⁰ .
- أما يوم الأحد فهو اسم الواحد الذى لا يتعدد أو ينقسم رغم كثرة صفاته وأسمائه المقدسة.
- أما يوم الإثنين فهو اسم صفة ثنائية للسيد رب الجنود ، فإنه فى صفته المسيح عيسى عليه السلام ، كان منطوياً فيه صفته محمداً رسول الله ﷺ ، لذلك كان دائماً يقول (أنا هو ... ، أنا هو الطريق والحق والحياة ليس أحد يأتى إلى الأب إلى بى .. ، أنا هو نور العالم..) ، أما فى صفته محمد ﷺ كان منطوياً فيه صفته المسيح عليه السلام ، فقد قال بعد أن ضم بين أصبعيه الوسطى والسبابة (بعثت أنا والساعة كهاتين).¹⁰¹
- أما يوم الثلاثاء ، فذلك اسم صفة للسيد رب الجنود حين يكون موجوداً بين الناس عند عودته فى هذا الزمان وهم لا يشعرون به على ما سبق الكلام عليه فى نهاية البداية ، فإنه عليه السلام يكون قائماً فى ثلاث صفات من صفاته المقدسة هى إبراهيم الخليل (أصل أصول الملل السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام) ، ثم المسيح عيسى عليه السلام ، ومحمد ﷺ جمعاً وفرادى.
- أما يوم الأربعاء فهو اسم إشارة إلى أن السيد رب الجنود له أربع صفات عزيمة ، أى محققة لأربع حقائق

¹⁰⁰ حسب كلامه فإن العالم الملكى والأرض كان ثابت فترة ومتحرك فترة أخرى ، وسيعود إلى الثبات فى النهاية ، والله أعلم.

¹⁰¹ نلاحظ أن الله قال عن المسيح عيسى فى القرآن (وإنه لعلم للساعة..) ، وفى موضع آخر فسر إلياس عليه السلام (ثانى اثنين إذ هما فى الغار) بنفس تلك الطريقة .

من الحقائق الخمس الكلية لنفس الله تعالى ، وتلك الحقائق الأربعة هي : فى صفة نوح كان محققاً لحقيقة الصور أى مصدر صور المعلومات فى صفاتها الخلقية ، أما فى صفة إبراهيم فكان محققاً لحقيقة الرحمة الإلهية (وما أرسلناك إلا رحمة لعالمين) ، أما فى صفة المسيح عيسى بن مريم عليهم السلام كان محققاً لحقيقة الحياة ، فهو الروح الأعلى مصدر حياة الأحياء كافة أولى وأخرى ، أما فى صفة محمد ﷺ جمعاً وفرادى كان محققاً لحقيقة العلم الإلهي فهو ذات جمعية المعلومات.

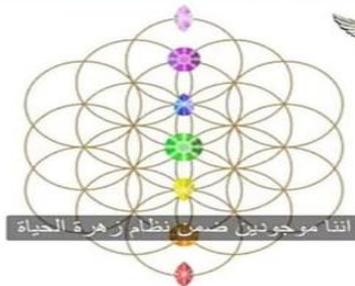
- أما يوم الخميس فهو إسم إشارة جامعة للعزميات الخمس ، وقد وضحنا عزمياته عليه السلام الأربعة ، أما العزيمة الخامسة هى المعبرة عن حقيقة أفعال صفات الله تعالى على مقتضى أسمائها المقدسة ، فقد أعطى السيد رب الجنود هذه العزيمة لموسى عليه السلام ، لأنه رئيس الأنبياء وهو أيضاً محتد علم السيد رب الجنود فى دائرة العالين السابق الكلام عنهم فى نهاية البداية.

- أما يوم الجمعة فهو اسم هذه المرحلة من الزمان التى نعيشها ، وهذا الاسم من حيث التخصيص للسيد رب الجنود لأن الناس يجرى الآن جمعهم له ، على ما سبق أن وضحناه فى نهاية البداية ، فهو يوم الجمعة المجموع له الناس ¹⁰².

- لقد أوردنا هذا البيان للعلم بان هناك تقويمياً للشهور القمرية أقامه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض ، وقبل أن يصير القمر فى كوكبته العنصرية على ما هو عليه الآن ، فإن ضابط الكل قد ضبط تقويمه قبل حكم العناصر والحركة ثم بمظاهر العناصر والحركة.

¹⁰² كما قلت لكم سابقاً ، لمن يريد أن يعرف بأدق التفاصيل هذه الحقائق المتعلقة بما قاله إلباس عليه السلام فى صفة الخاتمة فى نهاية البداية وبداية النهاية ، سيجدها فى الفقرة الأخيرة من كتابي صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثانى ، الذى قمت بتنزيله إلكترونياً على شبكة الإنترنت

الفصل الرابع : كشف أسرار حقيقة الروح والنفس
والقلب العاقل وخلق أطوار الجنين بين العلم والدين



تبيان حقيقة مراحل خلق الجنين في القرآن (النطفة والعلقه والعظام واللحم) بين العلم والدين.

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون: 12-14].

1- أطوار خلق الجنين قال الله تعالى: (وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون: 12-14]. تفيد الآية الكريمة أن الإنسان يخلق في أطوار. ويؤكد ذلك قوله تعالى: (وَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ أَطْوَارًا) [نوح: 14] وقوله تعالى: (يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ) [الزمر: 6].
أ- طور النطفة:

المعنى اللغوي للنطفة وأقوال المفسرين تطلق النطفة في اللغة على الماء القليل ولو قطرة، وفي الحديث "وقد اغتسل ينطف رأسه ماء" رواه مسلم، وقد أطلقها الشارع على مني الرجل ومني المرأة، وفي الحديث: "من كل يخلق من نطفة الرجل ونطفة المرأة" رواه مسلم. قال الألوسي: والحق أن النطفة كما يعبر بها عن مني الرجل يعبر بها عن المنى مطلقا.

كما أطلقها الشارع أيضا على امتزاج نطفتي الرجل والمرأة وسماها النطفة الأمشاج في قوله تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ) [الإنسان: 2]. وقد عرف المفسرون النطفة الأمشاج بأنها: النطفة المختلطة التي اختلط وامتزج فيها ماء الرجل بماء المرأة.
هذه هي البيضة الملقحة بتطوراتها العديدة في قناة الرحم والتي لا تزال تأخذ شكل قطرة الماء، ولها خاصية الحركة الانسيابية كقطرات الماء تماما. وينتهي هذا الطور بتعلق الكيسة الأريمية ببطانة الرحم في نهاية طور النطفة: من بدء التلقيح وحتى الانغراس في بطانة الرحم
الأسبوع الأول من التلقيح؛ تكون الصورة الأخيرة للنطفة الأمشاج والتي ما زالت تحافظ على شكل قطرة الماء بالرغم من تضاعف خلاياها أضعافا مضاعفة ، وحينما يفقد هذا الطور حركته الانسيابية ويتعلق ببطانة الرحم ، يتحول إلى طور جديد هو طور العلقه.

ب- طور العلقه:

المعنى اللغوي للعلقه وأقوال المفسرين : كلمة علقه كما يقول المفسرون: مشتقة من علق وهو الالتصاق والتعلق بشيء ما. وهذا يتوافق مع تعلق الجنين ببطانة الرحم خلال الأسبوع الثاني
كما يطلق العلق على الدم عامة، وعلى الدم شديد الحمرة، وعلى الدم الجامد. وهذا يتوافق مع شكل الجنين في هذا الطور، حينما تتكون لديه الأوعية الدموية المقفلة والممتلئة بالدماء خلال الأسبوع الثالث (شكل:

(3.2).

كما تطلق على دودة العلقه: وهي دودة تعيش في البرك، وتتغذى على دماء الحيوانات التي تلتصق بها، والجمع علقٌ. ولهذا الطور عدة أشكال، من بدئه وحتى نهايته.

وقد وصف ابن كثير هذا الطور، فقال: أي صيرنا النطفة علقه حمراء على شكل العلقه مستطيلة. والجنين في نهاية هذا الطور كما يقول المفسرون: يكون على شكل علقه مستطيلة، لونها شديد الحمرة لما فيها من دم متجمد. وهذا يتوافق مع الشكل الأخير لهذا الطور، حيث يأخذ الجنين شكل الدودة التي تمتص الدماء وتعيش في الماء، ويشترك الجنين معها في قوة تعلقه بعائله للحصول على غذائه من امتصاص دمائه ، والمدة الزمنية لهذا الطور هي من بداية الأسبوع الثاني وحتى نهاية الأسبوع الثالث من التلقيح.

ج. طور المضغة:

المعنى اللغوي للمضغة وأقوال المفسرين : قال ابن كثير: مضغة: قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط، قدر ما يمضغ الماضغ، وتتكون من العلقه. وقال الألوسي: قطعة لحم بقدر ما يمضغ، لا استبانة ولا تمايز فيها.

وهذا ما يتوافق مع الجنين في أول هذا الطور، حيث يتراوح حجمه من حبة القمح إلى حجم حبة الفول ، وهو القدر الذي يمكن مضغه.

وها هو الوصف القرآني يقرر هذه الحقيقة: قال تعالى: (ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) [الحج: 5]. قال الألوسي: والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها شيء من الأعضاء، ثم ظهرت بعد ذلك شيئا فشيئا. لذلك فالوصفان (مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) [الحج: 5] لا بد أن يكونا لازمين للمضغة.

قال ابن عاشور: قوله تعالى: (مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) [الحج: 5] صفة مُضْغَةٍ وأن هذا تطور من تطورات المضغة، وإذ قد جعلت المضغة من مبادئ الخلق تعين أن كلا الوصفين لازم للمضغة. ويؤكد ذلك الرازي بقوله: يجب أن تحمل (مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ) [الحج: 5] على من سيصير إنسانا لقوله تعالى في أول الآية (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ) [الحج: 5].

وفي هذه النصوص دلالة على أن التخليق يبدأ في هذا الطور، يبدأ القلب في النبض وينتقل الجنين إلى طور جديد هو طور المضغة. وقد وصف المفسرون هذا الطور وصفا دقيقاً، وهو ما أكدته حقائق علم الأجنة في أن التخليق يبدأ من أول الأسبوع الرابع، وبالتحديد في اليوم الثاني والعشرين، وينتهي هذا الطور قبيل نهاية الأسبوع السادس حيث يبدأ الطور التالي في التخليق وهو طور العظام.

د. طور العظام:

يتشكل الجنين في هذا الطور على هيئة مخصوصة، وتزال عنه صورة المضغة ليكتسب صورة جديدة؛ حيث يتخلق هيكله العظمي الغضروفي، وتظهر أولى مراكز التعظم في الهيكل الغضروفي في بداية الأسبوع السابع، فيتصلب البدن، وتتميز الرأس من الجذع، وتظهر الأطراف قال ابن كثير في قوله تعالى (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا) يعني شكلناها ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها

وعصبها وعروقها. وقال الألوسي: وذلك التصيير بالتصليب بما يراد جعله عظاما من المضغة، وهذا تصيير بحسب الوصف؛ وحقيقته إزالة الصورة الأولى عن المادة وإفاضة صورة أخرى عليها.
هـ - طور كسوة العظام:

ثم يبدأ الجنين الطور الأخير من التخليق وهو كساء العظم باللحم .
أقوال المفسرين في وصف هذا الطور:
قال ابن كثير في قوله تعالى: (فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) [المؤمنون: 14]: أي جعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه. وقال الشوكاني: أي أنبت الله سبحانه على كل عظم لحما على المقدار الذي يليق به ويناسبه. وكذا قال غيرهم.
وهذا يتوافق مع ما ثبت في علم الأجنة من أن العظام تخلق أولاً، ثم تكسى بالعضلات في نهاية الأسبوع السابع وخلال الأسبوع الثامن من تليفح البويضة، وبهذا تنتهي مرحلة التخليق والتي يسميها علماء الأجنة بالمرحلة الجنينية. هذا وقد أكد علم الفحص بأجهزة الموجات فوق الصوتية، أن جميع التركيبات الخارجية والداخلية الموجودة في الشخص البالغ تتخلق من الأسبوع الرابع وحتى الأسبوع الثامن من عمر الجنين، كما يمكن أن ترى جميع أعضاء الجنين بهذه الأجهزة خلال الأشهر الثلاثة الأولى

و: مرحلة النشأة خلقاً آخر :

يبدأ الجنين بعد الأسبوع الثامن مرحلة أخرى مختلفة يسميها علماء الأجنة بالمرحلة الحميلية، ويسميها القرآن الكريم: مرحلة النشأة خلقاً آخر (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) [المؤمنون: 14]. ولذلك يعتبر طور كساء العظام باللحم الحد الفاصل بين المرحلة الجنينية والحميلية. وتبدأ مرحلة النشأة من الأسبوع التاسع، حيث ينمو الجنين ببطء، إلى الأسبوع الثاني عشر، ثم ينمو بعد ذلك بسرعة كبيرة. وتستمر هذه المرحلة حتى نهاية الحمل.

تختص هذه المرحلة بعدة خصائص أهمها:

تطور ونمو أعضاء وأجهزة الجنين، وذلك بتهيئتها للقيام بوظائفها.

تختص بنفخ الروح فيها عند جمهور المفسرين.

قال ابن كثير: ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر، ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب.

وقال الألوسي: أي مباينا للخلق الأول مباينة ما أبعدها، حيث جعل حيواناً ناطقاً سميعاً بصيراً.

تحدث أثناء هذه المرحلة التغيرات في مقاييس الجسم؛ فيصغر حجم الرأس بعدما كان كبيراً، وتطول الساقان بعدما كانت قصيرة، ويأخذ البدن حجمه الطبيعي ، يكتسب الجنين صورته الشخصية، بعدما تتعدل مقاييس الوجه.

وهذه الخصائص هي عين ما أشارت إليه الآيات في قوله تعالى (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) [الانفطار 7-8] وكلمة سَوَّاكَ تعني جعل الشيء مستويًا ومستقيماً مهيناً لأداء شيء محدد بعد تمام خلقه.

والتعديل في اللغة تعني التقويم وتعني كلمة فَعَدَلَكَ: غير شكاك وهينتك لتكون شيئاً محددًا. وكلمة صورة تعني هيئة أو شكل. وما ذكره القرآن الكريم هو ما قررته حقائق علم الأجنة؛ فالتسوية تبدأ عقب عملية

الخلق في المرحلة الحميلية أي بعد الأسبوع الثامن، حيث يستقيم الجنين وتتهيأ أعضاؤه لأداء وظائفها، ويتخذ الجنين المقاييس الطبيعية لبدنه "التعديل". وتتخذ ملامح الوجه المقاييس البشرية المألوفة، ويكتسب الجنين الصورة الشخصية له التصوير .

السنة تحدد زمن أطوار الجنين الأولى :

أ- أخرج الإمام مسلم بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: "حدثنا رسول الله ، وهو الصادق المصدوق، قال : « إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح. ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد .»

ب- وأخرج كذلك بسنده عن أبي حذيفة بن أسيد، أن رسول الله ، قال: « إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق لها سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك..»

أخبر النبي ، في الحديث الأول أن الجنين يجمع خلقه في أربعين يوماً، فما هو هذا الجمع للخلق؟ تعني كلمة "جمع" في اللغة: جمع الشيء عن تفرقة، قال ابن حجر: والمراد بالجمع ضم بعض الشيء إلى بعض بعد الانتشار.

ما هو ذلك الشيء المنتشر المفرق الذي يضم بعضه إلى بعض لتحقيق تكون الخلق؟ إن هذه العبارة النبوية غاية في الدقة العلمية؛ حيث يمكن استنتاج أن النبي، ، أشار بها إلى انقسام وتكاثر الخلايا الجنينية الهائل والسريع في اتجاهات متفرقة، وإلي تميز هذه الخلايا في طور العلقة، ثم تُجمع خلايا كل عضو من أعضاء الجنين ليتم تكوينه وتخليقه في طور المضغة في صورة براعم أولية ولا تنتهي الأربعون يوماً إلا وخلايا جميع أعضاء الجنين المختلفة قد تمايزت، فهاجر ما هاجر منها لتتجمع في الأماكن المحددة لها، بعد أن كانت من قبل متشابهة وغير متميزة في مرحلة تكاثرها الهائل والسريع في الأسابيع الأولى.

كما أخبر النبي، ، في نفس الحديث أن أطوار الجنين الأولى العلقة والمضغة تكتمل أو صافها وتتم خلال هذه الأربعين. فالحديث يتكلم عن التحديد الزمني لقضيتين:

الأولى، جمع الخلق لخلايا أعضاء الجسم في صورة براعم أولية. والثانية: زمن أطوار الجنين: العلقة والمضغة نصاً والنطفة لزوماً؛ إذ لا وجود لكلمة النطفة صراحة في الروايات الصحيحة.

والحديث بهذا اللفظ للإمام مسلم يختلف عن حديث الإمام البخاري في زيادة عبارة "في ذلك" والتي صححت الفهم وأظهرت التطابق التام مع حقائق علم الأجنة في الحديث، فأزالت شبه الزائغين وردت كيد أعداء الإسلام إلى نحورهم، بناء على هذه الرواية للحديث: "فخلق أعضاء الجنين يجمع خلال الأربعين يوماً الأولى من عمره."

وأطوار النطفة والعلقة والمضغة تقع وتكتمل كلها في خلال هذه الأربعين؛ لأن لفظ "في ذلك" يعود إلى الوقت، أي إلى الأربعين يوماً. أما اسم الإشارة في قوله "مثل ذلك"، فلا بد أنه يعود إلى شيء آخر غير الوقت، وأقرب شيء إليه هنا هو جمع الخلق. والمعنى: إن أحكم يجمع خَلْفُهُ في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك (أي في ذلك العدد من الأيام) علقه (مجتمعة في خلقها) مثل ذلك (أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين)، ثم يكون في ذلك (أي في نفس الأربعين يوماً) مضغة (مجتمعة ومكتملة الخلق المقدر لها) مثل ذلك (أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين يوماً). وذلك من ترتيب الإخبار عن أطوار الجنين، لا من ترتيب المخبر به.

كما أخبر النبي، في الحديث الثاني، أن الجنين قبل اليوم الثاني والأربعين لا يمكن تمييز صورته الإنسانية، ولا تخلق أجهزته بصورة تامة إلا بعد هذا التاريخ. فالحديث يشير بوضوح إلى أن تشكيل الجنين بتصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظامه وتمايز أعضائه الجنسية، لا يحدث إلا بعد اليوم الثاني والأربعين.

وهناك عدة ملاحظات حول ذلك يطرحها أصحاب الإعجاز العلمي في القرآن :

1 – أفادت الآية الكريمة: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) [المؤمنون: 12-14]

أن الإنسان يخلق في أطوار. يؤكد ذلك ما سبق أن شرحناه من قوله تعالى: (وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا) [نوح: 14] فبينما كان الناس في زمن النبوة وبعده بأكثر من عشرة قرون يعتقدون أن الإنسان يخلق كقزم كامل من دم الحيض، أو داخل البويضة أو في رأس الحيوان المنوي، بعد اكتشافهما في القرن السابع عشر والثامن عشر. ثم ظهر العالم سبالا نزالى في عام 1775 م ليبتل كل هذه النظريات ويثبت أن الإنسان يخلق من كل من الحيوان المنوي والبويضة. وذلك عين ما أخبر به النبي، ، في إجابته اليهودي الذي سأله مما يخلق الإنسان؟ فأجابه: "من كل يخلق: من نطفة الرجل ونطفة المرأة". أليس هذا دليلاً على أن محمداً ﷺ ، لا ينطق إلا بوحي من الخالق العظيم.

2 – وجه الإعجاز في حديث الأربعين: يدل ظاهر الحديث أن خلق الإنسان يجمع في الأربعين يوماً الأولى فلا تكاد تمر إلا وقد تمايزت وتجمعت خلايا كل عضو من أعضاء الجنين وتخلقت في صورة براعم، واجتمعت كلها في حيز لا يزيد عن سنتيمتر واحد. ثم يذكر الحديث وصف طوري العلقه والمضغة وأنها يكتملان خلال الأربعين يوماً الأولى.

ويقرر العلم الحديث أن الجنين فيما بين اليوم الثامن والحادي والعشرين يأخذ صورة العلق المختلفة، من تعلق شيء بشيء ومن ظهوره كقطعة دم جامد، حتى تكتمل صورته كصورة العلقه التي تسبح في البرك وتتعلق بعوائلها في نهاية الأسبوع الثالث. "ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك" حيث يأخذ الجنين شكل المضغة المستديرة، والمميزة بعلامات تشبه طبع الأسنان عليها. وبسطح غير منتظم، فيكون شكله أشبه بالمادة الممضوغة. ويتجلى الإعجاز في التطابق بين الاسم والمسمى، مع أن الجنين من الصغر بحيث لا يزيد طوله عن قدر أنملة، والفترة الزمنية بين الأطوار قصيرة، وتقدير عمر الجنين، قبل اكتشاف البويضة

وارتباط دورة الحيض بها، أمر غاية في الصعوبة. كما أن النطفة، والعلقة، والمضغة، التي ذكرها القرآن الكريم لم تكن معروفة أصلاً في ذلك الزمان. وكذلك فإن الأعضاء الأساسية للجنين في الداخل تبدأ في التمايز والتخلق، وبالتدريج يأخذ الجنين شكل المضغة المخلفة وغير المخلفة.

3 - وجه الإعجاز في حديث اليوم الثاني والأربعين: هذا الحديث النبوي الشريف يتحدث عن: خلق أعضاء السمع والبصر والعضلات وأعضاء الذكورة والأنوثة، والتصوير الأدمي للجنين، ويحدد زمانها باليوم الثاني والأربعين الذي يبدأ بعده خلق أو استكمال خلق هذه الأجهزة، وليس قبله. وذلك ما أكدته الحقائق العلمية في علم الأجنة.

-إشارة النصوص إلى مرحلتي التخليق والنمو: تعتبر مرحلة تكون الأطوار الخمسة الأولى: من طور النطفة الأمشاج إلي طور كساء العظم باللحم في المرحلة الأساسية في التخليق والتي تسمى في المراجع الطبية بالمرحلة الجنينية. وقد أشار إليها حديث جمع الخلق في الأربعين يوماً الأولى، وحديث اليوم الثاني والأربعين. كما يمكن، بناءً على هذين الحديثين أيضاً، تقسيم مرحلة التخليق زمنياً إلى قسمين:

الأول: الأسابيع الستة الأولى بعد التلقيح، وفيها تقع الأطوار الثلاثة الأولى، وتتخلق أثناءها براعم أعضاء وأجهزة الجسم؛ وذلك بتجميع خلايا الأعضاء وبداية عملية الخلق.

والثاني: اكتمال خلق أجهزة الجسم في صورتها المعهودة؛ حيث لا يتم ذلك إلا بعد الأسبوع السادس من عمر الجنين.

أما مرحلة النمو واكتمال وظائف الأعضاء المخلفة، فهي التي تتميز بوجود علامات ترجح نفخ الروح فيها وتبدأ هذه المرحلة من أول الشهر الثالث وتستمر إلي نهاية الحمل، وتعرف في المراجع الطبية بالمرحلة الحميلية، وقد أشارت إليها سورة المؤمنون (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) [المؤمنون: 14].

وقد أثبت علم الأجنة أن مرحلة التخليق تكون في الأسابيع الثمانية الأولى من عمر الجنين، ويتكون خلالها معظم أجزاء أجهزة الجنين. وقسمها العلماء إلى طورين : طور انقسام وتمايز الخلايا الجنينية، وزمنه في الأسابيع الثلاثة الأولى، أي: زمن طوري النطفة والعلقة. ثم طور تكون وتشكل أعضاء الجنين: وزمنه من الأسبوع الرابع إلي نهاية الأسبوع الثامن (زمن أطوار المضغة والعظام وكسائها باللحم) ولا تنتهي هذه الفترة إلا وقد تشكلت الملامح الأساسية للجنين.

لقد تطابقت المعلومات العلمية والدراسات الجنينية الحديثة، بعدما أصبحت حقائق مشاهدة يمكن مقارنتها بما ورد في القرآن الكريم وأحاديث النبي، . فمن أخبر محمداً ﷺ ، بكل هذه الحقائق؟ ومن كان يجرؤ من البشر في زمنه، عليه الصلاة والسلام، بل وبعد زمنه بعشرة قرون، أن يحدد تاريخاً دقيقاً باليوم من عمر

الجنين ليفصل به بين مرحلتين مختلفتين تمام الاختلاف، ويذكر فيه تفاصيل لم تعرف إلا بعد زمن طويل، وأبحاث مضمينة، بعدما تقدمت وسائل المعرفة وظهر اختراع المجاهر الدقيقة.¹⁰³

ولقد انكب دارسون وباحثون على حقل علمي جديد نسيباً اصطُحَّحَ على تسميته: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. وهم في أبحاثهم ومؤلفاتهم، يحاولون إثبات أن القرآن الكريم يحتوي على الكثير من الحقائق الكونية والطبيعية التي كشفتها العلوم الحديثة بفضل التقدم المدهش الذي وصلت إليه البشرية في المعارف التقنية والعلمية. ولسنا هنا لنمنح هذا الحقل المعرفي التقريظ والثناء، ولا لنُخْضِعَهُ لميزان النقد القاسي اللاذع. ولكن لا بدّ لنا أن نعترف أن الكثير من أطروحات أئمة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أنّها خاضعة لتأويلات واجتهادات لا تزال بحاجة إلى التأسيس المعرفي والترسيخ المنهجي. وهذا لا يعني أنّ أطروحاتهم باطلة، ولا أنّهم وُقِّقوا إلى الصواب فيما ذهبوا إليه، وإنما أن نتوقّف بتأنٍّ وتمعّنٍ قبل الانجذاب إلى الاسم البرّاق المنطوي تحت عبارة "الإعجاز العلمي"، وكذلك أن نحاول جادّين، دون استهزاء ولا استخفاف، فهم ما يذهب إليه في تأويلاتهم وتفسيراتهم هؤلاء الباحثون والدارسون. بكل حيادية وإنصاف.

فمن الأمور التي قد تخفى علينا أن العلم الحديث، أو ما يُسمّى بالساينس (في اللغة الإنجليزية) ليس منزّهاً عن الخطأ، والأهمّ من ذلك بأشواط، ليس منزّهاً عن الأهواء، على عكس ما قد يتبادر إلى أذهان العموم. فالتلاعب قد يحصل في كثير من الأبحاث، خدمة لمصالح خفية، والمجتهد في حقول العلم قد يجافي الصواب في اجتهاداته ودراساته وأبحاثه. لذلك لا يجوز لنا أن نُخْضِعَ القضية الإيمانية لما ليس لها فيه ناقةٌ ولا جمل، ولا أن نضع الكتاب العزيز تحت رحمة "الساينس".

على أن القرآن الكريم قد جاء بحقائق علمية ذكرها بصريح العبارة، دون تلميح ولا موارد، وقد ثبتت صحتها بشكل مبهر ومعجز على ضوء العلوم الحديثة، وقد حظيت باعتراف علماء وباحثين غير مسلمين. منها، مثلاً، ما ذكرناه مما ورد في مُحْكَم التنزيل عن الجنين وتطوّره في بطن أمّه. يقول تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" (المؤمنون: ١٢-١٤). لقد وصف الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات تطوّر الجنين من نطفة إلى علقة فمضغة، بدقّة شديدة وبصورة معجزة موجزة، وذلك قبل الوصول إلى حقائق علم الأجنّة الحديث بمئات السنين على أرض قاحلة ماحلة، لا علم فيها ولا معلّم، ولا تقدّم ولا تكنولوجيا. وقد استحقّ هذا الأمر المدهش لفتة كريمة من واحد من كبار علماء الأجنّة في العالم: الكندي كيث مور (Keith Moore) ففي فصل "التوطئة" (Introduction) من كتابه الجامعي في علم الأجنّة، المعتمد في الكثرة الكاثرة من كليات الطب حول العالم، يقول "مور" أن

¹⁰³ مراجع :

الإعجاز في القرآن والسنة، علم الأجنّة (محمد بورباب 2013).
الإعجاز في القرآن والسنة، د. عبد الله المصلح، كتاب الإعجاز منهج التدريس الجامعي علم الأجنّة، 2008. ص 55. كيث مور،
وعبد المجيد الزنداني ومصطفى أحمد: وصف التخلّق البشري، طور العلقة والمضغة، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول
للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (1408 هـ - 1987 م) من كتاب علم الأجنّة في ضوء القرآن والسنة. ط أولى - مطابع
رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
(موقع bourbab.com/الإعجاز-القرآني-في-أطوار-خلق-الجنين).

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي ذكر قبل زمننا المعاصر بدقّة متناهية مراحل تطوّر الجنين. فالنطفة هي البداية التي تليها العلقة التي "تعلق" بغشاء الرحم، والمضغة هي الجنين بعد بضعة أسابيع من نشوئه، حين يشبه عجينة ممضوغة مع ما يظهر عليها من أثر غرز الأسنان والأضراس، وذلك وفق آخر ما جاءت به براهين تقنيات الطب في مجال التصوير والأشعة الحديثة. وكذلك نشوء العظام قبل اللحم هو من الحقائق القرآنية التي توافق حقائق علم الأجنة الحديث.

وأحبّ أن أشير إلى أمر آخر ورد في الآية الكريمة: "يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ" (الزمر: ٦). فهذه الآية تشير حسب كثير من أصحاب الإعجاز العلمي في القرآن إلى الظلمات الثلاث التي تلفّ الجنين في أحشاء أمه، وهي، كما أظهرها علم الأجنة الحديث: ظلمة جدار البطن، وظلمة جدار الرحم، وظلمة أغشية المشيمة. ولكن هناك رأى آخر بخصوص هذه الآية سوف أذكره لكم في وقته بإذن الله بخصوص ظلمة الذرة الترابية الجوهريّة وظلمة النفس وظلمة الروح، سأبينها في موضعها بإذن الله، فأنا كما قلت أن أصحاب الإعجاز العلمي في القرآن يحاولون قدر استطاعتهم فهم النص بناء على العلم الحديث سواء استطاعوا أن يتوصلوا إلى الحقيقة كاملة أو بعض الحقيقة، فالعلم الحديث مازال لم يكتشف كل شيء. وخلاصة القول أن القرآن الكريم سيظلّ معجزة المعجزات، سواء اعترف به "الساينس" أم لم يعترف، وسواء وُفّق أساطين الإعجاز العلمي في أبحاثهم وتأويلاتهم أم لم يُوفّقوا.

ونعود مرة أخرى لنفهم خلق الجنين بين العلم والدين حسب آخر ما توصل إليه العلم: تأخذ البيضة الملقحة شكل قطرة، وهذا يتفق تماماً مع المعنى الأول للفظ نطفة أي: قطرة ومعنى "نطفة الأمشاج" أي: قطرة مختلطة من مائين.

أولاً - مرحلة النطفة:

النطفة تطلق على عدة معانٍ، منها: القليل من الماء والذي يعدل قطرة، ويبدأ مصطلح النطفة من الحيوان المنوي والبيضة، وينتهي بطور الحرث "الانغراس"، وتمر النطفة خلال تكونها بالأطوار التالية:

أ- الماء الدافق:

يخرج ماء الرجل متدفقاً ويشير إلى هذا التدفق قوله تعالى: "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ" (الطارق، آية: 5 - 6). مما يلفت النظر إلى أن القرآن يسند التدفق للماء نفسه، مما يشير إلى أن للماء قوة دفع ذاتية، وقد أثبت العلم في العصر الحديث أن المنويات التي يحتويها ماء الرجل لا بد أن تكون حيوية متدفقة متحركة وهذا شرط للإخصاب، وقد أثبت العلم أيضاً أن ماء المرأة الذي يحمل البيضة يخرج متدفقاً إلى قناة الرحم "فالوب"، وأن البيضة لا بد أن تكون حيوية متدفقة متحركة حتى يتم الإخصاب.

ب- السلالة:

سلالة في اللغة بمعانٍ منها انتزاع الشيء وإخراجه في رفق، كما تعني أيضاً السمكة الطويلة، أما الماء المهين فالمراد هنا (أي: في طور السلالة)، ويشير القرآن الكريم إلى ذلك كله في قوله تعالى: "ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ سَلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ" (السجدة، آية: 8). ويشير الحديث النبوي الشريف إلى أن الإخصاب لا يحدث من كل ماء الذكر، وفي ذلك يقول رسول الله: "ما من كل الماء يكون الولد". وهكذا فإن الخلق من

الماء يتم من خلال اختيار خاص، والوصف النبوي يحدد بكل دقة كل هذه المعاني التي كشف عنها العلم اليوم.

ج- النطفة الأمشاج:

تأخذ البيضة الملقحة شكل قطرة، وهذا يتفق تماماً مع المعنى الأول للفظ نطفة أي: قطرة ومعنى "نطفة الأمشاج" أي: قطرة مختلطة من ماءين. وهذه النطفة الأمشاج بقوله تعالى: " إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ " (الذهر ، آية : 2).

يمكن للعلم اليوم أن يوضح ذلك المعنى الذي استدل عليه المفسرون من النص القرآني، فكلمة أمشاج من الناحية العلمية دقيقة تماماً، وهي صفة جمع تصف كلمة نطفة المفردة التي هي عبارة عن كائن واحد يتكون من أخلاط متعددة تحمل صفات الأسلاف والأحفاد لكل جنين، وتواصل هذه المرحلة نموها وتحفظ بشكل النطفة، ولكنها تنقسم إلى خلايا أصغر تدعى قسيمات جرثومية، بعد أربعة أيام تتكون كتلة كروية من الخلايا تعرف التوتية بعد خمسة أيام من الإخصاب، تسمى النطفة كيس الجرثومة مع انتشار خلايا التوتية، خلال هذه الفترة ينطبق مصطلح "نطفة أمشاج"، وتبدأ نتائج تكوينها بالظهور، وهي: الخلق: وهو البداية الحقيقية لوجود الكائن الإنساني، ومن ثم التقدير (البرمجة الجينية)، وقد أشار القرآن إلى هاتين العمليتين المتعاقبتين ((الخلق والتقدير)) في أول مراحل النطفة الأمشاج في قوله تعالى: " قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ " (عبس ، آية : 17 - 19)، ومن ثم تحديد الجنس، ويتضمن التقدير الذي يحدث في النطفة الأمشاج تحديد الذكورة والأنوثة، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: " وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَ الْجَنِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى " (النجم ، آية : 45 - 46).

طور الحرث هو آخر طور في مرحلة النطفة، وبنهايته ينتقل الحمل من شكل النطفة، ويتعلق بجدار الرحم ليبدأ مرحلة جديدة وذلك في اليوم الخامس عشر

د- الحرث:

تبقى النطفة إلى ما قبل طور الحرث (الانغراس) متحركة وتظل كذلك حين تصير أمشاجاً وبعد ذلك، وبالتصاقها بالرحم تبدأ مرحلة الاستقرار التي أشار إليها الحديث النبوي: "يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين يوماً"، وفي نهاية مرحلة النطفة الأمشاج ينغرس كيس الجرثومة في بطانة الرحم بما يشبه انغراس البذرة في التربة في عملية حرث الأرض وإلى هذه العملية تشير الآية الكريمة: " نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ " (البقرة، آية: 222)، وبهذا الانغراس يبدأ طور الحرث ويكون عمر النطفة حينئذ ستة أيام.

وتنغرس النطفة "كيس الجرثومة" في بطانة الرحم بواسطة خلايا تنشأ منها تتعلق بها في جدار الرحم، والتي ستكون في النهاية المشيمة، كما تنغرس البذرة في التربة.

- ويستخدم علماء الأجنة الآن مصطلح (انغراس) في وصف هذا الحدث، وهو يشبه كثيراً في معناه كلمة الحرث في العربية.

- طور الحرث هو آخر طور في مرحلة النطفة، وبنهايته ينتقل الحمل من شكل النطفة، ويتعلق بجدار الرحم

ليبدأ مرحلة جديدة وذلك في اليوم الخامس عشر.

وفي العصر الذي ذكر فيه القرآن هذه المعلومات عن المرحلة الأولى للتخلق البشري، كان علماء التشريح من غير المسلمين يعتقدون أن الإنسان يتخلق من دم المحيض وظل هذا الاعتقاد رائجاً حتى اختراع المجهر في القرن السابع عشر وما تلاه من الاكتشافات للحيوان المنوي والبيضة، كما ظلت أفكار خاطئة أخرى سائدة حتى القرن الثامن عشر، حيث عرف أن كلاً من الحيوان المنوي والبيضة ضروريان للحمل، وهكذا فإنه بعد قرون عديدة تمكن العلم البشري من الوصول إلى ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية قبل 1400 عام.

ثانياً: مرحلة العلق:

وهي الطور الثاني الذي تنتقل إليه النطفة، ويبدأ العلق منذ اليوم السابع "منذ التلقيح" عندما تتلصق الكرة الجرثومية بجدار الرحم وهناك جملة تعلقات في هذه المرحلة: تعلق أولي بواسطة الخملات الدقيقة، ثم تعلق ثانٍ بواسطة الخلايا الأكلة، ثم تعلق ثالث بواسطة الخملات المشيمية، ثم تعلق رابع يربط بين الجنين الحقيقي وبين الغشاء المشيمي بواسطة المعلاق، ولا شك: أن أهم ما يميز هذه المرحلة هو هذا التعلق، وإن وصف العلق، العلق بجدار الرحم والمحاطة بالدم المتجمد "المتخثر" هو أدق وصف لهذه المرحلة. عملية التسوية والتعديل مستمرة في بناء جسم الإنسان منذ أن كان جنيناً إلى أن يصبح شيخاً هرمًا، ولكن هذه التسوية والتعديل أبرز ما تكون في الجنين

وتستغرق هذه المرحلة أسبوعين تقريباً ينمو خلالها القرص الجنيني إلى لوح كمثري الشكل، وفي نهاية هذه الرحلة تنكشف الطبقة المتوسطة القريبة من محور الجنين لتشكل الكتل البدنية، ويبدأ ظهور أول كتلة بدنية في اليوم العشرين أو الواحد والعشرين منذ التلقيح، وعندئذ تكون العلق قد تحولت إلى مضغة، وفي هذه المرحلة نجد أن الكرة الجرثومية التي كانت قبيل العلق لا تزيد عن (1,2) نصف مليمتر قد أصبحت بعد العلق بأسبوع واحد فقط مليمترًا ونصف، وفي نهاية الأسبوع الثالث، منذ التلقيح، يصبح طول اللوح الجنيني مليمترين ونصف. ولاكتها ثم قذفها هو أصدق وصف وأدق لهذه المرحلة.

ثالثاً: مرحلة العظام واللحم:

وهي مرحلة تستغرق الأسبوع الخامس والسادس، والسابع، وفي الأسبوع السادس تكون هذه الهياكل الغضروفية لعظام الأطراف العلوية يسبق الطرف السفلي ببضعة أيام، وأول علامة على وجود عضلات الأطراف تظهر في هذا الأسبوع، ومعنى هذا أن العظام تسبق العضلات، ثم تكسو العضلات العظام وصدق الله العظيم حيث يقول: " فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا. "

رابعاً: ثم أنشأناه خلقاً آخر:

وهو التصوير والتسوية والتعديل ثم نفخ الروح لقوله تعالى: " هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ " (آل عمران ، آية : 6). ويقول عز من قائل: " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ " (الانفطار ، آية : 6 - 8).

إن عملية التسوية والتعديل عملية مستمرة في بناء جسم الإنسان منذ أن كان جنيناً إلى أن يصبح شيخاً هرمًا، ولكن هذه التسوية والتعديل أبرز ما تكون في الجنين، ولا يمكن أن تتم التسوية والتعديل إلا بعد وضع

الأسس، والأسس لجميع الأعضاء توضع في الفترة ما بين الأسبوع الرابع والثامن، ولهذا تعتبر هذه الفترة هي الفترة الحرجة التي تكونت فيها الجينات أشد ما تكون قابلة للتغيير، ولذا فإن تأثير الأدوية والعقاقير أو الأشعة أو الحميات تكون في أوج تأثيرها على الجنين في هذه الفترة¹⁰⁴.

جاء في موقع (إعجاز القرآن والسنة) :
عندما كان العقل لا يملك من وسائل التقنية ما يمكنه من معرفة أسرار تكون الجنين من البداية، وضع نظريات عن نشأة الجنين كالآتي:

- 1 - الجنين من لا شيء عن طريق التولد الذاتي بالصدفة.
 - 2 - الجنين ينشأ من بذور تخرج من الرجل وتحمل صورة مصغرة وكاملة للطفل وما الزوجة إلا مكان ينمو فيه (بمعنى يزداد في الحجم)
 - 3 - الجنين ينشأ من الأم وما السائل الذكري إلا خميرة تعمل كعامل مساعد فقط.
- وعندما أكتشف المجهر وتطورت وسائل التقنية عرف العلماء أن النظريات السابقة لتكون الجنين لا أساس لها من الصحة، وفي القرن التاسع عشر وما بعده عُرفت الأطوار الحقيقية للجنين كما يأتي:
- أ- يبدأ تكون الجنين باتحاد النطفة المذكرة (الحيوان المنوي) وهو يحمل نصف صفات الجنين مع النطفة المؤنثة (البويضة) وهي تحمل النصف الآخر للصفات وينشأ عن هذا الاتحاد نطفة أمشاج وهي الخلية الأولى التي تحتوي على صفات الجنين كلها وتسمى (الزيجوت).
- ومن هذه الخلية الأمشاج يتكون الجنين مرحلة من بعد مرحلة بتوالي الانقسامات لتكوين أعداد متزايدة من الخلايا المتشابهة في طور حر الحركة يتجه نحو تجويف الرحم وعند ذلك يكتسب خاصية العلق وهنا يبدأ الطور التالي:

ب- طور العلق: وفيها يتعلق الجنين بالرحم وتبدأ عملية تمايزه إلى طبقات ثلاثة مسطحة ليبدأ بعده طور المضغة.

ج- طور المضغة: وفي هذا الطور تظهر على الجنين مرتفعات ومنخفضات فيشبه بذلك قطعة اللحم أو اللبان الممضوغ وهو ما يسمى طور الأجسام البدنية والتي تتمايز إلى عظام وعضلات وغير ذلك.

¹⁰⁴ مراجع :

ابن قيم الجوزية، التبيين في أقسام القرآن، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا، 2005م، ص. 244 - 256.
سليمان القرعاوي، التفسير العلمي المعاصر، دار الحضارة للنشر والتوزيع، 2004م، ص 241.
علي محمّد الصّلاحي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2013م، ص. 197 - 202.
مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، 2005 م، ص. 233 - 238.
نايف منير فارس، الإعجاز العلمي، دار ابن حزم، 2006م، 1 / 649 - 655.
(موقع الجزيرة)

د- طور ظهور الهيكل العظمي وكسائه بالعضلات:
في هذا الطور يبدأ ظهور العظام والعضلات من منطقتين متجاورتين بعدها تكسوا العضلات هيكلها العظمي وبعد انقضاء 120 يوم يظهر الشكل الأدمي لوجه الطفل.

وكان الكشف العلمي الحديث لمراحل الجنين الحقيقية أحد الأدلة على صدق القرآن الكريم وإعجازه وصدق الرسول ﷺ وعالمية الإسلام.
فقد لخص القرآن الكريم في إعجاز علمي باهر مراحل الجنين من النطفة إلى الخلق الآخر في آية واحدة كما يأتي:

يقول الحق في سورة المؤمنون (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين).
وتشير هذه الآية في إعجاز إلى الحقائق التالية:

1- الجنين لا يكون كامل من البداية بل يبدأ بمرحلة بسيطة تزداد في التعقيد مرحله بعد مرحلة وطور بعد طور.

2- الطور الأول بعد النطفة يشبه العلقة لأنه شكلاً مثل دودة العلق الطبي ولأنه اكتسب خاصية التعلق بعد أن كان قطرة حرة الحركة.

3- الطور التالي يشبه قطعة اللحم الممضوغ لظهور تغضنات عليه في بداية التمايز الجنيني.

4- تظهر بدايات العظام واللحم ويتحدد للهيكل العظمي هيئته البنائية.

5- يتم كسء الهيكل باللحم (العضلات).

6- يتشكل في النهاية الشكل الأدمي المميز.

ولأن هذه الحقائق لم تكن معروفة حتى بعد نزول القرآن بأكثر من ألف عام فإن وجودها في القرآن يعتبر دليلاً يقينياً وعالمياً على صدق الرسالة وصدق الرسول وهذا ما دفع أحد أكبر علماء الأجنة في العالم بالقول ” أشهد أن هذا الكلام (عن الأجنة) الذي ذكره القرآن لابد وأن يكون قد نزل على محمد من عند الله ” وكان ذلك في التليفزيون الكندي وعندما وجه إليه السؤال التالي : لماذا تقول ذلك ؟
فأجاب : لأن هذه المعلومات عن مراحل الجنين لم يعرفها العلماء إلا بعد أكثر من ألف عام من نزول القرآن فلا بد وأن تكون هذه المعلومات من عند الله.

وكان هذا العالم الجليل هو أ.د/ كث المور وهو من أكبر علماء الأجنة في العالم

ولم يقتصر تفكير العلماء على معرفة خطوات الجنين ومراحله، بل لاحظوا ظاهرة محيرة هي: كيف أمكن للخلية الواحدة أن تعطي خلايا مختلفة متميزة ؟

وبمعنى آخر: متى وكيف يحدث التمايز الخلوي ؟

وكان العلماء يعلمون أن مرحلة النطفة الأمشاج لها بداية ونهاية.

أما البداية : فهي خلية واحدة تسمى الزيجوت.

وأما النهاية: فهي مجموعة من الخلايا المتشابهة تماماً نشأت من انقسامات متتالية للخلية الأولى وكان

العلماء أيضاً يعلمون أن المرحلة التالية هي مرحلة العلقة، وفيها يبدأ التمايز الخلوي بظهور خلايا

متخصصة في طبقات ثلاثة.

الخارجية، والوسطى، والداخلية، وهي مسطحات من الخلايا لا نجد فيها عوجاً ولا صدعاً، وبعدها يظهر في الجنين مزيداً من التمايز الخلوي بظهور الأجسام البدنية في طور المضغة والتي تتميز بعد ذلك إلى العظام والعضلات وغيرها ويتم التمايز حتى ينشأ الجنين في أحسن تقويم وهنا ظهرت أسئلة محيرة:

كيف تحولت خلايا النطفة المتشابهة إلى ثلاثة أنواع من الخلايا المتميزة في كائن العلقه ؟

وكيف تمايزت العلقه ذات الثلاثة طبقات وذات الأسطح المستوية إلى كائن متغصن عليه نتوءات وثنيات ويحفه على الجانبين عقد من البروزات المحددة في كائن المضغة ثم من الذي حول تلك البروزات إلى عظام وعضلات ؟

وبمعنى آخر : من أين جاء ذلك التمايز والأصل خلية واحدة متجانسة ؟

فيكون الجواب المنطقي:

لا بد وأن تكون هناك أوامر تصدر للخلية لكي تتمايز، فيكون السؤال التالي:

من أين تأتي هذه الأوامر ؟

والجواب العلمي على ذلك : إنه لا يوجد إلا ثلاث طرق محتملة تأتي منها تلك الأوامر هي:

1- من نواة الخلية.

2- من المادة حول النواة.

3- من خارج الخلية.

هل أوامر النواة هي المسؤولة عن التمايز الخلوي من البداية ؟ أم هو السيتوبلازم ؟ أم هو أمر قادم من خارج الخلية ؟

مستحيل أن يكون أمراً قادماً من خارج الخلية لأن الأمر القادم من الخارج يؤثر في كل الخلايا بنفس الدرجة لأن كل الخلايا متشابهة في الصفات والظروف والأحوال.

وغير جائز أن يكون الأمر المبكر صادراً عن النواة لأن النواة إذا أصدرت أمر التمايز فإنها إما تصدره

لغيرها أو لنفسها استحالة أن تصدر الأمر لغيرها ؛ لأن أمر كل نواة ينتهي في السيتوبلازم الخاص بها وغير جائز أن تصدره لنفسها فكيف تأمر النواة نفسها إن توقف بعضها وكل الصفات في نواتها ممكنة بنفس الدرجة ، بمعنى لا ترجيح لصفة على صفة بالإضافة إلى أن الوسط الذي يحيط بالنواة لا تمايز فيه في ذلك الوقت ، ولو كان الأمر متأسلاً في النواة من البداية ما عادت لكامل تشكيلها الجيني الأول عند تهيئة الوسط الأولى لها ، فهي محتفظة بحياة كل الجينوم من البداية إلى النهاية.

فلا يبقى إلا أن يكون الأمر قادماً من المنطقة حول النواة (السيتوبلازم، والقشرة) ولكن عندما قام العلماء بشطف نسبة كبيرة من السيتوبلازم لم يؤثر ذلك على كفاءة الانقسام ، إذن لم يبقى إلا منطقة القشرة حول السيتوبلازم.

ولقد شاهد العلماء أدلة تؤكد ذلك ، وذلك لأن في قشرة البويضات اللاقارية مناطق مختلفة هي المسؤولة عن تمايز الجهة المقابلة لها من النواة ، بمعنى أن هذه البويضات (الزيجوت) عندما تنقسم فإن كل قسم من القشرة يحوي عاملاً مختلفاً عن القسم الآخر فتتمايز النواة تبعاً لذلك.

ووجد العلماء أيضاً أن التمايز في القشرة يبدأ مبكراً بعد الإخصاب مباشرة بحيث أن أي انقسام يتم بعد

الإخصاب يتخلف عنه فلجات (الخلايا) تشكل كل فلجة من البداية جزء من كل وأي فقد لأي خلية مبكراً يؤدي إلى فقد قسم من مشروع الجنين ينقص قسم من بنائه.

وأوحت هذه الأبحاث بأن عامل التحديد في السيتوبلازم أو في القشرة عامل أصيل ونهائي بمعنى أنه غير عكوسي (ثابت) ولكن ملاحظات لطواهر علمية نقضت هذا الاعتقاد ، وكان من هذه الظواهر التعويض وقد رأينا فيه نقض التمايز بعودة السيتوبلازم المتمايز إلى حالته الأولى الغير متمايزة وأيضاً مزج الأجنة المختلفة والذي نتج عنه جنين واحد وكل ذلك يزيح دور السيتوبلازم وقشرته عن موقع القيادة ، هذا بالنسبة للحيوانات الدنيا، أما بالنسبة للتدبيبات وخصوصاً الإنسان فالقضية مختلفة إلى حد بعيد كما يأتي:

في مراحل الجنين الأول وحتى طور العلقة أو ما قبلها بقليل كل الخلايا بنواتها وما حول النواة لا تمايز فيها بحيث يمكن لأي خلية أو أي قسم من المجموع أن يعطي كائن كامل لا نقص فيه ، وإن فقد خلية أو مجموعة من الخلايا في هذه المرحلة لا يخل أو ينقص من تركيب الكائن النهائي.

وكان من الأدلة على ذلك في الإنسان ولادة التوائم المتعددة التي تزداد على الستة والذين يشتركون في مشيمة واحدة وفي هذا دليل على أن كتلة الخلايا قد تقسمت بعد عملية العلق أي في بداية الدخول إلى طور العلقة وهذا يعني أن الخلايا حتى نهاية مرحلة النطفة وبداية مرحلة التعلق ما زالت غير متمايزة أي أن كل مجموعة من الخلايا يمكن أن تعطي إنساناً كاملاً لا نقص فيه.

إذن كيف حدث التمايز بعد ذلك ؟

أو كيف تنشأ من هذه الخلايا الغير متمايزة خلايا متمايزة ؟

وقد بينت الظواهر العلمية التي سبق أن ناقشناها ما يأتي:

1- التميز ليس أمراً من النواة ، لأن النواة فيها كل الجينوم من البداية ولا ترجيح فيه لصفة على صفة حتى مرحلة ما قبل العلق (في التدبيبات والإنسان) وبعدها يأتي الأمر للنواة بالتمايز ، بأن تبقى بعض الجينات نشطة وتكمن الأخرى.

2- التمايز ليس أمراً أصيلاً في السيتوبلازم من البداية لأن السيتوبلازم من البداية حتى نهاية النطفة غير متمايز (في التدبيبات والإنسان) ويحتاج إلى أمر يُحدث له التمايز.

3- إذن لا مقرر من الإقرار بحتمية خلق أحداث لم تكن موجودة في منطقة النواة وما حولها ، وهذا الخلق يبدأ مع مرحلة العلق وفيها.

توصل العلم إلى حتمية خلق أحداث لم تكن موجودة في منطقة النواة وما حولها، وهذا الخلق يبدأ مع مرحلة العلق وفيها فتبارك الله أحسن الخالقين.

وبينما يصل العلم الحديث بأدق تقنية إلى هذه الحقيقة نسمع صوت القرآن الهادي يرتل (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله هذه الآيات والتي استخدم فيها الحق سبحانه الفعل (جعل) مع النطفة والفعل (خلق) مع كل الأطوار بدءاً من العلقة لهي إشارة علمية معجزة إلى عملية التمايز

، بأنها تبدأ بعد النطفة ومن مرحلة العلقة وهو تمايز لا يتم دفعة واحدة بل على دفعات متتالية تأخذ بعضها بأعناق بعض.

ولكن كيف يتم استنباط ذلك من الآيات ؟

هذا ما ستعرفه بعد جولة مع أسرار الفعل (جعل) وأسرار الفعل (خلق).

يقول أ . د / علي اليمني دردير في كتابه الرائع : أسرار الترادف في القرآن. ويختلف التعبير بلفظي (خلق) و (جعل) في لغة القرآن في الآية الواحدة كما في قوله تعالى : الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور.

فالفعل (خلق) يدل في اللغة على الإيجاد بعد العدم، والتقدير والإبداع على غير مثال مسبوق ، ولهذا فهو يباشر مفعوله دفعة واحدة.

أما (جعل) فيفيد التضمين والتصيير والتحويل والانتقال ولهذا فهو فعل يباشر مفعوله حالاً بعد حال فيتعدد فيه المفعول وتندرج فيه الأطوار.

ولما كان الشأن في خلق السموات والأرض إيجاباً بعد عدم وإبداعاً على غير مثال عبر عنه بالفعل (خلق) ليدل على أن ذلك مرحلة في الإنشاء قائمة بذاتها ولما كان الشأن في الظلمات والنور أن تأتي تابعة لغيرها مترتبة عليه مسبوقة به وأن الإيجاد فيها إيجاد تحول وانتقال وليس إنشاء وإبداعاً، عبر عنه بالفعل (جعل) ليدل على أنه مرحلة في الظهور لاحقة لمرحلة في الخلق سابقة وطور في الوجود يتجدد ويتكرر حالاً بعد حال.

وقد ذكر الإمام / عبد العزيز يحيى الكنانى المكي في كتابه القيم (الحيدة) أن (جعل) الذي هو على معنى التصيير موجود في القرآن الموصول الذي لا يدري المخاطب به حتى يصل الكلمة بكلمة بعدها فيعلم ما أراد بها ، وإن تركها مفصولة لم يصلها بغيرها من كلام لم يفهم السامع لها ما يعني بها، ولم يقف على ما أراد بها، وضرب لذلك أمثلة منها:

يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فلو قال : (إنا جعلناك) ولم يصلها بخليفة في الأرض، لم يعقل داود ما خاطبه به عز وجل، لأنه خاطبه وهو مخلوق فلما وصلها بخليفة، عقل داود ما أراد بخطابه.

وكذلك حين قال أم موسى: وجاعلوه من المرسلين فلو لم يصل (جاعلوه) ب (المرسلين) لم تعقل أم موسى ما عنى الله عز وجل بقوله وجاعلوه إذا كان خلق " موسى " متقدماً لرده إليها، فلما وصل جاعلوه بالمرسلين عقلت أم موسى ما أراد الله عز وجل بخطابها.

وبعد هذه الجولة العلمية نقول أن (جعل) في الآية ثم جعلناه نطفة في قرار مكين بمعنى صيرناه أي تحول من صلب الذكر إلى رحم المرأة ، وهذا ما قاله الطبري ، وجاء في تفسير روح المعاني للألوسي : فهنا (جعل) بمعنى تحول أو نقل من مكان إلى مكان إنها عملية نقل أو تحويل فحسب ، أما الفعل (خلق) فهو يدل على الإيجاد بعد العدم والتقدير والإبداع على غير مثال مسبوق.

ولأن الآية تصف مراحل جنين الإنسان بالذات فإن استخدام (جعل) مع النطفة (وخلق) بعد مرحلة النطفة يعني أنه في مرحلة النطفة تبقى الخلايا بلا تمايز حتى إذا انتهت مرحلة النطفة لتبدأ مرحلة العلقة خلق الله أحداثاً لم تكن موجودة داخل الخلايا تدفعها للتمايز إلى علقة فمضغة وهكذا مرحلة بعد مرحلة وخلقاً من بعد

خلق.

وهذا ما تأكد تماماً كما بينا في قضية التمايز الجنيني فالتمايز يبدأ مع العلقة وقدمنا الأدلة على ذلك. بل إن الفعل (جعل) المصاحب للنطفة يعطي الضوء الأخضر للعقل في بحوثه في مجالات شتى ومنها التلقيح الصناعي، وطفل الأنابيب.

فالتلقيح الصناعي مشابه للتلقيح العادي، فكما أن التلقيح العادي عبارة عن حقن السائل المنوي بواسطة آلة الذكر، فإن التلقيح الصناعي يتم فيه حقن سائل الأب بواسطة محقن خاص في رحم الزوجة ليلتقي بالبويضة مكوناً نطفة أمشاج ، ف كلا العمليتين استخدم فيها طريقة الحقن ، فليس في العملية تحدي لقدرة الله أو إرادته ، فلا يكون إلا ما أراد الله وهو سبحانه خالق كل شيء ، خالق العالم والعلم والمعلوم بل وخالق أدوات العلم. (نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ {57} أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ {58} أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ {59} نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ).

والفعل (جعل) في الآية يسمح بذلك ، فجعل بالنسبة للنطفة المذكورة هو فقط عملية نقل لها إلى الرحم ، نقل مخلوق لله إلى مكان مخلوق لله معد لذلك . وسواء تم النقل بألة الذكر أو بألة مصنوعة فهي داخلة تحت الفعل (جعل) لا تتعداه.

أما طفل الأنابيب فهو عبارة عن عملية جمع تتم خارج الرحم في أنبوب مجهز بسائل مناسب للحياة يتم فيه الجمع بين النطفة المذكورة المخلوقة لله مع النطفة المؤنثة المخلوقة لله ، وحتى إذا التقى الحيوان المنوي بالبويضة تكونت منهما النطفة الأمشاج التي تبدأ في الانقسام حتى مرحلة العلقة وكل خلية تنشأ عن الانقسام هي تكرار للنطفة الأمشاج ، فهي نطفة أمشاج من البداية وكل خلية تالية بعد ذلك هي أيضاً نطفة أمشاج ، وبعد تكون النطفة الأمشاج داخل الأنبوب يقوم العلماء بحقن النطفة الأمشاج داخل الرحم ولا بد أن تصل إلى الرحم مبكراً في مرحلة النطفة وإلا هلكت وفنيت.

والآية (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) تسمح بذلك، فالفعل (جعل) بمعنى صير أو نقل (ونطفة) تشمل النطفة المذكورة، والمؤنثة، والنطفة الأمشاج، ولأن النطفة الأمشاج هي الأصل لتكوين الجنين من البداية ، فالنطفة بجميع أشكالها ومراحلها تخضع للفعل (جعل) ولا مكان لتلبيس إبليس هنا ، وقد قلنا أن الحق قد أعطى الضوء الأخضر بالفعل (جعل) بالنسبة للنطفة عموماً من النطفة المذكورة إلى النطفة الأمشاج. وتدخل قضية الاستنساخ تحت مظلة الفعل (جعل) مرتبطاً بالنطفة (الأمشاج).¹⁰⁵

جاء في موقع (المركز الدولي لأبحاث الإعجاز العلمي) :

(فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً) (المؤمنون) : بعد مرحلة تكوين العلقة من النطفة الأمشاج ، يتم التحول سريعاً من علقة إلى مضغة (من اليوم 24 إلى اليوم 26) ، ولهذا وصف القرآن هذا التحول السريع باستخدام حرف العطف (ف) الذي يفيد التتابع السريع للأحداث (فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً). والمضغة كما ذكرها المفسرون هي قطعة كالبضعة من اللحم قدر ما يمضغ الماضغ. ويتراوح حجمها (3 - 5مم) وهو القدر الذي يمكن مضغه، وقد ظهرت عليها النتوءات أو الكتل البدنية حيث تجعلها كثيء لآكته الأسنان تماماً، بلا تمايز للملامح الإنسانية . وفي طور المضغة يتحول ويتغير شكل الجنين وحجمه من ساعة إلى أخرى وتظهر عليه براعم

¹⁰⁵ المصادر:

<http://islamyesterday.com/science/statements.htm>
hussan_brain@yahoo.com

اليدين والرجلين والرأس والصدر والبطن كما تتكون معظم براعم أعضائه الداخلية ، مع احتفاظه بالشكل الخارجي المشابه لمادة ممزوجة وهذا أهم ما يميز هذا الطور وهو مصطلح علمي دقيق للغاية. في هذا الطور يحدث نمو سريع للتنوعات وللكتل البدنية ، واستعمال حرف العطف (الفاء) له دلالات بيانية إجازية عكست اختلاف طور المضغة عن مرحلة تكوين العلقة من النطفة (ثم خلقنا النطفة علقة) والذي استمر 21 يوما والذي استعمل فيها حرف العطف (ثم). ولهذا الوصف القرآني للمضغة دلالات واضحة على أن هذه الحقائق العلمية جاءت وحيا من الله العليم الخبير، وأن القرآن الكريم كتاب علم يهتم بشئون الحياة كما أنه كتاب هداية.

وقال تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا(2)) (سورة الإنسان). تتكون النطفة الأمشاج من اختلاط واندماج الأمشاج الذكرية مع الأمشاج الأنثوية والتي تحمل الجينات التي تعطى الصفات الوراثية. وتم اكتشاف 100000 جين منها يتحدد بها ملامح هذا الجنين. وهذه الآية فيها من رحمة الله ما يدخل السرور على الناس حيث بين سبحانه وتعالى أن الخلق من النطفة الأمشاج مما فتح المجال إلى تخليق الجنين سواء عن طريق الجماع أو الإخصاب خارج الرحم كما في (طفل الأنابيب) أو الحقن المجهري .

لوحظ في هذه الآية أن النطفة مفردة والأمشاج جمع وهذا دليل على أن النطفة الأمشاج يحدث فيها اختلاط واندماج للأمشاج والجينات من نطفة الرجل ونطفة المرأة وهذا ما تعنيه كلمة مشيج.

جاء في مقال بعنوان (هل مراحل تكوين الجنين في القرآن صحيحة) على موقع Quora: مشاركة بحث Bassam Tarek

نعم مراحل تكوين الجنين في القرآن صحيحة علميًا ولم يسبق القرآن أحد بأن قام بهذا الوصف الدقيق لمراحل خلق الجنين، ولكن أعداء الإسلام لن يتركوا أمرًا بهذه القوة يمر بدون تدليس وإفتراءات محاولة منهم إخفاء الإعجاز، أحد هذه المحاولات موجود هنا بالفعل . أول إدعاء يقول انه كان هناك عالم يوناني اسمه ابقرات كان يأتي بالحيوانات الحوامل ويشق بطنها ليتعرف على مراحل الجنين وهي بحسب الإدعاء هكذا: مني الرجل مع الأنثى ثم الدم المتجلط ثم مرحلة اللحم ثم مرحلة العظام. والمصدر هو:

the hippocratic Treatises"on Generation On the nature of the child "Diseases IV"

حسنًا لنرى بأنفسنا المصدر ونرى ما قاله ابقرات بالفعل
ابقرات كان يتخيل ان الجنين يتكون من عناصر الطبيعة الماء والهواء والتراب والنار
بل أن ابقرات كان يتخيل ان الجنين يمر بمرحلة تسخين داخل الرحم ونتيجة لهذا التسخين تظهر العظام
الإدعاء الثاني هو أن سقراط ذكر مراحل الجنين والمصدر الذي أتى به ليس كتاب لسقراط بل كتاب
لأرسطو!!!!

Aristotle On the parts of animals

حسناً لنرى رأي ارسطو في الأمر.

ارسطو كان يتخيل أن النصف العلوي من الجنين يتكون أولاً ثم يتكون النصف السفلي!!! بل وكان يتخيل أن المني ينزل على دم حيض المرأة المخزن في الرحم فيجمد هذا الدم أو يُخثره ثم يتحول إلى الجنين!!!!!!

(المصدر أشار إلى صورة مأخوذة من كتاب The Developing Human-Clinically Oriented Embryology لكيث مور أستاذ علم التشريح في جامعة تورنتو بكندا والذي شارك في تأليف عدة كتب في مجال التشريح الأكلينيكي وعلم الأجنة، وهي رسمة لـ Jacob Rueff's توضح تخثر دم الحيض من مَنِي الرجل بناءً على تعليمات ارسطو).

الإدعاء التالي هو انه هناك عالم اسمه جالين هو من أعظم العلماء و الأطباء في عصره حوالي سته وعشرين من كتبه مترجمة والى آخره وبحسب الإدعاء أن جالين قام بوصف كل مراحل الجنين كما ذكرها القرآن قبله ب ٥٠٠ عام.

في الحقيقة هذا هو التندليس الأكبر ، جالين لم ينفي تصور ارسطو عن اختلاط مَنِي الرجل بدم حيض المرأة حتى إن التلمود قد أخذ بعض هذه التصورات من تعاليم ارسطو وجالين وذلك وفقاً لكيث مور في نفس

الكتاب The Developing Human-Clinically Oriented Embryology التلمود يحتوي على إشارات إلى تكوين الجنين. الطبيب اليهودي صموئيل اليهودي كامل خلال القرن الثاني الميلادي ، وصف ستة مراحل في تكوين الجنين من "خالي من الشكل ، ملفوف" إلى "طفل قد اكتملت أشهره". يعتقد علماء التلمود أن العظام والأوتار ، ثم النخاع في الرأس ، وبياض العينين ، مشتقّين من الأب "الذي يزرع البياض" ، ولكن الجلد ، والبياض ، والدم ، والشعر مشتقّان من الأم "التي تزرع اللون الأحمر". كانت هذه الآراء وفقاً لتعاليم أرسطو وجالينوس.

حسناً ما رأي الإسلام فيما سبق:

يقول ابن حجر: "وزعم كثير من أهل التشريح أن مَنِي الرجل لا أثر له في الولد إلا في عَقْدِهِ، وأنه إنما يتكون من دم الحيض، وأحاديث الباب تبطل ذلك" وقال القرطبي - رحمه الله - عند قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى {الحجرات:13}. ذهب قوم من الأوائل إلى أن الجنين إنما يكون من ماء الرجل وحده، ويتربى في رحم المرأة ويستمد من الدم الذي يكون فيه، واحتجوا بقوله تعالى: أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ {المرسلات:20} وبقوله تعالى: أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى {القيامة:37} فدل على أن الخلق من ماء واحد، والصحيح أن الخلق إنما يكون من ماء الرجل والمرأة لهذه الآية، فإنها نص لا يحتمل التأويل.

فمن الواضح ان هناك من كان يحاول ان يوفق بين ما قاله القرآن وبين تعليمات ارسطو وجالين إلا أن القرطبي رد مزاعمهم قائلاً "والصحيح أن الخلق إنما يكون من ماء الرجل والمرأة لهذه الآية، فإنها نص لا يحتمل التأويل".

حسناً ننتقل إلى الإدعاء الأخير الذي يقول بأن اللحم والعظم يتكونا معاً في نفس اللحظة وأن ذلك يخالف القرآن

"ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ" المؤمنون آية 14

في اليوم ال 53 تبدأ نشأة هيكل العظام. وتنشأ العظام في جسم الجنين ولكنها تكون عظام لينة تتكون من غضاريف كما هي غضاريف الأنف. ولا يكتمل النمو الكامل للعظام إلا في عمر العشرين. من اليوم 53 إلى 58 تنشأ العضلات والعضلات تنشأ حول العظام والعضلات هي لحم في الحقيقة فعندما تشتري فخذة أو كتف من الجزار فإنك تشتري لحماً (عضلات) تحيط بالعظم

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير: وَخَلَقَ الْمُضْغَةَ عِظَامًا هُوَ تَكْوِينُ الْعِظَامِ فِي دَاخِلِ تِلْكَ الْمُضْغَةِ، وَذَلِكَ ابْتِدَاءُ تَكْوِينِ الْهَيْكَلِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ عَظْمٍ وَلَحْمٍ، وَقَدْ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا، بِفَاءِ التَّفْرِيعِ.. فَمَعْنَى فَكَسَوْنَا: أَنَّ اللَّحْمَ كَانَ كَالْكِسْوَةِ لِلْعِظَامِ، وَلَا يَقْتَضِي ذَلِكَ أَنَّ الْعِظَامَ بَقِيَتْ جَيِّدًا غَيْرَ مَكْسُوءَةٍ. ونلاحظ أن ألفاظ القرآن دقيقة فالله لم يقل أن اللحم خلق بعد العظام وإنما قال بأنه تم كساء العظام باللحم، فالمضغة التي تكون بداخلها العظام هي في الأساس قطعة من اللحم تأخذ شكلاً كأنها ممضوغة ولذلك سميت بالمضغة.

جاء في موقع (إعجاز القرآن والسنة) إعداد الأستاذ عبد الرحيم الشريف : كانت أقوى النظريات العلمية حول نشوء الجنين هي نظرية الجنين القزم، كما تنبت الشجرة الصغيرة إلى أن تكبر. وتنازع في شأنها العلماء: هل الإنسان يوجد كاملاً في الحيوان المنوي للرجل، أم كاملاً في دم حيض المرأة المنعقد؟ فبحسب الأولى: الجنين يكون جاهزاً في الحيوان المنوي، ولكنه صغير الحجم، لا ينمو إلا في تربة خصبة (الرحم).

أما الثانية: الجنين يتخلق من دم الحيض، ثم يقوم المنوي بعقده. كما تفعل الأنفحة بالحليب (اللبن)، فتعقده وتحوله إلى جبن. فليس للمني دور، سوى أنه ساعد كمساعدة الأنفحة للحليب في صنع الجبن. ولم يقل أحد من علماء الغرب الموثوق بعلمهم، إن الجنين ناتج عن التقاء الحيوان المنوي للرجل مع بويضة المرأة قبل سنة 1775م. وتم تأكيد هذه النظرية في بداية القرن العشرين عند اكتشاف الكروموسومات. بينما القرآن الكريم سبق إلى تقرير ذلك، بأن أكد أن الجنين يتكون بسبب النطفة الأمشاج (المختلطة) بين نطفة الرجل، وبويضة المرأة. قال تعالى: "إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا" [الإنسان: 2]. وبيّن أنه ينتقل من طور إلى طور: "مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا" [نوح:

13، 14]. ولم يكن جنيناً قزماً كما اشتهر في الزمن الماضي، وخاصة وقت نزول القرآن الكريم، وبعده بمئات السنين.

كما أن القرآن الكريم يبين أن نطفة الرجل هي من تقرر جنس الجنين: ” وَأَنَّهُ خَلَقَ الذُّكْرَ وَالْأُنثَىٰ، مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ” [النجم: 45، 46]. وهذا لم يُعرف إلا بعد اكتشاف المجهر الإلكتروني في بداية القرن العشرين.

وأشار القرآن الكريم إلى أن غدد الذكر الجنسية المنتجة للخصيتين تنشأ من منطقة الظهر: ” وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ.. ” [الأعراف: 172].

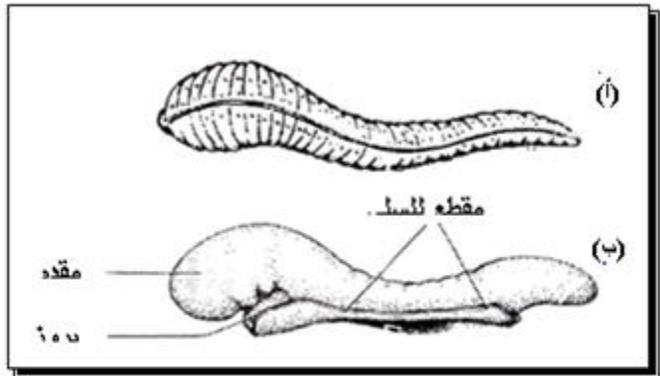
دقة وصف وترتيب كل مرحلة من مراحل خلق الجنين: النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، ثم العظام، ثم كسو اللحم (العضلات)، ثم الإنشاء خلقاً آخر، ثم المخاض.

فأين هذا الإعجاز الفريد مما جاء من تخيلات في كتب الأقدمين!؟

ومن هنا يتبين أن علماء الإسلام يقدمون الثابت من النصوص، على الظني من النظريات العلمية. كما يدل على قوة رأي علماء التشريح في ذلك الزمان - الذين قالوا بنظرية الجنين القزم وقوة ذلك الرأي، لم تمنع ابن حجر -رحمه الله- من تقديم النص القطعي على النظرية العلمية الظنية. وفي ذلك درس بليغ لمن يتصدى للبحث في الإعجاز العلمي.

وهذه بعض الصور التوضيحية لكل ما سبق حسب كلام أصحاب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.





رسمان يوضحان أوجه التشابه بين العنقة (الدودة) والجنين البشري.
 (أ) رسم لدودة . (ب) رسم يظهر منظرآ جانبيآ لجنين في اليومين 24 و 25 من
 مرحلة العنقة خلال عملية تكون النخبات بينن مقدم المخ وموقع القلب.



صورة حقيقة للجنين في أحد أطواره وهو أشبه ما يكون بلقمة الطعام الممضوعة والتي عليها طبعة الأسنان



صورة لقمة طعام ممضوعة وهي تشبه أحد أطوار خلق الجنين

عندما انتشر كتاب البروفيسور مور وانتشرت محاضراته حول هذا الإعجاز، ثار الملاحظة ضده، وبحثوا وكتبوا وهاجموا ولكنهم لا يستطيعون تغيير الحقائق، فهم في مجال علوم الأجنة أقزام أمام هذا المتخصص الذي أفنى عمره فيها، ووجدوا ما ظنوه ثغرة في هذا الإعجاز القرآني حول وصف أطوار الجنين، وهي مرحلة تكون العظام واللحم.

فهم يقولون إن اللحم لم يبدأ بعد أن تكونت العظام ! ، لكنهم لم يدققوا بنص الآية.

دعونا أولاً نتعرف على الألفاظ التي تهمننا هنا:

العظام: bones هي أنسجة يبدأ تكوينها من الغضاريف حيث تقسو وتتصلب تدريجياً وتتحوّل إلى عظام، ويستمر نمو العظام حتى يبلغ الإنسان 20 عاماً. وهي التي تشكل الهيكل العظمي.

اللحم: flesh هو الجزء العضلي الرّخو بين الجلد والعظم. وهناك من يعتبر الجلد أيضاً من أنواع اللحم كما في قاموس وبستر. وقد يذهب البعض على اعتبار اللحم الوارد في الآية هو الجلد، لكن سواء اعتبرناه العضلات أو العضلات مع الجلد فلا بأس.

العَضَلات: muscles هي أنسجة ليفية قابلة للانقباض والانبساط وظيفتها تأمين حركة الكائن الحي، ويهمننا هنا نوع واحد من العضلات هو "العضلات الهيكلية skeletal muscles"، وهي عضلات مركبة من ألياف طويلة تتصل بشكل مباشر مع الهيكل العظمي بواسطة الأوتار. وهي التي تغلف الكثير من العظام وخصوصاً العظام الهيكلية، فالوصف الوارد في الآية ينطبق عليها.

الأوتار: tendons شريط متين من الأنسجة الليفية يربط عضلة معينة إلى عظم معين ويمتاز بقدرته على

تحمل الضغط.

الجلد: هو الغلاف الخارجي للجسم ويتكوّن من طبقتين: البشرة والأدمة.

كسَى: مصدر اللفظة القرآنية "فكسونا"، وهي تعني ألبس وستر وغطى. (لاحظ أنها لا تعني "خَلَقَ" أو "أوجد").

أيهما أولاً، العظام أم اللحم؟

لو دققنا في الآية جيدا سنرى أن المراحل الأولى هي مراحل تحول وخلق من خلق؛ فالنطفة خُلقت منها علفة، والعلفة خُلقت منها مضغة، والمضغة خُلقت منها عظاما.. ولكن الله سبحانه لم يقل "وخلقنا العظام لحما" أو "وخلقنا من العظام لحما"، وإنما قال: "فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا". أي أنه ذكر كسوة العظام باللحم ولم يحدد متى خُلِقَ اللحم!

ومعلوم بالضرورة أنك عندما تكسو شيئا فإن مادة الكساء يجب أن تكون موجودة، وعندما تكسو غلاما ثوبا فأنت بالتأكيد لا تقوم بصناعة الثوب أثناء كسوته، وإنما يكون الثوب موجودا من قبل.

وعلى ذلك فإن مقتضى لفظة "فكسونا" هو أن اللحم موجود قبل أن يكسو الله العظام به، وإنما الحاصل هو تغطية العظام باللحم. وهذه العملية موجودة في إحدى مراحل تكون الجنين، حيث يجري تثبيت العضلات على العظام بواسطة الأوتار. tendons. ومن العجيب أن معنى الستر يتحقق في نفس الوقت، فيغظ الجلد ويعتم بعد أن كان شفافا يكشف ما وراءه، وبذلك تحصل عمليتا تغطية العظام باللحم وسترها بإعتام الجلد متزامنتان في وقت واحد، عبر عنهما القرآن بتعبير واحد يدل عليهما هي "فكسونا العظام". فتختفي العظام خلف العضلات وخلف الجلد المعتم ويتحقق المعنى المقصود بالكسوة.

إنما المهم هنا هو أن القرآن لم يتحدث نهائيا عن وقت خلق اللحم، سواء كان المقصود به العضلات الهيكلية أو الجلد.

نخلص من ذلك إلى أن الآية لم تتحدث عن وقت تكون اللحم، سواء العضلات الهيكلية أو الجلد، وإنما تحدثت عن كسوة العظام باللحم، واتضح لنا علميا من مراحل تكون الجنين أن كساء العظام باللحم يتم بعد خلق العظام، حيث يجري خلال الأسبوعين السابع والثامن من الحمل تثبيت العضلات الهيكلية على العظام وفي نفس الوقت بناء البشرة وتعيمها بعد أن كانت شفافة لتخفي ما خلفها من أعضاء وعظام، فيتحقق معنى الكسوة الوارد في الآية (التغطية والستر) بعد تكون العظام.

ومن كل ما سبق فأنا اعتبر أن هذه النقطة التي كان يستدل بها الملحدون على وجود خطأ علمي في القرآن أصبحت هي نفسها تثبت صدق القرآن وأنها من أكبر الأدلة على عدم بشرية القرآن، وأنقلب السحر على الساحر، لأن الآية لم تذكر كلمة (خلق) ولا (جعل) لكلمة (اللحم) بعد ذكر العظام، بل ذكرت أنه تم كسو العظام باللحم، وأضافت حرف العطف الفاء، للدليل على السرعة، فلو كان القرآن بشريا لقال (فخلقنا العظام لحما)، مثلما بالضبط قال قبلها (ثم خلقنا النطفة علفة فخلقنا العلفة مضغة فخلقنا المضغة عظاما)، فلماذا بنفس الترتيب والكيفية لم يقل (فخلقنا العظام لحما)، بل قال أن العظام تم كسوها باللحم فقط، يعني

الدليل الذي كنت تعتبره يا ملحد خطأ علمي في القرآن أصبح دقة الألفاظ فيه أكبر دليل على العكس تماماً ، وأن الله يقر بحقيقة أن الوضع مختلف تماماً في (اللحم والعظم) فبينهما تناسب ، واللحم يكسو العظم .
وأصبح الآن على الملحد بعد أن كان يعتبر أن هذا خطأ علمي في القرآن ، أصبح عليه الآن أن يفسر تفسير منطقي ، كيف تعامل القرآن مع جملة (فكسونا العظام لحماً) معاملة مختلفة عن ذكر لفظ (خلقنا) مع كل ما قبلها ، أليس هذا من أكبر الأدلة على الدقة المطلقة والكاملة في ألفاظ القرآن التي تثبت عدم بشريته وأنه سبق العلم الحديث نفسه في هذه الأمور.¹⁰⁶

¹⁰⁶ أنقل لكم هنا في الهامش فهم آخر لبعض المسلمين يفهمون الآية فهم مخالف لأصحاب الإعجاز العلمي ، وسواء كان فهمهم صحيح أم خطأ ، لكن وجب نقله من باب الحيادية والإنصاف ، حيث يقولون : أما بالنسبة لأصحاب الإعجاز العلمي في القرآن عندما نراهم يفسرون و يحددون باليوم وبالتفصيل المريح متى تبدأ و تنتهي مرحلة العلقه و مرحلة المضغه نجد ان فصاحتهم فجأة تنتهي عندما تأتي مرحلة العظام إذ يفترض انها تبدأ بعد مرحلة المضغه.
ومن المثير انهم يذكرونا بأن حتى الحديث النبوي قد أنبئنا كم تدوم فترة النطفة و فترة العلقه و فترة المضغه، فهم يسارعون لسرد الاحاديث التالية:

حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقه مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك. رواه مسلم في القدر
لكنه هنا ايضا لم يجري تحديد كم تدوم فترة العظام... و قيل أنه يمكن تفسير هذا الحديث باحتمالين:

وظاهر الحديث يحتمل احتمالين، اما ان تكون كل عملية تتم في اربعين يوم، او ان كل العمليات تتم في الاربعين يوم الاولى. ينمو الجنين خلية فخلية و تتطور أجهزته بشكل متدرج و متكامل حتى يأخذ الوليد الشكل الذي نعرفه أجمعين ، من منّا يلمس رأس الوليد سيلاحظ أن عظام الجمجمة لا تأخذ شكلها النهائي سوى بعد أسابيع من الولادة و من منّا أستطاع دراسة العظام بالأشعة سيلاحظ أن العظام الطويلة تتابع نموها حتى بعد الولادة و لا تأخذ شكلها النهائي إلا بعد البلوغ، وبالتالي فإن نموها المتأخر هو احد اسباب الانتهاء المتأخر.

حتى يعطي الاعجازي للعظم الأسبقية بالظهور في مراحل تطور الجنين، و حتى يمكن القول أن العظم يكسى فيما بعد باللحم يضطر الإعجازي للمسك بأن اللحم المقصود هو فقط العضلات الهيكلية التامة النضج، وأن العظم المقصود هو ظاهرة التعتيم أي Osification وهو باختصار. تحول نسيج رخو، غالبا الغضروف، الى نسيج قاسي نتيجة تطور خلايا العظام. يقول: " طبعاً ليس أي لحم ولكن العضلات الهيكلية، لاعتبارها هي اللحم الوحيد المسؤول عن قيام الجسم وشكله .

لم يقصر ناقضي النظريات الأعجازية بالرد، فمثلا أستغرب البعض كيف للمضغة، و هي لحم، بموافقة الاعجازيين انفسهم، أن تتحول الى عظم ثم تأتي مرحلة أخرى يكسى بها هذا العظم بلحم آخر. و كذلك تسائل البعض الآخر عن لحم الكبد، فهو لحم و لكنه غير عضلي. و عرضت أيضا بعض الأمثلة عن عضلات تعمل دون ارتكازها على عظام، مثل عضلة القلب، و عضلة اللسان و عضلات العجان. و بعد عضلات العين، كلها عضلات لاتحتاج الى عظم. كلها يعتبرها العوام لحما و يشتروها تحت هذا الاسم. ما عدى من ادعى أن مقصود الله باللحم، حسب الآية القرآنية، هو العضلات الهيكلية حصراً. و تتساءل إذن عن الجلد، من حيث انه ليس عظم، فهل هو من فئة اللحم؟ مع أن دوره بالإكساء دور أساسي. أين هو موقعه بالآية؟ هل يأتي قبل العظم أيضا حتى يتم معنى الإكساء؟ و كذلك الشحم و الأعصاب و الشرايين إذ انها كلها تشارك في عملية إكساء العظام، فهل ظهرت قبل العظام أم بعدها؟
من المثير ان القرآن قد استعمل كلمة اللحم سابقاً إذ ذكر:

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَالْحَمَّ الْخَنْزِيرِ

فهل المقصود بلحم الخنزير هو العضلات الهيكلية فقط دون غيرها؟ يعني وحسب تعريف اللحم الاعجازي فإن المقصود باللحم هو فقط العضلات الهيكلية، فهل يمكن أن نقول أن أحشاء الخنزير و قلبه و كبده غير مشمولة بالتحريم لأنها ليست عضلات هيكلية، أي ليست لحم ام ان هذا التعريف مرتبط بحاجة الاعجاز ومقاصده يرفعه عندما يناسبهم ذلك فقط؟
و لا بد من أن نمر على الآية التي تتحدث عن إعادة التخليق و لنرى التشابه مع التخليق.

هناك قصة في القرآن عن رجل من بقرية خاوية على عروشها فقال كيف سيحيي الله هذه القرية بعد موتها ، فما كان من الله إلا أن امتثل لتساؤلات هذه الرجل الوجودية و قرر أن يريه آية ، فأماته مائة عام ، فأحياه فسأله كم لبثت ؟ دعونا نقرأ الآية :
(فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

لذلك هذا الإشكال الذي طرحه الملحدين سيكون قائماً لو أن القرآن الحكيم قال مثلاً: فخلقنا من بعد العظام لحماً، لكنه قال: «فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا» و عدل بهذا اللفظ عن لفظ الخلق في ما تقدم من قوله: «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا». ومعلوم أن الإكساء يختلف عن الخلق، وهو لا يقتضي تخلف وجود الكسوة عن وجود المكتسب. فإن قيل: فما بين قوله: «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا» وقوله: «فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا» فاء التعقيب الدالة على تقدم خلق العظام على خلق اللحم. قيل: وقد تقدمت المضاغة في الذكر وهي قطعة لحم، فعلى الالتزام بأن اللحم والعظام يتكونان ويظهرا معا فإن ذلك لا يعارض الآية ولا الآية تعارضه، وما إكساء العظام لحماً حينذاك إلا كناية عن الاشتداد والانتقال عن الأوليات بحيث يصدق أن هذا الجزء عظم وذاك لحم.

فالملاحظ أن القرآن الكريم لم يقل فخلقنا العظام لحماً فبعد أن استخدم القرآن الكريم كلمة خلقنا في تحول النطفة إلى علقة وفي تحول العلقة إلى مضغة وفي تحول المضغة إلى عظام استبدل كلمة خلقنا بكلمة كسونا وهذا التعبير لا يشير إلى خلق اللحم من العظم فلو كان الأمر كذلك لقال الله تعالى فخلقنا العظام لحماً . كما أن تعبير الآية عن خلق العظام (فخلقنا المضغة عظاماً) لا يدل بالضرورة على استكمال عددها في مرحلة تكون الجنين بل يمكن أن تكتمل العظام في مراحل النمو اللاحقة بعد الولادة كما أنه لا يدل بالضرورة أيضاً على اشتداد العظم وبالتالي يصدق لفظ الآية الكريمة حتى على الغضروف الذي يتحول إلى عظام شيئاً فشيئاً ! ولتوضيح الفكرة نضرب المثال التالي وهو أن المفاهيم تنطبق على مصاديقها حتى في مراحلها الأولى فالنبتة نبتة حين تشق الأرض كما أنها هي نبتة حين تكبر وتزهو وتنتج وكانطبق لفظ الانسان على الطفل الصغير الذي يولد حديثاً وانطباعه على مراحل المتقدمة حين يصبح فتى وشاباً ورجلاً وكهلاً وشيخاً... وهذا ما نقصده من تطبيق اسم العظم على بداية تكونها (الغضروف) وقبل تمامها أيضاً كما ينطبق عليها في مرحلة النمو من ناحية الشدة والعدد.

إذن لا مانع مطلقاً أن تكون الآية تشير إلى تلك المرحلة حيث يكون العظم في مرحلة الغضروفية كما أنها تكون غير تامة من جهة العدد وبالتالي لا يوجد أي مخالفة بين ما يقوله القرآن الكريم وبين النظرية العلمية حول مراحل تكون الجنين والشبهه ناشئة من اعتبار الملحدين أن القرآن الكريم يعبر عن اكتمال النمو العظمي قبل النمو اللحمي من ناحية الشدة والعدد وهذا تكلف منهم وتفسير غير نابع من فهم صحيح للغة العرب ولسانهم.

ما يهنا هنا هو الحمار الذي كان عبارة عن هيكل عظمي، فأنتشر الله عظامه – ابن كثير يقول أنه نصب الحمار هيكلًا عظمياً، ثم كساه باللحم ، و الكساء هنا لا يكون فقط بالعضلات الهيكلية، بل بكل الأنسجة الطرية فلو قارنا هذه الآية أي إعادة التخليق بأية تخليق الجنين سنجد ان معنى الكساء بالعضلات الهيكلية للغضاريف الأولي والتي ابتدعها اتباع النظريات الأعجازية سيسقط حكماً و سيستحيل مطابقة الآية مع الواقع العلمي. و باختصار فإن أصحاب هذا الرأي الذي ذكرته هنا في الهامش يقولون أن الفكرة أن الآية تفهم الأعرابي أن الجسم هو من صلب و رخو. و عندما يموت فإن الرخو يذهب و يبقى الصلب، و عند إعادة التخليق يأتي القادر على كل شيء و يكسو الصلب بالرخو. تماماً كما كسا عظام الحمار باللحم ، أي بكل ما هو رخو.

تبيان حقيقة حديث عظمة عجب الذنب التي يخلق ويبعث منها الإنسان بين العلم والدين.

هل يبعث الناس يوم القيامة من خلال نمو عظمة العصعص الوحيدة التي تبقى من جسد الإنسان بعد وفاته؟

قد أخبر النبي ﷺ عن تفاصيل ذلك في أحاديث كثيرة، فمن ذلك قوله في الحديث الذي اتفق عليه الشيخان: ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة. وفي حديث آخر قال ﷺ: إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً، قالوا أي عظم هو؟ قال: عجب الذنب. [متفق عليه].

في عدد من الأحاديث النبوية الشريفة جاء ذكر عجب الذنب على أنه الجزء من الجنين الذي يخلق منه جسده، والذي يبقى بعد وفاته وفناء جسده؛ ليعث منه من جديد، فقد أشار المصطفى (ﷺ) إلى أن جسم الإنسان يبلى كله فيما عدا عجب الذنب، فإذا أراد الله تعالى بعث الناس أنزل مطراً من السماء فینبت كل فرد من عجب ذنبه كما تنبت البقلة من بذرتها. ومن هذه الأحاديث العديدة روى أبو هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ): "كل ابن آدم تأكل الأرض إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب" (أبو داود، النسائي، أحمد، ابن ماجه، ابن حبان، مالك)، وفي رواية لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً إلى رسول الله (ﷺ) أنه قال: "يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه، قيل: وما عجب ذنبه يا رسول الله؟ قال: مثل حبة خردل منه نشأ"، وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة نصاً مثله جاء فيه: "كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة. وفي لفظ آخر لمسلم كذلك جاء في هذا النص: "إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً، فيه يركب يوم القيامة. قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: عجب الذنب"، وفي لفظ ثالث لمسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): "ما بين النخنتين أربعون" قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت قال: ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون، كما ينبت البقل" قال: قال: "وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة".

ومعنى أبيت في كلام أبي هريرة هو أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يوماً أو شهراً أو سنة، بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة، وقد جاءت أربعون سنة مفصلة في قول للنووي. وهذه الأحاديث النبوية الشريفة تحتوي حسب كلام أصحاب الإعجاز العلمي في القرآن على حقيقة علمية لم تتوصل العلوم المكتسبة إلى معرفتها إلا منذ سنوات قليلة، حين أثبت المتخصصون في علم الأجنة أن جسد الإنسان ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمى باسم "الشريط الأولي" الذي يتخلق بقدرة الخالق (سبحانه وتعالى) في اليوم الخامس عشر من تلقيح البويضة وانغراسها في جدار الرحم، وإثر ظهوره يتشكل الجنين بكل طبقاته وخاصة الجهاز العصبي وبدايات تكون كل من العمود الفقري، وبقية أعضاء الجسم؛ لأن هذا الشريط الدقيق قد أعطاه الله تعالى القدرة على تحفيز الخلايا على الانقسام، والتخصص، والتمايز والتجمع في أنسجة متخصصة، وأعضاء متكاملة في تعاونها على القيام بكافة وظائف الجسد. وثبت أن هذا الشريط الأولي يندثر فيما عدا جزءا يسيرا منه، يبقى في نهاية العمود الفقري (العصعص)، وهو المقصود بعجب الذنب في أحاديث رسول الله (ﷺ)، وإذا مات الإنسان، يبلى جسده كله إلا عجب الذنب الذي تذكر أحاديث رسول الله (ﷺ)، أن الإنسان يعاد

خلقه منه بنزول مطر خاص من السماء، ينزله ربنا (تبارك وتعالى) وقت أن يشاء فبينت كل مخلوق من عجب ذنبه، كما تنبت النبت من بذرتها. وقد أثبت مجموعة من علماء الصين في عدد من التجارب المخبرية استحالة إفناء عجب الذنب (نهاية العصص) كيميائياً بالإذابة في أقوى الأحماض، أو فيزيائياً بالحرق، أو بالسحق، أو بالتعريض للأشعة المختلفة، وهو ما يؤكد صدق حديث المصطفى (ﷺ) الذي يعتبر سابقة لكافة العلوم المكتسبة بألف وأربعمائة سنة على الأقل، وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال هام مؤداه: لماذا تعرض المصطفى (ﷺ)، لقضية علمية غيبية كهذه في زمن لم يكن لمخلوق علم بها؟ ومن أين جاء هذا النبي الخاتم والرسول الخاتم بهذا العلم لو لم يكن موصولاً بالوحي، ومعلماً من قبل خالق السماوات والأرض؟ وللإجابة على ذلك نقول بأن الله تعالى يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سوف يصل في يوم من الأيام إلى معرفة مراحل الجنين، وسوف يستبين دور الشريط الأولي الذي من بقاياه، عجب الذنب، في تخليق جسد الجنين فألهم خاتم أنبيائه ورسله النطق بهذه الحقيقة ليبقى فيها من الشهادات على صدق نبوته، وصدق رسالته، وصدق تلقيه عن الخالق سبحانه وتعالى ما يبقى موائماً لكل زمان ولكل عصر، ولما كان زماننا قد تميز بقدر من الكشوف العلمية، والتطورات التقنية التي لم تتوفر - فيما نعلم - لزمن من الأزمنة السابقة، فإن مثل هذه الإشارات العلمية في كل من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) تبقى لغة العصر وخطابه، وأسلوب الدعوة إلى دين الله الخاتم الذي لا يرتضي من عباده ديناً سواه، فلا يمكن لعاقل أن يتصور مصدرًا لهذه الحقيقة العلمية من قبل ألف وأربعمائة سنة غير وحي صادق من الله الخالق.

يقول د. زغلول النجار في كتابه: «الإعجاز العلمي في السنة النبوية»: «جاءت نصوص من الكتاب والسنة لترشد الإنسان إلى بعض أسرار خلقه وتعيينه على النظر والتفكير ومن ذلك أحاديث عجب الذنب التي أخبرنا فيها الرسول ﷺ عن حقائق علمية بالغة الأهمية وهي أن الإنسان يركب خلقه من (عجب الذنب) عند تكون الجنين وأن هذا العظم لا يبلى ويعاد خلقه منه يوم القيامة».

«وجاءت بعض الأحاديث مخبرة عن عجب الذنب فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

وقال رسول الله أيضاً: «إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة، قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: عجب الذنب».

والعجب (بالسكون) هو العظم الذي في أسفل الصلب، يقول النووي: «عجب الذنب (بفتح العين وإسكان الجيم) أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصص وهو أول ما يخلق من الأدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه وبعثه».

ومن خلال الأحاديث السابقة نجد أنها إشارات إلى ثلاثة أمور:

١- أن الإنسان يبدأ خلقه في مرحلة التكوين من عجب الذنب.

٢- أن عجب الذنب لا يبلى ولا تأكله الأرض.

٣- منه يعاد خلق الإنسان يوم القيامة.

وقد أوضح «علم الأجنة الحديث» أن عجب الذنب هو الشريط الأولي الذي يتكون إثر ظهور الجنين بكافة طبقاته وخاصة الجهاز العصبي ثم يندثر هذا الشريط ولا يبقى منه إلا أثر يسمى عظم العصعص «عجب الذنب».

يبدأ تكون الجنين بالتقاء الحيوان المنوي القادم من ماء الرجل والبويضة ويقوم بتلقيحها فتكون النطفة الأمشاج «الزيجوت»، وبعد ذلك تبدأ عملية الانقسام إلى خليتين، وكل خلية تنقسم إلى خليتين وهكذا يستمر الانقسام وتكاثر الخلايا في الجنين، وفي اليوم السابع بعد التلقيح تبدأ النطفة في الانغراس في جدار الرحم وتستمر في الانقسام وتكوين الخلايا حتى تكون كتلتان من الخلايا.

١- كتلة خارجية تحتوي على الخلايا الآكلة تقضم جدار الرحم وتثبت الكرة الجرثومية وتغذيها مما يتكون حولها من الدماء والإفرازات الموجودة في غدد الرحم.

٢- الكتلة الداخلية التي يتكون منها الجنين بإذن الله تعالى وهذه هي التي بدورها تنقسم إلى ورقتين: خارجية تدعى الأكتودرم، وأخرى داخلية.. تسمى الأنتودرم.

وفي اليوم الرابع عشر تنشط خلايا الأكتودرم في الجزء المؤخري مكونة الشريط الأولي الذي يظهر لأول مرة في اليوم الخامس عشر منذ بدء التلقيح ويظهر انقسام سريع ونمو متكاثر في الشريط الأولي وتهاجر الخلايا بين طبقة الأكتودرم الخارجية وطبقة الأنتودرم الداخلية مكونة طبقة جديدة هي الطبقة المتوسطة «الميزودرم» وبظهور الشريط الأولي يبدأ تكون الجهاز العصبي والنوتوكورد «العمود الفقري» ويشهد الجنين بداية تكوين الأعضاء.

ومرحلة تكوين الأعضاء لا تبدأ إلا بعد تكون الشريط الأولي والميزاب العصبي والكتل البدنية وتستمر بداية الأسبوع الرابع إلى نهاية الأسبوع الثامن؛ بحيث يكون الجنين في نهاية هذه الفترة قد استكمل وجود جميع الأجهزة الأساسية فيه وتكونت أعضاؤه ولم يبق إلا التفاصيل الدقيقة والنمو.

وهذا الشريط ذو أهمية بالغة لأن نشاطه الجم يؤدي إلى تكون النوتوكورد «العمود الفقري» والطبقة المتوسطة الداخلية «ميزودرم» وبعد انتهاء الشريط الأولي من مهمته في الأسبوع الرابع يبقى كامناً في المنطقة العجزية «العصعصية» في الجنين ثم في المولود ويندثر ما عدا ذلك الأثر الضئيل الذي لا يرى بالعين المجردة.

اكتشف العلماء أن الذي يقوم بالتخليق والتنظيم لجميع خلايا الجنين هو الشريط الأولي.. وأول من اكتشف ذلك من العلماء هو العالم الألماني الشهير «هانسن سبيمان» وقام هذا العالم الألماني في عام ١٩٣١ بسحق هذا المنظم الأولي وزرعه مرة أخرى في جنين آخر فلم يؤثر السحق؛ حيث نما مرة أخرى وكون محوراً جنينياً ثانوياً على الرغم من سحقه ولم تتأثر خلاياه.

وفي عام ١٩٣٣ قام هذا العالم وعلماء آخرون بغلي هذا المنظم الأولي وزراعته بعد غليه فشاهدوا نمو محور جنين ثانوي ولم تتأثر خلاياه بالغليان، وقد نال العالم الألماني «سبيمان» جائزة نوبل عام ١٩٣٥ على اكتشافه للمنظم الأولي وأجريت تجارب أخرى في المجال نفسه وتوصلت إلى النتيجة ذاتها، ومن ذلك

توصل مجموعة من علماء الصين في عدد من التجارب إلى استحالة إفناء عجب الذنب كيميائياً بالإذابة في أقوى الأحماض أو فيزيائياً بالحرق أو بالسحق أو بالتعريض لأشعاعات مختلفة وغيرها الكثير من التجارب التي تؤكد أن عجب الذنب لا يبلى؛ بل يظل محتفظاً بخصائصه وقدرته على التخليق حتى في أصعب الظروف.¹⁰⁷

ويتضح جلياً وجه الإعجاز من خلال اكتشافات العلم الحديث الذي أكد أن الإنسان يبدأ خلقه وتركيبه في اليوم الخامس عشر من عجب الذنب ويعمل على تكوين أجزاء جسم الإنسان ثم يرجع فيستقر في نهاية العمود الفقري في العصعص وأظهرت التجارب أن عجب الذنب يبقى محافظاً على خواصه حتى لو تعرض للحرق والطحن وتمكن العلماء من ملاحظة قدرته على إعادة عملية التخليق إذا تعرض لبعض المؤثرات ويشكل ما يشبه الجنين.

وكل هذه الحقائق احتوتها الأحاديث النبوية الشريفة ولم تتوصل العلوم التجريبية إلى معرفتها إلا بعد مئات السنين بعد حيازة التقنيات الحديثة وعلى مراحل مختلفة من تطور تلك التقنيات حتى أمكن الحصول على هذه الحقائق العلمية التي أخبرنا عنها النبي ﷺ بلفظ موجز يحوي في طياته جوامع الكلم، فلا يمكن لعاقل أن يتصور مصدراً لهذه الحقائق العلمية قبل أكثر من ألف وأربعمئة سنة غير وحي صادق من الله الخالق الذي خلق فأبدع.. وأهم خاتم أنبيائه النطق بهذه الحقائق ليؤكد صدق نبوته ورسالته.

جاء في منتدى التوحيد على شبكة الإنترنت :

شبهة منشورة في مدونات ومواقع الملاحدة عن الإعجاز العلمي الرائع في حديث النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى عن عجب الذنب

قام بالرد .. ((الدكتور عبدالرحمن- والأستاذ مسلم)) بارك الله فيهم وبورك في علمهم وعملهم يظهر انطباع الغيظ والخذلان على العنوان الذي إختاره الملاحدة لنقد الإعجاز ((خرافة عجب الذنب أو العظم المقدس))

فليرى كل منصف ذى قلب واع اين الخرافة .. في افتراء الملاحدة ام في كلام المصطفى ﷺ (وحاشاه) مبدئياً ننقل مقال من موسوعة الإعجاز العلمي قبل الرد على الشبهات (وقد تحدث في هذا الحديث علماء

¹⁰⁷ يقول دكتور زغلول النجار : "وفي تجارب مكررة أثبت العالم الألماني هانس سبيمان (Hans Speman) ومدرسته العلمية (1931-1935) أن كلا من الخيط والعقدة البدائيين (عجب الذنب) هما المسؤولان عن خلق جميع أجهزة الجنين ولذلك سماهما باسم المنظم الأولي أو الأساسي The Primary Organiser وقام بقطع هذا المنظم (الأولي) (عجب الذنب) في عدد من الحيوانات، وبزرعه في جنين آخر نما علي هيئة جنين ثانوي في داخل الجنين المضيف، كما قام بسحق هذا المنظم الأولي وزرعه مرة أخرى في جنين آخر فنما وكون محورا جنينيا ثانويا رغم سحقه، مما أكد أن السحق لا يؤثر فيه، كما قام بغليه ثم زرعه في جنين ثالث فنما وكون محورا جنينيا جديدا مما يؤكد أن خلايا عجب الذنب لا تتأثر بالغليان، وقد منح سبيمان جائزة نوبل سنة 1935 م علي اكتشافه لدور عجب الذنب في تخليق جميع أجهزة الجسم، وفي أن خلاياه لا تبلى بالسحق ولا بالغليان، وهو لا يعلم بحديث رسول الله (صلي الله عليه وسلم).

وفي رمضان 1424 هـ قام الدكتور عثمان جيلان بتجربة مماثلة في اليمن أحرق فيها خمسا من عصاعص الأغنام باستخدام مسدس غاز لمدة عشر دقائق حتي احمرت من شدة الحرارة وتفحمت، وبدراستها تبين أن خلايا عظمة العصعص لم تتأثر بالإحراق وبقيت حية"

كثير وكتبت حوله مقالات لأطباء مختلفين)
ومنهم أ د/ مصطفى عبد المنعم أستاذ علم الأجنة والتشريح - كلية الطب - جامعة طيبة

<http://www.eajaz.org/index.php/compo...e/800-Tailbone>

الموضوع اعده الدكتور عثمان جيلان

جميع أعضاء الجنين تكونت من الخيط الأولي وعقدته الأولية وهما يمثلان عجب الذنب مصداقاً لقول الرسول ﷺ (منه خلق) بعد ذلك يضمحل الخيط والعقدة ويصغر حجمهما ويستقران في آخر عظمة أسفل العمود الفقري العصعص ليكون البذرة التي أخبر عنها الرسول ﷺ منه يركب يوم القيامة.

إذا حدث مؤثر على خلايا عجب الذنب وتكون ورم سرطاني في عظمة العصعص مكان عجب الذنب فإن الورم ينمو مكوناً جنيناً مشوهاً فترى قدماً أو يداً تبرز من داخل الورمة دالاً على أنه هو البذرة. ويوجد صور للتوءم المسخ الذي ينتج عن حدوث ورم في عجب الذنب إنه دليل لا يدع مجالاً للشك أن عجب الذنب يحتوي على الخلايا الأم التي يتكون منها الجنين أضغط على الصور لتكبيرها وقد قام علماء وباحثون آخرون بتجارب على عجب الذنب (الخيط والعقدة الأولية) لمعرفة ماهية المواد التي بداخله والمسئولة عن تخليق الجنين الثانوي عند زراعته في جنين آخر.

ومن أهم هؤلاء العلماء العالم / كونراد هال وادينجتون (1905-1975 م) والذي اجري تجاربه على الحيوانات الفقرية حيث بدأ تجاربه في عام 1933م عندما قام بزراعة الخيط الأولي والعقدة الأولية لجنين طير (البط) في جنين طير آخر (البط) فادي إلى تخليق جنين ثانوي اى ان المنظم والمخلق الأولي لهانس سبيمان موجود في الطيور ويؤدي نفس العمل حيث ان هانس سبيمان قام بتجاربه على البرمائيات. وتابع العالم كونراد وادينجتون تجاربه حيث نجح في زراعة الخيط الأولي والعقدة الأولية لجنين بط (طائر) في جنين أرنب حيث أدى إلى تخليق جنين طائر ثانوي (بط) من جنين الأرنب والعكس صحيح. اى لا يختص بنوع معين اى ان الخيط الأولي والعقدة الأولية (الممثلان لعجب الذنب) يفتقدان خاصية النوع فبالإمكان زراعة الخيط الأولي وعقدته لأي جنين في اى جنين آخر ليس من نفس النوع اى أن عجب الذنب إذا زرع في مراحلها الأولية الجنينية المبكرة في اى بيئة جنينية مبكرة فانه يؤدي إلى تخليق جنين ثانوي من نفس نوع الجنين الذي اخذ منه (الخيط والعقدة) والممثلان لعجب الذنب. والجنين المضيف يمثل هذه البيئة والخيط الأولي وعقدته (عجب الذنب) يمثلان البذرة فإذا هيئت لهذا البذرة الظروف المناسبة والبيئة المناسبة (الجنين المضيف) فإنها تؤدي إلى نمو وتخليق جنين ثانوي والله سبحانه وتعالى قادر على إيجاد البيئة المناسبة يوم القيامة لنمو عجب الذنب (آخر فقرة من العصعص المحتوي على بقايا الخيط الأولي والعقدة الأولية) انه على كل شيء قدير.

وفي عام 1933م أيضا قام هذا العالم بمحاولة استخلاص المادة الفعالة في الشريط الأولي الممثل لعجب الذنب هو وعلماء آخرون , وكانت النتيجة أنهم افترضوا أن المادة الفعالة للشريط الأولي هي مواد كيميائية ذات طبيعة دهنية ومن ضمن هذه التجارب قام باستئصال الشريط ثم غليه لقتلة , فقام بغليه لمدة 30 ثانية

ومن ثم زراعته في جنين آخر فأدى الى نمو جنين ثانوي فتأكد لدية انه ربما يكون هناك مواد كيميائية هي المسؤولة عن عملة لا تتأثر بالغليان ولكن لم يعرف ماهية هذه المواد.

وتوالى التجارب لمعرفة المواد التي بداخل الخيط الأولي والعقدة الأولية حتى عام 1983 م حيث اكتشفت هذه المواد وبدلاً من زراعة جزء من الجنين لإنتاج جنين ثانوي تمكن العلماء من استخلاص هذا المواد من الخيط الأولي والعقدة الأولية وحقتها (زراعتها) في جنين آخر لإنتاج جنين ثانوي ونجحت التجربة اي بعد حقن وزراعة هذا المادة المستخلصة أدت إلى تكوين جنين ثانوي ولكنه جنين ثانوي يحوي جميع الأعضاء ولكن بصورة جنين مشوه يسمى المحور الجنيني وأصبحت عملية الزراعة أسهل من ذي قبل وأصبح منظم سبيمان عبارة عن مجموعة خلايا تحتوي على مادة معينة لها القدرة على التنظيم وتؤدي الى تخليق الأجنة. فما هي هذه المادة؟ وما هي أهميتها؟

لقد استطاع العلماء اكتشاف هذه المواد في الذباب المنزلي في عام 1983 م وهذه المادة او المواد تسمى جينات الصندوق *homoe box gene* اكتشفها العالم ولترجهرنج في جامعة بازل في سويسرا وآخرون وبعد هذا الاكتشاف استطاع علماء الأحياء ان يمسكوا بأحكام الشيء المدهش الذي يشترك فيه ويتشابه جميع أنواع الأحياء وهذا الجين هو المسئول عن تنظيم وتخليق الاجنه.

يقول الدكتور: ماثيو سكوت *Matthew Scott* ان جين الصندوق عبارة عن بروتينات مسجله والتي تخبر الخلايا في كافة مراحل نمو الجنين ماذا تكوّن من أعضاء وأجهزة أي يرسل التعليمات للخلايا لتخليق أجزاء الجنين.

وبعد اكتشاف هذه الجينات قام العالم : ادوارد لويس (*Edward B. Lewis*) في كاليفورنيا بإجراء تجارب وأبحاث على هندسة هذه الجينات في الذباب وحاز على جائزة نوبل كما حاز هانس سبيمان.

انه مجال وموضع خصب لحيارة هذه الجائزة وهذا يدل على أهميته.

وبعد ذلك أكتشف ان هذا الجين (جين الصندوق) موجود في جميع الحيوانات والفطريات والنباتات وانه يقوم بنفس الوظيفة وانه متشابه ومتماثل فيها كلها وفي الإنسان و جينات الصندوق موجودة في الخيط الأولي والعقدة الأولية وهي تتكون قبل تكون الخيط الأولي والعقدة الأولية. حيث اكتشف أن هذه الجينات (جينات الصندوق) تتكون في المنطقة التي سوف يظهر فيها الخيط الأولي والعقدة الأولية وبعد ذلك تصبح هذه الجينات داخل خلايا الخيط الأولي والعقدة الأولية هذه الخلايا المحتوية على هذه الجينات لها القدرة على التأثير والتنظيم على الخلايا الأخرى الموجودة حولها في الطبقة الظهريّة للجنين *Epiblast* والخلايا المحيطة بها بحيث تنظمها وتجعلها تكون أعضاء وأنسجة الجنين أي أصبح منظم (هانس سبيمان *Primar organizer*) عبارة عن مجموعة من الخلايا داخلها جينات الصندوق هذه الجينات هي المسؤولة عن تنظيم وتخليق الجنين وبدلاً من زراعة جزء من الجنين (الخيط الأولي والعقدة الأولية) أصبح بالإمكان استخلاص هذه الجينات وحقتها في جنين آخر لإنتاج محور جنيني ثانوي. وجين الصندوق متشابه ومتماثل ومحفوظ بين جميع أنواع الأحياء وهو العامل المشترك بينها كلها وهو الذي ينظم تخليق الأجنة ويؤدي إلى نمو وتطور الأحياء أي انه الصندوق الذي يحمل ويحفظ المعلومات

والأوامر لتخليق جميع الأحياء من الفقاريات حتى الفطريات وانتهاء بالنباتات.
" وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ " سورة الأنعام الآية رقم (38)

الله سبحانه وتعالى شبه نشأة الإنسان وبعثة بنشأة النبات في كثير من الآيات المحكمات والله هو الذي خلق الإنسان و انشأه وهو الذي انشأ النبات وهو اعلم بمكوناتها وتركيباتها ومن اصدق من الله قبيلا ولا بد ان يكون كذلك فتعالوا بنا نتأمل الايات القرآنية والاحاديث النبوية التي تتكلم عن ذلك.

أولاً : الآيات الكريمة التي تتحدث عن ذلك:-

(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [الأعراف: 57].
(وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَٰلِكَ نُخْرِجُونَ) [الزخرف: 11].
(وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ) [ق: 9 - 11].

ثانياً :- الحديث الشريف:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما تنبت الأشجار وليس في الإنسان شيء الا بلي الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة " أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ والنسائي.

وقال عليه وآله الصلاة والسلام للذي سأله قائلا : يا رسول كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك ؟ فقال ﷺ : (اما مررت بوادي قومك جباً ثم مررت به يهتز خضراً ؟ قال : نعم , قال : فتلك آية الله في خلقه , كذلك يحيي الله الموتى) رواه احمد بمعناه.

وقد ذكرنا انفا ان جميع الكائنات الحية يتم تنظيم خلقها بواسطة جين الصندوق فهو الكتاب الحفيظ الذي يحمل التعليمات ويرسل الأوامر لتكوين مخلوق او كائن حي وقلنا ان هذا الجين متماثل في جميع الكائنات الحية وله نفس الوظيفة.

وفي الآية السابقة يذكر الله تعالى ان جميع الكائنات الحية من دواب وطيور أمم متماثلة تماما كما قرر العلم الحديث انها متماثلة في طريقة التطور والنمو في المراحل الجنينية المبكرة متماثلة مع الإنسان ولها نفس جينات الصندوق ولذلك قارن الله تعالى بين نشأة وإحياء الأرض بعد نزول المطر ببعث الإنسان يوم القيامة. وقد ذكرنا سابقا ان طريقة نمو النباتات تشبه تماما طريقة نمو الإنسان فالبنور تحتوي على جينات الصندوق وهي التي تنظم تخليق النباتات بدءاً بالجذور فالسيقان فالأوراق حتى الثمار , والإنسان كذلك حيث توجد جينات الصندوق في الخيط الأولي والعقدة الأولية وهي المسؤولة عن تنظيم وتخليق الجنين بكامل أعضائه وأجهزته وقد تم عزل جينات الصندوق في الحيوانات وزراعتها وحققنا في اجنه أخرى فأدى ذلك إلى نمو محور جنيني ثانوي , وكذلك النباتات حيث هندسة الجينات أدت إلى إنتاج أنواع مميزة في النباتات والثمار والشاهد من ذلك ان جميع الكائنات الحية من دواب وطيور أمم متماثلة لها جينات الصندوق التي لها نفس التركيب المتماثل ولها نفس الوظيفة وهي بحق صندوق حفيظ او كتاب حفيظ محفوظ بين جميع الكائنات

الحية لا يحدث فيه خلل ولا تفريط (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الي ربهم يحشرون) سورة الأنعام الآية رقم (38)
(قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ { سورة (ق) الآية رقم (4).

لذلك سوف يبعث الله تعالى الناس يوم القيامة يعيدهم مرة أخرى من عجب الذنب المحتوي على جينات الصندوق والذي يؤدي دورة بتنظيم وتخليق الإنسان مرة أخرى كما نظم خلقه في البداية في الخيط الأولي والعقدة الأولية " كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين"
شواهد علمية:-

نحن أوجدنا هذه الشواهد من مصادر علمية متعددة لمعرفة أوجه التشابه بين نمو النباتات من البذور وبين خلق الإنسان وإعادة بعثه يوم القيامة.

جين الصندوق هو المفتاح لتنظيم عملية التطور والنمو في الحيوانات والنباتات وهو يحتوي على الحامض النووي والذي يترجم ويسجل ترتيب الأحماض الامينية في البروتين الناتج والذي يسمى بروتين المشابه المتحكم والذي هو عبارة عن مكان ارتباط الحامض النووي واي بروتينات تمتلك هذه الخاصية تعتبر عوامل استنساخ لذلك فالظهور والتنفيذ لهذه الجينات الصندوقية مهم لتنظيم الاجنه الاخري الناتجه.
أهم صفة للبروتين المشابه المتحكم هو في الحقيقة انه حفيظ بين جميع الأحياء المختلفة وهذا البروتين معروف انه يعمل كمنظم للتشغيل يتحكم في تعيين وتحديد هوية الخلايا في مختلف عمليات النمو والتطور في الخلايا المحتوية علي نواة حقيقية وتشمل النباتات.

جينات الصندوق اكتشفت أولاً في الذباب يسمى (دروسوفيل ميلانوجاستر) وقد عزلت جينات الصندوق المماثلة من الحيوانات ومؤخراً من النباتات. جينات الصندوق تحتوي علي البروتين الذي يخبر الخلية في مختلف أجزاء ومراحل نمو الجنين يخبرها أي نوع من الأعضاء تكون.

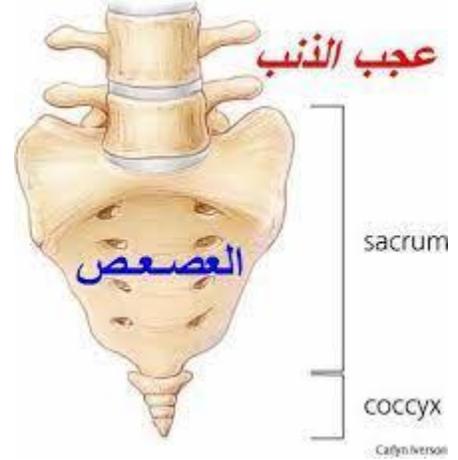
هذا ما توصل إليه العلم الحديث حتى الوقت الحاضر وربما تنكشف في المستقبل مواد في عجب الذنب أدق من جين الصندوق .

ان عجب الذنب عالم من الأسرار والعجائب , انه العجب العجاب فيه اسرار من العلم والمعرفة التي تدل على عظمة المولى سبحانه وتعالى وعلى عظم علمة وقدرته على إعادة الخلق منه يوم القيامة انه لا يخلف الميعاد " كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" سورة الأنبياء الآية رقم (104) وقال تعالى " سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " [فصلت:53].

فقد جاءت الاكتشافات العلمية البيولوجية والتشريحية لتثبت أن هناك جزء في الإنسان يسمى الخيط الأولي رأسه مدبب يسمى العقدة الأولية هذا الخيط هو المرادف لعجب الذنب الذي أخبرنا عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم¹⁰⁸.

¹⁰⁸ عند الدراسة في عموم المراجع العالمية قد يصاب الباحث بالإحباط حين يرى إجماع هذه المراجع أن (Primitive streak) تختفي بنهاية الأسبوع الثالث أو منتصف الأسبوع الرابع لتطور الجنين مما يعنى نفس كل التصور الذي سبق. ولكن الحقيقة أن (Primitive streak) قبل اختفاءها تترك ابناً لها يعرف باسم (Caudal eminence) في منطقة (The

يتكون هذا الخيط في مضغة الجنين ومن هذا الخيط وعقدته الأولية تتكون جميع أعضاء الجنين وبعد ذلك يصغر حجمه ويتحرك إلى الوراء متجهاً إلى مؤخرة الجنين بينما ينمو الجنين أمامياً ليستقر في آخر فقرة أسفل العمود الفقري هذا الخيط هو المرادف لعجب الذنب وهو المسئول عن تخليق الجنين إي منه خلق ويستقر في آخر فقرة في العصعص ليكون البذرة التي يخلق منها الإنسان يوم القيامة



ولكن على الجانب الآخر المعاكس هناك من يرفض هذا الحديث من المسلمين .
فعلى سبيل المثال : جاء في موقع : حقيقة مخفية hidden fact مقال تنقية السنة النبوية من الشوائب ،
(خرافة عجب الذنب) (عظم العصعص) :

الواقع شيء ثاني.. لا يوجد عظم في الانسان لا يبلى. كل العظام تبلى وكلها تأكلها الارض.
بعد هذه الورطة التي تجعل الحليم حيران، أتى المرقعون وقالوا ان الجنين يُخلق من عجب الذنب، وبالرغم من ان هذا الكلام نظرية، الا ان الحديث يقول ان العظم بحد ذاته لا يبلى، هذه هي القضية، تفضل فتش في المقابر ثم آتتا بهذا العظم الذي لا يبلى.
المشكلة الاخرى انه يوجد حديث يقول ان الناس في الماضي كانوا عمالقة، وعلى هذا فلا بد ان عجب الذنب في الواحد منهم متر مكعب على الاقل، ومع ذلك لم يتم العثور على عجب ذنب واحد منذ ان خلق الله الارض ومن عليها ولحد الان!
"ولا يبقى بعد الموت أي أثر لعظام من الجسم، لا عظام العصعص ولا غيرها، فكلها تحولت الى تراب..
وما يبقى منها يبلى، إلا ذراتها فهي لا تبلى.

(Mesoderm) ثم تختفي Primitive streak نفسها كلياً وبقاء شئ من (Primitive streak) في منطقة الإكتوديرم من الواضح أنه هو الذي يؤدي إلى تكون الورم الخبيث المعروف باسم (teratoma) والذي هو أشهر ورم خبيث في الأطفال على الإطلاق. وعلى عكس ما كان متعارف عليه سابقاً فإن هذا الجسم (Caudal eminence) هو المسئول عن تكوين ليس فقط عجب الذنب ولكن أيضاً الأجزاء الأساسية للعمود الفقري والحبل الشوكي والأغشية المحيطة به تحت مستوى L2 . وهذا تأكيد رابع على صدق قوله ﷺ (منه خلق).

إذن التعبير اللغوي «عجب الذنب» لا يعبر عن عظم من عظام الجسم، ولا بد أنه يشير إلى معنى آخر، فلا يفسر على ظاهر اللفظ، ولا بد أن يُفسر على المجاز أو الكناية.. وليس أمامنا من الناحية العلمية إلا أن نسلم أن «عجب الذنب» يعني «الذرة»¹⁰⁹»

طبعاً العظم شيء، والذرة شيء ثاني، العظم يتكون من ذرات، ولكن الذرة ليست عظم، ولكنه لم يجد عظام لا تأكلها الأرض، فقرر ان يجعله ذرة.

وبما ان عجب الذنب يتكون من ذرات، وان الذرات لا تبلى، فهذا شأن كل العظام دون استثناء، فما الذي يجعل هذا العظم مميز أكثر من غيره، وما هو الهدف من قول الحديث ان كل العظام تبلى الا هذا العظم الواحد؟ تخيل مثلاً ان يقال ان كل الطلبة ذهبوا الى المدرسة الا سعيد.. سنفهم من هذه العبارة ان سعيد لم يذهب الى المدرسة، ولا يمكن ان يحمل العبارة على غير هذا المعنى.

وهنا يأتي سؤال:

هل يستطيع الله ان يعيد العظام التي تبلى، أو انه لا يستطيع؟

" وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعُظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ فَلَمْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ" (يس 78 – 79).

الرَّمِيمُ : البالي من كل شيء - (موقع المعاني).

بناء على الآية في الاعلى نجد ان الله قادر على ان يحيي العظام الرميم، العظام البالية.

" أَيْحَسِبِ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ" (القيامة 3) -- الله يقدر يجمع عظام الانسان كلها دون استثناء، البالي منها وما بقي على حاله.

" أَيْدًا مِثْلًا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٧٩﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ" (ق 3 – 4).

من تفسير ابن كثير: "قال الله تعالى رادا عليهم: ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾ أي: ما تأكل من أجسادهم في البلى، نعلم ذلك ولا يخفى علينا أين تفرقت الأبدان؟ وأين ذهبت؟ وإلى أين صارت؟ ﴿وعندنا كتاب حفيظ﴾ أي: حافظ لذلك، فالعلم شامل، والكتاب أيضا فيه كل الأشياء مضبوطة." (ابن كثير - سورة ق).

جسم الانسان، وغيره ايضا من المخلوقات، يتكون من ذرات كيميائية، كذرة الحديد، والكالسيوم، وغيرها.. الذرات بحد ذاتها لا تأكلها الأرض ولا تبلى. الله قادر على ان يأتي بهذه الذرات الصغيرة اينما ذهبت، ثم يعيد تركيب المخلوق منها من أول وجديد، ومثلما كان بالضبط.. هذا الكلام فيه منطق وحكمة، وذلك ان بعض البشر ستشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون، فكيف ستشهد عليه اذا استحالت اعاتتها؟ أم ان الله سيخلق لهم اعضاء جديدة؟ وكيف لعضو جديد ان يشهد على شئ لم يره؟

الانسان تفكيره محدود، يفكر في شئ وينسى شئ ثاني، لذا تجد الكثير من التناقضات بين الاحاديث والقران (حسب رأى المصدر السابق من الموقع) ، لأن الاحاديث من تأليف وتلفيق البشر، وبكل تأكيد ان

¹⁰⁹ موسوعة الاعجاز العلمي في الحديث النبوي - ج2، ص151 الدكتور / أحمد شوقي ابراهيم ، رئيس مجلس ادارة المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة

هذا الذي لفق حديث عجب الذنب لم تخطر على باله الايات القرانية التي ورد ذكرها في الاعلى، وفيها ان الله قادر على ان يحيي العظام وهي رميم، وان كل ذرة من ذرات جسم الانسان مسجلة في كتاب حفيظ. وبعد ان علمنا انه لا يوجد في الانسان عظم لا يبلى، وان الله قادر على ان يعيد خلق الانسان من عظامه البالية المهترئة، ويجمعها ذرة ذرة اينما ذهبت واستقرت، "لَا يَعْزُبُ [لا يغيب] عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" (سبا 3)، يعني ربك مثلا يعلم ان ذرة الكالسيوم هذه الصغيرة جدا كانت في يوم من الايام تشكل واحد من ترليون من ذرات عظم في رجلك، تاريخها كله مسجل في كتاب مبين، وسيأتي بها يوم القيامة، وهو ليس بحاجة ان يحتفظ بعظم ليركب عليه اعضاء جديدة، لنشهد شهادة زور على شئ لم تره.

السؤال الان هو هذا: من اين اتى هذا الحديث الملفق الذي يحط من عظمة الله، وينقص من شأنه، يصوره على انه ضعيف لا يستطيع جمع العظام وهي رميم. بالاضافة لذلك، يعطي المسلمين معلومة غلط، واعتقاد فاسد، وهو انه يوجد عظم في الانسان لا تأكله الارض.

البحث في الجذور دلنا على رواية ذكرها القرطبي في تفسيره في سورة البقرة، في تفسير الاية "فقلنا اضربوه ببعضها"، كتب القرطبي: "وقال مجاهد وسعيد بن جبير: بعجب الذنب لأنه أول ما يخلق وآخر ما يبلى، ويركب عليه الخلق" (تفسير البقرة، الاية 73).

القرطبي ينقل كلام مجاهد وسعيد بن جبير، وهم من التابعين، اقرب لعصر النبي من البخاري وغيره ممن دونوا الحديث. كلامهم هذا يدل على انه كانت لديهم فكرة ان عظم الذنب هو اول ما يخلق وآخر ما يبلى.. لا يقولون ان كلامهم حديث عن النبي، وانما مجرد فكرة كانت موجودة في ذلك العصر، ربما أخذوها من ثقافات الامم التي اختلطوا بها بعد انتشار الاسلام. هذه الفكرة تطورت واصبحت حديثا عن النبي في زمن متأخر. ثم اتى البخاري واخرج الحديث في كتابه.

لاحظ ان الفكرة الاصلية لا نقول ان عظم الذنب لا يبلى نهائيا، وانما آخر ما يبلى، ولكن تطور الرواية جعلته لا يبلى أبدا الى يوم القيامة. وهكذا شأن جميع الروايات الشفهية. اذا لم يتم تدوينها في نفس الوقت الذي قيلت فيه، فإنها تتطور مع الزمن، وتُنسب الى مشاهير، مع ان مصدرها الاصلى ربما كان مجهولا، وإلا كيف ستحافظ على وجودها اذا لم تُنسب الى شخص مشهور؟

"أَيُّدًا مِثْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٤٠﴾ فَذَعَلْنَا مَا نَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ" (ق 3 - 4) - كل العظام تبلى وتصبح ذرات تذروها الرياح، عجب الذنب وغيره، ولكنها لا تتلاشى الى العدم، ولا يوجد شئ اسمه عدم. هذه الذرات مسجلة في كتاب حفيظ، وسيأتي الله بها يوم القيامة، ليعيد الله خلق الانسان منها، بلحمه ودمه وكما كان في هذه الدنيا بالضبط.. قال يحتفظ بعظم قال! ¹¹⁰

¹¹⁰ ماذا يحدث بعد الموت ... الموت هو قبل كل شئ موت خلوي، أي تتعطل وظيفة الخلية التي تفقد غذاءها ودفاعاتها. فتتوقف أنزيماتها عن العمل وتفقد الروابط التي تربطها فيما بينها وتفتى أي تتحلل مركباتها الثانوية أما بواسطة التفاعلات الكيميائية الطبيعية - كما يحدث عند الجنين الذي يتوفى داخل بطن أمه ويتحلل قبل ولادته - يصبح مثل اللحم الممضوع - أو

عندما تنظر الى عقلية الناس في زمن البخاري، لابد ان تعذرهم في تصوراتهم، فالعناصر الكيميائية لم تكتشف الا في العصر الحديث، ولا يمكن رؤيتها الا بواسطة عدسات دقيقة مصممة لهذا الغرض، ولم يكن في علوم الناس في ذلك الزمن انها لا تفنى ولا تبلى.. كل هذا مُقدر ومفهوم، ولكن ان تُنسب هذه المفاهيم الخاطئة الى النبي، في حديث يعطي الانطباع ان الله لا يستطيع ان يحيي العظام وهي رميم، وانه يحتاج الى عظم لكي يبني عليه جسم جديد، بأعضاء جديدة، غير اعضاءه التي يتكون منها جسمه الحالي، فهذا التخريف ليس نصوص دينية، ناهيك انه لا يوجد عظم في الانسان لا يبلى.¹¹¹

وهناك نقطة أخرى حسب هذا الرأي وهي عظمة العصعص، ليس هناك ما يثبت انها تختلف من حيث التركيب المجهرى عن أي نسيج عظمي آخر والسؤال هنا لو فرضنا أن هذا العظم لا يبلى (هذا العظم يمكن رؤيته بالعين المجردة) ، فالمفروض وعبر ملايين السنين إننا سنجد تراكمات رهيبه لهذا العظم حولنا و مختلطة بالتراب، وهذا ما لم تثبته المشاهدة العلمية او الدراسات العلمية لطبقات التربة، فأين اختفى ملايين العظام للبشرية السابقة؟

وتوجد رواية أخرى تقول (عن أبي هريرة -يأكل التراب كل شئ من الانسان إلا عجب ذنبه، قيل وما عجب ذنبه يا رسول الله؟ قال، مثل حبة خردل منه نشأ الانسان -) لاحظ أن أن عجب الذنب هنا ليس الشريط بل هو مثل حبة الخردل. هذا اولا ، وثانيا الدكتور زغلول النجار، يتأول -عجب الذنب - على أنه هو الشريط الاولي، الموجود في نهاية العمود الفقري وهو ما يسمى بالعصعص، السؤال البديهي من قال له أن عجب الذنب المقصود في الحديث هو الشريط الاولي تحديدا، أي آخر فقرة في العمود الفقري، وليس شئى اخر، كأن يكون مثلا اخر عظمة في الذيل؟؟ والمعلوم أن الذنب لغويا هو الذيل . العجيب أن يفهم البعث كما يلي : فكما أن لكل نبتة بذرة من خلالها تحيا، بعد سقوط المطر، كذلك الشان بالنسبة للانسان، فهو ايضا له بذرة وهي عجب الذنب. هذه البذرة لا تفنى حسب كلامه، ويوم البعث يرسل الله مطرا يلقح هذه الانوية، فتحيى الاجساد(فإذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون)

تتحل بواسطة الأحياء الدقيقة - الجراثيم و الدود - التي تهاجمها و تتغذى على أشلائها . و تتحول بالنهاية المركبات الثانوية الى ذرات العناصر و المركباتها الأولية الأساسية التي كانت تشكلت منها .
سرعة هذا الفناء تعتمد على الظروف الفيزيائية المحيطة بالجنّة من حرارة - التجميد يؤخر الفناء - وضوء و رطوبة و مواد كيميائية و على الكائنات المجهرية التي ستتغذى على أشلاء الجنّة - وضع الطعام الحيواني بظروف عقيمة يساعد بالمحافظة عليه من الفساد و الفناء لفترة - .

و بحين تفنى الخلايا الحية بسرعة يمكن للهيكل الصلب أن يقاوم لفترة زمنية تعتمد هي الأخرى على الظروف المحيطة . و لكن هذا الهيكل الصلب لا يمكنه أن يقاوم بشكل أبدي . حتى خلال الحياة يحتاج للخلايا العظمية الأولية لكي تقيه من الهشاشة و التآكل نتيجة فقدانه لمحتواه من الكلس . فكيف الحال عندما يعود للتراب . بالتراب تحله ظروفه المحيطة به شياً فشيأً فتفقد ذرات الكالسيوم وروابطها و يفرط القوام الصلب للعظم . فتتشنت هذه الذرات . من المؤكد أن المواد الأولية و ذرات الكالسيوم و الكربون لن تفنى - سوى بقذيفة نووية - و لكن ذرة الكالسيوم هذه التي أخذتها الخلايا العظمية الأولية من الحليب الذي أنتجته البقرة التي نميت على الأعشاب ، التي أخذت هي الأخرى ذرة الكالسيوم هذه من التربة ، ستعود هذه الذرة الى التربة . الذرة نفسها لم تفنى و أما العظمة قد فنت . و يعود بني آدم الى التراب الذي جاء منه .

¹¹¹ (موقع حقيقة خفية).

و الدليل أيضاً على خرافة عجب الذنب حسب هذا الرأي أن هناك حالة تسمى Caudal regression وهي عيب خلقي نادر في العمود الفقري يتميز بعدم تكوين جزئي أو كلي للعمود الفقري العجزي و / أو القطني. فالأشخاص الذين لم يتكون عندهم عجب الذنب اصلاً مما خلقوا و مما سيركبوا يوم القيامة ؟

ويقول أيضاً الرافضين لفهم الحديث بهذه الطريقة ، وكذلك الرافضين للحديث كله الذى يتكلم عن عجب الذنب : أن فكرة هذا الحديث ليست فكرة جديدة ، إذ جاء في التلمود أن الإنسان يخلق من عظمة تسمى "اللوزة" وأن هذه العظمة لا تفنى ولا يمكن تدميرها بأي طريقة من الطرق. بعض اليهود اعتقدوا أن هذه اللوزة هي الفقرة العليا من العمود الفقري، وبعضهم اعتقد أنها الفقرة السفلى (عجب الذنب).

وهناك من يسأل ويقول : كيف يمكن التوفيق بين حديث: "كل ابن آدم يبلى، إلا عجب الذنب" وبين أن هناك جنثاً معينة لم تتحلل بسبب طبيعة التربة، ودفنها في الصحراء مثلاً؛ فالحديث مفاده أن كل إنسان في الحياة سيتحلل جسمه، لكن هناك حالات لم تتحلل فيها الجنث؟ وماذا نقول عن الناس الذين حرقوا مثلاً، وحرقت عظم عجب الذنب معهم، أو الذين تم استئصال العصعص في عمليات معينة لهم؟ وكيف سيحييهم الله؟ وألا يعارض ذلك الحديث؟

فتجيب المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت بإجابات مثل : فأما بقاء بعض الأجساد غير بالية، فلا ينافي بقاء عجب الذنب، ولا ينافي الحديث أن كل ابن آدم يبلى؛ لأنه عام خص بهذه الأدلة، كما أخبر النبي ﷺ أن: الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء. فيكون التقدير: وليس من ابن آدم شيء يبلى: أي: ممن قدر الله أن يبلى جسده، قال القاري: (قَالَ: وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ) أَي: جُزْءٌ مِنْ أَجْزَائِهِ (لَا يَبْلَى) أَي: لَا يَخْلُقُ، وَلَا يَرْمُ، مِمَّنْ يَبْلَى جَسَدُهُ؛ «فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ أَجْسَادِ الْأَنْبِيَاءِ»، وَكَذَا مَنْ فِي مَعْنَاهُمْ مِنَ الشُّهَدَاءِ، وَالْأَوْلِيَاءِ، بَلْ قَبِلَ: وَمِنْهُمْ الْمُؤَدِّتُونَ الْمُحْتَسِبُونَ، فَإِنَّهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءٌ، أَوْ كَالْأَحْيَاءِ. انتهى.

وأما الإشكال الثاني، فقبل في جوابه: إن معنى عدم بلى عجب الذنب أنه يطول بقاؤه؛ فيكون آخر ما يفنى من الإنسان، وقيل: بل يبقى منه شيء ما، وإن كان ربما لا يتميز للحس، وقيل غير ذلك، قال القاري: قَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا مِنَ الشَّرَاحِ: الْمُرَادُ طَوْلُ بَقَائِهِ تَحْتَ التُّرَابِ، لَا أَنَّهُ لَا يَفْنَى أَصْلًا؛ فَإِنَّهُ خِلَافُ الْمُحْسُوسِ. وَجَاءَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: إِنَّهُ أَوْلُ مَا يُخْلَقُ وَآخِرُ مَا يَبْلَى، وَمَعْنَى الْحَدِيثَيْنِ وَاحِدٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّهُ قَاعِدَةٌ بَدَنَ الْإِنْسَانِ وَأَسْهُ الَّذِي يُبْنَى عَلَيْهِ؛ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَكُونَ أَصْلَبَ مِنَ الْجَمِيعِ، كَقَاعِدَةِ الْجِدَارِ وَأَسْهُ، وَإِذَا كَانَ أَصْلَبَ كَانَ أَطْوَلَ بَقَاءً.

لذلك يقول بعض علماء المسلمين أن عجب الذنب يبلى جزاً، كما شهد به حديث، لكن لا بالكليّة، كما يدل عليه هذا الحديث، وهو الحديث المتفق عليه، ولا عبرة بالمحسوس، كما حُقق في باب عذاب القبر، على أن الجزء القليل منه المخلوط بالتُّراب غير قابل لأن يتميز بالحس، كما لا يخفى على أرباب الحس.

قد روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب.

وهذا الحديث يفرض صحته لا يتعارض مع خلق الإنسان من نطفة، كما قال تعالى: أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَا

خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ. [يس: 77].

كما لا يتعارض خلقه من نطفة، مع ابتداء خلقه من تراب، أو من طين، كما قال تعالى: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَرْوَاجًا. [فاطر: 11].

فكل اعتبار يكون له ابتداء، فالأولية المطلقة للتراب وهو خلق آدم، ثم يبتدئ الخلق من اجتماع (ماء الرجل وماء المرأة)، ثم إذا اجتمعا تكونت العلقه؛ كما قال تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا [غافر: 67]. ومن هذه العلقه تخلق المضغه، ويُكوّن الجنين، ويكون أول ما يخلق من الجنين هو عجب الذنب، ومنه تتكون العظام وبقية أنسجته، قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَنَّا بَنَاتٍ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. [المؤمنون: 12 - 14].

ولاحظ دقة القرآن في هذه الآيات من سورة المؤمنون لو قارناها بآية سورة غافر ، سنجد ذكر (التراب أو الطين) ثم ذكر النطفة والعلقه في كلاهما ، ثم بعد ذلك في آية سورة غافر يقول (ثم يخرجكم طفلاً) بعد ذكره للعلقه ، وإذا اسقطنا ذلك على آية سورة المؤمنون لنجد ما يقابلها سنجد أن مرحلة (ثم يخرجكم طفلاً) تقابل مرحلة تكوين (المضغه ، والعظام ، وكسونا العظام لحماً) ، لذلك قد تكون في هذه المراحل المتعلقة بالمضغه والعظام واللحم هي المعنية ببداية تكوين عجب الذنب وتكوين الإنسان منه ، والله أعلم.

ولذلك قال الصنعاني في التنوير، في شرح حديث عجب الذنب: كأنه أول ما يخلق، وإلا فإنه يخلق العبد من الماء، فهو أول ما يخلق من العظام.

وبهذا الاعتبار يصح أن يقال: إن أول ما يخلق من الجنين هو عجب ذنبه، ومنه تخلق أعضاؤه وأنسجته.

ولكن على الباحث في هذا المجال أن ينتبه إلى أن افتراض أن عظمة العصعص ستظل بكاملها بدون بلاء إنما هو فهم قد يوافق مقصود الحديث أو لا يوافق. وقد يكون هناك قدر من العظمة (لا نعلم مقداره) هو الذي لا يختفي (وسوف نتكلم عن الذرة الترابية الجوهرية لاحقاً) . فإن الحديث الشريف بلغة العرب وفيها علاقات كلية وجزئية وخصوص وعموم بين الألفاظ كما قال تعالى: (تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)(الأحقاف: 25). أي كل شيء أمرها الله تعالى بتدميره وإلا فإنها لم تدمر الأرض والسموات والكواكب.

وفي جميع الأحوال، فإن وجود دلالة لتمييز خلايا منطقة عظمة العصعص على غيرها من الخلايا يعتبر نتيجة إيجابية مباشرة في هذا المجال. ومن بشارات ذلك ما أعلنه فريق بحثي من جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة الأمريكية - يضم باحثين مسلمين وغير مسلمين - (Ben Chen and Ramzi Mohamad) - في مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الثامن بالكويت في ذي القعدة 1427هـ، من خلال بحث بعنوان:

MIRACULOUS DESCRIPTION ABOUT THE VREATION OF HUMAN BODIES (AND NOT SOUL) FROM TAIL BONE IN THE DAY OF RESURRECTIONp

من أنهم قد حصلوا على نتائج أولية بأن الخلايا الجذعية في منطقة العصعص لها خصائص مميزة عن غيرها من الخلايا الجذعية في مناطق الجسم المختلفة. إن هذه النتيجة الأولية تفتح وراءها الباب لعشرات التساؤلات العلمية والتي بدأ هذا الفريق العلمي بالفعل التخطيط للقيام ببعضها.

إن الهدف هنا هو استثارة الحماس العلمي لأهل التخصص ليدلوا بدلوهم سواء من جانب جمع المادة العلمية الموثقة التي توضح مناط الإعجاز في هذا الحديث أو بعمل التجارب العلمية الموثقة والتي ينال الباحث بها.. إذا خلصت نيته.. السبق في الدنيا والآخرة - بإذن الله.

وبخلاف ذلك كله فإن الحديث يتكلم عن عدم فناء عجب الذنب من خلال التحلل الطبيعي في التربة بدليل قوله (لا تأكله الأرض) في بعض طرق الحديث ، فليس ثمة مجال إذاً للحديث عن إفناؤه بواسطة طريق آخر عن طريق الحرق مثلاً أو أى مذهب آخر.

مع التأكيد على أن حرق الجسم أو إذابته بالكامل ليس حائلاً دون بعث الأجسام ونشورها .
وفي صحيح البخارى عن النبي ﷺ قال : إن رجل حضره الموت فلما يؤس من الحياة أوصى أهله إذا أنا مت فاجمعوا لى حطباً كثيراً وأوقدوا فيه ناراً حتى إذا أكلت لحمى وخلصت إلى عظمى فامتحشت فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يوماً راحاً فذروه فى اليم ففعلوا فجمعه الله فقال له لم فعلت ذلك قال من خشيتك فغفر له .
وامتحشت أى احترقت.

ومن كل ما سبق بخصوص موضوع عجب الذنب ، ففي خلاصة الأمر أقول وبالله التوفيق أن هذه الأحاديث التى تتكلم عن عجب الذنب حتى لو إفترضنا أنها دخل بها بعض التعديل عن النص الأسمى الذى قاله النبى ، فهى فى كل الأحوال تشير إلى حقيقة هامة وهى بداية التكوين منذ لحظة بداية الجنين فى الرحم حتى لحظة الموت إلى أن هناك بالفعل شىء ما سواء كان شىء مادى أو غير مادى يقوم المادة ، وهذا الشىء بدأ أثناء مراحل تطور الجنين فى الرحم من منطقة أسفل العمود الفقرى ، وهذا الشىء لا بد أن يكون نشأ من المقوم الملكوتى الخاص بالنفس الروحىة ، والذرة الترابية الجوهرية الحية العاقلة الذى سنتكلم عنها بإذن الله فى الفقرة القادمة ، وهذه النشأة بالمقوم الملكوتى وما يقابلها من نشأة الجسم المادى بدأت من نقطة محددة متعلقة بالعلاقة التى كانت نطقة أمشاج ثم تبنى الجسم المادى بالتدرىج منها ، فنشأ منها الجهاز العصبى الذى هو بمثابة الجهاز المتفاعل مع النفس الروحىة فى الجسم المادى ، ونشأ من هذه النقطة أيضاً العمود الفقرى للإنسان .

وهذه الأحاديث النبوية تحتوي على حقيقة علمية لم تتوصل العلوم المكتسبة إلى معرفتها ، فحين أثبت المتخصصون فى علم الأجنة أن جسم الإنسان ينشأ من شريط دقيق للغاية يسمى باسم “الشريط الأولى” الذى يتخلق بقدرة الخالق (سبحانه وتعالى أحسن الخالقين) فى اليوم الخامس عشر من تلقىح البويضة وانغراسها فى جدار الرحم، وإثر ظهوره يتشكل الجنين بكل طبقاته وخاصة الجهاز العصبى وبدايات تكون كل من العمود الفقرى، وبقية أعضاء الجسم.

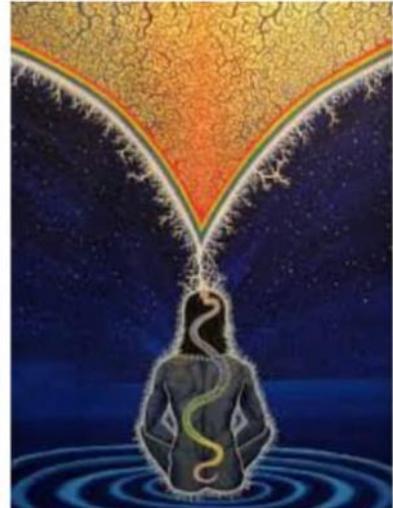
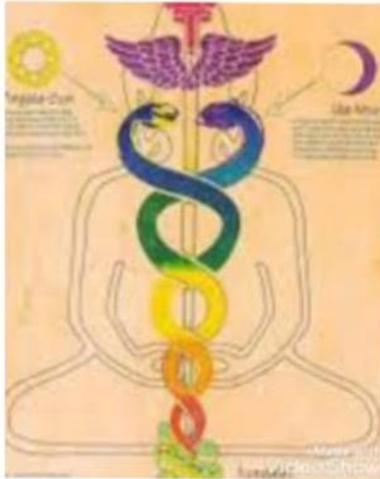
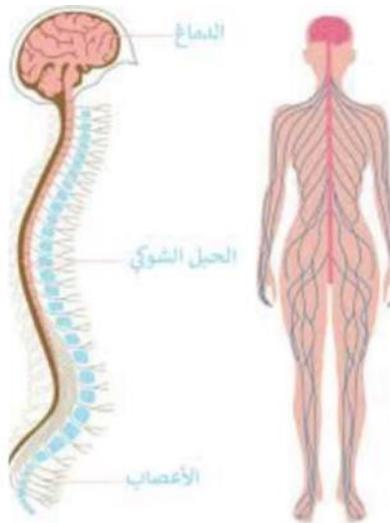
فقد أوضح علم الأجنة الحديث ، إن الإنسان يتكون ، وينشأ من منطقة عجب الذنب هذا (حيث أن الشريط الاولى) Primitive Streak هو الذى يتكون إثر ظهوره الجنين بكافة طبقاته وخاصة الجهاز العصبى ، وهو الذى يحفز الخلايا على الانقسام ، والتخصص والتمايز ، وعلى اثره مباشرة يظهر الجهاز العصبى فى

صورته الأوليه (الميزاب العصبى ، ثن الانبوب العصبى ثم الجهاز بأكمله ، ويندثر هذا الشريط الأولى إلا جزءا يسيرا منه يبقى فى المنطقة العصصيه التى يتكون فيها عظم الذنب ، ثم يندثر هذا الشريط ولا يبقى منه إلا أثر فيما يسمى عظم العصص (الذى يسميه البعض بعجب الذنب).

وبالفعل أحبابى الكرام فإنه حتى فى العلوم الباطنية الروحانية يؤمنون أن العمود الفقرى ملتف حوله مسارات طاقة ، يسميها البعض بطاقة الكوندالينى ، وبغض النظر عن إضافة بعض الأشياء الغير صحيحة فى هذه الأمور ، وخط الحق بالباطل ، لكن أنا أرجح أن هناك نقطة تربط كل هذه الأمور ببعضها بشكل صحيح ، وهو أن النقطة التى ينشأ بها عجب الذنب لها علاقة بالمقوم الملكوتى للنفس المتعلقة بالنطفة الأمشاج التى أصبحت علقة ثم مضغة ثم عظام ولحم وجهاز عصبى ، والغريب فى الأمر والذى يؤكد كلامى عدة أمور أخرى من ضمنها أن العمود الفقرى يصل بإمتداده لأعلى إلى منطقة قريبة من العين الثالثة فى المخ ، والتى تكلمت عنها سابقاً ورجحت أنها القلب القرآنى الذى فى المخ الصدرى ، ونفس الأمر مع الجهاز العصبى الذى ينشأ من هذه النقطة فى الأسفل ويمتد إلى المخ فى الأعلى نجد فى علوم الطاقة الروحانية أنه محيط بمنطقة العين الثالثة فى المخ ، وحتى فى صورة ما يسمونه الإله بافوميت عند الماسون نجد أنه يخرج منه شينين يشبهان الثعبانين ملتفين حول بعضهما (مثل تقاطع الدالتين الموجبتين sin و cos) ، يشبهان ما يسمونه طاقة الكوندالينى وخروجها من أسفل العمود الفقرى ووصولها إلى العين الثالثة والمخ فى الجمجمة ، وكل هذه أدلة حسب وجهة نظرى تبين أنه أثناء إنشاء الجسم المادى من عجب الذنب (مهما كانت حقيقته) فإنه بالتوازي مع هذه العملية المادية تماماً تكون هناك نشأة روحية للنفس الروحية بذرة ترابية جوهرية حية عاقلة تحيط بالنفس بجسد طيفى وهى من تقوّم الجسم المادى بكل أطواره وتجعله يأخذ نفس شكلها حتى يتكون الجهاز العصبى بالكامل والعظام واللحم ، وعلاقة إبليس (بافوميت) بهذه الأمور العلمية والروحانية أيضاً هو موضوع القرين الذى تكلمنا عنه سابقاً أيضاً ، فما من مولود يولد إلا وكّل به قرينه من الجن من نفس إبليس الظلمانية الخبيثة ، وبالتالي يجب أن ننظر للأمر بنظرة علمية روحية معاً لنفهم مراحل خلق الجنين وحقيقة عجب الذنب وعلاقة النفس والروح بالجسم المادى ، ومحاولة إبليس التعلق بهذا الكيان الروحى المادى معاً عن طريق قرين خاص به يضعه فى كل مولود.

حينئذ فقط تبدأ الصورة تظهر أكثر وضوحاً تماماً لنا بفضل الله ، ونفهم القرآن فهم علمى مضبوط بتدبر عميق لآيات الله فى الأفاق وفى أنفسنا ، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وإليك صورة توضيحية أبين لكم فيها ما قلته بخصوص هذه الأمور قبل أن أنتقل إلى الفقرة التى بعدها التى أشرح وأنقل فيها حقيقة الذرة الترابية الجوهرية والنفس وشعاع الروح وعلاقتهم بأطوار الجنين.



جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ
 We placed him as a sperm-drop in a firm lodging.

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً
 Then We made the sperm-drop into a clinging clot

فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ لُحْمَةً
 and We made the clot into a lump [of flesh]

فَخَلَقْنَا مِنَ اللَّحْمِ عِظَامًا
 and We made [from] the lump, bones

فَكَوَّصْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا
 and We covered the bones with flesh;

ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ
 and then We developed him into another creation

فَتَعَبَّرْكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ
 So blessed is Allah, the best of creators



حقيقة الوعي والإدراك ، هل هو مجرد تفاعل كيميائي فى المخ ، أم نفس روحية تتفاعل مع المخ من خارجه ، وما حقيقة الإرادة الحرة

ما هو الوعي؟ مامعناه؟ هل يمكن تعريفه؟ ما مفهومه فى الفلسفة؟ وما مفهوم الوعي واللاوعي؟ وما العلاقة بينهما؟ قد تبدو هذه الأسئلة بسيطة وسهلة الإجابة، لكنها ليست كذلك، فالوعي هو أكثر الأشياء غموضاً. لقد بذل العديد من الفلاسفة والعلماء جهوداً مضنية على مدى قرنين من الزمان من أجل الوصول إلى مفهوم الوعي، ولا عجب أيضاً أن العلماء رفضوا الفكرة برمتها لفترات طويلة، بل رفضوا أيضاً دراستها، النقطة الإيجابية أن "الدراسات الخاصة بالوعي" أخذت فى الازدهار بدءاً من القرن الحادى والعشرين. وعلى الرغم من ذلك، لم ينجح أحد بعد فى سد الهوة السحيقة أو الفجوة الكبيرة بين ما هو داخلى وما هو خارجى، أو بين العقل والدماع، أو بين ما هو ذاتى وما هو غير ذاتى. تلك المسألة ليست إلا تجسيدا معاصراً لمسألة "العقل-الجسد" الشهيرة التى حيرت الفلاسفة على مدى أكثر من ألفى عام.

جاء فى موقع (هنداوى) : الوعي وميكانيك الكم :

الفكرة أن «بذرة» الوعي نبعت من الذرة، وكبرت عبر الجزيئات وتعقدت وتنوعت مع الأحياء البدائية، لتتطور بتصاعداً فى الأحياء المعقدة وصولاً إلى الحيوان، وبلغت قمته فى الإنسان حيث نتجت عنها أنماط غاية فى التعقيد. هذا الرأي يستند إلى مبدأ أن موضوعات الوعي الأساسية هي المعلومات (Information)، والمعلومة هي ناتج التقابل بين حالتين مختلفتين؛ مشحون-غير مشحون، شحنة سالبة-شحنة موجبة، برم مغزلي (Spin) أعلى - برم مغزلي أسفل ، جسيم - موجة، طاقة عالية - طاقة منخفضة ، جسيم موجود-جسيم مفقود وهكذا، كل هذا موجود فى الذرات. ألا يكفي لأن تكون بذرة «الوعي» فى الكون؟ ؛ الذرات والجسيمات الذرية تمتلك عناصر الوعي. هذا ما قاله الفيلسوف باروخ اسبينوزا فى القرن السابع عشر (1677) Spinoza والعالم رينج فى أواسط القرن العشرين (1960) Rensch (1994). (Hameroff, 2010) وحسب تعبير (Tarlaci (2010 لا يمكن فصل الوعي والعقل عن المادة. ويذهب (2001) Scaruffi إلى أن الوعي صفة فيزيائية جوهرية وليس ناتجاً عن فعل مكونات فيزيائية أخرى. ويُعزّز رأيه بنظرة أحد مؤسسي نظرية الكم نيلز بور من أن دالة الموجة الكمومية للمادة تُمثّل ملمحاً وعلية؛ حيث إن موجة الإلكترون تكافئ عقل المادة. كما يمكن اعتبار ازدواجية الموجة-الجسيم، يمكن أن تُفسّر ازدواجية العقل والمادة.

لكن من الواضح أيضاً أن مجال الوعي وقدرته تختلف مع درجة تعقيد الأحياء التى يتربّع على قمتها الوعي البشرى.

إن قمة الوعي المستندة إلى جهازٍ عصبى متزايد التعقيد امتلكتها الحيوانات. وهذا الجهاز يتألف من خلايا عصبية متخصصة كثيرة العدد ومترابطة مُكوّنة ما يُعرف بالشبكة العصبية. غير أن الأحياء الأخرى غير الحيوانية لا تمتلك خلايا عصبية؛ وعليه يمكننا تمييز وعي يستند إلى جهازٍ عصبى متصاعد التعقيد وآليات

غير عصبية بسيطة التركيب نسبياً. هذا ينسجم مع مقولة شارلس دارون «إن الوظائف البيولوجية تختلف جوهرياً في الشكل وليس في النوع» ، وعليه فإن دراسة الوعي في مستوياته المختلفة، يمكن أن تُساعد في فهمه.

تلعب الذاكرة دوراً مركزياً في عملية الوعي والإدراك؛ فبدون الذاكرة، يكون الإحساس بالتغيير مستحيلًا. وبدون القدرة على تحسُّس التغيير يكون قرار تغيير السلوك عشوائياً. وفي غياب الذاكرة، يصبح التعلُّم أيًّا كان مستحيلًا.

إذن حسب وجهة النظر السابقة فإن الوعي والإدراك صفةً بيولوجيةً عامة، لها دورٌ أساسي في البقاء ولا تقتصر على الإنسان والحيوانات. من هنا تعددت النظريات التي تفسِّر طبيعة وآليات الوعي والإدراك؛ فنمَّة النظرية القديمة والشائعة والتي تعتمد مبدأ تفسير الوعي على أساس عمل الخلايا العصبية من خلال تناوب جهد الفعل الكهربائي ودور بعض القنوات الأيونية والمواد الكيميائية التي تعمل كنواقل عصبية عبر شبكة عصبية مترابطة من خلال قوانين الفيزياء التقليدية. أنهم ينظرون إلى الجهاز العصبي على أنه منظومة خطية شبيهة بالحاسبة الاعتيادية تُعالج المُدخلات والمُخرجات، المؤثرات والاستجابات بطريقة حتمية. وحيث إن معظم الدراسات المتعلقة بالوعي ستركِّز على دماغ الحيوانات المتطورة والإنسان، لا بد من عرض مُكوّنات الدماغ وآليات عمله كما تُعرضه الكتب المتخصصة.

غير أن المعطيات الحديثة والمتزايدة بيّنت أن الجهاز العصبي هو منظومة ديناميكية معقدة لا خطية. وهكذا يمكن للتقلبات الكمومية أن تُؤثر في الحوسبة العصبية. ومن خلال تراكم المعطيات عن المنظومات غير العصبية ، بخصوص عمل الإنزيمات والـ DNA وعمل القنوات الأيونية والاتصالات الخلوية وحاسة الشم، وتحسُّس المغناطيس الأرضي في هجرة الحيوانات والتركيب الضوئي وغيرها. وبذلك يمكن أن يلعب ميكانيك الكم دوراً غير عابر في واحدة من أهم الظواهر البيولوجية. كما يرى الباحث (1995) Stapp أن الميكانيك التقليدي ليس مناسباً لفهم الوعي.

إن مُجمل الفعاليات الحيوية في الكائنات الحية، تستند إلى توليد وتوصيل الطاقة، والتي يكون مصدرها الأيض الخلوي. توظيف الأيض للآليات الكمومية يعظّم من كفاءته، ويفسِّر القدرات غير العادية في فسلة الخلايا ومنها الخلايا العصبية.

في الواقع وكما ذكر (2014) Meijer & Raggett لا تُوجد نظرية واحدة عن الدماغ أو العقل الكمومي، لكن ثمة عددٌ من النماذج المطروحة التي لكلٍ منها قوتها ونقاط ضعفها.

يمكن استعراض ثلاث نظريات في تفسير الوعي بالآليات الكمومية؛ الأولى تتمحور حول دور الهيكل الخلوي والأنبيبات الدقيقة، والثانية تُبرز دور البرم المغزلي النووي لذرات النتروجين في عمل الخلايا العصبية، والثالثة تُوكِّد دور المجال الكهرومغناطيسي في ضبط التماسك الكمومي في عمل الشبكة العصبية¹¹².

أحابى الكرام بعد عرض كل ما سبق : الأرجح بالنسبة لى هو أن الوعي والإدراك له علاقة بالنفس الروحية ومدى تفاعلها مع المخ البشرى والخلايا العصبية ، وليس منشأها الخلايا العصبية والمخ ، بل أن

¹¹² مقال موقع هنداوى

الله سبحانه وتعالى صمم المخ والجهاز العصبي للإنسان بطريقه يستطيع بها هذا المخ البشرى إستيعاب جزء من وعى وإدراك النفس ، وذلك ليس مرة واحدة ، بل بنمو المخ منذ لحظة الجنين فى بطن الأم حتى يصبح المخ مؤهل إلى التفاعل مع إدراكات النفس والوعى الروحى وتفاعله مع الخلايا العصبية للمخ . المهم أن النفوس الروحية المغلفة بالاجساد الطيفية. من حيث كونها (نفوس) عندها قدرة بعيدة المدى على تعقل وإدراك كل علوم الكون الملكوتى كله. لأن مصدرها التى أتت منه هو النور الروحى الأول للنفس الواحدة (الكلمة). المطلعة على كل صفات وأسماء اللوح المحفوظ الذى هو مصدر تعيين وجود الموجودات أمراً وشهادة .

ولكن لأن هذه النفوس تتفاعل مع جسم مادي. فبالتالى فهى فى مرحلة الدنيا لا تستطيع أن تتعقل إلا ما هو محصور داخل تفاعلات المخ البشرى فقط (الصدر القرآنى). والعين الثالثة (القلب القرآنى) . لكن فى الآخرة عند قيام الجنة والنار وتجلى الله برحمته وجزء من غضبه. ستفنى هذه الأجسام الطينية. وتبدأ مرحلة الاجسام الملكوتية. ثم مرحلة الأجسام الكثرية. وهذه الاجسام عندها قدرة كبيرة جدا على جعل النفس تظهر على حقيقتها من حيث أنها قادرة على إصدار أوامر نفسية تتحقق إلى معلومات فى الوجود (بأمر الله) فى الجنة بمجرد التفكير. فهى فى هذه المرحلة قدرتها ومعرفتها بنفسها وبحقيقة الوجود لن تكون مثل قدرة المخ البشرى فى الجسم الطينى فى الدنيا. بل الاجساد الملكوتية والكثرية فى الجنة. وكذلك الاجساد الجهنمية فى النار. التى تضغط على النفس. تظهر النفس على حقيقتها من حيث قدرة تعقل كل الموجودات بشكل أقوى بكثير جداً من التى كانت عليه أثناء تفاعلها بالوعى والإدراك فى المخ البشرى الطينى فى الدنيا.

والآن ندخل على شىء آخر يطرحه الملحدون بشدة ، وهو حرية الإرادة : فكرة حرية الإرادة هي إحدى جوانب مشكلة العقل والجسد، وهي اعتبار العلاقة بين العقل (على سبيل المثال الوعى والذاكرة والحكم) والجسد (على سبيل المثال المخ البشرى والجهاز العصبى). تنقسم النماذج الفلسفية للعقل إلى تفسيرات فيزيائية وتفسيرات غير فيزيائية.

جاء فى صفحة (كهنة الإلحاد) على الفيس بوك : هل نفت علوم الأعصاب وجود الإرادة الحرة ؟ تخيل أن يقال لك أن لا وجود للإرادة الحرة و أن ما تشعر به من حرية إرادة أو وعى ما هو إلا وهم صنعه لك تلك الخلايا العصبية التى تسكن رأسك ؟ بالتأكيد سيكون فى ذلك اسقاط للتكاليف الشرعية و الأخلاقية و اسقاط لقيمة الإنسان و أخص خصائصه و تسوية تامة بينه و بين الجمادات و الآلات . و لكن بصرف النظر عن كل هذه التدايعيات فنحن عندما ندرس حقيقة موضوعية يجب علينا النظر فى الأدلة و ليس فى التدايعيات و العواقب الوخيمة.

نحن جميعا نعلم أن هناك علاقة ارتباط بين الوعى بأشكاله المختلفة و بين النشاطات العصبية لكننا خلافا للماديين نعتقد أن بداية النشاطات العصبية إذا تتبعناها فإنها تنتهي بدون أن تصل إلى شىء مادي أو نشاط عصبى يمكن أن يكون هو المعبر عن ظاهرة الوعى أو كما يقال ghost in the machine فالوعى يقود

هذا النشاط العصبي و يؤثر فيه و يتأثر به لكن يبقى لكل منهما شأنه فلا يمكن أن نخترل الوعي في مجموعة نبضات كهربائية في الخلايا العصبية.

لكن في عام 1983 خرج عالم الأعصاب ليبيت بتجربة مختلفة أثرت في هذا الجدل . إذ طلب من بعض الأشخاص ان يضغطوا علي زر و قبل أن يفعلوا ذلك ينظروا في الساعة لكي يعرفوا الوقت الذي قرروا فيه أن يتخذوا قرار الضغط و قام بتسجيل النشاط الدماغي لهم في هذه الفترة فوجد أن النشاط الدماغي يبدأ قبل لحظة اتخاذ القرار بعدة أجزاء من الثانية فاستنتج أنه لا وجود للإرادة الحرة و أنها عبارة عن منتج لعمليات غير واعية ضمن النشاط الدماغي لكنه عاد و أثبت نوع آخر من الوعي و الحرية في تنفيذ أو عدم تنفيذ تلك الإرادة التي تولدت بشكل غير واعي

<https://www.youtube.com/watch?v=OjCt-L0Ph5o&feature=youtu.be>

بالمناسبة دانيال دينيت الملحد الشهير يرفض نفي الإرادة الحرة رغم أنه يرجعها إلي تفسير مادي حتمي في تناقض كبير لكن لعل ذلك لأنه يدرك التدايعات الرهيبية لإنكار الإرادة الحرة و له مع رفيقه سام هاريس خلافات كثيرة بسبب ذلك.

أي أن ليبيت أثبت الرغبة الحرة و هذا بحث حديث يتبني فكرة ليبيت و يثبت القدرة علي تنفيذ او عدم تنفيذ الإرادة رغم تولد النشاطات العصبية في وقت سابق عن وقت الإدراك

<http://www.pnas.org/content/113/4/1080>

المهم أن هناك جدل كبير جدا دار منذ ذلك الحين و إلي وقتنا هذا حول صحة نتائج تلك التجربة و حول صحة تفسيرها أيضا و هذا مثلا بحث يتوقع بنسبة 60% اختيار المشاركين في التجربة بناء علي النشاط العصبي الذي سبق لحظة الوعي

<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC3625266/>

و هذا بحث ينتقد البحث السابق و يثبت ان نسبة الترويج العشوائي في تجربة بهذا الشكل ستصل إلي 64% ، أي أن موافقة التوقعات لهذه النسبة لا تثبت صحة التوقعات و بالتالي لا تثبت شيء بخصوص الإرادة الحرة و نشأتها من نشاط دماغي سابق

<https://www.frontiersin.org/.../10.../fpsyg.2013.00925/full>

و هذه أخري تؤكد علي ما ذهب إليه ليبيت و تمدد وقت النشاط الدماغي إلي وقت أطول قبل لحظة الإرادة

[http://www.cell.com/neuron/fulltext/S0896-6273\(10\)01082-2](http://www.cell.com/neuron/fulltext/S0896-6273(10)01082-2)

و هذه تجارب لميلر و تريفانا ترد علي تجربة ليبيت و التجارب المؤيدة له و تخرج بنتيجة أن هذا النشاط الدماغي ليس هو الذي صنع الإرادة الواعية فيما بعد و انه ليس هناك أي دليل علي ذلك بل إنه نشاط مرتبط بحالة الإنتباه نفسها و ليس مرتبط بقرار معين بل و ليس مرتبط بحركة مخصوصة أيضا لأنهم عندما

أعطوا حرية اختيار الضغط باليد اليمنى او اليسرى للمشاركين لم يتغير النشاط العصبي وفقا لمراكز تحريك اليد اليمنى و اليسرى

<https://www.sciencedirect.com/.../pii/S1053810009001135...>

<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/21123855>

و علي الجانب الآخر فهذا بحث ينكر تحديد وقت الإدراك في اللحظة التي يعلن عنها المشارك . و ذلك باعتبار أن الإدراك ليس عملية لحظية وإنما تحتاج إلي بناء سابق و غاية ما يقصده المشارك من فهمه للحظة الإرادة هو الوصول إلي قرار للضغط و لكن هذه اللحظة سبقها بالتأكيد عمليات واعية أخرى

<https://www.frontiersin.org/.../10.../fnhum.2013.00385/full>

و هذه دراسة حديثة شاملة تناولت الموضوع من جانب الأعصاب و النفس و الفلسفة و معظم الجوانب المتعلقة بالموضوع و تم كتابة حوالي 30 تعليق عليها كأوراق مراجعة من المجلة لمتخصصين آخرين . و الورقة خلصت إلي أنه لا يوجد أي دليل يؤيد فكرة ان الإرادة الحرة عبارة عن وهم أو أنها متولدة من نشاط دماغي أو عمليات غير واعية بشكل عام

<https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pubmed/24461214>

المصدر : د. أحمد إبراهيم - (صفحة كهنة الإلحاد)

أحبابي الكرام :

خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ظهرت اكتشافات ونظريات علمية ثورية، كان من آثارها الجانبية انتشار تصورات حتمية عن الكون والإنسان، لا تؤمن بحرية الإرادة الإنسانية. لكن بمرور الزمن، انطفت جذوة أكثرها، لعوامل عدة، منها اكتشافات علمية أخرى، مثل أزمة الحتمية الفيزيائية مع فيزياء الكم. إلا أن قنوات تبسيط العلوم المختلفة قد شهدت على مدى العقود الأخيرة تبنياً متزايداً للنظرة الحتمية، بزعم دحض العلم الحديث فكرة حرية الإرادة.

على الجانب الآخر، يقف توجه لا يقل عن المذكور قوة، بل لعله يفوقه. يرى هذا التوجه أن العلم الحديث لم ينف حرية الإرادة مثلما أشيع. يعد «ألفريد ريمن ميلي» من بين أعلامه البارزين. ميلي هو أستاذ الفلسفة بجامعة ولاية فلوريدا، كما تولى إدارة مشروع «أسئلة كبرى حول حرية الإرادة (Big Questions in Free Will Project) المدعوم من مؤسسة جون تمبلتون، خلال سنواته الأربع. كتب ميلي نحو مائتي مقالة وعشرة كتب، تدور أكثرها في فلك قضية حرية الإرادة، من أهمها كتاب «حُرٌّ: لماذا لم ينف العلم حرية الإرادة»، الصادر عن دار نشر جامعة أكسفورد. وهدف الكتاب لا يحتاج – بعد ذكر العنوان – إلى بيان. ما هي «حرية الإرادة» بالتحديد؟ في بداية الكتاب، يعرض ميلي ثلاثة تصورات رئيسية لهذا المفهوم، هي الأكثر انتشاراً بين الناس، يربط أولها بين وجود الروح وحرية الإرادة، والروح هنا عنصر ميتافيزيقي المنبع، به تقوم حياة الإنسان، ومتى غاب حل الموت. أما التصور الثاني والثالث فلا يشترطان وجود هذا

العنصر أو الإيمان به. فطالما كان الإنسان قادرًا على اتخاذ قرارات عقلانية مدروسة والمضي فيها قدمًا، كان إنسانًا حر الإرادة، وفقًا للتصور الثاني. بينما يرفض الثالث اعتبار قدرة الإنسان على اتخاذ قرارات مختلفة مع تغير الظروف مرادفًا لحرية الإرادة. بل يشترط قدرة الفرد على اتخاذ أكثر من قرار واحد في الموقف الواحد نفسه، وفي الظروف والأحوال نفسها، دون أدنى تغير.

يعد علم الأعصاب وعلم النفس الاجتماعي أبرز التخصصات المرتبطة بالجدال حول حرية الإرادة. في حالة علم الأعصاب، لا ينكر أحد أن الدماغ ينشط خلال عمليات اتخاذ القرار. لكن الزعم أن القرارات تتخذ أولًا على مستوى اللا وعي، وأن الإنسان لا يدرك ذلك إلا بعد حدوثه، هو أمر مثير للقلق. وعلى الضفة الأخرى، لا ينكر أحد كذلك تأثير العوامل الاجتماعية على السلوك، لكن القول بأن هذه العوامل تسيطر سلوكنا بالكامل دون إدراك أو تحكم منا، هو - بلا شك - ادعاء خطير. إنها تصورات تحذف حرية الإرادة من المعادلة تمامًا. لذا خصص ميلي الجزء الأكبر من كتابه لنقد التجارب المؤسسة، على مستوى التخصصين، التي اتخذها نفاة حرية الإرادة مستندًا وركيزة علمية. ولم ينس الكاتب الإشارة إلى عدد من التجارب التي تثبت الأثر السلبي للتشكيك في حرية الإرادة - وبالتالي في المسؤولية الأخلاقية - على سلوك الفرد.

في الثمانينيات، أجرى بنجامين ليبيت - اختصاصي بيولوجيا أعصاب أمريكي، توفي عام 2007 - سلسلة من التجارب، دائمًا ما يشار إلى نتائجها باعتبارها دليلًا علميًا ينفي أي دور للإنسان في اتخاذ قراراته، مما ينفي بدوره حرية الإرادة. في هذه التجارب، أجلس ليبيت المشاركين أمام ساعة سريعة الدوران، وطلب منهم اتخاذ قرار بثني اليد تجاه الرسغ وتنفيذه في لحظة عشوائية، دون تخطيط مسبق، مع ذكر اللحظة التي اتخذ فيها كل منهم قراره، بمساعدة الساعة المذكورة. خلال هذه العملية، استعان ليبيت بتكنولوجيا «تخطيط أمواج الدماغ» لتسجيل النشاط الكهربائي لمناطق الدماغ المختلفة.

في المتوسط، بدأ نشاط الدماغ قبل حركة اليد بنحو نصف ثانية. بينما أفاد المشاركون باتخاذهم القرار قبل الحركة بنحو ثلث ثانية فقط. استنتج ليبيت من ذلك أن القرار الحقيقي اتخذ في اللا وعي، لحظة نشاط الدماغ الأولى، أي قبل إدراك الإنسان له بنحو ثلث ثانية، وقبل الشروع في الحركة بنحو نصف الثانية. وأن لحظة إدراك المشاركين لهذا القرار، التي تلت النشاط الكهربائي، ليست إلا صدى للقرار الحقيقي. عم ليبيت نتائج التجربة، وتأويله لها، فجعل منها نموذجًا يسري على جميع حركات الإنسان وقراراته أيضًا.

لمزيد من التبسيط والمباشرة، حول ميلي تجربة ليبيت ومزاعمه إلى محاجة منطقية تقليدية، من مقدمات ونتائج.

1- لم يتخذ المشاركون في تجارب ليبيت قرارًا واعيًا بالحركة. (بل يصدر القرار من اللا وعي، قبل الحركة بنحو نصف ثانية، ولا يصل صدى القرار إلى الوعي إلا بعد مرور نحو ثلث ثانية)

2- نستنتج من (1) أن الناس لا تتخذ أي قرارات واعية.

3- لا يعد القرار حرًا إلا باتخاذ عن وعي.

4- نستنتج من (2) و(3) عدم وجود أي قرارات حرة.

لكن هل تسلم أي من المقدمات الثلاث من النقد؟ فيما يخص الأولى، لا يوجد دليل واحد على أن القرار يتخذ بالفعل قبل الحركة بنصف ثانية، بل هناك من الأدلة العلمية ما يتعارض مع ذلك. كما أن التعميم في الثانية غير مبرر، فقد أهمل نوع آخر من القرارات، يلعب دورًا مهمًا في الحياة اليومية، وهو القرار الذي نتخذه بترؤ، ونوازن قبله بين الإيجابيات والسلبيات والمكسب والخسارة. هذا قرار يختلف كلية عن تحريك الرسغ. أما عن المقدمة الثالثة، فما يمنع أن يسفر التفكير الواعي عن قرار يتأخر إدراكنا له أجزاء بسيطة من الثانية؟ في الواقع، إن تعميمات وتأويلات ليبيت لا تستند إلى أدلة علمية صلبة.

مضت على تجربة ليبيت عدة عقود من الزمان. وخلال هذا الوقت، ازدادت عدتنا من الاكتشافات والأدوات العلمية، مما أثر بلا شك في هذا السجال. لذا التفتت ميلي إلى تجربتين هما الأكثر ذكرًا في قنوات تبسيط العلوم، من بين التجارب المعاصرة، باعتبارهما أدلة حديثة على بطلان القول بحرية الإرادة.

أجريت التجربة الأولى عام 2008، واستخدمت تكنولوجيا التصوير بالرنين المغناطيسي الوظيفي لقياس تدفق الدم إلى مناطق الدماغ المختلفة، وبالتالي تحديد المناطق النشطة خلال التجربة. كان دور المشاركين شديد البساطة، إذ جلسوا – واحدًا تلو الآخر – أمام زررين، وطلب منهم الضغط على أحدهما. مجرد ضغطة، لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب. اكتشف الباحثون أن قرار الضغط على أحد الزرين يسبقه دومًا زيادة في نشاط إحدى منطقتين بالدماغ، بنحو عشر ثوانٍ، وهو ما كان يسبق اتخاذ القرار على مستوى الوعي أيضًا.

لكن هل يمكن الاعتماد على ذلك للتنبؤ بقرار المشارك؟ في الحقيقة، لا تتعدى دقة هذه الطريقة 60 بالمائة، وهو ما لا يتفوق كثيرًا على دقة التنبؤ باستخدام عملة معدنية، وهي 50 بالمائة. ورغم أن هذه الدقة المتدنية وحدها كافية للارتياح في صحة الدعاوى التي تتخذها ركيزة علمية، فقد وجه ميلي إليها مجموعة أخرى من الانتقادات. منها غياب أي دليل على نشاط الدماغ المبكر كان قرارًا يتخذ على مستوى اللاوعي، وليس مجرد انحياز إلى أحد الزرين بناء على الاختيارات السابقة مثلًا.

أما ثاني التجارب الحديثة فأجريت عام 2011، واستخدمت الأقطاب الكهربائية، التي توضع على سطح الدماغ مباشرة. ثم طلب من المشاركين اتخاذ قرار الضغط عشوائيًا، مع ذكر توقيت هذا القرار، كما في تجربة ليبيت. هنا أيضًا، سجل نشاط الدماغ قبل اتخاذ القرار على مستوى الوعي بسبعة أعشار الثانية. وإلى جانب الاعتراضات السابقة التي لم تزل تسري على هذه التجربة، نبه ميلي إلى عدة نقاط، منها استهداف القياسات لمنطقة بالدماغ تدعى «الباحة الحركية الإضافية» (supplementary motor area) «، وهي جزء يشارك في التهيؤ لتنفيذ حركة بدنية!

في معرض الحديث عن بعض الدعاوى المشابهة، يتساءل ميلي عما قد يحدث إن عرضنا على أحد المشاركين نشاط هذا الأجزاء المستخدمة للتنبؤ، ورأى نشاط الجزء المقترض ترجيحه لأحد الزرين؟ ألا يسع المشارك اختيار الزر الآخر؟ يستغل الكاتب هذه الفكرة للتمييز بين جملتين.

1. عندما تحرك إصبعك، فإن جزءًا معينًا من الدماغ ينشط قبلها بثانية.

2. عندما ينشط جزء معين من الدماغ، تحرك إصبعك بعد ثانية.

وفق الجملة الأولى، لا يمكنك التحريك إلا بعد نشاط هذا الجزء. لكن ذلك لا يعني أنك ستتحرك دومًا إصبعك متى نشط هذا الجزء، كما تزعم الثانية. بمعنى أن نشاط جزء من الدماغ قد لا يعدو كونه مجرد إشارة إلى قرب اعتزامك أو انتوائك اتخاذ قرار ما.

يتبنى اليوم قطاع بارز من المشتغلين بعلم النفس الاجتماعي موقفًا متشددًا من القرارات الواعية، لا يعترف لها بأي دور في الأفعال التجاوبية، حتى ألف دانييل واجنر – عالم النفس الأمريكي المتوفى عام 2013 – كتابًا بعنوان «وهم الإرادة الواعية.»

استشهد واجنر في كتابه بتجارب لبيب سابق الذكر، إلى جانب عدد من التجارب الأخرى. منها تجربة أجريت في التسعينيات. طلب فيها من المشاركين وضع أيديهم على سطح زجاجي لجهاز يرصد ويسجل أدق الحركات. وبالفعل سجل الجهاز حركات تمت دون وعي المشاركين، خلال استجابتهم لعدد من الأسئلة والأحاديث المختلفة. وتجربة أخرى طلب فيها من المشاركين مساعدة بعض ممن يعانون صعوبات في التواصل – مثل مرضى التوحد والشلل الدماغي – على الضغط على الأزرار التي يستهدفها المرضى في لوحة المفاتيح من أجل كتابة رسالة ما.

ورغم أن القائمين على التجربة قد نبهوا مرارًا إلى ضرورة الامتناع عن لعب أي دور خلال عملية الكتابة، والحرص على مساعدة المريض بحيادية وآلية تامة، فقد وجدوا أن المشاركين كانوا هم المتحكمين في اختيار الأزرار. كما تحدث واجنر عن حالة مرضية تنتج عن إصابة في الدماغ، يمارس المصاب فيها دورًا آليًا تلقائيًا. فإذا مس فيها نظارة ارتداها، وإذا مس كوبًا فارغًا ملاءه. ويرى واجنر أن جميع الاستجابات البشرية لأي محفز خارجي تتم في اللا وعي، تمامًا مثلما يفعل هؤلاء المرضى.

هنا أيضًا، حوّل ميلي موقف واجنر إلى مقدمات ونتائج:

1. لا تلعب القرارات الواعية أي دور في بعض سلوكيات البشر.

2. تنتج جميع سلوكيات البشر عن عمليات متطابقة.

3. نستنتج من (1) و(2)، أن القرارات الواعية لا تلعب أي دور في أي من السلوكيات البشرية.

4. لا يملك الناس إرادة حرة ما دامت القرارات الواعية لا تشارك مطلقًا في أي من هذه السلوكيات.

5. نستنتج من (3) و(4)، أن الناس لا تمتلك أي إرادة حرة.

لكن كيف قفز واجنر من هذه المقدمات إلى النتائج غير المنطقية؟ هل يلزم من عدم مشاركة القرارات الواعية في بعض التصرفات ألا يكون لها دور في أي من السلوكيات الأخرى؟ هناك اختلاف هائل بين تحريك يدي لا شعوريًا في موقف ما وبين قرار الزواج مثلاً. لقد زعم واجنر أن القرارات الواعية – التي يراها شرطاً لا غنى عنه للقول بحرية الإرادة – لا تلعب أي دور في سلوك بشري، لكن لميلي رأي آخر يستند إلى تجارب أكثر إحكامًا، تفيد العكس تمامًا.

يحدثنا ميلي عن ثلاث تجارب متشابهة، تحدث فيها عن نشاط ما أمام مجموعتين يفترض امتلاكهما حافزًا للقيام به، مثل فحص ذاتي لصدر الإناث تخوفًا من السرطان، ثم دفع مجموعة من المشاركين إلى عقد نية واعية للتنفيذ، مع تحديد توقيت ومكان لذلك. ثم قارن بين المجموعتين. وبالفعل، وبشكل عام، أجرى جميع أفراد المجموعة التي اتخذت قرارًا واعيًا هذا النشاط المخطط له، بينما لم تتعد نسبة ممارسي النشاط في المجموعة الثانية النصف إلا بقليل. ها هي أدلة واضحة على أن للقرار الواعي دورًا كبيرًا على سلوك الأفراد.

رفض ميلي المشاركة في الجدل حول المؤثر الحقيقي في الإنسان، فهو الوعي والقرار أم النشاط العصبي في الدماغ. بمعنى: هل العزم على أداء الفعل هو ما يدفعنا إليه، أم النشاط العصبي الملازم لهذا القرار. فهذا – في نظر ميلي – جدال ميتافيزيقي، ينتمي إلى الجدل الفلسفي لا إلى الاشتغال العلمي. فالإجابة عنه تحتاج من العلماء فصل الشعور بالجوع عن النشاط العصبي الملازم له، ثم دراسة تأثير كل منهما على حدة. وهو ما يعجز عنه العلم حتى الآن¹¹³.

جاء في سلسلة كتب علوم الأيزوتريك ، إعداد أحمد الفرغ ما يلي :

- الإنسان أعمق وأشمل من أن يكون جسداً مادياً يخضع لتفاعلات كيميائية وبيولوجية فحسب ، بل هو جسد وروح وبينهما عدة مكونات أو أجهزة وعى خفية لا منظورة تشكل النفس البشرية والذات الإنسانية وجميعها ذبذبية التكوين vibratory وهي تماوج مستديم كالهالة الأثيرية حول الجسد ، حيث أن الجسد المادى مكون من ذرات كثيفة تستطيع أن تراها بحاسة البصر ، ولكن تبقى الأجسام الباطنية غير مرئية لأنها مكونة من تماوجات ذبذبية لا يمكن رؤيتها إلا بعد أن يتفتح المرء على البواطن داخله فيراها بالبصيرة.

فبكل بساطة إن الأجسام الباطنية هي أجهزة الوعي وأبعاده التي يعي المرء من خلالها العالم الخارجى والداخلى ، ومن خلال تفاعلها وتداخلها مع جسد المادة عبر الدماغ ، يتحسس الإنسان الوقائع ، يشعر ويفكر ويعي ، وبالتالي تُشحن حواس الجسد.

- الإيزوتريك يؤكد أن معظم الأمراض مهما كان نوعها أو مدى تحكمها فى الجسد تنشأ معظمها فى النفس قبل ظهورها فى الجسد ، فيمكن تصنيف المرض أنه نوع مادى أو عضوى ظاهر السبب ، وآخر باطنى خفى السبب .

- الأجسام الباطنية هي مجموعة مكونات غير منظورة وهي تتكون من ذبذبات ذات درجة أرقى من الوعي المادى الحسى ، وذات سرعة تذبذب أعلى من سرعة تذبذب الجسد ، لذلك هي لا ترى بالعين المجردة ،

¹¹³ (صفحة إضاءات) مقال (العلم ينفي حرية الإرادة – حقيقة أم وهم ؟)

- وفى عالم الأحلام تنتقل الأجسام الباطنية من حالة اللاوعى فى الجسد المنظور إلى حالة الوعى فى طبقة وعيها ، وهناك تحيا حياتها كما يعيش الجسد المادى على الأرض .
- الإدراك هو رداء الفكر وهو حالة ظاهرية تأتى من الخارج فهو ينتمى إلى النفس .
- لفظ الإنشطار فى الإيزوتريك هى انفصال الإنسان الكامل بعضه عن بعض ، أى إنفصلت ميزاته وأنشطر فى أثنين وهما الرجل والمرأه .
- علم الإيزوتريك هو علم بواطن الأمور ، إذ هو يقدم معرفة الباطن أولاً قبل الظاهر لأن الظاهر نشأ من الباطن وليس العكس.
- كلمة البصيرة هى البصر الباطنى أو العين الثالثة تمكن الإنسان من الرؤية عبر الأبعاد والمسافات والأزمنة .
- لفظ التلقى بمعنى أنه أرقى المقدرات العقلية وهو التلقى من مصدر المعرفة مباشرة سواء كان المصدر فى ذات الإنسان أو فى الذاكرة الكونية akasha ، وهو ما أصطلح عليه باسم الأستيعاء أو الوعى ، ويأتى فى أثناء فعل التأمل (حسب كلام باحثين الأيزوتريك) ، وفى الشريعة الإسلامية عن طريق الأذكار والصلاة والعبادات والتأمل الصحيح أيضاً.
- الحكمة هى صفة إلهية ، وبما أن روح الإنسان جزء من الروح الكلية ، فقد أحتوت تلك الروح على الحكمة ، ولكنها غافلة فى الإنسان شأنها شأن كل الصفات الروحية الخفية فيه .
- الدماغ هو أداة العقل أو وسيطه فى عالم الجسد ، فالدماغ ليس إلا وسيلة لعمل الوعى ، فالوعى هو الأساس والدماغ هو أداة الوعى ، فالدماغ هو كتلة عصبية قادرة على إستلام الأوامر الذبذبية التى يبثها العقل أو الجسم العقلى إلى الكيان البشرى.
- نستطيع تشبيه العقل (الجسم الباطنى العقلى فى الإنسان) بدائرة محورها الفكر ، والقسم الأعلى منها يمثل الذات العليا فى الإنسان ، والقسم الأسفل يمثل النفس الدنيا.
- يوضح الإيزوتريك أن الفهم هو رداء الذكاء ، والإدراك هو رداء الفكر ، والأول حالة باطنية تأتى من الداخل بينما الثانى حالة باطنية تأتى من الخارج ، والمقصود أن الفهم خاص بالذات لأنه معرفة مباشرة لا تأتى عن طريق الحواس ، فيما الإدراك ينتمى إلى النفس ، عالم الحس والواقع والتفكير
- الذات هى عالم اللاشكال أو العالم الروحى السامى فى الإنسان أو الحقيقة كما يدعوها بعض علماء النفس ، والذات تحتوى كل الصفات الإلهية ، فالنفس هى القناع فىك ، والذات هى الإنسان الحقيقى فىك وهى الاصل ، فالنفس عرضه للتغيرات الحياتية ، أما الذات فهى الجوهر الإلهى ، فالذات هى الإنسانى فىك والنفس هى البشرى (حسب المصدر السابق ، وأنا أختلف فى بعض الأمور ، فأنا أعتبر النفس مصدرها الروح) ، والثانية هى إنعكاس للأولى على الأرض ، إنعكاس شوته التصرفات السلبيه والبعد عن الجوهر.
- النفس مكونة من ثلاث أبعاد أو أجسام باطنية : وهى الجسم العقلى الذى يحتوى على الفكر أو التفكير الأرضى ، والجسم الكوكبى وهو جسم العواطف والمشاعر البشرية ، والجسم الأثيرى الذى يشتمل على عناصر الحياة والصحة والوجود فى الإنسان.
- الذاكرة هى جزء من الوعى وهى القسم المتفتح والناشط والمنظم من الوعى ، وإن مقر الذاكرة فى العقل - فى الجسم الباطنى العقلى وليس فى الدماغ ، ولكنها تعمل فى الإنسان عبر خلايا دماغه ، فالذاكرة هى وعى باطنى مؤقت ، والوعى الباطنى هو ذاكرة طويلة الأمد.
- الذبذبة هى روح الذرة ، أى محركة إلكتروناتها وبروتوناتها ونيوتروناتها ، والبحث فى الوعى يعنى

البحث فى الذبذبة من أجل إدراك كنهها ، وإن الذبذبة خلافاً للذرة لا تتحول ولا تنقسم ولا تنفتت ، بل تنتقل من حالة تفاعل إلى حالة سكون (فى مفهوم المادة) .

- إن المشاهدة بواسطة البصر تختلف عن المشاهدة بواسطة البصيرة ، فالأولى مكونة من شىء ، والثانية من لا شىء ، لذا سميت الأولى رؤية والثانية رؤيا ، والأولى مؤلفة من ذرات مادية ، أما الثانية من تفاعل ذبذبات الباطن لتفتح المدارك والخفايا التى يعجز الظاهر عن الإجابة عنها .

- الصلاة هى دخول الروح فى معبد الذات ثم الإرتفاع بالإنسان عالياً إلى ما فوق الذات وإلى الروح الكلية ، فالصلاة هى تلك المركبة السحرية التى تنطلق بالإنسان من الأرض إلى السماء لملاقاة الإله ثم تعود به إلى الأرض ، والصلاة تقوم بالتأمل والتفكر .

- اللاوعى هو الوعى الحقيقى الذى لا تستطيع غير الروح إدراك كنهه ، فاللاوعى ليس غياب الوعى بل حال الإنتقال إلى وعى آخر ، حال من التذبذب الأسرع لا يستطيع وعى الشخص نفسه إستيعابه ، حال تنطبق أيضاً على لحظة الإنتقال من وعى جسم باطنى إلى آخر ، وفى تدرجه الأرقى ومفهومه الأسمى فهو حال يتخطى الجسد والأجسام الباطنية ، حال يخص الروح فقط ، ويمكن القول أنه حال الشعاع الروحى (الروح الصرف) إثر تمدده من الروح الكلية قبل أن تتكون الأجسام الباطنية ، وحالة اللاوعى (الروح الصرف) يفسرها علم الروح ب(السكينة الكونية) ، وعى الروح فى عالم الروح الصرف ، وهو يحوى ماضى وجود الإنسان على الأرض ومستقبله .

- النور : هو طاقة تجسد مستوى معين من الوعى ، والنور يخترق كثافة الكائنات المادية من دون أن ينقل ذراته المستتيرة نفسها داخل الكيان وهذا ما لم يكتشفه العلم بعد ، والخالق هو النور الأزلى وهو مطلق النور الذى أنبث منه نور الوجود ، والروح هى شعاع النور الإلهى ، وفى مقياس علم الذكاء فذكاء الروح يمثل النور عينه ، بل هو ذبذبة النور الخالص فى حين أن الذكاء الإنسانى (ذكاء الذات فى الإنسان) هو الهالة المحيطة بذلك النور ، أما الذكاء البشرى (ذكاء النفس فى الإنسان) فهو الضوء المنعكس على الأشياء.¹¹⁴

ملحوظة : هذه الأشياء والعلوم نأخذ منها الأشياء الصحيحة المتوافقة مع ديننا فقط عبر تنقيتها ، وتوجد أشياء كثيرة فيها صحيحة ، لكن لا بد من ذكرها لأنها من ضمن الأشياء والعلوم الماورائية التى تثبت للملاحظة أن الكون والإنسان ليس مجرد مادة فقط ، وتبين أن مصدر الوعى والإدراك له أبعاد روحية ماورائية .

وأنصحكم بقراءة سلسلة كتبى ما وراء الطبيعة (جزئين) لمعرفة الكثير من المصادر والأدلة من ظواهر ما وراء الطبيعة وعلوم الباراسيكولوجى (الخوارق الغريبة) على أن هذا العالم الذى نعيش فيه سواء الأرضى أو البشرى ملئ بالظواهر الكثيرة فى العالم حولنا وفى النفس البشرية لم يستطع العلماء تفسيرها حتى الآن ، وقد ذكرت عشرات ومئات الامثلة على ذلك ، لا وقت لذكرها كلها الآن حتى لا يطول المقام أكثر من ذلك .

¹¹⁴ سلسلة علوم الأيزوتريك – أحمد الفرج.

حقيقة الناصية والفؤاد واللب والبصر والقلب والصدر بين

الدين والعلم

الناصية في القرآن :

خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وجعل لكل جزء من أجزاء جسمه دورا مهما يقوم به، اتضح للعلماء دور بعضها، وما زال بعض أدوارها مجهولا. يقول الحق سبحانه، "وفي أنفسكم أفلا تبصرون". يستوقف الإنسان حين يقرأ القرآن بعض الآيات، وقد تمر على البعض مرور الكرام، ولكن كلما ازداد علم الإنسان اتضح له أن هذا الكتاب معجز لا في ألفاظه ولغته فحسب، بل في معانيه ودلالات مقاصده. نقرأ قوله سبحانه، "كلا لئن لم ينته لنسفنا بالناصية. ناصية كاذبة خاطئة"، ونقرأ "إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها.."، ثم تجد في الحديث قوله - ﷺ - "ناصيتي بيدك..". فما هذه الناصية التي تكرر ذكرها في القرآن والسنة؟

الناصية في اللغة: هي مقدمة الرأس أو أعلى الجبهة. دماغ الإنسان يحتوي على أربعة فصوص رئيسة هي: الفص الأمامي، الفص الخلفي، الفص الصدغي، والفص الجداري، ولكل واحد منها دور وظيفي ينفرد به عن الآخر، وفي الوقت ذاته هي مكملة لأداء وظائف الجسم الأخرى، وبينت دراسات المخ الإلكترونية أن الفص الأمامي للمخ يحتوي على خمسة مراكز عصبية، تختلف فيما بينها من حيث الموقع والوظيفة وهي: مركز الحركة الأولي، مركز الحركة الثانوي، الحقل العيني الجبهي، مركز حركات النطق، وخامسا القشرة الأمامية الجبهية Pre-Frontal Cortex، وتقع مباشرة خلف الجبهة، وهي تمثل الجزء الأكبر من الفص الأمامي للمخ، وترتبط وظيفتها بتكوين شخصية الإنسان، وتعد مركزا علويا من مراكز التركيز والتفكير والذاكرة. وهذا ما ثبت من خلال الدراسات العلمية التي أجريت في كل من جامعة بنسلفانيا ومعهد فرجينيا للأبحاث التي أشارت أيضا إلى أن الإنسان عندما يكذب، فإن منطقة في الدماغ تقع خلف الجبهة مباشرة يزداد نشاطها بشكل ملحوظ. ويؤكد العلماء في جامعة أكسفورد أن هذه المنطقة عندما تتأذى نتيجة صدمة أو إدمان، فإن القدرة على اتخاذ القرار تضطرب، ما يؤكد أن هذه الناصية كما هي مسؤولة عن الكذب؛ فهي أيضا مسؤولة عن الخطأ، فمن أخبر النبي محمدا - ﷺ - بهذه الحقيقة؟. إنه الله الذي نتشرف أن نضع جباهنا على الأرض طاعة له، ورجاء ما عنده.

جاء في معاجم اللغة العربية أن معنى الناصية في اللغة: مقدمة الرأس، أو الشعر الذي ينبت في مقدم الرأس، والناصية مفرد وجمعها نواصٍ وناصيات، وهي تدل على معانٍ منها: الرفعة ورأس الأمر والسيادة، وقد جاء ذكر الناصية في القرآن الكريم في أربعة مواضع و هي سورة العلق، آية: 15 والآية 16، وفي سورة هود، آية: 56. وفي سورة الرحمن، آية: 41.

تفسير قوله تعالى: (لنسفعاً بالناصية) نزلت هذه الآية من سورة العلق في أبي جهل لعنه الله ، حيث كان يتهدد ويتوعد النبي ﷺ عندما يراه يصلي ويعبد ربه ، فقال الله فيه: (كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهَ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ). أي لناخذن بناصريته (يعني مقدمة رأسه) فنلقيه في نار جهنم، ثم وصف هذه الناصية بالكذب والخطأ، أي أن أبا جهل كاذب مخطئ.

الناصية في السنة النبوية وردت كلمة الناصية في مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة، ونذكر على سبيل المثال هذا الحديث النبوي الشريف: ما رواه المغيرة بن شعبة: (أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ نَاصِيَتَهُ كَانَ يَمْسُحُ عَلَى الْخَفَيْنِ وَعَلَى نَاصِيَتِهِ وَعَلَى عِمَامَتِهِ).

في وصف الناصية في سورة العلق: (نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) ، لقد أثبت العلم الحديث أن الناصية التي تقع في مقدمة الرأس أسفل الجبهة ويقع فيها المخ أي أنها هي المسؤولة عن اتخاذ القرارات، والكذب والخطأ، وبالتالي فإن الناصية هي من تفقد الإنسان لأنها هي المسؤولة عن إصدار الأوامر، وهنا يظهر إعجاز القرآن في الكلام عن الناصية ووظيفتها وطبيعتها عملها قبل أن يتوصل العلم الحديث إلى هذه الحقيقة.

ووصفتها آية أخرى بأنها مكان القيادة في المخلوق الحي وبها جماع أمره كله، قال تعالى: (إِيَّيْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (هود:56). كما أشارت إلى هذا المعنى آيات أخرى وأحاديث نبوية كريمة. كما أن مفهوم النص في قوله تعالى: (ما من دابة إلا هو

آخذ بناصريتها) وقول النبي(ﷺ) في الحديث (ناصريتي بيدك) يؤكد هذا المعنى حيث تشير النصوص إلى أن الجزء المختص بقيادة الدواب كلها وتوجيهها- وعلى رأسها الإنسان - يخضع لهيمنة الله وسلطانه. وهذا الجزء لا بد أن يكون في الدماغ حيث هو العضو المختص بتسيير شئون الدواب والسيطرة على تصرفاتها. وبما أن النصوص سمت هذا الجزء بالناصية فلا بد أن يشمل الجزء الأمامي من الدماغ الذي يقع خلف مقدمة الرأس.

بناء على ذلك فإن مفهوم النصوص يتيح لنا أن نقول بأن الناصية بما تحوى من الفص الجبهي للدماغ هي مكان القيادة والتوجيه للسلوك والتصرفات الإنسانية.

أيضاً حرية الاختيار متاحة للإنسان وهي مرتبطة كما يفهم من الآية بالناصية، أي بالفص الجبهي للدماغ، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يمكن أن يتحكم في سلوكه وفق ضوابط التصرفات القولية والفعلية - من الصدق والكذب والخطأ - لذا قال ربنا سبحانه: (لئن لم ينته لنسفنا بالناصية) أي لئن لم ينته عما يقول ويفعل وينزجر، لنأخذن بناصيته أخذاً عنيفاً. وربما يشير هذا التهديد بقطع أو فصل الناصية، لأن السفع هو الجذب الشديد¹¹⁵.

¹¹⁵ يظهر العلم الحديث عدة حقائق عن ناصية الإنسان ودماغه يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- 1- دماغ الإنسان هو الأضخم: يعتبر دماغ الإنسان من وجهة النظر التشريحية، أضخم ما في مملكة الحيوان بالنسبة لوزن الجسم، لكن هناك ثلاثة حيوانات فقط تتمتع بأكثر وزن مطلق للمخ وهي: الحوت والفيل وخنزير البحر.
- 2- الفص الجبهي أكبر فصوص الدماغ: يتكون دماغ الإنسان من عدة فصوص: الفص القذالي والجدارى والصدغى.
- 3- قشرة المخ هي الوزن أو الحجم الأكبر في الدماغ: يتكون حجم أو وزن دماغ الإنسان إلى حد كبير من المخ (Cerebrum) وعلى الأخص قشرة المخ (Cerebalcortex)، والتي يمثل الجزء الأكبر منها مناطق الربط الثلاث: منطقة الربط الجدارية الصدغية القذالية، ومنطقة الربط الصدغية، ومنطقة الربط الجبهية، وتتكون النسبة الكبرى من مناطق الربط هذه من قشرة الفص الجبهي وامتدادها المباشر من قشرة المنطقة قبل الحركية (Premotorarea)، وقشرة المنطقة الحركية الإضافية. (Supplementary motor area)
- 4- يمتلك الإنسان قشرة مخ شاسعة بالنسبة للحيوان، خاصة قشرة الفص الجبهي: يختلف دماغ الإنسان عن دماغ الحيوان من الناحية الشكلية، حيث تتسع مساحة قشرة المخ، وخاصة قشرة الفص الجبهي، كما يزداد حجمه، أما لدى معظم الحيوانات فيتكون الفص الجبهي إلى حد كبير من قشرة الشم، التي تعدو لدى الإنسان أن تمثل جزءاً صغيراً إذا ما قورنت بالأجزاء الكبرى من قشرة الفص الجبهي انظر الشكل
- 5- قشرة الدماغ الحوفية التي تتحكم في الوظائف الغريزية أكبر في الحيوان منها في الإنسان: وهناك أيضاً ميزة شكلية أخرى هامة تتعلق بحجم قشرة الدماغ الحوفية، والتي تتحكم في الوظائف الحركية الغريزية أو الانعكاسية، مقارنة بقشرة المخ الحديثة (Neo Cortex) وهذا يقدم لنا الدليل على أن التحكم في الوظائف الحركية لدى الحيوانات يكون إما انعكاسياً أو موجهاً بالغرائز، أما في الإنسان فتخضع وظائفه الحركية وتصرفاته للوعي والإدراك الموجه من قبل مساحة قشرة الدماغ الشاسعة.
- 6- تكوين الألفاظ المنطوقة يقع في الفص الجبهي: إن التحكم في اختيار وتكوين الكلمات استعداداً للنطق بها، حيث تختار الألفاظ في منطقة التلغيف الزاوي ثم تكون الألفاظ أو الكلمات المنطوقة في منطقة (بروكا) في الفص الجبهي الواقعة أمام الجزء الأسفل من القشرة الحركية (Primary Motor Cortex) التي تتحكم في الأعضاء المتعلقة بالنطق، وهذا يدل على أن مفتاح التحكم في الكلمات المنطوقة هو في الفص الجبهي، للمخ أي في الناصية، لذلك فليس كل الألفاظ التي ترد إلى الذهن تظهر على اللسان، وذلك لمرورها على مركز تكوين الكلمات في الناصية، لذا فالإنسان محاسب ومسئول عما ينطق به لسانه طالما يستطيع التحكم في اختيار الألفاظ وأعضاء النطق وعلى رأسها اللسان. وقد أشار النبي إلى هذه الحقيقة بقوله: " فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا....." الحديث.
- 7- التوجيه الإرادي للنظر في اتجاه محدد يقع في الفص الجبهي: وهناك أيضاً في الفص الجبهي ما يماثل منطقة (بروكا) من تلغيف القشرة الحركية وهي منطقة تختص بتحريك العينين ومنطقة فوقها تختص بتحريك الرأس في حركة دائرية وكلا المنطقتين توجه وترتكز النظر في اتجاه معين وفق حركة إرادية. وهاتان المنطقتان توجهان قشرة الحركة الأولية (Primary Motor Cortex) لإدارة الرأس وتركيز العينين في اتجاه محدد. إذاً فالتوجيه الإرادي للنظر يقع في الفص

الجبهي أو الناصية، وهذا يتوافق مع ما أشار إليه النبي في حديث المؤاخذة على النظر المحرم للمرأة حين قال لعلى رضى الله عنه: " يا على لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك الآخرة " (رواه الترمذي ج 101/5 وقال حسن غريب) وفي رواية قال: " النظرة الأولى لك والآخرة عليك " (رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار ج 15/3 وهو حديث حسن) فالأولى فجائية ليس فيها تركيز وتوجيه، وإنما تقع المؤاخذة على النظرة الثانية الإرادية المحددة والموجهة.

8- التحكم الإرادي لحركة جميع أجزاء الجسد يقع في الفص الجبهي: أثبتت الأبحاث أن المنطقة الحركية الإضافية والمنطقة قبل الحركية تعملان باعتبارهما منشئتين للوظيفة الحركية، وتخزنان برامج الحركة التي تعتبر جزءاً من التخطيط الخاص بتحكم مجموعة معينة من العضلات على القيام بحركة طوعية، لذلك فإنه يمكن الاستنتاج أنه كما هو الحال فيما يتعلق بالنطق واختيار الألفاظ وتحريك الرأس والعينين؛ فإن قشرة الفص الجبهي أو الناصية هي المختصة بالتحكم الواعي للقيام بعمل طوعي أو عدم القيام به، مما يتطلب تحريك بعض أو كل أجزاء الجسد.

9- التناسق بين حركة النطق وحركات الجسم يقع في الفص الجبهي: إن احتواء الفص الجبهي للمنطقة الحركية الإضافية والمنطقة الحركية الأولية تشير إلى التناظر ما بين منطقة (بروكا) المتعلقة بالسيطرة على النطق من جهة، ومناطق تحريك الرأس والعينين وبين المنطقة ما قبل الحركية المتعلقة بالسيطرة على الوظائف الحركية الأخرى، تؤدي إلى التصرفات الطوعية لسائر أعضاء الجسد مما يؤكد أن التناسق بين حركة النطق والنظر وحركات الجسم المختلفة يقع في الفص الجبهي أو الناصية.

10- قشرة المخ في الفص الجبهي تتحكم في سلوك الإنسان: ولتأكيد هذا الاستنتاج نجد أن عدم وجود معظم قشرة الفص الجبهي في الحيوانات يظهر أثره في السلوك الحيواني، فحاسة الشم تثير السلوك الجنسي مباشرة، وكذلك السلوك الغذائي والنشاط الحركي المتعلق بهذه الوظائف، أما بالنسبة للإنسان فلا بد من اعتبارات ومعلومات تم تخزينها وترسيخها مسبقاً في وظائف قشرة الدماغ، خاصة في مناطق الربط، بالإضافة إلى الوظائف الحوفية الغرائزية، قبل أن يقع السلوك الجنسي أو الغذائي أو أي سلوك آخر، مع ما يتبع ذلك من القيام بأعمال حركية أخرى بالأيدي أو الأرجل أو أي أجزاء أخرى من الجسم كحركة العين للرؤية، وحركة اللسان بالنطق، وهكذا يكون الخيار بالقيام بعمل أو عدم القيام به مركزاً في مناطق الحركة الإرادية في الفص الجبهي ذو المساحة الشاسعة من قشرة الدماغ، خاصة في مناطق الربط فيه.

بناء على ما سبق نصل إلى الاستنتاج بأن التحكم في الحركات والأفعال الإرادية تكمن في الفص الجبهي وأن البرامج الحركية تزود بها القشرة الحركية من الفص الجبهي من خلال القشرة قبل الحركية. ومن المعروف أن قشرة الدماغ هي المكان الذي يقوم بجميع الوظائف الواعية أو الإرادية الحركية وعليه فإنه يمكن القول باطمئنان: إن قشرة الفص الجبهي هي المسؤولة عن إرسال القرار الحركي الإرادي لأجزاء الجسم. بما في ذلك حركة اللسان بنطق الألفاظ، وحركة الرأس والعينين لتركيز النظر في اتجاه وغرض محدد، بناء على ما ترسخ فيها من معلومات مسبقة والتي تتمثل في فطرة الله أو فطرة الإيمان، وما اكتسبته من معلومات خارجية أخرى لتوجيه وضبط السلوك والتصرفات. لذلك يمكن أن نقول: إن حمل أمانة التكليف أو حرية الاختيار للأقوال والأفعال تكمن في الفص الجبهي للمخ أو الناصية والله أعلم.

العقل والدماغ :

مفهوم العقل في الإسلام :

لكي نحدد مفهوم العقل في الإسلام لا بد أن نذكر بعض الآيات لكي نتبين من خلالها المفهوم بوضوح يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمْرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَاللَّيْلُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ، وقال تعالى ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

فالتعقل هو: إدراك الشيء على ما هو عليه من حقيقة في تكوينه وغاية خلقه ووجوده، وهذا المعنى يشترك فيه الجنس البشري كله.

أما مقياس التعقل (لاحظ أنني أقول التعقل وليس العقل وسأبين السبب لاحقاً) يعتمد على: إدراك الحكمة التي من أجلها خلق الكون وإدراك هذه الغاية هو الذي يُعطي الإنسان صفة التعقل الشرعي، فمن أدرك هذه الغاية فهو عاقل ومن لم يُدركها فهو غير عاقل حيث يُعبر الكفار يوم القيامة عن هذه الحقيقة بوضوح كما جاء في القرآن العظيم: ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾

فالآية لا تنفي وجود خاصية التعقل عندهم وإلا تسقط التكليف، بل تنفي إدراك الحقيقة التي لأجلها خلق الإنسان وهي حقيقة واضحة فاستحق أولئك أن يوصفوا بأنهم أقل مرتبة من الحيوان، جاء في الكتاب العزيز ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ يعني ما هم إلا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها، ولا تفقه، بل هم من البهائم أضل سبيلاً لأن البهائم تهتدي لمراعيها، وتتقاد لأربابها، وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم، ولا يشكرون نعمة من أنعم عليهم، بل يكفرونها، ويعصون من خلقهم وبرأهم.

فهم كانوا يسمعون ويبصرون ويدركون ولكنهم لم يدركوا الحقيقة الشرعية والكونية يقول المَلَك - تبارك وتعالى: ﴿ وَتَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 164] أي لقوم يدركون الحكمة من هذه الآيات، وعدم إدراك الحقيقة الكونية هو ما يسميه القرآن بعمى الأبصار، أما الذين يدركونها فهم المُبصرون والمتقلون والمتنورون بنور الله وهم أولى الألباب.

فالتعقل: - هو البصر الروحاني الداخلي الذي يُدرك الحقيقة كما هي ما لم تقف أمامه الحجب من هوى وعقائد فاسدة وغير ذلك، والقلب هو محل التعقل والإدراك، والعقل صفة النفس والروح، فتسمى الروح عقلاً من باب إطلاق الصفة على الموصوف .

والآيات تؤكد أن القلب هو الذي يعقل ويتدبر، وبذلك لا يبقى مجال للشك حول تعيين مركز المعرفة والإدراك عند الإنسان، فالقلب هو مركز المعرفة والإدراك والشعور .
قال سبحانه: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: 23]

ومن لا يسمع الحق الذي هو لغة الروح لا يؤمن به، لأن سماع اللفظ هو صفة السمع المادي أما السمع الروحاني فيدرك المعاني والحقائق المجردة عن اللفظ، أو إن شئت التعبير فيدرك محتوى اللفظ ، فالسمع والبصر والقلب هي عناصر الإدراك الرئيسية في الإنسان يقول تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الأنعام: 25]

قال تعالى ﴿ أُولَٰئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأعراف: 100] .

ولما كان الإنسان يُمثل صورة مصغرة لعالمي الشهادة والملكوت فجسده يمثل عالمي الشهادة وروحه تمثل عالم الملكوت كان من الضروري وجود نقطة اتصال بين العالمين بين الروح والجسد فجعل الله له الدماغ وجعله في الرأس لأنه الأعلى والأشرف، ولذلك يوجد في الدماغ مركزاً لكل عضو في الجسم الإنساني تتحكم به تلك المناطق المخصصة له في الدماغ، ويستقبل الدماغ الأحاسيس المادية عبر المنافذ الحسية للجسد، وكذلك يستقبل الأحاسيس الروحانية عبر منافذ الإدراك الروحاني فيسجل الدماغ صورة لكل شيء مُدرك من عالم الروح والملكوت وعالم الشهادة، وكذلك توجد في القلب صورة روحانية لكل شيء مُدرك من العالمين، وبذلك يكون الدماغ هو مركز العلاقة الإدراكية المتبادلة بين الروح والجسد وبين العوالم المادية والعوالم الروحانية.

ويعتبر البعض التفكير غير العقل الذي هو الإدراك والإحاطة بقوة القلب الروحاني، أما التفكير فهو جهاز إدراك كباقي الأجهزة الإدراكية في الدماغ.

فالإنسان يُدرك أنه يفكر فالإدراك سابق على التفكير، والإنسان يُريد أن يفكر فأرادة التفكير سابقة على التفكير نفسه أما الإدراك فليس بإرادة الإنسان، فالروح تدرك وتعقل بدون إرادة سابقة فالتعقل سابق على جميع الإدراكات البشرية، وهذا هو سر التكريم الإلهي للإنسان حينما نسب إليه الروح بقوله: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ [الحجر: 29] .

وذكر في القرآن من الآيات التي تؤكد بأن القلب هو مركز المشاعر والأحاسيس الروحانية يقول الحق تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: 106] كفر بلسانه ووافق المشركين بلفظه مكرها لما ناله من ضرب وأذى، وقلبه يأبى ما يقول، وهو مطمئن بالإيمان بالله ورسوله.

وفي قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: 4] .

والآيات التي تؤكد بأن القلب هو مركز نزول الوحي والإلهامات والإدراكات الروحانية يقول الحق جل وعلا: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء: 193، 194] ، فالقلب هو محل التنزيلات الإلهية.

من هنا نفهم أن أهم مبدأ في نظرية المعرفة الإسلامية هو أن القلب هو أساس المعرفة والوعي والإدراك والشعور والإحساس، بذلك يكون مقياس التعقل الذى يسمى عقل هو إدراك شمس الحقيقة العمودية التي استنارت بنور القرآن الذي هو شمس الحقيقة الكونية وهذا هو معيار عقلانية الأمة .
ولكن بعد أن علمنا أن القلب هو مركز التعقل ، يبقى السؤال الآن أين مكان القلب الذى كان يقصده الله سبحانه وتعالى فى القرآن ، هل هو القلب الطبى (مضخة الدماء) أم جزء آخر فى الدماغ (المنطقة حول الغدة الصنوبرية).
هذا ما سنعرفه لاحقاً بإذن الله .

حقيقة القلب وعلاقته بالفؤاد والتعقل فى القرآن الكريم

لقد تعلمنا فى مناهجنا الحديثة، كما تثبت العلوم الطبيّة، وعلوم الفيزيولوجيا (وظائف الأعضاء) والتشريح، (Anatomie) أن الدماغ والأجهزة العصبية التابعة له، هو مركز الإدراك، والفهم، والتجريد، والتحليل، والتركيب والاستنتاج والاستنباط؛ يعنى باختصار، أن الدماغ هو مركز التعقل، بدليل وجود مراكز دماغية متعدّدة، (Centres Nerveux) أو مناطق (Zones)، كل مركز منها مسؤول عن نوع من أنواع السلوك والتصرفات، إذ يوجد مراكز للحركة الإرادية وغير الإرادية، ومراكز لاستقبال المعلومات الواردة من الحواس، ومراكز للإحساس بالجوع والعطش وتنظيم عمل الغدد، كذلك مراكز للمشاعر والعواطف والانفعالات، وللمقدرات المتنوعة، الرياضية (الحسابية) واللغوية، وغيرها من أعمال الإدراك والتحليل والتفكير والتذكّر. وهذه المراكز تغطّي وتدير جميع أنواع السلوك والتصرّفات، والحالات الإنسانية المختلفة، النفسية والعقلية والفكرية والاجتماعية.

فإذا كان الإنسان يدرك المحسوسات التي فى العالم الخارجى بوسائلها، أى بالحواس الخمس، فإن هذه المحسوسات تنتقل إلى الدماغ، الذي يستقبل صورها، ويحوّلها إلى معارف، فيخزّنّها، ويحلّلها، ويركّبها، ويستنتج منها ويستنبط ما يشاء، على المستوى الجزئى، الشخصى والفردى، كما على المستوى الكلى، العام والاجتماعى.

وإذا كان الدماغ، بالمراكز الدماغية المختلفة التي يضمها ويحتويها، وبالجهاز العصبى التابع له، هو الذي يسيّر حياة الإنسان كلها، لدرجة أنه إذا تعطلّ مركز من مراكزه، بسبب مرضٍ أو صدمة، تعطلّت معه القوة الإدراكية التابعة له، كفقْدان الذاكرة، أو نسيان الكلمات والتعابير المقروءة أو المكتوبة، أو مَحْو صور الأشياء. وإذا تعطلّ الدماغ كله، بتلّفه أو موت خلاياه، تتعطلّ جميع وظائفه، ويدخل الشخص حينها فى غيبوبة، فلا يعود يرى ولا يسمع ولا يتكلّم ولا يدرك شيئاً ممّا حوله، حتى لو بقي قلبه حياً نابضاً، والحياة تدبّ فى باقى أعضاء جسده...

فهل يعنى ذلك أن عضلة القلب هي مجرد مضخة تستقبل الدم وتضخّه إلى كافة أنحاء الجسد؟ ولكن فى نفس الوقت فإن البعض يستشهدون بالآيات القرآنية للدلالة على أن القلب ليس مجرد مضخة، إنما هو المركز الحقيقى للعقل، وهو الذي يقف خلف الدماغ، فيسيّره ويعطيه الأوامر والتوجيهات!

إن في القرآن الكريم عدداً لا يستهان به من الآيات التي تشير في ظاهرها إلى أن القلب هو مركز العقل والتعقل؛ من هذه الآيات:

1 – (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور...) صورة الحج الآية 46.

2 – (لهم قلوب لا يفقهون بها...) سورة الأعراف الآية 179.

3 – (وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون...) سورة التوبة الآية 45.

4 – (وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون...) سورة التوبة الآية 93.

5 – (فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون...) سورة المنافقون الآية 3.

6 – (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به، ولكن ما تعمدت قلوبكم...) سورة الأحزاب الآية 5.

7 – (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم...) سورة البقرة الآية 225.

كما توجد آيات أخر تشير إلى أن القلب هو مركز العواطف والمشاعر والأحاسيس، منها:

1 – (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك، فهي كالحجارة أو أشد قسوة) سورة البقرة الآية 74.

2 – (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) سورة آل عمران الآية 7.

3 – (ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا...) سورة آل عمران الآية 8.

4 – (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) سورة آل عمران الآية 167.

5 – (فطبع على قلوبهم فهم لا يشعرون) سورة الأعراف الآية 100.

ومن ثم صرّح بعض العلماء، نقلاً عن بعض أطباء القلب المحدثين، من أن «القلب ليس مضخةً للدم فقط كما يُعتقد، إنما يجري الحديث جدياً عن دماغ (عقل) موجود في القلب، يتألف من أربعين ألف /40000/ خلية عصبية، وهو الذي يوجّه الدماغ الذي في الرأس لأداء مهامه... وأن القلب هو الوسيلة التي نعقل بها»...

كما يتحدّثون عن ذاكرة للقلب، وأن كل خلية من خلاياه تشكّل مستودعاً للمعلومات والأحداث، وأن الخلل في عمل القلب يؤدي إلى فقدان السّمع (ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) سورة الأعراف الآية 100. كما أنّ القلب مركز الإيمان، ومركز الخوف والرعب أو الطمأنينة (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) (سورة الرعد الآية 28) وغير ذلك من الروابط بين التعقل والقلب... وإن آخر ما استشهد به أصحاب هذا الرأي، هو أن الإنسان الذي زُرِع له قلبٌ صناعي، بعد أن تعطلّ قلبه الطبيعي، لا يعود يخاف، أو يتأثر بالأحداث. ولا يهتم بشيءٍ من أمور المستقبل!

ولكن عندما سأل بعض الباحثين أحد الذين تعطلّ قلبهم الطبيعي وزُرِع له قلبٌ صناعي، وسأله عن حاله، فكذب هذه المقولة. لقد أفاد صاحب القلب الصناعي، أنه لم يحصل له شيء من ذلك كله، وهو يعيش حياته بصورة طبيعية، دون أي تغيير في مشاعره أو عواطفه أو أحاسيسه، أو في طريقة تفكيره، أو في إدراكه الأمور وفي طريقة معالجتها والاهتمام بنتائجها. وإن ذاكرته لم تتأثر، ولا تغيرت اهتماماته بالمستقبل، ولا حصل له أي شيءٍ من المتغيرات النفسية أو الاجتماعية، اللهم إلا ما يحصل لأي مريض بأي مرض من أي نوع كان، من ردّات الفعل على معاناته من مرضه، بسيطاً كان ذلك المرض أم عضالاً.

وربّما أعتقد أنصار الرأي القائل بوجود العقل في القلب، اعتقدوا ذلك بسبب أهمية هذا العضو الرئيس في الجسم، فالقلب لا يموت بموت أي عضوٍ من أعضاء الجسد، وقد لا يموت لو ماتت الأعضاء الأخرى كلها؛ لكن جميع أعضاء الجسد تموت بموت القلب وبتوقّفه عن العمل. لذلك تُسند إلى القلب صفة العقل، وغيرها من الأمور العظيمة بسبب عظمة مكانته في الجسد.

صحيح أن عضلة القلب، كما يُثبت العلم، تعمل بنوع من الاستقلالية المحدودة، تنظّمها أنسجة جينية مولّدة للنشاط الكهربائي المتحكّم بحركة القلب، لكن ذلك كله يخضع في النهاية لسيطرة الدماغ، الذي يرسل إشارات عصبية تتحكّم بسرعة حركة القلب، ربطاً بالمشاعر والأحاسيس المتولّدة في الدماغ.

لذلك اضطر البعض إلى القول بأن ما نُسب إلى القلب وأُسند إليه، من العواطف والمشاعر والأحاسيس، واستطراداً من الحكمة والبصيرة والروية، هو إسنادٌ رمزي واصطلاحي، كأن يُقال مجازاً مثلاً: «قلبي يقول لي، وتمنّيته من كل قلبي، وأحبيته أو كرهته أو سامحته من كل قلبي، وأوجع لي قلبي أو أدخل السرور إلى قلبي»، وغيرها وغيرها من العبارات الاصطلاحية المجازية التي يعود سبب اعتمادها وتداولها إلى أهمية هذا العضو الرئيس.

فيقول أصحاب هذا الرأي، كذلك، فإنّ ما ورد في القرآن الكريم، من نسبة العلم والفقه والإدراك والأحاسيس والمشاعر وغيرها إلى القلب، نعتبره تنسيباً وإسناداً رمزياً واصطلاحياً، كمن يختصر الشخص

كله بعضو من أعضاء جسده، فيقال مثلاً: «هذا الشخص هو رأس الإدارة، وذلك يد طائلة فيها، وذلك عين ساهرة عليها».

ولكنى غير متفق مع هذا الرأى القائل أن ألفاظ القرآن التى تصف القلب بالتعقل والإدراك هى مجرد رمز وإصطلاح ، لأن القرآن واضح ولا يحتاج إلى هذا التأويل الذى يخالف صريح القرآن ، لذلك فالقلب فعلاً كما هو صريح القرآن محل التعقل والإدراك وليس إصطلاحاً كما يقول البعض . وربما كان منشأ الالتباس، في اعتبار التعقل من أعمال القلب لا من أعمال الدماغ، ما خصص به القرآن الكريم ذوي الألباب، أي أصحاب التعقل، من الحكمة والمعرفة. قال تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) (سورة البقرة الآية 179)، وقال أيضاً: (وما يذكُر إلاّ أولو الألباب) (سورة البقرة الآية 269 وآل عمران الآية 7)، و(إنما يتذكُر أولو الألباب) (سورة الزمر الآية 9)، وغيرها من الآيات التي ناهز عددها الست عشرة آية تتحدّث عن أولي الألباب، أي أصحاب التعقل النير كما ورد في التفاسير المختلفة، أو الموهوبين والمميزين بالذكاء، كما ورد في النقل إلى اللغات الأجنبية.

فالألباب في اللغة، جمع لبّ، وهو حسب البعض العقل الخالص من الشوائب. واللب في اللغة أيضاً يعني القلب. هكذا في اللغات القديمة، كالسريانية والعبرانية، اللب معناه القلب المغشّى بالشحم، تشبيهاً بلبّ الثمرة، أي قلبها وجوفها المغلّف بشحمها وعصيرها.

إذن، بين التعقل والقلب جامع مشترك في اللغة، هو اللبّ، الذي يعني التعقل كما يعني القلب.

وعلى سبيل المثال سنرى أنه حتى علماء المسلمين الكبار مثل ابن تيميه وغيره ، كانوا حائرين فى هذه الإشكالية وهى إشكالية أنه من المعروف أن الدماغ هو الذى يعقل ، ولكن الله يقول فى القرآن أن القلب هو الذى يعقل .

ويلخص الإمام ابن تيمية في الفتاوى رأى الفلسفة وعلم الكلام في العقل، فيقول: (اسم العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة، وهو الذي يُسمى عَرَضاً قائماً بالعاقل. وعلى هذا دل القرآن. فالعقل مصدر عقل يعقل عقلاً، ويسمى به العلم الذي يعمل به، والعمل بالعلم. وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار). وقال في موضع آخر: (العقل قائم بنفس الإنسان التي تعقل، وأما من البدن فهو متعلق بقلبه. والقلب يُراد به المضغة الصنوبرية الشكل التي بالجانب الايسر من البدن. وقد يراد بالقلب باطن الإنسان مطلقاً. فإذا أُريد بالقلب هذا فالعقل متعلق بدماغه أيضاً. ولهذا قيل:

إن العقل في الدماغ، كما يقوله كثير من الأطباء، ونُقل ذلك عن الإمام أحمد. ويقول طائفة من أصحابه: أصل العقل في القلب، فإذا كمل انتهى إلى الدماغ). وقال التفتازاني من علم الكلام: (العقل: ما يُعقل به حقائق الأشياء، قيل: محله الرأس، وقيل: محله القلب). بعضهم قال: محله في القلب، ونوره في الدماغ. إذن العقل في الفكر الإسلامي عَرَضُ أو صفة للنفس، لكنه يعمل في الجسم من خلال القلب والدماغ معاً. والعقل يعلم ويميز ويوجه السلوك لأنه ينبه على النافع والضار. هذا ما توصلوا إليه في الماضي).

يرد في جميع الآيات التي بيّنت طرق العلم وتحصيل المعرفة، بإثباتها أو نفيها، ذكر وسائل المعرفة وهي القلب أو الفؤاد ثم السمع والبصر؛ مثل: {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: 78]، {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنُوكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46].

وفي الآية ما يفهم البليد فضلاً عن العاقل أن القلب أداة وظيفتها التعقل، والأذن أداة وظيفتها السمع، والعين (البصر) أداة وظيفتها الإبصار، وجمع بين القلب أو الفؤاد وحاستي السمع والبصر في حوالي "20" آية، كلّها تنبئ أن القلب أداة داخلية في الجسم، دورها متكامل مع الحواس الخارجية، بخاصة السمع والبصر. بل لم يرد ذكر أن غير القلب والفؤاد هو من أدوات العلم، بل عُزيت جميع الوظائف العقلية من تعقل، وتفكر، وتدبر، ونظر، وتأمل وغيرها إلى جهة واحدة، وهي القلب أو الفؤاد أو اللب.

والبعض يخطأ عندما يجعلون العقل، وهو وظيفة بدلالة القرآن وكلام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واستعمالات اللغة العربية وأهل الأصول، والفقهاء، والمتكلمين؛ يجعلون العقل جوهرًا وجسمًا بالرأس؛ أي: يتعاملون معه اصطلاحًا ومفهومًا على أنه "أداة" للمعرفة، وأنه جسم، لذلك فالأفضل حسب وجهة نظري أن نسميه (التعقل) وليس (العقل)، ولكننا نذكر كلمة العقل مجازاً من باب خاطبوا الناس بما يفهمون أو بما هو شائع، وسنعود إلى ذلك بعد قليل لكي نعرف ما هو القلب الحقيقي الذي يعد مركزاً للتعقل، لكن بعد أن نبين حقيقة العلاقة بين القلب والتعقل والصفات الإدراكية الأخرى.

جاء في مقال بعنوان: **العقلُ وَالْقَلْبُ وَالْفُؤَادُ فِي ضَوْءِ الْمَفْهُومِ الْقُرْآنِيِّ**. على موقع أوجه البيان في كلام الرحمن، tafaser.com بتاريخ 2017/07/10 :

العقل يسميه أهل النفس وعلومها (العقل الباطن) ويسمونه (اللاوعي) ويسمى قديماً وحديثاً (بالضمير) لأن محتواه مضمّر خفي عن البشر.

“ القلبُ سلطانٌ يملكُ فارساً اسمه العقل ، وجواداً اسمه الفؤاد ، وإدراك مدى صلاحِ هذه المملكةِ ودمارها يتحدّد عندما يركبُ أحدهما على الآخر ”

ما يظهر لنا من سلوك بشري إنما هو قرار القلب الناتج عن تمازج العقل والفؤاد وتفاعلتهما، فالعقل لا يطرح للقلب إلا الحق أما الفؤاد فمصدر رأيه العاطفة والشهوة والهوى والقلب يختار بينهما. خفاء القلب والعقل عن التحكم والمشاهدة هو ما جعل من اسمه (قلباً) فهو في أعماق النفس البشرية في حين ان الفؤاد ظاهر عارض للعبد تظهره العواطف على صفحات الوجه وبنات شفاهه فهو متصل بالحواس وفيه تستقر المشاهدات والمسموعات وعموم الأحاسيس ، كما أن تقلبه واختلاف يقينه وعدم استقراره على أمر واحد جعل من اسمه قلباً لتقلبه من حال إلى حال.

خضوع القلب للشهوة خاصة ولبقية المشاعر عامة ينتج عن إعلاء الفؤاد على العقل فيجتريح الباطل ويكبت صوت العقل والفطرة ، فالقلب إما أن يأخذ من الفؤاد فيخضع قراره للعاطفة والهوى والشهوة ، أو يجعل العقل حاجزاً بينه وبين الفؤاد فلا يمر شيء إلا أخضعه للعقل ووزنه بميزانه.

الفؤاد ليس شراً محضاً فلولا له لفقد البشر قيماً سامية كالشفقة ، والمحبة والسعادة ، وقيماً حيوية كالخوف والشجاعة و الحذر ، فيستحيل عضواً قيماً وسامياً عندما ينقاد ويخضع للعقل ، ويصبح بهيميا شهوانياً عندما يستعلي الفؤاد على العقل ، وكل ذلك بقرار القلب ورضاه.

نؤكد على أن الدماغ المادي والجهاز العصبي إنما هو وسيطة تترجم من خلالها أوامر النفس في بعدها الخفي إلى أعضاء الجسد ببعده المادي فليس في جوهر الجهاز العصبي قدرة على أخذ قرار وترك فعل بل إن كل ذلك يتم في القلب ، وبالتالي يترجم ذلك القرار على صورة إشارات عصبية تمر عبر الشبكة العصبية للعضو المراد تحريكه وكل ذلك يتم بصورة فائقة السرعة.

العقل الذي نقصده ليس الدماغ بل هو مكون رئيسي من مكونات النفس وهو خاضع للقلب بجانب الفؤاد ، والقلب يوازن بينهما ويختار ، فأنواع النفس الثلاث إنما هي أحوالها التي تتقلب فيها وليست ثلاث أنفس كما يظن البعض، فالنفس الأمانة ما استعلى عليها الفؤاد ، والنفس اللوامة ما استعلى عليها العقل ، والقلب له بين هذا وذاك أحوال عديدة.

إن الكافر حين يستمع للدعوة لدين الله فإنه قد يُعلي قيم الفؤاد على قيم العقل فيعاند ، أو يعلي قيم العقل (الفطرة) على قيم الفؤاد فيؤمن ، فالمعاند يقدم عواطفه وفؤاده وهواه على عقله وفطرته (كالخوف من فقدان مال أو جاه أو نبذ المجتمع له أو بغضه للمسلمين ورفضه لهم) ، ومنهم من يخشى فوات شهوة كالزنا أو الربا أو الخمر فيرفض الإذعان للعقل بل لا يدع له مجالاً ليزن الأمور فيقدم العاطفة والشهوة (الفؤاد)

ويعليها ويؤخر العقل ويغيبه فيخفيه ، فيكون قرار القلب على ضوء ذلك ، وهكذا فإن كل فعل ينشأ من إطاعة الفؤاد وإقصاء العقل فهو يتأثر بالعاطفة ويغض الطرف عن السنن والقوانين والحقائق.

إن فهم هذا التفصيل غاية في الأهمية لتثريح النفس البشرية بصورة واقعية ومعرفة كنهها وكيفية عملها وتفاعل مكوناتها من عقل وفؤاد تحت قلب هذه النفس وهنا يتمكن ابن آدم من تحليل وتفسير ما يواجهه من تناقضات ويستطيع أيضا أن يحسن التعامل مع ذاته والسيطرة على تصرفاته.

إنما سمي العقل عقلاً لأنه يناط به (تقييدُ) الفؤاد والتقدم عليه في المرتبة وكبح جماح الشهوة وإحكام وثاق العاطفة وشد عقالها واستعمالها في جوانب البذل والخير وزجرها عن مواطن الشر فإن غابت وظيفته كان ابن آدم والحيوان – في مسألة الاعتقاد- واحد حتى لو تفوق في الجوانب الحياتية الأخرى

إن حركة العقل والفؤاد الدائبة تحت ظل القلب وسيطرته لا تقتصر على الدين والاعتقاد بل تسري على كل جوانب الحياة اليومية اجتماعيةً وتجاريةً وتعليميةً وغيرها فعندما تجد الكافر يجيد استعمال عقله ويعليه في مسائل المادة ثم إذا عرض عليه الدين قدم الفؤاد وغيب العقل كان ذلك مدعاة ومبرراً لعقاب الله له إن استوفي عمله وهو كافر معاند.

إن المجنون قد يفسد عقله ويغيب ويبقى فؤاده سليماً فتجده عند عواطفه وفطرته في مسائل الخوف والرجاء حاضرة ولكن عقله فسد وتلف فيفقد ميزة التكليف ، والجنون من استتار القلب بفعل فساد العقل أو فساد الوسيطة المادية التي تربطه بالبدن (الدماغ)

إن ابن آدم لا يملك العقل ولا يستطيع النفاذ إليه أو العبث بمحتواه ولكنه يملك الفؤاد ويستطيع التصنع والخضوع للشهوة والكذب متأثراً بعاطفة أو مقاوماً لتلك الجوانب العاطفية السلبية عندما يخضعها للعقل.

إن الملائكة لا تحتوي أنفسها على أفئدة ، فلا تتنازعها قوة خير وشر ، ولا تؤثر فيها العاطفة كالشهوة والعطف والطمع والحب وسواه بل تشتمل أنفسها على قلوب عاقلة تحتوي الفطرة ولا شيء سوى الفطرة ، فلا يستمتعون بمتع الدنيا والآخرة ولا يتأثرون بعاطفة تجاه الخلق فخرنة جهنم ينفذون أوامر الله بمعزل عن أي عاطفة أو اسف أو حزن على مآل أولئك المعذبين.

قيمة الفؤاد لدى الشيطان أعلى من قيمة العقل فكان علو الفؤاد لديه سببا في حصول الكبر والحقد والبغض في نفسه فمن أعلى قلبه الفؤاد وأقصى العقل كان من الشيطان أقرب بل وأسوأ ، ومن أعلى قلبه العقل وأقصى الفؤاد كان إلى الملائكة أقرب بل وأفضل ، وما أورد إبليس لمهلكة الغضب الإلهي إلا الفؤاد فالكبر والغرور والغضب والبغض والحسد كلها قيم الفؤاد ، طغت على قلب إبليس فقادته إلى المهالك .

لذلك نفهم كيف أن هذه المشاعر مرتبطة بالتفؤد والاشتعال وبالتالي فهي الموضع المفضل للشيطان الذي

يشبهه في مادة خلقه وهي النار ، ولذا كان جريانه في ابن آدم مجرى الدم ، وقد جاء في الحديث عن عروة بن محمد ، عن أبيه عن جده عطية بن عروة السعدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إِنَّ الْعُضْبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ).

فهذه المشاعر المتفندة المشتعلة إذا غيبت العقل وانساق القلب خلفها أفضت لارتكاب الزلل والخطأ. هذا الغضب والتفؤد جعل نبي الله موسى يلقي الألواح المقدسة التي كتبها الله له فيها الوصايا والشرائع وكادت الدعوة أن تنتشر ويذب فيها الخلاف : يقول تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بنسما خلقتوني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقي الألواح واخذ براس اخيه يجره اليه) الآية. ولكن بعد سيطرته على نفسه وتقديم عقله على فؤاده أدرك ما يحدث فيصف تعالى ذلك بقوله: (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) وكذلك نبي الله يونس عليه السلام عندما قدم فؤاده على عقله وخضع للغضب ، يقول تعالى : (وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين) فكان الغضب بابا لسوء الظن والتقدير وتغييب العقل واقصاءه.

وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين الذين يملكون قلوبهم فلا ينساقون لإملاءات الفؤاد فيكون الفعل المتوقع حال الغضب هو الفعل المدفوع بالعقل وليس بالفؤاد ، يقول تعالى: (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفُرُونَ) الشورى (37) ، فكانت المغفرة والمسامحة قيمة عقلية تكبت اتجاه الفؤاد نحو الانتقام ، وإنما كان ذلك بفعل استقرار الايمان ، فلم ينف الله تفؤد النفس واشتعالها غضبا ولكنه حدد السلوك الايماني الذي ينبغي أن يتبع تلك الحالة ، وهذا السلوك ليس بسلوك مصطنع بل سلوك طبيعي أصيل سببه استقرار الإيمان ، وعليه فكل فعل انتقامي إنما هو حالة غير إيمانية تعتري الإنسان وتسيطر عليه بفعل ذلك الغضب.

لتقريب المفهوم للقارئ الكريم نستشهد بمثال جهاز كشف الكذب بالفؤاد هو من يدفع القلب لإظهار الانفعالات الكاذبة والملامح المزورة إلا أن العقل (يصرخ) بعكس ذلك لأن فطرته لا تقبل الكذب ولكن استعلاء الفؤاد والشهوة واستيلاءها على القلب كبت قدرة العقل على فرض الحق ونبذ الباطل ، ولكن الحقيقة أن ظاهر هذه الفعلة المشينة مهما كان خفاؤه فهو في حقيقته يخفي صراعا شرسا يمكن قياس حدته بما تتركه من آثار على أعضاء الجسد من ارتفاع في نبضات القلب أو تعرق ولغة جسدية فاضحة وقد تكون خفية جدا لدرجة لا تقاس إلا بأجهزة إلكترونية تتحسس التفاعلات الحيوية أثناء إجراء اختبار معين لكشف الكذب.

عندما نستظهر هذه العلاقة والتفاعل بين العقل والفؤاد وسباقهما للقلب واقناعه كلا بما لديه فإننا سنتمكن من فهم الحديث الشريف: حَدَّثَنَا أَبُو هَانِيءٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ أَصْبَعِ الرَّحْمَنِ يَفُوبُ وَيَصْرِفُ كَيْفَ شَاءَ»

وفي رواية: ما من قلب إلا هو بين اصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء أن يزيغه أزاعه ، فكان العقل مناط الإقامة والصلاح وكان الفؤاد مناط الهوى والزيغ.

الخضر عليه السلام لم تدخله عاطفة الحزن تجاه أصحاب السفينة ، ولم تدخله عاطفة الانتقام والبغض تجاه أهل القرية التي منع أهلها الضيافة عنه وعن موسى عليه السلام ، ولم تأخذه شفقة ولا عطف تجاه الغلام الذي ذبحه لأنه يتعامل بالعقل ويقصي الفؤاد ، العقل الذي يتبع أوامر الله وينفذها مقصيا الفؤاد بالكلية ، وفي ذات الوقت كان فؤاد موسى عليه السلام متوقفاً مشتتلاً تجاه أفعال الخضر رافضاً لها متعجباً من فعله ، فكان الدرس الرباني لعبده موسى حمل دروساً هامة منها أن اتباع شرائع الله وأوامره لا تخضع للفؤاد وعواطفه بل تخضع للعقل وثوابته.

والرؤية المادية بلا إعلاء للعقل وفي ظل اتباع الفؤاد تظل رؤية وليست بصراً وبصيرة واستماعاً وليست سمعاً فلم تنتج إعلاء للعقل بل أعلت الفؤاد وشهواته على العقل وفطرته فكان الإنسان في مقام الأعمى والأصم حين لم ينتج عن أذنه وعينه فائدة تذكر حينذاك تعلي العقل على الفؤاد.

يقول تعالى (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) فابن آدم يتبع عقله فيتحقق الإيمان ويفضي به إلى الشكر ويتبع الفؤاد فيهوي به للكفر ، والقلب مناط الفعل وهو قائد النفس (اللوامة ، الأمارة ، المطمئنة) إنما هي أحوال للنفس الواحدة وليست أنفس متعددة ، فالنفس الأمارة هي التي اعتلى فيها الفؤاد فغلف القلب فاستأمر بأمره وأقصى العقل وكبت فطرته ، فإن تاب ورجع ووجدت نفسه أثر سوء انقيادها لشهوة الفؤاد فأقصاه واسترجع العقل وأعلاه فإن العقل يلوم القلب فيكون ذلك حال النفس فتسمى اللوامة.

إن القلب الذي يتبع الفؤاد إنما يتبع الهوى لأنه يهوي به أسفل سافلين ، فالفؤاد صنو الهوى ، فإن عرض للقلب أمرين قدم العقل ما يجب على النفس اتباعه، وقدم الفؤاد ما تشتهي النفس أتباعه فإنه أطاع القلب رأي الفؤاد فقد أطاع الهوى وزاغ إليه، ومال عن الحق والعقل إلى الباطل والشهوات.

إن اشتعال الفؤاد بالمشاعر المفتتدة كالغضب والشهوة والحسد والكبر والبغض والحقد أمر واقع لكل بني آدم بدرجات مختلفة ، ولكن كل الأفعال الناشئة عن تلك المشاعر إنما هي صورة لخضوع القلب للفؤاد فالمشاعر تنسب للفؤاد ولكن الأفعال تنسب للقلب فهو صاحب القرار الأخير والفاعل لكل ما يعرض له فمنه تنبت النية والنفوس تأمر بما يحقق هذا الفعل، فأى فعل يتماشى مع دوافع الفؤاد فإنه فعل سوء فإن خالفه العقل فخضع القلب للعقل كانت محصلة الأمر خيراً وصلاًحاً.

لذلك نجد أن الله تعالى في كتابه الكريم ينسب الأفعال الى القلوب فهي من يتبنى المشاعر فيترجمها إلى أفعال ، فإن أخضعها للعقل فقد أفلح وأصاب ، أما إن سلمها للعاطفة والفؤاد فقد أخطأ وأساء.

إن العبد المسلم عندما يأتي طاعة مخصوصة كالصيام أو الصلاة ونحوها فإنه يأتيها مدفوعاً برغبة القلب وتوجيهه ، وهو يستمد شرعيتها لديها من وزنها بميزان العقل.

فنجد مثلاً أن الحيوانات والعجماوات لا يمكن أن تمتنع عن الطعام صياماً لفترة محدودة وبصفة معلومة لأن أفئدتها تسوق قلوبها ، وشهوتها للطعام وهي من ابسط الشهوات لا يوجد ما يعقلها ويقيدها ، وكذلك العبد العاصي ، فقلبه يستسلم للفؤاد

قد يقول قائل إن بعض الحيوانات تأتي بأفعال عجيبة تدل على ذكاء وبصيرة قد يفتردها بعض البشر ، فنقول لو تتبعنا الكيفية التي يجري تدريب العجماوات على تلك الأفعال لوجدت بأنها تكافأ في كل مرة تأتي فعلاً مطلوباً عند المدرب تكافأ بطعام أو تحرم من شيء أو يجري ايقاع عقوبة عليها وبذلك فإن هذه الحالة في حقيقتها هي خضوع للشهوة والفؤاد وليس لصورة من صور العقل ابداً ، لذلك فإنها لا تلقي بالا لمدربها عند الشبع مثلاً او اذا امننت عقابه.

الفؤاد مرده في اللغة إلى(الفأد) وهو الشوي والتوقد ، المعنى المنسق فعلاً مع وظيفته التي يتوقد فيها الفؤاد ويشتعل عاطفة تجاه المواقف المختلفة بدرجة قد تصل للجور والتطرف والشطط حال تخييب القلب للعقل وتقديم الفؤاد عليه:

{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا إِنَّ كَادَتْ أَنْ تُنْبِئِي بِهِ لَوْلَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبُهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }

[القصص:10]

وطالما كان الفؤاد مناط العاطفة فقد كادت أم موسى أن تبدي ما حدث لوليدها فرقاً وخوفاً عليه فكان الفؤاد

سيفسد الأمر لولا أن الله أعلى العقل ومكنه على الفؤاد فحصل الربط على القلب فيتحقق الإيمان ، وهنا فإن الفؤاد يقدم ما يستقر لديه من مشاعر وعواطف على ما يوحيه العقل إليه من قناعات ، والخضوع لتلك العواطف الظاهرة وتجاهل نداءات العقل الباطنة هو مكنن الخطر . ونجد ان الله تعالى اتجه لقلبها فربط عليه حتى لا يتأثر بما ضج به الفؤاد ولم يمت الفؤاد أو يلغيه لأنه مكون رئيسي من مكونات النفس البشرية. ولذلك فما يستقر في القلب من عقيدة هو الأصل وهو ما يُعتمد عليه أما الفؤاد وما يظهره على صفحات الوجه فيمكن أن يتم تزويره وتحويره لدرجة يصعب على الخبير معرفته ، فالكافر بالإكراه لا يقع كفره طالما كان (قلبه مطمئن بالإيمان)

{مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم:11]

ولما كان الفؤاد متعلق بالحواس فيتفاعل مع ما يرى ويسمع ولقد بلغ من شدة حقيقة ما رأى سيدنا محمد ﷺ في الإسراء والمعراج ما استقر في فؤاده واطمئن إلى حقيقته برغم ضخامته و غرابته وعجائبه ، فطالما كان الأمر رؤية مباشرة فمحلها الفؤاد وهنا نجد أن العقل الممتلئ بالإيمان صدقه الفؤاد وهذه الحالة المثالية التي يتوافق فيها مكونات القلب الرئيسية فيصطبغ القلب بصبغة الإيمان الكامل. ومن ثمرات هذا المفهوم هو تأكيد أن رؤية النبي ﷺ للأشياء والأشخاص والعوالم والأبعاد المختلفة إنما كان على وجه الحقيقة ولم يكن خيالات أو وحي أو رؤيا بل حقيقة قادنا لتقرير ذلك مفهوم الفؤاد ووظيفته وأدواته.

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان:32]

فالفؤاد قد يؤثر على العقل بدافع الخوف والحزن فيؤدي الإيمان فالفؤاد بحاجة للذكرى المستمرة من نوافذ السمع والبصر حتى لا تطغى عاطفة سلبية تحيده عن السبيل القويم فكان استمرار انصباب الوحي القرآني طيلة البعثة الشريفة وسيلة لثبوت الفؤاد فكلمة طال الأمد عن الفؤاد حزن أو شك نزلت جرعة قرآنية فثبته على الحق ، ونرى كيف استعمل مفردة (القرآن) التي تشير للقراءة وبالتالي التعلق بالنظر و السماع ومن ثم النفاذ للفؤاد من منافذه المتعلقة به.

{وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود:120]

فالقصاص القرآني يستثير عواطف ويكبح أخرى فيثبت الفؤاد على الحق ولا ينحرف تحت وطأة وثقل الدعوة والتكذيب والأذى فيريه كيف أن الله ختم لكل الأنبياء بالنصر وأن ما يعتريك اليوم يا محمد من طرد

وصد وتكذيب وسباب قد اعترى من سبقك من الرسل فلا تبتئس ولا يضحج فؤادك باليأس والخوف والحزن فكانت تسلية فؤاده ﷺ عن واقعه متحققة بهذا القصص العظيم.

{وَلَا تَفُفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا { [الإسراء:36]}

ولما كان الفؤاد في محيط سيطرة الإنسان فإن استعلاءه وسيطرته بما يصله من محيطه المنظور والمسموع قد يؤدي لقول الباطل واعتقاده ، فينهى الله القلب عن الخضوع لشهوة الفؤاد والعقل عن الضعف والهوان لأن الله سيسأل النفس عن تلك الحواس وكيف وظف الفؤاد وظيفة فاسدة أو أخضع الشهوة للعقل فصلح القلب وصلح عمله.

{رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ { [إبراهيم:37]}

وخليل الله ابراهيم عليه السلام يدعو الله أن يقيض لهم من يحمل في جوانحه العطف والخير والمحبة في نفسه ويتحقق لهم الرزق فالأفئدة تحمل العواطف والشفقة على هذه المرأة الوحيدة ووليدها وتحمل إليهم الرزق في هذا الوادي المقفر.

قال ابن عاشور رحمه الله في ذلك : والأفئدة : جمع فؤاد ، وهو القلب . والمراد به هنا النفس والعقل . والمراد فاجعل أناساً يهون إليهم . فأقحم لفظ الأفئدة لإرادة أن يكون مسير الناس إليهم عن شوق ومحبة حتى كأن المسرع هو الفؤاد لا الجسد فلما ذكر { أفئدة } لهذه النكتة حسن بيانه بأنهم { من الناس } ، ف { من } بيانية لا تبعيضية ، إذ لا طائل تحته . والمعنى : فاجعل أناساً يقصدونهم بحبات قلوبهم .

أما في قوله أن الفؤاد هو القلب فقد جانبه الصواب في ذلك ، أما في قوله أن مسير الناس في شوق ومحبة فهو ما يناسب الأفئدة من حيث طبيعتها وهو العاطفة الجياشة.

إن الدعوة بتسخير الأفئدة التي يدعو إبراهيم عليه السلام بها لتتجه لموضع زوجه وابنه كان دافعها الشفقة على هاجر وإسماعيل عليهما السلام ورجاءه في نجدتهما بأناس يحملون في قلوبهم قلوباً رقيقة تعتنى بهما وتونس وحشتهما.

{وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ {

[النحل:78]}

فالطفل خلال سنوات عمره الأولى يتشكل العقل ويبدأ يلتحق بالفؤاد سرعة ونمواً ليكتسب الخبرات حتى يبدأ

تأهيله للتكليف عند البلوغ ، فكان ترتيب تلك الحواس والمكونات وفق أولوية الخلق فبدأ بالسمع الذي يتخلق في بطن الأم ، ثم الأبصار التي تكتمل بعد الولادة وتبدأ في الأسابيع الأولى ثم الفؤاد الذي يبدأ بتشكيل لدى الطفل على هيئة عواطف ومشاعر فياضة تجاه أمه في مرحلة لاحقة ثم العقل الذي لا يكتمل إلا في مرحلة البلوغ فتبدأ معه مرحلة التكليف.

{مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءَ} {إبراهيم:43}

ولما كان الخوف الشديد عاطفة منشؤها الفؤاد فإن أفندتهم تطير خوفاً وهلعاً مما ينتظرها من عذاب ، يقول صاحب التحرير رحمه الله (وقوله : { وأفندتهم هواء } تشبيهه بليغ ، إذ هي كالهواء في الخلو من الإدراك لشدة الهول .)

ونرى كيف أن منافذ الفؤاد نجدها في آيات القرآن الكريم حاضرة في غالب المواضع فإينما تجد الفؤاد تجد مفردات (الطرف، السمع ، البصر) صراحة أو ضمناً ، في ذات الآية أو في سياقها.

{وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْتَضُوهُ لِيُفَتِّرُوا مَا هُمْ مُقْتِرُونَ} {الأنعام:113}

فتميل الأفئدة لزخرف قول (شياطين الإنس والجن) الذي يستجلب عواطفهم ويوافق شهواتهم في دفع نور الإيمان عنهم فيستعلي الفؤاد على العقل ويستقوي عليه فيمرض القلب ويميل عن الطريق القويم ، ويأتي الإصغاء في الاصل بمعنى الاستماع ، ولما كان الفؤاد وعاء من أوعية الاسماع ، والأسماع قناة من قنوات الفؤاد كان استعمال الإصغاء أنسب ما يرد معه هو الفؤاد كما سبق.

جاء في تفسير الطبري رحمه الله تعالى :قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا = (ولتصغى إليه)، يقول جل ثناؤه: يوحى بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض المزيين من القول بالباطل، ليغزوا به المؤمنين من أتباع الأنبياء فيفتنهم عن دينهم (ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة)، يقول: ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة .

وهنا نلاحظ الخلط في تسمية الفؤاد بالقلب ولكنه من وجه آخر جائز في مفهومنا هذا إذ أن استعلاء الفؤاد يصبغ القلب بصبغته فتميل وتنقلب استجابة لشهوة الفؤاد وتأثيره.

{الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفئِدَةِ} {الهمزة:7}

وهي نار الله الموقدة ، واطلاعتها على الأفئدة لكونها مناطق الشر والعصيان من حيث استعلائها على العقل

وتقديم شهوتها وعاطفتها على الحق واستعمالها في ما لا ينبغي فتكون أول من يجني ثمرة فعلها ، وكذلك فإن الأفئدة كما رأينا من وظيفتها يدخلها الخوف الشديد والهلع والحزن والرعب فكان اطلاق النار الموقدة عليها من خلال مصبات الفؤاد وهي الابصار تشعل الفؤاد رعباً وتفرغه هواءً فيكون عذاب بجانب الم الحرق بنار جهنم وعذابها.

وكان التعبير بأن النار هي من تطلع على الأفئدة وليست الافئدة من خلال حواسها من تستطلع النار بل أن الأفئدة من شدة العذاب ورعب الموقف تتجنب النظر لشدة ما يداخلها من خوف ورعب ولكن النار تطلع بذاتها لداخل تلك الافئدة المكذبة العاصية المغضوب عليها إمعاناً في وصف جسامة هذا المآل وسوءه وحجم الألم الذي يدخل للنفس.

الفؤاد في الحديث النبوي الشريف:

عن عائشة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أنها كانت ، إذا مات الميت من أهلها ، فاجتمع لذلك النساء ، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها – أمرت ببرمة من تلبينة فطُبخت . ثم صُنِعَ ثريدٌ . فصُبَّتِ التلبينةُ عليها . ثم قالت : كُنْ منها . فإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول ” التلبينةُ مُجَمَّةٌ لفؤادِ المريضِ . تُذهب بعضَ الحزن ” (صحيح البخاري)

فالأثر هنا هو ذهاب الحزن فالتأثير فيما يظهر من قوله ﷺ اثر نفسي متفق ومتسق مع وظيفة الفؤاد العاطفية وليس اثر عضوي مادي ، وهنا دلالة على اثر صلاح الفؤاد وسكونه في حصول الشفاء واثر الجزع في تفاقم المرض والداء.

قال ﷺ (إذا مات وأُذِ العبد قالَ اللهُ لملائكته قبضتم ولدَ عبدي فيقولونَ نعم فيقولُ قبضتمُ ثمرةَ فؤادِهِ فيقولونَ نعم فيقولُ ماذا قالَ عبدي فيقولونَ حمداً واسترجع فيقولُ اللهُ ابنوا لِعبدي بيتاً في الجنةِ وسَمُوهُ بيتَ الحمدِ) (صحيح الترمذي)

وقد أتى بالفؤاد هنا لأنه مناط العاطفة والحزن فيحمل الفؤاد تلك الأحزان فيصطبغ القلب بها فإن استعلى العقل كان الصبر والإيمان والجلد والرضا بقضاء الله ، وإن استعلى الفؤاد ضج بالحزن والسخط والالطم وشق الجيب والألم ، فيثني ﷺ على من حمد واسترجع وأعلى عقله وضبط مشاعره وحواسه.

فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خديجة برجف فؤاده ، فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل – وكان رجلاً تنصراً يقرأ الإنجيل بالعربية – فقال ورقة : ماذا ترى ؟ فأخبره ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، وإن أدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً (صحيح البخاري)

ولا شك بأن ما وقع للنبي ﷺ عظيم التأثير فدخلت لفؤاده عاطفة الخوف والفرح مما رأى فكان وقوع الأثر على الفؤاد ذلك أن ما رآه ﷺ لم يكن خيالاً أو رؤياً بل حقيقة نفذت من حاسة البصر المادي والسمع الفعلي لفؤاده ومن ثم إلى قلبه وعقله فكان وقوع هذا الأثر الظاهر على بدنه بالرجفة والخوف.

وطالما كان الفؤاد لا يؤمن إلا بما يرى ويسمع ويشعر ويحس فإنه إن استعلى على العقل فإن القلب ينقاد للفؤاد فيكفر بالله لأنه لا يراه ولا يشعر بوجوده كما يرى من الأصنام مثلاً أو المعبودات الأخرى ، ففي الوقت الذي يتعامل الفؤاد مع الواقع المرئي والملموس ، فإن العقل يتعامل مع الحقائق المجردة بمعزل العواطف والمشاعر ، ولكن يجب أن لا ننسى بأن القلب هو من يتبنى صوت العقل أو يتركه ويتبنى صوت العاطفة والفؤاد:

{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [البقرة:44]

أفلا تعقلون ؟ ، سؤال استنكاري يوجهه الله لعلماء بني اسرائيل الذين اعلوا شهواتهم وعواطفهم التي تقصي الحق فاستعملوا الشريعة لاستعباد الناس واستعمالهم فيامر ونهم بإتيان الشرائع والأوامر والانتهاض عن المحرمات ولكنهم يأتونها هم في تناقض ينبئ عن انقيادهم لأفئدتهم التي تأمر بما ينافي العقل لمجرد الحصول على الشهوات الملموسة من مال وسلطة وشهوة وغيبوا صوت العقل الذي يوقن بالله وبأوامره وأنها يجب أن تؤتى في السر والعلن.

{فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [البقرة:73]

فقيام ميت من بين الأموات لمجرد ضربه بشيء من لحم هذه البقرة يجعل العقل ينشط في النفس فيستعلي في القلب السليم المؤمن ويتقدم لما رآه من قدرة الله وعجيب صنعه ، أما القلب المريض الذي يستعلي فيه الفؤاد فسيقول: لهذا منعنا موسى من عبادة العجل ، ففي هذه المخلوقات سر عظيم يحيي الموتى واتخاذنا لها آلهة كان قراراً صائباً ، فيزدادون كفراً إلى كفرهم وكذلك يضل الله من يشاء الضلاله ويهدي من يشاء الهداية ، وإنما كان اتخاذهم العجل برغم كل ما رأوا من المعجزات العجائب لاعلانهم الفؤاد واقصائهم العقل فهم لا يؤمنون إلا بالله يرونه ويسمعونه فاتخذوا العجل وطالبوا موسى بروية الله جهرة وهكذا فبنو اسرائيل طالما استعلى الفؤاد على قلوبهم واقصي العقل فكان تاريخهم مليء الكفر والعصيان.

{وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [المؤمنون:80]

إن الفؤاد لا يملك التحقق من صحة هذه الآية فهو إن خضع الأمر لقوانينه فلن يؤمن ، ولكن إن أخضع

الأمر للعقل فهو من يدرك حقيقة قدرة الله على الإحياء والإماتة وعلى اختلاف الليل والنهار ، فذيل الآية بدعوتهم لتحكيم عقولهم ، ولِعَقْلٍ أَفْنَدْتَهُمْ عَنِ التَّجَاوُزِ فِي حَقِّ اللَّهِ بِالْكَفْرِ بِهِ وَجُحُودِ قُدْرَتِهِ وَأَلُوهُيْتِهِ.

{أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَ هُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا } [الفرقان:44]

فالأنعام تسير خلف أفندتها وشهواتها ، فلو كان القوم فيهم من يعقل ويسمع لسيطر على الهوى وعقل الفؤاد وكان القلب سائقاً للخير مانعاً عن الشر سائراً في ركاب الحق.

{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي فُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ } [الحشر:14]

قلوبهم شتى وبأسهم بينهم شديد ، وهذا نتيجة إقصاء العقل وإعلاء الفؤاد ، فالفؤاد مناط العواطف والمشاعر من كبر وحسد وحب وبغض وطمع وحقد فلا رادع لهم عن بغض بعضهم البعض ، فلو أنهم عقلوا لعلموا أن في اجتماعهم قوة وأن تقديم الإيثار وحب الخير للناس أجدر وأضمن للنصر ولكنهم قوم لا يعقلون.

{وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } [المالك:10]

وعندما ينحطمون في جهنم فيحصل الندم في قلوبهم على إعلانهم الفؤاد أمام العقل ، والمراد بالسمع هنا هو الاستجابة لداعي الحق ، وإلا فسمع الصوت متحقق إلا أن الاستجابة والرضوخ للحق وترك الباطل هو إحكام للعقل وإقصاء للفؤاد والهوى والعواطف ، فاعترفوا بذنبهم ، وحضرت عقولهم عندئذٍ ، فإذا كانت رؤية العبد بعينه لا تحقق في قلبه النهي عن المنكر والأمر بالمعروف فهو لم يرى ، وإذا كان السمع والاستماع بأذنيه لا يحقق في قلبه الزجر عن المحرمات وإتيان الطاعات فكأنه لم يسمع ، فلما انتفى الهدف من السمع والبصر فوجودهما وعدمه سيان.

{أَفَنْظَمُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [البقرة:75]

فيقول الله مخاطباً المسلمين ، أتأملون في اليهود خيراً وهم الذين كانوا يسمعون كلام الله ويستقر في عقولهم ويتسق مع فطرتهم وعقولهم ثم يعلنون أفندتهم ويقدمون شهوتهم ويكتبون صوت عقولهم فيعتدون على النص ويغيرون ويحرفون برغم علمهم بالحق الذي جائهم ، فإن كانوا كذلك فيما جيء به إليهم فكيف سيكون حالهم مع ما نزل إلى غيرهم ؟.

{وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْتَعِبُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَاوُ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } [البقرة:170]

ففي حين كان بنو إسرائيل يعقلون ولكنهم يكتبون عقولهم ويعلمون أفندتهم فقد كان قريش قوم عباد أصنام تستعلي أفندتهم على عقولهم فلم يتفق شيء من علمهم وعباداتهم مع العقل بل كانت تتفق مع أفندتهم (أهوائهم وشهواتهم) ولم يخضعوا أفعالهم وعباداتهم للعقل أبداً.

{وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ } [المائدة:58]

فهم يستهزئون بالصلاة إلى إله لا يرونه ولا يصدقون بقدرته ، ويرون أن عبادتهم للحجارة والاصنام هي الحق لأنها عبادة تصرف لآلهة يرونها ويلمسونها بأيديهم فتستقر لذلك أفندتهم ، أما عبادة الله تعالى بخفاء ذاته عن ابصار خلقه ومعرفته في بصائرهم وعقولهم فخضوع الإله لمعايير الفؤاد يؤدي لترك عبادة مستحق العبادة وصرافها لمن لا يستحق ذلك ، فهو قوم لا يعقلون.

{إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ } [الأنفال:22]

وقد وصفهم الله تعالى بالدواب ، فالدواب لا تحمل في قلوبها عقلاً بل أفندة تبحث عن شهواتها من مأكلاً وشهوة ، وتخضع بالكلية لحواسها ، والصمم والبكم هنا هو امتناع وصول الحق للعقل واقصاءه واقتصار ما يلج للقلب من منافذ البصر والسمع على الفؤاد فلا ينفذ للعقل لانتفاءه.

يتردد نقد العقل وانتقاصه ورميه واتهامه وبالأخص من طوائف الأصوليين عامة ، والحقيقة أن المسلم المتدبر للقرآن العظيم يجد أن العقل يحتل مكانة إيجابية في النص القرآني ، والله تعالى يحيل إليه دوماً عند كل مناظرة وتثريب وتقرير الكفار والمعاندين فكيف يستقيم اتهام العقل ووصمه بالنقص والسوء في الوقت الذي يرمز العقل في السياق القرآني للاتزان والإذعان للحق وترك الباطل؟

أن وضع العقل في هذا القالب ومحاولة رسم صورة نمطية سلبية عن العقل يرجع للأسباب التالية:

أولاً: رد فعل على استعمال الملحدين والعلمانيين لمفردة العقل للإيحاء بمناقضة الشريعة والعقيدة الإسلامية العقل والتفكير السليم ، وسوق أمثلة يزعم فيها دعاة الاحاد إخضاع هذه الثوابت للعقل لينتج وفق تصوراتهم ورسوماتهم وتدبيراتهم أن تلك العقائد والشرائع مناقضة للعقل وهي في حقيقتها مناقضة لأفندتهم وأهوائهم. ولذا فقد اعتقد منتقدو العقل بأنهم بذلك ينقضون الأساس الذي بنى عليه أولئك الملحدين نظرياتهم وحججهم

فعملوا على اسقاط العقل في حين أن العقل هو القناة الوحيدة والوسيلة الفريدة التي يمكن بواسطتها فهم الكون والعقيدة والشريعة ووجود الخالق وتصرفه في ملكوته.

ثانياً: استعصاء فهم الفرق بين العقل والقلب والفؤاد في المفهوم القرآني وهذا الفهم وإن كان في السابق لم يتبلور في الفكر الإسلامي بالشكل الصحيح ، وذلك لعدم تطور ادوات فكرية لدى اعداء الدين في ذلك الوقت فلم يكن الوضع يؤثر بصورة مباشرة على ميزان الاحتجاج بين المسلمين وأعدائهم. ولكن فهم الفروق الدقيقة بين هذه المصطلحات يعد أمراً أساسياً يتمكن المسلم من خلاله فهم واستيعاب النص القرآني بعمق يوازي جزالة ودقة السرد القرآني الفريد.

ثالثاً : اعتقاد البعض بأن استحالة إدراك خوارق الكون والمعجزات وعجز العقل عن استيعاب الطبيعة الإلهية وعوالم الملائكة والجنة والنار والبعث والحساب ، يعتقدون بأن ذلك متعلق بقصور العقل وعجزه عن إدراك وفهم وتصوير تلك الغيبيات ، والحقيقة أن العقل هو من يكبح جماح الفؤاد الذي لا يؤمن الا بما يرى فالعقل يمكنه استيعاب وجود عوالم تفوق قدراته وتصوراتهِ وتتفاعل خارج البعد الذي يعيش فيه ولكن الفؤاد هو من يرفض الاستسلام لتلك الحقائق فهو لا يؤمن الا بما يرى ويسمع ، لذلك قال الكفار : (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خَلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ رُحْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا (93) [الإسراء]

{وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } [البقرة:55]

فهذه أفندتهم التي سلمت قلوبهم لها فأصبحت تتحكم بهم وتصنع مقاييس الحق والباطل في قلوبهم فلا يؤمنوا الا لما يروا ، ولو سلموا أمرهم لعقولهم لأدركوا ما تختزنه فطرتهم التي أشهدنا ربنا عليها وسلموا بقصور قدراتهم ورضوخهم لأمر الله ونهيه وكبتوا صوت الفؤاد وعقلوا حركته.

فالعقل بريء من الزلل والتهمة ، اقصد العقل الشرعي المنصوص عليه في كتاب الله ، ولكي نحقق التفوق العقدي فينبغي أن نفرض على الطرف الآخر هذه القاعدة ليتم التحاور تحت مظلتها وفي ظل قواعدها ، أما أن يفرضوا قواعدهم الفلسفية التي تستند المنطق الابليسي المادي الذي يقدس الملموس فيحتج به وفي زعمه أنه يحتج بالعقل فيقول:

{قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } [ص:76]

فجعل معيار الفؤاد المشتعل بالكبر والغيرة والحسد هو المعيار العقلي في نظره ، وكذلك أتباع ابليس على مر الزمان ، فما كانت حجتهم تختلف عن حجة ابليس التي تتبع من الفؤاد وليس من العقل.

إن الملحدين اليوم وضعوا العقل شعاراً يوهمون أعدائهم بأنهم يحتكمون إليه ، فالمسلمين حينئذ يواجهون بعاصفة من الاسئلة التي يزعم أولئك بأنها أسئلة عقلية وهي في حقيقة الأمر أسئلة هوى وشبهات الفؤاد يلقونها ليس لمعرفة الحق بل لحرف المؤمنين عن إيمانهم.

وهنا فإن من خلال المطالعة والمتابعة لتلك المسائل بأن المشكلة أصولية وليست سطحية ، فالمشكلة أن هناك من يبني ملعباً ويدعوك للعب بقواعده هو ، كما يفعل من يسمون أنفسهم بالعقلانيين ، فعندما جهلنا معنى العقل وتأخرنا في فهم القرآن الكريم الذي فيه تفصيل كل شيء ، يأتي الملحد ليزعم أنه يحاورك على أرضية مشتركة بينك وبينه وهي العقل ، وهو في الحقيقة يحاورك على أرضية الفؤاد ، ولأنك تجهل ذلك فأنت تستجيب لنداءه وتلعب بقواعده ومفاهيمه الباطلة فيصعب عليك الانتصار.

والحقيقة أننا ينبغي أن نضع قواعد اللعبة وعلى الآخرين أن يخضعوا لها ويلعبون بموجبها ، وهذه من أصول المناظرة الحقيقية فإليك ايها المخالف قوانيننا وقم انت بإظهار الحق الذي تدعيه ولك أن توجد التناقضات في قواعدها وقوانيننا التي نريدكم أن تقبلونها على أساسها وهكذا ، فإننا سنتمكن من قلب الطاولة والتحاور على أساس الحقائق والأفهام وليس على أساس الشهوة والأوهام.

إن ما كتب في تعارض العقل والنقل إنما تأسس على توهم في معرفة العقل بل وتوهم في معرفة حقيقة النفس ، وقد خضعت جموع من العلماء لاجتهادات محددة وسلمت بها وجرمت من يخالف القول بتلك المفاهيم ، ولكن لماذا لا تكون خطأ ؟ لماذا لا نتتبع صور الحق والزلل في تلك المفاهيم ؟.

إن ثمرة المعرفة عندما تكون باطلة فإنها تدل على خطأها بمدى تأثيرها واثراءها لحياة المرء أو تسببها في ضياع بوصلة التفكير والوصول لطرق مسدودة وتساؤلات جديدة ليس لها جواب ، ولكن الحق يقود لجلاء الفهم وصواب القول والعمل وتبيان ما خفي ويحقق في حياتنا رضى داخلي عما تعلمناه ، ويحقق نتائج حياتيه قوية التأثير تنعكس بالثقة والصلاح والمآل الحسن في الدنيا والآخرة.

ونكتفي بما قد مضى من قول بشأن العقل و الفؤاد ونأتي الآن للقلب ونستعرض مواطن ذكره في القرآن الكريم ونستظهر معاني تلك الآيات ونرى كيف تكاملت وتجاوبت مع الإضاءات والتعريفات التي سبقت.

وقبل البدء في تتبع مفردة القلب في مواضعها المختلفة أود التنويه بأن إيراد الفؤاد وتفاعلاته لا يلزم انعقاد تأثيره مالم يستقر ذلك التأثير في القلب عندها فإن القلب يتبنى رغبة الفؤاد ويقصي مشورة العقل ورأيه ،

وهنا لم يعد فعل السوء منسوباً للفؤاد لأنه انتقل لحياسة القلب وانعقد فيه فأصبح مدونا عليه محاسبا به إن كان اعتقادا (كالكفر والخيانة) وأما إن كان فعلا فيكتمل الركن الثاني بعد انعقاد النية وهو الإفضاء للفعل بالجوارح فيثبت عمل السوء على الإنسان آنذاك.

وغالب مواضع ذكر القلب في التنزيل الحكيم يدور حول تلك المرحلة التي يستقر فيها تأثير العقل على قرار القلب أو يغلب تأثير الفؤاد فينصبغ القلب بصبغة التأثير التي انساق إليها.

{حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [البقرة : 7]

وهنا نلاحظ ارتباط القلب بالسمع والبصر وهذا يتسق مع قولنا أن طغيان الفؤاد واستعلاءه حتى يصبح مصدر القرار الوحيد هو مناط النفاق والكفر والسوء ، فالأفئدة التي يعد السمع والأبصار منافذها تترك الحق وتتبع الباطل حين تكون الشهوة مقدمة على العقل فيكون الحق الذي يلج الفؤاد من السمع والبصر مكبوتا بفعل الغشاوة التي تقدم الشهوات وتحجب الحقائق عن الرؤية والسمع فيكون القلب مغلفا بغشاوة الفؤاد وهيمنته¹¹⁶.

كل ما سبق هو شرح جميل بخصوص أن الفؤاد والتعقل من أفعال القلب ، لكن مع تبديل لفظ (العقل) إلى لفظ التعقل ، لأن الظاهر من آيات القرآن أنه لا يوجد شيء مستقل بذاته اسمه عقل ، بل هو صفة وفعل من أفعال وصفات النفس على موجب إختيار القلب لها عند إستخدامها .

حقيقة الفؤاد وعلاقته بالقلب :

الفؤاد عند أهل اللغة:

هو الحُمى وشدة الحرارة ، والفؤاد القلب، سمي بذلك لحرارته ، وتوفُّده، وقيل: هو غشاء القلب، وقيل: الفؤاد هو باطن القلب، والقلب حَبَّتْهُ وسويداه، والفؤاد الرقيق تسرع إمالتة، والفؤاد الغليظ كالقلب القاسي لا ينفعل لشيء.

وإطلاقه كان على المعنوي لا على الجارحة، وبهذه الدلالة الخاصة ورد في القرآن مفردًا وجمعًا في "16" آية، ليس فيها ما يمكن أن يفهم أو يُحمل على معنى العضو المعروف، بل على اللطيفة الربانية؛ قال تعالى:

¹¹⁶ مقال بعنوان : العُقْلُ وَالْقَلْبُ وَالْفُؤَادُ فِي ضَوْءِ الْمَفْهُومِ الْقُرْآنِيِّ . على موقع أوجه البيان في كلام الرحمن ،

{إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36].

وقال: {وَاللَّهُ أَحْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: 78].

قال ابن كثير - بعد أن ذكر مئة الله تعالى على عباده بإيجادهم - : ثم بعد هذا يرزقهم تعالى السمع الذي به يدركون الأصوات، والأبصار التي بها يحسّون المرئيات، والأفئدة وهي التي يعرفها البعض بالعقول التي مركزها القلب.

وقال ابن عاشور: الأفئدة: جمع الفؤاد، وأصله القلب، ويطلق كثيراً على العقل وهو المراد هنا. غير أنّ "الفؤاد" ورد كمفهوم طاقة، أو ملكة، وبالأحرى وظيفة معرفية إدراكية، حيث نجده يقرب مع وظيفة السمع والبصر؛ أي: مع قوى الإدراك لا مع وسائلها.

فالقلب - مثلاً - حمل على أنه أداة للمعرفة؛ {لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا} [الأعراف: 179]؛ أي: آلة الفقه القلب وآلة البصر العين.

والفؤاد كلما ورد في سياق الامتنان بمنح الإنسان العلم وأدوات تحصيله وطرقه، كان على أنه ملكة أو وظيفة أو قوة إدراكية؛ كقوله تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36]

فقوى تحصيل المعرفة هي السمع والبصر والفؤاد، غير أنّه لم ترد آية واحدة في سياق الامتنان جمعت فيها الحواس مع القلب، بل كان الجمع معه في مقام الذمّ دائماً، إما بالإنكار أو التّحقير أو إقفال طرق العلم بالطبع أو الختم أو الغشاوة، فما علاقة الفؤاد بالقلب؟ عند أهل التفسير، حول آية (الإسراء: 36)

الفؤاد هو القلب، والسمع والبصر والفؤاد حواس لإدراك المعرفة.

يسأل الله السمع: هل كان ما سمعه معلوماً مقطوعاً به؟ والبصر هل كان ما رآه ظاهراً بيئياً؟ والفؤاد هل كان ما فكره وقضى به يقيناً لا شكّ فيه، فالفؤاد هو الذي به الإنسان يشعر ويدرك.

المراد بالسمع آله، وبالْبَصَرِ آله، وهذا معلوم في اللغة بل في استعمال القرآن.

قال الراغب: السمع قوة في الأذن، ويعبر تارة بالسمع عن الأذن؛ {حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ} [البقرة: 7]، والبصر يقال للجراحة الناظرة، وللقوة التي فيها.

نستنتج أنّ المراد في آية (الإسراء: 36) آلات الإدراك؛ أي: الجوارح، لكن عبّر بالقوى الموجودة في تلك الحواس؛ أي: بالإدراك الحسي بدلاً من الحاسة، وذلك نحسبه - والله أعلم - لقطع إشكال أن تُخلق الأذن

والعين لكن دون قوّة للإحساس، بأن يكون صاحبها أعمى أو أصمّ؛ لذا ذكرت قوة الأذن وقوة العين الإدراكية، وهذا قطعاً يثبت الجارحة؛ لأن من سمع ضمناً له أذن، لكن ليس كل صاحب أذن يسمع، ومثله في الأصم.

فالمراد في آية الإسراء: الحواس، غير أنه عبّر بقواها لنفي تعطلها خلقة عن أداء وظيفتها، فلزم من ذلك أن الفؤاد هو قوة القلب الإدراكية.

باستقراء آيات الفؤاد في القرآن ومقارنتها مع آيات القلب نلاحظ ما يأتي :

1 - اختصاص الفؤاد بالرؤية؛ {مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم: 11]، وفي تفسيرها على قولين:

أ- من شدّد "كذّب" قال: ما أنكر الفؤاد ما رآته العين.

ب- من خفف قال: أراد: ما أوهمه الفؤاد أنه رأى ولم ير، بل صدقه الفؤاد الرؤية، فالفؤاد محلّ لرؤية الحق، أمّا القلب فخصّ بالبصيرة؛ {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ} [آل عمران: 13]، {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46]، ولا يقال: أعمى إلا لمن كان ذا بصر وفقده، فدلّ على أنّ القلوب المخالفة لتلك - الموصوفة في الآية - مبصرة وذات بصيرة.

2 - اختصاص الفؤاد بالكذب، بينما وصف القلب بالزيغ والإنكار والظنّ والعمى والنفاق.

3 - وصف الفؤاد بالفراغ والهواء: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ} [القصص: 10]؛ وفي معنى الفراغ أقوال، غير أنّ كلّها تدلّ على أنّ سبب الفراغ الخوف، قال الرازي: القلب الفراغ من كلّ همّ إلاّ من موسى ؛ أي: فرغ من أمور الدنيا كلها لانشغالها بولدها، وقال الزمخشري: فارغاً من العقل؛ أي: طار من فرط الجزع والخوف.

وقال تعالى: {مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً} [إبراهيم: 43].

يقال: هوى صدره يهوي إذا خلا، والهواء: الجبان لأنه لا قلب له ، فأفندتهم فارغة من شدة الخوف.

قال السعدي: فارغة من قلوبهم، قد سعدت على حناجرهم، لكنّها مملوءة من كلّ همّ وغمّ وحزن وقلق.

أمّا القلب فقد وصف بالخوف والخشية والوجلّ والوجف والرعب.

4 - وصف الفؤاد بالهوى والصغور، وكلاهما بمعنى الميل نحو أمرٍ ما؛ قال تعالى: {فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ

تَهْوِي إِلَيْهِمْ} [إبراهيم: 37]؛ أي: تنزع إليهم، يقال: هوى نحوه إذا مال.

وفي الصغور: {وَلْيَتَصَغَىٰ إِلَيْهِ أَفْنِدَةٌ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} [الأنعام: 113]، وهنا اشترك مع القلب في هذا، {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحریم: 4]، فالصغور: الميل، يقال: صغى إليه يصغي: إذا مال. أما القلب فاختص بالحمية والإنابة والزيغ.

5 - وصف الفؤاد بالثبوت: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: 120].

قال ابن عباس: تثبت: نسكن، وقال الضحاک: نشد، وقال ابن جريج: نقوي.

أما القلب فوصف بالاطمئنان والسكينة والإخبات والخشوع.

6 - وصف الفؤاد والقلب معاً بالتقلب: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} [الأنعام: 110]؛ أي: نصرها من رأي لآخر من شدة حيرتها، وذاك عقاب لهم بالحيلولة دونهم ودون الإيمان وبلوغ اليقين، فالحيرة هنا نتيجة الشك.

أما التقلب للقلوب: {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [النور: 37]، من شدة الهول والخوف المزعج للقلوب.

فرغم أن كليهما وصف بالتقلب غير أن تقلب الفؤاد كان تقلباً لقوى الإدراك، أما القلب فكان لقوى الإرادة؛ أي: إن الفؤاد تقلبه معرفي، أما القلب فوجداني ومشاعري.

يظهر من كل ما سبق من خصائص للفؤاد أنه الجزء الذي تتعلّق به القوى الإدراكية من القلب، حيثما ذكرت القوى الإدراكية في مقام المنة والتذكير بنعم الله كان الفؤاد والسمع والبصر.

وإذا ختم فالختم على القلب، وهذا يشمل الفؤاد؛ أي: قوّة الإدراك فيه، ويشمل القوى الأخرى بالقلب المتعلقة بتحصيل الخير، كما أن الكلّ وهو القلب ذكر حال العقاب دون ذكر الجزء منه وهو الفؤاد؛ لأنّ الفؤاد ليس وحده المكتسب لتلك الخطايا الموجبة للختم والطبع، بل حتى لما عوقب الفؤاد بالتقلب كان لكفر القلب بما أتضح للفؤاد، وعقد القلب الإرادة على العصيان والنفاق والضلال، فالقلب هو الموصوف بالكسب والتعمد والقصد والإرادة، والعقاب يكون على الفعل وهو الإرادة، واليقين وهو معيار معرفي كان من خصائص الفؤاد، فالوحي ذكر الله تعالى أنه ينزل على القلب، أما ثباته واليقين منه فكان من خصال الفؤاد. وأكد حجّية ذلك كلّ اقتران قوى الإدراك مع بعضها، وآلاتها مع بعضها، فاقترن القلب مع العين والأذن؛ {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافُونَ} [الأعراف: 179].

حتى إذا ذكر السَّمع والبصر بدلاً من الأذن والعين، فكل المفسرين على أن المراد الجارحة لا القوّة. أمّا إذا ذكر الفؤاد فافتترانه مع قوّة الأذن السمعية وقوّة العين البصرية، وإن فسرها الكثير على أن المراد الجارحة من السَّمع والبصر، غير أن ذكر القوّة المدركة بدلاً من آلتها في القرآن ليس عبثاً، وإنّما المراد منها بيان الغاية من خلق الآلة وإبراز وظيفتها، وأنه دونها لا قيمة لها، بل هي في حكم العدم؛ لذا كلّما ذمَّ الله المعطلين لقواهم الإدراكية عن بلوغ الهدى ذكر الجوارح، وكلّما امتن على المؤمنين بما منحهم من الهداية وأسباب تحصيلها ذكر القوى المدركة في الجوارح.

فالفؤاد على الأرجح هو الجانب المدرك في القلب كما يقول بعض الباحثين، وهو محلّ الفهم والتفكير والرأي؛ لأنه وصف بالتقلب؛ أي: الحيرة والشك وعدم اليقين، والانتقال من فكرة لأخرى، ومن رأي لمثله. كما أن المسؤولية لا تلقى على المكلف إلا وشرط قيام التكليف عليه قائم، مع تهيؤة لما كلف به؛ كيما تنتفي المشقّة عنه؛ لئلا تكون له حجة على المُكَلَّف، وهو الله تعالى هنا، وأهمّ الشروط القدرة على إدراك التكليف، وعلى فعله، أمّا الفعل فهو من اختصاص أعضاء الجسم المجنّدة للقلب كإفّة، وأمّا الإدراك فكان للسَّمع والبصر والفؤاد هنا، فإن علمنا قطعاً أن السَّمع قوّة محسّنة للأصوات، والبصر قوّة محسّنة للمرئي، وهذه لها علاقة بما هو خارج النّفس المدركة؛ أي: عالم خارج ذهن الإنسان، فالفؤاد لزوماً هو الجانب المقابل للجهة الخارجية، والسمع والبصر ووسائله للاتصال بما هو خارج عنه.

ينتج من ذلك أن الفؤاد هو المدرك لما خرج عنه، وهو المفكر والمتفهم والمسيطر على الجانب المعرفي، وهو أحد طرفي القدرة التي سيسأل عنها، فشرط قيام حجة الخطاب فهمه، والعقاب على من لم يستجب بعدها لمن كانت له القدرة على الفعل، وبين الإدراك والفعل هنالك الإرادة ومحلها القلب، وهو مخير فيها محاسب عليها.

فالإدراك قواه ثلاثة: السمع والبصر والفؤاد، وكلّها من شأن النفس المدركة بالقلب، وهذا ما لم نجد حوله خلافاً يقوم معه؛ لذا قال الغزالي: اعلم أن محلّ العلم هو القلب.

وقال ابن القيم: "رأى" لما يُعلم بالقلب ولا يُرى بالعين، ولكنهم خصّوه بما يراه القلب بعد فكر وتأمل، وطلب لمعرفة وجه الصواب، مما تتعارض فيه الأدلة.

قال صاحب "دليل الميزان": "التعقل والسَّمع في الحقيقة من شأن القلب؛ أي: النّفس المدركة.

بل فسّر الزمخشري فراغ فؤاد أم موسى بأنه فراغ من العقل؛ أي: إن العقل محلّه في الفؤاد من القلب.

والرازي نقل أن أحد الأقوال: أنه فارغ ممّا أوحى إليه، والفراغ هنا يقابله الثبات؛ لذا قال تعالى بعدها: {لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا} [القصص: 10]؛ كي ما تصبر وتسكن.

كما فسّر ابن كثير أنّ الفراغ كان من كل شيء من أمور الدنيا إلا من موسى، ونسب هذا القول لابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والحسن البصري وقتادة.

فخلو الفؤاد هنا كان من كلّ المعلومات، والرّبط على القلب كان لئلاّ تبدي بموسى أنّه ولدها لا ليملا الفراغ؛ لأنّ صبرها لا ينفى حزنها واستمرار قلقها، ما دامت لم تتحصل عليه، ويرجع لها معاينة.

نفهم من هذا أنّ القوى المدركة بالفؤاد، وقوة السمع المدركة، وقوة البصر المدركة بالقلب، فالأذن (السمع) ناقلة للأصوات، والعين (البصر) للصور، والفؤاد هو المدرك لها والفاهم والمفكر.

وهنا نوضّح أنّ السمع قوتان: قوة استقبال للأصوات؛ أي: القوة الحسية وهي من خصائص الأذن، وقوّة إدراك المسموع، والإدراك هنا عبارة عن كمال يحصل به مزيد كشف على ما يحصل في النفس من الشيء المعلوم؛ أي: إنّ كمال زائد على كل ما حصل من الحواس واحدة واحدة.

فأول مراتب العلم هو الشعور، وهو إدراك من غير إثبات، فكأنه إدراك متزلزل، قبله يكون الإحساس وهو إدراك الشيء مكتنفًا بالعوارض الغريبة واللواحق الماديّة، مع حضور المادّة ونسبة خاصّة بينهما وبين المدرك.

والإحساس للحواس الظاهرة، أمّا الإدراك فللقب والتعقل أو اللطيفة الروحانية النفسية، وقد صرّح المحقّقون بأنّ القوى الجسمانيّة آلات للإحساس، والمدرك هو النّفس، ففعل القلب المعرفي الإدراكي يبتدئ من حيث ينتهي الحس؛ لذا قيل: "بداية العقول نهاية المحسوسات".

بهذا اتّضح أنّ نقل الصوت والصورة من الخارج إلى النفس المدركة لا يستلزم الإدراك، فليس كل مرئي أو مسموع مدرّكًا، وذلك لعوارض كثيرة، غير أنّ كلّ مدرك من الخارج لا بدّ أن يكون محسوسًا.

نخلص إلى أن فهم المسموع أو المرئي بالقلب، والخطاب الإلهي موجه لفهمه، ومعجزاته المخلوقة جعلت مبصرة؛ ليفهم وجه الاستدلال منها؛ لذا كان كل إثبات أو مدح للسمع أو البصر إنّما هو لإدراك الغاية من المسموع والمبصر، وإلا صارت هذه القوى لا تتجاوز درجة الإحساس والشعور وهذا نصيب البهائم، فهي ذات سمع وبصر وقلب، لكن لم تمنح الفؤاد، وهو من القلب.

فتأمل تشبيهه الله تعالى للكفار بالأنعام بأنّ لكل واحد منهم قلبًا وأذنًا وعينًا، غير أنّها معطّلة عن الفقه والسمع والبصر، ولن يقول أحد إنّ البهائم كلّها لا تسمع ولا تبصر ولا تتشعر بما حولها من غذائها، ومسار حركتها، وبمن حولها من جنسها، بل وبمن هو خطر عليها ومن لا يهددها، بمعرفة أعدائها وما هو من جنسها، وأنّها لا تتشعر بالفرع والخوف، بل هي تملك حتّى الذكاء والذاكرة، وأقل من ذلك تتشعر بوجود ذاتها وجسمها.

لكن المراد نفي الإدراك الزائد عن درجة الإحساس والشعور، وهذا منتفٍ؛ لأنه لا فؤاد لها؛ أي: لا تملك

قوى الإدراك والتفكير والتأمل والتحليل، وليست مهياًة للعلوم؛ لعدم وجود المحل الذي يستوعب ذلك كله وهو الفؤاد.

فإنه أثبت للبهائم قلوباً لكن لم يثبت لها فؤاداً في القرآن الكريم؛ لأنَّ الفؤاد مناط تكليف ومسؤولية؛ {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً} [الإسراء: 36]، والتكليف مرفوع عن البهائم؛ فلا مسؤولية عليها، فلا حاجة لها بالفؤاد مناط التكليف.

ومعلوم بإجماع العلماء والعقلاء أنَّ مناط التكليف والمحاسبة هو العقل (التعقل)؛ أي: كمال الإدراك والفهم بعد البلوغ بإدراك الخير والشرِّ والتمييز بينهما، وقد يكون تخصيص العقل أو التعقل بالقلب، والإدراك وآليات التفكير بالفؤاد دليلَ اشتغال العقل -كفعل قلبي- لقوى الإدراك من سمع وبصر وفؤاد - والله أعلم. فالعقل هو الحاكم والقاضي والمتحكم وشاهد على القوى الإدراكية، فهو الفاصل بالفعل أو الترك، وهذا له علاقة بالإرادة وهي ليست بالفؤاد.

ننبيه إلى مسألة العلاقة بين الفؤاد والقلب: قيل في العلاقة: إنَّ الفؤاد غشاء القلب؛ أي: حاوٍ له، وقيل: هو باطن القلب؛ أي: محتواه، وقيل: هو حبة به؛ أي: من محتوياته. ومن استقرأ آيات القرآن وكلام العلماء حولهما، نجد الآتى :

- 1- وصف الفؤاد بقوى إدراكية فقط، بينما وصف القلب بذلك وبقوى إرادية من طباع وشهوات ومشاعر.
- 2- أن القلب أثبت في القرآن للبهائم، وأجمع النَّاس على أنَّها لا تعقل (على الأقل ليس بمقدار مدى قوة عقلانية الإنسان)؛ فدلَّ على أنَّها لا تملك قوى التعقل ولا محلَّه ولا تملك الفؤاد .
- 3- اقتران لفظ القلب دائماً بآلات الإحساس الجارحة: الأذن والعين، بينما يقترن الفؤاد بقواها الحسية والإدراكية: السمع والبصر .
- 4- تغليب الفؤاد - أي: آرائه - كان جزاء عن عدم الإيمان، والإيمان نسب إلى القلب، وهو يشمل التصديق والإقرار والطاعة بعد الفهم ثمَّ العمل، وهذا كلُّه ليس للفؤاد منه إلاَّ الفهم وآلياته.
- 5- التَّمكين من العلم بالسَّمع والبصر والفؤاد، لكن إذا اجتمع ذلك مع الجحود كان كمال القوة العلمية مع نقص القوة الإرادية الإيمانية، وكلاهما جزء من أعمال القلب.
- 6- الختم والطبع والقفل والوقر والأكنة، كلها لصور العقاب الذي وقع على قوى الأعضاء الجارحة، بدليل أن المعاقب أدوات المعرفة فيه سليمة، والمسؤولية لم تسقط عنه حتَّى بعد العقاب، لزم حتماً أنَّ آليات الإدراك وقواها تعمل، فما الذي طبع وأقفل إذاً؟ ما طبع جزء من كلِّ؛ أي: إنَّه هو والقوى

الأصلية (الفؤاد، السمع، البصر) محتوى ضمن كلِّ؛ هو القلب، ولما انتفتت الغاية الأخروية وهي
علّة خلقه، نُفِيَتْ عنه الغاية البشرية وهي وسيلة خلافته، وصارت له غاية بهيميّة وهي وسيلة بقاءه.

فتأمّل تشبيهه الله تعالى للكفّار بالأنعام، بأنّ لكل واحد منها قلباً وأذنًا وعينًا، غير أنّها معطّلة عن الفقه والسمع
والبصر

حقيقة اللبّ ومن هم أولى الألباب :

يعرف أحياناً بأنه العقل الخالص من الشوائب، وقيل: ما ذكا من العقل، فكلّ لبّ عقل ولا عكس؛ ولهذا علّق
الله الأحكام التي لا تُدرّكها إلاّ العقول الذكيّة بأولي الألباب.

واللب يعرف أيضاً بأنه القلب الخالص، وخالص القلب، ويكنى به عن العقل لأنه خالص القلب والخطاب
موجه له، واللييب العاقل، وألبّ به لبّاً، إذا أقام به، والملبوب: الموصوف بالعقل
فأصل اللبّ من ألبّ، وهو كالألبّ - بالفتح - بمعنى الملازم، وبالضم بمعنى الخالص من كل شيء، وهو قلب
كل شيء وعقله.

فخالص كل مادة قلبها، وخالص القلب في الإنسان عقله، لذا فحسب هذا الرأى فهم اللب في الإنسان على
أنه عقله، فسمي العقل لبّاً؛ وذلك لأن الخطاب يوجه لقوّة واحدة من بين قوى القلب، وهي القوّة العاقلة -
أي: التعقل - فاللبّ أصل يدور على معاني اللزوم والثبات وعلى خلوص وجوّد.

ورد لفظ اللبّ في القرآن الكريم في صيغة الجمع المضاف لاسم الإشارة؛ دلالة على الاختصاص
والاستحقاق، مثل ذلك قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لُدُوْ عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ} [يوسف: 68]؛ أي: صاحب علم، وهذا أرفع
من لفظ "عالم"؛ لاختصاصه بالعلم دون غيره.

باستقراء آيات اللبّ في القرآن نلاحظ تخصيصه بأمر منها:

- 1- منح أولي الألباب صفات خاصّة بهم دون غيرهم، وأخرى شرط في انتسابهم لهذه الخاصية، منها
الإيمان والهداية، والتقوى والعلم، والتفكر في خلق الله تعالى، والتدبر في وحيه.
{يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [آل عمران: 7]، {هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي

الألْبَابِ} [غافر: 54]، {وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلْيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ} [إبراهيم: 52]، {فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [المائدة: 100]، {لِيَذَّبَ رُءُوسَ الَّذِينَ كَفَرُوا الَّذِينَ كَفَرُوا أُولُوا الْأَلْبَابِ} [ص: 29]،
2- التذکر والعبرة صفة خاصة خالصة لأولي الألباب؛ {وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ} [البقرة: 269]،
وفي [آل عمران: 7]، وقوله: {وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [ص: 43]، و [غافر: 54]
أما الاعتبار: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [يوسف: 111]، وإن لم تكن خاصاً بهم
وحدهم فهي كذلك لأولي الأبصار.

والتذکر كان في جميع الآيات أعلى من درجة التفكير، وهذه عملية تكون في الآيات الكونية، يليه التدبير في
الآيات المتلوّة، كما أن التذکر من أعلى مراتب العلم، وهو من أعلى مراتب الإيمان؛ لقوله تعالى: {وَلْيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ}، بعدها: {وَلْيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ} [إبراهيم: 52]
فليس كل من علم يتذکر، غير أن كل متذکر ضمناً هو عالم بما تذکر.
وقوله: {يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ} [آل عمران: 7]؛ فليس كل من آمن
يتذکر؛ لأن التذکر مرتبة لاحقة تدلّ على زيادة الإيمان عن درجته الأولى.

فالقلب خصّ بالفقه والعقل، واللّب خصّ بالتذکر، والفؤاد بالرؤية.

فاللبّ يمثّل خالص القلب، بل خالص التعقل، والتذکر أعلى من الفقه والتعقل والرؤية، ومن التفكر؛ لذا نجد
في آية القصاص: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ} [البقرة: 178]، فكان هنا لا بدّ من طرح سؤال،
وهو: كيف يليق بكمال رحمته إيلام العبد الضعيف؟ لأجل دفع هذا السؤال؛ ذكر عقب بيان أحكام
القصاص حكمة تشريعه، وهي ضمان بقاء الحياة للذين يقيمون حدود الله، وهذه ما يعقلها إلا أولو الألباب؛
لإبصارهم العواقب من تجاربهم في الدنيا، وفهمهم لسلوك الناس وعادات مجتمعاتهم، ويعلمون أثر الخوف
من العقاب، والرّدع الناتج من ذلك، فإذا أراد أحد الإقدام على قتل آخر عدوّ له، وعلم أن القصاص سيقع
عليه، صار ذلك رادعاً؛ لأنّ العاقل لا يريد إتلاف نفسه بإتلاف غيره، فإنّ خاف ذلك كان خوفه سبباً للكف
ودوام الحياة له ولغيره، وقطعاً للثأر، فمن لا عقل له يهديه إلى هذا لا يخاف ولا يدرك سرّ الأحكام؛ لذا
خصّ الله تعالى أولي الألباب بإدراك الحكمة من تشريعه.
فيكون بذلك أولو الألباب هم خلاصة ذوي العقول، فهم من يستحضرون العلوم بعد التفكير والتبصّر فيها
وحفظها، فيتجلى لهم ما لا يطلع عليه غيرهم.

3- أولو الأبواب هم خاصّة عباد الرحمن الذين أقبلوا على طاعته، وتزوّدوا بالنفوى، وآمنوا وعلّموا، ثمّ تفكّروا وتدبّروا، فخصّهم الرحمن بإدراك أسرار التّشريع، وحكم الأحكام دون غيرهم؛ {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 179]، وقال {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّفْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} [52] [البقرة: 197]، {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ} [البقرة: 269]

فهو ذوو الحكمة والرسوخ في العلم؛ لذا ناط بهم خاصيّة التذكّر؛ لأنّهم اختصّوا دون غيرهم باللّب، وإذا قيل: إنّ اللّب هو العقل، فهنا إشكال وهو: إذا كان لا يصح خطاب إلا العقلاء، فما الفائدة في قوله "أولي الأبواب"؟ هنا يعلم أنّ اللب هو العقل (التعقل) الخالص من الشوائب، وليس كل صاحب عقل صاحب لب، كما أنّ الخطاب في الآية كان المراد منه التنبية على أولي الأبواب بأنهم تلحقهم لمكانتهم العلميّة تبعه المحاسبة والرّقابة، فهم أعلم النّاس بمراد الله تعالى، فكان لا بدّ لهم أن يكونوا أسبق النّاس عملاً بذاك العلم، وإعراضهم أقبح من إعراض غيرهم؛ لعظم الحجّة القائمة عليهم مقارنة بغيرهم

والآن ما هي الأبصار :

وهي البصيرة، وقد وردت بصيغة الجمع في قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ} [آل عمران: 13]، قال الراغب: يقال لقوّة القلب المدركة: بصيرة، ولا يكاد يقال للجارحة: بصيرة، وقلمًا يقال: بصرت في الحاسّة، إذا لم تضامه رؤية القلب.

ولأنّ البصيرة كانت بمعنى قوى الإدراك نجد تفسيرها لا يتجاوز ذلك، قال الطبري في معنى "الأولي الأبصار": ممّن له فهم وعقل.

والبصيرة فعلها ووظيفتها التبصر، وهذه درجة قبل التذكّر؛ فهي نور في القلب يبصر به، فيقوم في قلبه شواهد الحق، ويرى حقيقة ما يبلغه ويخبر به عن طريق الرسل، فالبصيرة ما خلصك من الحيرة، إما بإيمان أو عيان.

قال ابن القيم عن صاحب "المنازل": "البصيرة ما يخلصك من الحيرة، وهي على ثلاث درجات: الأولى: أن تعلم أنّ الخبر القائم بتمهيد الشريعة يصدر عن عين لا يخاف عواقبها، فترى من حقّه أن تؤديه

يقيناً، وتغضب له غيرة .

والدرجة الثانية: أن تشهد في هداية الحق وإضلاله إصابة العدل .

والدرجة الثالثة: تفجر المعرفة، وثبتت الإشارة وتثبت الفراسة.

والله جعل العمى للعين عدم إدراك المرئيات واستقبال الصور، والجهل عمى القلب؛ أي: فقدان لبصيرته؛ {وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46]؛ أي: الإدراك التام إنما يكون بالقلب وتعطّله بعمى القلب، والعمى لا يطلق إلا على البصر، فكانت الأبصار في "أولي الأبصار"، فهي إحدى قوى القلب لرؤية الحق وفهم الحجة؛ فالعمى هنا أصاب بصيرة القلب.

وفي آية النور كان السياق يدل على طلب النظر في الآيات المشاهدة؛ لإدراك الحقيقة واتباع الحق، تأمل قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ} * يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ} [النور: 43، 44]؛ أي: ألم تر وتنظر متأملاً إلى ما حولك من المشاهد، التي منها سؤق السحاب المتفرق وجمعه ثم إنزال المطر الغيث منه، فينزل خيره على من يشاء الله، ويمتنع عن من شاء، على مقتضى حكمته - جل وعلا!؛

ثم قال "يقرب الليل والنهار"، وهذه حركة الزمن المشاهدة بالعين الباصرة، فكان فيها عبرة لذوي البصائر؛ وهي: القلوب النافذة للأمر المطلوبة منها، كما تنفذ الأبصار إلى الأمور المشاهدة قبلاً، فكانت القلوب مبصرة بتفكرها وتدبرها، فالبصر لا يعنى عن مشاهدة الآيات المخلوقة من سحاب ومطر، ونبات ينمو، وأرض تُسقى، وأخرى يُحبس عنها القطر، وتداول الأيام، وتتابع الليل والنهار.

لكن القلوب بصائرُها تعنى عن إدراك المغزى من المبصرات، وفهم الرسالة الموجهة من الخالق، عبر عظمة مخلوقاته؛ لذا نجد قوله تعالى: {فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبُئِرَ مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ} * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَنَنظُرُوا كَيْفَ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 45، 46]

فمجرد سماع القصص، ورؤية الآثار، والعلم بالأمم الخالية التي عوقبت لإعراضها، لا خير يرجى من ذلك ما لم يكن معه عبرة توصل إلى التوبة والتقوى؛ لذا بين تعالى أن العمى الضار هو عمى البصيرة؛ لأنها قوة فقه العبر، والنفاد إلى المغزى، والتيقن من الحق، والطمأنينة بالمعينة القلبية؛ لذا بعدها يكون التذكر؛ لقوله تعالى: {تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ} [ق: 8]، فالتبصّر آلة البصر، والتذكرة آلة الذكر، وهما للعبد المنيب

التائب، فيبصر مواقع الآيات، ومحال العبر؛ فيزول عنه العمى والغفلة فيتذكر؛ لأنَّ التبصُّر يوجب حصول صورة المدلول بعد الغفلة عنها، فيتذكَّر فيكون من أولي الألباب، وهم أعلى من أولي الأبصار؛ لذا قيل: إن الله يحب ذا البصر النافذ عند ورود الشبهات، والعقل الكامل عند حلول الشهوات.

نخلص إلى أنَّ البصيرة خصَّت بالعبرة، واللَّب خصَّ بالتذكُّر، فالبصيرة نورٌ في القلب؛ لقوله تعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46]، فأمر بالسياحة في الأرض، وتأمل آثار الأمم الغابرة، وما حل بها بعد أن عمرت في الأرض قرونًا، فذكر ما يتكامل به الاعتبار؛ لأنَّ الرؤية لها حظُّ عظيم في الاعتبار، مع الاستماع لقصص من مضى، ولكن لا يكمل الأمر إلا بالتدبُّر بالقلب، "وعقل ذلك؛ بأن يعقل التَّوحيد بما حصل له من الاستبصار والاعتبار"

الصدر في القرآن وعلاقته بالقلب :

وهو أعلى ومقدَّم كل شيء وأوله، حتَّى إنَّهم يقولون: صدر النَّهار والليل، وصدر الشتاء والصيف. والصدر عند الأطباء: قفص عظمي غضروفي يتضمَّن الآلات الرئيسة للتنفُّس والدَّورة. ورد الصِّدْر في القرآن الكريم "44" مرَّة، نسبت له فيها أفعال وصفات يكتسبها، دلَّت على أنَّ له دورًا في الجانب المعرفي، وأنَّه ذو علاقة مع القلب مركز الإدراك، بل بعض الصِّفات التي نسبت للصدر هي من صفات القلب؛ لذا قال بعض الحكماء: حيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة إلى العقل والعلم، وحيثما ذكر الصِّدْر فإشارة إلى ذلك وإلى سائر القوى من الشَّهوة والهوى والغضب. لذلك عند كثير من أهل العلم يعتبر الصِّدْر حاوٍ للقلب. فهذا الصدر موضع دخول الوسواس والآفات . وهو موضع الشهوات، والحاجات، والأمانى، وولاية النفس الأمانة بالسوء، والوساوس، وهو موضع الإسلام، وحفظ العلم المسموع من أحكام وأخبار.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا ينزع الله العلم من صدور الرجال، ولكن ينزع العلم بموت العلماء، فإذا لم يُبق عالمًا اتَّخذ الناس رؤساء جهالًا، فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا))

فلا انفكك بين الصِّدْر والقلب، غير أن لكل واحد صفات مغايرة مع الاشتراك في أخرى، فهو مقدّمة القلب، ومنه يصدر الوسواس والخواطر نحو القلب.

من صفات الصدر في القرآن ما يأتي :

1- الانشراح: {وَلَكِنَّ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا} [النحل: 106]، والانشراح هو التوسعة والفتح والفهم والكشف ، وفي القرآن سورة باسم الانشراح، أو الشَّرْح: {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [الانشراح: 1]؛ أي: ببسطه لقبول ما سيوحى إليه من العلوم، وقد ورد في القرآن خمسُ آيات، كلها حوّل شرح الصدر بالهداية والنور الإلهي، ومعرفة الحقّ، وجعل الصدر وعاء للحكمة أو وعاء للكفر. ولم يقرن الشَّرْح بالقلب قطّ؛ وذلك "لأنّ محلّ الوسوسة هو الصدر، على ما قال في [الناس: 5]: {الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ}؛ فالصدر بحاجة إلى القوّة والتوسعة لتكون حصناً للقلب من أهواء الشياطين".

أمّا القلب فوصف بالهداية، والإنابة، والكتابة عليه، والتطهير، والتزيين وغيرها مما يقارب الشرح.

2- الإسلام: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} [الأنعام: 125]، قال ابن كثير: بأن يبسّره وينشطه ويسهله عليه ، وقال السّعدي: من انشرح صدره للإسلام اتسع وانفسح، فاستنار بنور الإيمان؛ فاطمأنت نفسه بذلك وأحبّ الخير، وطوّعت له نفسه فعله متلذّداً غير مستنقل.

فالإسلام محلّه الصدر، أمّا الإيمان فمحلّه القلب؛ {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الحجرات: 7]، وهناك آيةٌ فاصلةٌ بينهما وهي: {وَلَكِنَّ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الحجرات: 14]، فأثبت لهم الإسلام ومحلّه الصدر، ونُفي عنهم الإيمان في القلب، فالإسلام والإيمان نور الصدر والقلب، وبداية النور علامات الخير والفلاح؛ لذا نجد الرّازي يقول: فشرح الصدر مقدّمة لسطوع الأنوار الإلهية في القلب.

كما أن الآية: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ} ماذا يكون؟ في بداية الأمر: {يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ}، بعدها الهداية، ولكن لأي شيء؟ {وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن: 11]؛ فالهداية للقلب، والشَّرْح كان للصدر، فدلّ على أنّ شرح الصدر بدايته بالإسلام، وهداية القلب يكون بالإيمان، وهو خلاصة الهداية، وبداية الترقّي في سبيل السّلام ودرجات النّجاة.

3- الكفر: {وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ} [النحل: 106]؛ أي: أتى الكفر عن اختيار واستحباب منه واتساع للصدر له؛ فالكفر يقابله الإسلام وكلاهما بالصِّدْر، أمَّا القلب فوصف بالنفاق والمرض والإثم.

4- الضيق: وهو يصاحب الضلال: {وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} [الأنعام: 125]، قبلها ذكر تعالى أن من يُرد له الهداية يشرح صدره للإسلام، فكان المقابل: من يرد له الضلال يضيق عليه صدره، والضيق ضد الاتساع؛ فهو ضد الانسراح، كما أن من معانيه الشكِّ والبخل والحسرة.

قال ابن كثير في معنى الضيق للصدر: هو الذي لا يتسع لشيء من الهدى، ولا يخلص إليه شيء مما ينفعه من الإيمان، ولا ينفذ فيه. وهذا للكافر، أمَّا للمؤمن فهو انقباض الصدر وغم مما يشهد من المنكرات، {وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} [النحل: 127]، والإضلال إنما يكون للقلب؛ لأنه محل الهداية؛ لذا وصف الله تعالى عقابه للقلب بالطَّبع والختم والإقفال والزَّيغ والصَّرْف.

5- الحرج: {كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ} [الأعراف: 2]، قال القرطبي: أي: لا يضيق صدرك بالإبلاغ، والحرج هو المكان الضيق الكثير الشجر، فهو بمعنى شدة الضيق، أو سبب للضيق نفسه.

وقال الزجاج: الحرج في اللغة: أضيق الضيق، وهو وليد الشك والخوف، وينتج الهم والغم. أمَّا القلب فنجدته وُصِفَ بالإثم والقسوة والغلف والقفل، وهذه كلها تمنع وصول الهدى له. ووصف الصِّدْر بالحصر، وهو من معاني الضيق: {حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ} [النساء: 90]، والحصر حبس مع تضيق.

6- وصف الصدر بأنه حاوٍ للقلب ولكل ما علم وللآيات والأخبار؛ قال تعالى: {وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46]، دلَّت الآية على أن الصدر حاوٍ للقلب، وقال تعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [العنكبوت: 49]، {أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت: 10]، {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [الأنفال: 43]، [هود: 5]، [فاطر: 38]، [الزمر: 7]، [الشورى: 24]، [الملك: 13]

نلاحظ تكرار لفظ "ذات" مع الصدور، وهي بمعنى الملكيّة، وتدل هنا على الاشتمال والاحتواء، بدليل قوله تعالى في آية أخرى: {بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت: 10] فاسم الصلة دال على الملكية، وحرف الجر على الظرفية.

قال الكفوي: بذات الصدور؛ أي: بواطنها، والذات هو ما يصلح أن يعلم ويخبر عنه، وقد يطلق ويراد به الحقيقة، وما قام بالشيء. أما صيغة "عليم" فهي للمبالغة، وأعلى درجة من قولنا "عالم" أو "ذو علم"؛ لقوله تعالى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [يوسف: 76].

فاقترن ما في الصدور بلفظين: "ذات" للدلالة على البواطن والخفايا، و"عليم" وهو دالّ على علم الأسرار، وما خفي عن الظاهر، فنجد قوله تعالى: {يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [هود: 5]، فالعلن والجهر معلوم للكلّ بالسمع، لكن الله استوى عنده السر والجهر، {وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ} هذا سواء عند الله؛ لأنه {عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [الملك: 13]، فالتحدّي قائم حول ما أسرّ لا ما جهر به؛ لأنه متمكن منه للكل.

نخلص إلى أنّ "عليم" خصّ بالبواطن والخفايا، ولأنّ الله تعالى صدر تلك الآيات بـ "عليم" و"يعلم" و"أعلم"، فدل قطعاً على وجود معلوم، هو "ذات"، وهذا المعلوم ذكر محله وهو "الصدر"، فالصدر بئر الأسرار والمكتوم، ومحلّ آيات الله تعالى المحفوظة، ومورد الأخبار والعلم، فهو محلّ الذّكرة والحافطة، فهو محلّ ما يستخفظ ويكتم وهو مقرّ الأسرار، وطبيعة السرّ أن يحصن ولا يُفشى، فكان من يصل إليه أكثر من عالم وذو علم، بل هو عليم، حيث علم الظاهر والمعلن والمسموع، ثمّ نفذ إلى ما هو باطن محفوظ ومحصن.

وحصر معنى العليم بما خفي؛ لقوله تعالى: {قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ} [آل عمران: 29]، ووصفت الصدور بالإكتمان وهو الإخفاء؛ {وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ} [القصص: 69]

7- وصف الصدر بأنه محل الوسواس: {الَّذِي يُوسِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} [الناس: 5]، والوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا ينفع، أو هو الخواطر الرديئة، وأصلها من الوسواس وهو الصوت الخفي والهمس، ووصف القلب بإنزال الوحي والإلقاء والتزيين.

8- الصدر محل الحوائج: {وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ} [غافر: 80]، {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا} [الحشر: 9]، أمّا القلب فوصف بالميل والصغو والتعمد والحبّ والكسب.

9- وصف الصّدّر بالكبر والغلّ: {إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ} [غافر: 56]، والكبر الإثم الكبير، والتجبر، وردّ الحقّ، والاستعلاء؛ لمرض القلب وقسوته. والكبر يصدر عنه الغلّ؛ لذا كان الغلّ بالقلب والصدر؛ {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} [الأعراف: 42]،

فالتزع كان لما في القلب وهو داخل الصدر، أمّا الكبر فاختصّ بالصدر دون القلب، فلا نجد داعي الكبر، وهو الغل في صفات الصدر، بل في القلب وحده؛ لأنّ الكبر صفة مرضيّة، والقلب هو الموصوف بالمرض في القرآن، والغلّ من صفات مرض القلب لا الصدر - والله أعلم.

10- وصف الصدر بالابتلاء: {وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِدَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران: 154]، فجعل الابتلاء وهو الامتحان والاختبار بالسراء والضراء للصدر، أمّا التّمحيص فهو التّطهير والتّصفية، "يقال في إبراز شيء عمّا هو متّصل به". وقال بعض أهل التفسير في معناه في الآية: إبانة ما في القلوب من الاعتقاد لله ولرسوله وللمؤمنين ، وما في القلوب معرفي؛ فكان لا بدّ أن يظهر علناً بالأعمال الظاهرة، فلا يكتمل التّمحيص إلا بالابتلاء؛ أي: باختبار الأعمال الصّادرة عن علم سابق. فالابتلاء يكون سبباً في تمحيص ما في القلوب؛ وذلك أنّ الابتلاء لا يكون إلاّ للظاهر، أمّا التّمحيص فللباطن، فهو كالتّركية والتّطهير، "تقول: محصّته إذا أزلت عنه ما يشوبه من خبث"

وهذا مناسب لما ورد سلفاً؛ فالصدر محلّ الإسلام، والفرق بينه وبين الإيمان أنّه يمثل الأعمال الظاهرة باستسلام الجوارح للطّاعة، فهو علانية، والإيمان يمثل المعتقدات ومحلّه القلب - كما سبق - والعقيدة من البواطن، فكان الابتلاء للصدر محلّ الإسلام وهو علانية، والتّمحيص للقلب محلّ الإيمان وهو خفيّ باطن.

ووصف بمثل ذلك الصدر بالتّحصيل: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ} [العاديات: 10]؛ أي: أظهر ما فيها كإظهار اللبّ من القشر وجمعه ، فالتّحصيل إخراج المحتوى من بين الحاوي، فالحساب كان على ما حوت الصدور.

11- وصف الصدر بالرهبة: {لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ} [الحشر: 13]؛ والرهبة أشدّ

من الخوف، فهي طول واستمرار الخوف، ومن ثمّ قيل للرّاهب: راهب؛ لأنّه يُديم خوفه. أمّا القلب فوصف بالخوف والخشية والرّعب، فدل على أنّ الخوف انتشر من الجزء وهو القلب؛ ليشمل ما يحيط به، وهو الصدر، فينفذ لجميع الجسم ويستمرّ معه.

12- وصف الصدر بالشفاء: {قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ} [يونس:

57]، وهو القرآن يشفي من أمراض الشهوات الصّادّة عن الانقياد للشرع، ومن أمراض الشبهات القادحة في العلم اليقيني.

فالقلب وصف بالمرض وأعراضه، أمّا الصدر فوصف بالشفاء، لكن السياق كان "لما في الصدور"

وما في الصدر هي القلوب، أو العلوم وخفايا الاعتقادات والنوايا. لعل ذلك أن المرض من بواطن المشاعر، وكَيَّي به عن النفاق وهو خفي، أمَّا الشفاء فيظهر في صلاح الأعمال والاستسلام بالطاعة، وهذه من الظاهر وهو الإسلام، فالأحوال المعينة إن كانت صالحة بانَّ عليها الخير فعلاً وإرادته، أمَّا الأمراض فمبدأ الشعور بها داخلي ثمَّ يتجلَّى على الجوارح والأفعال - والله أعلم. وفي آية أُخرى: {وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} [التوبة: 14]، فقلوب المؤمنين لا علَّة بها من نفاق أو أمراض، بل بها غيظ وحنق على الأعداء، أصابها بالهمِّ والغمِّ، فقتل الأعداء وانتصار المؤمنين المجاهدين شفاءً لإخوانهم من الهمِّ والغمِّ، فالشِّفاء هنا كذلك كان لمقدِّمة القلب الصدر، والقلب كانت علته الغيظ، وهي من خصائصه دون الصدر.

وخلاصة ذلك: أنَّ الصِّدر يحوط بالقلب، والذي يدخل فيه قلماً يشعر به في حينه، وهو موضع نور الإسلام، وموضع حفظ العلم المسموع، من أحكام وأخبار، وموضع دخول الغل، والشهوات والمُنَى، والحاجات، وهو يضيق حرجاً أحياناً، وينتشر أحياناً أُخرى، وهو موضع ولاية النَّفس الأمارة بالسوء، ودخول الوسواس وآفات الخواطر، وسَمِّي الصِّدر صدرًا لأنَّه صدر القلب وأوَّله ومقدمته، ولأنَّ منه تصدر الحوائج والوسواس والخواطر نحو القلب، وهو مستقرُّها والمتدبِّر لها والمتفكر فيها، فلا انفكاك بين الصدر والقلب، ولكل واحد رابط مع الآخر، وإن كان لكلِّ خصائص مغايرة لكنَّها متكاملة، مثل انشراح الصدر يؤدِّي إلى هداية القلب، ويترتَّب على ذلك السكينة والطمأنينة وسلامة القلب، كما أنَّ ضيق الصدر يؤدِّي إلى مرض القلب وقسوته فيعمَى عن الهداية¹¹⁷.

¹¹⁷ مصدر : رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/0/8717/#ixzz6v380ABxU>

هل القلب القرآني هو العين الثالثة والغدة الصنوبرية في الدماغ ، وهل الصدر القرآني هو الدماغ الطبي ، وهل يوجد فرق بين المصطلحات القرآنية والمصطلحات الطبية؟!

ما هو مفهوم القلب في القرآن الكريم:

قال بعض أهل اللغة في معناه: الفؤاد، والعقل المحض، وخالص كل شيء، والتقلُّب: الحيلة.

والقلُّب: الذي يقلب الأمور عن علم بها.

فالقلب في أصل معناه: خالص كل شيء، وسميت المضغة الصنوبرية قلبًا؛ لكونها أشرف الأعضاء لما فيها

من التعقل - وسرعة الخواطر والتلون في الأحوال، ولأنَّها مقلوبة الخلقة، والوضع .

ويسمى عند بعض الفلاسفة: "بالنفس الناطقة، والروح الباطنة، والنفس الحيوانية المركبة، وهي النفس

المدركة العالمة من الإنسان والمطالبة والمعاقبة"

قال الجرجاني: "القلب مصطلح على اللطيفة الربانية بالقلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع من

الصدر، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان"

أمَّا القلب الصنوبري، فقليل إنه سبع طبقات هي:

1- الصدر: وهو محلّ الإسلام ومحل الوسواس، والحفظ والذاكرة.

2- القلب: وهو محل الإيمان، والتعقل، والسمع والبصيرة.

3- الشغاف: وهو محل محبة الخلق.

4- الفؤاد: وهو محل رؤية الحق.

5- السويداء: وهي محل العلوم الدينية.

6- مهجة القلب: وهي محل تجلي الصفات.

7- حبة القلب: وهو محل محبة الحق.

وفي حديث النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - جمع المعنيين: ((ألا وإن في الجسد مضغَةً، إذا صلحت

صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب))

قال ابن حجر : "أي: قدر ما يُمضغ، وعبرَ بها هنا عن مقدار القلب في الرؤية"

وحيثما ذكر القلب في القرآن الكريم فإشارة إلى التَعَقُّل والتَعَلُّم، وحيثما ذكر الصِّدْر فإشارة على ذلك وإلى سائر القوى من الشهوات والهوى والغضب ونحوها.

وهذا كله يناقض النظرية القائلة بأنَّ العقل وظيفته الإرادة والتفكير وعملياته، والقلب وظيفته العاطفة والأحاسيس الوجدانية ، بل أن القلب يفكر ويعقل بواسطة التعقل الخاص بالنفس ، يعنى التفريق بين القلب والعقل وجعلهما فى صراع كما فى بعض أفلام الحب والعاطفة أو الأغانى أو حتى فى صور يظهر فيها صراع بين العقل والقلب هى من الناحية الدينية والعلمية خاطئة ، وهذا كله بسبب أن معظم الناس تعتقد أن القلب المذكور فى القرآن هو مضخة الدم ، وأن العقل فى الدماغ ، فيجعلون صراع وهمى بين الإثنين لا وجود له فى الحقيقة ، بل أن الحقيقة هو أن الصراع ليس هكذا بل أن القلب هو نفسه الذى يعقل أصلاً ، فهو ليس فى صراع مع العقل ، بل هو الذى إما أن يختار التعقل أو يختار الشهوة والعاطفة ، يعنى الصراع أصلاً كله يكون داخل القلب نفسه فى إختياره للتعقل أو العاطفة ، لأن هناك رأى ثانى سنطرحه يبين أن القلب القرآنى هو فى الدماغ أصلاً ، وبالتالي يكون الصراع بين العقل والقلب هو كلام ناقص غير صحيح ، لأن القلب نفسه المذكور فى القرآن حسب هذا الرأى هو نفسه فى الدماغ مركز التعقل¹¹⁸.

¹¹⁸ إن مفهوم العقل في الدين الإسلامي لا يقصد به ذاتا قائمة بنفسها عندما نتأمل ذلك في المعاني القرآنية، إنما يراد به التعبير المجازي وقد يكون المقصود به الهداية والمعرفة والتفكير القويم والاعتزان وإلى أمثال ذلك من التعبيرات المجازية. أما أن يقصد به ذاتا قائمة بنفسها يمكن أن يستغني في أعماله وحركاته وتفكيره عن البدن، فهذا غير واضح في القرآن ، وكل ما تعارف عليه الناس أن لا يقال أن فلانا مات عقله، أو خرج عقله ، ولا وجود لغير هذا المعنى إلا في معتقدات الناس، وليتأمل المرء في قول العزيز الحكيم وهو يصف معنى العقل:

(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ، بمعنى يهتدون بها. فلم يقل بانه خلق لنا عقول (قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) . الحديد 17، بمعنى لعلكم تؤمنون.

(يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه) . البقرة 75، أي بعدما عرفوه

(إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) . الأنفال 22. أي الذين لا يهتدون

(يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) . المائدة 103. أي أكثرهم لا يعلمون الحقيقة

وجميع الآيات المذكورة بينت كلمة العقل على أساس أنها جاءت على هذا النحو وتعني المنطق في عصرنا الحالي، ولا يوجد شبه إشارة واحدة في القرآن ما يدل على أن كلمة (عقل) يراد بها ذاتا كامنة يمكنها القيام بأدوار مستقلة عن البدن.

وفي حديث الرسول عليه الصلاة والسلام يقول في شأن غياب أدوات العقل رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، وعن الصبي حتى يدرك، وعن النائم حتى يستيقظ . رواه البخاري

وكل هذه العناصر الثلاثة تشير إلى معنى واحد، المقصود منها غياب أدوات التمييز ومعرفة الأشياء، فالمجنون حالته المرضية تدل على أنه فقد أداة التمييز بين البديلات، لذلك فهو لا يفرق بين شيء وشيء آخر لأنه أصيب في منطقة المنطق . وحالة النائم كونه خمدت في نفسه أداة الوعي والإدراك، وفقد بذلك الإحساس بالواقع الخارجي، ودخل عالم الخمول. وحالة الصبي كونه لم تكتمل أدوات التمييز في نفسه لمعرفة الخطأ من الصواب، والشارع الحكيم لا يريد أن يحمل مسؤولية مهما كانت لفاقد هذه الأدوات التمييزية.

يقول تعالى في شأن الذين فقدوا أدوات التمييز وعميت أبصارهم وصمت أذانهم:

(لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير). الملك 10

أحبابى الكرام حدد القرآن مكان التعقل في القلب فقال تعالى " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آدَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ". الحج: 46. ومن هنا قال الملحدون والطاعنون في القرآن الكريم إن القرآن قد خالف العلم الحديث في شئ جديد وهو تحديد مكان التعقل الذي حدده علماء الغرب في الدماغ

ويحدد القرآن مكان القلب بأنه في الصدر. يقول: (وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)، ويحدد كنهه وذاته بأوصافه ووظائفه:

- 1- فيجعله مركز الفهم والتعقل، فيقول: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آدَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ)، فجعل الإنسان يفقه ويفهم بقلبه. ويقول أيضاً: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آدَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)، فإنه ينسب إلى القلوب عمل التعقل والفكر.
- 2- ويجعله مركز المسؤولية: فيقول: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)، وهكذا القلب يأثم ويعصي، ويطيع وينفذ.
- 3- ويجعله مركز الإيمان والكفر. فيقول: (مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مِّن شَرَحٍ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ويقول: "وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". فالقلب مكان الإيمان والكفر. كما يقول: (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)
- 4- ويجعله مركز الإحساس، فيقول: (وَأَلْفَ بَيْنٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)، فالترابط بين المؤمنين هو ترابط الشعور، والإحساس العميق. ويقول: (وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنَّفَضُوا مِّن حَوْلِكَ)
- 5- ويجعله مركز الوعي في الإنسان فيقول: (وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِّن الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ)

6- ويجعله مركز الذوق، فيقول: "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ". فالقلوب كما تشمنز: تفرح وتستبشر.

والقلب أخيراً في نظر القرآن الكريم يمثل بانضمامه إلى السمع والبصر: الخصائص الإنسانية في الإنسان على معنى أن الإنسان يتميز بالقلب مع السمع والبصر، والسمع والبصر هما مدخلا الإدراك والتعقل. فيقول الله -جل شأنه:- (أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)؛ أي أن مثل هذا الذي اتبع هواه وجعل منه إلهاً يعبد، وأغلق عليه قلبه، وعطل عليه سمعه وبصره: يستحيل عليه أن يصل إلى هداية الله. وليس هناك في الوجود عدا الله من يمكنه منها. لأن منافذ الإنسانية لديه سدت جميعها.

فليس السؤال المطروح هو ما إذا كان الإنسان يفكر بعقله أم بقلبه، لأنه من المعلوم في القرآن كما بينا أن العقل لا وجود له ككيان مستقل في القرآن ، وإنما يأتي بصفة الفعل والصفة فقط الخاصة بالقلب . إذن كما بينا من كل ما سبق أن التعقل ليس شيء مستقل بذاته بل هو كما بين القرآن هو وعى وإدراك يأتي من تداخل النفس مع القلب بنص صريح القرآن ، لكن هذا ليس هو السؤال المطروح فهذا مفروغ منه في القرآن .

إنما السؤال المطروح والهام هو عما إذا كان القلب الذي يعقل الذي يقصده القرآن هو نفسه القلب الطبي (مضخة الدم) في الجسم التي يصطلح عليها الأطباء باسم (القلب) ، أم أن القلب القرآني الذي يقصده الله في القرآن ليس هو القلب الطبي ، وإنما شيء آخر موجود في الدماغ؟! فهذا السؤال دائماً يطرح هكذا في كتب العلماء: هل الإنسان يفكر بقلبه أم بدماغه؟ وحاصل السؤال هو: هل التعقل الذي هو أداة التفكير في القلب أم في الدماغ؟

ولكن ماذا إن كان القلب القرآني (الذي يقصده القرآن) ليس هو القلب الطبي الذي اصطلح عليه الأطباء ، وماذا إن كانت المصطلحات القرآنية مختلفة عن المصطلحات الطبية في العصر الحديث ! هل يمكن أن يكون القلب الذي يقصده القرآن موجود في الدماغ ، وبذلك يكون مركز التعقل في الدماغ أيضاً ، بما أن القلب القرآني هو شيء في الدماغ والرأس !! ، وبهذا تحل كل الإشكاليات .

ولكن قد يقول قائل أن القلب القرآني موجود في الصدر ، كما بينا سابقاً من الآيات القرآنية التي تقول أن القلب في الصدر وأنها تعمى القلوب التي في الصدور ، وغيرها ، أليس هذا مخالف للرأي القائل أن القلب في الدماغ ، لان القرآن قال أنه في الصدر ؟

بداية أحابي الكرام يجب أن نفرق بين المصطلحات القرآنية والمصطلحات الطبية ، فالأطباء عندما وضعوا

علم الطب الحديث لم يكونوا يبحثون في معانى القرآن وهم يضعوه ، بل ولم يهتموا بالقرآن أصلاً ، لذلك قد يكون التلاعب بالأسماء والإختلاف بين المصطلح القرآنى والمصطلح الطبى وارد جداً ، لأن إبليس توعد الله سبحانه وتعالى أن يجعل البشر يغيرون خلق الله (ولأمرنهم فليغيرون خلق الله) ، سواء حدث هذا فى تاريخ البشرية وخصوصاً فى العصر الحديث بقصد أو بدون قصد فهذه ليست قضيتنا الآن ، ولكن قضيتنا الآن هى ماذا إن كان لفظ (الصدر) الذى يقصده القرآن ليس هو الصدر المعروف طبياً أيضاً !! هل يمكن أن يكون الصدر القرآنى هو نفسه الدماغ الطبى !!

وبالتالى يكون القلب القرآنى هو شىء ما بداخل الدماغ (الصدر القرآنى) سنتكلم عنه بعد قليل ! هل يعقل أحببى الكرام ألا يذكر الله سبحانه وتعالى الدماغ فى القرآن ! ، على الرغم أنها أهم شىء فى جسم الإنسان كله ومعروف طبياً أنها المسؤولة عن تسيير كل الأعضاء الأخرى فى جسم الإنسان بما فيها مضخة الدماء (القلب الطبى) أيضاً ، هل يعقل ألا يذكر الله أهم شىء فى جسم الإنسان وهو الدماغ ولا مرة فى القرآن !

قد يقول أحدهم ولكن الله ذكر كلمة الرأس عندما قال هارون لموسى (يا أخى لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى) ، ولكنى أرى أن الرأس هنا هى تطلق على منطقة خارج الدماغ ، والتى تشمل شعر الدماغ ، فطبيعى أن يمسكه موسى من شعر رأسه ، أو شعر دماغه ، وبالتالى فالرأس فى القرآن قد تكون ما خارج الدماغ أو خارج وداخل الدماغ معاً ، لكن ما بالداخل من فص أيمن وفص أيسر ومخيخ وغيرهم ، قد تكون هذه الاشياء أو كلها هى الصدر القرآنى.

لأنه غير منطقى نهائياً أن يذكر الله الرأس مرة واحدة ويذكر الصدر عشرات المرات فى القرآن بأنها محل الإدراك والوعى وغيرها من الأشياء ، إذن لابد أن تكون هذه الصدر التى يقصدها القرآن هى منطقة داخل الرأس نفسه من الداخل.

فالدماغ معروف طبياً انه المسؤول عن التفكير والتعقل والتفكر وكذلك كل الأحاسيس والمشاعر وغيرها ، وهذا معروف طبياً ، حتى أنه بعض الأحاسيس سواء سعيدة أو حزينة أو أمن أو خوف أو غيرها تؤثر على عضلة القلب الطبى (مضخة الدم) وفقاً لما يحدث أولاً من شعور فى الدماغ .

إذا تدبرنا آيات القرآن بخصوص الصدر القرآنى ، سنجد كما بيننا سابقاً عندما ذكرنا الآيات التى تتكلم عن الصدر أن كل الأشياء الشعورية التى تحدث للصدر القرآنى مثل الضيق (يضيق به صدرك) والإنشراح (ألم نشرح لك صدرك) والوسوسة الشيطانية (الذى يوسوس فى صدور الناس) وغيرها الكثير من الصفات والأحاسيس والمشاعر التى ذكرناها مسبقاً والمتعلقة بالصدر القرآنى تنطبق تماماً مع الدماغ الطبى . كما أننا لو قمنا بالبحث عن كلمة (الصدر) فى قواميس اللغة سنجد أن من ضمن معانيها : مقدمة الشىء

وبدايته ، ومعروف أن الدماغ (الرأس) هي مقدمة الإنسان وأعلاه وبدايته من الأعلى ، أما الصدر الطبي الذي اصطلح عليه الأطباء لا يمكن إعتبره مقدمه الانسان وبدايته لأنه محاذى لليدين والرجلين والبطن والوجه ، فما الفرق بينهم إذن .

ولكن قد يقول قائل بالمقابل : إن كان الصدر القرآنى هو الدماغ الطبي ، فماذا عن الصدر الطبي ، ألم يذكر فى القرآن؟!

قد يكون ذكر فى القرآن ولكن ليس باسم الصدر ، بل باسم الجناح .

قال تعالى : (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ) (22 : طه).

ثم أنه من قال أن الله سبحانه وتعالى يجب أن يذكر كل أعضاء جسم الإنسان فى القرآن ، بل سيكتفى فقط بذكر أهم الأشياء مثل الدماغ الطبي المسؤول عن إعطاء الإشارات وإدارة الجسم كله والذي هو (الصدر القرآنى) الذى يحتوى على (القلب القرآنى) مركز (التعقل) .

ولكن فى هذه الحالة ، لو إفتراضنا أن القلب القرآنى الذى يعقل هو شىء معين موجود داخل الدماغ (الصدر القرآنى) ، فما هو إذن ؟

هو على الأرجح وبنسبة كبيرة جداً هو المنطقة المحيطة بما اصطلح على تسميته طبيياً ب(الغدة الصنوبرية) والتي تسمى أحياناً بالعين الثالثة المسؤولة عن الأحلام والحاسة السادسة وعالم الماورائيات والتي تكلمت عنها فى كتابى أسرار الروح والنفس والعقل والقلب بين العلم والدين (يمكنكم الرجوع إليه) ، وكانت لها أسماء كثيرة فى الحضارات القديمة مثل عين الحكمة (صوفياً) ، وفى الحضارة المصرية كانت تسمى بعين حور ، وهى سلاح ذو حدين حسب إستعمالك لها فى الجانب النورانى ، أو الجانب الشيطانى ، وهى تشبه العين فعلاً.

إذن على الأرجح أن هذا هو القلب القرآنى (المنطقة المحيطة بالغدة الصنوبرية ، والعين الثالثة) مركز التعقل فى الصدر القرآنى (الدماغ) مركز التفكير .

وبالتالى فإن السمع والبصر والفؤاد وحقيقة اللب والفؤاد سيكونوا أشياء وعمليات إدراكية تتم كلها فى الدماغ (الصدر القرآنى).

وسنجد أن هذا الكلام يتفق مع القرآن ومع الطب ايضاً ويربط بينهم بشكل افضل ويجعلنا نفهم الآيات بشكل أقوى وأعمق وأفضل بمجرد أن نعرف أن المصطلحات القرآنية يجب أن نبحث عنها لغوياً وعن وظائفها فى القرآن أولاً ثم بعد ذلك نطابق معانيها الإصطلاحية واللغوية وكذلك وظائفها التى وردت فى القرآن ، نطابقها على ما يقابلها من الأشياء التى تؤدى نفس الوظائف فى جسم الإنسان وسنجد أن الوضع إختلف تماماً وأن كل شىء أصبح منطقى ومتوافق أكثر مع صريح القرآن وفهمه الصحيح ، بدلاً من عمل العكس

(أخذ المصطلحات الطبية أولاً ثم إسقاطها على القرآن) وهذا هو الخطأ الذى وقع فيه كثير من مشايخنا الأفاضل للأسف والذين نحسن الظن بهم .

وكل الأحاديث النبوية التى تتكلم عن الصدر والقلب لا تصرح نهائياً بأنه القلب الطبى المصطلح عليه من الأطباء ، بل هى أحاديث مبهمه ، وحتى الحديث النبوى الذى يتكلم عن حادثة شق صدر النبى ﷺ يمكن تطبيقه بشكل أفضل مع الصدر القرآنى (الدماغ) وأن الملائكة أجروا للنبى ﷺ بعض العمليات الخارقة فى قلبه (العين الثالثة) داخل الدماغ (الصدر القرآنى) ، وهذا سيكون مفهوم بشكل افضل وأوضح من مجرد عملية فى مضخة الدم (القلب الطبى) .

كما أنه معلوم أحبابى الكرام طبيباً أنه يمكن نقل مضخة الدم (القلب الطبى) التى فى جسم الإنسان من إنسان لآخر (عملية نقل قلب) بدون أن يحدث أى اختلاف فى التعقل أو الوعى والإدراك (ماعدا بعض الأعراض الجانبية للعملية) ، ولكن مستحيل أن يتم عمل عملية نقل دماغ (رأس) بدون أن ينتقل معها التعقل والإدراك. وهذا من ضمن الأمور التى جعلت الملحدين يكذبون القرآن لأنهم يسمعون علماء المسلمين يقولون أن القلب الطبى محل التعقل والإدراك هو نفسه القلب القرآنى ، ولكن عندما نعلم أن القلب القرآنى موجود فى الدماغ (الصدر القرآنى) عندها فقط تكون مثل هذه العمليات منطقيه ومتوافقه مع القرآن حيث أن مصدر الوعى والإدراك والتعقل وكل شىء موجود داخل الدماغ وبالتالي سنتنقل الذاكره معه وليس مع القلب الطبى . لذلك فحتى مع وجود حالات ولادة توأم ملتصق ، فحسب إعتقادى ، لو كان ملتصق الجسم لكن برأسين مستقلين فهما لهما نفسان وقلبان أو نفس واحدة وقلب واحد حسب حالة الإلتصاق (بفرض القلب فى الرأس). والروح هى اللمسه الجماليه التى ميزنا بها الله سبحانه وتعالى وهى التى من خلالها يجعل الله القلب القرآنى فى الدماغ يتعقل بما هو خارج قدرات الحواس المعروفة .

وسنعرف فى الفقرات الأخرى حقيقة الروح والنفس بإذن الله .

ومن الأدلة الأخرى التى يمكن أن أستدل بها على أن الارجح أن القلب المذكور فى القرآن هو العين الثالثة فى الدماغ ، هو الحديث الصحيح والذي فيه: **أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَّحَتْ صَلَّحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.**

والشاهد هنا أن منطقة العين الثالثة فى الدماغ تشبه المضغة فعلاً فهى صغيرة قليلاً مقارنة بالقلب الطبى الذى هو كبير أكبر من المضغة .

ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى (وبلغت القلوب الحناجر). وفعلاً منطقة الغدة الصنوبرية والعين الثالثة قريبه من الحنجره بعكس القلب الطبى الذى هو أبعد منها إلى الحنجره ، هذا بخلاف أن قرب منطقة العين الثالثة من الحنجره ربما يجعلها تبلغ الحناجر عند الموت ، أو تقترب منه ، أما القلب الطبى فصعب جداً نظراً لأنه

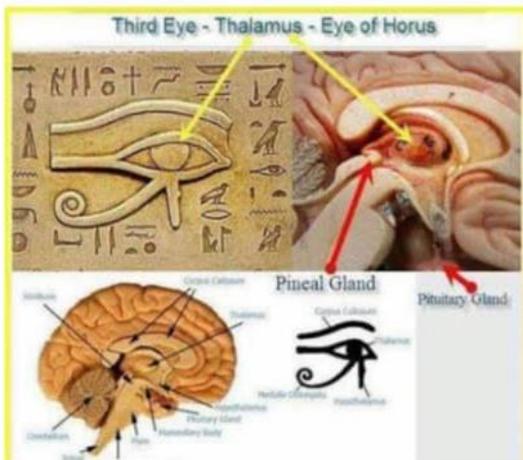
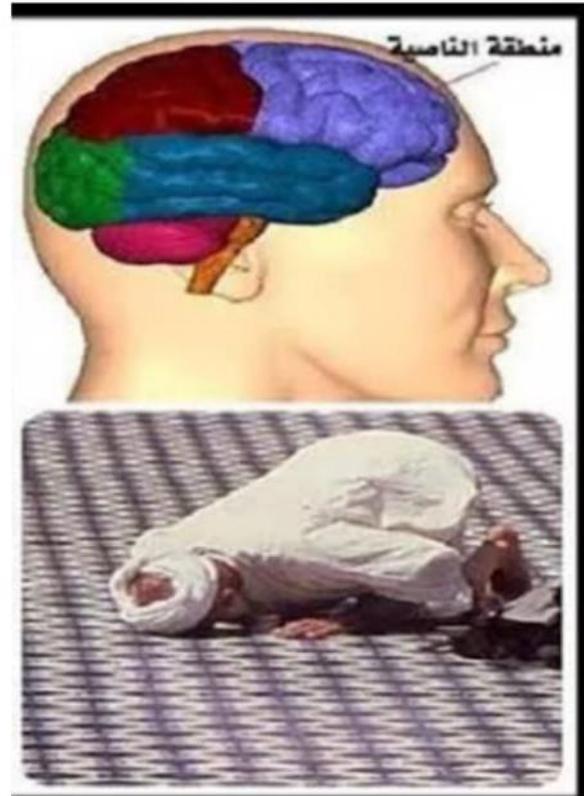
أبعد وأكبر حجماً .

أيضاً من ضمن الإشارات والأدلة القرآنية بخلاف كل ما سبق هو أن القلب المذكور فى القرآن يبصر ، (إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) ، وفعلاً المنطقة حول الغدة الصنوبرية تسمى (العين الثالثة) تفعل مثل العينين الاثنتين من قدرتها على الإبصار أيضاً ولكن إبصار روحانى من نوع آخر ، فهى عين البصيرة ، وهى أيضاً مسؤولة عن عالم الأحلام والماورائيات ، وهذا لا ينطبق مع مضخة الدم . كل هذه أدلة ترجح رأى القائل أن القلب المذكور فى القرآن فى الدماغ سواء كان العين الثالثة أم شىء آخر ، وأن الدماغ هو الصدر القرآنى ، والله أعلم

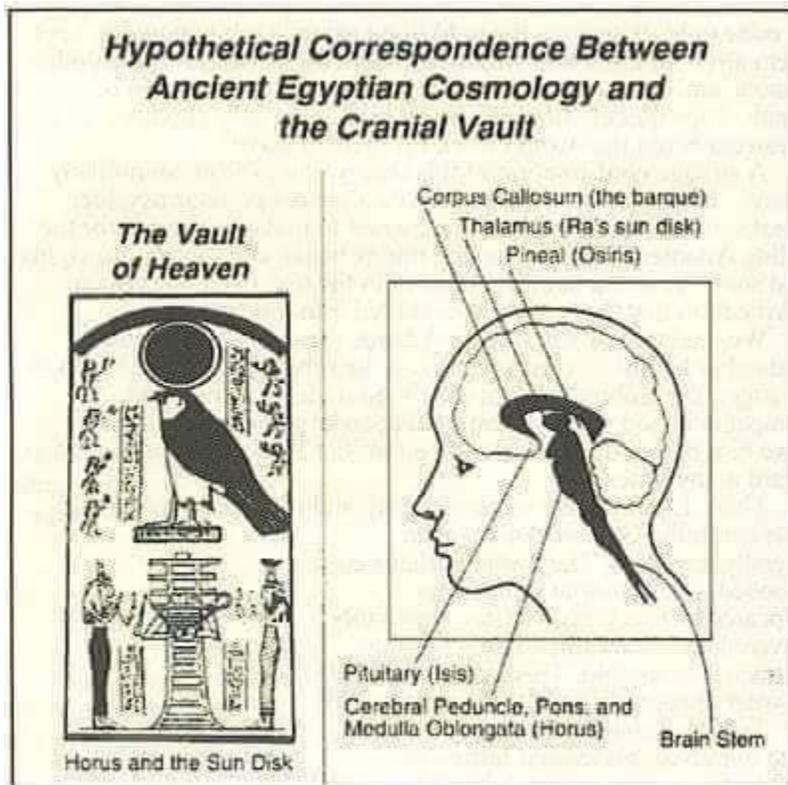
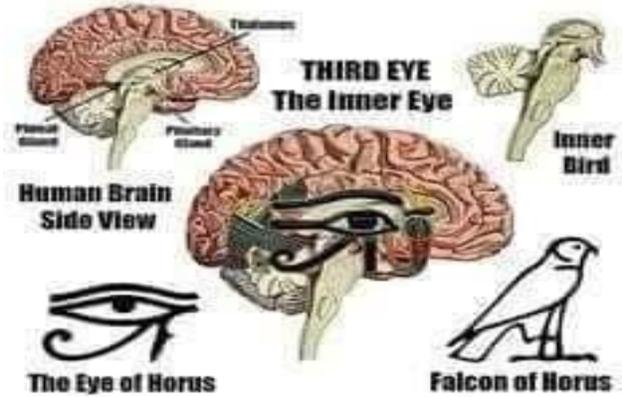
حتى فى اللغة العربية فإن قلب الشىء يقصد به (لبه). والمنطقة التى تشبه الغدة الصنوبرية والتى حولها من العين الثالثة شكلها وكأنه لب المخ من الداخل ، ومركزها إستراتيجى فى منتصف الدماغ للداخل ومحصن بشكل كافى . بعكس القلب الطبى المائل ناحية يسار الجسم وليس فى المنتصف بالضبط. وهناك رأى آخر يقول أن القلب الذى يقصده الله فى القرآن هو قلب روحانى موازى للقلب الطبى (مضخة الدم) ولكن ليس هو نفسه مضخة الدم ، بل ما يوازىها من العالم الروحى ، وهذا الكلام لا أنفيه تماماً فربما يكون صحيح ، لكن لا أرجحه بل أرجح رأى الذى ذكرته أن القلب والصدر المذكورين فى القرآن هم مناطق فى الدماغ للأدلة الأقوى والكثيرة التى ذكرناها مسبقاً ، هذا بخلاف أن آيات القرآن لا تحتل هذا الرأى القائل أن القلب المقصود فى القرآن هو قلب روحانى لأنه واضح جداً من صريح آيات القرآن أنه عضو حقيقى قائم فى الجسم ، لذلك يذكره الله أحياناً مع العين والأذن وغيرها ، أما الجانب الروحانى ليس القلب نفسه بل النفس الروحانية وما تفعله فى القلب من أفعال التعقل وغيرها . أما القول أن القلب المذكور فى القرآن هو القلب الطبى (مضخة الدم) فهذا حسب وجهة نظرى لن يكون إلا فى حالة إفتراض أن العين الثالثة فى المخ تمتد بشرايين وأعصاب تصل إلى القلب الطبى ، وبالتالي فهما (العين الثالثة ومضخة الدم) سيعملان كشىء واحد له علاقة بالتعقل ، لكن إفتراض هذا الفرض يأتى فى المرتبة الثانية بالنسبة لى بعد الإفتراض صاحب الأدلة الأقوى الذى ذكرته وهو أن القلب القرآنى هو العين الثالثة فى المخ (الصدر). والله أعلى وأعلم. وهذه بعض الصور التوضيحية.



عين العقل .. عين حورس .. العين الثالثة .. عين الحقيقة أو البصيرة .. عين الإله داخل عقل الإنسان ..
 فصل آخر من العبقرية والتميز والتفرد المصري في علم التشريح منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة.
 كانت عين حورس هي عين الإله التي ترى ما وراء المادية ..
 ترى ما كان يخفى علي العقل البشري.
 عرف المصري القديم أن داخل عقل الإنسان جزء من عين الإله جعلها الرب وسيلة للإنسان ليري ما وراء الإدراك العقلي.
 إنه "المهاد" أو الثالامس THALAMUS هذا الجزء الذي يقع في منتصف المخ بين نصفي المخ الأيمن والأيسر.
 وهو الجزء المتحكم في كل الإشارات العصبية الحسية والحركية التي تأتي من وإلى المخ ، والمسئول عن النوم والوعي والضمير تماما مثل عين حورس.
 وسماها عين العقل أو عين الإله التي يري بها مالا تستطيع عيناه أن تراه.
 عين العقل .. تعبير مصري 100%



THE EYE OF HORUS/FALCON



سبحان القائل (وكل إنسان أزمانه طائرته في عنقه. ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً).

The Lost Key of Masonry: The Regeneration of the Spinal Fire

Awakened Astar

Earthly Paradise

- 7. LUST - Chastity
- 6. GLUTTONY - Abstinence
- 5. AVARICE - Generosity
- 4. SLOTH - Solitude
- 3. WRATH - Peace
- 2. ENVY - Mercy
- 1. PRIDE - Humility

Chakras and Glands:

- Crown Chakra** - Pineal Gland
- Third Eye Chakra** - Pituitary Gland
- Throat Chakra** - Thyroid Gland
- Heart Chakra** - Thymus Gland
- Solar Plexus Chakra** - Pancreas
- Sacral Chakra** - Adrenal Gland
- Root Chakra** - Sexual Gland

Ascent of Kundalini

Spinal Cord

HEAVEN HIGHER SELF

PURGATORY 7-TERRACES 7 COILS

HELL LOWER MIND

7 Heavenly Virtues

7 Dearly Sins

Hz. Ibrahim

Hz. Musa.

Hz. Harun

Hz. Idris

Hz. Yusuf

Hz. Isa ,Yahya

Hz. Adem

THE SYMBOLIC "TEMPLE OF SOLOMON"

THE SPINE principle of the 33rd

- 33. Grace
- 32. Faith
- 31. Forgiveness
- 30. Enjoyment
- 29. Wisdom
- 28. Peace
- 27. Alignment
- 26. Manifestation
- 25. Creation
- 24. Knowledge
- 23. Clarity
- 22. Abundance
- 21. Mastery
- 20. Kundalini
- 19. Freedom
- 18. Harmony
- 17. Similarities
- 16. Polarities
- 15. Yang
- 14. Yin
- 13. Connection
- 12. Transmutation
- 11. Soul
- 10. Time
- 9. Divinity
- 8. Vision
- 7. Expression
- 6. Love
- 5. Discrimination
- 4. Feeling
- 3. Awareness
- 2. Groundedness

Black Hole

White Hole

The seven grades of initiation, each aligned with a symbol, and a god:

- 7. SAHSHARA
- 6. AINHA
- 5. VISHVADHA
- 4. ANAHATA
- 3. MANIPURA
- 2. SWADHISTHANA
- 1. MULADHARA

حقيقة وأسرار النفس والروح بين العلم والدين

النفس البشرية وأنواعها :

يوجد اختلاف في الثقافات وحتى في علم النفس عن حقيقة النفس البشرية ، وقال بعض العلماء بأنها ذلك النشاط الذي يميز الكائن الحي ويسيطر على حركاته. فسرها البعض بأنها القوة الخفية التي يحيا بها الإنسان. عرفها فريق بأنها وظيفة العقل والجهاز العصبي أو محرك أوجه نشاط الإنسان المعرفية والانفعالية والسلوكية والعقلية. وهناك رأي لغوي أن كلمة نفس مذكر ومؤنث في نفس الوقت . قال ديكارت الفيلسوف الفرنسي أن النفس موجودة في الدماغ، بينما قال أفلاطون أن هناك ثلاثة أنفس للإنسان : الشهوانية والعاقلة والمريدة ، وورد في القرآن الكريم ثلاثة أنواع من النفس هم الأمانة بالسوء واللؤامة والمطمئنة، وقال بعض العلماء أنها نشاط كهربائي كامن تتولد في الجسم.

معاني النفس في القرآن الكريم:

وردت (النَّفْس) في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وتعددت معانيها بحسب فهم علماء المسلمين لسياق الآيات الكريمة الواردة فيها، ومن هذه المعاني التي قالوها :

أولاً: النفس المتعلقة بالروح، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 44]؛ أي: تتركون، ويقال: خرجت نفسه، خرجت رُوحه، وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: 42]

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [الأنعام: 93]، ولك أن الكافر إذا احتُضِرَ بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتنفَرَقَ رُوحه في جسده، وتعصى وتأبى الخروج، فنُضِرَ بهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: ﴿ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: 93]؛ أي: اليوم تُهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن إتباع آياته، والانقياد لرسله.

ثانيًا: النفس بمعنى الإنسان؛ أي: الشخصية البشرية بكامل هيئتها، وهي الإنسان بكامل دمه ولحمه وشخصيته، فمن ذلك الآيات التالية:

قال الله تعالى مخاطبًا الناس عامة وبني إسرائيل خاصة، بأن يحذروا يوم الحساب ويعملوا صالحًا، وأن الإنسان يأتي ربه في ذلك اليوم فردًا ولا تنفعه شفاعة الشافعين: ﴿ وَانفُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [البقرة: 48]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران: 145]

وحسب هذا الرأي فالنفس تطلق ويراد بها هذا المركب والجملة المشتملة على الجسم والروح، في قوله تعالى أيضًا: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ [القصص: 33]

ثالثًا: النفس بمعنى القوى المفكرة في الإنسان :

ومنه قوله تعالى: ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: 116]؛ قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "والنفس تُطلق على العقل وعلى ما به الإنسان إنسان، وهي الروح الإنساني، وتطلق على الذات، والمعنى هنا: تعلم ما أعتقده؛ أي: تعلم ما أعلمه؛ لأن النفس مقر العلوم في المتعارف، وإضافة النفس إلى اسم الجلالة هنا بمعنى العلم الذي لم يطلع عليه غيره؛ أي: ولا أعلم ما تعلمه؛ أي: مما انفردت بعمله، وقد حسنته هنا المشاكلة كما أشار إليه في الكشف

رابعًا: النفس بمعنى قوى الخير والشر في الإنسان:

النفس بمعنى قوى الخير والشر لها صفات وخصائص كثيرة؛ منها: القدرة على إدراك الخير والشر، والتمييز بينهما، والاستعداد لهما؛ قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشمس: 7]، وقال سبحانه: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد: 10]؛ أي: بيّنا له الطريقين، طريق الخير وطريق الشر، وهناك إلى جانب الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان، فمن استخدم هذه القوة في الخير وغلبها على الشر، فقد أفلح، ومن أظلم هذه القوة وجناها وأضعفها، فقد خاب؛ قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الشمس: 9، 10]

بالنظر في التعريفات السابقة نرى القرآن الكريم يُحدِّث عن النفس، على أنها كائنٌ له وجود ذاتي مستقلٌّ، وبمعنى آخر فإن القرآن يخاطب الإنسان في ذات نفسه، باعتبار أن النفس هي القوة العاقلة المدركة فيه، فيقول سبحانه: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشمس: 7، 8]

ويعتبر البعض أن لفظ (النفس) في القرآن يطلق على ازدواجية (الروح والجسم) معاً، يعنى الكائن الحي

بجسمه وروحه يسمى نفساً ، لذلك التوفى والممات يكون للنفس وليس للروح فالروح لا تموت ، بمعنى أن إنتزاع الروح من الجسم أثناء الموت يفقدها هيئتها النفسية الإزدواجية ويجعل الروح تخرج من الجسم فتتوفى النفس (الذات التى كانت مزدوجة من الأثنين معا) وتصبح الروح وحدها والجسم وحده ، إلى أن يأذن الله يوم القيامة بأن يجعل الروح فى جسد آخر يتحمل النعيم والعذاب فتصبح نفساً وخلقاً آخر .

فالنفس فى مواضع أخرى كثيرة من القرآن، هي الجانب المتعقل المكلف.

ويعتبرها البعض أنها هي الإنسان الذي يُتوقَّع منه الخير أو الشر، والهدى أو الضلال.

يقول الدكتور عبدالكريم الخطيب فى تفسيره - مجيباً عن سؤال ما هى النفس -: والجواب الذي نعطيه عن هذا السؤال مستمدٌ من القرآن الكريم، بعيداً عن مقولات الفلاسفة وغير الفلاسفة ممن لهم حديث عن النفس، وعلى هذا نقول: يُشخِّص القرآن الكريم النَّفْسَ ويجعلها الكائن الذي يُمثل الإنسان أمام الله، بل أمام المجتمع أيضاً؛ فالقتل الذي يصيب الإنسان هو قتل للنفس؛ كما يقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: 29]، ويقول جل شأنه: ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: 32]، وفي مقام القصاص تحسب ﴿ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا ﴾ [المائدة: 45]، وفي مقام التنويه بالإنسان، ودعوته ليلقى الجزاء الحسن، تُخاطَب النفس وتُدعى، فيقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر: 27 - 30]، والنفس فى القرآن هي الإنسان المسؤول المحاسب: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: 30]، وإن بالفهم الذي يستريح إليه العقل فى شأن النفس، هو أنها شيء غير الروح وغير العقل، وأنها هي الذات الإنسانية أو الإنسان المعنوي، إن صح هذا التعبير، إنها تتخلَّق من التقاء الروح بالجسد، إنها التركيبية التي تخلق فى الإنسان ذاتيةً يعرفُ بها أنه ذلك الإنسان بأحاسيسه ووجدانه ومُدركاته، فالنفس هي ذات الإنسان، أو هي مشخصات الإنسان التي تنبئ عن ذاته، وأن النفس جهازٌ خفيٌّ عامل فى الإنسان، فهي الإنسان المعنوي، ولهذا كانت موضع الخطاب من الله تعالى، كما أنها كانت موضع الحساب والثواب والعقاب.

ولكن هذا الرأى أحببى الكرام أنا غير مقتنع به نهائياً ، فأنا أرى أن النفس ليست نتاج إزدواجية (الروح والجسم) كما تقدم ، بل هى شىء مستقل بذاته تماماً عن الجسم ، فالنفس شىء والجسم المادى شىء آخر ، وهى من تقوّم الجسم المادى بالمقوم الملكوتى الذى تحيا به ، أما لفظ الإنسان فقد يكون هو الذى نتاج

إزدواجية (النفس والجسم معاً) ، وأكبر الأدلة على كلامى هو الآيات التى تتكلم عن أن الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ، مما يدل بشكل قاطع أن النفس ليست هى إزدواجية الجسم والروح ، بل هى شىء مستقل بذاته عن الجسم ولكن يقوم الجسم بوجودها ، والدليل أنها تخرج من الجسم أثناء النوم وأثناء الموت ، فلو كانت معناها إزدواجية الروح والجسم المادى معاً ، لما صح تسميتها نفس بعد موت الجسم المادى وفناءه ، وبما أنها باقية بعد موت الجسم المادى بنص صريح القرآن مثل قوله تعالى (يَأْتِيهَا **الْنَفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ** (27) **أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً** (28) **فَادْخُلِي فِي عِبْدِي** (29) **وَادْخُلِي جَنَّتِي** (30)) (سورة الفجر)، لاحظ أن الآية تتكلم عن عودة النفس إلى ربها ، ومعروف أننا لن نعود بجسمنا المادى بل بأجسام أخرى تتحمل النعيم والعذاب (خلق آخر) لكن مقارب لنفس الشكل لكن بأحجام أكبر وأجسام أقوى ، لذلك يقول بعدها (فادخلى فى عبادى) ، لأن النفس شىء مستقل عن الجسم ، سواء الجسم الدنيوى أو الجسم الأخرى فى الآخرة ، لذلك ليست هى نتاج إزدواجية الروح والجسم المادى معاً ، بل هى نفس مستقلة بذاتها ولكن تتفاعل مع الجسم المادى وتم خلق الجسم المادى على مقتضاها .

ومن ضمن الأمور التى جعلت البعض يظن أن النفس هى إزدواجية لثنائية الروح والجسم ، هو أن الله يقول عنها فى القرآن أنها تُقتل وتموت وغيرها من الأشياء المشابهة لهذا ، ففهم البعض فهماً خاطئاً هذه الآيات وقالوا أنه بما أن النفس يتم قتلها وتموت بنص صريح القرآن ، إذن هى نتاج ثنائية الروح والجسم معاً ، وبالتالي عندما يتم قتل أو موت الجسم المادى فإن إزدواجية الروح والجسم تنتهى وتبقى الروح فقط ، وهذا الكلام غير دقيق بالنسبة لى ، لأن القتل للنفس وكذلك موتها ليس معناها فنائها مثل الجسم المادى كما يظن البعض ، بل معناها أنها فارقت الجسم المادى وأصبحت فى برزخ يحتويها ، وهى تحيا مثل الروح ، ولكن حياتها خارج الجسم المادى تسمى موت عند مفارقتة .

لذلك فالنفس هى جزء من الروح الكلية ، وهى تكون موازية للجسم لكن هى من تعطى للمخ داخل الجسم الإدراك والفهم والإختيار وغيرها من الأمور العقلية ، إذن فهى شىء مستقل تماماً عن الجسم ولكن يتفاعل معه ، وسنشرح هذا الرأى بالتفصيل فى وقته بإذن الله .

حقيقة الروح وأسرارها (اللغز الكبير الذي حير العلماء عبر العصور) :

الروح هي كيان خارق للطبيعة، غالباً ما يكون ذا طبيعة غير ملموسة على غرار كيانات مماثلة أخرى كالأشباح والجان والملائكة. يحمل المصطلح طابعاً دينياً وفلسفياً وثقافياً يختلف تعريفه وتحديد ماهيته ما بين الأديان والفلسفات والثقافات المختلفة، ولكن هناك رأي سائد عبر كثير من الأديان والاعتقادات والثقافات البشرية على أن الإيمان بوجودها يجسد مفهوم المادة الأثيرية الأصلية الخاصة بالكائنات الحية. استناداً إلى بعض المعتقدات والفلسفات، فإن الروح مخلوقة من جنس لا نظير له في الوجود مع الاعتقاد بكونها الأساس للإدراك والوعي والشعور عند الإنسان.

الروح خلق من أعظم مخلوقات الله شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم فنسبها لذاته العلية في كتابه القرآن.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (سورة الحجر) ومن جلاله وعظمته هذا التشريف لهذا المخلوق أن الله اختص بالعلم الكامل بالروح فلا يمكن لأي مخلوق كائن من كان أن يعلم كل العلم عن هذا المخلوق إلا أشياء بسيطة ومحدودة .
قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (سورة الإسراء)

هناك عدة آيات في القرآن الكريم أشارت صراحة أو تلميحاً إلى بقاء الروح واستقلالها وعدم فناؤها بفناء البدن، من ذلك ما ورد في الآية 170 من سورة آل عمران بشأن الشهداء في سبيل الله: { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ } . فالآية صريحة في بقاء الشهداء، وهذا الحكم لا يختص بالشهداء في سبيل الله، وذلك لعدم وجود الفارق بين نفوس هؤلاء والآخرين من حيث المادية وعدمها، وإن اقتصر الذكر عليهم فذلك لأن الكلام كان بشأن وضع الشهداء من قبل الناس. كما ورد في الآية 46 من سورة غافر: { النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ } . هذه الآية أيضاً وإن كانت في آل فرعون، إلا أن المسلم به أنها لا تختص بهذه الحفنة من الظلمة والآثمة، وعليه فالآيتان تفيدان أن لنفوس المحسنين والمسيئين بعد الموت الحياة البرزخية، ولذلك فهي من الأدلة على استقلال النفس كجزء من الروح.

الروح في الدين الإسلامي :

بحسب الإسلام الروح خلق من أعظم مخلوقات الله شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم فنسبها لذاته العلية في كتابه القرآن.

روى البخاري حدثنا قيس بن حفص قال: حدثنا عبد الواحد قال: حدثنا الأعمش سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: بينما أنا أمشي مع النبي في خرب المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه، فقمت، فلما انجلى عنه، فقال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾. قال الأعمش: هكذا في قراءتنا.

روى أحمد في مسنده حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال:

كنت أمشي مع النبي في حرث بالمدينة وهو متوكئ على عسيب قال: فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح قال بعضهم: لا تسألوه فسألوه عن الروح فقالوا: يا محمد ما الروح فقام فتوكأ على العسيب قال: فظننت أنه يوحى إليه فقال: ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً قال: فقال بعضهم: قد قلنا لكم لا تسألوه.

ووردت الروح في القرآن الكريم بعدة معاني منها :

- الفرج والقوة والقدرة :

يقال الروح بفتح الراء وهو يختلف عن الروح بضم الراء، سمي بذلك لأن الفرج في الشدة والقوة على كل شيء هي من أمر الله تعالى وحده لا يشاركه فيه أحد والإيمان بهذا واجب والشك فيه كفر والقنوط من الكبائر

قال الله تعالى : ﴿يَا بَنِي إِدْرِيءَ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَبْتَئِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْتَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ (87)﴾ (سورة يوسف)

- الخلق أو الرحمة :

قال الله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ لَقَّاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (171)﴾ (سورة النساء)

رد القرطبي عن الذين غلو في دينهم فقال: " قوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ هذا الذي أوقع النصارى في

الإضلال؛ فقالوا: عيسى جزء منه فجهلوا وضلوا؛ والرد عنه بسبعة أجوبة:

الأول: قال أبي بن كعب: خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق؛ ثم ردها إلى صلب آدم وأمسك عنده روح عيسى؛ فلما أراد خلقه أرسل ذلك الروح إلى مريم، فكان منه عيسى؛ فلماذا قال: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ الثاني: هذه الإضافة للتفضيل وإن كان جميع الأرواح من خلقه؛ وهذا كقوله: ﴿وَوَطَّهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾، الثالث: قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحا، وتضاف إلى الله فيقال: هذا روح من الله أي من خلقه؛ كما يقال في النعمة إنها من الله. وكان عيسى يبئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى فاستحق هذا الاسم.

رابعاً: يسمى روحاً بسبب نفخة جبريل، ويسمى النفخ روحاً؛ لأنه ريح يخرج من الروح وقد ورد أن جبريل نفخ في درع مريم فحملت منه بإذن الله؛ وعلى هذا يكون ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ معطوفاً على المضمرة الذي هو اسم الله في ﴿أَلْقَاهَا﴾ التقدير: ألقى الله وجبريل الكلمة إلى مريم.

خامساً: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أي من خلقه؛ كما قال: ﴿وَسَحَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾ أي من خلقه.

سادساً: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أي رحمة منه؛ فكان عيسى رحمة من الله لمن اتبعه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ أي برحمة، وقرئ: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾

سابعاً: ﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ وبرهان منه؛ وكان عيسى برهانا وحجة على قومه".

قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (171)﴾ (سورة النساء)

- الراحة والاستراحة ولذة النظر إلى وجه الله :

سمي بالراحة لأن المؤمن يرتاح من الدنيا والاستراحة لأنه يستريح في الجنة ويتمتع بالنظر إلى وجه الله

تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٍ (89)﴾ (سورة الواقعة)

- الوحي والنبوة :

وسمي الوحي والنبوة روحا لأن الناس يحيون وينتفعون بها من موت الكفر ومن موت الجهل كما تحيا الأبدان والأجسام بالروح، قال الله تعالى: ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (2)﴾ (سورة النحل)، وقال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي

الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ (15)﴾ (سورة غافر) ، وقال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ
عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (52)﴾ (سورة الشورى)

- الإيمان والهدى والبرهان والحكمة :

سمي بذلك لأن الله تعالى يؤيد بنور الإيمان والهدى والبرهان والحكمة قلوب من يشاء من المؤمنين به
ويثبتهم وينصرهم بها

قال الله تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ
أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(22)﴾ (سورة المجادلة).

- ملك مقرب أو جند من جنود الله :

قيل هو جبريل وهو أقوى الأقوال وقيل الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سائرهم وأن الملائكة
لا يرونهم كما لا نرى نحن الملائكة. وقيل هم أشرف الملائكة وأقربهم من الله تعالى. وقيل: إنهم جند من
جند الله عز وجل من غير الملائكة والله أعلم

قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (87)﴾ (سورة البقرة)
قال الله تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ
اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253)﴾ (سورة البقرة)
قال الله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ
النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي
فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَنْكَ إِذْ جُنَّتْهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (110)﴾ (سورة المائدة)

قال الله تعالى : ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (102)﴾
(سورة النحل)

قال الله تعالى : ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17)﴾ (سورة مريم)
قال الله تعالى : ﴿وَأَلْتَمِسْ أَرْضَهَا فَأَصْنَبَتْ فَزَجَّهَا فَفَقَحْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (91)﴾ (سورة الأنبياء)

قال الله تعالى : ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193)﴾ (سورة الشعراء)

قال الله تعالى : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (4)﴾ (سورة المعارج)

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38)﴾

(سورة النبأ)

قال الله تعالى : ﴿نَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4)﴾ (سورة القدر)

- صفة لعيسى ابن مريم :

قال الله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (171)﴾ (سورة النساء)
قال الله تعالى : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُمْ بِهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12)﴾ (سورة التحريم)

- مخلوق الحياة المتصل بالبدن :

والروح مخلوق عجيب لا يمكن رؤيته يجري الحياة في البدن المخلوق بأمر الله، فهو مخلوق يجري الحياة في مخلوق آخر بإذن الله الخالق فتبارك الله أحسن الخالقين

قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (9)﴾ (سورة السجدة)

قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29)﴾ (سورة الحجر)

قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72)﴾ (سورة ص).

كانت هذه معاني كثيرة للروح حسب آيات القرآن الكريم .

وأنا أرى والله أعلم أن كل هذه المعاني بالتأكيد يجمع بينها جميعاً معنى واحد أشمل يعمهم جميعاً يبين

الحقيقة الكاملة للروح والتي هي مثل طاقة كونية ملكوتية غير مرئية ومختلفة عن أى شىء نعرفه ، فالروح بمثابة حياة النفس وإخراجها من الظلمات إلى النور ، وحياة الجسم المادى ، والشىء الذى خلقه الله ويتحكم به فى الملكوت كله ويلقيه على من يشاء بالوحى أو الإلهام أو غيره.

الفرق بين الروح والنفس بين آراء الفلاسفة وعلماء المسلمين والعلم الحديث

قال الإمام حامد الغزالي في كتابه الإحياء: "الروح هي جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني، فينشر بواسطة العروق الضواريب إلى سائر أجزاء البدن، وجريانه في البدن، وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها، يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت، فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستتير به، والحياة مثالها النور الحاصل في الحيوان، والروح مثالها السراج، وسريان الروح وحركته في الباطن، مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه" وقال الإمام فخر الدين الرازي: "إذا دخلت الروح الجسد سميت نفساً، وبها تحس النفس وتشعر وتبصر وتسمع وتشم وتذوق.

عندما يتحدث علماء العصر الحديث عن الروح خارج السياق الثقافي والنفسي، فإنهم يتعاملون مع "الروح" على أنها مرادف لكلمة "العقل". في كتاب The Astonishing Hypothesis أو "الفرضية المذهلة" لفرنسيس كريك، مثلاً، هناك عنوان فرعي هو "البحث العلمي عن الروح". كريك أخذ على عاتقه أن المرء يمكنه تعلم كل شيء معروف عن الروح البشرية والعقل، ومن ثم، قد يكون للعلوم العصبية صلة بفهم الإنسان لماهية الروح.

ولكن سؤال : بما ان الروح هي التي تحرك الجسم وتعطي له الحياه . اذا لماذا عند بتر يد ما او أي عضو من الجسم . فإن هذا العضو لا يتحرك ويصبح العضو ميتا ! ، هل الروح تركت العضو المبتور ! ، اليس هذا العضو يموت لعدم وصول الدم اليه وتغذية خلاياها ؟

لذلك الأرجح بالنسبة لي أن النفس الروحية تظل مرتبطة بالجسم ولا تتركه ترك نهائى إلا عند موت دماغه مع باقى جسمه ، وليس الأعضاء العادية فقط ، لأن الدماغ هي المستقبلة للوعى النفسى والروح.ي الانسان الذي يصاب بالشلل كلياً اي لا يتحرك فيه اي شيء واحيانا يصبح عاجز عن النطق . هذا الانسان يعيش فقط عن طريق مضخة الدم التى يسميها الأطباء بالقلب الذي ينبض الدم الذي يوصله لدماغه والدماغ

السليم اما باقي جسمه فهو بحكم الميت لأنه دون حراك .خلايا الجسم لم تمت لان الدم يغزيها ولكنها لا تصلها اوامر من الدماغ لتتحرك. اي لو استطاع العلم نزع رأس هذا الانسان مع قلبه الطبى ليغذي الدماغ او حتى لو استطاع العلم نزع الرأس وتغزيه خلايا الرأس بطريقة ما لن يختلف الامر عن هذا الشخص وسيبقى موجود و حي . وسؤالنا هنا قد ذهب الجسم ومات وبقي الرأس .هل تتكلمش الروح لتتحرر في الرأس فقط !! ، لماذا تركت كامل الجسد لتتوضع في الرأس فقط؟!

والحيوانات، هل لديها روح ؟ ، ان قلت لا ، فما الذي يجعلها حية وعندما تموت ما الذي يجعلها تموت ؟ ان كان الجواب هو لأسباب فيزيولوجية . فحينها سيسأل البعض ويقول لماذا نفيت الروح عن الحيوان واستطعت تقبل فكرة ان الحيوان لا يملك روح .وتصعب عليك تقبل فكرة ان موت الانسان هو فيزيولوجي ؟

وان قلت نعم لها روح . سيرد البعض ويقول ماذا حدث لروح القرد الذي عاش بعد ان قام الدكتور الجراح سيرجيو كانافيرو بنزع رأس قرد ووضعه بجسم آخر واستطاعت العيش ؟ ، القرد الجديد اي روح اخذ ؟ واي روح ذهبت ؟

(أعلم أن هناك من ينكر حدوث هذه العملية ، ولكن إن افترضنا حدوثها كما يقول المجتمع العلمى) والدكتور اكد من ان هذه العملية اصبحت ممكنة على الانسان . وبفرض حدوثها. الانسان الجديد الذي زرع رأسه بجسم رجل آخر . نفس من التي ستصبح في الجسم الجديد؟؟ بالطبع ستقول صاحب الرأس . وساعتها سيرد عليك الملحد ويقول : إذن ليس هنالك روح بل هناك دماغ هو أساس الانسان ومحركه. وليست الروح . فعند زرع رأس رجل مشلول في جسم رجل آخر سليم سيصبح الانسان الجديد هو صاحب الرأس بشخصيته بذكرياته بأفكاره بإيمانه ويتحرك من جديد. وبالتالي. الامر متعلق بالدماغ والدماغ فقط. هو المحرك وهو المسؤول عن الشخصية والتصرفات والشهوات والغرائز وكل شيء .

قد تكون إجابة هذه الأسئلة بالنسبة للمقتنعين أن القلب الطبى (مضخة الدم) هو نفسه القلب القرآنى المذكور فى القرآن والذى يعقل ، وأن الصدر الطبى (القفس الصدرى) هو الصدر المذكور فى القرآن ، بالنسبة لهؤلاء ستكون إجابة هذه الأسئلة صعبة جدا ، لكن بالنسبة لى وقد بينت سابقاً أن رأى القائل أن القلب والصدر المذكورين فى القرآن هم أماكن فى الدماغ والرأس هو رأى الأرجح ، وأن المصطلحات القرآنية مختلفة عن المصطلحات الطبية ، فساعتها ستكون الإجابة على كل هذه الأسئلة التى يطرحها الملحدون والمتشككين فى وجود الروح أسهل بالنسبة لى عن الطرف الآخر ، لأننا ممكن أن نقول وقتها أنه بما أن الرأس يحتوى على الصدر والقلب المذكورين فى القرآن واللذان هما محل التكليف والتعقل والتدبر والهداية

والإرادة وإختيار الخير والشر ، فساعتها سنقول أنه حتى لو إفترضنا صحة تجربة نقل الدماغ من جسم إلى جسم آخر (سواء إنسان أو حيوان) فالروح (أو النفس بتعبير أكثر دقة) سوف تنتقل مع الرأس نفسها وليس مع الجسم ، والدليل على ذلك أن الرأس مهما كان الجسم الذى ستوضع فيه سيظل يحمل نفس الذكريات والإرادة وكل شىء ، إذن ساعتها يمكن القول أن النفس لا تخرج وتغادر إلا عندما يموت الدماغ الذى يحتوى الصدر والقلب القرآنى وليس الطبى ، ومادام الدماغ يعمل أو الصدر القرآنى والقلب الذى بداخله فإن هذه النفس الخاصة بهذا الرأس لم تموت ، حتى لو ظلت الرأس تعمل لوحدها ، لأن النفس ستغادر الجسم فقط فى حالة توقف الإرسال والإستقبال بينها وبين الدماغ .

وننتقل إلى موضوع هل الحيوانات لها أرواح (نفوس روحية بشكل أكثر دقة) أيضاً أم لا ؟ وكذلك النباتات ؟ ننتقل الى النبات ، يقول المتشككين أنه لو قلت بأن النبات له روح فماذا تقول عندما نقطع غصنا من شتله ونزرعها من جديد فتنمو وتكبر بمفردها معزولة عن الاصل . هل ستقول ان الروح تجزأت معها ؟ ام اصبح لها روح جديدة ؟

وعندما نقوم بقتل حيوان البرص (ابو بريص) نجد زيله ينقطع من جسمه ويتقلص ولا يهدئ حتى ضربه. هنا ماذا تقول هل الروح ذهبت لذنبه مثلا ام تقول تجزأت روحه فقسم منها بقي في الزيل والقسم الاخر ذهب بموت الجسم ؟

لدينا ايضا دودة البلاناريا التي لو قسمناها الى اجزاء عدة يعيش كل قسم على حدا . فماذا حدث لروحها ؟ هل تجزأت معها ؟ لماذا لم تبقى بقسم وتترك القسم الاخر كما يحدث مع باقي الحيوانات.

وبعض علماء المسلمين يجيبون على مثل هذه الأسئلة بقولهم أن الروح والنفس بمعنى واحد : وهي الطاقة أو القوة المدبرة المحركة للجسم ، فإذا فارقت بالموت خرجت منه الحياة وأصبح جثة هامدة، وهي من أمر الله تعالى. وهي تسرى فى معظم الأشياء لكن بنسب متفاوتة ، والبعض الآخر من العلماء ينكر ذلك ويقول أن الروح خاصة بالإنسان فقط وأن الحياة شىء والروح شىء آخر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلاما معناه: تسمى نفسا باعتبار تدبيرها للبدن، وتسمى روحا باعتبار لطفها...

وقال النبي ﷺ لما نام عن الصلاة: إن الله قبض أرواحنا حيث شاء، وردها حيث شاء. وقال بلال: يا رسول الله أخذ بنفسى الذي أخذ بنفسك، وقال الله تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)

[الزمر:42]، وتسمى نسمة أيضاً كما في حديث المعراج: أن آدم عليه السلام إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا

نظر قبل شماله بكى، وأن جبريل قال للنبي ﷺ: هذه الأسود نَسَمُ بنيه (أرواحهم) عن يمينه السعداء، وعن يساره الأشقياء، وفي حديث علي: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة .

أما الجسم فلا يلتبس بالروح والنفس، فهو الجسم المحسوس القائم بنفسه سواء كان لإنسان أو حيوان.... وبخصوص المخلوقات الأخرى غير الإنسان، فإن الملائكة والجن لهم نفوس لكنها مختلفة، فالملائكة خلقوا من نور لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم مظهر من مظاهر الرحمة، وبالعكس من ذلك الجن فإنهم خلقوا من نار، فمنهم المسلمون والكافرون، ومنهم الصالحون والفاسقون، وإذا كان القصد بالروح: القوة المحركة للجسم فإن الحيوانات والطيور لها نفوس روحية حيوانية إذا فارقتها بالموت أصبحت جثثاً هامدة ، والنبات والأشجار لها نوع من الحياة يسميه بعض العلماء روحاً نامية مختلفة عن الروح الإنسانية وإنما يسمى حياة تسرى في أجزائه بالماء إذا فارقه ذبل وسقط. والأرجح بالنسبة لى أن كلمة نفس هي خاصة بالكائنات الحية سواء إنسان أو حيوان أو جان أو ملائكة ، وكما قلت سابقاً أن النفس هي جزء من الروح الكبرى ، وبالتالي فإن الروح بالفعل توجد في معظم إن لم يكن كل شيء ، بما فيه النبات ، لكن لا تسمى نفوساً .

لذلك يقول تعالى : (تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (44)) (سورة الإسراء).

ومن هذه الآية يتضح أن المقوم الملكوتي للوجود كله والذي يجعل كل شيء سواء جماد أو نبات يسبح بطريقة لا نفقها ، قد يكون هذا المقوم الملكوتي له علاقة مباشرة بالروح ، أما النفوس والتي هي اجزاء من هذه الروح العظمى التي خلقها الله ، فهي خاصة بالكائنات مثل الحيوان والإنسان والجان والملائكة ، فكلهم لهم نفوس على مختلف أنواعها .

وورد في موقع الإسلام سؤال وجواب :

أخبر سبحانه أن ملك الموت يقبض أرواح بني آدم ، فقال : (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) السجدة/11.

وأما أرواح البهائم والطيور ، فلم يرد فيها نص من الكتاب أو السنة الصحيحة - فيما نعلم - ، وإنما ورد في ذلك حديث لا يصح ، وهو ما رواه العقيلي قي الضعفاء بلفظ: (آجال البهائم كلها من القمل والبراغيث والجراد والخيول والبغال كلها والبقر وغير ذلك ، آجالها في التسبيح ، فإذا انقضت تسبيحها قبض الله أرواحها

، وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء). قال الألباني في "السلسلة الضعيفة" (188/4) : موضوع . ولهذا قال بعض أهل العلم : إن ملك الموت هو الذي يقبض أرواح الجميع ، وقال بعضهم : إن الله يتوفاها بنفسه ، فيعدم حياتها . وينظر : "التذكرة" للقرطبي ص (75) ، "الفواكه الدواني" (100/1) .
وذهب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله إلى أن البحث في ذلك من التكلف .
أما مصير أرواح هذه الحيوانات ، فقد روى عبد الرزاق في مصنفه وابن جرير والبيهقي في "البعث" عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) قال : يحشر الخلق كلهم يوم القيامة ، البهائم والدواب والطيور وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماة [التي لا قرون لها] من القرناء. قال: ثم يقول : كوني ترابا. فلذلك يقول الكافر: (يا ليتني كنت ترابا) النبأ/ 40.

ومن كل ما سبق أحبابي الكرام يمكننا القول أن حل كل هذه الإشكاليات يكمن في معرفة حقيقة مكان القلب والصدر القرآني أولاً ، وهذا بيناه سابقاً ، ثم معرفة حقيقة الفرق بين الروح والنفس ثانياً ، وهل الروح موجودة في كل شيء أم في الكائنات الحية فقط ، وهل النفس مختصة بالإنسان فقط أم بغيره من الكائنات أيضاً ، لأن الروح واضح جداً في القرآن أنها أشمل وأعم بكثير من النفس .

ينتهي الإنسان بانتهاء دماغه أو بالأحرى ينتهي الإنسان بانتهاء ذكرياته وإدراكه وتفكيره وإحساسه ووعيه . الموت لا يكون في لحظة فالخلايا تموت شيئاً فشيئاً وتستغرق العملية بضع ساعات حتى يموت الإنسان ، ويعتبر أصحاب العلم المادى أن تفسير حالة الشيخوخة والموت بنفاذ طاقة الجسم وهو الضعف الجيني والإستهلاك للسعرات الحرارية كلما فقد الجسم الجينات مما يؤدي لموت الخلايا، وأيضاً الموت المبكر هو حالة من موت الخلايا سواء كان موت دماغي أو قلبي طبي فنحن نعني موت الخلايا في احدهما.
إذا توقف القلب الطبي عن ضخ الدم للدماغ فإن خلايا الدماغ تموت كما أن توقف الدماغ يعني توقف الرئتين، فالدماغ يحتاج للأكسجين في عمله ويحصل على الأكسجين من الدم ، ونفس الحالة عندما تموت خلايا الدماغ فإن الرئتين تتوقف ويبقى القلب الطبي (مضخة الدم) تعمل لفترة وجيزة ثم يتوقف ، ونفس الحالات تنطبق على قتل الإنسان.

وكانت هناك مقالة للدكتور مصطفى محمود يتكلم فيها عن الفرق بين الروح والنفس. وأنه وفقاً للقرآن الكريم، ما في الإنسان هو نفس. أما الروح فشيء علي يرتبط به الإنسان، لكن النفس هي التي تخرج عند

الوفاة وليس الروح.

وبدا لي الكلام منطقيا جدا ، لكنني وجدت بعض الأحاديث التي تستخدم فيها الروح بمعنى النفس.

مثلا: "إذا خرجت الروح تبعه البصر."

جاء في الحديث كما في صحيح مسلم وغيره أن النبي ﷺ دخل على أبي سلمة - وقد شق بصره - فأغمضه، ثم قال: "إن الروح إذا قبض تبعه البصر" وفيه أيضا: ألم تروا أن الإنسان إذا مات شخص بصره؟ قالوا: بلى، قال فذلك حين يتبع بصره نفسه.

وقال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى: والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه، وهي النفس التي تفارقه بالموت، قال النبي لما نام عن الصلاة: إن الله قبض أرواحنا حيث شاء وردها حيث شاء، وقال له بلال: يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك، وقال تعالى: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) ، وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا نام: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها وارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. وثبت أيضا بأسانيد صحيحة أن الإنسان إذا قبضت روحه فتقول الملائكة: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي راضية مرضيا عنك، ويقال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ساخطة مسخوطا عليك، وفي الحديث الصحيح: إن الروح إذا قبض تبعه البصر، فقد سمي المقبوض وقت الموت ووقت النوم روحا ونفسا.

وما سبق يؤكد ما قلته ، حيث أن النفس يطلق عليها لفظ روح من حيث أصلها التي جاءت منه.

وعند بعض علماء المسلمين قد تطلق الروح على الهواء الخارج من البدن والداخل فيه، والبخار الخارج من القلب كما قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله: لفظ الروح والنفس يعبر بهما عن عدة معان: فيراد بالروح الهواء الخارج من البدن والهواء الداخل فيه، ويراد بالروح البخار الخارج من تجويف القلب من سوידاء الساري في العروق، وهو الذي تسميه الأطباء الروح، ويُسمى الروح الحيواني، فهذان المعنيان غير الروح التي تفارق بالموت التي هي النفس. اهـ.

وهنا يتبين لنا أن بعض علماء المسلمين قالوا بوجود روح حيوانى مسؤولة عن الحياة ، وروح أخرى هي التي تفارق الجسم وتسمى نفس .

وبعض علماء المسلمين يعتبرون الروح مخلوقةً مثل أي شيء خلقه الله، وذلك بإجماع الرسل، والصحابة والتابعين، وأهل السنة والجماعة، وأكد على ذلك قوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}، فالله -تعالى- بصفاته ومسمياته الخالق، وكل ما عدا ذلك مخلوق، لذلك اعتبر كثير من علماء المسلمين أن الروح ليست من صفات الله بل من مخلوقاته، والروح تُوصف بالقبض والوفاة والإرسال وغير ذلك، وهذا بيد الخالق وحده، ومنهم من قال: إنَّ الروح من أمر الله وليست مخلوقة، واحتجوا بذلك بقوله تعالى: {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي}، ولكن المخالفين لهذا الرأي يقولوا أنه هنا ليس المراد بالأمر معنى الطلب، وهي من أدلة ذكر المصدر ولكن المراد منه اسمُ المفعول؛ أي: المأمور. أما استدلالهم بإضافة الروح في قول تعالى: {وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي}، فإنَّ ما يضاف إلى الله -تعالى- نوعان، ويقولون أن الروح هنا من النوع الثاني وهو إضافة المخلوق إلى خالقه، ويراد بها التخصيص وتمييز المضاف عن غيره، وقد قيل في الروح أقوالاً عديدة، فقيل هي الجسم، وقيل هي الدم الصافي، وأمَّا عن النفس فقيل: هي الهواء الدَّاخل والخارج من الإنسان في أثناء تنفّسه، وما أجمع عليه الكتاب والسنة أنَّ النفس هي جسمٌ نورانيٌّ خفيفٌ مخالفٌ لطبيعة البدن، يسري فيها ما دام يتقبلها ذاك الجسم، وما إن فسدت تلك الحركة فُبضت النفس من البدن. فالمعلوم إذاً أنَّ النفس هي الروح التي تفارق البدن عند الموت، لكن تسمى نفساً من جهة أنها المكلفة والنفس لها إطلاقات ثلاثة:

- ١- ما أضيف إليه، فنفس الشيء معناه الشيء، وهذا يطلق على الإنسان والحجر، ويطلق على المولى سبحانه، قال تعالى: (وَيَحْدِرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)
- ٢- تطلق على الإنسان خاصّة، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وهذا يصدق عليه الموت.
- ٣- تطلق النفس على الإنسان في الآخرة، قال تعالى: (أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون)، ولا يصدق على الروح الموت.

الروح مُقدَّسٌ إذاً في الدين الإسلامي حيث يلتقي معه في هذه المسألة الحيوية الفيلسوف الألماني هيكل رغم أنه لم يتكلم عن قدسية للروح إنما بالغ في تمجيدها إذ اعتبرها العنصر الأسمى والأنقى والأعلى وأنَّ الروح الكونية العظمى هي القوة التي تُسيِّر هذا العالم. فهل أراد الإشارة إلى { رب } مُدبِّر لكنه لم يقل ذلك لأسباب تخصُّه؟

في القرآن آيات عديدة يأتي فيها ذكرُ النفس الواحدة منها على سبيل المثال:

(وهو الذي أنشأكم من نفسٍ واحدةٍ فمُسْتَقَرٌّ ومُسْتَوْدَعٌ قد فصلنا الآياتِ لقومٍ يفقهون / سورة الأنعام الآية

(.98)

(هو الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وجعلَ منها زوجَهَا ليسكنَ إليها فلَمَّا تَغَشَّاهَا حملت ... / سورة الأعراف

(الآية 189) .

فهذه النفس الواحدة كنا جميعاً داخلها قبل خلق الأجسام المادية ، (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة) ،
وهي أيضاً من نقاء الروح لأنها روح منفوخة في آدم (ونفخت فيه من روحي) ، ثم أن هذه النفس الواحدة
الروحية هي التي قسمها الله لأجزاء (نفوس صغيرة) هي نفوس كل البشر ، فنحن نعود وننتهي إلى آدم
نفساً روحية وجسم مادي ، وليس جسم مادي فقط.

في قوله تعالى (يا أيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ . إرجعي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيةً . فادخلي في عبادي . وادخلي
جنَّتي / سورة الفجر الآيات 27 و 28 و 29 و 30) . ألا يذكّرنا القولُ : " إرجعي إلى ربِّكِ راضيةً مرضيةً
" بصعود النفس في الديانة المندائية بعد الموت للسماء للإتحاد بمليك النور الحيّ الأزلي ؟ مع فارق : أن
الرجوع في الإسلام بعد الموت للرب لا يشترط حسب علماء المسلمين ولا يتضمن الإتحاد به كما هو الشأن
في الحالة المندائية، إنّما يعني الدخول في الجنّة مع باقي العباد الصالحين من سَكَنَةِ النعيم الأبدي . لقد تكرر
الحديث في القرآن عن نفسٍ واحدةٍ خلق منها زوجها . لم يخلق الله من الروح روحاً أخرى أبداً كما رأينا في
موضوع الروح في الدين الإسلامي . وهذا دليلٌ ساطعٌ قويٌّ على أنّ الروح في الإسلام أشمل وأعم من
النفس . الروح مرتبطة أيضاً بالقدس { روح القدس } وبالوحي ثم بالملائكة.

أما النفس الواحدة هي روح أيضاً ، وسميت نفساً من باب إختصاصها للكائن الحي (البشر) الملازمة له.
فنقرأ (يا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا / سورة النساء الآية 1) . مَنْ كَانَ الْمَخْلُوقُ
الأوّل، الذكرُ أم الأنثى ؟ أم هو مبدأ وحدة الضدين ؟! لم يحدد ذلك القرآن في هذه الآية ولم يبيّن به،
فالزوج في اللغة قد يكون أنثى وقد يكون هو الذكر . خلقكم من نفس واحدة .

نفس واحدة انشطرت على نفسها وجرّاء هذا الإنشطار كان أحد الشطرين نفساً أنثى وكان الآخر نفساً ذكراً.

يضغ ابنُ سينا النفس في المقام الأعلى فيقول (وإنّما أعني بالنفس ذلك الجوهر الكامل الفرد الذي ليس من

شأنه إلا التذكّر والتحقّظ والتفكّر والتمييز والروية ويقبل جميع العلوم ولا تميل عن قبول الصورة المُجرّدة المُعرّاة عن المواد . وهذا لكونه رئيس الأرواح وأمير القوى، والكل يخدمونه ويتمثلون لأمره . وللنفس الناطقة، أعني هذا الجوهر، والقرآن يسميه النفس المطمئنة والروح الأمري، والمتصوفة تارةً يسمّونه الروح وتارةً يسمّونه القلب والخلاف في الأسمي وأما المعنى فواحد لا خلاف فيه . فالقلب والروح عندنا، والمُطمئنة كلها أسامي النفس الناطقة . فالنفس الناطقة هي الجوهر الحيّة العلامّة الفعّالة المُدرّكة، وحيثُ نقولُ الروح المطلق والقلب إنّما نعني به هذا الجوهر) .

وقال: (أما مَنْ جهل الموت ولم يدر ما هو فأنا أُبين له : الموتُ ليس شيئاً أكثر من ترك النفس إستعمالَ آلاتها، وهي الأعضاء التي مجموعها يُسمّى بدنًا، كما يتركُ الصانعُ مثلاً إستعمالَ آلاته . فإنّ جوهر النفس جوهرٌ غير جسماني، ليست عرَضاً وأنها غير فانية ... فإذا فارق هذا الجوهرُ البدنَ بقيَ البقاء الذي يخصّه وتصقّى من كدورات الطبيعة وسعدَ السعادة التامة ولا سبيلَ إلى فنائه وعَدَمه فإنّ الجوهرَ لا يفنى من حيثُ هو جوهر ولا يبطلُ ذاته وإنما تبطلُ الأعراضُ والخواصُّ والنسبُ والإضافات التي بينه وبين الأجسام بأضدادها . فأما الجوهرُ فلا ضدَّ له، وكلُّ شيء يفسدُ فإنما يفسدُ من ضده) . هذا هو الأمر المحير في فكر وقول ابن سينا . " وكلُّ شيء يفسدُ فإنما يفسدُ من ضده " . ولما كانت النفس الناطقة جوهرًا وليس للجوهر ضدٌّ فإنها خالدة لا تفنى ولا تعرف العدم . هذا أحد قوانين الديالكتيك الماركسي القائل بوحدة وصراع الأضداد .

الطريف أنّ هذا الرجل كذلك يُسمّي الروحَ جوهرًا لذا فالروح كالنفس خالدٌ لأنه - حسب قناعاته - ليس له ضدٌّ ينفيه.

رأي أرسطو بأنّ الروحَ نفسٌ مفكّرة . لم يذكر أرسطو علاقة النفس بالعقل إنّما ربطها بالروح جزءاً منه لكنه الجزء المفكّر.

والفيلسوف أبو نصر الفارابي يقول في كتابه (الثمرّة المرضية) أن الروح الذي لك هو من جوهر عالم الأمر، ولا يتعين بإشارة، ولا يتردد بين سكون وحركة. فلذلك تدرك المعلوم الذي فات، والمنتظر الذي هو آت، وتسبح في عالم الملكوت، وتنتقش في خاتم الجبروت."

كما حاول الفارابي التوفيق بين تعريف كل من أفلاطون وأرسطو للنفس. فهو يقول كأفلاطون أن النفس العاقلة هي جوهر الإنسان عند التحقيق وأنها لا تفنى بفناء البدن، وأن المعرفة الحقة هي سبيل الصعود إلى العالم العلوي...

يقول الفيلسوف والطبيب (ابن سينا) لو كانت القوة الناطقة قوة جسمانية لكان لا يوجد أحد من الناس (على مر السنين) إلا وقد أخذت قوته تنقص، ولكن الأمر في أكثر الناس على خلاف هذا. بل العادة جرت في الأكثر أنهم يستفيدون ذكاء في القوة العاقلة وزيادة بصيرة. فإذا ليس قوام القوة المنطقية بالجسم والآلة، وإذا هي جوهر قائم بذاته".

كما أقام البراهين على أن الصلة بين الروح والجسد صلة عَرَضِيَّة. فلا يؤدي فناء الجسد إلى فناء الروح. ففي رسالته (معرفة النفس الناطقة وأحوالها) يقول "إعلم أن الجوهر الذي هو الإنسان في الحقيقة لا يفنى بعد الموت، ولا يبلى بعد المفارقة عن البدن بل هو باق لبقاء خالقه تعالى. وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن، لأنه محرك البدن ومديره ومتصرف به. والبدن منفصل عنه تابع له. فإذا لم يضر مفارقتها عن الأبدان وجوده... إلى أن يقول: "ثم أن الإنسان في نومه يرى الأشياء ويسمعها، بل يدرك الغيب في المنامات الصادقة بحيث لا يتيسر له في اليقظة. فهذا برهان قاطع على أن جوهر النفس غير محتاج إلى هذا البدن، بل هو يضعف بمقارنة البدن ويقوى بتعطله. فإذا مات البدن وخرب تخلص جوهر النفس عن جنس البدن".

ثم يجيء دور فيلسوف آخر هو الإمام أبو حامد الغزالي... فنجدته يتحدث عن النفس والروح ويفرق بينهما: "فالنفس لديه هي ذلك الجوهر الذي يجمع بين العالمين، وهما عالم العقل أي العالم الإلهي وعالم الحس أي العالم المادي. وقد وصف الغزالي هذين العالمين على نحو قريب جداً مما فعل أفلاطون، بل ذهب إلى أن العالم الثاني ظلٌّ وخيال للعالم الأول، إذ يقول أن الرحمة الإلهية جعلت عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت، لأنه لا يوجد شيء في العالم الأول إلا وهو مثال لشيء من ذلك العالم وربما كان الشيء الواحد مثلاً لأشياء من عالم الملكوت، وربما كان للشيء الواحد من عالم الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الشهادة...". كما كان الإمام الغزالي يرى أن الجسم منزل أو مسكن للروح، وأنها تحل به لعناية إلهية، أي تزود لآخرتها من هذا العالم، وتظل في ذلك الجسم لمدة محددة لا تقبل زيادة ولا نقصاً ثم ينقضي أجلها. ويقرر أيضاً أن سعادة الإنسان لا تكمل إلا بعد الموت. وفي رسالته إلى ملكشاه يقول: "وهناك تختلف حظوظ الناس منها، فإن النفوس التي تشغل بالبدن فيلهيها ويصرفها عن الشوق وعن طلب الكمال الذي قدر لها، وعن الشعور بلذة هذا الكمال، لا تستطيع التخلص بعد الموت مما لحقها من ثقل البدن وشهواته... وتجد أن هناك نوعاً عظيماً من التضاد بين العالم الذي غادرته والعالم الذي انخرطت في سلكه، وحينئذ يشتد الأذى. ومع ذلك فإن هذا الأذى لا يدوم أبد الدهر لأنه لم يكن ذاتياً بل يرجع إلى أسباب عارضة. والنفس تتمحي ذنوبها

شيئاً فشيئاً حتى تصفو وتدرك هذه السعادة التي قدرت لها..."

كما يقول الغزالي أيضاً عن الروح أنه اللطيفة الربانية الروحانية وأن هذه اللطيفة على علاقة مع القلب الجسماني، وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في إدراك وجه علاقتهما، فإن تعلق الروح بالقلب يضاهي تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات، أو تعلق المستعمل للألة بالآلة، أو تعلق المتمكن بالمكان. وهكذا في الوقت الذي يرمز النفخ من الروح الإلهية في الجنين المتقبل لها، إلى بداية الإتحاد بين الجوهر والعرض في الإنسان، فإن الموت رمز إلى عودتهما إلى الانفصال، وكل ما يبقى بعد الموت هو الجوهر. ولا يعني الموت بالنسبة إلى جوهر الإنسان إلا اللحظة التي يتخلص فيها من العرض.

ثم يجيء دور فيلسوف قرطبة القاضي أبو الوليد بن رشد، ويعد من أكبر شراح أرسطو. وهو يقول "إننا ندرك النفس وأشياء كثيرة، ولا ندرك حدها. ولو كنا ندرك حد النفس مع وجودها لكنا نعلم ضرورة من وجودها أنها في جسم أو ليست في جسم، لأنها إن كانت في جسم كان الجسم ضرورة مأخوذة في حدها، وإن لم تكن في جسم لم يكن الجسم مأخوذاً في حدها. فهذا هو الذي ينبغي أن يعتقد..."

وانحاز ابن رشد صراحة للإمام الغزالي قائلاً: "وما يقوله هذا الرجل جيد.. ولا بد في معاندتهم أن نوضح أن النفس غير فانية كما دلت عليه الدلائل العقلية والشرعية. وأن يوضح أن التي تعود هي أمثال هذه الأجسام التي كانت في هذه الدار لا هي بعينها، لأن المعدوم لا يعود بالشخص." فهو يتحدث عن الجسد الأثيري، وهو مثل الجسد المادي، وهو الذي يعود بالنفس إلى الدار الأخرى.

كما أن ابن رشد أقام البراهين على خلود الروح في كتابه (الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة)، وفيه يبيّن كيف أن الإنسان لم يخلق عبثاً وإنما كي يدرك الكمال في العلم والفضيلة. وليس إدراك ذلك ممكناً في هذه الحياة الدنيا لأنها عابرة، فلا مفر من التسليم بوجود حياة أخرى تعود إليها النفس كيما تلقى جزاءها، وهذا أول دليل على خلود الإنسان. والدليل الثاني استمده من طبيعة الصلة بين الروح والجسم وأنها صلة عابرة، إذ ليس الجسم سوى آلة تستخدمها النفس، ووسيلة إلى إدراك ما يحتوي عليه عالم الحس. وهو يرى أن الخلود لجميع النفوس دون أية تفرقة، وسواء أكانت نفوساً شقية أم سعيدة.

ومن يراجع أقوال فلاسفة آخرين مثل ابن باجة وابن طفيل يجد الكثير من حقائق الروح ومن البيانات عن خلودها وعن عوامل سعادتها وشقائها.

ثم يجيء دور عالم معروف في الروح هو الإمام ابن القيم الجوزية. ومن يرجع إلى كتاب (الروح لابن القيم) يجد الكثير من البيانات عن أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال

العلماء. وفيه يبين كيف أن الأرواح قسمان: أرواح معذبة وأرواح منعمة. فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي، والأرواح المنعمة المرسلّة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا. فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها... ويبين كيف أن الشواهد كثيرة على تلاقى أرواح الأموات، وكيف أن الأدلة أكثر من أن نحصيها...
ويصف ابن القيم الروح بأنها "تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن، كما يتأثر البدن وينتقل عنها، فيكتسب البدن الطيب والخبيث من طيب النفس وخبثها".

ثم ينتقل ابن القيم إلى المسألة التاسعة عشرة وهي "ما حقيقة النفس وهل هي جزء من أجزاء البدن، أو عرض من أعراضه، أو غيرها؟ وهل الأمارة واللوامة والمطمئنة نفس واحدة لها هذه الصفات أم ثلاث أنفس؟"

وبعد أن يستعرض شتى الآراء في هذه الأمور ينتهي إلى ترجيح الرأي القائل أن الروح جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني غلوي خفيف متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم. فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكاً لهذه الأعضاء... وإذا فسدت هذه الأعضاء... فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح. ثم يضيف "وهذا القول هو الصواب في المسألة، وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة، وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة، ونحن نسوق الأدلة عليه على نسق واحد."

ثم ها هو العلامة المشهور عبد الرحمن ابن خلدون يتحدث عن بعض أنواع من الجلاء البصري ويصفه بأنه "إدراك يتعلق بالروح لا بالبصر". كما يتحدث في مؤلفه (تاريخ العالم) الذي أصبح يعرف فيما بعد بمقدمة ابن خلدون عن مس الجان ويعزو إليه بعض حالات الجنون. كما يقول "إن الروح تؤثر في الجسم المادي كما تتولد الحرارة بالضحك أو الحزن". ويشير إلى اتحاد الروح بالشيء المادي "وكيف تتجلى فيه الطبائع السماوية العليا والطبائع الدنيوية السفلى..."

كما تحدث عن الخلود الإمام الأصفهاني قائلاً: "إن الموت المتعارف الذي هو مفارقة الروح للبدن هو أحد الأسباب الموصلة للإنسان إلى النعيم الأبدي، وهو انتقال من دار إلى دار، فهو وإن كان من الظاهر فناء واطمحلاً فهو في الحقيقة ولادة ثانية. فالموت أي مفارقة الهيكل إذاً ضروري في كمال الإنسانية، ولكون الموت سبباً للانتقال من حال أوضع إلى حال أشرف وأرفع سماه الله تعالى توفياً وإمساكاً عنده، فقال تعالى

"الله يتوفى الأنفس حين موتها، والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى."

ويقول ابن مسكويه "الموت ليس بشيء أكثر من ترك النفس استعمال آلاتها، وهي الأعضاء التي يسمى مجموعها بدنًا. كما يترك الصانع استعمال الآلة. وإن النفس جوهر غير جسماني وليست عرضاً، وإنها غير قابلة للفساد، وأن هذا الجوهر مفارق لجوهر البدن، مباين له كل المباينة بذاته وخواصه وأفعاله وأثاره. فإذا فارق البدن على الشريطة التي شرطها من الخير بقي البقاء الذي يخصه، ونفى من كدر الطبيعة، وسعد السعادة التامة، ولا سبيل إلى فنائه وعدمه".

وأما أخوان الصفا "فقد أرجعوا خوف الناس من الموت وكرهيتهم له إلى أن هذا حتى لا تعلم النفوس أن لها وجوداً خلواً من الأجسام، لأنها لو علمت لفارقت أجسادها قبل أن تتم وتكتمل. وإذا فارقت أجسادها تكون مشغولة بتأييد النفوس الناقصة المجسدة لكيما تتم هذه وتكمل تلك وتتخلص من حال النقص وتبلغ حال الكمال وترتقي هذه المؤبدة أيضاً إلى حال هي أكمل وأشرف وأعلى، وأن إلى ربك المنتهى." ¹¹⁹

أما بالنسبة لفلاسفة الغرب في كلامهم عن الروح والنفس .

فقد عد الروح بعض فلاسفة اليونان بخاراً، واعتبرها آخرون حرارة، وتخليها قوم منهم أثيراً. أما الفيلسوف طاليس المتوفى سنة (548) ق م فقد عدها أصل الحركة.

أما أشياع الفيلسوف فيثاغورس المتوفى في القرن السادس ق م فقد قالوا: إنها وحدة قائمة بذاتها وأداة تتحرك بحركة ذاتية وإنها الإدراك.

أما أفلاطون فقد رأى أن هنالك روحين أحدهما الروح العاقلة وهي الخالدة ومسكنها الدماغ، والأخرى غير خالدة ولا عاقلة وهي قسمان: غضبية ومستقرها الصدر، وشهوية ومكانها البطن.

أما أرسطو فقد حدد الروح بأنها الأصل والصورة الأولى لجسم طبيعي ومتمتع بحياة بالقوة. وعد ثلاث صنوف من الأرواح منبثة في مجموع الجسد وهي: الروح الغاذية، والروح الحاسة أو الحيوانية والروح العاقلة.

فلما جاء الفيلسوف الإسلامي أبو الوليد بن رشد المتوفى سنة (595) هجرية ارتضى هذا التقسيم المثلث وبقي مذهبه شائعاً تحت أسماء متعددة

فلما ظهر الفيلسوف الفرنسي ديكارت المتوفى سنة (1560) م حذف الروح الحاسة ولم يبق إلا الروح

¹¹⁹ الإنسان روح لا جسد للدكتور رؤوف عبيد

العاقلة واهتم بتمييز الروح عن الجسم وتحديد خصائص كل منهما.

فاعتبر ديكارت الروح جوهرأً أخص صفاته الفكر الذي هو أصل كل رأي واعتبر الجسم جوهرأً أخص صفاته الإمتداد ومن أحواله الصورة والحركة. وذهب إلى أن هذين الجوهرين متميزان أحدهما عن الآخر تمام التميز الأول لا يتصور فيه إمكان التجزي والانقسام وعدم التجانس في أجزائه بخلاف الجوهر الثاني فإنه يقبل الانقسام والتجزئ بطبيعته¹²⁰.

74: بالعودة إلى المنظور العلمى للقضية مرة أخرى ، فمن المعروف علمياً أننا نصف الكائن بأنه كائن حي إذا احتوى جسمه على الأقل خلية أو أكثر... وأن يكون قادراً على صنع الطاقة اللازمة لنموه وتكاثره. وأن يكون قادراً على الاستجابة والتكيف مع متغيرات وسطه ومحيطه الذي يعيش فيه. وبهذا التعريف يمكن اعتبار كل جسم يتحرك وينمو يمتلك قوة حياتية ، أي له القدرة على التنفس وتمثيل الغذاء وإنتاج المثلث... وبهذا فإن التعريف بهذه الكيفية يشمل النباتات والمجهريات، والحشرات ، والحيوانات والانسان .

والموت هو توقف " الحركة والنمو " ، أي توقف التنفس ، وانتهاء عملية تمثيل الغذاء ، وتجديد الخلايا، وإنتاج المثلث سواء بالتكاثر الجنسي أو اللاجنسي .

وهناك من يعتبر مفهوم " الروح " معادل للمبدأ الحيوي ، ويعتبرون أن مفهوم " الروح " راقى بحيث لا يمكن الصاقه بالمجهريات الوضيعة ، كالفيروسات والكائنات وحيدة الخلية ، والديدان، والحشرات ، بل هو مميز وراقى . ولكن ما الفرق بين الكائنات الحية على اختلاف مسمياتها الذي جعل من الممكن إطلاق دلالة مفهوم " الروح " على بعضها دون الأخرى ؟

انه الفرق في درجات الوعي، فهناك كائنات عضوية لا تملك الوعي بالمعنى الدارج مثل النباتات والحيوانات وحيدة الخلية والحشرات نسبياً ، بينما كائنات عضوية أخرى تمتلك أوليات حسية وردود أفعال ولكن لا ترتقي لتكوين " الوعي " ، ووعي الانعكاسات، ووعي الزمن ، ووعي بنتائج العمل ، ووعي بحالة الموت .

بينما نجد أن الانسان هو من يمتلك الجهاز العصبي ومركزه نصفى كرة الدماغ الكبيرتين اللذان يمتلكان تركيبية معقدة وراقية بحيث أرسيا المقدمات الضرورية لتكوين " اللغة " التي هي مجموعة من المفاهيم المختلطة، فمنها من تعكس الواقع بصورة واقعية ، ولكننا نجد أن هناك من المفاهيم والتصورات والتخيلات التي تعكس الواقع بطريقة مشوهة . ان الدماغ له القدرة على خزن الخبرات العملية والمعنوية والحسية والتعبير عنها بمفاهيم وكلمات دالة على مكونات الواقع المعاش وتأثيراته.

والدلالة اللغوية لمفهوم " الروح " هنا هي دلالة تعني " قوة حياتية ، حياة " وهي حالة مرتبطة بنشاط جسم الكائن حينما يكون في حالة حركة، واستجابة للمؤثرات، والتعبير عن الأحاسيس - أي الوعي - ، وفي حالة انعدام هذه المظاهر يأتي مفهوم آخر نطلقه على الجسم هو مفهوم " الموت " .

وهنا لا بد من السؤال : ما هو الموت حسب هذا الرأي ؟ الموت هو انعدام " الوعي " ، " انعدام الاستجابة " ، وذلك بسبب توقف عملية التنفس ومن ثم التمثيل الغذائي، أي توقف عملية التغذية للجسم، وهذا يؤدي بدوره الى توقف عملية البناء والهدم في الجسم " أي الموت " .

وبهذا نفهم "الموت " بأنه حالة مضادة للحياة تكتنف الجسم، وليس زوال مادته التكوينية من عناصر كيميائية، وأملاح معدنية ، أي أن الجسم ككيان وصل الى حالة يفتقد فيها القدرة الحسية والتعبيرية، أي لا يمتلك " الوعي " ، أي مجازاً ليس به " روح " ، فالموت عند الانسان هو حالة من انعدام " الوعي " ، الاحساس، الرغبة ، التعبير ، التذكر ، التفكير

ولكن متى يحدث الموت لأجسام الكائنات الحية ؟

ولفهم هذا يجب أن نفهم مم تتكون الأجسام العضوية ؟ فمن الملاحظ أن الأجسام الحية تتكون من أجهزة تخصصية مترابطة فيما بينها ، وتتعاون بنتائجها العملية تعاوناً تكاملياً يجعل الجسم الحي يعمل ككيان، ويستجيب للمؤثرات الخارجية.

قال: ولما كانت الروح شيئاً والجسد شيئاً آخر فلا يتصور أن تتبع الروح حال الجسم ولا مصيره. وعليه فيفنى الجسم والروح باقية.

احتاج أشياع هذا المذهب للبحث عن واسطة يصح أن توجد بين الروح والجسد لتصل أحدهما بالآخر فإنهما لما كانا من طبيعتين مختلفتين كل الاختلاف فيصعب أن يتحدا أحدهما بالآخر على النحو الذي نرى عليه الإنسان الحي بدون أن يكون بين الجسد والروح اتصال بواسطة شيء ثالث فارتأوا ثلاثة آراء. فذهب الفيلسوف مالبرنث المتوفي سنة (1715) م إلى أنه لا يوجد بين الروح والجسد أدنى اتصال غير أن حركة كل منها خلقت مقابلة للأخرى بدون أن يكون أحدهما سبباً في حركة الآخر. فأما أن يكون الخالق يحرك الأجساد بواسطة النواميس التي يحكم بها انفعالات الروح وأما أن يثير في الروح من الانفعالات ما تقابل به حركات الأجساد.

وإذا تعطل أحد هذه الأجهزة ، فإنه يؤثر بهذا على تعطيل أجهزة أخرى ، مما يؤثر على تكاملية العمل الداخلي للجسم ، فينهار تماسكه ، ويموت .

وبالتالي فمن يقول بأن الروح لها كينونة خاصة بالإنسان ، تختلف عن الكائنات الحية الأخرى ..!! لا يستطيع الإجابة على السؤال : ما هو وجه الاختلاف بين ما يُسمى روح " الإنسان " وروح القرود ؟ وما هو الفرق بين هذه الروح الخاصة بالإنسان، وأرواح الحشرات والحيوانات البرية على اختلاف أنواعها ؟

ومن يتبنى الرأي القائل بوجود أرواح للعضويات الحية لا يستطيع أن يقرر ما إذا كانت هناك روح للكائنات المجهرية كالأميبيا والفيروسات ، ولا حتى للديدان والحشرات ومعلوم أن الفيروسات "ليس لها لون لأنها أصغر من الطول الموجي للضوء"، ولكنها تتكاثر بطريقة أو بأخرى ... وكان المعهد القومي الأمريكي لبحوث الجينوم البشري للفيروسات قد أعلن أن الفيروسات موجودة بالقرب من الحد الفاصل بين الأحياء وغير الأحياء.

وقد شرح العلماء أن الفيروسات تتجلى في صورتين مختلفتين (طورين two phases)، أحدهما خارج الخلية، ويسمى "جزيء فيروسي virus particle"، وهو المقصود في الغالب عند ذكر كلمة فيروس، والفيروس في هذا الطور يفتقد لكل عناصر الحياة الضرورية، أما التجلي الثاني، فهو ذلك الذي يتخذهُ الفيروس داخل الخلية الحية التي يُصيبها virus-infected cell، وهو الطور الذي يمكننا علمياً أن نصف به الفيروس ككائن حي، حيث يصبح هذا الفيروس قادراً على التكاثر ونسخ نفسه ملايين المرات، بل والسيطرة الكاملة على الخلية.

وحينما يصل الفيروس الى الطور الثاني ، لا بد من السؤال ، هل الفيروس بهذا الطور ، وهذا التكوين كائن حي، ويمتلك روحاً ، أو جزءاً من روح ؟! هذه كلها أشياء تستحق التأمل والتدبر.

المصادر :

- 1- هيدجر والميتافيزيقا . المؤلف : محمد طواع . الناشر : إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2002 .
- 2- حقيقة الصابئة المندائيين " بحث في تاريخ أمة حاضرة منسية " . المؤلف : حامد نزال السعودي: الناشر؟ 2009 .
- 3- التفسير القرآني واللغة الصوفية في فلسفة ابن سينا . المؤلف : د. حسن عاصي . الناشر : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1983 . الصفحة 188 .
- 4- مُقدِّمة ابن خلدون . دار العودة، بيروت 1981 . الصفحات 428 و 429 .
- 5- موقع الحوار المتمدن – رمضان عيسى

ولكن الفيلسوف لبننتز المتوفي سنة (1716) م خالف مالبرنش وذهب مذهباً آخر فقال: إن الروح والجسد متميزين أحدهما عن الآخر وقال إن انفعال أحدهما للآخر ليس من تأثير أحدهما على الآخر ولكن الخالق خلق الروح والجسد على شاكلة واحدة بحيث أن كل حركة وسكون في أحدهما يقابلها نظيرة له في الآخر، مثلهما في ذلك كساعتين تملآن وتدوران في وقت واحد فتتوافقان في جميع حركاتهما وسكناتهما، وآلاتهما متميزة لا تعلق لبعضها ببعض.

ولكن الفيلسوف (كودورب) رأى رأياً ثالثاً. فقال إن بين الروح والجسد شيئاً ليس بروح ولا جسد ولكنه مشترك بينهما وظيفته أن يجمع بين الروح والجسد وأن يجعل أحدهما يقبل تأثيرات الآخر.

أما الفيلسوف باسكال الفرنسي فقال: إن وجه اتحاد الجسم بالروح ليس من الأمور الممكن إدراكها فإن الإنسان وهو أعجب المخلوقات لم يستطع أن يدرك ما هو الجسم. ولم يستطع أن يدرك ما هي الروح فمن يستطيع أن يدرك وجه اتصال أحدهما بالآخر¹²¹.

ونقلاً عن كتاب (أنا تتحدث عن نفسها) للدكتور عمرو شريف ، جاء فيه ما مختصره :

- عرض كارل بوبر نظرة الفلسفة اليونانية للذات الإنسانية بإدراك ثنائية الروح / العقل والجسم ، وقد مرت بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : الروح / العقل موجود مادي ، بالرغم أن فلاسفة هذه المرحلة نظروا للروح نظرة مادية ، إلا إنهم وضعوها في منزلة استثنائية داخل العالم المادي ، فهذا أنكسيمينيس يرى أن الروح نفس بخارى

¹²¹ لطالما ان النفس عند سقراط هي ظل الله في الانسان فان معرفة الله هي أولى المعارف لأن النفس ذات طبيعة الهية لها وجود قائم بذاته يختلف عن الجسم ، والنفس انما هي جوهر تستخدم الجسد لاوامرها .ويسمون الروح الجسم الاتمي والنفس هي الشعلة الالهية ، اما الفيلسوف هيروقليطيس فان النفس عنده جوهر لاهوتي رباني وهي كالجمره التي تبقى متوقدة ما دام الاستنشاق يزكيها.

اما الفيثاغوريون يعتقدون ان النفس تقوم من جزيئات لطيفة غير مرئية هبطت من الشمس ودخلت في الاجسام فكانت سبب الحياة والحركة فيها اذ ان من اخص صفات النفس عند الفيثاغوريين هي الحركة فكل شيء يتحرك بالنفس ولكن النفس تتحرك بذاتها وتنتقل من بدن لآخر اذ تمر بمراحل متعددة يتم فيها تطهير النفس .

ومن هنا فلا فرق عند الفلاسفة بين النفس الكلية النباتية والحيوانية والانسانية لان النفس الكلية لا تتجزأ الا عند دخولها الابدان وانما نتعرف على النفس من قواها الخمسة او جنود النفس وهي الحواس الخمسة كيف هو التعامل مع النفس من حيث الأرض والنبات والحيوان والعالم الكلي ولكن رغم تجزئتها عند دخولها البدن فانها على اتصال دائم مع النفس الكلية ، ولكن اهم من كل شيء هو ان النفس لا تدرك بالحسيات بل بالروحانيات لانها فاضلة ولا تأبه الا للخير المطلق ، لذلك فمن الفلاسفة من قال أن النفس لدينا جزئية واذا ما وصلنا الى التكامل عندها نرى الكلي وليس الجزئي فما النفس النباتية الا للنمو وما الحيوانية الا للحس وما النفس العقلية الا للعقل وكذلك اللاهوتية الربانية فاذا يجب أن نتخطى هذه الانفس الجزئية بالعمل الصالح واضطهاد النفس بكل ما اوتينا من قوة.

، وأنها هواء يدخل من (الكل) إلى داخل الحيوانات عندما يتنفسون ، وكلمة (الكل) تعنى أن العالم متشرب بخامة روحية واحدة ، وقد اختارت هذه المدرسة أن تكون الروح جزءاً من الهواء ، لأنه الأرهف والأخف بين الأشكال المعروفة للمادة ، وكان أنكساجوراس يميز بين العقل وبين جميع الجواهر المادية الأخرى ، فهو يرى أن العقل هو أكثر الأشياء تخلصاً ونقاء ، وأن لديه معرفة متصلة بكل شيء وأنه المتحكم فى كل ذى حياة .

وقد فسر هيراقليطس الجواهر المادية ومنها الروح باعتبارها عمليات مادية فى تدفق دائم يحكمها القانون logos ، ونظر إلى الروح باعتبارها ناراً لأنها الأخرى والأبقى . ويعتبر ألكيمون أول مفكر إغريقى يحدد موضع الإحساس والفكر فى الدماغ ، وتعتبر رسالة أبقراط الطبية أن الدماغ هو الرسول إلى الوعى ، وأن الروح هو الذى يمنح الدماغ الذكاء .

أما ديمقريطس يرفض تمييز الروح بأصل مختلف عن الجسم كالهواء والنار ، ويرى من خلال فيزيائه الذرية أن الروح تتكون من أصغر الذرات المادية ، وهى مستديرة وقادرة على الإنسياب خلال أى شيء ، وقادرة على تحريك الذرات الأخرى عن طريق اصطدامها بها . ويرى أن ذرات الروح تتوزع فى كل أجزاء الجسم ، وأن الروح جزأين ، الأول هو العاقل وموقعه القلب ، بينما يتفرق الجزء الآخر فى باقى الجسم .

- المرحلة الثانية : إضفاء الصبغة اللامادية على الروح / العقل :

نظرت هذه المذاهب إلى الروح باعتبارها كيان غير مادي بعكس ما قاله الفلاسفة السابقين ، ومن هؤلاء الفيثاغورثيون الذين يعتبرون أن النسب والعلاقات الرياضية بين الأعداد هى مصدر الظواهر والأشياء الطبيعية فى قوالب رياضية تشكل ماهيتها ، فالمبادئ الرياضية هى القوانين التى تنظم الطبيعة ، وتبعاً لمفهوم الفيثاغورثيين يمكن تصور أن الجسد يتم تشكيله بناء على صورة مسبقة تحدها الروح (تألف ونسب الأعداد) ، ويشارك الفيثاغورثيين فى النظر إلى الروح / العقل باعتبارها ماهية لا جسمية كل من : سقراط وأفلاطون وأرسطو وأفلوطين والقديس أوغسطين وغيرهم من المفكرين الدينيين والديكارتيين . فالروح عند أرسطو هو كمال أول للجسم الحى ، فعند أرسطو تكون الروح تكدر نحو الكمال ، أما الروح عند أفلاطون فقد خلقها الله على أفضل ما تكون ، ومن ثم لا يسعى إلى شيء أفضل بل هو روح محافظ . يقول الدكتور عمرو شريف أن أفكار أرسطو تستبقي فى بعض النواحي التطور البيولوجى ، فهو يحدد ثلاث مستويات للروح ، الروح الغذائية الموجودة فى كل الكائنات ابتداء من النبات ، والروح الحاسة التى هى مصدر الحركة والموجودة فى كل الحيوانات ، والروح العاقلة التى لا توجد إلا فى الإنسان ، وهذه

الأخيرة واعيية بذاتها وخالدة ، أى أنه يقول بروح تتطور مع تعقد الكائنات .

- ثالثاً التصور الأخلاقي للروح / العقل :

قد أدت الديانة الأورفية إلى الوعد بعالم أفضل لمن آمن بالدين الحق والطقوس الصحيحة ، ومع سقراط وديمقريطس تتسامى النظرة حيث يؤتى الفعل الأخلاقي من أجل ذاته فحسب ، فهو ليس ثمناً يدفع من أجل مقابل موعود فى حياة قادمة . وقد إنعكس هذا الموقف الأخلاقي على الفيثاغورثيين فهم يؤمنون ببقاء الروح وتناسخها أو مسخها حتى تكافىء أو تعاقب على فعلها .

جاء أيضا فى نفس المصدر السابق :

إن النفس عند ديكارت هو جوهر مفكر يتموضع فى الغدة الصنوبرية ، ويتحكم فى الروح الحيوانى ، وهذه الروح عبارة عن سوائل من صنف نادر جدا يقوم فى الحيوانات والإنسان بالكثير من العمل الآلى للدماغ ، وينتقل فى الأعصاب ليربط الدماغ بأعضاء الحس والعضلات والأطراف ، ويمكن النظر إلى هذا التصور كاستباق من ديكارت لمفهوم الإشارات العصبية الكهربائية.

- كان هناك من رأى استحالة التفاعل بين الروح (كجوه غير مادى) والجسم (كجوه مادى) ، وقد رد ديكارت على هذا الاعتراض ، وقد تصدى بعض الديكارتيين أيضاً لهذا الاعتراض بأن الله يتدخل بشكل مباشر فى بعض المواقف (المناسبات) لفعل بعض الأشياء ويطلق على هذا التفسير مبدأ المناسبة ، والفيزياء الحديثة فى جانب رأى ديكارت ، إذ أثبتت أن الأجسام تؤثر فى بعضها من خلال وسيط هو مجالات الطاقة fields ، فالجسم يعدل فى المجالات المحيطة ، عندئذ يؤثر المجال المعدل على جسم آخر ، وهكذا ، أى أنه ليس ضرورياً أن يقتصر التأثير على المتشابهات كما أعتقد منتقدو ديكارت .

- قد ذكر كارل بوبر أنه كبديل لمذهب التفاعل ، فقد طرح الفيلسوف الديكارتي (سبينوزا) مذهب التوازي paralleism الذى يرى أن ليس ثمة تفاعل بين العقل والجسم ، بل هناك توازي يوهم بالتفاعل ، فعندما يود عقل الإنسان (الإرادة) أن يحرك ذراعه مثلاً ، فإن الطرف يتحرك دون أن تكون هناك علاقة سببية ، والعكس بالعكس ، فإذا تحرك عضو يظن العقل أنه صاحب القرار ، بينما فى الحقيقة هناك توازي بين الإرادة والفعل ، دون علاقة سببية ، ويؤمن سبينوزا أن ذلك كله يتم بتدخل الرب ، وقد رفضها المتدينون المسيحيون بسبب أنها تجرد المعجزات من طابعها الإعجازى ، كما رفضها الشكاك الملاحدة .

ثم قدم سبينوزا طرحاً يحافظ فيه على مفهوم التوازي دون الإحتياج للمعجزات المتكررة ، ويعتمد على تعريفه للجوهر بأنه الشئ الذى لا يعتمد وجوده على أى شئ آخر ، ومن ثم فالجوهر الوحيد عند ديكارت

وسبينوزا هو الرب وليس الجسم ولا العقل ، فاعتبر أن العقل والوعى والمادة صفتين متوازيتين (وجهين) لهذا الجوهر الوحيد ، ومن ثم لا لزوم للجوء لتفسير المعجزات المتكررة .

ويشرح سبينوزا علاقة المادة (الجسم) والعقل (فى ظل مفهوم التوازي) بأنهما يمضيان متوازيين مثل الوجهين الداخلى والخارجى لقشرة البيضة ، وفى المادة غير الحية لا يكون الوجه الداخلى للقشرة واعياً ، ومع إندماج الذرات فى جزيئات عملاقة مكونة المادة الحية تنبثق من الوجه الداخلى للقشرة ذاكرة الجزيئات ، وفى الحيوانات العليا تنبثق ذاكرة الوعى ، وهذا المذهب يحقق للماديين الراحة الفكرية ، فهو يجعل كل شىء كامن فى المادة ، لذلك كان من المؤمنين بوحدة الوجود.

أما مذهب (ليبنتز) ، فقد كان ديكارتيّاً فى نظرتة للروح / العقل والجسم ، لكنه خالف الديكارتيين فى كيفية التلاقى بينهما ، فرفض تدخل الرب لإحداث التفاعل ، ورفض مذهب التوازي ، ورفض وحدة الوجود ، وكبديل قال بتعدد الجواهر (الإله – الروح – المادة) مع تميز وإختلاف جوهر الإله ، فهو الذى خلق باقى الجواهر على صورته ووهبها درجات مختلفة من المعرفة والقوة ، وبناء على ذلك أنشأ مذهبه المعروف ب(التناسق سابق التقدير) الذى يقول بأن الله قدر مسبقاً أن تشعر عقولنا بما تفعل أجسامنا وأن تقوم أجسامنا بفعل ما تتواه عقولنا ، وبالتالي لا يقتضى الأمر تدخلاً خاصاً من الرب فى كل مناسبة . فما يظهر لنا من توافق وعلاقة سببية هو أثر للتناسق سابق التقدير الذى أسسه الإله ، وقد قال كارل بوبر معلقاً على هذا الكلام أن هذه النظرة تنتهى إلى إلزام للبشر وجبرية لا تتناسب مع حكمة الله وكماله .

- وحدث بعد ذلك هجمات المذهب المادى الجذرى المتلاحقة التى قادها أكبر أنصاره (ديفيد هيوم) ، وقد صد (كانت) هذه الهجمات ، ف(كانت) يؤكد أن العقل لا يستطيع أن يحيط بكنه الأشياء ، وأنه مهياً بطبيعته لإدراك الجزيئات والظواهر فقط ، فنحن عرفنا الإله بالضمير وليس بالعقل ، وربما كان أهم ما خلفه (كانت) هو القول بوجود عالمين ، الأول عالم الزمان والمكان الذى يدرسه العلم عن طريق ظواهره ، ثم عالم اللازمان (عالم الأزل) الذى لا يستطيع العلم أو العقل البشرى أن يصل إليه ، وإنما تدركه الروح عن طريق الحدس والشعور والنظرة الصوفية ، ويرى (كانت) أنه ليس هناك تناقض فى أن يعيش الإنسان فى عالمين مختلفين فى وقت واحد ، عالم الزمان والمكان ، وعالم الروح اللامتناهى .

- أما بالنسبة لنظرية التطور فالكثير من المؤمنين بها يعتقدون أنها قدمت الدليل العلمى على مادية الإنسان حين أعلن أن الفوارق العقلية بينه وبين بقية الكائنات فوارق كمية وليست كيفية ، وأنها ترجع إلى زيادة حجم وتعقيد المخ البشرى عن أسلافه من الرئيسيات ، ولكنهم يظلوا متناقضين فى تفسيرهم لحقيقة الوعى والإدراك البشرى القوى جداً ، والذى يحتم وجود مصدر خارجى له .

جاء أيضاً في كتاب (أنا تتحدث عن نفسها) للدكتور (عمرو شريف) ما مختصره كالآتي :

- من المفاهيم الخاطئة واسعة الإنتشار عن الروح والحياة أن الأولى مسؤولة عن الثانية ، وأن الموت يقع عند مفارقة الروح للجسد ، والصواب أن الحياة ظاهرة بيولوجية توجد في جميع الكائنات الحية ، النباتية والحيوانية ، كما توجد في جنين الإنسان قبل نفخ الروح (الذي يحدث تبعاً للآراء الفقهية بعد الشهر الرابع من الحمل) بل توجد أيضاً في الحيوان المنوى والبويضة ، أما الروح الذي هو نفخه نسبها الله إلى نفسه ، فقد أختص بها الإنسان ، فميزه بقدراته العقلية وملكاته الروحية ، واستحق بها الخلافة في الأرض.

إذا توقف التنفس تموت جميع أعضاء الجسم (بما فيها المخ والقلب).

وإذا توقف القلب يموت جميع أعضاء الجسم (بما فيها المخ وعضلات التنفس)

وإذا توقف المخ يتوقف التنفس ويضطرب عمل القلب ثم يتوقف

تعتمد حياة القلب (يقصد القلب الطبى) وبعض أعضاء الجسم بعد موت المخ الكلى (وأيضاً موت جذع المخ) على أجهزة طبية خاصة وعقاقير معينة ، ولا تعتبر حياة إنسانية ، فهي حياة صناعية بدون روح .

يسجل الطب مرحلتين للموت : الأولى هو الموت الجسدى أو الموت الإكلينيكي ، وهى توقف أجهزة الجسم عن العمل ، فلا يعود للحياة مرة أخرى ، والمرحلة الثانية هى الموت الخلوى أو الموت الجزيئى ، وفيه تتحلل الخلايا والأنسجة والأعضاء ، وخلال هذه الفترة إذا نقلنا أى نسيج أو عضو قبل موته الخلوى أو الجزيئى إلى جسد إنسان آخر فإنه يستطيع أن يحيا فى الجسد الجديد لسنين عديدة ، وهذا يثبت أنه برغم توقف الحياة فى الجسد ككائن حى متكامل ، وهو ما يطلق عليه الطب (الموت الجسدى) ، فإن ذلك لم يأخذ معه الحياة من الخلايا والأنسجة والأعضاء المنفردة ، والتي تستطيع أن تكمل حياتها لساعات فى جسد الميت ثم لسنين طويلة تحت إمرة وخدمة جسد وروح جديدين .

- يبين لنا القرآن الكريم فى كل مواضعه أن (الموت) هو المقابل (للحياة) ، ولكن الحياة غير الروح ، وحول هذا المعنى قال الشيخ الشعراوى (رحمه الله) : (أن الذين يقولون إن الحياة هى الروح مخطئون ، فالنبات به حياة ، يمكن أن نسميها (نامية نباتية) ، فالنبات ينمو وفيه حركة وفيه أشياء نعرف منها أن النبات حى ، وإذا توقفت الحياة فى النبات يذبل ويموت ، والحيوان به حياة (نامية حيوانية) لكن وظائف هذه الناميات الحيوانية غريزية لا تستخدم العقل فى توجيهها ، فمثلاً لو ضربت القطعة فلا إجابة لك عندها إلا الخربشة ، أما الإنسان فيختار من بين بدائل متعددة باستخدام العقل والفكر) ، ويقول أيضاً الشيخ الشعراوى (إن سر الإنسانية هو زيارة الملك للجنين ونفخ الروح فيه ، وهى حمل الأمانة والتكاليف الشرعية ، وذلك بالإختيار بعقله بين البدائل المختلفة).

- مما يؤكد الطبيعة المختلفة للروح عن حياة الجسد هو مغادرة الروح للجسد أثناء النوم ، وبالرغم من ذلك

فالنائم ليس ميتاً ، بل إن كل أعضاء جسمه فى حياة تامة ، وقد بين القرآن الكريم والحديث الصحيح أن (النوم هو شبيه الموت ، وأن اليقظة من النوم شبيهة البعث) وذلك لكى نتعظ ونوقن بالبعث ، لذلك العلماء قديما سموا النوم ب(الموت الأصغر).

- قال تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ...) ، وقد أتفق جمهور العلماء أن الأنفس المذكورة فى الآية تعنى أرواح الناس ، وأن التوفى معناه قبض الروح.

يقول الله تعالى (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ...).

- بما أن الموت هو نقيض الحياة ، فإنه يتكون من مرحلتين هما :

1- مغادرة الروح للجسد.

2- توقف الحياة (الموجودة أصلاً فى الجسد قبل نفخ الروح).

والسؤال الذى يفرض نفسه هو : عند الموت ، هل مغادرة الروح للجسد وتوقف الحياة يحدثان معاً أم أن أحدهما يسبق الآخر؟

الإجابة : مغادرة الروح للجسد تسبق توقف الحياة فى الإنسان ككل ، وفى أعضائه وأنسجته وخلاياه. والأدلة كالاتى :

الدليل الأول : هو دليل منطقي ، يعتمد على مبدأ أن (نقض البناء يكون عكس مراحل إقامته) ، وعند تطبيق ذلك على مرحلتى خلق الإنسان ، نجد أن الجنين منذ كان نطفة هو كائن حى ، ثم تنفخ فيه الروح عند مائة وعشرين يوماً ، وإذا كان الموت هو نقيض الحياة ، فالأرجح أن تغادر الروح الجسد عند الموت أولاً ثم تتوقف الحياة بعد ذلك .

الدليل الثانى : دليل تجريبي ، يعتمد على إمكانية نقل بعض أعضاء الإنسان الحيوية بعد بضعة ساعات من موته إلى جسد جديد ، حيث تظل حية لسنين طويلة ، وهذا يثبت أنه بالرغم من أن الروح قد غادرت الجسد ، فإن الأعضاء الحيوية والأنسجة تظل حية لساعات فى جسد الميت مما يسمح بنقلها ، أى أن قبض الروح يسبق توقف الحياة.

الدليل الثالث : دليل الرواية ، وهو ما يعرف ب(أحاديث شخوص البصر عند الموت) وفيها يخبر الرسول ﷺ أن البصر عند الموت يتبع - أو يشخص إلى - الروح أو النفس ، أى أن الروح تفارق الجسد وهو

ما زال حياً ، وهى ثلاثة أحاديث :

1- دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره (شخص) فأغمضه ثم قال (إن الروح إذا قبض تبعه البصر)

2- قال رسول الله ﷺ (إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر ، فإن البصر يتبع الروح ..)

3- قال رسول الله ﷺ (ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره؟) قالوا : بلى ، فقال (فذلك حين يتبع بصره نفسه) ، ويؤكد الحديث أن الموت ليس بإفناء ، وإنما هو انتقال وتغيير حال وإعدام الجسد دون الروح.

الدليل الرابع : وهو قوله تعالى (فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين) (الواقعة) ، تبين الآيات حقيقتين : الأولى : إن الحلقوم هو آخر جزء من الجسد تغادره الروح ، وهذا نفهمه من أسلوب التحدى لأى شخص أن يستطيع إرجاع الروح إلى مستقرها داخل الجسد.

الثانية : إذا وصلت الروح إلى مستوى الحلقوم فهى قد تركت مستقرها داخل الجسد ، وهذا نفهمه من كلمة (ترجعونها) ، فالإرجاع يدل على أنها تركت مكانها الأصلي داخل الجسد ، وهذا مثل قوله تعالى (إن لله وإن إليه راجعون) ، ولم يقل مثلاً (ذاهبون) مما يدل أن الأرواح ترجع لمكانها الأصلي عند الله عز وجل . ويبين الحديث الشريف هذه الحقيقة أن الروح إذا وصلت الحلقوم لا تقبل التوبة ولا تقبل الوصية ، وقدرة الإنسان على التوبة والوصية تعنى أنه ما زال حياً ، فقد جاء فى الحديث (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) ، وقوله (ما لم يغرغر) بمعنى لم تبلغ روحه الحلقوم .

ونخلص من هذه الأدلة الأربعة أن الروح تغادر الجسم قبل توقف الحياة فى جسم الإنسان (ككائن حى) ، وكذلك فإن الروح تترك مستقرها فى الجسد قبل توقف الحياة فى المخ وأعضاء التنفس والقلب ، وهذه الأجهزة هى الأجهزة الحيوية التى إذا توقف واحد منها عن العمل مات الإنسان.

- ومن أجل أن نفهم الفرق بين الوفاة والموت ، يجب أن نتأمل ست حقائق عند تأمل آيات القرآن وهى : الأولى : ينسب الموت إلى الإنسان وباقى الكائنات الحية وأيضاً الجمادات.

الثانية : الوفاة لا تنسب إلا إلى الإنسان.

الثالثة : الوفاة أو التوفى ليس هلاك للجسد أو إهلاكه ، فالوفاة تحدث أيضاً أثناء النوم.

الرابعة: الوفاة والموت شيان مختلفان ، ولما كانت الوفاة هى قبض الروح ، فلا بد أن يكون الموت شيئاً

آخر

(ذكر الموت فى ستين موضعاً فى مقابلة الحياة ، أما التوفى (قبض الروح) فيقابلة (نفخ الروح).

الخامسة : يتكون الموت من مرحلتين ، هما قبض الروح ثم الموت الجسدى.

السادسة : الموت (وليس الوفاة) هو المرحلة الأخيرة للإنسان فى هذه الحياة الدنيا ، فكل آيات القرآن الكريم التى تذكر فيها أحداث ما بعد الحياة الدنيا تجيء بعد لفظ الموت ، وليس لفظ الوفاة .

(تجدر الإشارة إلى أن كثيراً من العلماء اتفقوا على إطلاق تعبير (الموت الأصغر) على النوم ، والأكثر صواباً هو تسمية النوم ب(الوفاة الصغرى) أو (وفاة النوم) ، بينما تكون مغادرة الروح النهائية والمستديمة للجسد عند الموت هى (وفاة الموت).

- يتضح من هذه الحقائق أن التكريم الأساسى للإنسان وما حمل من تكاليف شرعية يرجع إلى وجود الروح فيه ، لذلك نرى أن الوزر الشرعى الأساسى والرئيسى على جريمة القتل يرجع إلى إزهاق هذه الروح (الوفاة) وليس إنهاء حياة الجسد (الموت) الأمر المشترك بين جميع الكائنات الحية .

- الموت خلق مثل الحياة بالضبط وليس عدماً أو فناء ، فالخلق عكس العدم ، قال تعالى (الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ...) ، والموت مرحلة من مراحل الأبدية ، وهو ينقلنا إلى عالم حقيقى أو قل إلى عالم الحقيقة .

- لقد توصل الطب الحديث إلى أن توقف المخ الكلى عن العمل أو موته هو توقف نهائى لا رجعى وليس غيبوبة مؤقتة قد يفيق منها الإنسان ، وإذا كان جذع المخ هو المتحكم فى وظائف القلب والتنفس ، فإن موت جذع المخ يؤدي مباشرة إلى توقفهما ، أى إلى الموت ، لذلك أصبح الطب الآن يعتبر أن موت المخ هو موت للجسد أو هو موت الكائن الإنسانى ، وبالتالي إذا أثبت الطب موت المخ الكلى أو موت جذع المخ بلا رجعة ، فقد سبقه مغادرة الروح لجسم الإنسان ، وبذلك تكتمل ظاهرة الموت من وجهتى النظر العلمية والدينية.

- لا شك أن القرآن لم ينتزل ليعلمنا كيف نحكم على موت الإنسان ، وترك ذلك لأهل الذكر وهم الأطباء ، وهذا ما قرره مجمع البحوث الإسلامية ، ومع ذلك فإن المجمع قد حدد 4 علامات استنبطها من القرآن والاحاديث النبوية ، يشخص وجودها مجتمعة موت الإنسان ، وهذه العلامات تتفق مع رأى الطب وهى :
توقف التنفس ، وإحداد البصر ، وإفراج الشفتين ، وسقوط القدمين فلا ينتصبان.

وانعقدت دورتان للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت ، وقد إعتبرت كلتاهما الإنسان ميتاً إذا توقفت جميع وظائف دماغه نهائياً عن العمل بما فى ذلك جذع المخ حتى وإن ظلت بعض الوظائف كالتنفس والقلب تعمل فى غرف الإنعاش بفعل الأجهزة أو العقاقير ، وهذا أيضاً ما قرره مجمع الفقه الإسلامى التابع لمنظمة

مؤتمر العالم الإسلامى المنعقد فى العاصمة الأردنية عمان ، ومجمع البحوث الإسلامية فى القاهرة ، فيعتبر الشخص ميتاً شرعاً بعد توقف التنفس والقلب توقفاً تاماً بعد رفع هذه الأجهزة ، فبمجرد موت الدماغ يجوز رفع أجهزة الإنعاش عن الشخص .

(إنتهى كلام الدكتور عمرو شريف فى كتابه (أنا نتحدث عن نفسها)) .

تعقيبى على ما سبق :

أتفق مع معظم ما سبق فهو الأصح والمتوافق مع القرآن والسنة ، ولى تعقيبين هامين بخصوص ما سبق :
الأول : نلاحظ بوضوح أن رأى الطب يقول أن موت الدماغ هو الموت الحقيقى ، وفى نفس الوقت نلاحظ أن الأحاديث النبوية تقول أن أثناء سكرات الموت تشخص الأبصار وتبلغ القلوب الحناجر ، وأن النفس أو الروح تبلغ الحلقوم ، وكل هذا يؤكد ما قلته سابقاً عند كلامى عن حقيقة القلب والصدر فى القرآن وأنهما على الأرجح أماكن فى الرأس ، ويثبت أيضاً كلامى عن علاقة القلب القرآنى بمنطقة العين الثالثة والغدة الصنوبرية وما حولها ، لأن الحناجر والحلقوم التى تبلغها الروح أو النفس أثناء سكرات الموت ، كلها تقع بالقرب من منطقة العين الثالثة والغدة الصنوبرية ، وهى مركز تفاعل النفس الروحية مع الجسم المادى ، لذلك عند سكرات الموت يكون مستقرها بالقرب من الحلقوم والحناجر وبالقرب من العين الثالثة ، مما يؤكد أن القلب القرآنى محل ومستقر النفس والروح الإنسانية هو فى الرأس أيضاً والدماغ حيث تشخص الأبصار فى هذا المكان الذى هو المأوى الأخير لإنتقال النفس أو الروح إلى عالم البرزخ بعد مفارقتها للجسم ، فلو كان القلب الطبى (مضخة الدم) هو القلب القرآنى كما قال دكتور عمرو شريف وغيره ، لكان هذا المكان وهو مضخة الدم هو المستقر الأخير للنفس أو الروح أثناء الإنتزاع من البدن ، لكن نجد أن النفس أو الروح بنص القرآن والأحاديث تستقر فى الدماغ والذى هو الصدر القرآنى وبالتحديد بالقرب من منطقة الحلقوم والحناجر وبالقرب من العين الثالثة الذى تحدثت عنها مسبقاً ، مما يؤكد أن القلب وهو المقر الأخير للروح قبل الإنتزاع فى هذا المكان وليس فى مضخة الدم .

التعقيب الثانى : أو الملحوظة الثانية التى أريد أن أقولها أنه عندما نقنتع بما سبق ، وبأن الحياة تسبق نفخ الروح ، وبأن الموت يأتى بعد وفاة الروح أولاً ، فساعتها يجب علينا حتماً أن نؤيد وجهة النظر القائلة باستقلالية النفس أو الروح عن البدن وأنهما شيئان مختلفان ، وليس وجهة النظر الأخرى التى تقول أن الروح هى من تجعل الحياة تدب فى البدن .

ولكن هل فعلاً النفس التى هى جزء من الروح الكلية ليس لها قيمة فى الجسم إلا الوعى والإدراك والإرادة ومثل هذه الأشياء فقط ، أم أنها تدخل فى أشياء أخرى سنعرفها خلال الكلام القادم وكذلك الفقرات القادمة بإذن الله .

فهل يمكن أن تكون النفس مستقلة عن الجسم فعلاً ومسؤولة عن الإدراك والوعى ، ولكن فى نفس الوقت هى التى ساهمت أيضاً فى بناء الجسم خطوة بخطوة !

الله له الخلق وله الأمر حسب الآية الكريمة التى تقول (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) ، إذن الموجودات فى هذا الكون التى أوجدها الله تعالى هى عبارة

عن عالم الأمر وعالم الخلق ، والروح تنتمي إلى عالم الأمر ، وهذا كان الإجابة على من يسأل عن الروح بأنها من عالم الأمر.

وفى قوله تعالى (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة أسجدوا لأدم...) قد يكون المقصود فى الآية هو خلقنا كأنفس ، ثم صورناكم أى أن الله أعطى لكل نفس منا صورة معينة ناطقة ، بدليل أننا أجبنا على سؤال الله لنا عند أخذ الميثاق ، وهذا كله قبل خلق الأجسام .

شرح حقيقة الروح والنفس والذرة الترايبية الجوهرية وعلم دورات النفوس الإنسانية

- جاء في كتاب نادر وغريب ينسب إلى إلياس عليه السلام في صفته الخاتمة ، وهو كتاب بعنوان : (بداية النهاية ونهاية البداية . نسطورين رب الجنود (بيان حقيقة الأمر)) جاء فيه ما مختصره :
- لما أراد الله أن يخلق العالم تجلى في ضمير ذاته بروح إلهي عظيم ، أودع فيه معلومات إرادته العلية بالوجود والموجودين إجمالاً وتفصيلاً على مقتضى حقائق خمس ذاتيه جامعة مقدسة وهي :
- (1) الرحمة : من حيث أن الرحمة سابقة للغضب.
 - (2) العلم : من حيث أنه العليم ، لا تصاحبه المعلومات ، ولكن يبدعها دفعة واحدة دون تأمل أو تفكر أو اختراع قابل للتجربة.
 - (3) الصور : من حيث إصدار صور المعلومات على ما تكون عليه في عالم التركيب ، سواء كانت جسمية أو لطيفة أو معنوية أو مثالية أو خيالية أو وهمية.
 - (4) الأفعال : من حيث إيجاد الوجود والموجودين على ترتيب الأسباب والأطوار ، على مقتضى أفعال صفاته حسب الأسماء الإلهية الدالة على نوع الفعل.
 - (5) الحياة : من حيث أعمال الروح الكلي في إحياء الموجودات في كل مراحلها وأطوارها على مقتضى الحياتين أولى وأخرى.
- ويجب أن نعلم أن هذا الروح الكلي إنما هو وجه واحد من وجوه الروح العظيم ، والذي أطلق الله عليه اسم (نفس الله) في قوله تعالى (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30)) (آل عمران).
- وهذه النفس المقدسة هي التي من قبلها خلق الوجود والموجودات ، وهي التي من قبلها تنزّل كلام الله إلى رسله في كافة الكتب والصحف.
- ويجب أن نعلم أن هذا الروح العظيم والنفس الإلهية المقدسة قد كنزت ذاتها آماداً بعيدة المدى ، حيث لا زمان ولا مكان ، فإن الزمان والمكان يتعلقان بالمخلوقات فقط ، وليس بالخالق عز وجل ، وعندما تعلقّت إرادتها بإيجاد الموجودات عبرت عن هذا في حديث قدسي بقولها الكريم (كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف ، فخلقت الخلق فبي عرفون).
- وقد بدأت نفس الله تعالى أولاً في تعيين النفوس الإنسانية ذاتها ، وذلك بضرب مجال في ذاتها ، من نور ذاتها ، متقبل لتعيين هذه الأنفس ، ويسمى هذا المجال (بهموت) لأنه ييهم على النفوس حقيقتها الإلهية ، لأن حقيقتها روح سُمي نفساً لِيتميز عن الروح المجرد عن اسم نفس ووظيفته إحياء الهياكل الخلقية ، أما الروح الذي تعين نفساً فإنه مكلف أن يحقق العبودية لله تعالى من خلال ردائه العنصري.
- وقد عينت نفس الله تعالى كافة النفوس الإنسانية في هذا المجال الغيبي بأن أجلت أشعة بعدد كافة البشر من حيث فرقهم ، أي باعتبار كل نفس لكل صفة إنسانية مفردة بصفة واحدة فقط ، ثم إن هذه الأشعة ضرب عليها حجاب من حيث امتداد كل شعاع ، وبقي فقط رأس الشعاع ، ثم ضرب حجاب آخر بين رأس الشعاع وامتداده إلى المصدر الذي هو نفس الله تعالى ، فأصبح كل رأس شعاع نفساً مستقلة ، ولا يمكن تصور حجم كل نفس من هذه النفوس ، فإنه أعظم من حجم الشمس مرات ومرات.

وهذه النفوس فى هذا المحند المقدس على قوة تعقل بعيدة المدى لا يمكن حدها ، وجميعها فى حكم واحد ، دون أى فرق بين نفس ونفس فى جميع الإعتبارات ، وقد أضحت كل نفس من هذه النفوس فى هذا المحند على سبع قوى نفسية وهى :

الأولى : كون النفس قلباً فى مقتضياتها الوجدانية من حب وبغض وإيمان وكفر وغيره من شؤون القلب ، على ما يعقله الإنسان الآن فى قيود التركيب .

والثانية : كون النفس عقلاً من حيث تعقل المعلومات الغيبية ، ثم معلومات الحياة الدنيا ، وكافة النفوس متساوية فى محتدها الغيبى العقلى ، ولكن يتم التقيد فى حكم نزلتها فى مجتمعها الإنسانى ، فالمحند العقلى فى كل نفس قابل للضيق بالجهل أو الإتساع بالعلم .

والثالثة : هى الحافظة أو الذاكرة ، من حيث حفظ المعلومات صورة وصوتاً فى كل مراحل حركتها ، لكل المعلومات التى تحدث للنفس فى كافة دوراتها الحياتية وأثناء البرزخ ، وقد قال تعالى : (لَقَدْ كُنْتِ فِي عَفْلةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (22)) (ق) ، فالغطاء فى الآية هو مقتضيات الجسم الطبيعى ، فإذا كشف عن الذاكرة حجاب النسيان وضحت مخزونات الذاكرة دفعة واحدة ، والبصر هنا هو القوى الكلية للنفس ، ومخاطبتها فى المدركة المركبة فى المخ ، فيتلقى الذهن المعلومات صوتاً وصورة من الحافظة النفسية ، فيصبح بهذا الإدراك حديداً أى حاد أى بعيد المدى .

والقوى النفسية الرابعة هى : العلم ، فإن النفس ما كانت عليه قبل التعيين من علم بالمعلومات الإلهية ، فهو فيها ، لم تجرد منه لأنها جزء من نفس الله لم تنفصل ، ولكن حُجب عنها فقط ، تحقيقاً لقوله تعالى : (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)) (الأنعام) ، هذا بالنسبة لهذا الغيب المقدس ، ولكن النفس تتلقى معلومات واقعية من مصدر آخر وهو الوجود والموجودات ، فما من نفس إلا وتطلع على حركة الخلق والإيجاد ، وما تنزل لتولد فى صفة من صفاتها البشرية إلا وهى فى صلب الأب يمتد بصرها النفسى إلى كل أطراف المجتمع الذى ستخرج فيه لتتعرف عليه ، وهذا بحكم قواها بعيدة المدى ، فهى فى مجال برزخها ترى حركة العالم قبل أوان نزولها فيه ، وهذا مخزون فى الحافظة ، فليس هناك نفس غيبية أو جاهلة فى ذاتها ، ولكن تلبس فقط ثوب الغباء والجهل ، على مقتضى القدر المقيد بحكمه ، والدليل على أنه ليس هناك نفس لم تر كيف خُلق هذا الكون ومراحل خلقه وكل أحداث البدايات المتعددة ما نجده فى سورة الأنبياء فى قوله تعالى (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۗ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30)) (الأنبياء) ، فقد رأوا ذلك وهم نفوس مجردة دون أجسام وذلك ضمن مخزون حوافظهم ، فقد رأوا السماوات والأرض وهما فى صورتها الملكوتية العظيمة وهما (رتقا) أى فى حكم واحد .

والقوى النفسية الخامسة : هى الإرادة ، حيث تتعلق بالمعلومات على مقتضى علمها فى قوة العلم ، سواء ما كان فى خزانة الحافظة ، أو ما كان مكتسباً من واقع الحياة وأصبح فى حيز علم النفس ، لكى تنفذ النفس ما تشاء منه على مقتضى قدرتها البشرية وصفاتها فى المجتمع ، إن كان من وجوه الحق أو الباطل .

والقوى النفسية السادسة : هى الضمير ، وهو محند مراجعة الإرادة ، فى اختياراتها للمعلومات المخزونة من وجه علم الشر .

والقوى النفسية السابعة : وهى النسيان ، وهذه القوة على ثلاثة وجوه ، وهى تعمل على مقتضى الإرادة الإلهية ، الوجه الأول يحجب كافة المعلومات النفسية المكتسبة ذاتياً بحكم الوحدة فى الروح العظيم أى نفس

الله تعالى ، وكذلك عاقبتها في الآخرة ، لأن ذلك قد تحدد على مقتضى اختيار حر تماماً ، والله انتهت عنده العواقب ، وهذا الوجه ينسحب عمله إلى المعلومات المكتسبة بحكم حركة الحياة في كافة وجوهها المصادمة لهذا الإنسان . والوجه الثاني هو وجه التحكم في المعلومات الصادرة من النفس والواردة إليها ، ليظهر هذا الإنسان بالبله أو العته أو الجنون ، وذلك بدخول ظل النسيان في سرعة بالغة على المعلومات الواردة (أى من يتكلم معه) وذلك بتشتيت الكلمة ، فينطق حرف أو أحرف ، ويحجب حرف أو أحرف ، حتى تفهم الكلمات بصورة مضادة ، وكذلك الأمر بالنسبة للمعلومات الصادرة ، والدخول عليها بتشتيت المعلومات ، فلا يسمع ولا يقول إلا خطأ ، وتزداد شدة الحالة إذا أُلقيت صورة مرض عضوى في مراكز المخ العاملة للذهن ، فيكون هذا الإنسان رهن قدره المكتوب عليه على مقتضى الحكمة الإلهية العلية ، قد يصلح علاجه عضوياً أو لا يصلح ، فهذا في النهاية بيد الله تعالى ، لأن العلة في ذات النفس ليست مرضاً بل هو قدر تنفذه هي ذاتياً لا حيلة لها فيه ، وإن كان القدر أخطر ، وقع التأثير في العضو وذلك في المراكز الذهنية بالمخ ، أما الوجه الثالث : وهو التحكم في الذهن المركب وذلك بإنسحاب ظل النسيان على الحركة الذهنية فيبدأ خمول تدفق المعلومات الصادرة والواردة فيستجيب الجسم للنعاس .¹²²

جاء أيضاً في كتاب (نهاية البداية وبداية النهاية – نسطورين رب الجنود) الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام ، بخصوص دورة النفوس البشرية ، ما مختصره كالآتى :

- بعد أن قام الله بتعيين عدد النفوس البشرية فى صلب آدم وأشدهم على أنفسهم ، وخوطبت النفوس بالمعلومات التى ستكون فى الحياة الدنيا ، بكل أماكنها وأزمانها ، وكل أنواع الخير والشر فى كل زمان ومكان ، وذلك باعتبارها معلومات وليست صور ، ولما كانت النفوس تتعقل المعلومات على ما ستكون عليها فى الحياة الدنيا عندما ترتدى هيئاتها المركبة ، فقد اختارت كل نفس ما عشقته من خير وشر ، على درجات متنوعة ، وقد تمايزت النفوس فى إختيار الخير ، والنفوس فى إختيار الشر ، ولم يترك الله تعالى النفوس التى اختارت الباطل والشر فى كل درجاته دون أن يبين لها خطورة إختيارها ، وأوضح لها بأن مآلها إلى عذاب شديد ، وأعطى لها الفرصة فى النجاة إذا هى استجابت فى الحياة الدنيا لأوامره ونواهيه ، على ما سيخاطبها به فى كتبه وصحفه إلى أنبيائه ورسله ، تحقيقاً لقوله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) (39: الرعد) ، أى يمحو عن استجاب له وتاب إليه ما اختاره من باطل وشر مطبوع فى نفسه ، ويجعل هذه النفس حرة عن إختياراتها المطبوعة فيها فى القدم الأزلئ ، ويثبت لها إختيار الحق والخير الذى تحولت إليه فى الحياة الدنيا ، ثم أنه تعالى فى وجه الإثبات أيضاً يثبت لمن أصر على ارتكاب الشر ما اختاره ، وذلك التقدير تم فى أم الكتاب أى نفس الله تعالى ، أما الكتاب المذكور هنا فهو المعلومات التى ستكون وجوداً وموجودات ، وضقت هذا الكتاب اليمنى هى الحياة الدنيا التى هى اليوم

¹²² كتاب نادر وغريب ينسب إلى نبي الله إلياس عليه السلام ، وهو كتاب بعنوان : (بداية النهاية ونهاية البداية . بيان حقيقة الأمر)

الأول ، أما صفته اليسرى فهي الحياة الأخرى بعد إنتهاء الحياة الدنيا .

- وقد تمايزت في هذا المحتد الغيبي في هذا القدم السحيق سبعون ألف نفس إنسانية بالحب البالغ العمق لله ، ورغم اصطدامها بالمعلومات التي ستكون عوائق وشدائد في الحياة الدنيا ، إلا أنها استهانته بها في سبيل حبها وطاعتها لله ، وقد تمايزت هذه النفوس المقدسة على ثلاث أقسام ، وكل قسم تمايزت نفوسه على درجات متفاوتة ، فمثلاً القسم الأول يضم النفوس الستة للعالمين ، وهم أعلى درجات نفوس هذا القسم ، وقد أطلق الله على نفوس هذا القسم اسم (أهل بيت الرب) ، وهذا القسم المقدس انقسم على قسمين : الأول عدد نفوسه ألف وستمئة وإحدى وأربعون نفساً ، قد عهد الله تعالى إليها في هذا المحتد بالرسالات النبوية ، وعدد هذه الرسالات والنبوات مائة وأربع وعشرون ألف رسالة ونبوة ، حيث أن نفوس هذا القسم يكون لكل منها صفات على مراحل الحياة الدنيا لا تقل عن ألف ومائة وإحدى عشر صفة واسم ، وذلك بخلاف وجوه إنسانية في الزمن الأخير تكون مبدعة بالإكتشافات والإختراعات .

وهذه النفوس والتي عددها ألف وستمئة وإحدى وأربعون نفساً مقدسة ، قد طردت منها نفس قابيل في أول مراحل الحياة الدنيا ، وتحولت صفاته النبوية إلى بعض نفوس الألف والستمئة وأربعين نفساً ، وانتكست كل صفاته الأخرى إلى صفات تمرد وشر ، حتى يختم صفاته بصفة المسيح الدجال ، وعلى ذلك فقد نقصت النفوس المقدسة والتي عددها الإجمالي سبعون ألف نفس ، نقصت نفساً واحدة انتكست بالباطل والشر وهي نفس قابيل ، فمع أن صفاتها مطلقة من حيث عددها الذي لا يقل عن ألف ومائة وإحدى عشرة صفة ، فقد انتكست ، وتأتى دائماً في صفات تبث الباطل وتنتشر الشر ، فقد أهدرت الأمانة التي حملتها وهي في الغيب الأعلى القدسي ، وما كانت هذه الأمانة إلا علم الباطل والشر ، وفعلاً كان ظلوماً جهولاً وهو في هذا المحتد التركيب ، أي في هذا العالم العنصرى ، ودائماً وهو يحمل كفلاً من كل جريمة قتل تقع على الأرض.

وللعلم أن النفوس المقدسة الألف والستمئة وأربعين ، فإن ألف وستمئة وستة وثلاثين منها ، لكل نفس زوجة رئيسة من ذات النفس ، بمعنى أن هذه النفوس الأنثوية هي عبارة عن شعاع منبثق من ذات كل نفس منها ومتعين نفساً للزوجة الرئيسية دنيوياً وأخروياً ، عنصرياً وكوثرياً ، ولهذه النفس استقلالها التام ، ولكنها مرتبطة أصلاً بمصدرها ، فلا تكون لغيره أبداً ، فهي مع إنفصالها فإنها متصلة ، وهذا العدد من النفوس الأنثوية والذي يبلغ ألف وستمئة وستة وثلاثين نفساً أنثوية ، لا يحسب زائداً على النفوس التي هي مصدرها بل محسوباً ضمنها ، أي الاثنان جمعهما واحد ، أما النفسان القدسيتان اللتان ليس لهما زوجتان من ذات نفسيهما ، فهما نفسا موسى ويعقوب (إسرائيل) ، فإن لكل منهما زوجة رئيسة هي رفيقته في مقام العالمين. وأما قابيل فله زوجة رئيسة من ذات نفسه ، ولكن رتبته الولائية لا تجعلها في درجة العالمين التي كان هو عضو فيها ، وليست كذلك من رتبة السبع المثاني ، وهذه الرتبة أي السبع المثاني هي لسبعة رجال وسبع

نساء وتلى رتبة العالمين مباشرة ، وهذه الزوجة فى صفتها الأولى كانت باسم روما ابنة آدم ، وقد ولدت توأمًا لهابيل الشهيد ، أما زوجة هابيل وهى أيضاً من ذات نفسه فإن اسمها فى صفتها الأولى كان راما ابنة آدم وهى توأم قابيل ولا تحل إلا لهابيل ، لأنها من ذات نفسه ، كما أن روما توأم هابيل لا تحل إلا لقابيل لأنها من ذات نفسه ، وعندما قتل قابيل أخوه هابيل ، أعاد الله هابيل للحياة مرة أخرى فى صفة واسم شيث ابن آدم وتزوج من راما .¹²³

أما القسم الثانى من نفوس أهل بيت الرب ، وعددها ألف وثلاثمائة وتسع وخمسون نفساً مقدسة ، منها ثلاثمائة وتسع وخمسون نفساً أنثوية ، فقد سألوا الله تعالى أن لا يخرجهم إلى الحياة الدنيا ، فقال الله تعالى لهم أنه لا بد من ذلك ، فإن نقطة البداية لا تلتقى بنقطة النهاية إلا مروراً بالحياة الدنيا ، مع أن نقطة البداية هى نفسها نقطة النهاية ، وعلى ذلك فقد قضى تعالى لهذه النفوس أن تخرج كل منها فى صفتين اثنتين ، تكون أولاهما خلال القرن الأول أو الثانى أو الثالث للرسالة المحمدية ، وأن يأتى ثلاثها فى الإسلام ، وثلاثها فى المسيحية ، على أن تكون الصفة الأخيرة لكل منها فى هذا الزمان ، انتظاراً ليوم الرب العظيم ، وكل نفس من هذه النفوس مطبوع فيها نبوتها كاملة ، ولكن عندما يأتى كل منها فى صفتها النبوية على مقتضى الزمان والمكان ، يكون حجاب النسيان النفسى حاجباً لهذا التكليف القديم ، حتى يأتى ملاك الوحي ليكشف لها حقيقته ، فهى فى الحقيقة تتلقى كلام الله تعالى من الملاك وحيًا كلامياً ، ومن نفسه تذكراً ، بكشف حجاب النسيان فى ذات نفسه الجامعة لصفاته كلها

القسم الثالث الذى هو المرتبة الثالثة ، وعدد نفوس هذه المرتبة ثلاثة آلاف نفس منها سبعمائة امرأة ، وهذه النفوس لم تخاطبها نفس الله ذاتياً بعلوم وأسرار الحكمة والولاية والنبوة ، ولكن نفوسهم تأخذ ذلك من نفوس المرتبتين الأولى والثانية ، ولهم دورات مطلقة مثل المرتبتين الأولى والثانية ، أى لا تقل عن ألف مائة وإحدى عشرة صفة ، ويسمون من وجه الخصوص بالصالحين ، وللعلم أن قانون هذه المراتب الثلاث يقضى بأنه إذا خوطب أهل البيت وآل البيت أن يخاطبوا باسم آل البيت ، أى ينسحب الأسم الأدنى على

¹²³ القسم الاول بوجهيه يسمى أهل بيت الرب ، وستتكم عنه فى دائرة التكوين الإنسانى الأولى ، والإعهاد الذى عهد إليهم هو المعنى بالمواثيق .

ثم إن عدد أربع وستين ألف نفس من هذه النفوس المقدسة السبعين ألف نفس ، قد خوطبت من نفس الله تعالى بعلوم الحكمة أو الولاية ، وفى المرتبة الثانية نجد أربعة آلاف نفس أنثوية وستين ألف نفس من الرجال ، ومن هذه المرتبة التى هى الثانية ، عدد عشرين ألف نالوا درجة ولاية الصديقية العليا ، وهى درجة تشارف المرتبة الأولى ، ولكن دون رسالات نبوية ، وعلى ذلك تحسب هذه النفوس من المرتبة الأولى لأن لها نفس قوانين هذه النفوس المقدسة ومن ذلك أن يكون لكل منها نفس لزوجة رئيسة ، ولهؤلاء العشرين ألف لكل منهم صفة سماوية مع المائة والأربع والعشرين ألف صفة النبوية والرسالية وذلك فى السماوات العلى ، وهو ما سيتضح فى حقائق موت ورفع الأنبياء إلى السماوات ، وعلى ذلك يكون فى السماوات مائة وأربع وأربعون ألف صفة نبوية وصديقية عليا ، لهم وجود فى حضرات القرب وحول عرش الرب ، ومع ذلك فالعشرون ألف هؤلاء يحسبون ضمن الأربع والستين ألف الذين هم المرتبة الثانية ، ولهؤلاء جميعاً وجوه إبداعية مثل وجوه أصحاب المرتبة الأولى ، ولكن وجوه المرتبة الثانية هى ذوات مكملة لأعمال وجوه المرتبة الأولى ، ولو بتنفيذ الفكرة التى أبدعها وجه من المرتبة الأولى .

الأعلى وليس العكس ، ومن هنا نفهم دعاء إبراهيم ويوسف عليهما السلام وهما صفتان من الصفات التسع للذات المقدسة عليها السلام ، بقول كل منهما (وأحقتى بالصالحين).

- بعد أن تكلمنا عن حقيقة هذه النفوس المقدسة بالأسلوب المختصر ، نتكلم عن أنواع النفوس الإنسانية المتعينة في هذا المحتد على مقتضى أنواع ورتب اختياراتها ، فنقول أن النوع الغالب في النفوس الإنسانية هو النفوس العامة والتي تبلغ في كثرتها حد أنها تسعون بالمائة من النفوس الإنسانية المتعينة ، ذلك أن إختيارات هذه النفوس لا يضعها ضمن النفوس الولائية ولا نفوس الأشرار ، لأن الشرير من هذه النفوس يكون ذا شر اجتماعي في حدود قطاع محدد من المجتمع أو القبيلة أو الأسرة ، وليس شراً سياسياً متسلطاً بالقهر والإستعباد للشعوب ، وكذلك أعمال الحق والخير في هذه النفوس لا يضعها مع نفوس الأنبياء والصدّيقين ، وإن كان يحقق لهم الإيمان والسلام النفسى على المستوى العام على حكم التبعية لهؤلاء الربانيين ، ولهذا النوع من النفوس الإنسانية سبع صفات على امتداد الأزمان والأماكن ، بحيث يكون زماننا هو الزمان الأخير لجمع الصفات الخاتمة لهذه النفوس .

- بعد أن تكلمنا عن النفوس العامة و علمنا أن عددها تفوق تسعين بالمائة من نفوس البشر ، نتكلم الآن عن نفوس ثنائى الكرة ، وهم أنواع الظلمة والطغاة الجبابة ، وهذا النوع من النفوس على قسمين ، فالقسم الأول منهما هم الطغاة الذين واجهوا أنبياء الله ، مثل فرعون والنمرود ، وأما القسم الثانى فهم الطغاة الذين لم يواجهوا أنبياء ولكن واجهوا مصلحين ، مثل الطاغية الإغريقية أقریطاس ومواجهته وقتله للحكيم المصلح سقراط ، وكل هؤلاء على مستوى الأزمان والأمم عند موت كل منهم بواسطة ملك الموت يلقي به في نار المرصاد ، وهى نار أقامها الله تعالى في الأفاق الدنى لأرضنا هذه ، وهى درجة من الجحيم يمكث بها من يدخلها مدة ألف وإحدى وأربعين سنة ، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى (ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون) (21: السجدة) ، ثم بعد أن يعذب بهذا العذاب ويقضى مدته يرفع إلى درجة خاصة بهذا النوع من النفوس فى جنة المأوى وينعم فيها حتى يأتى أو ان نزوله فى كرتة الثانية ، وذلك بعد ختم الرسالات السماوية بالرسالة المحمدية ، ورفع محمد ﷺ ، فبدأ نزول هذه الأنفس فى كرتة الثانية ليكون ثلثا هذه الأنفس مختبراً فى الإسلام ، والثلث الآخر مختبراً فى المسيحية ، ويمكن الله لكل نفس أن تكون فى سلطان مثل ما كانت عليه فى كرتة الأولى ، ولكن فى أمة مؤمنة بالله تعالى وذات كتاب سماوى ، فمن يلتزم من هذه الانفس بتقوى الله ويحقق العدل لقومه ، ويعمل على إسعادهم فقد نجا من دخول العذاب الاكبر يوم القيامة ، ومن عاد للطغيان والتكبر فهو يخلد فى أشد دركات الجحيم .

ولما كانت جميع هذه النفوس ثنائية الكرة وكان اختيارها الطغيان ، فقد جعل الله تعالى فرعون عدو الله كبيراً لهذا النوع ، لأنه أشدها تكبراً وطغياناً وظلماً وجحوداً ، وأطلق عليه فرعون ذو الأوتاد ، فجميع الطغاة هم أوتاد فرعون لأنهم أوتاد الظلم والطغيان ، ويسميهم الله تعالى آل فرعون ، وهذا المقتضى نفسى بحكم التبعية النفسية وليست تبعية قومية ، ولذلك لما أقام الله هذه النفوس فى جنة المأوى حتى يأتى زمان نزولها فى كرتة الثانية ، فقد كان يكشف لهم أماكنهم فى الجحيم الأكبر والذى سيدخله من يفسد ويظلم عند خروجه حاكماً لأمة ذات كتاب سماوى ، أى القرآن أو الإنجيل ، وكان هذا الكشف يتم مقابل الشروق والغروب يومياً فى الحياة الدنيوية ، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) (46 : غافر) ، وهؤلاء عندما يرون المنافقين الذين سنتكلم عنهم ، عندما يرونهم يأخذون كرة عذاب مدتها ألف وإحدى وأربعون سنة ، وذلك فى قانون زمنى خاص ، ثم

يخرجون من النار ويدخلون ملكوت السموات ، فإنهم يرجون من الله أن يعاملهم بالمثل فيقولون (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحببتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل) (11 : غافر) ، وقد قدم هؤلاء الإماتة على الإحياء لأنهم يعتبرون خروجهم إلى الدنيا في المرتين هو الموت ، وعودتهم إلى البرزخ في المرتين هي الحياة .

فهناك نوع ثانى من ثنائى الكرة يسمى بالمنافقين ، ونفوس هذا النوع فى كرتها الأولى والثانية تكون معتنفة أحد الأديان السماوية الثلاثة : الإسلام أو المسيحية أو اليهودية ، وهذه النفوس تفسد فى الأديان من داخلها مستترة صفاتها فى الإنتماء الدينى ، وهى عدوة لدين الله ، وقد أبتلى الإسلام بالنصيب الأوفر من هذه الصفات ، تحقيقاً لقوله تعالى (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) (101 : التوبة) ، فإن هذه الصفات عندما يموت كل منها فى أى زمن من الأزمان فإنه يعذب على نفاقه وفساده مدة ألف وإحدى وأربعين سنة ، ثم ينعم فى جنة المأوى قدر مدة تعذيبه ، ثم يضرب حجاب على نفسه ، وتطوى صفته ، حتى يأتى زمن عودته فى كرتة الثانية ، وذلك فى زماننا هذا ، وهذا النوع نجده كثيراً فى الأعراب وفى وسائل الإعلام المختلفة ، حيث ينافقون الحكام ويجعلون لهم أمجاداً زائفة ، ويغررون بالشعوب ويزينون الباطل ويفسدون الأخلاق ، وسيخرجون بعد ذلك مع المسيح الدجال وسيكونون أول أتباعه.

- والآن نتكلم عن حقيقة الأمم التى أهلكت بعذاب عام استأصل شأفتهم ، مثل سدوم وعمورة ، فإن هؤلاء الأقوام لنفوسهم ثلاث كرات ، دور فدور فدور ، ذلك أنهم كفروا فى أولى دوراتهم ثم أخذوا يدورون حتى جاءت صفاتهم الثالثة ، وبدأوا يتجمعون على ما كانوا عليه فى أول دور لهم ، فيرسل الله لهم رسولاً يذكرهم بربهم ويدعوهم إلى التوبة والإيمان بالله ، ويستمر الرسول فى رسالته وهو لا يعلم أن هؤلاء القوم مقدر عليهم الإهلاك ، لأنهم فى علم نفس الله لا يرجعون عن كفرهم وفسادهم الذى اختارته أنفسهم ، والله عنده علم العواقب ، وعندما يتم وجود كافة هذه النفوس فى صفاتهم الثالثة والأخيرة ، حتى من يكون منهم محمولاً فى الأرحام ، فبتمام وجودهم على ذلك بعدد نفوسهم فى علم الله ، وقد أنذروا آخر إنذار لهم ، يأمر الله تعالى الملائكة بإهلاك هؤلاء ، وبذلك تنتهى دوراتهم الثلاثة ولا عودة لهم إلا يوم الحساب ، حيث يلقون فى الجحيم السردى ، وبذلك يحرمون من الخلاص عندما يشرق وجه المخلص ، لذلك يقول الله تعالى (وحرام على قرية أهلكتنا أنهم لا يرجعون) (95 : الأنبياء) ، أى حرمانا على قوم أهلكتناهم لإصرارهم على الكفر والفساد أن يعودوا فى صفات أخرى حتى لا يصلون إلى يوم الرب العظيم فينالوا منه عفواً ورحمة مع جموع المغفور لهم من النفوس العامة ، والتى طلبته مخلصاً لها فى كل الملل والنحل.

وفى هذا النوع من الأمم الهالكة يقول الله سبحانه وتعالى (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) (25 : نوح) ، فقوله (أغرقوا فأدخلوا ناراً) وما ذلك إلا لإنحسار الزمن الطويل بالنسبة لهم بين موتهم بالإهلاك وبين انتباههم فى موقف الحساب ، والنار تزمجر فى طلبهم ، وذلك كله يبين لنا عدل الله ، فالجريمة واحدة لكل هذه الأمم وهى الكفر والطغيان والفساد والتكذيب ، والعدل يقتضى أن الجميع يبدأ عذابهم معاً ، فلا تسبق أمة غيرها بالآف السنين إلى النار لذات الجرم .

- ونتكلم الآن عن النوع الخامس للنفوس الإنسانية وهى نفوس ذوات أربع دورات خاسرة ، وهم ذوات من بنى إسرائيل ، يأتون فى صفة أحبار وأئمة ولكن يفسدون فى الدين ، ويحرفون كلام الله تعالى ، فى تفاسير تحقق أهواءهم وأهواء الملوك الظلمة المفسدين فى الأرض ، وإذا أرسل الله إلى القائم منهم فى الأزمان

والأماكن المختلفة رسولاً ليصح ما غيره من مقاصد أوامر الله ، ورغم أن هؤلاء الأنبياء يقدمون قرباناً تنزل نار من السماء فتأكل القربان أمام أعين الناس ، إلا أن هؤلاء العلماء الكفرة يسارعون بإتهام الأنبياء بالسحر ، وكم تسببوا في قتل وصلب كثير من الرسل .

فإن الله تعالى لم يظلمهم ، ولم يظلم أحد من الناس ، ويزيد التأكيد تأكيداً من أنهم هم قتلة الأنبياء من قبل ، فيذكر تعالى ما سبق أن طلبوه من النبي محمد ﷺ بأن يقدم قرباناً تأكله النار من السماء ، وبذلك يطمئنوا أنه ليس نبياً كذاباً ، فقال لهم النبي ﷺ أنذاك أنه قد جاءكم رسل من قبلي بكلام الله وقد قدموا قرباناً وأكلته النار ، ومع ذلك قتلتم هذا سحر ، مع علمكم أن الله يحفظ آياته السماوية من تداخل الشياطين والسحرة ، وقد قتلتم أكثر من ألف نبي ظلماً وعدواناً بسبب أهوائكم .

إن هذا النوع من النفوس الخبيثة وعددها ثلاثة آلاف نفس لكل نفس أربع دورات ، وقد جاء الله بهم جميعاً في زماننا هذا في صفاتهم الخاتمة والأخيرة ، ومنهم من جاء به في دين الإسلام ومكن له في علوم الدين ، ومع ذلك استغل الدين لجمع الأموال وتكديسها ، ويأمرون الناس بالمعروف ولا يفعلونه ، ويفتون بما يرضى حكامهم .

- والآن ندخل على النوع السادس من النفوس الإنسانية وهي نفوس إختارت وتعشقت معلومات السحر والشعوذة والتنجيم والعرافة ، واستخدام التوابع من الجآن ، ولهذه النفوس خمس دورات تدور بها خلال الأزمان والأماكن المختلفة ، وتكون في هذا الزمان في صفاتها الخاتمة والأخيرة في يوم الجمع والبعث ، وعدد هذه النفوس حوالي مليون نفس .

- والنوع السابع من النفوس الإنسانية هو لخاصة المؤمنين بعد السبعين ألف نفس من نفوس الأنبياء والصدّيقين والصالحين ، ولهذه النفوس الكريمة ستة أدوار ، يكون لكل منها دورة في أمة نوح وأمة إبراهيم عليهما السلام ، ثم دورة في ملة موسى عليه السلام وهم في ذلك لا يكونون من بني إسرائيل ولكن من الأميين ، وتكون هذه الصفات هي صفات أممية ذات استعداد للإيمان بالرسالات السماوية ، ثم يكون لها دورة في أمة عيسى عليه السلام ، وتستمر هذه النفوس في إتمام خروجها في صفاتها الثلاث الأولى إلى ما قبل ميلاد النبي محمد ﷺ ، ثم يأتون في صفتين على مختلف أزمان الأمة الإسلامية ثم يكونون مجموعين في زمن الجمع ويكون نصفهم في ملة الإسلام والنصف الآخر في دين المسيح عليه السلام ، وعدد هذه النفوس الإجمالية الأساسى مائة مليون نفس كريمة ، ويصف الله تعالى هذه النفوس الكريمة في مجيئها في صفاتها الثلاث ، خلال المرحلة الأولى قبل مجيئ الإسلام ثم صفاتها الثلاث في خلال الامة الإسلامية ، حتى يكونون الآن في صفاتهم الخاتمة والأخيرة ، نصفهم في الإسلام ونصفهم الآخر في المسيحية ، إن هؤلاء يتميزون في جميع صفاتهم بالتقوى وطيبة القلب وحب الخير وحب الناس دون تفرقة أو تعصب لدين ، وقد وصفهم الله تعالى في القرآن في قوله تعالى (الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَّا بِهِ ءِِنَّهُ لَٰحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (54) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَّا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55) (سورة القصص) .

المهم أن يكون كل منهم قد أتم المجيء مرتين في الإسلام ، وهم الآن مجموعون في هذا الزمان ، وبذلك يستحقون عند الله أن يكون لهم أجران كريمان يوم القيامة ، فالأجر الأول منهما أنهم يلحقون بالصالحين السبعين ألف الموعودين بميراث الأرض في اليوم الأخير من الدنيا ، حيث يكون ملكوت ابن الإنسان ،

تحقيقاً لقوله تعالى (وَ لَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء - 105) ، وهؤلاء هم العابدون الذين قال عنهم المسيح (ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق).

أما الأجر الثاني لخاصة المؤمنين هؤلاء فهو رفعة منزلتهم في ملكوت ابن الإنسان ودرجات الجنات سرمدياً على مستوى الإلحاق بالصالحين .

- والآن ندخل على النوع الثامن للنفوس الإنسانية فهو للنفوس العامة والتي يبلغ عددها تسعين بالمائة من النفوس الإنسانية ، وما عداها يدخل في العشرة بالمائة المتبقية ، وقد تكلمنا عن هذه النفوس سابقاً .
- أما النوع التاسع فهو نفوس بنى إسرائيل ، وهذا النوع على قسمين ، فالقسم الأول يكون لنفوس شعب اسرائيل والذي ينتهي نسبه جسمانياً إلى يعقوب (إسرائيل) ، وهذا الشعب يعتبر نفوساً عامة في هذا النوع النفسى ، وهم يحسبون مؤمنين بالله على الديانة الموسوية ، فهم يهود وليسوا إسرائيليين ، لأن كلمة يهود تعنى ديناً وليس جنساً ، فقد جاءت كلمة (هدنا) في الآيات مثل (هدنا إليك) بمعنى سلطنا إليك أى أسلمنا أنفسنا إليك يا رب ، ومن هنا نفهم أن اسم الإسلام معناه التسليم لله تعالى ، وهذا معنى أسماء الملل السماوية الثلاث ، الإسلام بمعنى التسليم لله ، واليهودية تعنى المهادنة أى التسليم والإنقياد لله ، والنصرانية بمعنى أنصار الله ، وهكذا يجب أن نفهم أن (إن الدين عند الله الإسلام) ، أى تسليم النفس إليه ، أى أن اسم الدين الذى عند الله هو الإسلام ، سواء كان باسمه الذى سماه إبراهيم وهو الإسلام ، أو اسمه الذى سماه به موسى وهو المهادنة ، أو اسمه الذى أسماه به الحواريون وهو أنصار الله والذين طلبوا من المسيح أن يشهد لهم بأنهم مسلمون أى مسلمون أنفسهم لله .

عندما قال الله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) (81 : آل عمران) ، فهذا الميثاق الذى أخذه الله تعالى على الأنبياء جميعاً بأن يؤمنوا بالنبي محمد ﷺ عندما يجيء ويكون مصدقاً بكل ما جاء به الانبياء لأنه مكمل وليس هادماً لما قبله ، فعليهم حينئذ أن يؤمنوا به وينصروه ، فكيف يمكنهم ذلك وهم يعلمون أنه سيأتى بعدهم بالآف السنين ؟ إنهم يعلمون علم الدورات الإنسانية ، ويعلمون أن الله سيأتى بهم ، وسيجعل قلوبهم تؤمن به وتعرفه ، لأن ميثاق إتباعه مطبوع فى نفوسهم ، ويعلمون أن من يغلبه هواه منهم فى حب الدنيا آنذاك ولا يستجيب لداعى قلبه ، فإن إصرأ يكون عليه ، أى عقوبة فى جحيم سقر وهي أشد أنواع الجحيم .

- قبل خلق الله الإنسان وهو رئيس هذا العالم أوله وآخره ، وكان نفساً ونفوساً مجردة عن التركيب لعدم وجود العالم المركب بعد ، وكانت هذه النفوس على عقلانية بعيدة المدى ، وقد رأت كل ما عمله الله قبل وجود العالم وبعده ، وانطبع ذلك كله فيها ، وسيأتى الوقت الذى ينكشف فيه حجاب النسيان الذى هو قوة من قواها لتتذكر كل هذه الحقائق ، وقد علم كافة الأنبياء هذه الحقائق وأمروا بإخفائها حتى يأتى الوقت الذى تكون فيه العقول البشرية قد نضجت ، فماذا كان يعقل الناس فى الأزمان الغابرة عن الذرة المركبة التى هى أصل التمثل عناصر ، ومع كل هذا التقدم يقف العلماء حائرين أمام حقيقة مصدر هذه الذرة ، والذي هو الشعاع الحى الموجب العاقل ، ثم المجال البهوتى المتقبل لتعيين الذرة المركبة والتي هى فى الحقيقة من حيث نواتها وإلكترونها طيف هذا الإشعاع ، ولذلك ترك الأنبياء هذه المهمة لإلياء الذى هو رئيس الأولياء فى آخر الزمان حيث تكون كل الأجيال مجموعة فى صفاتها الخاتمة ليبين هذه الحقائق الموجودة فى القرآن .

ويقول الله تعالى مقررًا حقيقة الملل السماوية الثلاثة وحتمية استمرارها ليوم القيامة (وَأَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (47) وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۚ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50)) (سورة

المائدة) ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ، أى جعلنا لكل أهل ملة منكم شرعية تحكمهم أحكاماً ومعاملات ، وكذلك منهاج عبادة من صلاة وصوم وصدقات وشعائر زمنية ، ولو شاء الله أن يجعلكم فى حكم أمة واحدة لفعل ، لكن يريد أن يختبر كل أمة منكم فى ذاتها وحدها فى كتابها الذى أنزله إليها ، ومدى العمل بما فيه ، ثم يأمر أهل الملل الثلاثة أن يتسابقوا فى أعمال الخير لأنفسهم ولغيرهم ، فمثلاً بدلاً من أن يشتغلوا بعبادة بعضهم بعضاً ، يعملون كل فى هدم عبادة الأوثان وتسلط الشيطان على الجهلاء ، فيمحون الجهل والشرك من وجه الأرض ، ويعبد الله وحده بصيغة موسى فى قطاع من الأرض ، وبصيغة عيسى فى قطاع ثان ، وبصيغة محمد ﷺ فى قطاع ثالث ، لكن للأسف تنافروا وأوقع الشيطان بينهم العداوة والبغضاء ، فلعن بعضهم بعضاً وكفروا بعضهم ، مع أنهم هم فقط الذين يحملون كلمة الله تعالى فى الأرض ، لذلك يختتم الله الآية بقوله (إلى الله مرجعكم جميعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) ، ولم يقل : فيلقى بكم جميعاً إلى الجحيم ، بل قال فقط ينبئكم بما كنتم فيه تختلفون .

وبالعودة إلى نفوس شعب إسرائيل والذين يتعينون فى الصفات البشرية من صلب يعقوب (إسرائيل) ، وعدد هذه النفوس حوالى إثنى عشر مليون ، ولكل نفس إحدى عشرة صفة باسم فى مختلف الأزمان ، وهم جميعاً فى زماننا هذا يقومون فى صفاتهم الخاتمة الأخيرة ، ومن يموت منهم الآن لا يمضى فى البرزخ أكثر من ثلاثة أيام حيث تعود نفسه إلى صلب أب ثم إلى رحم أم ، ليعود فى صفته الأخيرة . أما القسم الثانى من النفوس الإسرائيلية فهى لنفوس أختارت الشر والظلم والطغيان ، وهم دائماً يفسدون الأمة ، وهم ينقسمون إلى قادة وأعوان ومدبرين ، ومن يأتون من القادة فى زمن يأتون من الأعوان فى زمن آخر ، وكذلك المدبرون فهم فى صفاتهم المختلفة يتبادلون الفساد ، ولا يأتيتهم نبى إلا يقتلوه ، ودائماً يجدون فى نوع رباعى الكرة من علماء الدين الأشرار ، يجدون الفتاوى الباطلة تساند فسادهم ، وهذا النوع موجود فى زماننا فى صفاته الخاتمة ، وعند قيام الساعة يكون لله تعالى معهم شأن ، وياله من شأن ، وأما الشعب فيقول الله عنه فى القرآن (عسى ربكم أن يرحمكم) ، ولهذه النفوس تسع دورات ، وعددها حوالى نصف مليون نفس ، وهم من حيث الأنساب البشرية من صلب يعقوب (إسرائيل) ، لكن نفوسهم متعينة فى التبعية لنفس قابيل ملك الشر .

- أما النوع العاشر من النفوس الإنسانية ، وهى أيضاً نفوس ذات تسع صفات ، واختارت القتل والتخريب والدمار والهمجية ، وقد جاءت فى صفات بشرية غاية فى الشراسة والقسوة ، ومن هذه الصفات التتار والنازية ، فهى نفوس تكون جنداً للظلمة والطغاة الذين اكتسحوا الأرض تخريباً وتدميراً على مدى الأزمان ، وهم فى زماننا تجدهم يعملون تحت راية كل فكر مخرب ومدمر للحياة الإنسانية ، فى المسيحية نجدهم صرباً ، وفى الإسلام تجدهم مسلمين يقتلون الأبرياء ويخالفون الدين باسم الدين ، وفى اليابان تجدهم حقيقة

سامية ، وفي ايطاليا ألوية حمراء ، وفي ايطاليا خمير حمر ، فأنظر إلى أى مكان يقع فيه تدمير بدعوى الحرية والإصلاح تجددهم وراءه.

- والآن بعد أن تكلمنا عن أنواع النفوس الإنسانية التى صنفها الله سبحانه وتعالى فى أمم وشعوب وقبائل على مقتضى اختياراتها فى المحتد الأزلى القديم ، ومع ذلك فكل النفوس التى اختارت الشر قائمة بين المحو والإثبات ، فالنفس التى تستجيب لداعى الحق فى الحياة الدنيا يحو عنها إختيار الشر ويثبت لها أعمال الخير ، ومثال ذلك قوم النبی یونس فى أرض نینوی بالعراق ، كانت اختياراتهم قد صنفتهم فى الأمم الهالكة بعذاب عام ، وذلك عندما يتجمعون فى صفتهم الثالثة ، وقد أرسل الله إليهم یونس النبی علیه السلام ، فأخذ يذكرهم بربهم سبع سنوات ولا يزدادون إلا نفوراً وعناداً ، ثم أمر الله یونس أن يذهب إليهم مرة أخرى مغاضباً إياهم بنزول غضب الله وعذابه عليهم ، فسخروا منه وطاردوه وهم يرجمونه بالحجارة ، فلجأ إلى جبل وأخذ يترقب حتى جاء ظهر اليوم الثالث وبدأ يتكون فى أفق السماء غمام أسود كثيف ، وفى أعماقه أشعة نارية ، ثم بدأ يتبدد ولم يستمر ، فقال یونس فى نفسه إن الله لم يقدر عليهم العذاب وإن عدت إليهم ستزداد سخرتهم منى ، ففر متجهاً إلى جهة البحر الأحمر حيث وجد سفينة تستعد للرحيل إلى اليمن وحدثت القصة المشهورة الخاصة ببطن الحوت ، وبعد أن نجاه الله من الحوت ، كان قومه قد بحثوا عنه فى كل مكان وفى الجبال المحيطة فلم يعثروا له على أثر ، وصادفته فرقه منهم فعثروا عليه ، وقد نكبوا على رأسه ورجله تقبيلاً وهم يبكون ، فسألهم لم يفعلون ذلك وهم من الكافرين ، فقصوا عليه ما حدث بعد أن أنذرهم بعذاب الله وغضبه الذى سيحل بهم ، وفعلاً رأوا أن الشمس بدأت تنحجب بغمام كثيف وفى داخله نار فضية عجيبة ، فقالوا لبعضهم أن هذا هو الغضب الذى توعد به یونس ، وعلى ذلك فهو صادق ، فأمنوا ، فبكى یونس عليه السلام وأحزنه أن يتسرع وينصرف من خدمته الربانية دون أن يتبين ، ويقول الله تعالى عنهم فى القرآن (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسُ لَمَّا أَمَّنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْجَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ (98)) (يونس) ، أى ليس هناك أمة محكوم عليها أن تهلك بعذاب سماوى نجت من هذا العذاب إلا قوم یونس ، لأنهم استخدموا العقل ففكروا وقدروا ، فعلموا أن هذا الغمام ليس غمام نعمة بل نقمة ، أما غيرهم من الأمم فقد قالوا (هذا عارض ممطرنا) أى غمام يسقينا ، أما قوم یونس فقد تواضعوا لله وأمنوا به فنجاهم ، وجعل غمام العذاب ينقلب إلى نعمة عليهم ، ويقول الله تعالى (ومتعناهم إلى حین) ، وقد اختلف المفسرون فى معنى ذلك ، ولكن الحقيقة أن هذه الأمة كانت أمة مهلكة بعذاب سماوى ، ولذلك ففورات أفرادها ثلاث دورات ، وهم كانوا فى زمن یونس فى دورتهم الثالثة والأخيرة لكل منهم ، حتى من يكونون فى داخل الأرحام ، وبذلك يكونون لا عودة لهم بعد ذلك الإهلاك ، ولكن بما أنهم آمنوا فإن الله يضيف إلى كل نفس من نفوسهم أربع صفات مجردة عن الإختيارات ، فتكون بذلك على الخير والحب لله تعالة وكافة خلقه وغير قابلة للشرك أو أعمال الشر ، وعلى ذلك فهم يكونون مجموعين فى هذا الوقت من الزمان فى صفاتهم السابعة والخاتمة ، وفى مختلف بقاع الأرض وفى كل الممل والنحل ، وقد ذكر الله هذه القصة ليبين للأشرار أن الله غفور رحيم وأنهم لو آمنوا له سيتوب عليهم ويمحو من نفوسهم ما إختاروه من شر ويثبت فيها حب الحق وعمل الخير ، ويصلح الله وظائف كروموزومات العوامل الوراثية ويتم تعديل تركيبية الجينات الجسمية الخاصة بالإنفعالات النفسية الأخلاقية .

- ونختتم الكلام عن أنواع النفوس البشرية بتبيين النوع الحادى عشر من النفوس الإنسانية وهو يسمى بالنفوس الرحموتية ، وهى نفوس لها دورات مطلقة غير مقيدة بعدد وهى لذكور وإناث لا يقل عددها عن مليار نفس أساسية ، وهذه النفوس لا تتجاوز صفاتها البشرية بلوغ اللحم ، وتكون صفاتها قرة عين لوالديها

ولكنها تموت قبل بلوغ الحلم ، ومن هنا نفهم أن كافة الأطفال الذين يموتون قبل بلوغ الحلم هم من هذا النوع ، لأن الصفات العادية بكل أنواعها للبشر لا تحسب دورة إلا إذا بلغ صاحبها الحلم ، وأدى في حياته البشرية ما يُسئل عنه خيراً كان أو شراً ، سواء كان موت هذه الصفات بأسباب مرضية أو عن كوارث أو مجاعات ، وهذه النفوس ذكوراً وإناث سيكونوا في الجنة ، الإناث منهن زوجات مطهرات للمؤمنين (حور عين) ، أما الذكور فهم الغلمان المخلدون في الجنات ، وللعلم فإن هذه الصفات يبدأ في هذا الوقت من الزمان تلاشيها تدريجياً ، لأنها ليس لها وجود في وقت القيامة حتى تكون القيامة على صفات أنواع الدورات المختلطة فقط .

جاء أيضاً في كتاب (بداية النهاية ونهاية البداية – نسطورين رب الجنود) الذي ينسب إلى إلياس عليه السلام :

- بعد أن أتمنا الكلام عن أنواع الأنفس الإنسانية ، نتكلم عن كيفية عودة هذه الأنفس في صفاتها البشرية طور فطور ودور فدور ، حتى تبعث جميعاً على مقتضى أنواعها مجموعة في يوم الجمع .
- أعلم أن في بطن أرضنا هذه التي نعيش عليها ، والتي أطلقنا عليها القشرة الأرضية ، وهي بالنسبة لنا صدفة الأرض ، ففي باطنها لؤلؤة لا يعرفها سوى الأنبياء وكبار الأولياء ، فقد جعل الله في نقطة المركز من القشرة الأرضية مصدراً ملكوتياً جوهرياً حياً عاقلاً ، وجعل في هذا المصدر مقومات كافة المخلوقات ، ملكاً وإنساناً وجاناً وحيواناً ، وأيضاً مقومات وأصول العناصر سواء لطيفة أو كثيفة ، وفي هذا المصدر التراب الجوهري الحى العاقل الملكوتي الذي هو مقوم الصفات البشرية ، فقد جعل الله لكل نفس على مقتضى صفاتها ، لكل صفة بشرية ذرة ترابية ملكوتية حية عاقلة ، فمثلاً النفس التي يكون لها سبع صفات بشرية فإن لها سبع ذرات ملكوتية تقيم لها صفاتها السبع ، لكل صفة ذرة ترابية واحدة ، وهذه الذرة ذات قوى بعيدة المدى ، وأقل ما يمكن قوله أنها أقوى من الشمس سبعين مرة ، وليس لهذه الذرة ظهور في قانون العناصر الذي نعيشه بشرياً ، وليس هناك أى وسيلة كشف تتمكن من اكتشاف ما عليه هذه الذرة لأنها ملكوتية ، والجواهر الملكوتية مستحيل رؤيتها في العناصر ، ولكن نرى فقط آثار أفعالها .
- أعلم أن كافة النفوس الإنسانية قائمة في برزخ خاص تحت السماء الأولى مباشرة وفي مجالها ، وهو مجال ملكوتي مباشر للعناصر ، وفوق آخر طبقة من أفلاك المجرات بمسافة سحيقة ، وكل نفس تدور حولها الذرات الترابية الملكوتية على مقتضى عدد صفاتها البشرية ، لكل صفة ذرة واحدة ، وهذه الذرات مصاحبة للنفس لا تفارقها حتى الذرة التي تكون لصفة انتهت حياتها وماتت ، فإذا أراد الله تعالى خلق صفة لنفس فإنه يأمرها أن تنزل في صلب الأب الذي اختير لها ، فتنزل النفس وحولها كافة ذراتها الترابية الملكوتية إلى صلب هذا الأب ، ولنعلم أن الله تعالى أعطى كل نفس صور كافة صفاتها وكل صفة طور فطور ، فإن النفس تلقى على الذرة الترابية الملكوتية الخاصة بالصفة التي ستولد بها صورة الطور الأول للصفة ، وهو الحيوان المنوى الواحد الرئيس ، فتتطيف الذرة على صورة هذا الحيوان المنوى ، ثم تسحب من عناصر صلب الأب لتبنى على هذه الصورة الطيفية الصورة المادية ، وفي هذه الحالة فقط يمكن رؤية هذا الحيوان ، أما الصورة الطيفية فلا يمكن رؤيتها بأى وسيلة علمية عنصرية أبداً ، ثم أن هذا الحيوان المنوى الرئيس والذي تلوه النفس التي ستولد فإنه يسبح مع بقية الحيوانات المنوية الخاصة بالأب ، والتي هي في الحقيقة سالبة لأنها تابعة لنفس الأب وهي فقط توجد الحيوية في صلب الأب والنشاط الجنسي ، لكن لا تصلح للإنجاب لعدم وجود نفس خاصة بأى منها ، وعلى ذلك فهي فقط تحمل كروموزومات العوامل

الوراثية للأب ، فإذا أذن الله تعالى بنزول النفس إلى رحم الأم ، ففي اللقاء الجنسي بين الأب والأم الذى سيتم فيه ذلك ، فإن الحيوان المنوى الرئيسى ينزل وفوقه النفس ضمن الحيوانات المنوية السالبة والتابعة أصلاً للذرة الترابية الخاصة بالأب فى هذه الدفقة ، وعند دخول الدفقة المنوية إلى داخل المهبل ، فإن الحيوانات المنوية السالبة تبدأ فى الفناء بعد أن خصبت المهبل ، ومدخل قناة الرحم (قناة فالوب) بالكروموزومات الوراثة للأب ، ويقتحم الحيوان المنوى الرئيسى القناة ومعه بعض الحيوانات المنوية السالبة المتبقية من الدفقة المنوية ، وهى لا تزيد عن اثنى عشر حيواناً منوياً ، وهى فى الحقيقة لا تتصارع مع الحيوان الرئيس ليفوز أى منها بالبويضة كما يتخيل العلماء ، إنما هى قد حملت خلاصة كروموزومات الوراثة الخاصة بالأب والأم لتقربها من البويضة ثم تموت ليقتمح الحيوان المنوى الرئيسى البويضة ، حيث ينفصل ذنبه وتبقى رأسه داخل البويضة ، حيث تعطى النفس صورة الطور التالى للذرة الترابية المتطيفة وليس للمادة ، لأن المادة خاملة وهى تكتسب حياتها وحيويتها من تشعشع الذرة الترابية الملكوتية ، والصورة التالية هذه هى الخلية الحية الأولى الجامعة لعوامل الوراثة من الأب والأم ، ثم الجينات الشخصية للمولود ، وهكذا تتم عمليات انقسام الخلايا حتى يتم بناء المضغة ، فالنفس تعطى صورة الطور للذرة الترابية ، والذرة تتطيف ثم تبنى من المادة الجسم الطبيعى للخلية الحية ، والذرة هى التى تدير الخلايا على مقتضى وظائف مجموعاتها حتى يتم بناء الجنين كاملاً ، فكل حياته خلال هذه المراحل إنما تكون بقوة تشعشع الذرة الترابية الملكوتية ، ثم يأذن الله تعالى لشعاع الروح الأعلى الخاص والمصاحب لهذه النفس أن ينبسط من قبل الجسد الطيفى للجنين (أى طيف الذرة الترابية) على الجنين ، فيتم بذلك الحياة الطبيعية ، ويقول تعالى عن هذه المرحلة كلها : (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ النَّاقِبُ (3) إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8)) (سورة الطارق) .

إن الماء الدافق هو النطفة التى ضمنها الحيوان المنوى الرئيسى وعليه النفس ، والإنسان يسير فى رحلة الإيجاد على هذا الحيوان المنوى ، ضمن الترائب التى هى جمع ذرة ترابية سالبة ، وتلك الرحلة بدأت وأعدت فى صلب الأب ، ثم يقول تعالى (إنه على رجعه لقادر) ، نعم أنه تعالى قادر أن يرجعه دور فدور حتى يأتى فى آخر دور ، ويقول تعالى فى سورة الحج (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهَيْجٍ (5)) (الحج) ، أى يا أيها الناس إن كنتم فى شك من أنكم ستبعثون بعد موتكم ، فإننا خلقناكم من تراب ، أى تراب حى عاقل ، ثم من نطفة هى الدفقة المنوية التى فيها الحيوان المنوى الرئيسى طيفياً ومادياً ، ثم من علقه وهى تعلق الحيوان المنوى بالبويضة فى رحم الأم ، ثم انقسام الخلايا حتى تتم صورة المضغة التى تتفصل جنيناً ، وهذه المضغة المخلقة هى الكتلة المادية لمجموعات الخلايا ، وهى قد تم بناؤها على صورة المضغة الغير مخلقة وهى الصورة الطيفية للذرة الترابية الملكوتية ، وهى التى تم بناء المضغة المادية المخلقة على مقتضاها ، وبقوة تشعشعها كانت حياة المادة فى كل هذه المراحل ، وهذا من رحمة الله وقدرته فهو يقر فى الأرحام ما يشاء من أجنة ، ويسقط منها ما يشاء فلا يولد ، وما يستقر فى الرحم فذلك لأجل مسمى ، وهو مدة أطوار الحمل الذى هو بالنسبة للإنسان تسعة أشهر ، وهكذا حتى يكبر .

ونعود إلى قوله تعالى (مضغة مخلقة وغير مخلقة) ، لنفهم حتمية وجود المقوم الملكوتى وهو فى الإنسان يكون بالذرة الترابية الملكوتية الحية العاقلة ، وهكذا كافة أنواع الخلق سواء مخلوقات حية أو مخلوقات كونية كالجبال والبحار والأنهار ، حتى النباتات والمزروعات ، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى (فَسُبْحَانَ الَّذِي بيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83 : يس).

ولنعلم أن الإنسان إذا أنتهى أجله ، فإن ملك الموت الموكل بقبض النفوس ، فإنه يأتى الإنسان الذى أنتهى أجله ويدعو نفسه للخروج من البدن بأمر الله ، فتتبعه النفس ، وحال خروجها معه تتصرف عن البدن وهى فى داخل الجسد الطيفى ، ويرفقتها شعاع الروح الأعلى وهو منبسط على الجسد الطيفى ، أى الذرة الترابية المتطيفة على نفس صورة الصفة الإنسانية الجسمانية ، فإن الجسم الطبيعى فى الحقيقة قد أنشئ على مقتضى الصورة الطيفية إجمالاً وتفصيلاً ، لأن جميع الخلايا ومراكز المخ أنشئت على الصورة الطيفية أصلاً ، والجسد الطيفى هو الذى يتلقى أوامر النفس ويترجمها فى مراكز المخ إرادات نفسية تُنفذ ، وكل خلية طيفية تدير الخلية المادية ، ولا تحدث علة مرضية فى الجسم الطبيعى إلا إذا تمثلت فى الجسد الطيفى بما يقابلها عضوياً ، ولو وضع الإنسان داخل مفاعل ذرى ولم يُعط الجسد الطيفى صورة الإصابة ، لا تمس ملابس هذا الإنسان أى إتساخ فضلاً عن جسمه ، ثم إن الإنسان إذا انصرفت نفسه ، وهى ثلاثة ثلاث مقدسات ، النفس والروح والذرة الترابية متجسدة فى الصورة الإنسانية التى كان عليها الميت ، لو كشفت هذه الصورة الطيفية للناس ما استطاعوا أن يفرقوا بينها وبين الجسم الطبيعى والجسد الطيفى ، فإذا ما دخل الإنسان مجال البرزخ وهو مجال بين عالم الطبيعة ، أى العناصر التى نعيش فيها الآن ، وبين مجال ملكوتى يقوم به هذا الكون ، فيسأل الإنسان فى هذه الهيئة الثلاثية السابق الكلام عليها عن عقيدته إذا كان فى أمة جاءها أنبياء ، وإذا لم يكن جاءها أنبياء ، فلا يسأل عن عقيدته ولكن يُسأل عن أعماله فى مجتمعه ، فإذا كانت خير أُقيمت له روضه يعيش فيها حتى يأتى أوان خروجه فى صفة جديدة ، وإن كانت أعماله شريرة يقام له شبه حفرة من الجحيم يُطهر فيها حتى يأتى أوان خروجه فى الصفة الجديدة ، وهذا الحساب الجزئى يكون عن طريق ملكين كريمين هذا اختصاصهما ، وقد ذكر الله تعالى فى القرآن الكريم ملك الموت فى سياق تكذيب الكفار بالبعث واستنكارهم بأن يكون لهم رجعة بعد أن تاهت أشلاؤهم فى القبور ، فيقول تعالى (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (9) وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ (10) قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (11)) (سورة السجدة) ، أى أنهم لا يؤمنون بالبعث ، ثم يكفرون بلقاء رب الناس الذى هو النفس الواحدة ، والذى هو مصدر الكون والكانات ، وهو الحق الذى خلق الله به السماوات والأرض وذلك عند قيامه بإعتباره الساعة ، وهو الإمام المبين خليفة الله فى ملك الله الأمر بأمر الله فى سماوات الله وأرض الله .

- ونعود لإستكمال توضيح حال المولود بعد أن أتم مراحل وأطوار خلقه فى رحم الأم ، وبعد أن أنبسط عليه شعاع الروح الأعلى ، ليكتسب إمكانية الحياة الطبيعية ، فبعد أن يولد ويصل إلى مرحلة المراهقة ، وهى مرحلة بلوغ اللحم ، فإن ذلك يتم عندما تبدأ ذرته الترابية المخلوق بها أن تتلقى من النفس صور حيوانات منوية بأعداد مهولة ، فتبدأ هذه الذرة الملكوتية فى التشعشع بملايين الصور الطيفية والتى تجذب العناصر المكونة لجسمها الطبيعى ، وبذلك تكون هذه الأعداد المهولة فى صلب الفتى مكونة فيه الفحولة والرغبة

الجنسية ، ولكن هذه الحيوانات المنوية سالبة وغير صالحة للإنجاب ، فإذا قدر الله له أن ينجب فإن ذلك يكون بدخول نفس المولود وذرته الترابية الملكوئية إلى صلب هذا الفتى أو الشاب أو الرجل ، لتبدأ دورة الأبوة لهذا الذى كان بنوة ، أما الفتاة فيكون بلوغها الحلم يكون عن إعطاء نفسها صورة البويضة إلى ذرتها الترابية لتنظيف وتبنى من المادة جسم البويضة ، وبذلك تدخل الفتاة طور المرأة .

- واعلم أن الإنسان هو النموذج الذى على مقتضاه يكون خلق الجان ، ولكن بالذرة النارية الملكوئية لتبنى الجسم الطبيعى من نار السموم أى العناصر المشعة ، وكذلك الأنعام ولكن من ذرة مائية ملكوئية ، ثم الجسم المادى من نفس العناصر التى كونت الجسم الطبيعى للإنسان ولكن فى تركيبه مختلفة ، والمراد بالأنعام هو أنواع زوجى البقر والجاموس والغنم والماعز والخيل والبعال والحمير والجمال ، فهذه الثمانية أزواج أنزل الله تعالى نفوسها من الغيب الأعلى تخصيصاً بعد خلق آدم عليه السلام ، وقد خلقت فى الأرض من هذا الوقت ، ولم يكن لها وجود من قبل ذلك فى هذه الصفات الحيوانية التى يحتاجها الإنسان ، وقد ذكر الله تعالى ذلك فى قوله (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَائِلُ نُصْرَفُونَ) (الزمر : 6) .

خلقكم من نفس واحدة ، أى خلقكم من نفس آدم عليه السلام لأن نفسه هى النفس الواحدة الجامعة لكافة نفوس البشر ، كما خلق من هذه النفس الواحدة زوجته حواء أم البشر ، وبهبوط آدم وحواء إلى الأرض ، فقد خلق الله تعالى ثمانية أزواج من كل ذكر وأنثى ثم جمع بين هذه الأنعام والإنسان فى وحدة صورة الخلق ، حيث يخلق الكل فى بطون الأمهات طوراً بعد طور فى الظلمات الثلاث التى هى الثالث الغيبى أى النفس والروح التى تحيي الجسم الطبيعى والذرة الترابية الملكوئية بالنسبة للإنسان ، والذرة المائية الملكوئية بالنسبة لهذه الأنعام ، أما كونها أنزلت للإنسان فهذا من حيث نفوسها وروحها وكذلك ذراتها المائية الملكوئية المبرزخة فى الأفاق العليا تحت السماء الأولى .

- وأعلم أن قانون الخلق والموت الذى وضّحناه ، يشمل كافة النفوس الإنسانية السابق الكلام عنها ، بما فى ذلك نفوس الصالحين ، والذى عددها سبعون ألف على مختلف رتبها ، ماعدا صفات الأنبياء ، فإن لهم قانوناً خاصاً بهم سواء فى كيفية خلقهم أو كيفية موتهم .

- عندما يأذن الله تعالى بخلق صفة نبوية ، فإن الصفة النفسية لهذا النبى يمتد شعاعها من حيث النفس الواحدة الجامعة لكل صفات هذا النبى ومكانها كائن عند سدرة المنتهى ، ثم يقع هذا الشعاع الذى هو فى الحقيقة نفس هذه الصفة ، على جبين الأب المختار لها ، وليس فى صلب الظهر كما هو الحال لكافة الصفات الغير نبوية ، لأن النبى لا يولد بواسطة حيوان منوى البتة ، بل وليس للأب فيه إلا النسبة الإسمية ، وذلك كله حتى لو كان الأب نبياً ، ثم ينزل من الغيوب العرشية شعاع يسمى الشعاع الفردانى ، ويغلف رحم الأم ويجعله كبيراً كأنه عالم قدر عالما الذى نعيش فيه ، ولا يرى ذلك إلا من قبل السماوات السبع وسدرة المنتهى ، ثم تأتى الذرة الترابية الخاصة بهذا النبى ، وهى ذرة ذات قدرات بعيدة المدى ، فإنها يمكن أن تمتد أشعتها لكل أماكن الكون ، فتقيم له صفات نبوية متعددة فى أماكن مختلفة مع امتدادها إلى حيث تكون السماوات لإقامته صفاته السماوية ، ثم إن هذه الذرة خاصة كذلك بأول صفة لهذه النفوس فى الأجيال الأولى ، فى دائرة التكوين الإنسانى الأولى لهذه النفوس النبوية وذلك فى عهد آدم عليه السلام ، ثم بهذه الذرة يقوم فى كل صفاته النبوية ثم فى مجيئة محققاً ميثاق النصر المأخوذ على نفوس كافة الرسل والأنبياء بأن يؤمنوا بالرسول محمد ﷺ عندما يبعث ، ثم يكون كل نبى بهذه الذرة فى دوره الأخير فى هذا الزمان النهائى جامعاً

لكافة صفاته النبوية وصفاته الأخرى ، ويكون حال جميع هؤلاء الرسل أنهم في حال حجاب النسيان ، حتى لو سئل بعد تعريفه بصفاته النبوية ولكن بدون رفع حجاب النسيان عما أجابته الأمم التي أرسل فيها ، فإنه يجيب ربه بقوله لا علم لى إنك أنت علام الغيوب ، فإذا رفع هذا الحجاب تذكر حياته النفسية إطلاقاً غيباً وشهادة ، تحقيقاً لقوله تعالى (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّا كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (109 : المائدة).

وعودة إلى ما كنا بصدده من مجيء الذرة الترايبية الملكوئية الخاصة بكل صفاته النبوية ، وتدخل هذه الذرة في رحم الأم وهو أعظم صورة ملكوتية ، ثم تنزل النفس من مكانها في جبين الأب إلى الرحم ، حيث يكون في إنتظار ظهورها في هذا المقام العظيم جمع من كبار الملائكة ، ثم أن جميع أهل السماوات ينظرون لكن لا يمكنهم رؤية النفس إلا عندما تعطى صورة آخر طور لها والذي ستموت عليه وترفع إلى السماوات به ، فتتطيف الذرة الترايبية بهذه الصورة ، وبذلك تكون النفس قد ظهرت للملائكة من قبل رداؤها الملكوئي وهي الصورة الطيفية ، والأم تعيش مراحل حمل طبيعية .

تحقيقاً لقوله تعالى (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3)) (سورة الطارق) ، ذلك أن نفس النبي عند أوان الخلق في رحم الأم ، تنزل من مصدرها عند سدرة المنتهى ، فتطرق أقطار السماوات مختزقة الأفاق العلى حتى يقع شعاعها على جبين الأب ، ثم أن النجم الثاقب هو اسم لكافة النفوس الولائية والنبوية ، فهذه النفوس المقدسة لكافة الصالحين مصدرها العرشى اسمه (مواقع النجوم) ، وهذا القانون يعلمه الأنبياء ولكن أمروا بكتمانه حتى يأتي إيليا عائداً في صفته الخاتمة في نهاية الأيام ويوضح ذلك كله.

- وأنظر إلى هارون عليه السلام أخو موسى ، عندما أراد أن يعيد موسى عليه السلام إلى صوابه ذكره بقانون الأنبياء والذي هو علاقة رحم لا صلب ، حيث قال تعالى (قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۗ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) (94 : طه) ، فقد قال يا ابن أم ، ولم يقل يا ابن أبي كما تقول الناس كلها خاصة الشرقيون لأنهم يتحرجون من ذكر أنتسابهم للأم ، بخلاف الأنبياء فهم أبناء أمهات .

- وما كان ميلاد المسيح عيسى من العذراء دون إحتياج للأب إلا مقررراً لهذه الحقيقة التي عليها كافة الأنبياء عليهم السلام ، ولكن يختلف في شيء واحد وهو أن جميع الأنبياء كانت أمهاتهم زوجات قد تم الدخول بهن ، بخلاف السيدة مريم فهي عذراء بتول مطهرة ولذلك حُجبت هذه الحقيقة تماماً ، مع أن نفس النبي لا تدخل رحم الأم إلا وهي مغتسلة من اللقاء الجنسي بالأب.

- أما قانون الأنبياء في الموت ، فأعلم أن النبي إذا أدركته الوفاة ودفن ، فإن النار المباركة السماوية تنزل عقب إتمام الدفن ، وتأكل الجسم المبارك وتعيد عناصره ذرات إشعاعية مركبة ، ويحفظ كمها في أفق الكون ، وذلك في أقل من ساعة ، هذا ماعدا الجهاز التناسلي فإنه يتحلل خلال ثلاثة أيام ويدخل في عناصر الأرض ، أما الجسد الطيفي فإنه يرفع إلى السماوات العلى حسب درجة هذا النبي ، فيكون في السماء المناسبة لدرجته النبوية ، وتكون الصفة النبوية مع بقية صفات الأنبياء الذين في درجاتهم السماوية مسبحة الله تعالى مع ملائكة السماوات سرمدياً ، وهذه متعة الأنبياء والصدّيقين عليهم السلام.

- وللعلم أن دائرة التكوين الإنساني الأول ذات ثلاث أجيال من آدم ، ومن بعضهم بعضاً ، والذين عددهم ألف وستمائة وثمانية وثلاثون رجلاً ، بخلاف قبائل المنبوذ من أهل بيت الرب ، فإن هؤلاء جميعاً ماتوا في

صفة صديقية عليا ، على درجة نبوة غير مرسله ، ويشملهم نفس قانون الأنبياء في ميلادهم ووفاتهم ، ولذلك عندما استشهد هابيل عليه السلام ، فقد نزلت النار المباركة وأكلت جسده الشريف ، وبقيت سوءته أى جهازه التناسلى قبلاً ودبراً ولم يعرف قابيل كيف يتصرف فى هذه السوءة ، فإن الله تعالى أرسل غراباً ليعلمه أن يدفنها ، وذلك تحقيقاً لقوله تعالى (فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سُوءَةَ أَخِيهِ ۖ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُؤَارِيَ سُوءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) (31 : المائدة).

- وعودة إلى هذا الوجود السماوى للأنبياء جميعاً ، وكذلك عشرون ألف صفة صديقية عليا لأصحاب المرتبة الثانية ، والذين عدد نفوسهم الأساسية أربعة وستون ألف نفس ، وبوجود العشرين ألف صفة صديقية عليا لهؤلاء فى السماوات كما هى عليه صفات الأنبياء ، يكون فى السماء مائة وأربعة وأربعون ألف صفة نبوية وصديقية عليا فى أقطار السماوات السبع وسدرة المنتهى بصورهم الطيفية على مقتضى درجة كل منهم الولائية يسبحون بحمد الله تعالى ويطوفون بعرشه المجيد سرمدياً ، ونذكر بأن كل هذه الصفات منبثقة أصلاً من السبعين ألف نفس التى هى من للصالحين. وأعلم أن الصفات الصديقية العشرين ألف ، وإن كانوا ماثلوا الأنبياء بوجود صفاتهم الصديقية فى السماء فى دوائر عرش الله ، وذلك لأنهم ماثلوا الأنبياء فى قانون الموت ، إلا إنهم لم يماثلوهم فى قانون الميلاد ، فإن حملهم وولادتهم مثل جميع الناس بحيوان منوى¹²⁴

¹²⁴ وأعلم أن محمد ﷺ موجود على رأس المائة الموجودين والذين هم فى ذروة الهرم الولائى ، وقد رده الله تعالى بنفس جسده الشريف الذى كان به زمن رسالته النبوية ، والتى هى خاتمة الرسالات النبوية كافة ، ولما كان بصفته محمد رسول الله ، هى الصفة التاسعة والأخيرة للنفس الواحدة المقدسة ، وهو بذلك لا موت له ، وقد قال ﷺ : (بعثت أنا والساعة كهاتين) (وضم إصبعيه السبابة والوسطى) باعتبار أن الساعة وذات النبوة التى هى فى الحقيقة صفته بكونه محمد رسول الله ﷺ ذاتاً نفسية واحدة ، ولما كان لا موت له لأنه فى صفته الخاتمة ، فكان أن توفاه الله بنفسه وليس بواسطة ملك الموت ، حتى يعيده فى هذا الزمان تحقيقاً لقوله تعالى (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۖ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (85 : القصص) ، وذلك بنفس جسمه الذى كان قائماً به فى زمن محمد رسول الله ﷺ لأنه آخر رداء له . وذلك تحقيقاً لقول المسيح عيسى فى سفر الرؤيا بالإصحاح 16 ، العددان 15 و 16 : ("هَا أَنَا آتِي كَلِصًّا طُوبَىٰ لِمَنْ يَسْمُرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لِيَلْبَسَ يَوْمَ غُرْبَانَا فَيَرَوْا غُرْبَانَهُ" فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعَبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجْدُون»" ، وأعلم أنه عليه الصلاة والسلام عندما يأتى اليوم الأخير من الحياة الدنيا ويحين وقت قيامه بصفته الساعة ، لا يقوم من فوق سطح الأرض ، بل لا بد من رفعه إلى البيت المعمور فى السماء السابعة ، وهذا البيت المقدس هو المشار إليه فى رؤيا يوحنا اللاهوتى باسم أورشليم السماوية ، وإن كان يوحنا لم يصف إلا صورة مثالية لهذا البيت المقدس . (المصدر : كتاب بداية النهاية ونهاية البداية . نستورين رب الجنود . الذى ينسب إلى إلياس عليه السلام)

الهندسة الوراثية والإستنساخ بين العلم والدين ، والرد على شبهة خلق حياة فى المعمل ، وهل يستطيع البشر أن يخلقوا شيئاً (فتبارك الله أحسن الخالقين).

إن من نعم الله تعالى على عباده أن بيّن لهم طريق الهدى وما ينفعمهم في دينهم ودنياهم، ومن عجيب صنع الله في خلقه أن ميز كل عصر بمزايا ووسمه بسمات، ولعل من أبرز سمات هذا العصر كثرة الاكتشافات العلمية المختلفة والتطورات التقنية الحديثة بما في ذلك ما يتعلق بالتداوي والعلاج، ومن أعظم ما اكتشف في الميدان خلال السنوات الأخيرة علم الهندسة الوراثية أو علم الجينات، والذي أثار ضجة كبيرة والناس فيه بين متفائل به لخدمة البشرية وبين خائف مترقب يخشى معه من تدمير البشرية.

إن علم الهندسة الوراثية قد تقدم تقدماً كبيراً في السنوات الأخيرة بما أثار العالم بأكمله، فالهندسة الوراثية أو تطويع الجينات أو تعديل الجينات يراد به القدرة على إجراء عمليات التحكم بالصفات الوراثية للكائن الحي عن طريق الدخول للحمض النووي في الخلايا الحية، والهندسة الوراثية تستخدم في عدة مجالات.

المجال الأول: العلاج والدواء وتشخيص الأمراض.

المجال الثاني: الإنتاج وزيادته في الحيوانات والنباتات.

المجال الثالث: تعديل الصفات الوراثية وتغييرها.

أما تشخيص الأمراض: فقد أثبتت الدراسات أن هناك أكثر من 150 مرضاً وراثياً قد يصاب بها الإنسان، وعند أخذ عينة من خلايا الجنين ودراستها بتحليل الصيغات الوراثية فإننا سنحصل على معلومات عن هذا الجنين من حيث وجود أمراض موجودة في الأبوين من قبل.

أما علاج الأمراض: فهناك استعمالات عديدة لعملية تعديل المورثات والهندسة الوراثية، في مجال صناعة الدواء ومن أشهر تلك الأدوية صناعة الأنسولين لمرض السكر لقد كان الأنسولين يحضر للاستعمال البشري من بنكرياس الحيوانات المذبوحة، أما الآن فقد تم استخراج وصناعة الأنسولين بواسطة هندسة الجينات بكميات أكبر وأضمن من جهة المخاطر التي كانت تحدث من جراء استخدام الأنسولين الحيواني.

أما الحكم الشرعي في هذه المسألة فهي جائزة شرعاً إذا تم أخذ عينة المورثة من خلية حيوانية يشرع أكلها وكذلك الأمر إذا أخذت من إنسان؛ لأن الأنسولين سيدخل عن طريق الحقن في الدم، ويأخذ حكم استعمال الحقن بالدم مع ملاحظة أن الجزء الذي يؤخذ من الإنسان أو الحيوان أياً كان إنما هو جزء يسير جداً لا يرى بالعين المجردة، ولهذا يمكن القول بالتسامح به نظراً لضآلته وطبيعة استعماله، مع ملاحظة أن هذه المسألة تدخل في باب الأمر بالتداوي المشروع، والله جل وعلا جعل لكل داء دواء، وجواز استعمال مورثة إنسان دليلها الضرورة القاضية بهذا الاستعمال وانتفاء الضرر بالنسبة للمتبرع.

أما وجه الضرورة فهي توفير علاج لمريض بمرض خطير يعرضه عدم استعماله لخطر الموت مما يجعل استعمال هذا العلاج محققاً لمقصد من مقاصد الشريعة في المحافظة على الحياة.

وفي هذه المسألة نتجنب الحرج من استعمال الأنسولين المستخرج من الحيوانات المذبوحة كالخنازير وبقية المواشي التي تدبح في الغالب بغير الطريقة الشرعية.

من استعمالات الهندسة الوراثية زيادة وتحسين الإنتاج النباتي والحيواني:

إن من حكمة الله سبحانه أن سَخَّرَ ما في هذا الكون من نبات وحيوان لخدمة الإنسان، قال الله سبحانه وتعالى: { أَلَمْ نَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } [لقمان:20]، وقال سبحانه وتعالى: { كَذَلِكَ سَخَّرْنَا هَآءَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [الحج:36]، وقال سبحانه: { يُنْبِثُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالرَّيْثُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [النحل:11].

فإذا كان تنسيل النبات والحيوان من أجل زيادة النسل وتكثيره من أجل إنتاج أنواع محسنة خالية من الأمراض، وتحقق مصلحة البشرية فلا مانع منه شرعاً ومقاصد الشريعة تؤيد ما فيه الخير والمصلحة للناس، يقول الشيخ ابن تيمية رحمه الله: "إن الله بعث الرسل بتحصيل المصالح، وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها".

ومن قبله قرر هذه القاعدة الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله.

ولكن ينبغي تقييد هذه العمليات المتعلقة بالنبات والحيوان بقيدين:

الأول: أن لا يؤدي ذلك إلى الضرر بنشوء مرض جديد أو طفرة مضرّة فلا بد أن تكون العملية مأمونة من التغيير المؤدي إلى سموم قاتلة أو مضرّة أو مفسية لأمراض مهلكة.

الثاني: أن لا تتخذ هذه العملية للعبث في تغيير خلق الله خاصة في الحيوان، فقد رتب الشارع الحكيم أحكاماً تتعلق بالحيوان من حل الأكل وما يجزي في الأضحية وما يجزي من جزاء الصيد وغير ذلك من الأحكام. أما إذا كان استخدام الهندسة الوراثية وتعديل الصفات الوراثية من أجل الحصول على نسل محسن كما يقال لتغيير لون البشرة أو لون العين أو طول اليدين فإن هذه العملية اعتبرها كثير من العلماء محظورة شرعاً؛ لأن الله سبحانه خلق الإنسان في أحسن تقويم، ولهذا لا يجوز التدخل لتغيير خلق الله. قال سبحانه وتعالى عن الشيطان: {وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا } [النساء:119].

والله سبحانه قد قسم بين الناس أرزاقهم من جهة الذكاء وقوة الحفظ والجمال واللون فتغيير ذلك من باب عدم الرضا بقضاء الله وقدره وليس من باب التداوي.

جاء في موقع (أهل القرآن) مقال (الهندسة الوراثية والإسلام) – رضا البطاوى البطاوى ، ما مختصره : قيل في تعريفها "علم يتدخل وبشكل مباشر في حاملات الوراثة من كافة الأنواع المخلوقة وتغييرها وهندستها بالطريقة التي يحتاجها فريق البحث ليصل لنتيجة مرجوة" وهو تعريف مطاط يسمح بالتدخل في كل أنواع الخلق دون أن يتقيد بأحكام الله وهي أحكام مطبقة في الطبيعة من خلال التزام المخلوقات بها سواء حية أو ميتة واردة في الوحي الإلهي، ومن أجل هذا وجب أن نعرف الهندسة الوراثية حسيماً يرضى الله كالأتي "علم يعمل على إجراء تغييرات في أجسام الكائنات حسب القوانين الإلهية المطبقة في المخلوقات من أجل علاج آفاتها وزيادة إنتاجها، ويسمى هذا العلم الهندسة البدنية بدلاً من الوراثة لعدم وجود ما يسمى المورثات كما في خيال القوم.

لم يترك الله أمراً من أمور الكون إلا وجعل له أسس تحكمه حتى لا يفسد الكون وقد وردت في القرآن أسس لهذا العلم هي:

- عدم تغيير خلق الله وهذا يعنى أن يظل كل نوع من الكائنات ثابت فى هيئته وصورته وتركيب أعضائه وهذا يعنى بألفاظ أخرى ألا يتدخل الإنسان بأى صورة من الصور فى خلقه النوع وهذا التدخل يشمل التدخل من الخارج وهو تغيير شكل الأعضاء الخارجية والتدخل الداخلى وهو متنوع منه سحب البويضات والمنويات من أنواع مختلفة

- أن التكاثر بين الأنواع المختلفة ينتج مخلوقات عقيمة- ولا يحدث هذا إلا بين الأنواع المتشابهة مع بعضها - وقد أورد الله لنا مثال على هذا هو تزاوج الخيل والحمير الذى ينتج عنه حيوان عقيم هو البغال وهى نوع وسط لا هى حمار ولا هى حصان ولذا وضعه الله فى الآية بين الاثنين حيث قال بسورة النحل "والخيل والبغال والحمير لتركبوها" والملاحظ هو تشابه الخيل والحمير فى التكوين البدنى والشكل إلا أن بينهما اختلافات وكل منهم له مهمة كالأخر وهو حمل الأثقال والناس وهو الركوب وعملية التزاوج بينهما تحدث دون تدخل من الإنسان ومن ثم وجب على الإنسان ألا يتدخل ويجرى عملية إكثار بين الأنواع المختلفة.

- أن الإنجاب والعقم فى أى نوع من الأنواع ليس بيد الخلق ومنه الإنسان وإنما بيد الله فهو يعطى من يريد ذكورا ويعطى من يريد إناثا ويعطى الاثنين لمن يريد وذلك بأى عدد يريده هو ويجعل من يريد عاقرا لا ينجب وفى هذا قال تعالى بسورة الشورى "ولله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما" وواجب الإنسان هو عدم التدخل فى جنس الجنين وصفاته والسبب هو أن الله إذا أراد أمرا يكون الجنين ذكرا أو أنثى أو فيه صفة كذا من الصفات الجسمية فإن تدخل الإنسان لن يجرى مهما فعل إلا أن يكون التدخل علاج لمرض وفى هذا قال تعالى بسورة فاطر "ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده" ومن ثم فما يمسكه الله لا أحد يقدر على إرساله من المخلوقات.

- أن المحاصيل النباتية كل نوع منها قابل لزيادة محصوله من حيث الكمية زيادة غير معروفة والدليل هو أن الحبة الواحدة قد تنتج مائة حبة فى السنبل الواحدة فى الوقت الذى تنتج فيه سبع سنابل 700 حبة والله قد يضاعف إنتاج الحبة إلى 200 حبة فىكون الناتج 1400 حبة وفى هذا قال تعالى بسورة البقرة "مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبل مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء" وهذه الزيادة فى الإنتاج مرتبطة بالإيمان وتقوى الله وهى طاعة حكم الله مصداق لقوله تعالى بسورة الأعراف "لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض."

- ترك كل مخلوق فى توازنه وهو تركيبه السليم الذى خلقه الله عليه حتى لا تفسد البيئة بسبب التغيير فى الشئ الموزون وهو السليم وفى هذا قال تعالى بسورة الحجر "وأنبئنا فيها من كل شئ موزون" ومن ثم لا يجب اللعب بالتوازنات حتى لا ينتج خلل يسبب الفساد فى الأرض وفى هذا قال تعالى بسورة الروم "ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون."

أهداف الهندسة البدنية:

يهدف المشتغلون بالهندسة البدنية لزيادة الإنتاج من الحيوانات والنباتات وعلاج بعض الأمراض وإنتاج مخلوقات جديدة والتحكم فى نوع وعدد الأجنة فى عملية الإنجاب، وهذه الأهداف بعضها محرم ومحال

وبعضها مباح ولكن فى الحدود التى أباحها الله فليس مباحا أن يجعل الباحثون البقرة تحمل كل ثلاثة شهور فى خمسة عجول والسبب فى حرمة هذا إصابة البقرة بالضرر البليغ فى أجهزتها بسبب الإنجاب المتكرر الذى يبلغ 36 مرة حسبما يقولون فى المتوسط العمرى للبقرة وحسب أقوال هؤلاء فإن الله جعل متوسط الولادة 9مرات للبقرة فى عمرها ومن ثم يجب رحمة البقرة والرفق بها عن طريق جعلها تحمل 9 مرات فى عمرها فى واحد أو اثنين على الأكثر من الأجنة فى المرة الواحدة .
والهدف الثانى وهو علاج بعض الأمراض عن طريق إضافة أو تعديل جزء مقاوم للمرض مباح ما دام منهيًا للآلام

والهدف الثالث وهو إنتاج كائنات جديدة محرم – بغض النظر عن كونه محال- لأن هذه المخلوقات ستضر فى غالب الأحوال النظام القائم فى البيئة فإذا كنا نقلنا لنبات من أرض لأرض أخرى قد يتسبب فى إشاعة الفوضى فى النظام البيئى فى الأرض المنقول لها مثلما حدث للتين الشوكى عندما نقل لإستراليا - حيث انتشر انتشارا رهيبا ولم يستطع أحد السيطرة على توسعه لأن الحشرة التى تحد من إنتشاره فى أرضه الأصلية لم تنتقل معه للأرض الجديدة فإذا كان هذا مثال للمخلوقات الموجودة فما بالناس بمخلوق لم يكن موجودا ؟ صحيح أن هذه المخلوقات الجديدة خالقها هو الله وإن كان الناس هم الذين يجبرون الأنواع على التزاوج لإنتاجها .

وأما الهدف الرابع وهو التحكم فى جنس الجنين أثناء الإنجاب فمحرم – بغض النظر عن كونه محال -ولو تم تعميمه مثلا على البقر من خلال نظرية إنجاب الإناث فلن يكون هناك ذكور وهو شىء لن يسمح الله بحدوثه.

طرق التكاثر فى القرآن:

خلق الله من كل نوع زوجين أى فردين هما الذكر والأنثى وفى هذا قال تعالى بسورة الذاريات "ومن كل شىء خلقنا زوجين" وقد بين الله لنا أن الأنواع تتكاثر عن طريق من ثلاثة هى:
الإنبات من الأرض وهذا هو خروج المخلوقات من التراب.

ومن الأنفس وهو إنتاج الذكر والأنثى من أجسامهما أجسام تخصب بعضها مباشرة أو بطريق غير مباشر. ومن الذى لا يعلم البشر وهو طريق مجهول مثل خلق آدم وزوجه ، وعيسى ، وفى هذا قال تعالى بسورة يس "سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون."

الأم البديلة للإنسان: الأم البديلة تطلق على المرأة التى يوضع فى رحمها بويضة مخصبة صاحبها زوج غير زوجها وزوجته التى عندها عيوب تمنعها من الحمل فى رحمها وهذا العمل محرم للتالى:
أن الأم عند الله هى التى تحمل وتلد والحمل يتم من بداية الإخصاب وفى الحمل قال تعالى بسورة لقمان "حملته أمه وهنا على وهن" وفى الولادة قال بسورة المجادلة "إن أمهاتهم إلا اللاتى ولدنهم."
أن الله قسم الأمهات إلى أمهات تحمل وتلد من صلبها وصلب زوجها وأمهات ترضع المولود لسبب ما وفى هذا قال تعالى بسورة النساء "حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم."

أن الله حرم على الأباء زواج نساء أولادهم من أصلاهن من ثم فقد حرم على الأمهات زواج رجال بناتهن من أصلاهن وفى هذا قال تعالى بسورة النساء "وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم" فالصلبية شرط أساس

فى الأبوة والأمومة وهى كون الجنين من منى الرجل والمرأة. إن هذا الأمر يتسبب فى مشاكل كثيرة مثل تداخل مراتب القرابة فلو حملت الأم مكان ابنتها فسيكون المولود أخ لأمه التى هى بويضتها وابن لها فى نفس الوقت ولو حملت الأخت مكان زوجة أخيها فسيصبح المولود ابن لها وفى نفس الوقت ابن أخيها ومثل التنازع فى المواريث باعتبار القرابة لاثنتين. أن الجنين لا بد من خروجه من بطن أمه لقوله تعالى بسورة النحل "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم" وولادته وهى خروجه لا تحدث من الأم الصلبية إلا إذا حملت به لأن أخذه من خارجها فى شكل بويضة لا يسمى حملا ولا ولادة.

مصارف المنى: تقوم مصارف المنى على تجميع منى بعض الرجال وبويضات بعض النساء وتجميدها فى أنابيب لحين استعمالها والمقولة إذا نظرنا لها من جهة وجدنا بعضها مباح وإذا نظرنا من الجهة الأخرى وجدنا بعضها محرم فالمباح هو تجميد منى الزوج والزوجة لحين إخصابهما ووضع الأمشاج فى الزوجة والمحرم هو تجميد أى منى وأى بويضات وتخصيبها ببعضها دون وجود علاقة زوجية ووضعها فى رحم غير صاحبته وضوابط هذه المصارف فى الإسلام هى:

- تمييز كل منى بوضع اسم صاحبه عليه وتمييز كل بويضة بوضع اسم صاحبته عليها وتوضع فى خزانة مع صاحب المنى مفتاحها ويأتى متى أرسل إليه الطبيب للتغذية أو الإخصاب ليفتح الخزانة بنفسه.
- أقصى مدة لحفظ المنى شهر قمرى ما لم يموت الزوج فعند الموت يرمى وكذلك الحال مع الزوجة.
- إخصاب بويضة الزوجة بالحيوانات المنوية للزوج.
- إذا مات الزوج لا يجوز بأى حال من الأحوال وضع حيوانه فى بويضة الزوجة ثم إدخالها فى رحمها.
- ترمى الحيوانات المنوية والبويضات بعد التخصيب أو عند العلم بموت أحد الزوجين.
- تكون مصارف المنى متعددة وليست مركزية وذلك لتقليل العدد فى كل مصرف مما لا يسمح بحدوث أى اختلاط.

أطفال الأنابيب: الأنابيب هى إحدى وسائل الإخصاب الصناعى وهو إجراء عملية التلقيح خارج الرحم وطفل الأنابيب يقصد به الجنين الذى تمت عملية الإخصاب بين بويضته وحيوانه المنوى فى زجاجة أى أنبوبة الاختبار ثم تركها فترة معينة فى الأنبوب للنمو وبعد هذا تمت زراعتها فى رحم الأم.

والإخصاب الصناعى له طرق متعددة أهمها أطفال الأنابيب والأم البديلة وتقنية طفل الأنابيب تباح فى حال هى كون الحيوان المنوى من الزوج والبويضة من زوجته وتوضع بعد الإخصاب فى رحمها وتحرم فى حال كون الحيوان المنوى من غير الزوج أو البويضة من غير الزوجة لأن البينة لا تثبت إلا من صلب الرجل والمرأة مصداق لقوله تعالى بسورة المجادلة "إن أمهاتهم إلا اللاتى ولدنهم."

تجميد الأجنة:

يتم استعمال تجميد الأجنة فى حفظ الفائض منها لتلاشى قتلها وهناك تساؤلات عديدة عن هذا هى : ما هو حكم الإسلام فى جنين تم تجميده ثم أذيب قبل الغرس فى الرحم؟ ماذا عن الجنين الذى مات أبواه بينما ما زال مجمدا ؟ ماذا لو فكرت أم بديلة فى أن تحمل فى عمها أو عمتها أو خالها أو خالتها أو فى فرد من جيل أجدادها كان مجمدا لعشرات السنوات ؟

هذه التساؤلات لا تثار فى الإسلام لأن تجميد الأجنة محرم ما لم يكن الزوجان حيان ويوضع الجنين فى رحم الزوجة وأسباب التحريم هى:

وجوب وجود الجنين فى بطن أمه بعد الإخصاب المباشر أو الصناعى بفترة لا تزيد عن شهر قمرى وفى هذا قال تعالى بسورة النجم "إذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم."

أن الأم وحدها هى التى يجب أن تلد الجنين والمراد بها الزوجة مصداق لقوله تعالى بسورة المجادلة "إن أمهاتهم إلا اللاتى ولدنهم" وقوله بسورة النحل "والله أخرجكم من بطون أمهاتكم" ويستثنى من هذا حالة واحدة هى مرض الزوجة ووجود زوجة أخرى للزوج اتفقتا على حمل الزوجة الأخرى بدلا منها شرط كونهما فى عصمة الزوج وقت الحمل وينسب الوليد للأم المأخوذ منها البويضة.

أن خلق الجنين يجب أن يتم فى بطن أمه مصداق لقوله تعالى بسورة الزمر "يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث."

وبناء على ما سبق قلنا أن عملية الإخصاب خارج الرحم لا يجب فيها تجميد أحد طرفى الجنين إلا ريثما يأتى الطرف الأخر لإخصابه ولم نقل بتجميد الجنين لحرمة ذلك وقلنا يجب الاحتفاظ بالحيوانات المنوية للرجل بعد تخصيب بويضة زوجته وإنما ترمى.

نظرية إنجاب الإناث: تقوم نظرية إنجاب الإناث على أساس تغيير جنس الجنين ليكون المولود أنثى ويتم هذا فى زعمهم عن طريق حقن الحيوان بهرمون ذكرى بعد بداية الحمل مباشرة والنتيجة كما يزعمون هو حيوان مولود بأعضاء تناسلية مذكرة ولكنه يعتبر أنثى والسبب كما يزعمون أن حيواناته المنوية لا تحمل كروموسومات ذكرية ومن ثم يكون نسل هذا الحيوان كله إناث وقد أجريت التجارب على الأبقار والأغنام فأنت بنتائج فاشلة حيث أصيبت كل الحيوانات أو معظمها بحالة من العقم بسبب حقنها وهذه التجارب محرمة للتالى:

-أنها استجابة لأمر الشيطان بتغيير خلق الله الذى قاله بسورة النساء "ولأمرنهم فليغيرن خلق الله" ومن يتبع الشيطان يخسر.

-أن هذا تحدى لله الذى يعطى الإناث والذكور معا أو كل بمفرده أو يمنعهما وهذا يعنى أنه المتحكم فى نوع الجنين كما قال بسورة الشورى "ولله ملك السموات والأرض يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما."¹²⁵

نعود مرة أخرى إلى الهندسة الوراثية : فعلم تحسين السلالة ارتبطت نشأته وفلسفته من قبل الحرب العالمية الثانية بأفكار خطيرة وعنصرية، ولا زالت هذه الأفكار تسيطر على قطاع من الغربيين الذى يرون أنفسهم الجنس الأفضل، وأن من عداهم لا يستحق البقاء! والمقصود أن هذا العلم مرتبط ببعض الأفكار الإجرامية،

¹²⁵ (موقع أهل القرآن).

وقد ترتب عليه الكثير من المخاطر والمحاذير الشرعية.

وهذا لا يعني خلو ذلك العلم من الفائدة، أو أنه محرم بكل صورته، فإن هناك بعض الإجراءات العلاجية والوقائية المباحة يمكن تصنيفها تحت علم تحسين السلالات أو علم الهندسة الوراثية، وقد جاء ضمن قرار المجمع الفقهي بعد النظر في موضوع استفادة المسلمين من علم الهندسة الوراثية ما نصه:

- رابعاً: لا يجوز استخدام أي من أدوات علم الهندسة الوراثية ووسائله، للعبث بشخصية الإنسان، ومسئوليته الفردية أو للتدخل في بنية المورثات الجينات بدعوى تحسين السلالة البشرية.

- خامساً: لا يجوز إجراء أي بحث، أو القيام بأية معالجة، أو تشخيص يتعلق بمورثات إنسان ما، إلا للضرورة، وبعد إجراء تفويم دقيق وسابق للأخطار والفوائد المحتملة المرتبطة بهذه الأنشطة، وبعد الحصول على الموافقة المقبولة شرعاً، مع الحفاظ على السرية الكاملة للنتائج، ورعاية أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، القاضية باحترام الإنسان وكرامته.

وبالنسبة للأحكام الفقهية المتعلقة بذلك، فقد أعد فيها الدكتور عبد الله بن جابر الجهني بحثاً نشر في مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومما جاء فيه: التدخل الجيني قد يكون لتعديل صفة وراثية في الشخص من أجل الحصول على نسل محسن ذي صفات معينة كتغيير لون البشرة، أو العين، أو الطول، أو زيادة الذكاء، ونحو هذا، وقد اختلف العلماء المعاصرون في حكم هذا التدخل لهذا الغرض على قولين:

- القول الأول: تحريم هذا النوع من التدخل الوراثي، وهو قول أكثر المعاصرين، وبه صدر توصية ندوة الوراثة والهندسة الوراثية والجينوم البشري والعلاج الجيني - رؤية إسلامية - حيث جاء في توصيتها ما نصه: كذلك ترى الندوة أنه لا يجوز استخدام الهندسة الوراثية سياسة لتبديل البنية الجينية فيما يسمى بتحسين السلالة البشرية، ولذا فإن أي محاولة للعبث الجيني بشخصية الإنسان، أو التدخل في أهليته للمسؤولية الفردية أمر محظور شرعاً.

- القول الثاني: إباحة الانتفاع بالتدخل الوراثي بغية تغيير المقاييس بالطول، أو القصر، أو الجمال، ونحوها، وهو قول لبعض المعاصرين.

وذكر أدلة القولين، ثم قال: الذي يترجّح لدي في هذه المسألة - والعلم عند الله تعالى - هو القول الأول القاضي بعدم جواز هذا النوع من التدخل الوراثي،.. ثم ذكر أسباب الترجيح.

أحبابي الكرام ، لقد تمكن الإنسان بمشيئة الله ثم بسلطان ذلك العلم من أن "ينتج" مخلوقاً من غير أب له ولا أم!! نعم استنسخ العلماء النعجة (دوللي) بطريقة فريدة وكأنهم فجروا قنبلة ذرية بل إن البعض ذهب إلى أن عملية إنتاج تلك النعجة بتلك الطريقة تفوق في أثارها اختراع القنبلة الذرية، حتى أضحى الاستنساخ - بحق - هو قنبلة العصر وخصوصاً عندما يمس البشر!!

وبتفجير تلك القنبلة هاج الناس وماجوا بين مصدق للحدث ومكذب ومستوعب له وغافل وعالم به وجاهل ومن ثم اختلط الحابل - كما يقولون - بالنابل وتشابكت الخيوط وضاعت الحقيقة وسط الزحام. وتبارى المتبارون من كُتاب ومتحدثين على مستوى وسائل الإعلام في ندواتهم ومحاضراتهم لتجلية تلك الحقيقة كل يُدلي بدلوه ، مثل الاستاذ الدكتور صبري الدمرداش ، ودكتور أحمد مستجير ، وغيرهم .

أحبابى الكرام نريد أن ننبه هنا إلى أنه يجب عليك الاطمئنان بأن اعتقاد المسلم أن الله هو الخالق : هو اعتقاد صحيح ، ليس ثمة ما يناقضه ، وليس له صور استثنائية ؛ فالروح من أمر الله ، ولا يجعلها أحد في شيء إلا أن يأذن الله تعالى ، كما فعل عيسى عليه السلام فيما صنعه من الطين كهينة الطير ، وكما فعله جبريل عليه السلام حين نفخ في مريم عليها السلام.

قال تعالى : (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرِي نِعْمَتِيَ عَلَيْكَ وَعَلَى الْوَالِدَاتِ إِذْ أُيِّدْتِكِ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمِ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَرَى الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) المائدة/ 110.

فالبشر يستطيعون نحت تمثال يشبه في صورته - وليس حقيقته - البشر ، ويستطيعون صناعة صورة طير من الطين ، أو الجص - وهو فعل محرّم حسب رأى معظم مشايخ المسلمين - ولكن هل يستطيع أحد أن يحيي هذا الذي صنعه ، أو نحته؟! الجواب : يعرفه كل مخلوق على وجه الأرض ، وحتى من كان ملحداً منهم ، وهذا هو زعيم الملحدين " لينين " قد حنّطه قومه ، ولم يدفنه - توفي سنة 1924 م - فهل يستطيع ملحدو العالم كله أن يحيوه بعد أن أماته ربّه؟! إنهم أعجز من ذلك ، فلا يستطيع الواحد منهم منع ذبابة أن تحط على أنفه ، ولا بعوضة أن تمص دماً من صلغته ! فأنتى لهم دفع الأمراض عن أنفسهم ، فضلاً عن الهروب من الموت ، فضلاً عما هو أعظم من ذلك أن يحيوا الأموات؟! ثانياً : الخبراء في " الاستنساخ " من أهل الفن يعلمون أنه ليس هو إخراج حي من ميت ، فضلاً أن يكون إحياء من عدم ، بل إن الاستنساخ من ميت أمر مبتوت فيه عندهم أنه لن يكون ! ، والمصطلح المستعمل فيه يدل على هذا ، فكلمة نسخ ، أو استنساخ هي:

(clone ، cloning)، وهي تعني : إنشاء صورة طبق الأصل من المادة المراد نسخها. !

1 . ذكر الدكتور " سينوت حلیم دوس " - أستاذ ورئيس قسم الهرمونات بالمركز القومي للبحوث - في كتابه " استنساخ الإنسان حياً وميتاً " - نشر المكتبة الأكاديمية ، الطبعة الأولى - في الفصل التاسع الذي سماه : " هل يستنسخ الإنسان ميتاً؟ " محاولات للاستنساخ من جثة فرعون ! وغير ذلك ، ثم وصل إلى نتيجة مهمة سطرها بالكلمات الآتية ، قال:

" وفي الوقت الراهن أقرر : أن استنساخ الميت : حلم لن يتحقق مطلقاً " (ص 59 ، 60) من كتابه.

2 . كما قال في الكتاب نفسه في الفصل الثامن وهو " هل يمكن استنساخ الإنسان حياً؟: " إن الاستنساخ في حقيقته عملية تمجد الخالق ، وتجري في الكثير من المعامل الطبية للكشف عن الفيروس الكبدي ... وهو حقاً عملية إبداع الخالق ، تمجد الخالق فيما خلق ، ونستعير عبارة قالها الكيميائي العربي جابر بن حيان " لكي تصنع الذهب : عليك أن تبدأ بالذهب " لنقول : " لكي تعيد تشكيل خلية حية : عليك أن تبدأ بخلية حية متمثلة فيها الحياة التي يتمتع بها الحمض النووي. (ص 53).

3 . وقال رياض أحمد عودة الله في كتابه : " الاستنساخ في ميزان الإسلام " - دار أسامة للنشر - الطبعة الأولى - صفحة 148 و 149 : فالقول إن الاستنساخ خلق : أمرٌ منقوض من الوجهة النقلية الشرعية بنص

القرآن الكريم والسنة النبوية ، ومنقوض كذلك من الوجهة العلمية البحتة. ثم قال: والاستنساخ - كما هو مشاهد ولموس - ليس إبداعاً من عدم ، بل إن المكونات الأساسية مخلوقة ، وموجودة.

4 . وقال كامل محمد صالح العجلوني في كتابه : " الاستنساخ بين العلم والأديان والمعتقدات " - مطبعة الأجيال في صفحة (64) من كتابه هذا : " والواقع الذي ينبغي معرفته أولاً هو : أن الاستنساخ ليس خلقاً ، أو إبداعاً من العدم ؛ لأن الخلق على هذا النحو إنما ينفرد به الله عز وجل ، فهو الخالق. ثم قال: وقد تحدى الله تعالى جميع الناس بهذا الإبداع ، أو الخلق ، والتكوين لأصغر الأشياء ، وأدقها ، فقال : (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون ...) .

5 . وقالت هناء نزار انشاصي في كتابها " الاستنساخ بين الحقيقة والخيال " - دار الفكر الطبعة الأولى في صفحة (132):

" فالاستنساخ ليس تخليقاً ، وإنما هو عملية دمج لنواة خلية موجودة وحية ، مع نواة مفرغة لتكوين موجودات متشابهة.

أرى أنه عند مناقشة الهندسة الوراثية، أو الاستنساخ؛ سواءً العلاجي منه، أو التوالدي - أن نجيب على تساؤل مؤداه: هل في هذا أو ذلك تغيير لخلق الله؟ فإن جاء الجواب بنعم، فالمؤكد أن عاقبة ذلك خسران مبین، كما أرى أن أي حديث عن الاستنساخ يجب أن يتصدر بذكر تلك الآيات من سورة النساء: ﴿ لَعْنَةُ اللَّهِ وَقَالَ لَاتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَالْأَضْلَانَهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كُنَّ آدَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْثَهُمْ فَلْيَغْزِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا * يَعْدُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا * أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ [النساء: 118 - 121] ومع افتراض صحة خبر استنساخ الطفلة "حواء" التي أعلن عن مولدها جماعة الرائيين الشاذة على لسان كاهنة الجماعة بريجيت بواسيلييه، فإنني سوف أشير إلى اثنتي عشرة نقطة توضّح الخسران المبین. الذي سوف يحل على البشرية من جراء الاستنساخ التوالدي، ومدى حرمة الشرعية وشططه بعيداً عن القيم الأخلاقية.

وتلك الوجوه حمل تحريم الاستنساخ البشري التوالدي كما أراها هي:

- 1- لا هوية للطفل المستنسخ.
- 2- الاستنساخ البشري التوالدي تعطيل لسنة الزواج.
- 3- الاستنساخ البشري التوالدي تعطيل لآيات قرآنية.
- 4- لا نطفة مع الاستنساخ البشري التوالدي.
- 5- تشويه وقتل الأجنة حرام.
- 6- الاستنساخ البشري التوالدي مهزلة اجتماعية.
- 7- الاستنساخ البشري التوالدي قضاء على التمايز.

8- الاستنساخ البشري التوالدي رق مُقَنَّع.

9- لا خلود مع الاستنساخ.

10- الاستنساخ البشري التوالدي ردّة عن التقويم الحسن.

11- الاستنساخ البشري التوالدي إعلاء للعرقية والعنصرية.

12- الاستنساخ البشري التوالدي ليس خلقاً جديداً.¹²⁶

قال تعالى (وَأَلْضَلُّهُمْ وَأَمْنِيَّتَهُمْ وَأَمْرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ أَدَانَ الْأَنْعَامِ وَأَمْرَنَّهُمْ فَلْيُعَيِّرَنَّ خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) النساء 119
الاستنساخ قضية من القضايا المصيرية في حياة الجنس البشري لما يتبعها من مشاكل اجتماعية و فكرية و دينية و أخلاقية و القرآن كتاب الله العظيم الذي يقول الله فيه (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ جِنَّتَهُمْ بِآيَةٍ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ) (58) الروم.
فمن غير المعقول أن يترك الله عز و جل قضية مثل الاستنساخ و لا يشير إليها.

الاستنساخ بتبتيك أذان الانعام بين القرآن والعلماء :

معنى التبتيك في اللغة : التبتيك هو قطع أذان البحيرة بإجماع المفسرين.

لاحظ التبتيك الذي أستعمل في عملية الاستنساخ من قبل علماء الغرب لزم قطع جزء من الأذن وازالة الشعر كما مبين في الخطوة الأولى من تقنية الاستنساخ من الأذن ، وهذا مطابق تماما للمعنى اللغوي للتبتيك كما جاء في الآية الكريمة.

ان هدف الاستنساخ من الأنعام هو عمل نسخه أو نسخ طبق الأصل في الصفات الوراثية والفسولوجية والمظهرية للمنسوخ منه وذلك عن طريق تقنية خاصة.

قال الله تعالى (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَفُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(16)).

ان الحيوانات الناتجة من عمليات الاستنساخ انما هو مجرد تشابه في الخلق « عليهم » وليس تطابق ، والتشابه ادنى حظ من التطابق كما أن وجود كلمة « عليهم » هنا تعني ان لا وجود للتشابه أصلا وان وجد فهو موجود فقط في ظاهرها لا في تفصيلاتها التي تؤدي لتشابه الحيوان النسخة وتطابقه للمنسوخ منه وذلك طبقا لنتائج عمليات الاستنساخ التي سنوردها فيما بعد ، قال الله تعالى (يُعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا).

(وَأَلْضَلُّهُمْ وَأَمْنِيَّتَهُمْ وَأَمْرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَكَنْ أَدَانَ الْأَنْعَامِ وَأَمْرَنَّهُمْ فَلْيُعَيِّرَنَّ خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا) (النساء : 119).

في هذه الآية الكريمة, يقسم ابليس بإضلال العباد ويأمرهم أولاً بتبتيك أذان الأنعام ويأمرهم ثانياً بتغيير خلق الله وقد أجمع المفسرون على أن هذا الأمر كان يتبع سابقاً لغرض التقرب الى الالهة, فلقد أدرك إبليس ان العلم والعقل لم يعد يسمح له بإضلال الناس فيعبدوا إلهها غير الله تعالى فدخل اليهم من باب العلم والعقل وكان أمره اياهم بتبتيك أذان الانعام لهدف عمل نسخ من بعض الأنعام, وكل مرة {يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً} ليخلقوا نسخاً متشابهة.

ان تبتيك أذان الأنعام ارتبط بتغيير الخلق في القران الكريم وقد ظهر حديثاً تبتيك أذان الانعام كتقنية لاستخدامها في عملية الاستنساخ, وعلى الجانب الآخر فقد ثبت حديثاً ان أفضل الخلايا الجسدية المستخدمة لغرض الاستنساخ هي خلايا أذان الانعام.

هناك كائنات عمرت الأرض قبل خلق آدم عليه السلام ، أي أن الخلية النباتية و الحيوانات قد وجدت قبل خلق آدم ، و تلك الخلية التي خلفت في بداية الكون حدث فيها و بداخلها أول عملية استنساخ في الكون ، فالخلية المفردة الوحيدة التي نطلق عليها اليوم اسم البكتيريا تتكاثر أساساً بالاستنساخ حيث تستطيع الخلية البكتيرية و تنحصر في وسطها و يستمر هذا التخصص حتي تنفصل الخلية إلي خليتين فما الذي حدث داخل خلية البكتيرية ، لقد انقسمت نواة الخلية إلي نصفين متشابهين تماماً لتكون خليتين متشابهتين تماماً في الشكل و التركيب فهي نسخة طبق الأصل من الخلية الأصلية و تستمر عملية النسخ هذه مكونة الآلاف من الخلايا المتشابهة و هذا النوع من الاستنساخ يتم في خلايا البكتيريا و الطحالب و الفطريات و نطلق عليه الانقسام البسيط و في الحقيقة أن استنساخ الخلايا يحدث داخل كل خلية عملية نسخ حتي يتضاعف عدد الخلايا لتبني جسم النبات ، فالخلية النباتية تتكون من جزئين أساسيين هما البروتوبلاست protoplast و الجدار الخلوي Cell wall و البروتوبلاست هو المادة الحية التي تعرف « بالجيلة » أو البروتوبلازم ، و بالخلية الكثير من العضيات التي تقوم بكل مهام الخلية ، و من أكثر العضيات أهمية النواة التي تحتوي داخلها الصبغيات ، و كل صبغي منها يتكون من جزئين كل منها يسمى كروماتيدة Chromosomes . و هاتان الكروماتيدات صورة طبق الأصل من بعضها في الشكل و التركيب ، و بهذه الكروماتيدة توجد الحينات التي تتكون من الأحماض النووية و التي تحمل كل صفات الكائن الحسي مثل طول النبات و شكل الورقة و لون الأزهار و شكل الثمار و محتوى الثمار من السكر و أسلوب التفرع .. و غيرها من الصفات الخاصة بكل نوع من النباتات ، و حتي تظل صفات كل نبات ثابتة علي مر الأجيال و غير عرضة للتغير فقد وجد الاستنساخ داخل الخلية لتتكون خلايا مماثلة للخلية الأصلية و تظل هوية النبات ثابتة راسخة ، و في النباتات الراقية يحدث نوع من النسخ نطلق عليه الانقسام غير المباشر:

و الذي يحدث علي عدة خطوات أو أطوار Mitosis هي

الطور التمهيدي prophase

الطور الاستوائي Metaphase

الطور الانفصالي Anaphase

الطور الختامي Telophase

و في مرحلة الطور الانفصالي تنفصل الكروماتيدات الشقيقتان عن بعضهما البعض عند منطقة الاتصال المسماة السنترومير ، و تتحرك إلي أقطاب الخلية حيث يتضاعف تركيب الـ DNA المكون للجينات مكوناً

نسخة طبق الأصل من النصف الآخر (الكروماتيدة) بحيث ينتج في النهاية ضعف عدد الكروموسومات في الخلية التي لا تلبث أن تنقسم إلي خليتين متشابهتين في الشكل و التركيب و كافة الصفات المميزة لها ، أي يحدث تضاعف لعدد الصبغيات و عدد الخلايا من خلال عمل نسخ مطابقة للخلية الأم و السر في النسخ المتطابق يكمن في الـ د.ن.ا الذي يحمل كافة تعليمات الخلية.

لقد قامت الخلية بنسخ نفسها بعمل صورة مماثلة لها ، و في كل خلية من خلايا الجسم سواء كان نبات أو حيوان توجد الإمكانية كاملة لتكوين الجسم كله إلا في خلايا الحيوانات المنوية و البويضات فهي ليست خلايا كاملة حيث تحمل أساسا نصف العدد الكلي من الصبغيات أو بالأحرى نصف عدد الجينات و هذا العدد النصفى لا يمكن من خلاله عمل نسخ متشابهة في ظل القوانين السائدة في الكون ، و لكننا سوف نجد طرقا لهذا الناموس بتكوين أفراد كاملة من البويضات ذات العدد النصفى من الصبغيات عندما نتحدث عن الاستنساخ في النحل.

ثبت لدينا أن الاستنساخ ليس أمرا محدثا و إنما هو ناموس من نواميس الكون الراسخة منذ بدأ الخليقة ، و الإنسان لا يستحدث في مخلوقات الله جديد فلن يخلق الإنسان ذبابا حتي لو اجتمع علي خلقه كل علماء الكون ، و لكن الإنسان يكتشف فقط ما هو موجود و ما يسمح الله عز وجل له بأن يكتشفه فكل شيء في الكون يجري بأمر الله ، و زيادة قدرة الإنسان في الأرض و علي الأرض تقرب من قيام الساعة ، فإذا أخذت الأرض زخرفها و بهائها و جمالها و ظن أهلها أنهم قادرون علي كل شيء فيها فسوف يأتيها أمر الله لقيام الساعة ، و ظن الإنسان بأن له قوة و قدرة لا يأتي من الاختراعات الممثلة في السيارات و الطائرات و الحاسبات الآلية فقط بل الإنسان يعتقد أن قوته لن تكتمل إلا بتدخله في الخلق و المخلوقات و أبسط الأمور الحادثة هو ما فعله الإنسان من تغيرات وراثية في التراكيب الجينية للعديد من النباتات بدعوة تحسين صفاتها و كأن الذي خلقها جعلها ناقصة الصفات.

و الحصول علي إنتاج أعلي و صفات أفضل و هذا الوهم بتحسين الصفات بتلاعب الإنسان في الجينات قد أوجد العديد من المنتجات المهندسة وراثيا مثل الفاكهة و الخضروات و التي ثبت أخيرا أنها تسبب أمراض غريبة و تحدث آثار جانبية تصيب الإنسان بالضرر ، فالإنسان يتلاعب في تراكيب لا يدري عنها دراية كاملة ، الأمر الذي نبه العديد من الدول إلي خطورة المنتجات المهندسة وراثيا ، فكيف يكون الحال لو أن استنساخ الإنسان أصبح أمرا ميسرا ، و معجزة خلق عيسى تؤكد قدرة الله عز و جل علي خلقه و له أن يستنسخ ما يشاء و هي في نفس الوقت تؤكد عدم قدرة الإنسان علي الاستنساخ فقد وصف الله خلق عيسى بأنه آية معجزة و لا قبل للإنسان بها ، و نخلص من هذا إلي أن الاستنساخ كمبدأ علمي صحيح فهو حادث في الكون و قد أجراه الإنسان في الحيوانات و لكن حدوثه في الإنسان أمرا بعيد المنال فنحن لا نعلم الأضرار أو الفوائد الناتجة من العبث فيما نجهل ، فلنبحث في أمور تفيد البشرية و لنبتعد عن التلاعب في التراكيب الوراثية حتي لا يأتي يوم و تختفي فيه كل التراكيب الوراثية الأصلية و يحدث ما لا تحمد عقباه ، و لنضع قصة خلق عيسى و رفعه إلي السماء العبرة و العظة حتي نكف عن العبث في نواميس الخلق و المخلوقات. ¹²⁷

¹²⁷ المراجع: كتاب (الموسوعة العلمية الشاملة) للكاتب العلمي محمد كذلك

الاستنساخ جاءت إشارة له في خلق حواء من آدم ، ولكن مع بث نفس داخل جسد حواء . قال جل وعلا :
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (1) النساء) (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْنَا
صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189) الاعراف). الجسد هو وعاء النفس ، وبمغادرة النفس جسدها تعود
للبرزخ الذي أتت منه ، قد يكون هذا مؤقتا بالنوم ، ونهائيا بالموت . النفس هو الذات الحقيقية للإنسان .
الاستنساخ للجسد يعطى عجيبة بشرية تصلح قطع غيار . ولكن لا يمكن أن تكون إنسانا ، فالإنسان هو
النفس في داخل هذا الجسد . والله جل وعلا خلق الأنفس كلها مرة واحدة قبل خلق آدم ، قال جل وعلا :
(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11):
الاعراف) وحدد ملامح كل نفس وصورتها ، فهو جل وعلا الذي يحدد ملامح كل انسان فيها لتتطبق على
ملامح نفسه ، قال جل وعلا عنا ونحن في الأرحام (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (6): آل عمران) في الموعد المحدد لها ترتبط النفس بالجنين الخاص بها . الذي يفعل ذلك
هو الله جل وعلا الذي لا اله إلا هو العزيز الحكيم . كل انسان مميز ومختلف عن غيره ، وليس نسخة من
غيره.

مشكلة العلم الغربي أنه لا يعترف بالنفس لأنها خارج العالم المادى . والقرآن الكريم سبق العلم الغربى في
هذا وفى غيره.

أصدر مجمع البحوث الإسلامية في الجامع الأزهر بالقاهرة فتوى جاء فيها أن "استنساخ الإنسان حرام
ويجب التصدي له ومنعه بكل الوسائل". وأكد نص الفتوى الصادر عن الأزهر أن الاستنساخ "يعرض
الإنسان الذي كرمه الله لأن يكون مجالا للعبث والتجربة وإيجاد أشكال مشوهة وممسوخة."
وشددت الفتوى على أن الإسلام لا يعارض العلم النافع بل يشجعه ويحث عليه ويكرم أهله، أما العلم الضار
الذي لا نفع فيه أو الذي يغلب ضرره على نفعه فإن الإسلام يحرمه ليحمي البشر من أضراره. وأوضحت
أن القاعدة الفقهية في الإسلام هي أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.
وذكرت الفتوى أنه يجب التفريق بين الاستنساخ واستخدام الهندسة الوراثية في النبات والحيوان لإنتاج
سلالات قيمة ونافعة وكذلك في علاج الأمراض.
وصدرت هذه الفتوى قبل إعلان العالمة الفرنسية والعضو في طائفة الرائييليين بريجيت بواصولي ولادة
طفلة سميت "حواء" بتقنية الاستنساخ.

أما الفاتيكان فاعتبر في بيان رسمي أن الإعلان عن ولادة طفل مستنسخ يعكس عقلية قاسية خالية من أي
اعتبار أخلاقي وإنساني. وأشار المتحدث باسم الفاتيكان إلى أن الإعلان يفتقد أي دليل ويثير الريبة والإدانة

لدى قسم كبير من المجتمع العلمي الدولي. ويعارض الفاتيكان تقليدياً أي شكل من أشكال الاستنساخ سواء أكان لأغراض علاجية أو بهدف التكاثر.

في هذه الأثناء توالى ردود أفعال العلماء والهيئات على هذه التجربة، فقد شكك خبير الخصوبة الإيطالي سيفيرينو أنتينوري في مزاعم طائفة الرائيين ومؤسسة "كلون إيد" بنجاح تجربة استنساخ أول إنسان. وقال أنتينوري إن هذه المزاعم تسيء إلى سمعة العلم مؤكداً أن أعضاء الجماعة لا يحظون بأي مصداقية. وأنتينوري طبيب أعلن أن إحدى مريضاته ستلد أول طفل مستنسخ في يناير/ كانون الثاني المقبل. وحذر معهد روزلين في أدنبرا بأسكتلندا من مخاطر استنساخ كائن بشري. وانتقد الناطق باسم المعهد الدكتور هاري غريفين هذه التجربة بشدة وقال إن كل المجموعات التي عملت على استنساخ الحيوانات من أبقار وخراف وخنزير وفئران وماعز- أشارت إلى وجود نسبة كبيرة من حالات الإجهاض والوفيات بعد الولادة والمشاكل مع الحيوانات المستنسخة أثناء حياتها.

وأظهرت أبحاث البروفسور أيان ويلموت المسؤول عن معهد روزلين الذي استنسخ النعجة دولي أن كل الحيوانات المستنسخة في العالم تعاني من تشوهات جينية وجسدية. وكان المعهد قد شهد ولادة دولي أول نعجة مستنسخة عام 1996.

واستبعد الدكتور عبد المجيد القطمة المنسق الإسلامي مع جمعية مناهضة الاستنساخ في بريطانيا إمكانية توصل عالمة الفرنسية بريجيت بواسولي إلى استنساخ أول طفل بشري، واتهمها بالبحث عن الشهرة. غير أنه حذر في حديث للجزيرة من حدوث تطور في تجارب الاستنساخ سرا. وعبر عن قلقه من دخول بعض العلماء المغامرين إلى العالم العربي والإسلامي لإجراء مثل تلك التجارب.

ومن جانب آخر يعتبر الإعلان عن ولادة طفلة بتقنية الاستنساخ ضرباً من الدعاية الناجحة للطائفة الرائيية وزعيمها الفرنسي كلود فوريلون الذي يؤكد وجود أشخاص أتوا من كوكب آخر ويؤيد الاستنساخ والتلاعب بالجينات.

وعندما أسست الطائفة الرائيية عام 1975 لم يكن أحد يكثرث بها إلى أن دخلت مجال الاستنساخ البشري الذي يصفه فوريلون بأنه "مفتاح الحياة الأبدية".¹²⁸

والآن بعد أن فصلنا في مسألة التناسخ والهندسة الوراثية بين العلم والدين ، أنقل لكم بعض الأدلة والمصادر الهامة بخصوص موضوع خلق حياة في المعمل ، هل بالفعل إستطاع البشر خلق حياة في المعمل؟!!

جاء في أحد مقالات موقع الباحثون المسلمون على الإنترنت :
"لأول مرة، العلماء يخلقون حمضاً نووياً من ثمانية حروف" هكذا عنونت إحدى الصحف الصفراء خبيراً لها .. كالعادة، يرى التطوريون الأحصنة في الغيوم.

¹²⁸ المصدر : وكالات

في فرقة إعلامية جديدة كما عودنا الداروينيون وأدناهم ، والذين استبشروا أكثر من المفروض بخبر نجاح صناعة حمض نووي DNA بنظام تشفير مكون من 8 قواعد آزوتية أو نيكليوتيدات nucleobases بمعهد ناسا للأبحاث، والحقيقة أنّ هذا الإنجاز جاء بعد سلسلة أبحاث وتجارب بدأت منذ سنوات -منذ أكثر من ثلاثين عام- على يد العالم Steven Albert Benner ، حيث طرح فكرته حول رغبته في صناعة قواعد آزوتية صناعية سنة 1985 وقد كللت أبحاث كيميائيين آخرين ألهمهم Benner بطموحه بنوع من النجاح: حيث تمكن العلماء أخيراً من صناعة ودمج 4 قواعد أو نيكليوتيدات صناعية بتركيبة كيميائية مختلفة في DNA = بيرمز لها ب P و B ، والتي هي نظائر من البيورين purine ، و Z و S ، والتي هي نظائرها من البيريميدين pyrimidine ، هذا الدوبلكس أو الشريط النووي المزدوج المصنع يتضمن 4 نيكليوتيدات طبيعية و 4 صناعية وهي هندسة وراثية وعملية دمج دقيقة بعد سلسلة من الأبحاث في التفاعلات الكيميائية المناسبة بامتياز، حيث تمت فيها دراسة نوع الروابط والأشكال والخصائص الكيميائية والفيزيائية للشكل الفضائي 3D للوصول لنيكليوتيدة صناعية ناجحة تستطيع أن تندمج أخيراً ! ، وقد فشلت قبلها تجارب عديدة على قواعد لم تتمكن من الاندماج، يقول: enner

" لقد صنعنا عدة مئات من هذه الجزيئات لهذا النظام الوراثي الاصطناعي الجديد و درسنا قدرتها على الارتباط بجزيئاتها الوراثية التكميلية".

الشروط والقوانين الفيزيائية اضطرت المهندسين الوراثيين والكيميائيين إلى مراعاة قدرة هذه النيكليوتيدات على استبدال بعضها البعض دون أن تُتلف الشكل الهندسي أو الحجم أو شكل الحلزون المميز المزدوج المميز لشريط DNA ، يقول Benner مؤكداً على ضرورة هذه التفاصيل الفارقة والدقيقة:

" تم تصميم حروفنا النوكليوتيدية المصنعة والإضافية مُحترمةً هذه الطريقة تماماً" ويقصد (بمراعاة هذه الشروط)

كذلك تم تعديل أنزيمات طبيعية حتى تتمكن من قراءة dna الهجين أو المدجن هذا وتتقبل تركيبته الغريبة وهو T7 polymerase الذي تم تغيير بعض من أحماضه الأمينية مع مركبات أخرى ضرورية مختارة بعناية وذكاء لنجاح هدف مخطط له سلفاً وبعد فهم ودراسة، وقد أوكلت هذا التحدي بتعبير benner لعالم آخر Andrew Ellington وفريقه بجامعة تكساس.

وهكذا نرى تضافر جهود فريق من العلماء الذين اتبعوا حذو القذة بالقذة التعليمات المعقدة والدقيقة للنظام التشفيري البيولوجي الطبيعي حتى ينجحوا في محاكاة تقرب من التركيبة الطبيعية الموجودة سلفاً في DNA، والتي لم يحاولوا محاكتها فقط بل استعانوا بها كقاعدة لبيّنوا عليها هذا الحمض النووي الهجين، ومنذ أن بدأت عليه الدراسات أسموه hachimoji DNA والكلمة hachimoji تعني رقم 8 باليابانية hachi للإشارة لعدد النيكليوتيدات به و moji تعني "أحرف" التشفير النيكليوتيدية.

تفصيلات علمية كهذه لا تُذكر عادة في المجلات والصحف والمنابر الإعلامية التطبيقية الآنية لجذب الانتباه وخلق جدل مفتعل والإفصاح عنها كافية جداً (رغم أننا اختصرناها وذكرنا فقط بعضها) لبيان الصعوبات والتعقيد الذي يواجه العلماء فقط ليحاكوا الطبيعة (ولا يحاكونها 100 % أصلاً) والكشف عن الجعجة بلا طحن الذي تهواه المنابر الإعلامية ويستغله أهل الأهواء للتدليس على العوام من غير المتخصصين.

خط الحابل بالنابل الآخر جاء أيضاً في بعض العناوين التي تكلمت عن "الكشف" أو "خلق" أشكال حياة

فريدة يُمكن أن تعطينا فكرة عن جينوم الفضائيين هكذا وبجرة قلم. فكما ربطت عالمة الأحياء الأمريكية Lori Glaze نائبة مدير قسم بمركز غوادارد لرحلات الفضاء التابع لناسا، بين مقدمة ونتيجة تتماشى مع هدف الوكالة ومشاريعها مفادها أن توسيع نطاق التشفير الجيني ونجاحه مخبرياً قد يوسع التطلعات ويثري الأفكار حول أشكال حياة قد تكون مختلفة عن حمضنا النووي ذي 4 قواعد توجد بمكان ما في غياهب الفضاء ، وهذا من قبيل التخمين فقط وإن كان صحيحاً منطقياً لكان الحديث عنه هنا هو حديث بلا دليل ملموس فما صنعه العلماء أصلاً لا يكفي لانبثاق الحياة على الأرض الزاهرة بالحياة نفسها! ولا يفسر مصدر المعلومات بالجينات، محاكاة نظام التشفير وتركيب كودات إضافية ، بل النجاح في صياغة لغة برمجية -منقولة- لا يعني أنه يُفسر مصدر المعلومات والسيناريو البديع المكتوب فيها فضلاً عن تخليقها -وهنا يظهر بكل وضوح مدى تهافت دعوى الصدفة في نشأة المركبات المعجزة للحياة-

فضلاً عن أن هذا ال DNA نطاقه ضيق ومحصور بالمختبر ، يقول: benner إن DNA hachimoji غير مستقل ذاتي ولا يقوم بنفسه وهو يحتاج لإمداد مستمر وثابت بالقواعد الأزوتية تلك والبروتينات الخاصة به والمراقبة المخبرية المستمرة والدقيقة، ويضيف بتعبيره المميز: "وبما أنّ هذه المركبات الصناعية غير موجودة بالخارج فهذا ال DNA لا يستطيع أن يذهب الى أي مكان إن هرب من المختبر"

خلاصة: الخبر كلّه يخص أحد إنجازات الهندسة الوراثية بعد تعاقب أجيال من البحوث والدراسات، فاللعبة كلها محاكاة من جديد ونقل وضبط وتعديل وتصميم واستفادة ذكية من نظام التشفير البيولوجي الموجود جاهزاً شاخصاً في الطبيعة وعلى أعلى مستوى من التعقيد والإبداع المعجز الملهم للمهندسين والعلماء، فبعد كل هذه السنوات من شحذ اللطاقات والهمم والتقدم التقني والتكنولوجي مدفوع بإرادة بشرية واعية عاقلة، نجح المهندسون البيولوجيون "فقط" في تكوين روابط تقابلية لقواعد هي أيضاً نظائر لأخرى طبيعية ودمجها في شريط ال DNA، كما أن هذا الحمض النووي الهجين كما سلف الذكر لا يمكن أن يقوم بالمهمة التي أنطوه بها إلا في ظروف مخبرية جديدة خاصة ومراقبة ومعايرة مستمرة "فقط" لتقرأ شفرة بروتين ما يريدون تصنيعه لا أكثر.

هذه الأحماض النووية الصناعية قد تفيده في مجال صناعة الأدوية واللقاحات وعلاجات مرض السرطان، وقد يُستفاد منها للتخزين الرقمي مستقبلاً كما جاء في مواقع النشر. أخيراً هذه الفرقعات الإعلامية واستخدام مصطلحات مضخمة جدا "كنجحوا في خلق" ليست عن جديدة عليهم، فمنذ 2014 نشرت دراسات عن جينات صناعية بكتيريا ولا زالت البحوث مستمرة وغاية هذه الإنجازات هو استغلال طبي وتجاري يفيد البشرية واحتياجاتها ، والشاهد هنا هو: أن هذا لا علاقة له بتفسير فضلاً عن إنشاء أحد أهم مركبات الحياة الجزيئية ! ، والتشفير نفسه بهذا ال DNA هو لتركيبة سلسلة الأحماض الأمينية لبروتين موجود سلفاً تم تعديله بنسبة معينة وحذر شديد بحسب حاجيات وهدف المهندس بمختبره.

والحاصل أنّ كل هذا لا يؤكد سوى ضرورة وجود علم عظيم وقصد وقدرة لا نهائية لوصف وتفسير هذه الجزيئات الميكروسكوبية الغاية في التعقيد والإلهام والإتقان، وليس الأمر صدفة وخبث عشواء كما يناقض الملاحظة أنفسهم وهم لا يشعرون حين يطبلون ويفخرون لهذه الإنجازات التي يحرفونها.

في مقال آخر بعنوان : هل نجح العلماء (أو كريج فينتر) في (خلق) حياة حقا؟؟
دعونا أولاً نقرأ اقتباسات كريج فينتر Craig Venter نفسه ومجموعة أخرى من العلماء لنقف على حقيقة
العناوين المضللة في الأخبار لكسب عدد مشاهدات أكبر : ثم نشرح الأمر بإيجاز بعد ذلك في النهاية لغير
المتخصصين

1- يقول كريج فينتر الذي ينسب إليه جهلة الإلحاد ومزوري العلم أنه (خلق) خلية حية – ويتلاعبون
في ذلك بترجمة كلمة Creat الإنجليزية لأنه يمكن ترجمتها : يصنع / أو يعمل / أو يخلق – يقول
في حوار مع أخبار سي إن إن CNN مبينا حقيقة ما فعله: " نحن صنعنا خلية جديدة .. هي حية ..
ولكننا لم نخلق حياة من الصفر!! "

We created a new cell. It's alive. But we didn't create life from scratch

المصدر: 'Scientist: 'We didn't create life from scratch

الرابط: [/https://edition.cnn.com/2010/HEALTH/05/21/venter.qa](https://edition.cnn.com/2010/HEALTH/05/21/venter.qa)

إذن... الإنجاز الوحيد له هو فقط استطاعته عمل نسخة من الحمض النووي DNA لبكتريا بواسطة كمبيوتر !!
لا أكثر ولا أقل (يعني لم يخترع شيئا من عنده ولم يأت بحمض نووي جديد بل وحتى لم يصنع جسم
البكتريا الذي سيعمل فيه الحمض النووي بل وضعه في جسم بكتريا موجودة وحية بالفعل!!

2- ويقول في حوار آخر مع أخبار إيه بي سي: abc
" نحن نسمي هذا تركيبا .. لأن الخلية مأخوذة بالكامل من كروموسوم مركب من 4 قنينات كيميائية
من جهاز تجميع كيميائي يشغله بيانات في كمبيوتر!! "

We call it synthetic because the cell is totally derived from a synthetic
chromosome, made with four bottles of chemicals on a chemical synthesizer,
starting with information in a computer

المصدر: Scientists Create First Cell Controlled by Synthetic Genome

الرابط: <https://abcnews.go.com/Technology/scientists-create-cell-controlled-synthetic-genome/story?id=10692639>

وبمعنى آخر: إنها نفس العمل المعروف لأي طالب في البيولوجيا الجزيئية أو الهندسة الوراثية-
لكن يتفوق كريج فينتر وفريقه فقط في (الكمية) التي تم بها العمل على كامل الحمض النووي DNA لخلية
بكتريا واحدة فقط .. والذي استغرق منهم 15 سنة بأكملها!!
ملحوظة : الإنسان فيه قرابة 60 إلى 100 تريليون خلية متنوعين في الوظائف حسب كل عضو ونسيج!!

3- ولذلك يقول بين دافيز Ben Davis من جامعة أوكسفورد:
" يمكنك أخذ هذا الجينوم الصناعي وتضع فيه جيناتٍ جديدةً تمثل وظائف معلومة .. ولكن هذا لا
يختلف في شيء عن البيولوجيا الجزيئية في الوقت الراهن!! "

المصدر: Scientists create artificial life in laboratory

الرابط¹²⁹:

https://www.timesonline.co.uk/tol/news/science/biology_evolution/article7132299.ece

وحتى لا يظن البعض أن (كل شيء) تم تحت السيطرة والعلم الكامل – نقول له أن بعض الذي تم هو أعقد مما يستوعبه الذين قاموا بالتجارب أنفسهم!!

4- يقولون كما ورد في خبر الواشنطن بوست : "بعض أجزاء العملية ما زال غامضًا بالنسبة للعلماء "
!!

Parts of the process remain mysterious even to the scientists

المصدر: Scientists create cell based on man-made genetic instructions

الرابط: https://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2010/05/20/AR2010052003336_2.html

وأيضاً:

5- من نفس الرابط نقرأ تعليق دانيال جيبسون Daniel Gibson من مختبر كريج فينتر والذي قام
بأكثر العمل على المشروع:
" لا نعرف بالضبط ماذا يحدث أثناء تجربة نقل الجينوم!! "

We don't know exactly what happens during the genome transplantaion
experiment

ولا زلنا مع دانيال جيبسون...

¹²⁹ وهذا أيضاً مصدر من أرشيف النت:

https://web.archive.org/web/20100522020701/https://www.timesonline.co.uk/tol/news/science/biology_evolution/article7132299.ece

6- حيث يقول في مقال على موقع معهد د. كريج فينتر نفسه: (JCVI)
" نستطيع الآن البدء في تركيب خلية بها الحد الأدنى من الجينات المطلوبة للحياة في أبسط أشكالها
لأن ذلك سيساعدنا لفهم كيف تعمل الخلية!! "

We can now begin working on our ultimate objective of synthesizing a minimal cell containing only the genes necessary to sustain life in its simplest form. This will help us better understand how cells work

المصدر: First Self-Replicating Synthetic Bacterial Cell

الرابط:

<https://www.jcvi.org/cms/press/press-releases/full-text/article/first-self-replicating-synthetic-bacterial-cell-constructed-by-j-craig-venter-institute-researcher/>

ونتابع...

7- يقول جيم كولينز Jim Collins المتخصص في الهندسة البيولوجية في جامعة بوسطن:
" إن ما يقلقني هو أن بعض الناس سيرسمون استنتاجا بأنهم خلقوا شكلا جديدا من أشكال الحياة "
!!

My worry is that some people are going to draw the conclusion that they have created a new life form

وأضاف: " إلا أن ما صنعوه ليس سوى جسم حي يحتوي على جينوم طبيعي تم تركيبه .. وهذا لا يعتبر خلقا للحياة من الصفر .. أو خلقا لشكل جديد من أشكال الحياة!! "

What they have created is an organism with a synthesized natural genome. But it doesn't represent the creation of life from scratch or the creation of a new life form

المصدر: 'Researchers Say They Created a 'Synthetic Cell

الرابط: https://www.nytimes.com/2010/05/21/science/21cell.html?_r=0

حتى علماء نوبل يفضحون مزاعم الملاحدة والمتلاعبين بتهويل عناوين الأخبار...

8- حيث يقول بول نيرس Paul Nurse عالم الأحياء البريطاني الفائز بجائزة نوبل:
" عمل فنتر إنجاز كبير.. ولكنه ليس خلقا لحياة صناعية .. خلق حياة صناعية يتطلب تصنيع خلية
كاملة من مواد كيميائية!! "

Venter's work is a major advance. But it's not a creation of synthetic life...Creation
of synthetic life would be to make an entire bacterial cell through chemicals

المصدر: Did Venter create life? Not really, say experts

الرابط: [https://timesofindia.indiatimes.com/home/science/Did-Venter-create-life-
Not-really-say-experts/articleshow/5966474.cms](https://timesofindia.indiatimes.com/home/science/Did-Venter-create-life-Not-really-say-experts/articleshow/5966474.cms)

وحتى الخبراء في مجال (التركيب الأحيائي) ينفون هذه التراهاات الإلحادية!!

9- إذ يقول أندى الينجتون Andy Ellington عالم الأحياء التركيبية بجامعة تكساس:
" البكتيريا ليس فيها روح .. ولم تتغير أى من وظائفها فى هيئتها التركيبية!! "

The bacteria didn't have a soul, and there wasn't some animistic property of the
bacteria that changed

المصدر: Immaculate Creation: Birth of the First Synthetic Cell

الرابط: [https://gizmodo.com/5543774/immaculate-creation-birth-of-the-first-
synthetic-cell](https://gizmodo.com/5543774/immaculate-creation-birth-of-the-first-synthetic-cell)

وهذا رئيس معهد...

10- حيث يتحدث بى جى راو BJ Rao رئيس معهد مومباى للأبحاث الأساسية فى لقاء معه عن
أن:

"التجربة يمكن مضاهاتها بزرع الأعضاء .. ولكنها لا تضاهى خلق خلية .. الخلية الجديدة ببساطة تحمل
مادة وراثية صناعية .. ولكن كل مكوناتها الأخرى نشأت من الخلية الأصلية الطبيعية .. وأن التفكير فى
صنع المكونات الأخرى للخلية هو أبعد مما نقصد بكثير"

the experiment can be equated with organ transplantation, where the defective
organ can be transplanted with a fresh one.

This is not the equivalent of really creating an artificial cell in its entirety. [Craig]
Venter's new cell simply carries an artificial genome, but all its other components

are from the recipient cell and are natural. Artificially creating those other components is beyond our current means

المصدر: Synthetic cell' is not new, say Mumbai scientists

الرابط: <https://www.dnaindia.com/scitech/report-synthetic-cell-is-not-new-say-mumbai-scientists-1386109>

ولا زلنا في الهند...

11- ومع ديباك بنتال Deepak Pental عالم تقنيات الأحياء ونائب رئيس جامعة نيودلهي إذ يقول:

" في هذه الحالة .. الخلية البكتيرية ينظر لها على أنها مجرد هيكل أو ظرف تم وضع فيه الجينوم الذي ركبه البشر .. ولكن الهيكل أكثر بكثير من مجرد ظرف!! "

In this case, the bacterial cell is being seen as a shell, an envelope into which man-made genome is inserted. But the shell is much more than an envelope

مصدر سابق: Did Venter create life? Not really, say experts

الرابط: <https://timesofindia.indiatimes.com/home/science/Did-Venter-create-life-Not-really-say-experts/articleshow/5966474.cms>

نختم مع:

12- ديفيد بالتيمور David Baltimore عالم الوراثة بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا إذ يقول:
"أعتقد أن كريج فنتر بالغ في أهمية إنجازهِ .. إنه لم يخلق حياة .. فقط قلدها!! "

To my mind Craig has somewhat overplayed the importance of this He has not created life, only mimicked it

المصدر: 'Researchers Say They Created a 'Synthetic Cell'

الرابط: <https://www.nytimes.com/2010/05/21/science/21cell.html>

إلى هنا ينتهي الجزء الخاص بمن يريدون ردودا سريعة على تخريفات الملاحدة – وأما من يريد أن يفهم ما حدث بالضبط فنقول باختصار...

في آلاف المختبرات البيولوجية حول العالم (حتى في بلادنا الإسلامية والعربية) تجري الكثير من عمليات

التركيب الأحيائي والخلوي وفي الحمض النووي للبكتريا (لأن البكتريا هي أبسط كائن حي من خلية واحدة ولا يوجد بها نواة حول الحمض النووي(DNA)).

وسواء كانت التجارب والعمليات التي تتم هي بهدف تحسين إنتاجية المزروعات أو الحيوانات أو حتى إيجاد علاجات للإنسان أو استنساخ ما يحتاجه بكميات هائلة (مثل الإنسولين) بقصه ولصقه داخل البكتريا للتضاعف وهو بداخلها بأعداد مهولة (حيث يمكن للبكتريا أن تضاعف في بضع ساعات فقط جيلا بعد جيل) : فإن العامل المشترك هو عمليات (التركيب) والـ (محاكاة) والـ (القص والنسخ واللصق) هذا كله عادي جدا .. لكن إمكانياته محدودة بالمقارنة من معمل إلى معمل والوقت اللازم لإنجاز كل عملية معينة .. ومن هنا تأتي حقيقة إنجازات كريج فينتر وفريقه ومختبره – إذ هي في الكم والوقت : ولم يخلق الرجل شيئا ولا حياة ولا يحزنون!!

فمثلا البروفيسور الألماني الأمريكي إيكارد ويمر Eckard Wimmer من جامعة ستوني بروك Stony Brook University قام في عام 2002م بتركيب الأطلس الوراثي لشلل الأطفال في بكتريا وحققه لفئران تجارب .. وبالنظر إلى حجم تجربته نجده قد عمل على تجميع (أو تركيب) 7500 جزء فقط .. وسنفهم الآن الفارق عندما نعلم أن حجم ما نجح فيه معهد كريج فينتر (JCVI) يفوقه تقريبا بـ 100 ضعفا !! وهذا هو سر التميز لا أكثر ولا أقل!!

ومن هنا : فقد كانت هناك ضجتان لكريج فينتر – الأولى عام 2010 عندما استطاع محاكاة وتقليد جينوم بكتريا وزرعه في جسم بكتريا أخرى (أين خلق الحياة هنا !!؟) وذلك بعد عمل دام 15 سنة لتسجيل كل البيانات على الكمبيوتر!!!

وأما الضجة الثانية فكانت في عام 2016 عندما توصل مع فريقه أيضا استكمالاً لأبحاثه السابقة إلى أقل حجم ممكن من الجينوم لبكتريا : يتيح لها الاستمرار على قيد الحياة والتكاثر فقط – وهذا له فوائد للعاملين في مجال الهندسة الوراثية والبيولوجيا الجزيئية وعمليات التركيب الحيوي أو الأحيائي في البكتريا – حيث يتيح لهم مجالا أكبر لإضافة (قص أو نسخ ولصق) ما يريدون من جينات (مثل الإنسولين وغيره بكثير) – وكل ذلك جاء بعد تجارب كثيرة جدا من الصواب والخطأ – والسؤال مرة أخرى : (أين خلق الحياة هنا) !!؟

الرجل حتى لم يضيف شيئا جديدا بل (استبعد) من الموجود في بكتريا – بمعنى آخر : كأنك جئت بخلية تلقيح جنين أنثى وتلاعبت في حمضها النووي الوراثي لينتج لك أنثى أو امرأة لا تفعل شيء إلا الأكل (للاستمرار على قيد الحياة) ووعاء للتكاثر فقط !! وقمت باستبعاد أي شيء آخر (يعني صارت شبيها بالزومبي في قصص الموتى الأحياء).¹³⁰

ولكن بعيداً عن كل ما سبق أحبابي الكرام ، فهناك سؤال هام يجب أن نطرحه وهو : هل أصلاً الله سبحانه وتعالى نفى إمكانية وإستطاعة الإنسان البشرى على الخلق نفيًا مطلقاً؟! إليكم الصدمة : الإجابة هي : لا.

¹³⁰ الباحثون المسلمون

ولكى أوضح لكم الأمر أكثر ، أنقل لكم سطور قليلة مما قلته فى فقرة من فقرات كتابى (صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان. الجزء الثانى) ، الذى قمت بنشره على شبكة الإنترنت ، والذى تكلمت فى فقرة فيه عن من الذين يتكلمون بصيغة الجمع فى القرآن مع الله ، وهل يوجد خالقين غير الله ، لتعلموا أنه حتى لو إستطاع إنسان بشرى خلق شىء ، فهذا لا يخالف الدين أصلاً كما يزعم الملحدين ، بل هو دليل على عظمة الله سبحانه وتعالى المبدع الذى وهب لنا ملكة الإبداع والتفكير والخلق ، لكن هناك أشياء تحداهم الله سبحانه وتعالى فيها تحدى صريح مثل خلق الذبابة (إن الذين كفروا لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ..) فهذا تحدى صريح ، وهم لم ولن يستطيعوا ، ويمكنكم البحث على الإنترنت على تشريح جسم الذبابة وعيونها ودقتها لتعرفوا مقدار عظمة الخالق ، وإليكم نبذة بسيطة مما قلته فى الكتاب السابق ذكره بخصوص هذه النقاط ، ومن أراد التفاصيل الدقيقة يمكنه البحث عن الكتاب :

إن الذين يتكلمون بصيغة الجمع فى القرآن ليس الله فقط. بل الله سبحانه وتعالى سمح لأرباب الأمر والتدبير بالكلام بالنيابة عنه سبحانه وتعالى فى القرآن فى آيات كثيرة ، وهم صفوة قيادات الملائكة والملا الأعلى من الروح ، ومنهم جبريل وميكائيل .

وهم مهما كان عددهم توجد نظرية تقول إنهم هم من يتكلمون بصيغة الجمع فى القرآن بالنيابة عن الله. وكأنهم مخابرات ربانية. او ممكن تسميتهم بالملائكة ككتاب الوحي السماوى أو أصحاب الروح والأمر. تحت سلطة الله سبحانه وتعالى (الأمر الأول لكل من تحته) والذين أوكلهم الله وفوضهم بالكلام بصيغة الجمع فى القرآن والتحدث بالنيابة عنه بكلامه سبحانه.

فهل القرآن هو كلام الله على لسانهم ؟

هذه النظرية ستحل كثير من الإشكاليات منها تحدث الملائكة عن أنفسهم فى القرآن بشكل صريح بصيغة الجمع مثل فى سورة ص : (وإنا لنحن الصافون) لله لعبادته (وإنا لنحن المسبحون)

وكذلك فى الايه فى سورة مريم التى استشكلت عند الملحدين وغيرهم وكذلك المفسرين . عندما انتقل الحديث الذى كان بصيغة الجمع للقول مباشرة : (وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا). إذن حسب هذه النظرية فإن الإله هو إله واحد وهو رب الأرباب. لأنه لو كان الله هو الذى يتحدث بذاته لقال : (وما ننزلهم إلا بأمرى) ولكن الايه تقول (وما ننزل إلا بأمر ربك) .

لذلك سيكون المتحدث هم ممكن حفظة الذكر القادرون . ككتاب الوحي السماوى . الذين فوضهم الله بالكلام بالنيابة عنه فى القرآن. لذلك عندما يتحدثون عن الله فى القرآن يتكلمون عنه بصيغة المفرد . فيقولون مثلاً : (قل ((هو)) الله أحد). ولم يقل (قل ((أنا)) الله أحد) .

ضمير المفرد الغائب عن الله فى كثير من آيات القرآن. دليل أن الجمع المتكلم فى القرآن هم الملائكة المقربين ذوى القوى والذين يستمدون قوتهم من الله خالقهم .

وهذا الضمير المفرد الغائب يرد على من يقول إن الله يتكلم عن نفسه فى القرآن بصيغة الجمع ((للتعظيم)). ولكن هذا خطأ ويعتبر تحريف لصريح القرآن ، فإله سبحانه وتعالى معظم ولا يحتاج اصلاً أن يتكلم بصيغة الجمع ليعظم نفسه. فكل الآيات تشهد بعظمته سبحانه وتعالى. ثم الانتقال الدائم فى القرآن من صيغة الجمع المتحدث إلى الضمير المفرد الغائب دليل أن هناك تفويض لله لنوع معين من قيادات عالم الروح والأمر بالتكلم فى القرآن بالنيابة عنه بكلامه فى كثير من الآيات. اى يقولوا هم نفس كلام الله ولكن

بالنيابة عن الله فهو معظم دائماً ولا يحتاج لأن يتكلم بنفسه اصلاً كثيراً إلا في آيات أخرى محددة هو الذى يتكلم بنفسه سبحانه ويذكر الكلام بصيغة المفرد المتكلم.
عندما يكون هناك رئيس دولة يجعل المتحدث باسمه أو معاونيه يتكلموا بالنيابة عنه ولكن بنفس كلامه. (والله المثل الأعلى) .

ستبقى عندنا إشكالية وهى أن المتحدث بصيغة الجمع فى القرآن. لو افترضنا أنهم قيادات عالم الأمر والروح. فكيف يقولون مثلاً : (ولقد ((خلقنا)) الإنسان في أحسن تقويم).
أليس الله هو من يخلق .

فى الحقيقة يوجد رد منطقي جدا ومتوافق جدا مع صريح القرآن الذى يخالفه الكثير من الناس فى كل مرة عندما تعجز عقولهم عن فهم صريح الآيات. فالرد من القرآن أيضا على هذه المعضلة وهو بعض الآيات التى تبين أننا بالفعل فهمنا كلمة (الخلق) فهما خاطئا . لأن الخلق فى القرآن ليس شرطاً أن يكون معناها الإتيان من العدم. بل فى آيات كثيرة جداً تأتى على الأرجح بمعنى ومفهوم التحويل من صورة لصورة. حتى سيدنا عيسى عليه السلام نفسه كان يخلق. (ويخلق لكم من الطين كهيئة الطير). سيقول لى أحدهم ولكن عيسى عليه السلام كان يخلق (باذن الله). انا أعلم أنه باذن الله ولكن يسمى خلق أيضا. لأنه قال عن عيسى أنه (يخلق).

إذن نفهم من هذا الكلام أنه يوجد خالقين غير الله. طبعاً. والقرآن قال ذلك صراحة فى قوله تعالى : (فتبارك الله احسن الخالقين). والايه صريحة أنه يوجد خالقين. ولكن الله هو أحسنهم لأنه هو من علمهم جميعا كيف يخلقوا من البداية. وهو من أودع فيهم ملكة فهم كيفية الخلق ، ولكن المخالفين لصريح القرآن فى غيهم وضلالهم يتخبطون كلما خالفوا صريح القرآن.

ولكن إن كانت كلمة الخلق لا تعنى دائما الإتيان من العدم بل على الأرجح معناها تحويل من صورة إلى صورة. فما الكلمة القرآنية التى قد تعنى الإتيان من العدم. البعض اقترح لفظ كلمة (فاطر). (فاطر السموات والأرض). يعنى الله هو الفاطر الوحيد. وليس هو الخالق الوحيد. ولكنه احسن واوى الخالقين لأنه من علم بقية الخالقين كيف يخلقوا .

وهنا تحل الإشكالية الوحيدة التى طرحناها وهو كيف إن افترضنا أن أرباب عالم الأمر هم من يتكلمون بصيغة الجمع فى القرآن مع الله سبحانه وتعالى. فكيف يقولوا خلقنا .

والإجابة بعد أن فهمنا ما سبق ستكون بسيطة. وهى أن الله علمهم كيف يخلقوا. ثم أمرهم بالهبوط على الأرض وتحويل التراب والطين لصورة أخرى وهى انسان كائن حى. نفخ فيه الله من روحه. عن طريق هؤلاء الأرباب مثل الملاك جبريل. مثلما قاموا بالنفخ فى السيدة المريم ، فمثلا قوله تعالى (فنفخنا فيه من روحنا). لاحظ الجمع أيضا. فهل الله هو الذى امسك بطينة ادم بنفسه !! وهل الله هو من نزل ونفخ فى السيدة مريم بنفسه !!

بالطبع سيقولوا أن الله فعل ذلك عن طريق وسيط أوكله بهذه المهمة مثل جبريل عليه السلام وغيره. وحتى فى الروايات الإسلامية لا ينكرون ذلك فى خلق آدم نفسه فى كلامهم عن خلقه من طين الارض عن طريق جمع الملائكة لطينته. فلماذا إذن الإنكار علينا عندما نقول إن الله علم بعض قيادات عالم الأمر والروح كيف يخلقوا. وسمح لهم بالتكلم معه بصيغة الجمع فى القرآن. حتى فى الروايات الإسلامية يقولون إنه عندما يكمل الجنين فى بطن أمه شهره الرابع ينفخ فيه الروح عن طريق ملاك الروح. الذى أوكله الله.

وليس عن طريق الله مباشرة.

حتى علماء البيولوجيا فى المعامل يخلقوا أيضا (بمعنى تحويل الشئ من صورة لصورة فى التجارب ولكن لا يستطيعوا أن يأتوا بشئ من العدم. لأن هذه خصوصية لله) لأن الذى أعطاهم ملكة التفكير والتعقل هو الله من البداية. (وعلم ادم الاسماء كلها) (وعلم الإنسان ما لم يعلم). (ففهمناها سليمان) لاحظ الجمع هنا .

ولكن على الرغم من أن هذا متاح لكل ذى علم. إلا أن الله لم يترك الأمر هكذا بل تحداهم أن يخلقوا ذباب ولو اجتمعوا له. إذن هناك تحدى من الله فى أشياء معينة. أنه لا يستطيع أن يخلقها أحد سواه. ولا يستطيع أحد أن يفعلها سواه.

فعلى سبيل المثال (هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرَزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ .) وقال تعالى أيضا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّنْثَىٰ وَتِلْكَ أَرْبَعٌ يُرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ ۝ (٣)﴾ [فاطر ١-٣]

إذن كل هذه الأمور لا يستطيع أحد أن يخلقها سوى الله سبحانه وتعالى سواء بصورة مباشرة أو بجعل أحد من الملائكة يفعل ذلك تحت أمره سبحانه. لكن غيرها من الأمور التى سمح الله فيها للبشر بما علمهم وللملائكة بما علمهم أن يخلقوا (بمعنى تحويل الشئ من صورة إلى صورة أخرى. فهذا شئ عادى ولا يخالف القرآن. ولا اعرف لماذا هذا الدفاع المستमित من بعض المشايخ فى نفي إمكانية قيام بعد علماء المختبرات وعلماء الاحياء بعملية الاستنساخ حتى لو كان استنساخ بشرى وليس استنساخ حيوانى فقط. (طبعاً أنا لا أتكلم عن الجوانب الدينية والأخلاقية والحلال والحرام لهذه النقطة ، بل أتكلم عن إمكانية فعل ذلك من عدمه) وتجد الملحدين يعتبرون ذلك دليل أنهم تحدوا الله. وتجد بعض المشايخ يردوا عليهم وكأننا فى حلبة مصارعة على شئ وهمى أصلا. لم يذكره الله فى القرآن أصلا حتى نتجادل عليه. فالله سبحانه وتعالى فى القرآن أصلا لم يقل أنه الخالق الوحيد. بل قال إنه (احسن الخالقين). وقال ايضا انه من علم الملائكة والبشر العلم . وقال ايضا انه مهما وصل البشر من علم فهو بفضل ما أعطاهم من ملكات وتفكير مودوع فيهم فى نفوسهم عندما خلقهم من البداية .

وبين الله سبحانه وتعالى أن خلق الناس ليس كخلق الله مهما فعلوا . فقال سبحانه (هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه). ولم يقل (هذا خلق الله. ولن يستطيع أحد دونه أن يخلق) ، بل قال إنه مهما خلق الإنسان وغيره فإن خلقهم بجانب خلق الله وعلمه مثل قطرة فى محيط .

إذن انتهينا الآن من لفظ (خلق) وبيئنا أننا عندما نقول إن المتكلم بصيغة الجمع فى القرآن الكريم عندما يقولوا خلقنا. فإن ذلك لا شئ فيه ولا يخالف ديننا. لذلك نظرية أن المتكلم بصيغة الجمع فى القرآن هم أرباب عالم الروح والأمر مازالت قائمة ولا شئ يخالفها حتى الآن .

وطبق ذلك على كل شئ آخر تم ذكره من هؤلاء الجمع فى القرآن وليس على كلمة (خلقنا) فقط . بل أيضا على كل الأفعال الأخرى المذكورة مثل (وأنزلنا من السماء ماء) . وما المشكلة فى ذلك. فهم أنزلوا من

السماء ماء بعد إصدار الأمر من الله مباشرة. أم أن الله هو من سينزل بنفسه سبحانه وتعالى عما يقولون ! حتى هم يؤمنون أن هناك ميكائيل المسؤول عن البرق والرعد والمطر والرزق .

كذلك الآيات التي يتكلم فيها هؤلاء الجمع أرباب عالم الروح والأمر الذين يعملون تحت أمر (رب الأرباب سبحانه وتعالى). الآيات التي يتكلمون فيها بصيغة الجمع فى آيات أخذ أرواح العباد والتوفى والموت .

وكلمة أرباب ليس معناها أننا نعبدهم من دون الله. لأن كلمة رب فى القرآن واللغة تأتى بمعنى سيد أو مسؤول. مثل أن نقول عن شخص. أنه (رب الأسرة) أى ولى أمرها. وليس معناها أنه إله من دون الله. والآيات الدالة على ذلك كثيرة فى القرآن.

وقيل فى اشتقاق لفظ (الرب): إنه مشتق من التربية، فالله سبحانه وتعالى مدبر لخلقه ومربيهم، ومنه قوله تعالى: {وربائبكم اللاتي فى حجوركم} (النساء:23)، فسمى بنت الزوجة (ربيبية) لتربية الزوج لها. فعلى أنه مدبر لخلقه ومربيهم يكون صفة فعل، وعلى أن (الرب) بمعنى المالك والسيد يكون صفة ذات. وقوله تعالى: {اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه} (يوسف:42). والمقصود بالآية أذكرني عند ملك مصر.

وقد يكون من المفيد القول: ليس من الصواب حصر معنى لفظ (الرب) من حيث الدلالة اللغوية على معنى المربي والمنشئ فحسب، بل هذا المعنى واحد من معاني الكلمة المتعددة الواسعة، وهو معنى تنتسب عنه - بالنظر والتأمل- عدة معان: التصرف، والتعهد، والاستصلاح، والإتمام، والتكميل، ومن ذلك كله تنشأ فى الكلمة معاني: العلو، والرئاسة، والتملك، والسيادة.

ثم إن صاحب "الكشاف" ومن تابعه ذهب إلى أن لفظ (الرب) لم يطلق على غيره تعالى إلا مقيداً، وقد رد ابن عاشور قول الزمخشري بقوله: "وجمع على (أرباب) أدل دليل على إطلاقه على متعدد، فكيف تصح دعوى تخصيص إطلاقه عندهم بالله تعالى؟"، واستدل ابن عاشور على إطلاقه غير مضاف على غيره سبحانه، بقوله تعالى: {أرباب متفرقون} (يوسف:39)، فهذا إطلاق لـ (الرب) غير مضاف على غير الله تعالى.

ولفظ (الرب) ورد فى القرآن الكريم فى ثمانية وسبعين وتسعمائة موضع (978)، جاء فى مواضعه جميعها بصيغة الاسم، من ذلك قوله عز وجل: {إن الله ربي وربكم فاعبدوه} (آل عمران:51). وقد ورد فى أكثر مواضعه بصيغة المخاطب المفرد (ربك)، نحو قوله تعالى: {وإنه للحق من ربك} (البقرة:149). ولم يأت لفظ (الرب) بصيغة الفعل بتاتاً. وأول موضع ورد فيه هذا اللفظ قوله سبحانه: {الحمد لله رب العالمين} (الفاتحة:1)

ومن كل ما سبق يتبين لنا أننا عندما أقول إن الذين يتكلمون بصيغة الجمع مع الله فى القرآن هم (أرباب عالم الروح والأمر) الذين يأترون بأمر (رب الأرباب سبحانه وتعالى)، فهو شىء عادى لا يخالف صريح القرآن ولا يخالف اللغة .

بقى إشكالية واحدة يمكن أن يطرحها علينا البعض. وهو أن المتحدثين بصيغة الجمع فى القرآن أحياناً يذكرون بلفظ العبادة . مثل قولهم (عبادنا لنا أولى بأس شديد) وغيرها من الآيات التى يقولوا فيها لفظ عبد

وعباد. فهل هذا يخالف طرحنا. بالطبع لا. لأنه سوف أتى لكم بأية صريحة جدا في القرآن تبين أن لفظ عبد ليس شرط أن يطلق في القرآن بمعنى التبعيد لله. بل يمكن أن يكون المقصود به في مثل هذه المواضع أن عبد أو عابداً لنا. أو عبادنا. بمعنى الذين هم تحت سلطتنا (سلطة أرباب عالم الأمر). مثل أن نقول عن شخصين من البشر أن هذا السيد فلان. وهذا خادم أو مطيع أو عبد السيد فلان. بمعنى يعمل تحت أمره وليس بمعنى أنه يعبد عبادة توحيد له. (عبادة التوحيد لا تكون إلا لله). وقديماً كان يطلق لفظ (عبيد) على الخدام. ولم تكن معناها أنهم يعبدون سادتهم. بل كان يقصد بها خدامهم أو معاونيهم أو مساعديهم. وبما أن أرباب عالم الروح والأمر الذين يتكلمون بصيغة الجمع في القرآن مع الله سبحانه وتعالى. يأترون بأمره. ويأخذون الأمر منه ويقولوه لنا في القرآن. فإننا في هذه الحالة عندما نطيعهم فنحن نطيع الله في نفس الوقت. فتصبح عبادا وعبادنا في مثل هذه الآيات بمعنى مطيعين لنا تحت سلطان وأمر الله سبحانه وتعالى (رب الأرباب جميعاً). والذي عبادته هو مختلفة. فهو عبادته تتم مباشرة عن طريق الصلاة والاذكار وغيرها. وهنا تنتهي الإشكالية الأخيرة حول هذا اللفظ في القرآن عند استخدامه مضافاً إلى المتكلمين بصيغة الجمع في القرآن مع الله.

وأصدق دليل على ذلك هو أنه في سورة النجم. معظم المفسرين اتفقوا على أن أوائل آيات سورة النجم التي تتحدث عن شديد القوى وذو مرة فاستوى. وغيرها تتحدث عن جبريل عليه السلام. ولكن في نفس الوقت يقول في الآيات (فأوحى إلى عبده ما أوحى). وهذا يؤكد كلامي حول أن كلمة عبد قد يختلف معناها باختلاف الموضوع. فنحن لا نعبد جبريل عليه السلام. عبادة الألوهية. فالوحيد المختص بهذه العبادة (عبادة الألوهية) هو الله سبحانه وتعالى. لذلك فالمقصود هنا من كلمة (عبده) هو أن محمد ﷺ في هذا الموضوع هو مطيع لسيدته ومستسلم لأوامره لأن جبريل هو حلقة الوصل بينه وبين الله (أوامر جبريل. الذي هو نفسه يَأْتُر بأوامر الله). ومن هنا نفهم كلمة (عبده) في آيات سورة النجم مع أن الآيات التي قبلها كلها تتحدث عن جبريل. لذلك فإن عبده هنا تؤكد كلامي حول أن كلمة (عبادنا لنا) و (عبادنا). في القرآن عندما يستخدمها جبريل وكذلك أرباب عالم الأمر المتكلمين في القرآن بصيغة الجمع مع الله سبحانه قد يقصدون بها أننا رعيته ومطيعيهم لأن طاعتهم هنا من طاعة الله.

ملحوظة: معظم المفسرين استشكلوا ذكر لفظ (عبده) في سورة النجم. على الرغم أن صريح الآيات يتكلم عن سيدنا جبريل. فقالوا إن المقصود في لفظ عبده أن الله أوحى إلى عبده محمد (عبدالله) عن طريق جبريل عليه السلام.

وحتى لو افترضنا كلامهم. فهو لن يخالف كلامي أيضاً. بل إن هذا يؤكد كلامي حول وجود الوسيط بين الاثنين (العبد والله). كما شرحنا سابقاً.

ولمن أراد أن يتوسع في هذه النقطة سيجدها في كتابي الذي قمت بتنزيله على الإنترنت، كتاب صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية وعلوم آخر الزمان الجزء الثاني.

إذن كما قلت لكم، فالشاهد هنا في هذا الموضوع أن لفظ (الخلق) في القرآن ليس كما يزعم الملحدين، بل هو يحتاج فهم دقيق لمعناه كما ذكرت.

جاء أيضاً في مقال على الإنترنت عن الدكتور محمد شحرور في أبحاثه وكتبه، حيث يقول الدكتور محمد شحرور بخصوص لفظ الخلق:

فعل خلق في اللسان العربي له أصلان صحيحان، الأول يعني التقدير قبل التنفيذ كقولنا خلق الخياط القميص من القماش أي قدره قبل القطع. فعندما يأخذ الخياط قطعة القماش ويضع عليها علامات تبين الأكمام والصدر والظهر... الخ قبل القص فهذا يعني أنه يخلق قميصا، وهذا ما نقول عنه في اللغة المعاصرة "التصميم" فعندما نخلق سيارة "نصمم" نخلق الأسطوانة والمكبس وكل قطع المحرك وبقية السيارة، كل هذا الخلق يتم على المخططات طبقا لقوانين الميكانيك والترموديناميك، فكل ما تقوم به السيارة من عمل هو طبقا للتصميم الموضوع

الخلق" مؤلف من أفعال أولية موجودة في بنية التصميم.

وعندما نقول خلق المهندس بيتا أي وضع له مخططات معماري وإنشائية وصحية وكهربائية قبل التنفيذ، فالله يخلق والإنسان يخلق، ولكن الله أحسن الخالقين كما في قوله تعالى: {فتبارك الله أحسن الخالقين} وذلك لأنه بكل خلق عليم، فالله هو خالق السموات والأرض ولكن الخلق يمكن أن يكون منقولا فليس من الضروري أن كل بيت يخلقه مهندس هو تصميم لا سابق له فإذا كان لا سابقة له فهذا يسمى الإبداع لذا قال: {بديع السموات والأرض} (البقرة 117) أي أن السموات والأرض التي نراها حاليا ليس لها سابقة فالله هو خالق السموات والأرض وهو بديع السموات والأرض.

وهنا يجب أن نفهم بشكل واضح وجلي أن الخلق لا يعني الإيجاد من العدم كما يظن البعض فنرى أنه لا توجد آية واحدة في الكتاب تقول إن الخلق من العدم وإنما من شيء كقوله: {خلق الإنسان من علق} (العلق 2)، فهل العلق عدم؟! وقوله: {إني خالق بشرا من طين} (ص 71). وقوله: {خلقتني من نار وخلقته من طين} (الأعراف 12) وقوله: {ثم كان علقه فخلق فسوى} (القيامة 38) وقوله: {وهو الذي خلق منا لماء بشرا} (الفرقان 54) وقوله: {خلقتني من نار وخلقته من طين} (الأعراف 12) وقوله: {ثم كان علقه فخلق فسوى} (القيامة 38) وقوله: {وهو الذي خلق من الماء بشرا} (الفرقان 54) وقوله: {وبدأ خلق الإنسان من طين} (السجدة 7).

فعندما يذكر فعل خلق فإما أن يقول: من ماذا؟ كالأيات السابق ذكرها، أو لا يقول شيئا كقوله: {الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون} (الأنعام 1). أما لماذا سميت بعض النواحي في السلوك الإنساني أخلاقا وهي من فعل "خلق" هذا فلأن الإنسان في تصميمه "خلق" مهيا لهذا السلوك فنقول: خلق سيء وخلق حسن، وجاءت في هذا المعنى "الخلق" وهو ما يستحقه الإنسان نتيجة لسلوك معين فنقول أن زيدا من الناس خليق بكذا وكذا كقوله تعالى: {ما له في الآخرة من خلاق} (البقرة 102). وقوله: {وإنك لعلی خلق عظیم} (القلم 4). أما المعنى الثاني لفعل "خلق" هو التمليس فنقول صخرة خفاء أي صخرة ملساء.

أما لفظ (جعل): وتعني في اللسان العربي انتقالا من حالة إلى حالة أو تغيرا في الصيرورة لشيء موجود فعلا كقوله تعالى: {إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون} (الزخرف 3). فهنا "جعل" تدل على أن القرآن كان موجودا فأخذت منه نسخة مترجمة إلى العربية لذا قال: {إنا جعلناه}. ولم يقل "إنا خلقناه" فالجعل يمكن أن يتم بتغيرات أثناء عملية التسوية أو بعدها كقوله عن أحد مراحل التسوية في الأرض {وجعل فيها رواسي من فوقها} (فصلت 10). أي أن الأرض كانت ملتعبة سائلة وتجمد قسم منها وهو القشرة الخارجية لذا قال:

{رواسي من فوقها} (فصلت 10). ولذلك قال الله سبحانه وتعالى لإبراهيم: {إني جاعلك للناس إمام} (البقرة 124) أي أن إبراهيم لم يكن إمام للناس فأصبح إماما لهم، أي أضيفت له صفة صار بها إماما للناس. وقوله تعالى: {وجعلنا من الماء كل شيء حي} (الأنبياء 30) أي أن الماء يغير في صيرورة الأشياء من كائن غير

حي إلى كائن حي وقوله: {ثم كان علقه فخلق فسوى * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى} (القيامة 38، 39) لاحظ كيف جاءت الأفعال الثلاثة متتالية "خلق، سوى، جعل" هنا جاء التصميم ثم التنفيذ ثم تغيير من صيرورة إلى صيرورة أخرى.

فكل أفعال الإنسان التي يقوم بها على وجه الخصوص للقيام بعمل على وجه العموم هي ممكنة التنفيذ في بنيته "خلقه" وعلى هذا فالإنسان لا يخلق ولا يستطيع أن يخلق أي فعل غير موجود في بنيته أو في الطبيعة. فرب سائل يقول إن الإنسان صنع السيارة والصاروخ والغواصة والرافعة والطائرة والأدوية. أقول إن الإنسان صنع هذه الأشياء من قوانين موجودة في الطبيعة، فالإنسان صنع الطائرة نتيجة استيعابه لقوانين الطيران الموجودة فعلا في الطبيعة والتي شاهدها أولا من خلال الطيور والحشرات الطائرة لذا فقد سمى القرآن ظواهر الطبيعة {آيات الله}. فالإنسان بعد أن عرف هذه الأفعال الموجودة بالإدراك الفؤادي أولا، ثم بالتجريد العقلي "القوينة" وصل إلى ظاهرة الابتكار والتخيل فقلد أفعال الطبيعة وأبدع فيها وسخرها لمصلحته "للإعمار أو الدمار" وابتكر آلاف الأدوات والتجهيزات الجديدة.

وقال: {إن الله خبير بما يصنعون} (النور 30). فكل ما ذكر سابقا عن الأفعال ووجودها في الطبيعة هي حقيقة موضوعية موجودة خارج الوعي الإنساني "حق" وهي تعتبر من قوانين القدر "الوجود".

أن العلاقة تتحدد حصرا بالمعرفة فعندما عرف الإنسان قوانين القدر في الدورة الدموية وفي دورة الدم في القلب والشرابين استطاع أن يقضي فيها وذلك بالعمليات الجراحية وبالتالي زادت حريرته فيما يتعلق بهذا الموضوع. وعندما عرف قوانين الطيران استطاع أن يصمم الطائرة وينتجها وبالتالي ازدادت درجة حريرته في التنقل، وعندما عرف قوانين الكيمياء زادت درجة حريرته في اختراع الأدوية... وهكذا دواليك، فالإنسان يتعلم ظواهر الطبيعة والأفعال المقدره فيها لكي يمارس القضاء من خلالها حيث أن حريرته تكمن فيهما معا.

فالموت قدر والقتل قضاء ولولا الموت لما كان هناك قتل. ووجود إمكانية الضرب باليد قدر والقيام بعملية الضرب قضاء وهذا نراه في قوله تعالى: {هو يحي ويميت} (يونس 56). "قدر إلهي". وقوله: {لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك} (المائدة 28) "قضاء إنساني".

فكلما زاد جهل الإنسان بالمقدرات زاد شعوره بالجبرية، فالإنسان يطلب الأشياء حسب معرفته لها، والذي لا يعرف شيئا لا يطلب شيئا لذا قال: {إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون} (الأنفال 22).¹³¹

ملحوظة : (من يريد أن يعرف تفاصيل حقيقة القضاء والقدر بالتفصيل يمكنه قراءة كتابي الورقى (أسرار القضاء والقدر وحل معضلة الشر وفناء النار) فلا مجال لكثرة التفاصيل فيها هنا حتى لا يتسع المقام أكثر من ذلك.

وبخصوص نفس الموضوع الذي نتكلم فيه ، جاء في كتاب (نهاية البداية وبداية النهاية – نسطورين) الذي ينسب إلى الولي الختم إلياس :

في مستهل سنة 1997 حيث طالعنا بعض قنوات التلفزيون وكذلك وكالات الأنباء والصحف والمجلات بما توصل إليه العلماء في بريطانيا من خلق نسخة من كائن حي في المعمل بدون تناسل أو حيوان منوي وبويضة ، فقد تمكن العالم البريطاني أيان ويلموت وفريق من مساعديه الباحثين في معهد روزلين بأدنبرة ،

¹³¹ مقال مختصر لكلام دكتور محمد شحور.

من إنتاج النعجة دوللي من خلية مفردة ، أخذت من نعجة ، ثم راحوا ينسخون منها مليارات الخلايا حتى اكتملت النعجة دوللي دون أن يستخدموا التلقيح أو وسائل الهندسة الوراثية ، مما أطلقوا عليه التكاثر اللاجنسي أو الإستنساخ الحيوى ، وكالعادة فى مثل هذه الإبداعات العلمية الخطيرة فإن الدنيا قد قامت ولم تقعد بعد ، دينياً وعلمياً وسياسياً ، وذلك خشية أن تكون المرحلة التالية هى تخليق إنسان بنفس الوسيلة فى المعمل خاصة إذا كان العالم الذى يفعل هذا مثل الشخصية السينمائية فرانكشتين ، فينتج شخصية إنسانية مدمرة مثل هتلر .

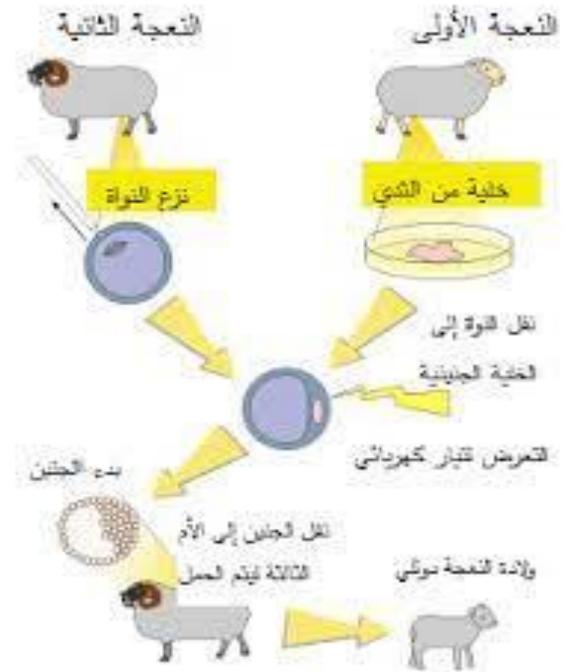
ونحن نقول أنه لما كان لا يوجد أى علم إنسانى ، إلا ومصدره الله تعالى ، خيراً أو شراً ، فإن الأمر والنهى من الله تعالى هو الانقياد أو الانفلات ، وعليه يكون الثواب والعقاب ، وعلى ذلك فإن كان الهدف فى هذا الإبداع هو توفير الغذاء من البروتين الحيوانى لمن يحتاجه من البشر بالثمن الذى فى قدرة الفقراء ، فإن ذلك يكون عملاً يثاب عليه فاعله ، ، أما إن كان الهدف هو العبث بإنتاج إنسان فإن ذلك هو الخطر والشر بعينه ، لأنه على مقتضى ما سبق الكلام عنه من مقومات الخلق الإنسانى جسمانياً والنفس ذات الإختيار الحر لأعمال الخير والشر ، ثم الروح التى تحيى البدن الطبيعى ثم الذرة الترايبية الحية العاقلة ، وأيضاً من مقومات الجسم الحيوانى للأنعام الثمانية أزواج أى ذكوراً وإناثاً وهى البقر والجاموس والغنم والماعز والجمال والخيول والحمير والبغال ، وهى كلها تماثل الإنسان فى تناسلها ولذلك جمعها الله تعالى مع الإنسان فى التناسل ، فى قوله تعالى فى سورة الزمر (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَىٰ تُصْرَفُونَ (6)) ، أى خلقكم من نفس واحدة هى نفس آدم ، وجعل منها أنثاها حواء ، وأنزل لكم من النفوس الحيوانية ، ثمانية نفوس ذكراً وأنثى هى الأنعام ، وقد جعل أسلوب الخلق فى هذه الأزواج الثمانية مماثلاً لكم تماماً ، والإختلاف فقط فى نوع الذرة الملكوتية الحية العاقلة ، فذرة الإنسان ترايبية وذرة الأنعام مائية مع المماثلة فى التكوين بالرحم ، بواسطة النفس ثم الروح التى تحيى الجسم الطبيعى ثم الذرة الملكوتية المتطيفة بالأطوار حتى يتم بناء الجسم الطبيعى ، وتلك هى المعنية بالظلمات الثلاث أى القوى الغيبية الثلاث التى على مقتضاها يبنى الجسم الطبيعى ، أما فى حالة النعجة دوللي ، وما قد يتبعها إذا تم نجاح التجربة الاولى تماماً ، فإن الخلية الحية التى خلقت منها قد استمرت حيويتها حية ، لأن الذرة المائية الملكوتية الحية العاقلة للنعجة الأم قد امتد منها شعاع صورة الخلية ولم يبلغ تطيفه بالصورة ، وذلك لأن نفس النعجة الأم امتد أيضاً شعاع منها بصورة النعجة دوللي وخلاياها المستنسخة ، وكذلك شعاع الروح ليتم إحياء الجسم طبيعياً ، وطبعاً نجاح التجربة يدل على أن الله تعالى سمح بذلك ، لأن النفس الحيوانية غير مخيرة مثل النفوس الإنسانية ، فالنفس الإنسانية خيرت فى أن تعمل خير أو شر ، إن النفس الإنسانية حتى نفوس الأنبياء والصديقين فيها علم الشر الذى ينهى عنه النبى أو الصديق ، فلو أخذت خلية نبى أو صديق ، ذلك مثلاً ، وفعل بها ما فعل فى إنتاج النعجة دوللي ، فإن علم الشر هو الذى سيكون فى جينات النسخة الإنسانية لأن علم الخير خاص بالصفة المختارة من الله وليس فى النسخة التى خلقها الإنسان فى المعمل ، فانظر إلى الخطر الرهيب ، فإنه بقدر ما يكون الخير فى الأصل بقدر ما يكون الشر فى النسخة .

إن العلماء فى أبحاثهم لا ينظرون إلا للمادة المجسمة فقط ، ويغفلون عن القوى العظيمة اللطيفة التى يستحيل

إخضاعها للميكروسكوب لأنها قوى غير مركبة وذات عقلانية بعيدة المدى ، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ، وكم من علم أورت جهلاً.¹³²



صورة تعرض توضيح للنجعة دolly المستنسخة.



¹³² نهاية البداية وبداية النهاية – إلياس.

وإليكم أحبائي الكرام بعض الصور التي أختتم بها هذه الفقرة الهامة ، وهذا الكتاب كله ، وإن شاء الله في الأجزاء الأخرى من السلسلة نبدأ في التفسير التاريخي لقصص الأنبياء بعد أن انتيهنا من التفسير العلمى فى جزئين بفضل الله ، وفى نهاية هذا الجزء أوضح من خلال هذه الصور القادمة أن كل علمنا الذى يستدل به الملحدون على نفي وجود الخالق وأننا خلقنا أشياء كثيرة هى أصلاً فى الحقيقة موجودة فى الطبيعة حولنا أشياء مثلها وأدق منها من قديم الزمان من صنع الله ولكنهم قوم لا يعقلون ولا يتفكرون ولا يتدبرون . هذا خلق الله ، فأرونى ماذا خلق الذين من دونه.



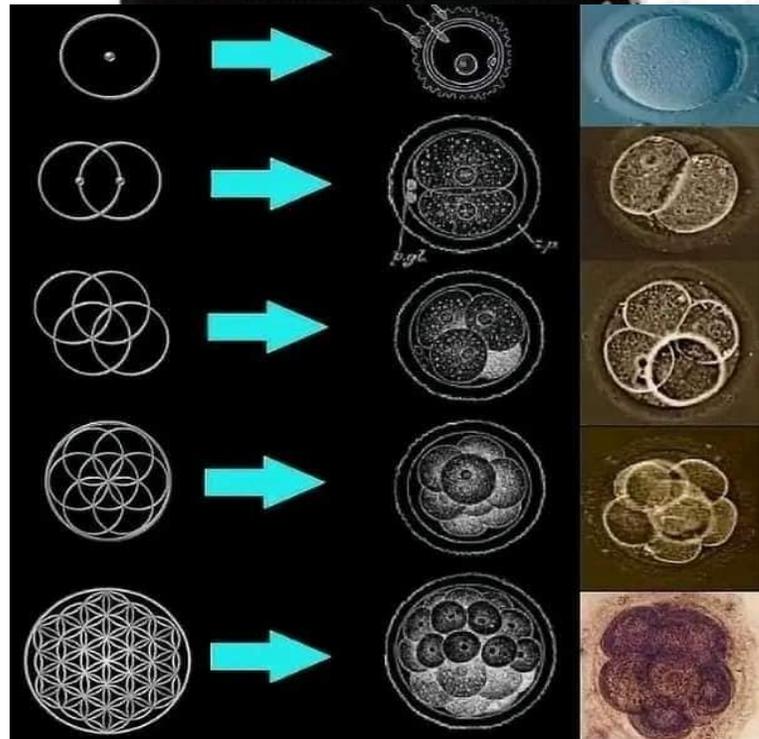
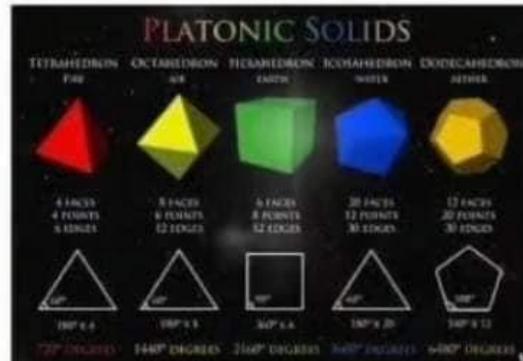
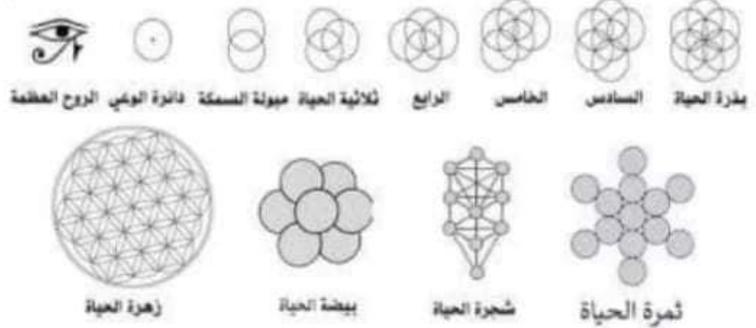


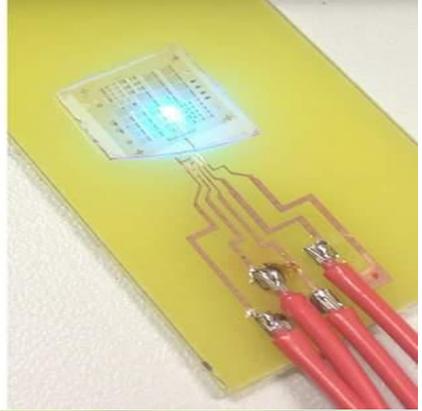




« الهندسة الكونية »

Geometry الهندسة المقدسة

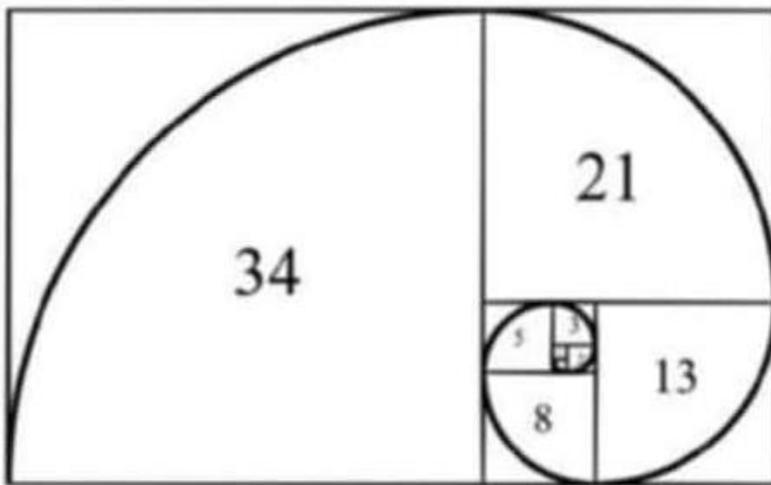






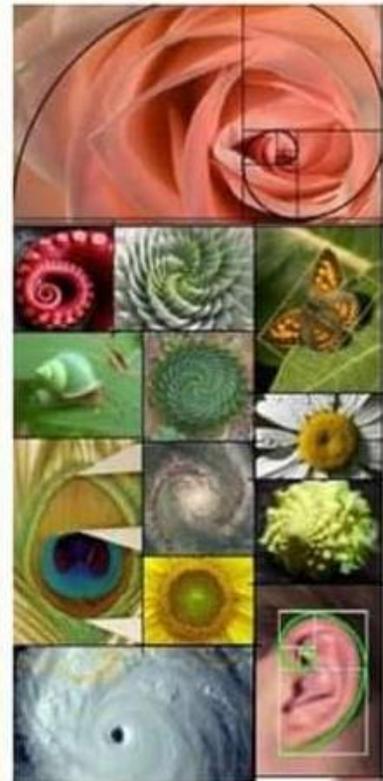
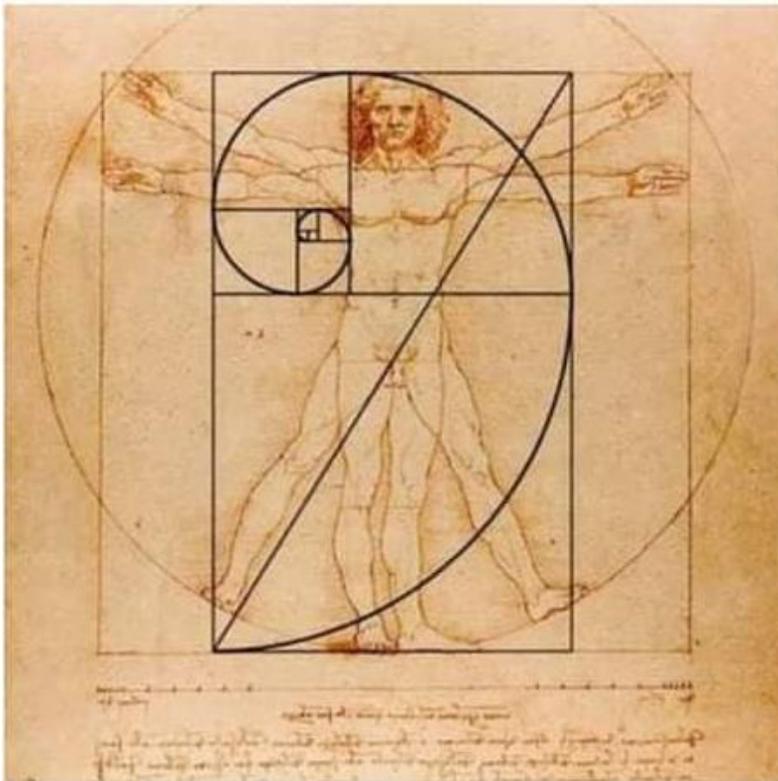
جدعة شجرة و
بصمة الإنسان.





$$\begin{aligned}
 0 + 1 &= 1 \\
 1 + 1 &= 2 \\
 2 + 1 &= 3 \\
 3 + 2 &= 5 \\
 5 + 3 &= 8 \\
 8 + 5 &= 13 \\
 13 + 8 &= 21 \\
 21 + 13 &= 34 \\
 34 + 21 &= 55 \\
 55 + 34 &= 89 \\
 89 + 55 &= 144
 \end{aligned}$$

0, 1, 1, 2, 3, 5, 8, 13, 21, 34, 55, 89, 144...



التعريف بالكاتب :

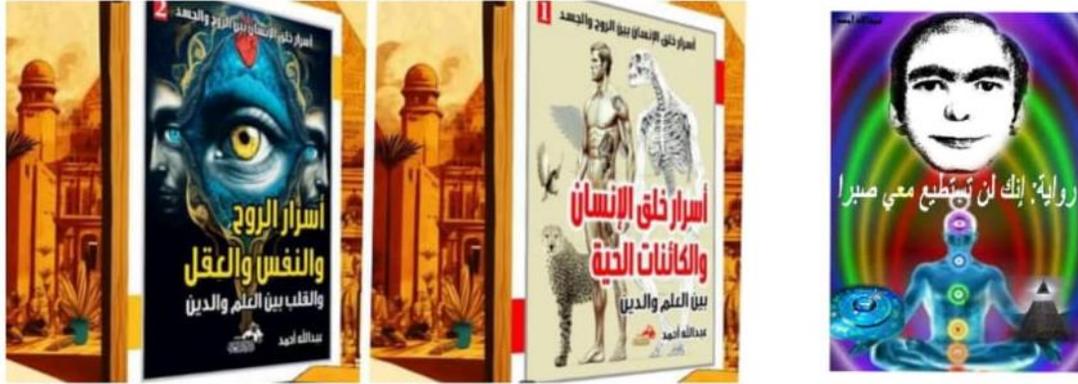
الاسم : عبدالله أحمد محمود

(باحث فى أسرار القرآن العلمية والتاريخية ، وحقيقة البداية والنهاية وعالم ما وراء الطبيعة وكشف أسرار العالم)

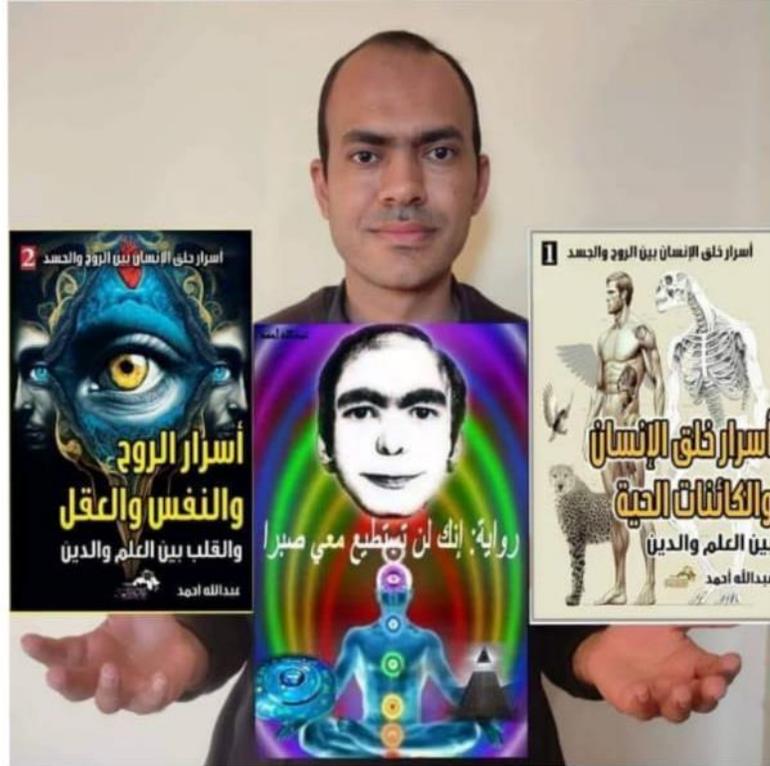
التخصص : هندسة مدنية

اسم قناة اليوتيوب : الباحث عبدالله أحمد .





بعض المؤلفات الأخرى للكاتب عبدالله أحمد .



سبحن الذي أنشأ عباده ليلا من المسجد الحرام إلى التسبيح الأقدس الذي تركه هؤلاء البرية من البيت المقدس في التسبيح العبير

سلسلة صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية
وعلم آخر الزمان جزء ٢

(حقيقة أين الله وصيغة الجمع والاسراء والمعراج والمسجد الحرام والأقصى والهرم الأكبر . وعودة آل بيت الرب وصاحب النفس الواحدة)

أول بيت وضع للناس

سلسلة صراع المعتقدات من البداية إلى النهاية
وعلم آخر الزمان جزء ١

(أسرار السلفية والاشاعرة والصفوية والشيعة واليهودية والمسيحية والغنوصية والهندوسية والبوذية وجميع الفرق والملل)

الفهرس :

مقدمة التفسير العلمى والتارىخى للقرآن الكرىم (الجزء الثانى)

الفصل الأول : حقيقة خلق الإنسان والكاننات الحية بين العلم والدين

إكتشافات حول العالم تثبت تقدم الحضارات القديمة علمياً ، وخطأ نظرية تقسيم العصور البشرية إلى عصور حجرية ونحاسية وبرونزية وحديدية

حقيقة الحضارات التى جاءت بعد الطوفان وكشف محاولات التزوير المتعمد للتارىخ والعلم والرد على كلام الملحنين أن الأديان نقلت من الأساطير القديمة ومن بعضها (نظريات خلق آدم) :

أولاً الرأى القائل بنظرية التطوير الموجه بواسطة الخالق

الرأى الثانى : آدم خلق منفصل ولم يأتى من أحد قبله (رأى معظم المفسرين)

حقيقة أصحاب السبت الذين سخطوا قرده وخنازير فى القرآن ، وهل الحفريات المكتشفة تعود لهم ، وهل كان لهم نسل من القرود ، أم أن المسخوط لا يكون له نسل

الأدلة العلمية التى تشكك فى صحة نظرية التطور

نقد تطور الإنسان والتزوير الحادث فى علم الحفريات

إثبات أن طرق قياس عمر الأرض والحفريات والطبقات الجيولوجية غير دقيق علمياً وبه مبالغات وتزوير حقيقة أن عمر البشرية على الأرض غير محدد ، وقابل للإجتهدات.

الفصل الثانى : بيان حقيقة وجود العمالقة قديماً بين العلم والدين

وجود العمالقة بين التهويل والمبالغات الشديدة من البعض وبين التسخيف الشديد وإنكار وجودهم تماماً من البعض الآخر

- البشر العمالقة حقيقة تارىخيه وعلمية لا يمكن إنكارها ، وأدلة كثيرة على وجودهم

- آثار ونقوش وحفريات تؤكد وجود العملاقة قديماً

هل كان طول سيدنا آدم (عليه السلام) ستون ذراع وقت هبوطه على الأرض ؟
- أولاً الرأى القائل بأن هذا الحديث من الإسرائيليات ولم يقله النبي ﷺ ، وأن طول سيدنا آدم عليه السلام كان طولاً عادياً.
- الرأى الثانى : النبي آدم عليه السلام كان طوله 60 ذراع فعلاً

هل الديناصورات حقيقة أم خرافة !!؟
- أدلة القائلين بأن الديناصورات مجرد خرافة لا وجود لها.
- بعض الشواهد الأثرية التى تشير إلى أن الديناصورات هى حيوانات عملاقة عاصرت بعض البشر العملاقة فى الماضى.

فرضية تقول أن العملاقة تحولوا إلى حجارة وتضاريس طبيعية بمرور الزمن ، فهل هذا حقيقي؟!
حقيقة أشجار السيلكا العملاقة التى كانت جنة أرضية عملاقة ثم تحجرت عبر الزمن.

الفصل الثالث : إثبات حقيقة الوجود التاريخى للجن والملائكة بين العلم والتاريخ والدين

هل نحن وحدنا فى هذا العالم !!؟

القرآن الكريم يشير إلى وجود كائنات ومخلوقات أخرى لا نعلمها وكذلك دواب سماوية وأرضية

حقيقة إبليس اللعين وبداية الصراع مع الملائكة والملا الأعلى فى السماء

حقيقة الملكين الجنيين هاروت وماروت

حقيقة الهابطين من السماء أثريا وتاريخيا ودينياً

- كلام الكاتب أنيس منصور عن الذين هبطوا من السماء والذين عادوا إلى السماء.

- لغز الحضارة السومارية وحقيقة الأنوناكى.

- اليهودى زكريا سيتشن يخط الحق بالباطل فى ترجمته للألواح السومارية.

- صور نقوشات وتمائيل حول العالم قديماً وحديثاً تثبت وجود هؤلاء الغرباء الذين كانوا يعيشوا مع الحضارات القديمة ، وأنا أعتبرها أدلة أثرية وأركيولوجية قوية على إثبات وجود الجن والبن والحن والملائكة والهابطين من السماء قديماً.

- كلام الباحث الأجنبى ديفيد آيك عن جنس الزواحف المتحولين (الشياطين) الذين يحكمون العالم عن طريق سلالاتهم الهجينة من المنظمات السرية.

هل توجد علاقة بين شياطين الجن والأمراض الطبية والنفسية التي تصيب البشر؟! وما حقيقة تأثير السحر؟ وما الفرق بين ألفاظ الناس والإنس والجن والبشر والإنسان والشيطان!؟

هل الأمراض النفسية والصرع وبعض الأمراض الجسدية من فعل الجن أم مجرد أمراض عادية!؟

حقيقة مفهوم الشكرات والهالة النورانية ولباس التقوى

تبيان حقيقة خلق الملائكة والجن والأحقاب التي شهدها تاريخ العالم ملكوتياً وعنصرياً.

الفصل الرابع : كشف أسرار حقيقة الروح والنفس والقلب العاقل وخلق أطوار الجنين بين العلم والدين.

تبيان حقيقة مراحل خلق الجنين فى القرآن (النطفة والعلقة والعظام واللحم) بين العلم والدين.

تبيان حقيقة حديث عظمة عجب الذنب التي يخلق ويبعث منها الإنسان بين العلم والدين.

حقيقة الوعي والإدراك ، هل هو مجرد تفاعل كيميائى فى المخ ، أم نفس روحية تتفاعل مع المخ من خارجه ، وما حقيقة الإرادة الحرة.

حقيقة الناصية والفؤاد واللب والبصر والقلب والصدر بين الدين والعلم.

هل القلب القرآنى هو العين الثالثة والغدة الصنوبرية فى الدماغ ، وهل الصدر القرآنى هو الدماغ الطبى ، وهل يوجد فرق بين المصطلحات القرآنية والمصطلحات الطبية!؟

حقيقة وأسرار النفس والروح بين العلم والدين

الفرق بين الروح والنفس بين آراء الفلاسفة وعلماء المسلمين والعلم الحديث

شرح حقيقة الروح والنفس والذرة الترايبية الجوهرية وعلم دورات النفوس الإنسانية

الهندسة الوراثية والإستنساخ بين العلم والدين ، والرد على شبهة خلق حياة فى المعمل ، وهل يستطيع البشر أن يخلقوا شيئاً (فتبارك الله أحسن الخالقين).